

كتاب تاريخ المصر القاهرة عرب

٢٥

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع ونظر واعتبر وتذكر
أجزل الله تعالى ثوابه وأوفر حرره الفقير أحمد شيخ زاده
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

ذكر حارات القاهرة وظواهرها

قال ابن سيده والحارة كل محلة دنت منازلهم قال والمحلة منزل القوم
وبالقاهرة وظواهرها عدة حارات وهي حارة بهاء الدين هذه الحارة
كانت قديما خارج باب الفتوح الذي وضعه القائد جوهر عندما اختط
اساس القاهرة من الطوب اللبن وقد بقي من هذا الباب عقده برأس
حارة بهاء الدين وصارت هذه الحارة اليوم من داخل باب الفتوح
الذي وضعه امير الجيوش بدر الجمالي وهو الموجود الان وحد
هذه الحارة عرضا من باب الفتوح الى خط خان الوراقة بسوق المرحلين
وحدها طولا فيما وراء ذلك الى خط القنطرة وكانت هذه الحارة
تعرف بحارة الريحانية والوزيرية وهما طائفتان من طوائف عسكر
الخلفاء الفاطميين فانها كانت مساكنهم وكان فيها لهذه الطائفتين
دور عظيمة وحوانيت عدة وقيل لها ايضا بين الحارتين واتصلت العمارة
الى السور ولم تزل الريحانية والوزيرية بهذه الحارة الى ان كانت
واقعة السلطان صلاح الدين يوسف بالعبيد

ذكر واقعة العبيد

وسببها ان مؤتمن الخلافة جوهر احد الاستاذين المحنكين بالقصر
تحدث في ازالة صلاح الدين يوسف من وزارة الخليفة العاضد
لدين الله عندما ضايق اهل القصر وشدد عليهم واستبد بامر
الدولة واضعف جانب الخلافة وقبض على اكابر اهل الدولة فصار
مع جوهر عدة امراء من المصريين والجند واتفق رايهم ان يبعثوا
الى الفرنج ببلاد الساحل يستدعوهم الى القاهرة حتى اذا خرج
صلاح الدين لقتالهم بعساكره ثاروا وهم في القاهرة واجتمعوا مع الفرنج
على اخراجه من مصر فسيروا رجلا الى الفرنج وجعلوا الكتب التي
معه في نعل وخرزت بالجلد مخافة ان يفطن بها فسار الرجل الى البير
البيضا قريبا من بلبيس فاذا بعض اصحاب صلاح الدين هناك فانكر

امر الرجل

امر الرجل من اجل انه جعل النعلين في يده ورآهما وليس فيهما اثر مشي
والرجل رث الهيئة فارتاب واخذ النعلين وشقهما فوجد الكتب في
باطنهما فحمل الرجل والكتب الى صلاح الدين فتتبع خطوط الكتب حتى
عرفت فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فامر بقتله فاعتصم بالاسلام
واسلم وحدثه الخبر فبلغ ذلك مؤتمن الخلافة فاستشعر الشر وخاف
على نفسه ولزم القصر وامتنع من الخروج عنه فاعرض صلاح الدين عن
ذلك جملة وطال الامد فظن الخصي انه قد اهمل امره وشرع يخرج من
القصر وكانت له منظرة بناحية الخرقانية في بستان فخرج اليها في
جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فانهض اليه عدة هجموا عليه وقتلوه
في يوم الاربعا لخمس بقين من ذي القعدة سنة اربع وستين وخمسماية
واحتزوا راسه واتوا به الى صلاح الدين فاشتهر ذلك بالقاهرة
واشيع فغضب العسكر المصري وثاروا باجمعهم في سادس عشرينه
وقد انضم اليهم عالم عظيم من الامراء والعامة حتى صاروا ما
ينيف عن خمسين الفا وساروا الى دار الوزارة وفيها يومئذ صلاح
الدين وصرخ في عساكر الغز وركب صلاح الدين وقد اجتمع اليه ساير
اهله وجميع الغز ورتبهم ووقعت الطايفة الريحانية والطايفة
الجيوشية والطايفة الفرجية وغيرهم من الطوايف السودان
ومن انضم اليهم بين القصرين فدارت الحرب بينهم وبين صلاح الدين
واشتد الامر والخطب حتى لم يبق الا هزيمة صلاح الدين واصحابه
فلما عاين الغلب امر تورانشاه بالحملة على السودان فقتل فيها احد
مقدميهم فانكف باسهم قليلا وعظمت حملة الغز عليهم فانكسروا
الى باب الذهب ثم باب الزهومة وقتل حينئذ عدة من امراء المصريين
وكثير ممن عداهم وكان العاضد في هذه الوقعة يشرف من المنظرة
فلما راى القصر كسرة السودان وعساكر مصر رموا على الغز من اعلا
القصر بالنشاب والحجارة حتى انكوا فيهم وكفوهم عن القتال وكادوا

يتهزموا فامر حينئذ صلاح الدين النفاطين باحراق المنظرة فاحضر
شمس الدولة النفاطين واخذوا في تطبيب قوارير النفط وضربوا بها
على المنظرة التي فيها العاضد فخاف على نفسه وفتح باب المنظرة زعيم
الخلافة احد الاستاذين وقال بصوت عال امير المومنين يسلم على شمس
الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب اخرجوهم من بلادكم فلما سمع
السودان ذلك ضعفت وتخاذلوا فحمل عليهم الغز فانكسروا وركب يعني قوتهم
القوم اقفيتهم الى ان وصلوا الى السيوفيين فقتل منهم كثير واسر
منهم كثير وامتنعوا هناك على الغز مكانا فاحرق عليهم وكان في دار
الارمن التي كانت قريبا من بين القصرين خلق عظيم من الارمن كلهم رماة
ولهم جار في الدولة يجري عليهم فعندما قرب الغز رموهم عن
يد واحدة حتى امتنعوا ان يسيروا الى العبيد فاحرق شمس الدولة
دارهم حتى هلكوا احرقا وقتلا ومروا الى العبيد صاروا كلما دخلوا
مكانا احرق عليهم وقتلوا فيه الى ان وصلوا باب زويلة فاذا هو مغلوق
فحصروا هناك واستحر فيهم القتل في مدة يومين ثم بلغهم ان صلاح
الدين احرق المنصورة التي كانت اعظم حاراتهم واخذت عليهم افواه
السكك فايقنوا انهم قد اخذوا لا محالة فصاحوا الامان فامنوا وذلك
يوم السبت للثلاثين بقيت من ذي القعدة وفتح لهم باب زويلة فخرجوا
الى الجيزة فعدى عليهم شمس الدولة في العسكر وقد قووا بالاموال
المنهزمين واسلحتهم وحكموا فيهم السيف حتى لم يبق منهم الا الرشيد
ولا شي من هذه الواقعة امر العاضد وكان من غرايب الاتفاقات
ان الدولة الفاطمية كان الذي افتتح لها بلاد مصر وبنى القاهرة
جوهر القايد والذي كان سببا في ازالة الدولة وخراب القاهرة
جوهر المنعوت مؤتمن الخلافة هذا ثم لما استنبت صلاح الدين
يوسف بسلطنة الديار المصرية بعد موت الخليفة العاضد لدين
الله سكن هذه الحارة الامير الطواشي بهاء الدين قراقوش

ابن عبد الله

ابن عبد الله الاسدي فعرفت به **حارة برجوان** منسوبة الى
الاستاذ ابي الفتوح برجوان الخادم كان خصيا ابيض تام الخلقة
ربي في دار الخليفة العزيز بالله وولاه امر المنصور فلما حضرته
الوفاة وصاه على ابنه الامير ابي علي منصور فلما مات العزيز اقيم
ابنه المنصور في الخلافة من بعده وقام بتدبير الدولة ابو محمد
الحسن بن عمار الكتامي فدبر الامور وبرجوان يناكده فيما يصدر
منه ويختص بطوايف من العسكر دونه الى ان فسد امر ابن عمار
فنظر برجوان في تدبير الامور يوم الجمعة لثلاث بقين من رمضان
سنة سبع وثمانين وثلثماية وصار الوسطة بين الحاكم وبين الناس
فامر بجميع الغلمان ونهاهم عن التعرض لاحد من الكتاميين
والمغاربة ووجه الى دار ابن عمار فمنع الناس من التعرض اليها
بعد ان كانوا اخذوا اطرافها وانتهبوا منها وامر ان يجري لاصحاب الرسوم
والرواتب جميع ما كان ابن عمار قطعه واجرى لابن عمار ما كان يجري
له في ايام العزيز بالله من الجرايات لنفسه ولاهله وحرمه ومبلغ
ذلك عن اللحم والتوابل خمسماية دينار في كل شهر يزيد عن ذلك وينقص
منه على قدر الاسعار مع ما كان له من الفاكهة وهو في كل يوم سلة
بدينار وعشرة ارطال بدينار ونصف وحمل ثلج وجعل كاتبه ابا العلا
فهد ابن ابراهيم النصراني فوقع عنه وينظر في قصص الرافعين
وظلاماتهم فجلس لذلك في القصر وصار يطالعه بجميع ما يحتاج
اليه ورتب الغلمان في القصر وامرهم بملازمة الخدمة وتفقد
احوال القصر وازاح علل اولياء الدولة وتفقد امور الناس وازال ضروراتهم
ومنع الناس كافة من الترجل له فكان الناس يلقونه في داره فاذا
تكامل لقاوهم ركبوا بين يديه الى القصر ما عدا الحسين بن جوهر
والقاضي ابن النعمان فقط فانهما كانا يتقدمانه من دورهما الى القصر
او الى الخزانة فصار يخاطب بذلك ويكون سلامهما عليه بالقصر ثم انه

لقب كان به فهذا بالرئيس فصار يخاطب بذلك ويكاتب به وكان برجوان
يجلس في دهاليز القصر ويجلس الرئيس فهد في الدهليز الأول يوقع وينظر
ويطالع برجوان بما يحتاج اليه كما يطالع به الحاكم فيخرج الأمر بما يكون
العمل به وترقت احوال برجوان الى ان بلغ النهاية فقصر عن الخدمة
وتشاغل بلذاته واقبل على سماع الغنا واكثر من الطرب وكان شديد
المحبة في الغنا فكان المغنون من الرجال والنسا يحضرون داره
فيكونون معهم كأحدهم ثم يجلس في داره حتى يمضي صدر النهار ويتكامل
جميع اهل الدولة وارباب الاشتغال على بابه فيخرج راكبا ويمضي الى القصر
فيمضي من الأمور ما يختار بغير مشاورة فلما تزايد الأمر وكثر تبسطه
استبداده تجرد له الحاكم ونقم عليه اشيا من تجريه عليه ومعا[ملته]
بالادلال وعدم الاحتفال له منها انه استدعاه يوما وهو راكب معه
فصار اليه وقد ثنى رجليه على عنق فرسه وصار باطن قدمه
وفيه الخف قبالة وجه الحاكم ونحو ذلك من سوء الأدب فلما كان
يوم الخميس سادس عشرين ربيع الآخر سنة تسعين وثلثمائة انفذ
اليه عشية الحاكم للركوب معه الى المقس فجا بعد ما تباطى
وقد ضاق الوقت فدخل الى القصر والركب راكب بالباب فلم يكن
باسرع خروج عقيق الخادم باكيا يصيح قتل مولاي وكان هذا الخادم
عينا لبرجوان في القصر فاضطرب الناس واشرف عليهم الحاكم
وقام زيدان صاحب المظلة فصاح بهم من كان في الطاعة فلينصرف
الى منزله ويبكر الى القصر المعمور فانصرف الجميع وكان من خبر
من قتل برجوان انه لما دخل الى القصر كان الحاكم في بستان
يعرف بدويرة التين والعناب ومعه زيدان فوافاه برجوان
بها وهو قائم فسلم ووقف فسار الحاكم الى ان خرج من باب
الدويرة فوثب زيدان على برجوان وضربه بسكين كانت معه
في عنقه وابتدره قوم كانوا قد اعدوا للفتك به فاثخنوا جراحه

بالخناجر

بلغ

بالخناجر واحتزوا راسه ودفن هناك ثم ان الحاكم احضر اليه
الرئيس فهدا بعد عشاء الآخرة وقال له انت كاتبي وطمنه وامنه
وكانت مدة نظر برجوان في الوساطة سنتين وثمانية اشهر فنقص
يوما واحدا ووجد الحاكم في تركته مائة منديل يعني عمامة كلها
شروب ملونة معممة على مائة شاشية والف سراويل دبيقية بالف
تكة حرير ارمني ومن الثياب المخيطة والصحاح والحلي والصاغ والطيب
والفرش والصياغات الذهب والفضة ما لا يحصى كثرة ومن العين
ثلاثة وثلاثين الف دينار ومن الخيل لركابه مائة وخمسين فرسا وخمسين
بغلة ومن بغال النقل ودواب الغلمان نحو ثلاثمائة راس ومائة وخمسين
سرجا منها عشرون ذهبا ومن الكتب شي كثير وحمل الجارية من مصر
الى القاهرة رجل على ثمانين حمار قال ابن خلكان وبرجوان بفتح
البا الموحدة وسكون الرا وفتح الجيم والواو وبعد الالف نون
هكذا وجدته مقيدا بخط بعض الفضلا وقال ابن عبد الظاهر
ويسمى الورع سمي به الحاكم **حارة زويلة** قال ابن عبد الظاهر
لما نزل القائد جوهر بالقاهرة اختطت كل قبيلة خطة عرفت بها
فزويلة الحارة المعروفة بها والبير التي تعرف ببير زويلة في
المكان الذي يعمل به الروايا الآن والبابان المعروفان ببابي زويلة
وقال ياقوت زويلة بفتح الزاي وكسر الواو ويا ساكنة وفتح اللام
الأول زويلة السودان وهي قصبة اعمال فزان في جنوبي افريقية
مدينة كثيرة النخل والزرع الثاني زويلة المهدية بلد كان لربض المهدية
اختطه عبيد الله بن الملقب بالمهدي واسكنه الرعية وسكن هو
بالمهدية التي استجدها وكانت دكاكين الرعية وامتعتهم بالمهدية
ومنازلهم وحرمهم بزويلة وكانوا يظلون بالنهار ويبيتون ليلا
بزويلة وزعم المهدي انه فعل بهم ذلك ليأمن غائلتهم قال احول
بينهم وبين اموالهم ليلا وبينهم وبين نسائهم نهارا الثالث

بابى زويلة بالقاهرة من جهة الفسطاط الرابع حارة زويلة محلة
كبيرة بالقاهرة بينها وبين باب زويلة عدة محلات سميت بذلك لان
جوهر غلام المعز لما اختط القاهرة انزل اهل زويلة بهذا المكان
فسمى بهم **حارة المحمودية** الصواب في هذه الحارة ان يقال
حارة المحمودية على الاضافة فانها عرفت بطايفة من طوايف عساكر
الدولة الفاطمية كان يقال لها الطايفة المحمودية وقد ذكرها
المسبحي في تاريخه قال في سنة وفيها اسلت الطايفة المحمودية
والبانسية واشتبه امر هذه الحارة على ابن عبد الظاهر فلم يعرف
نسبتها لمن وقال لا اعلم في الدولة المصرية من اسمه محمود الا ركن الاسلام
محمود بن اخت الصالح بن رزيك صاحب التربة بالقرافة اللهم
الا ان يكون محمود بن مصال الملكي الوزير فقد ذكر ابن القفطي
ان اسمه محمود ومحمود صاحب المسجد بالقرافة وكان في زمن التري
ابن الحكم قبل ذلك وهو اخر فابن مصال الوزير اسمه سليمان ويلقب
نجم الدين ووقعت في هذه الحارة نكتة قال الفاضل في متجددات
سنة اربع وتسعين وخمسمائة والسلطان يومئذ بمصر الملك العزيز
عثمان بن صلاح الدين وكان في شعبان قد تتابع اهل مصر والقاهرة
في اظهار المنكرات وترك الانكار لها واباحة اهل الامر والنهي فعلها
وتفاحش الامر فيها الى ان غلا سعر العنب لكثرة من يعصره واقيمت طاحون
بالمحمودية لطحن حشيشة المزر وافردت برسمه وحميت بيوت
المزر واقيمت عليها الضرايب الثقيلة فمنها ما انتهى امره في كل يوم
الى ستة عشر دينارا ومنع المزر البيبنوني ليتوفر الشرا من مواضع
الحمى وحملت اواني الخمر على رؤس الاشهاد وفي الاسواق من غير منكر
وظهر من عاجل عقوبة الله وقوف زيادة النيل عن معتادها وزيادة سعر
الغلة في وقت ميسورها **حارة الجودرية** هذه الحارة ايضا
عرفت بالطايفة الجودرية احد طوايف العسكر في ايام الحاكم بامر الله على

ما ذكره

ما ذكره المسبحي وقال ابن عبد الظاهر الجودرية منسوبة الى جماعة
تعرف بالجودرية اختطوها وكانوا اربعمائة منهم ابو علي منصور الجودري
الذي كان في ايام العزيز بالله وزادت مكانته في الايام الحاكمية
فاضيفت اليه مع الاحباس الحسبة وسوق الرقيق والسواحل وغير
ذلك ولها حكاية سمعت جماعة يحكونها وهو انها كانت مسكن اليهود
المعروفين بهم فبلغ الخليفة الحاكم انهم يجتمعون بها في اوقات خلواتهم
ويغنون وامة قد ضلوا ودينهم معتل قال لهم نبيهم نعم الادم
الخل ويسخرون من هذا القول ويتعرضون الى ما لا ينبغي سماعه فاتى
الى ابوابها وسدها عليهم ليلا واحرقها فالى هذا الوقت لا يبيت بها
يهودي ولا يسكنها ابدا وقد كان في الايام العزيزية جودر الصقلبي ايضا
صرف ونهب ماله في سنة ست وثمانين وثلاثمائة **حارة الوزيرية**
هي ايضا تنسب الى طايفة يقال لها الوزيرية من طوايف العسكر
وكانت اولا تعرف بحارة بستان المصمودي وعرفت ايضا بحارة الاكراد
قال ابن عبد الظاهر الوزيرية منسوبة الى الوزير يعقوب بن كلس
وقال ابن الصيرفي والطايفة المنعوتة بالوزيرية الى الان منسوبة
اليه يعني الوزير بن كلس **يعقوب** بن يوسف بن كلس ابو الفرج
كان يهوديا من اهل بغداد فخرج منها الى بلاد الشام ونزل بمدينة
الرملة واقام بها فصار فيها وكيلا للتجار واجتمع فيها في قبله مال عجز
عن ادائه ففر الى مصر في ايام كافور الاخشيدي فتعلق بخدمته
وتمت اليه بالمتجر فباع امتعة احال بثمنها على ضياع بمصر فكثر
لذلك تردده الى الريف وعرف اخبار القرى وكان صاحب حيل ودهاء ومكر
ومعرفة مع ذكاء مفرط وفطنة وفهم في معرفة الصناع حتى انه
كان اذا سئل عن امر غلالها ومبلغ ارتفاعها وسائر احوالها الظاهرة
والباطنة اتى من ذلك بالغرض فكثرت امواله واتسعت احواله
واعجب به كافور لما خبر به من الفطنة وحسن السياسة فقال

لو كان هذا مسلماً لصلح أن يكون وزيراً فلما بلغه هذا عن كافور
تاقت نفسه إلى الولاية وأحضر من علمه شرائع الإسلام سراً
فلما كان في شعبان من سنة ست وخمسين وثلاثمائة دخل إلى الجامع
بمصر وصلى صلاة الصبح وركب إلى كافور ومعه محمد بن عبد الله الخازن
في خلق كثير فخلع عليه كافور ونزل إلى داره ومعه جمع كثير وركب
إليه أهل الدولة ولم يتأخر عن الحضور إليه أحد فغص بمكانه الوزير
أبو الفضل بن جعفر بن الفرات وقلق بسببه وأخذ في التدبير عليه
ونصب الحبائل له حتى خافه يعقوب فخرج من مصر فاراً منه يريد بلاد
المغرب في شوال سنة سبع وخمسين وقد مات كافور فلحق بالمعز لدين
الله معد فوقع منه بموقع حسن وشاهد منه معرفة وتدبيراً
فلم يزل في خدمته حتى قدم من المغرب إلى القاهرة في شهر رمضان
سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فقلده في رابع عشر المحرم سنة
ثلاث وستين الخراج وجميع وجوه الأموال والحسبة والسواحل
والأعشار والجوالي والأحباس والمواريث والشرطتين وجميع ما ينضاف
إلى ذلك وما يطرأ في مصر وسائر الأعمال وأشرك معه في ذلك
عسلوج بن الحسن وكتب لهما سجلاً قرئ في يوم الجمعة على منبر جامع
أحمد بن طولون فقبضت أيدي سائر العمال والمتضمنين وجلس
يعقوب وعسلوج في دار الإمارة في جامع أحمد بن طولون للنداء على
الضياع وسائر وجوه الأموال وحضر الناس للقبالات وطالبا بالبقايا
من الأموال مما على الناس من المالكين والمتقبلين والعمال واستقصيا
في الطلب ونظرا في المظالم فتوفرت الأموال وزيد في الضياع
وتزايد الناس وتكاثروا وامتنعا أن يأخذا إلا ديناراً معزياً
فاتضع الدينار الراضي وانحط ونقص من صرفه أكثر من ربع دينار
فخسر الناس كثيراً من أموالهم في الدينار الأبيض والدينار الراضي
وكان صرف المعزي خمسة عشر درهماً ونصف واشتد الاستخراج

وكان

وكان يستخرج في اليوم نيف وخمسون ألف دينار معزية واستخرج
في يوم واحد مائة وعشرون ألف دينار معزية وحصل في يوم واحد
من مال تنيس ودمياط والأشمونين أكثر من مائتي ألف دينار وعشرين
ألف دينار وهذا شيء لم يسمع قط بمثله في بلد فاستمر الأمر على ذلك
إلى محرم سنة خمس وستين وثلاثمائة فتشاغل يعقوب عن حضور ديوان
الخراج وانفرد بالنظر في أمور المعز لدين الله في شهر ربيع الآخر منه
وقام من بعده في الخلافة ابنه العزيز بالله أبو منصور نزار ففوض
ليعقوب النظر في سائر أموره وجعله وزيراً له في أول المحرم سنة
سبع وستين وثلاثمائة وفي شهر رمضان سنة ثمان وستين لقبه
بالوزير الأجل وأمر أن لا يخاطبه أحد ولا يكاتبه إلا به وخلع عليه
وحمل ورسم له في محرم سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة أن يبتدأ في
مكاتباته باسمه على عنوانات الكتب النافذة عنه وخرج توقيع
العزيز بذلك وفي هذه اعتقل في القصر ورد الأمر إلى خير بن القاسم
فأقام معتقلاً عدة أشهر ثم أطلق في سنة أربع وسبعين وحمل
على عدة خيول وقرئ سجل برده إلى تدبير الدولة ووهبه خمسمائة
غلام من الناشئة وألف غلام من المغاربة ملكه العزيز إياهم
فكان يعقوب أول وزراء الخلفاء الفاطميين بديار مصر فدبر أمور
مصر والشام والحرمين وبلاد المغرب وأعمال هذه الأقاليم كلها
من الرجال والأموال والقضاء والتدبير وعمل له إقطاعاً في كل سنة
بمصر والشام مبلغه ثلاثمائة ألف دينار واتسعت دائرته وعظمت
مكانته حتى كتب اسمه على الطرز وفي الكتب وكان يجلس كل يوم في داره
بأمره ونهيه فلا ترفع إليه رقعة إلا وقع فيها ولا يسأل في حاجة إلا
قضاها ورتب في داره الحجاب نوباً على مراتب وألبسهم الديباج وقلدهم
السيوف وجعل لهم المناطق ورتب في داره قوماً سماهم النوبة لا تبرح
واقفة بسروجها ولجمها بأيديهم برد ونصب في داره الدواوين فجعل

ديوانا للعزيزية فيه عدة كتاب وديوانا للجيش فيه عدة كتاب وديوانا
للأموال فيه عدة كتاب وديوانا للسجلات والإنشا وديوانا للمستغلات
وأقام على هذه الدواوين زماما وجعل في داره خزانة للكسوة وخزانة
للمال وخزانة للدفاتر وخزانة للأشربة وعمل على كل خزانة ناظرا
وكان يجلس عنده كل يوم الأطبا لينظروا في حال الغلمان ومن يحتاج
منهم إلى علاج أو إعطاء دواء ورتب في داره الكتاب والأطبا يقعدون
بين يديه وجعل فيها العلما والأدبا والشعراء والفقهاء والمتكلمين
وأرباب الصنائع لكل طائفة مكان مفرد وأجرى على كل منهم الأرزاق
وألف كتابا في الفقه والقراءات ونصب له مجلسا في داره يحضره كل يوم
ثلاثا ويحضر إليه الفقهاء والمتكلمون وأهل الجدل ويتناظرون
بين يديه فمن تواليفه كتاب في القرآن وكتاب في الأديان وهو كتابه
الفقه واختصره وكتاب في آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب
في علم الأبدان وصلاحها في ألف ورقة وكتاب في الفقه مما سمعه من
الإمام المعز لدين الله والإمام العزيز بالله وكان يجلس يوم الجمعة ويقرأ
مصنفاته على الناس بنفسه وفي حضرته القضاة والفقهاء والقراء
وأصحاب الحديث والنحاة والشهود فإذا فرغ من قراءة ما يقرأ من
مصنفاته قام الشعراء ينشدون مدائحهم فيه وكانت في داره عدة
كتاب ينسخون القرآن الكريم والفقه والطب وكتب الأدب وغيرها
من العلوم فإذا فرغوا من نسخها قوبلت وضبطت وجعل في داره قراء
وأئمة يصلون في مسجد داره وأقام بداره عدة مطابخ لنفسه ولجلسائه
ولغلمانه وحواشيه وكان ينصب مائدة لخاصته يأكل معه خواصه
من أهل العلم ووجوه كتابه وخواص غلمانه ومن يستدعيه معه
وينصب عدة موائد لبقية الحجاب والكتاب والحواشي وكان إذا جلس
لقراءة كتابه في الفقه الذي سمعه من المعز والعزيز لا يمنع أحدا
من مجلسه فيجتمع عنده الخاص والعام ورتب عند العزيز بالله جماعة

لا يخاطبون

لا يخاطبون إلا بالقائد وأنشأ عدة مساجد ومساكن بمصر والقاهرة
وكان يقيم في رمضان الأطعمة للفقهاء ووجوه الناس وأهل الستر
والتعفف ولجماعة كثيرة من الفقراء وكان إذا فرغ الفقهاء والوجوه
من الأكل معه فطاف عليهم بالطيب ومرض مرة من علة أصابت يده
فقال فيه عبد الله بن محمد بن أبي الجوع

يد الوزير هي الدنيا فإن ألمت ... رأيت في كل شيء ذلك الألما
تأمل الملك وانظر فرط علته ... من أجله واسأل القرطاس والقلما
وشاهد البيض في الأغماد خائفة ... إلى العدى وكثيرا ما روين دما
وانفس الناس بالشكوى قد اتصلت ... كأنما أشعرت من أجله سقما
هل ينهض المجد إلا أن تؤيده ... ساق بعدم في أيامه قدما
لولا العزيز وذا الوزير معا ... يحصنا خطوب تشعب الأمما
فعل لهذا وهذا إنما شرف ... لا وهن الله ركنيه ولا انهدما
كلاكما لم يزل في الصالحات يدا ... مبسوطة ولسانا ناطقا وفما
ولا أصابكما أحداث دهركما ... ولا طرى لكما ما عشتما ألما
ولا انمحت عنك عافية ... فقد محوت بما أوليتني العدما

وكان الناس يفتنون بكتابه في الفقه ودرس فيه الفقهاء بجامع مصر
وأجرى العزيز بالله لجماعة فقهاء يحضرون مجلس الوزير أرزاقا في كل
شهر تكفيهم وكان الوزير يجلس في داره للنظر في رقاع الرافعين والمتظلمين
ويوقع بيده في الرقاع ويخاطب الخصوم بنفسه وأراد العزيز بالله
أن يسافر إلى الشام في زمان ابتداء الفواكه فأمر الوزير بأخذ
الأهبة لذلك فقال يا مولاي لكل سفر أهبة على مقدار ما العزم
من السفر فقال إني أتفرج بدمشق لآكل القراصيا فقال السمع
والطاعة وخرج فاستدعى جميع أرباب الحمام وسألهم عما بدمشق
من طيور مصر وأسما من هي عنده فكانت مائة ونيفا وعشرين
طائرا ثم التمس من طيور دمشق التي هي في مصر عدة فأحضرها وكتب

إلى نائبه بدمشق يقول إن بدمشق كذا كذا طائرًا وعرفه أسماء
من هي عنده وأمره بإحضارها إليه جميعها وأن يصدّ من القراصيا
في كاغد ويشدها على كل طائر فرد ويسرّحها في يوم واحد فلم يمض غير
ثلاثة أيام أو أربعة حتى وصلت الحمائم كلها ولم يتأخر منها إلا نحو عشر
وعلى جناحها القراصية فاستخرجها من الكواغد وعملها في طبق من ذهب
وغطاها وبعث بها مع خادم إلى العزيز بالله وركب إليه وقدم ذلك وقال
يا أمير المؤمنين قد حضرنا قبالك القراصيا ههنا فإن أعجبك هذا
القدر وإلا استدعينا شيئًا آخر فعجب العزيز وقال مثلك يخدم الملوك
يا وزير واتفق أنه سابق العزيز بين الطيور فسبق طائر الوزير
طائر العزيز فشق ذلك على العزيز ووجد أعداء الوزير سبيلًا إلى
الطعن فيه فكتبوا إلى العزيز أنه قد اختار من كل صنف أعلاه ولم
يترك لأمير المؤمنين إلا أدناه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكتب
إلى العزيز
قل لأمير المؤمنين الذي ⁂ له العلى والمثل الثاقب
طائرك السابق لكنه ⁂ لم يأت إلا وله حاجب
فأعجب العزيز ذلك وأعرض عما وشي به ولم يزل على حال رفيعة
وكلمة نافذة إلى أن ابتدأت به علته يوم الأحد الحادي والعشرين
من شوال سنة ثمانين وثلاث مائة ونزل إليه العزيز يعوده وقال
له وددت أنك تباع فأبتاعك بمالي أو تفدى فأفديك بولدي فهل من حاجة
توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال أما فيما يخصني فأنت
أرعى لحقي وأرأف علي من أن أوصيك به ولكني
أنصح لك فيما يتعلق بك وبدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع
من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبق على مفرج بن دغفل إن
عرضت لك فيه فرصة وانصرف العزيز فأخذته السكتة وكان في
سياق الموت يقول لا يغلب الله غالب ثم قضى نحبه في ليلة الأحد لخمس
خلون من ذي الحجة فأرسل العزيز بالله إلى داره الكفن والحنوط

وتولى

وتولى غسله القاضي محمد بن النعمان وقال كنت والله أغسل لحيته وأنا
أرفق به خوفًا أن ينفتح عيناه في وجهي وكفن في خمسين ثوبًا ما بين
مثقل يعني منسوج بالذهب ووشي مذهب وشرب دبيقي مذهب وحنط
كافورًا وقارورتين مسك وخمسين منًّا ماء ورد وبلغت قيمة الكفن
والحنوط عشرة آلاف دينار وخرج مختار الصقلبي وعلي بن عمر العداس
بالرجال بين أيديهم ينادون لا يتكلم أحد ولا ينطق وقد اجتمع الناس
بين القصرين ودار الوزير التي عرفت بدار الديباج ثم خرج العزيز
من القصر على بغلة والناس يمشون بين يديه وخلفه بغير مظلة
والحزن ظاهر عليه حتى وصل إلى داره فنزل وصلى عليه وقد طرح
على تابوته مثقل ووقف حتى دفن بالقبة التي كان بناها وهو يبكي
ثم انصرف وسمع العزيز وهو يقول واطول أسفي عليك يا وزير
والله لو قدرت أن أفديك بجميع ما أملك لفعلت وأمر بإجراء غلمانه
على عادتهم وعتق جميع مماليكه وأقام ثلاثًا لا يأكل على مائدته
ولا يحضرها من عادته الحضور وعمل على قبره ثوبان مثقلان وأقام
الناس عند قبره شهرًا وغدا الشعراء إلى قبره فرثاه مائة شاعر
أجيزوا كلهم وبلغ العزيز أن عليه ستة عشر ألف دينار دينًا
فأرسل بها إلى قبره فوضعت عليه وفرقت على أرباب الديون وألزم
القراء بالمقام على قبره وأجرى عليهم الطعام وكانت الموائد تحضر كل
يوم إلى القبر مدة شهر تحضر نساء الخاصة كل يوم ومعهن نساء العامة
فتقوم الجواري بأقداح الفضة والبلور وملاعق الفضة فتسقي
النساء الأشربة والسويق بالسكر ولم يتأخر أحد عنه ولا لاعبه عن
حضور القبر مدة شهر وخلف أملاكًا وضياعًا ما بين قياسر وضياع
ورباع وعينًا وورقًا وأواني ذهب وفضة وجوهرًا وعنبرًا وطيبًا
وفرشًا وثيابًا ومصاحف وكتبًا وجواري وعبيدًا وخيلًا وبغالًا
ونوقًا وحميرًا وإبلًا وغلالًا وخزائن ما بين أشربة وأطعمة قومت

بأربعة آلاف ألف دينار وخلف ثمان مائة حظية سوى جواري الخدمة
فلم يتعرض العزيز لشيء مما يملكه أهله وجواريه وغلمانه وأمر
بحفظ حرمه وابنته إلى أن زوجها وأجرى لمن في داره كل شهر ستمائة دينار
للنفقة سوى الكسوة والجرايات وما يحمل إليهم من الأطعمة من القصر
وأمر بنقل ما خلفه إلى القصر فلما تم له يوم من وفاته يسير أقطع الأمير
منصور جميع مستغلاته وأقر العزيز جميع ما فعله الوزير وما ولاه
من العمال على حاله وأجرى الرسوم التي كان يجريها وأقر غلمانه على حالهم
وقال هؤلاء صنائعي وكانت عدة غلمان الوزير أربعة آلاف غلام
عرفوا بالطائفة الوزيرية وزاد العزيز أرزاقهم عما كانت عليهم وأدناهم
وإليهم تنسب الوزيرية فإنها كانت مساكنهم واتفق أن الوزير
عمر قبة أنفق عليها خمسة عشر ألف دينار وآخر ما قال لقد طال أمر
هذه المدرسة الصاحبية واتفق أنه وجد في داره رقعة مكتوب فيها

احذروا من حوادث الأزمان ... وتوقوا طوارق الحدثان
قد أمنتم من الزمان ونمتم ... رب خوف مكمن في أمان

فلما قرأها قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولم يلبث بعدها
غير أيام يسيرة ومرض فمات **حارة الباطلية** عرفت بطائفة يقال
لهم الباطلية قال ابن عبد الظاهر وكان المعز لما قسم العطاء في
الناس جاءت طائفة فسألت عطاءها فقيل لها فرغ ما كان حاضرا ولم
يبق شيء فقالوا رحنا نحن بالباطل فسموا الباطلية وعرفت هذه الحارة
بهم وفي سنة ثلاث وستين وستمائة احترقت حارة الباطلية بعد
عندما كثر الحريق في القاهرة ومصر فاتهم النصارى بفعل ذلك
فجمعهم الملك الظاهر بيبرس وحملت لهم الأحطاب والحلفا وقدموا
ليحرقوا بالنار فشفع فيهم الأمير فارس الدين أقطاي أتابك العساكر
على أن يلتزموا بالأموال التي احترقت وأن يحملوا إلى بيت المال
خمسين ألف دينار فتركوا وجرى في ذلك ما يستحسن حكايته وهو

انه

انه جمع النصارى بسائر اليهود وركب السلطان ليحرقهم بظاهر القاهرة
وقد اجتمع الناس من كل مكان للتشفي بحرقهم لما نالهم من البلاء
فيما دهوا به من حريق الأماكن لاسيما الباطلية فإنها أتت النار عليها
حتى خربت بأسرها فلما حضر السلطان وقدم اليهود والنصارى
ليحرقوا برز ابن الكازروني اليهودي وكان صيرفيا وقال للسلطان
سألتك بالله لا تحرقنا مع هؤلاء الكلاب الملاعين أعدائنا وأعدائكم
احرقنا ناحية وحدنا فضحك السلطان والأمراء وحينئذ تقرر الأمر
على ما ذكر فندب لاستخراج المال منهم الأمير سيف الدين بلبان المهراني
فاستخلص بعد ذلك في عدة سنين وتطاول الحال فدخل كتاب الأمراء
مع مخاديمهم وتحيلوا في إبطال ما بقي فبطل في أيام السعيد بن الظاهر
وكان سبب فعل النصارى لهذا الحريق حنقهم لما أخذ الظاهر من
الفرنج أرسوف وقيسارية وطرابلس ويافا وأنطاكية وما زالت
الباطلية خرابا والناس تضرب بحريقها المثل لمن يشرب الماء كثيرا
فيقولون لو كان ببطنه حريق الباطلية ولما عمر الطواشي بهادر المقدم
ذكره بالباطلية عمرت فيها مواضع بعد سنة خمس وثمانين وسبعمائة
حارة الروم قال ابن عبد الظاهر واختطت الروم حارتين حارة
الروم الآن وحارة الروم الجوانية وهي التي بقرب باب النصر فلما صار
الناس يقولون حارة الروم البرانية وحارة الروم الجوانية ثقل ذلك
عليهم فقالوا الجوانية لا غير والوراقون إلى هذا الوقت يكتبون حارة
الروم السفلى وحارة الروم العليا المعروفة بالجوانية وفي تاسع عشر
ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة أمر الخليفة الحاكم بأمر الله
بهدم حارة الروم فهدمت ونهبت **حارة الديلم** عرفت بذلك
لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين الشرابي حين قدم ومعه أولاد
مولاه معز الدولة البويهي وجماعة من الديلم والأتراك في سنة ثمان
وستين وثلاثمائة وسكنوا بها فعرفت بهم **هفتكين** ويقال فيه الفتكين

أبو منصور التركي الشرابي غلام معز الدولة أحمد بن بويه ترقى
في الخدم حتى غلب في بغداد على عز الدولة بختيار بن معز الدولة وكان
فيه شجاعة وثبات في الحرب فلما سارت الأتراك من بغداد لحرب الديلم
جرى بينهم قتال عظيم اشتهر فيه هفتكين الا ان اصحابه انهزموا عنه
وصار في طائفة قليلة فولى من معه من الاتراك ومنهم نحو اربعمائة
فسار الى الرحبة واخذ منها على البر الى ان قرب من حوسية احدى قرى
الشام وقد وقع في قلوب العربان منه مهابة فخرج اليه ظالم بن مرهوب
العقيلي من بعلبك وبعث الى ابي محمود ابرهيم بن ابي جعفر امير
دمشق من قبل الخليفة المعز لدين الله يعلمه بقدوم هفتكين من بغداد
لاقامة الخطبة العباسية وخوفه منه فانفذ اليه عسكرا وسار
الى ناحية حوسية يريد هفتكين وسار بشارة الخادم من قبل ابي
المعالي بن حمدان عونا لهفتكين فرد ظالم الى بعلبك من غير حرب
وسار بشارة بهفتكين الى حمص فحمل اليه ابو المعالي وتلقاه واكرمه
وكان قد ثار بدمشق جماعة من اهل الدعارة والفساد وحاربوا عمال
السلطان واشتد امرهم وكان كبيرهم يعرف بابن الماورد فلما بلغهم
خبر هفتكين بعثوا اليه من دمشق الى حمص يستدعونه ووعدوه بالقيام
معه على عساكر المعز واخراجهم من دمشق ليلي عليهم فوقع ذلك
منه بالموافقة وسار حتى نزل ثنية العقاب ايام بقيت من شعبان
سنة اربع وستين وثلثمائة فبلغ عسكر المعز خبر الفرنج وانهم قصدوا
طرابلس فساروا بجمعهم الى لقاء العدو ونزل هفتكين على دمشق
من غير حرب فاقام ايامنا يسيرا يريد محاربة ظالم فرقع منه ودخل
هفتكين بعلبك فطرقه العدو من الروم والفرنج وانتهبوا بعلبك
واحرقوا وذلك في شهر رمضان وانتشروا في اعمال بعلبك والبقاع
يقتلون ويأسرون ويحرقون وقصدوا دمشق وقد التحق بهفتكين
فخرج اليهم اهل دمشق وسالوهم الكف عن البلد والتزموا بمال

فخرج

15 فخرج اليهم هفتكين واهدى اليهم وتكلم معهم في انه لا يستطيع جباية
المال لقوة ابن الماورد واصحابه وامر ملك الروم به فقبض عليه وقت
فعاد فجبى المال من دمشق بعنف وحمل الى ملك الروم ثلاثين الف
دينار ودخل الى بيروت ثم الى طرابلس فتمكن هفتكين من دمشق واقام
بها الدعوة لابي بكر عبد الكريم الطايع بن المطيع العباسي وسير الى
العرب السرايا فظفرت وعادت اليه بعدة ممن اسرته من رجال العرب
فقتلهم صبرا وكان قد تخوف من المعز فكانت القرامطة تستدعيهم
من الاحسا للقدوم عليه لمحاربة عساكر المعز وما زال بهم حتى وافوا
دمشق في سنة خمس وستين ونزلوا على ظاهرها ومعهم كثير من اصحاب
هفتكين الذين كانوا قد تشتتوا في البلاد فقوي بهم ولقي القرامطة
وحمل اليهم وسر بهم فاقاموا على دمشق اياما ثم رحلوا نحو الرملة وبها
ابو محمد المحوي بها فاو نزل القرامطة الرملة ونصبوا القتال على ما قام
على كل الفريقين وسئموا جميعا من طول الحرب وسار هفتكين على الساحل
فنزل صيدا وبها ظالم بن مرهوب العقيلي وابن الشيخ من قبل المعز
فقاتلهم قتالا شديدا انهزم منهم ظالم الى حموة وقتل بين الفريقين
نحوا من اربعة آلاف رجل فقطع ايدي القتلى من عساكر المعز وسيرها
الى دمشق وطيف بها ثم سار عن صيدا يريد عكا وبها عسكر المعز
وكان قد مات المعز في ربيع الآخر وتولى من بعده ابنه العزيز بالله
وسير جوهر القائد في عسكر عظيم الى قتال هفتكين والقرامطة فبلغ
ذلك القرامطة وهم على الرملة ووصل الخبر الى هفتكين وهو على عكا
فخاف القرامطة وفروا عنها فنزلها جوهر وسار من القرامطة الى
الاحسا التي هي بلادهم جماعة وتأخر عدة وسار هفتكين من عكا
الى طبرية وقد علم بمسير القرامطة وتأخر بعضهم فاجتمع بهم في طبرية
واستعد للقاء جوهر وجمع الاقوات من بلاد حوران والبثنية وادخلها
الى دمشق وسار اليها فتحصن بها ونزل جوهر على ظاهر دمشق لثمان

يقين من ذي القعدة فبنى على عسكره سوارا وحفر خندقا عظيما
وجعل له أبوابا وجمع هفتكين الناس للقتال وكان قد بقي بعد ابن الماوردي
رجل يعرف بقسام التراب وسار في عدة وافرة من الدعاة فأعانه هفتكين
وقواه وأمده بالسلاح وغيره ووقعت بينهم وبين جوهر حروب عظيمة
طويلة إلى يوم الحادي عشر من ربيع الأول سنة ست وستين فاختل
أمر هفتكين وهم بالفرار ثم انه استظهر ووردت الأخبار بقدوم
الحسن بن أحمد القرمطي إلى دمشق وطلب جوهر الصلح على أن يرحل
دمشق من غير أن يتبعه أحد وذلك أنه رأى أمواله قد قلت وهلك
كثير مما كان في عسكره حتى صار أكثر عسكره رجالة وأعوزهم العلف
وخشي قدوم القرامطة فأجابه هفتكين وقد عظم فرحه واشتد
سروره فرحل في ثالث جمادى الأولى وجد في السير وقد قرب القرمطي
فأناخ بطبرية وبلغ ذلك القرمطي فقصده وقد سار عنها إلى الرملة
فبعث إليه سرية كانت لها مع جوهر وقعة قتل فيها جماعة من العرب
وأدركه القرمطي وسار في أثره هفتكين فمات الحسن بن أحمد القرمطي
بالرملة وقام من بعده بأمر القرامطة ابن عمه جعفر ففسد ما بينه
وبين هفتكين ورجع عن الرملة إلى الأحسا وناصب هفتكين القتال
وألح فيه على جوهر حتى انهزم منه وصار إلى عسقلان وقد غنم هفتكين
مما كان معه شيئا يجل عن الوصف ونزل على البلد محاصرا لها وبلغ ذلك
العزيز فاستعد للمسير إلى بلاد الشام فلما طال الأمر على جوهر راسل
هفتكين حتى تقرر الصلح على مال يحمل إليه وأن يخرج من تحت سيف
هفتكين معلق سيفه على باب عسقلان وخرج جوهر ومن معه من تحته
وساروا إلى القاهرة فوجد العزيز قد برز يريد المسير فسار
معه وكانت مدة قتال هفتكين لجوهر على ظاهر الرملة وفي عسقلان
سبعة عشر شهرا وسار العزيز بالله حتى نزل الرملة وكان هفتكين
بطبرية فسار إلى لقاء العزيز ومعه أبو إسحاق وأبو طاهر أخو عز الدولة

ابن مختار

ابن مختار بن أحمد بن بويه وأبو الهيجاء مرزبان بن عز الدولة بن بويه
وحاربوه فلم يكن غير ساعة حتى هزمت عساكر العزيز عسكر هفتكين
وملكوه في يوم الخميس لسبع بقين من المحرم سنة ثمان وثمانين وثلاث
مائة وأسر من أبي إسحاق ومرزبان بن بختيار وقتل أبو طاهر أخو
عز الدولة بن بختيار وأخذ أكثر أصحابه أسرى وطلب هفتكين في
القتلى فلم يوجد وكان قد فر وقت الهزيمة على فرس بمفرده فأخذه
بعض العرب أسيرا وقدم على مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي
وعمامته في عنقه فبعث به إلى العزيز فأمر به فشهر في العسكر
وطيف به فأخذ الناس يلطمونه ويهزون لحيته حتى رأى في نفسه
العبر ثم سار العزيز بهفتكين والأسرى إلى القاهرة فاصطنعه
ومن معه وأحسن إليه غاية الإحسان وأنزله في دار وواصله
بالعطا والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي مع مولانا العزيز
بالله ونظري إليه بما غمرني من فضله وإحسانه فلما بلغ ذلك العزيز
قال لأحمد حيدرة يا عم والله إني أحب أن أرى النعم عند الناس
ظاهرة وأرى عليهم الذهب والفضة والجوهر ولهم الخيل واللباس
والضياع والعقار وأن يكون ذلك كله من عندي وبلغ العزيز أن الناس
من العامة يقولون ما هذا التركي فأمر به فشهر في أجمل حال ولما
رجع من مطراده وهب له مالا جزيلا وخلع عليه وأمر سائر الأولياء
بأن يدعوه إلى دورهم فما منهم إلا من عمل له دعوة وقدم إليه وقاد
بين يديه الجنوب ثم إن العزيز قال له بعد ذلك كيف رأيت دعوات
أصحابنا فقال يا مولانا حسنة في الغاية وما منهم إلا من أنعم وأكرم
فصار يركب للصيد والتفرج وجمع إليه العزيز أصحابنا من الأتراك
والديلم واستحجبه واختص به وما زال على ذلك إلى أن توفي سنة
اثنتين وسبعين وثلاثمائة فاتهم العزيز وزيره يعقوب بن كلس
أن سمه لأن هفتكين كان يترفع عليه فاعتقله مدة ثم أخرجه

حارة الأتراك
هذه الحارة تجاه الجامع الأزهر وتعرف اليوم بدرب
الأتراك وكان نافذا إلى حارة الديلم والوراقون القدماء تارة يعدونها
من حارة الديلم وتارة يضيفونها إليها ويجعلونها من حقوقها فيقولون
تارة حارة الديلم والأتراك وتارة يقولون حارتي الديلم والأتراك
وقيل لها حارة الأتراك لأن هفتكين لما غلب ببغداد سار معه من
جنسه أربعمائة من الأتراك وتلاحق به عند ورود القرامطة عليه
بدمشق عدة من أصحابه فلما جمع لحرب العزيز بالله كان أصحابه ما بين
ترك وديلم فلما قبض عليه العزيز ودخل به إلى القاهرة في الثاني
والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثمان وستين وثلثمائة كما تقدم
ترك الديلم مع أصحابهم في موضع حارة الديلم وترك هفتكين بأتراكه
في هذا المكان فصار يعرف بحارة الأتراك وكانت مختلطة بحارة
الديلم لأنهما أهل دعوة واحدة إلا أن كل جنس على حدة لتباينهما في
الجنسية ثم قيل بعد ذلك درب الأتراك

حارة كتامة
هذه الحارة مجاورة لحارة الباطلية وقد صارت الآن من جملتها كانت
منازل كتامة عندما قدموا من المغرب مع القائد جوهر ثم مع المعز
وموضع هذه الحارة اليوم حمام كراي وما جاورها مما وراء مدرسة
ابن القسام حيث الموضع المعروف بدرب ابن الأعسر إلى رأس
الباطلية وكانت كتامة هي أهل دولة الخلفاء الفاطميين ○

ذكر أبي عبد الله الشيعي
هو الحسن بن أحمد بن محمد بن
زكرياء الشيعي من أهل صنعاء اليمن وولي الحسبة في بعض أعمال
بغداد ثم سار إلى ابن حوشب باليمن وصار من كبار أصحابه وكان
له علم وفهم وعنده دهاء ومكر وورد على ابن حوشب موت الحلواني
داعي المغرب ورفيقه فقال لأبي عبد الله الشيعي إن أرض كتامة
من بلاد المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا وليس
لها غيرك فبادر فإنها موطأة ممهدة لك فخرج من اليمن إلى مكة وقد
زوده ابن حوشب بمال فسأل عن حجاج كتامة فأرشد إليهم واجتمع
بهم وأخفى عنهم قصده وذلك أنه جلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون
بفضائل آل البيت فحدثهم في ذلك وأطال ثم نهض ليقوم فسألوه أن
يأذن لهم في زيارته فأذن لهم فصاروا يترددون إليه لما رأوا من
علمه وعقله ثم إنهم سألوه أين يقصد فقال أريد مصر ففرحوا بصحبته
ورحلوا من مكة وهو لا يخبرهم شيئا من خبره وما هو عليه من
القصد وشاهدوا منه عبادة وورعا وزهادة فقويت رغبتهم فيه
واشتملوا على محبته واجتمعوا على اعتقاده وصاروا بأمرهم خدما
له وهو في أثناء ذلك يستخبرهم عن بلادهم ويعلم أحوالهم
ويفحص عن قبائلهم وكيف طاعتهم للسلطان بإفريقية فقالوا
له ليس له علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة أيام قال أفتحملون
السلاح قالوا هو شغلنا وما برح حتى عرف جميع ما هم عليه فلما
وصلوا إلى مصر أخذ يودعهم فشق عليهم فراقه وسألوه عن
حاجته في مصر فقال ما لي بها حاجة إلا أني أطلب التعليم بها فأما إذا
كنت تقصد هذا فإن بلادنا أنفع لك وأطوع لأمرك ونحن أعرف
بحقك وما زالوا به حتى أجابهم إلى المسير معهم فساروا إلى أن
قاربوا بلادهم وخرج إلى لقائهم أصحابهم وكان عندهم حس كبير
من التشيع واعتقاد عظيم في محبة آل البيت كما قرره الحلواني فعرفهم
القوم خبر أبي عبد الله فقاموا بحق تعظيمه وإجلاله ورغبوا في
نزوله عندهم واقترعوا فيمن يضيفه ثم ارتحلوا إلى أرض كتامة
فوصلوا إليها منتصف ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائتين فما
منهم إلا من سأله أن يكون منزله عنده فلم يوافق أحدا منهم وقال
أين يكون فج الأخيار فعجبوا من ذلك ولم يكونوا قط ذكروه
له منذ صحبوه فدلوه عليه فقصده وقال إذا حللنا به صرنا نأتي
كل قوم منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فرضوا جميعهم بذلك

وسار إلى جبل ايكجان وفيه فج الأخيار فقال هذا فج الأخيار وما سمي
إلا بكم ولقد جاء في الآثار للمهدي هجرة ينبو إلا عن الأوطان ينصره فيها
الأخيار من أهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان وبخروجكم
في هذا الفج سمي فج الأخيار فتسامعت به القبائل وأتته البربر من كل
مكان وعظم أمره حتى أن كتامة اقتتلت عليه مع قبائل البربر وهو
لا يذكر اسم المهدي ولا يعرج عليه فبلغ خبره إبراهيم بن الأغلب أمير
أفريقية فقال أبو عبد الله لكتامة أنا صاحب البذر الذي قال لكم القائل
أبو سفيان والحلواني فازدادت محبتهم له وعظم أمره فيهم وأتته
القبائل من كل مكان وسار إلى بلدة تاصروت وجمع الخيل وصير
أمرها للحسن بن هارون كبير كتامة وخرج للحرب فظفر واغتنم وعمل
على تاصروت خندقا فزحفت إليه قبائل من البربر وحاربوه فظفر بهم
وصارت إليهم أموالهم وأولاد العز وفيهم حتى استقام له أمرهم فسار
وأخذ مدينة ميلة فبعث إليه ابن الأغلب بعساكر كانت له خطوب
عظيمة وحروب عديدة وانبا كثرة آل الى غلب ابن عبد الله وانتشار
أصحابه من كتامة في البلاد فصار يقول المهدي يخرج في هذه الأيام
ويملك الأرض فيطوبى لمن هاجر إلي وأطاعني وأخذ يغري الناس
بابن الأغلب ويذكر كرامات الأولياء وما يفتح الله له ويعدهم بأنهم
يملكون الأرض كلها وسير إلى عبيد الله بن محمد رجالا من كتامة ليخبروه
بما فتح الله له وأنه ينتظره فوافوا عبيد الله بسلمية من أرض حمص
وكان قد اشتهر وطلبه الخليفة المكتفي ففر منه بابنه القاسم وسار
إلى مصر وكان لهما قصص مع النوشري عامل مصر حتى خلصا منه
ولحقا ببلاد المغرب وبلغ أبا الأغلب زيادة الله خبر مسير عبيد الله
فأذكى العيون وأقام له الأعوان حتى قبض عليه بسجلماسة وعليها
اليسع بن مدرار وحبسه هو وابنه أبو القاسم وبلغ ذلك أبا عبد الله
وقد عظم أمره فصار وضايق زيادة الله بن الأغلب وأخذ مدائنه

شيئا

شيئاً بعد شيء وصار فيما ينيف عن مائتي ألف وألح على القيروان
حتى إذا فر زيادة الله إلى مصر وملكها أبو عبد الله ثم سار إلى رقادة
فدخلها أول رجب سنة ست وتسعين ومائتين وفرق الدور على
كتامة وبعث العمال في البلاد وجمع الأموال ولم يخطب باسم أحد فلما
دخل شهر رمضان سار من رقادة فاهتز لرحيله المغرب بأسره
وخافته زناتة وغيرها وبعثوا إليه بطاعتهم وصار إلى سجلماسة
ففر منه اليسع بن مدرار ودخل البلد فأخرج عبيد الله وابنه
من السجن وقال هذا المهدي الذي كنت أدعو له وأركبه هو وابنه
ومشى سائر رؤساء القبائل بين أيديهما وهو يقول هذا مولاكم
ويبكي من شدة الفرح حتى وصل إلى فسطاط ضرب له فأنزله فيه وبعث
في طلب اليسع فأدرك وحمل إليه فضربه بالسياط وقتله ثم سار المهدي
إلى رقادة فصارها في آخر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين
ولما تمكن قتل أبا عبد الله وأخاه في يوم الاثنين النصف من جمادى الآخرة
سنة ثمان وتسعين ومائتين وكان هذا ابتداء أمر الخلفاء الفاطميين
وما زالت كتامة هي أهل الدولة مدة خلافة المهدي عبيد الله وخلافة
ابنه أبي القاسم القائم بأمر الله وخلافة المنصور بنصر الله إسماعيل بن
القائم وخلافة المعز لدين الله بن المنصور وبهم أخذ ديار مصر
لما سيرهم إليها مع القائد جوهر في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة
فلما كان في أيام ولده العزيز بالله نزار اصطنع الديلم والأتراك
وقدمهم وجعلهم خاصته فتنافسوا وصار بينهم وبين كتامة تحاسد
إلى أن مات العزيز بالله وقام من بعده أبو علي المنصور الملقب بالحاكم
بأمر الله فقدم ابن عمار الكتامي وولاه الوساطة وهي في معنى رتبة
الوزارة فاستبد بأمور الدولة وقدم كتامة وأعطاهم وحط من الغلمان
الأتراك والديلم الذي اصطنعهم العزيز فاجتمعوا إلى برجوان وكان
صقلبيا وقد تاقت نفسه إلى الولاية فأغرى المصطنعة بابن عمار

حتى وضعوا امنه واعتزل الامر وتقلد برجوان الوساطة فاستخدم
الغلمان المصطنعين في القصر وزاد في اعطاياتهم وقواهم ثم قتل الحاكم
ابن عمار وكثيرا من رجال دولة ابيه وجده فضعفت كتامة وقويت الغلمان
فلما مات الحاكم وقام من بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله على الشر
من اللهو ومال الى الاتراك والمشارقة فانحط جانب كتامة ومازال
ينقص قدرهم ويتلاشى امرهم حتى ملك المستنصر من بعد ابيه الظاهر
فاستكثرت امه من العبيد حتى يقال انهم بلغوا نحوا من خمسين الف
اسود واستكثر هو من الاتراك وتنافس كل منهما مع الآخر فكانت الحرب
التى آلت الى خراب مصر وزوال بهجتها الى ان قدم امير الجيوش بدر
الجمالي من عكا وقتل رجال الدولة واقام لهم جندا وعسكرا من الارمن
فصار حينئذ معظم الجيش الارمن وذهبت كتامة وصاروا من جملة
الرعية بعدما كانوا وجوه الدولة واكابر اهلها **حارة**
الصالحية عرفت بغلمان الصالح طلائع بن رزيك وهي موضعان
الصالحية الكبرى والصالحية الصغرى وموضعها فيما بين المشهد
الحسيني ورحبة الايدمري وبين البرقية وكانت من الحارات العظيمة
وقد خربت الان وباقيها متداع الى الخراب قال ابن عبد الظاهر
الحارة الصالحية منسوبة الى الصالح طلائع بن رزيك لان غلمانه
كانوا يسكنونها وهي مكانان وللصالح دار بحارة الديلم كانت سكنه
قبل الوزارة وهي باقية الى الآن وبها بعض ذريته والمكان المعروف
بخوخة الصالح نسبته اليه **حارة البرقية** هذه الحارة عرفت
بطائفة من طوائف العسكر في الدولة الفاطمية يقال لها الطائفة
البرقية ذكرها المسبحي وقال ابن عبد الظاهر ولما نزل بالقاهرة مع
المعز لدين الله اختطت كل طائفة خطة عرفت بها واختطت جماعة
من اهل برقة الحارة الذى المعروفة بالبرقية انتهى والى هذه
الحارة تنسب الامراء البرقية **ذكر الامراء البرقية ووزارة**

ضرغام

ضرغام وذلك ان الامام الصالح طلائع بن رزيك كان قد انشا في
وزارته امراء يقال لهم البرقية وجعل ضرغاما مقدمهم فتنقل حتى صار
صاحب الباب وطمع في شاور السعدي لما ولي الوزارة بعد رزيك بن
الصالح طلائع بن رزيك فجمع رفقته وتخوف منه شاور وصار
العسكر فرقتين فرقة مع ضرغام وفرقة مع شاور فلما كان بعد
تسعة اشهر من وزارة شاور ثار ضرغام في رمضان سنة ثمان وخمسين
وخمسمائة وصاح على شاور فاخرجه من القاهرة وقتل ولده الاكبر
المسمى بطي وبقي شجاع المنعوت بالكامل وخرج شاور من القاهرة يريد
الشام كما فعل الوزير رضوان بن ولخشي فانه كان رفيقا له في تلك
الكرة واستقر ضرغام في وزارة الخليفة العاضد لدين الله بعد
شاور وتلقب بالملك المنصور فشكر الناس سيرته فانه كان فارس
عصره وكان كاتبا جميل الصورة فكه المحاضرة عاقلا كريما لا يضع
كرمه الا في سمعة ترفعه او مداراة تنفعه الا انه كان صاحب اذنا
مستعجلا على اصحابه واذا ظن باحد شرا اجعل الشك يقينا وعجل
له العقوبة وغلب عليه مع ذلك في وزارته اخواه همام وفخر الدين
حسام واخذ يتنكر لرفقته البرقية الذين قاموا بنصرته واعانوه
على اخراج شاور وتقليده للوزارة من اجل انه بلغه عنهم انهم
يحسدونه ويضعون منه وان منهم من كاتب شاور وحثه على
القدوم الى القاهرة ووعده بالمعاونة له فاظلم الجو بينه وبينهم
وتجرد للايقاع بهم على عادته في التسرع للعقوبة واحضرهم
اليه ليلا في دار الوزارة وقتلهم بالسيف صبرا وهم فتيح بن شاهنشاه
والظهير مرتفع المعروف بالجلواص وعين الزمان وعلي بن الزبد
واسد الغاوي واقاربهم وهم نحوا من سبعين اميرا سوى اتباعهم
فذهبت لذلك رجال الدولة واختلت احوالها وضعفت بذهاب
اكابرها وفقد اصحاب الراي والتدبير وقصد الفرنج ديار مصر

فخرج إليهم همام أخو ضرغام وانهزم منهم وقتل بينهم عدة ونزلوا على
حصن بلبيس وملكوا بعض السور ثم ساروا وعاد همام عوداً رديا فبعث
به ضرغام إلى الإسكندرية وفيها الأمير مرتفع الجلواص فأخذه العرب
وثار همام إلى أخيه فضرب عنقه وصلبه على باب زويلة فلم يمض إلا أن
قدم رسل الفرنج على ضرغام في طلب مال الهدنة المقرر في سنة وهو
ثلاثة وثلاثون ألف دينار وأدبا خير قد وصل بعد وصول شاور من الشام
ومعه أسد الدين شيركوه في كثير من الغز فأزعجه ذلك وأصبح
وأصبح الناس يوم التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع
وخمسين وخمسمائة خائفين على أموالهم وأنفسهم فجمعوا الأقوات
والماء وتحولوا من مساكنهم وخرج همام بالعسكر أول يوم من جمادى
الآخرة فسار إلى بلبيس وكانت له وقعة مع شيركوه وانهزم فيها وسار
إلى شاور وأصحابه بجميع ما كان مع عسكرهما وأسروا عدة وترك شاور
بمن معه إلى التاج ظاهر القاهرة في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة
فجمع ضرغام الناس وضم إليه الطائفة الريحانية والطائفة الجيوشية
بداخل القاهرة وشاور مقيم بالتاج مدة أيام وطلائعه من العربان
تطارد عسكر ضرغام بأرض الطبالة خارج القاهرة ثم سار شاور
وترك المقس فخرج عسكر ضرغام وحاربوه فانهزم هزيمة قبيحة وسار
إلى بركة الحبش ونزل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد وملك مدينة
مصر وأقام فيها أياما وأخذ ضرغام مال الأيتام الذي كان بمودع الحكم
فكرهه الناس واستفحشوه ومالوا مع شاور وفتر كهم ضرغام وتحدثوا
بإيقاع العقوبة بهم فتراد بعضهم له وبرز شاور في أرض اللوق
خارج باب زويلة وطارد رجال ضرغام وقد دخلت المنصورة والهلالية
ونهبت أهل الباطلية فيها وزحف إلى باب السعادة وباب القنطرة وطرح
النار في اللؤلؤة وما حولها من الدور وعظمت الحرب بينه وبين أصحاب
ضرغام وفني كثير من الطائفة الريحانية فبعثوا إلى شاور ووعدوه

من أنفسهم بأنهم عون له فانحل أمر ضرغام وأرسل القاضي إلى الرماة
بأمرهم بالكف عن الرمي فخرج الرجال إلى شاور وصاروا من جملته وفترت
همة أهل القاهرة وأخذ كل منهم يعمل الحيلة في الخروج إلى شاور فأمر
ضرغام بضرب الأبواق ليجتمع الناس فضربت الأبواق والطبول ما شاء
الله من فوق الأسوار فلم يخرج إليه أحد وانفل الناس عنه فسار إلى
باب الذهب من أبواب القصر ومعه خمسمائة فارس فوقف وطلب من الخليفة
أن يشرف عليه من الطاق وتضرع إليه وأقسم عليه بآبائه فلم يجبه
أحد واستمر واقفا إلى العصر والناس تنحل عنه حتى بقي في نحو ثلاثين فارسا
فوردت عليه رقعة فيها خذ نفسك وانج فإذا بالأبواق والطبول
قد دخلت من باب القنطرة ومعها عساكر شاور فمر ضرغام إلى باب
زويلة فصاح الناس عليه ولعنوه وتخطفوا من معه وأدركه القوم
فأردوه عن فرسه قريبا من الجسر الأعظم فيما بين القاهرة ومصر
واحتزوا رأسه في سلخ جمادى الآخرة وفر منهم أخوه إلى الجهة المطرية
فأدركه الطلب وقتل عند مسجد تبر خارج القاهرة وقتل أخوه الآخر
عند بركة الفيل وصارت جثة ضرغام ملقاة يومين ثم حمل إلى القرافة
ودفن بها وكانت وزارته تسعة أشهر وكان من أجل أعيان الأمراء
وأشجع فرسانهم وأجودهم لعبا بالأكرة وأشدهم رميا بالسهام
وكتب مع ذلك كتابة بليغة وينظم الموشحات الجيدة ولما جيء برأسه
إلى شاور رفع على قناة وطيف به فقال الفقيه عمارة

وجدك للوزارة صار سيفا ۞ يجز بحده حصد الرقاب
كأنك رائد البلوى وإلا ۞ بشير بالمنية والمصاب

وكان كما قال عمارة فإن البلايا والمحن من حينئذ تتابعت على دولة
الخلفاء الفاطميين حتى لم يبق منهم عين تطرف ولله عاقبة الأمور

حارة العطوفية هذه الحارة تنسب إلى طائفة من طوائف
العسكر يقال لها العطوفية وقال ابن عبد الظاهر العطوفية منسوبة

نعطوف أحد خدام القصر وهو عطوف غلام الطويلة وكان قد خدم
ست الملك أخت الحاكم قال وسكن يعني الطائفة الجيوشية بحارة
العطوفية بالقاهرة ولله در الأديب إبراهيم المعمار إذ يقول موريا
يشتمل على ذكر حارات بالقاهرة في الجودرية رأيت صورة هلالية
للنا طلبته تميل إلى العطوفية لها من اللولو ثغر بن منشية
ان حكوا وجهها بنت الحسينية وكانت العطوفية من أجل مساكن
القاهرة وفيها من الأدر العظيمة والحمامات والأسواق والمساجد مما
يدخل تحت حصر وقد خربت كلها وبيعت انقاض بيوتها ومنارتها
وانمحت أو حسن من وبد في قاع وعطوف كان خادما أسود قتله الحاكم
بجماعة من الأتراك وقعوا له في دهليز القصر واحتزوا رأسه في يوم
الأحد لاحدى عشرة خلت من صفر سنة احدى وأربعمائة قاله المسبحي
الجوانية كان يقال لهذه الحارة أولا حارة الروم الجوانية
ثم ثقل على الألسنة ذلك فقال الناس الجوانية وكان أيضا يقال حارة
الروم العليا المعروفة بالجوانية وقال المسبحي وقد ذكر ما كتبه أمير
المؤمنين الحاكم بأمر الله من الأمانات في سنة خمس وتسعين
وثلاثمائة فذكر أنه كتب أمانا للعراق الجوانية فدل أنه كان من جملة
الطوائف قوم يعرفون بالجوانية قال ابن عبد الظاهر قال المؤلف
القاضي زين الدين وفقه الله أن الجوانية منسوبة للأشراف
الجوانيين منهم الشريف النسابة الجواني قال مؤلفه رحمه الله
فعلى هذا يكون بفتح الجيم فإن الجواني بفتح الجيم وتشديد الواو
وفتحها وبعد الواو ألف ساكنة ثم نون نسبة إلى جوان على وزن حران
وهي قرية من عمل مدينة طيبة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام
وعلى القول الأول يكون الجوانية بفتح الجيم أيضا مع فتح الواو وتشديدها
فإن أهل مصر يقولون لما خرج عن المدينة البرانية وما دخل
جوانيا بضم الجيم وهو خطأ ولهذا كان الوراقون يكتبون حارة الروم

البرانية

البرانية لأنها من خارج القصر ويكتبون حارة الروم الجوانية لأنها من
داخل القاهرة ولا يضاف إليها إلا بعد المرور على القصر وكان موضعها
إذ ذاك من وراء القصر خلف دار الوزارة والحجر مكانها في داخل البلد
ولذلك أقول قال ابن سيدة في مادح ومن كتاب المحكم وجود البيت
داخله لفظة شامية فيتعين فتح الجيم من الجوانية ولا عبرة بما
يقوله العامة وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني الحسن بن محمد
الجواني بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقيل لمحمد بن
عبيد الله الجواني بسبب ضيعة من ضياع المدينة على ساكنها الصلاة
والسلام يقال لها الجوانية وكانت تسمى البصرة الصغرى لخيراتها
وغلالها لا يطلب شيئا إلا وجدته وهي قريبة من صرا ضيعة الإمام أبي
جعفر محمد بن علي الرضا وكانت الجوانية ضيعة لعبيد الله فتوفي
عنها فورثها بعده ولده وأزواجه فاشترى محمد الجواني ولده ما حصل
له بالميراث الباقي من الورثة فحصلت له كاملة فعرف بها فقيل الجواني
قال ولم يزل أجداد مؤلفه ببغداد إلى حين قدوم ولده أسعد
النحوي مع أبيه من بغداد إلى مصر ومولده بالموصل في سنة اثنتين
وتسعين وأربعمائة قاله أبو عبيد **حارة البستان** ويقال
لها حارة البستان العمودي وحارة الأكراد أيضا وهي الآن من
جملة الوزيرية التي تقدم ذكرها **حارة المرتاحية** هذه الحارة
عرفت بالطائفة المرتاحية أحد طوائف العسكر قال ابن عبد الظاهر
خط باب القنطرة يعرف في كتب الأملاك القديمة بالمرتاحية **حارة
الفرحية** بالحاء المهملة كانت سكن الطائفة الفرحية وهي بجوار حارة
المرتاحية وإلى يومنا هذا فيما بين سويقة أمير الجيوش وباب القنطرة
زقاق يعرف بدرب الفرحية والفرحية كانت طائفة من جملة عبيد
الشراء وكانت عبيد الشراء عدة طوائف منهم الفرحية والحسينية
والميمونية ينتسبون إلى ميمون دبة أحد الخدام **حارة فرج**

بالجيم كانت تعرف قديما بدرب التمري ثم عرفت بالأمير جمال الدين فرج
من أمراء بني أيوب وهي الآن داخلة في درب الطفل من خط قصر الشوك
حارة قائد القواد هذه الحارة الآن تعرف بدرب ملوخيا
وكانت أولاً تعرف بحارة قائد القواد لأن حسين بن جوهر الملقب قائد
القواد كان يسكن بها فعرفت به **حسين** بن القائد جوهر أبو عبد
الله الملقب بقائد القواد لما مات أبوه جوهر القائد خلع العزيز بالله
عليه وجعله في رتبة أبيه ولقبه بالقائد بن القائد ولم يتعرض لشيء
مما تركه جوهر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الحاكم استدناه ثم
إنه قلده البريد والإنشاء في شوال سنة ست وثمانين وثلاثمائة
وخلع عليه وحمله على فرس بمركب وقاد بين يديه عدة أفراس وحمل
معه كثيرا فاستخلف أبا منصور بن عبيد الله سورين الكاتب النصراني
على كتابة الإنشاء واستخلف على أخذ رقاع الناس وتوقيعاتها أمير الدولة
الموصلي ولما تقلد برجوان النظر في تدبير الأمور وجلس للوساطة
بعد ابن عمار كان الكافة يلقونه في داره ويركبون جميعا بين يديه
من داره إلى القصر ما خلا الحسين ومحمد بن النعمان القاضي فإنهما
كانا يسلمان عليه بالقصر فقط فلما قتل الحاكم الأستاذ برجوان كما تقدم
خلع على القائد حسين لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة
تسعين وثلاثمائة ثوبا أحمر وعمامة زرقاء مذهبة وقلده سيفا
محلى بالذهب وحمله على فرس بسرج ولجام من ذهب وقاد بين يديه
ثلاثة أفراس بمراكبها وحمل معه خمسين ثوبا صحاحا من كل نوع ورد
إليه التوقيعات والنظر في أمور الناس وتدبير المملكة كما كان
برجوان ولم يطلق عليه اسم وزير وكان يبكر إلى القصر ومعه خليفته
الرئيس أبو العلاء فهد بن إبراهيم النصراني كاتب برجوان فينظران في
الأمور ثم يدخلان وينهيان الحال إلى الخليفة فيكون القائد جالسا
وفهد من خلفه قائما ومنع القائد الناس أن يلقوه في الطريق أو يركبوا

إليه

إليه في داره وأن من كان له حاجة فليبلغها إياه بالقصر ومنع من
مخاطبته في الرقاع بسيدنا وأمر أن لا يخاطب ولا يكاتب إلا بالقائد فقط
وتشدد في ذلك لخوفه من عزة الحاكم حتى أنه رأى جماعة من القواد
الأتراك قياما على الطريق ينتظرونه فأمسك عنان فرسه ووقف
وقال لهم كلنا عبيد مولانا صلوات الله عليه ومماليكه ولست والله أبرح
من موضعي أو ينصرفوا عني ولا يلقاني أحد إلا في القصر فانصرفوا وأقام
بعد ذلك خدما من الصقالبة الطراد بين على الطريق بالنوبة لمنع الناس
من المجيء إلى داره ومن لقائه في القصر وأمر أبا الفتوح مسعود الصقلبي
صاحب الستر أن يوصل الناس بأسرهم إلى الحاكم وأن لا يمنع أحدا عنه
فلما كان في السابع عشر من جمادى الآخرة قرئ سجل على سائر المنابر
بلقب القائد حسين بقائد القواد وخلع عليه وما زال إلى يوم الجمعة
سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة فاجتمع أهل الدولة في
القصر بعد ما طلبوا وخرج الأمر إليهم أن لا يقام لأحد وخرج الخادم
من عند الخليفة فأسر إلى صاحب الستر كلاما فصاح صالح بن علي
فقام صالح بن علي الروذباري متقلد ديوان الشام فأخذ صاحب
الستر بيده ولا يعلم هو ولا أحد ما يراد به فأدخل إلى بيت المال
وأخرج وعليه دراعة مصمت وعمامة مذهبة ومعه مسعود
فأجلسه بحضرة قائد القواد وأخرج سجلا قرأه ابن عبد السميع الخطيب
فإذا فيه رد سائر الأمور التي ينظر فيها قائد القواد حسين بن جوهر
إليه فعند ما سمع في السجل ذكره قام وقبل الأرض فلما انتهت قراءة
السجل قام قائد القواد وقبل خد صالح وهنأه وانصرف وكان يركب إلى
القصر ويحضر الأسمطة إلى اليوم الثالث من شوال أمر الحاكم
أن يلزم داره هو وصهره قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان وأن
لا يركبا هما وسائر أولادهما فلبسا الصوف ومنعا الناس من الاجتماع بهما
وصاروا يجلسون على حصر فلما كان في تاسع عشر ذي الحجة عفا عنهما

الحاكم وأذن لهما في الركوب فركبا إلى القصر بسيرهما من غير حلق شعر
ولا بغية حال الحزن فلما كان في حادي عشر جمادى الآخرة سنة تسع
وتسعين وثلاثمائة قبض على عبد العزيز بن النعمان وطلب حسين
ابن جوهر ففر هو وابنه في جماعة وكثر الصياح بدار عبد العزيز
وغلقت حوانيت القاهرة وأسواقها فأفرج عنه ونودي أن لا يغلق
أحد فرد حسين بعد ثلاثة أيام بابنه وتمثلوا بحضرة الحاكم فعفى
عنهم وأمنهم بالمسير إلى دورهم بعد أن خلع على حسين وعلى صهره
عبد العزيز وعلى أولادهما وكتب لهما أمانات ثم أعيد عبد العزيز
في شهر رمضان إلى ما كان يتقلده في النظر في المظالم ثم رد الحاكم
في شهر ربيع الأول سنة أربعمائة على حسين بن جوهر وأولاده وصهره
عبد العزيز ما كان لهم من الإقطاعات وقرئ لهم سجل بذلك فلما كان ليلة
التاسع من ذي القعدة فر حسين بأولاده وصهره وجميع أموالهم
وسلاحهم فسير الحاكم الخيل في طلبهم نحو وجوه فلم يدركهم وأوقع
الحوطة على سائر دورهم وجعلت للديوان المفرد وهو ديوان
أحدثه الحاكم متعلق بما يقبض من أموال من يسخط عليه وحمل
سائر ما وجد لهم بعدما ضبط وخرجت العساكر في طلب حسين ومن
معه واشيع أنه قد سار إلى بني قرة بالبحيرة فأنفذت إليه الكتب
بتأمينه واستدعائه إلى الحضور فأعاد الجواب بأنه لا يدخل ما دام
أبو نصر بن عبدون النصراني الملقب بالكافي ينظر في الوساطة والتوقيع
عن الخليفة فإني أحسنت إليه أيام نظري فسعى بي إلى أمير المؤمنين ونال
مني كل نال ولا أعود أبداً وهو وزير فصرف ابن عبدون في رابع محرم
سنة إحدى وأربعمائة وقدم حسين بن جوهر ومعه عبد العزيز بن النعمان
وسائر من خرج معهما فخرج جميع أهل الدولة إلى لقائه وتلقيه الخلع
فأفيضت عليه وعلى أولاده وصهره وقيد بين أيديهم الدوات فلما
وصلوا إلى باب القاهرة ترجلوا ومشوا ومشى الناس بأسرهم إلى القصر

فصاروا

فصاروا بحضرة الحاكم ثم خرجوا وقد عفى عنهم وأذن لحسين أن
يكاتب بقائد القواد ويكون اسمه تاليا للقبه وأن يخاطب بذلك وانصرف
إلى داره وكان يوما عظيما وحمل إليه جميع ما قبض له من مال وعقار
وغيره وأنعم وواصل الركوب هو وعبد العزيز إلى القصر ثم قبض عليه
وعلى عبد العزيز واعتقلا ثلاثة أيام ثم حلفا أنهما لا يغيبان عن الحضرة
وأشهدا على أنفسهما بذلك وأفرج عنهما وحلف لهما الحاكم في أمان
كتبه لهما فلما كان في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعمائة ركب
عبد العزيز وحسين على رسمهما إلى القصر فلما خرج السلام إلى الناس
قيل لحسين وعبد العزيز وأبي علي أخي الفضل اجلسوا لأمر يريده الحضرة
منكم فجلس الثلاثة وانصرف الناس فقبض عليهم وقتلوا في وقت واحد
وأحيط بأموالهم وضياعهم ودورهم وأخذت الأمانات والسجلات التي
كتبت لهم واستدعي أولاد عبد العزيز بن النعمان وأولاد حسين
ابن جوهر ووعدوا بالجميل وخلع عليهم وحملوا **حارة الأمرا**
ويقال لها أيضا حارة الأمرا الأشراف الأقارب وموضعها يعرف
اليوم بدرب شمس الدولة وسيأتي ذكره **حارة الطوارق**
ويقال لها أيضا حارة صبيان الطوارق وهم من جملة طوائف العسكر
كانوا معدين لحمل الطوارق وموضع هذه الحارة في طريق من سلك من
الرفيق سوق الخلعيين داخل باب زويلة طالبا الباطلية في الزقاق الطويل
الضيق الذي يقال له اليوم حلق الجمل السالك إلى درب ارقطاي **حارة
الوشيري** عرفت بذلك لأنها كانت موضع سكن الغلمان الشرابية أحد
طوائف العسكر فكانت فيما بين الباطلية وحارة الطوارق **حارة
الدشيري** هي من جملة العطوفية **حارة الشاميين** من جملة
العطوفية **حارة المهاجرين** موضعها الآن من جملة المكان الذي
يعرف بالرفيق المعد لسوق الخلعيين نحو باب زويلة وكان بعد
ذلك سوق الخشابين ثم هو الآن سوق الخلعية وموضع هذه الحارة

بجوار الخوخة التي كانت تعرف بالشيخ سعيد بن بشر النصراني الكاتب وهي
الخوخة التي يسلك إليها من الزقاق المقابل لحمام الفاضل المعد لدخول
النساء ويتوصل منها إلى دركو الرمز بحارة الروم وقد صارت هذه
الحارة تعرف بدرب ابن المهمند ازوسابي ذكره إن شاء الله تعالى
حارة العدوية قال ابن عبد الظاهر العدوية هي من باب
الخشيبة إلى أول باب زويلة عند حمام الحسام الجلدا الآن منسوبة
لجماعة عدويين نزلوا هناك وهذا المكان اليوم فهو عبارة عن
الموضع الذي تلقاه عند خروجك من زقاق حمام خشيبة الذي يتوصل
إليه من باب سوق الزهومة فإذا انتهيت إلى آخر هذا الزقاق وأخذت
على يمينك صرت في حارة العدوية وموضعها الآن من فندق بلال
المغيثي إلى باب ستر المارستان ويدخل في العدوية رحبة بيبرس
التي فيها الآن فندق الرخام وما عن يمينك صرت إذا خرجت من الرحبة
المذكورة التي صارت الآن دربا إلى باب ستر المارستان وما عن
يسارك إلى حمام الكويك وحمام الخوبني الذي تقوله العامة الجهيني
وإلى سوق الزجاجين وكل هذه المواضع هي من حقوق العدوية وكانت
العدوية قديما واقعة فيما بين الميدان الذي يعرف اليوم بالخرنشف
وحارة زويلة وبين سعمه العداس والصاغة القديمة الذي صار في
موضعه الآن سوق الحريريين الشرابشيين رأس الوراقين وسوق
الزجاجين **حارة العنزانية** كانت تعرف أولا بحارة البديعيين
ثم قيل لها بعد الحبانية من أجل البستان الذي يعرف بالحبانية الجاري
في وقف الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء ويتوصل إلى هذه الحارة
من تجاه قنطرة اقسنقر وبعض دورها الآن يشرف على بستان الحبانية
وبعضها يطل على بركة الفيل **كانت الحبانية** كانت تعرف أولا
بالحبانية ثم قيل لها حارة الحمزيين من أجل جماعة من الحمزيين
نزلوا بها منهم الحاج يوسف بن قايز الحمزي والحمزيين أيضا ينسبون

الى حمزة

إلى حمزة بن ادرك البساري خرج بخراسان في أيام هرون بن محمد الرشيد
فعاث وأفسد وقصد جموع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم خلقا
وانهزم عيسى إلى كابل ثم عرف أبي حمزة بوادي كرمان فعرفت طائفة
بالحمزية وأخوه ضرغام بن فايش بن ساعد الحمزي والحاج حرفي الطحان أبي
يوسف بن فاسر الحمزي ورضوان بن يوسف بن فاتن الحمزي الحمامي وأخوه
سالم بن يوسف بن فاتن الحمزي وكان هؤلاء بعد سنة ستمائة وهذه
الحارة خارج باب زويلة ومن بلاد إفريقية قرية يقال لها حمزي
ينسب إليها محمد بن أحمد بن خلف القيسي الحمزي من أهل المرية
وقاضيها توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ولا يبعد أن تكون هذه
الحارة نسبت إلى أهل قرية حمزة لنزولهم بها كنزول بني سوس وكتامة
وغيرهم في المواضع التي نسبت إليهم **حارة بني سوس** عرفت
بطائفة من المصامدة يقال لهم بنو سوس كانوا يسكنونها **حارة
اليانسية** تعرف بطائفة من طوائف العسكر يقال لها
اليانسية منسوبة لخادم من خدام العزيز بالله يقال له أبو
الحسن يانس الصقلي خلفه على القاهرة فلما مات العزيز أقر ابنه
الحاكم بأمر الله على خلافة المنصور وخلع عليه وحمله على فرسين
فلما كان في محرم سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة سار لولاية برقة
بعدما خلع عليه وأعطي خمسة آلاف دينار وعدة من الخيل والثياب
قال أبو عبد الله الظاهر اليانسية خارج باب زويلة منسوبة
ليانس وزير الحافظ لدين الله الملقب بأمير الجيوش سيف الإسلام ويعرف
بيانس الفاصد وكان أرمني الجنس وسمي الفاصد لأنه فصد الأمير
حسن بن الحافظ وتركه محلولا فصاده حتى مات وله خبر غريب في وفاته
كان الحافظ قد أنعم عليه أشيا طلب فمطله بها فقال لطبيبه
العني أمره بأكل أو شرب فأبى الطبيب ذلك خوفا أن يصير عند الحافظ بهذه
العلة وربما قتله والحافظ يحثه على ذلك فاتفق ليانس الوزير المذكور

انه مرض سوء حبر وان الحافظ خاطب الطبيب بذلك فقال يا مولانا قد امكنت
الفرصة وقد بلغت مقصودك ولو ان مولانا عاده في هذه المرضة الكتسب
حسن احدوثة وهذه المرضة ليس لها دواء الا التورع والسكون ولا شي
اخوف عليه من الانزعاج والحركة فبمجرد ما يسمع بقصد مولانا
له تحرك واهتم بلقاء مولانا فانزعج لذلك وفيه تلاف نفسه ففعل
الخليفة ذلك واطال الجلوس عنده فمات وهذا الخبر فيه اوهام منها
انه جعل اليانسية منسوبة ليانس الوزير وقد كانت اليانسية
قبل يانس هذا بمدة طويلة ومنها انه ادعى ان حسن بن الحافظ مات
من فصاده وليس كذلك بل الذي تولى قتله بالسم ابو سعيد بن قرقة
ومنها ان الذي نعم عليه الحافظ من الامرا تحابيه في ابيه حسن لما نمو الامير
المعظم جلال الدين محمد المعروف بجلب راغب وهذا نص الخبر فعن بالك

ذكر وزارة ابي الفتح ناصر الجيوش يانس الارمني

وكان من خبر ذلك ان الخليفة الامر باحكام الله ابا علي منصور لما قتله البرارية
في ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة اقام هزبر الملوك جوا
مرد والعادل برغش الامير ابا الميمون عبد المجيد في الخلافة كفيلا
للحمل الذي تركه الامر ونعت بالحافظ لدين الله ولبس هزبر الملوك
خلع الوزارة فثار الجند واقاموا ابا علي الملقب بكتيفات ولد الافضل
ابن امير الجيوش في الوزارة وقتل هزبر الملوك واستولى كتيفات على
الامر وقبض على الحافظ وسجنه بالقصر مقيدا الى ان قتل كتيفات
في المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة وبادر صبيان الخاص الذي تولوا
قتله الى القصر ودخلوا ومعهم الامير يانس متولي الباب الى الخزانة
التي فيها الحافظ واخرجوه الى الشباك واجلسوه في منصب الخلافة
وقالوا له والله ما حركنا على هذا الا الامير يانس فجازاه الحافظ بان فوض اليه
الوزارة في الحال وخلع عليه فباشرها مباشرة جيدة وكان عاقلا مهابا
متماسكا محافظا لقوانين الدولة فلم يحدث شيئا ولا خرج عما يعينه الخليفة

له الا انه

20

له الا انه بلغه عن الاستاذ من خاص الخليفة شي يكرهه فقبض عليه
من القصر من غير مشاورة الخليفة وضرب عنقه بخزانة البنود
فاستوحش منه الخليفة وخشي من زيادة معناه وكانت هذه الفعلة
غلطة منه ثم انه خاف من صبيان الخاص ان يفتكوا به كما فتكوا بكتيفات
فتنكر بهم وتخوف ايضا فركب في خاصته واركب العسكر وركب صبيان
الخاص وكانت بينهما وقعة قبالة باب الساباط بين القصرين قوي بينهما
يانس وقتل من صبيان الخاص ما يزيد على ثلاثمائة رجل من اعيانهم
فيهم قتلة ابي علي كتيفات وكانوا نحوا من خمسمائة فارس فانكسرت
شوكتهم وضعف جانبهم واشتد باس يانس وعظم شانه فثقل عليه
الخليفة وتخيل منه فاحترز بذلك واخذ كل منهما في التدبير على الاخر
فتحيل يانس وقبض على حاشية الخليفة ومنهم قاضي القضاة وداعي
الدعاة ابو الفخر وابو الفتح بن قادوس وقتلهما فاشتد ذلك على الحافظ
ودعا طبيبه وقال اكفني امر يانس فقال انه يسمه في ماء المستراح فانفتح
دبره حتى ما بقي يقدر على الجلوس فقال يا امير المؤمنين قد امكنت الفرصة
وبلغت مقصودك فلو ان مولانا عاده في هذه المرضة اكتسب حسن
الاحدوثة فان هذا المرض ليس له دواء الا الدعة والسكون ولا شي اضر
عليه من الحركة والانزعاج وهو اذا سمع بقصد مولانا تحرك واهتم
للقائه وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه فنهض لعيادته وعند ما بلغ ذلك
يانس قام للقائه ونزل عن الفراش وجلس بين يدي الخليفة فاطال
الخليفة جلوسه عنده وهو يحادثه فلم يقم حتى سقطت امعا يانس
ومات من ليلته في سادس عشرين ذي الحجة سنة ست وعشرين وخمس
مائة وكانت وزارته تسعة اشهر واياما وترك ولدين كفلهما
الحافظ واحسن اليهما وكان يانس هذا مولى ارمنيا لباديس جد عباس
الوزير فاهداه الى الافضل بن امير الجيوش وترقا في خدمته الى
ان تامر وولي الباب وهي اعظم رتب الامرا وولي باب الفتح ولقب

بالأمير السعيد ثم لما ولي الوزارة بعث بناصر الجيوش سيف الإسلام
وكان عظيم الهمة بعيد الغور كثير الشر شديد الهيبة

ذكر الأمير حسن بن الخليفة الحافظ

ولما مات الوزير
يانس تولى الخليفة الحافظ الأمور بنفسه ولم يستوزر أحدا وأحسن
السيرة فلما كان في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة عهد إلى ولده سليمان
وكان أسن أولاده واختصه إليه وأقامه مقام الوزير فمات بعد شهرين
من ولاية العهد فجعل مكانه أخاه حيدرة في ولاية العهد ونصبه
للنظر في المظالم فشق على أخيه الأمير حسن وكان كثير المال متسع
الحال له عدة بلاد ومواشي وحاشية وديوان مفرد فسعى في نقض
ذلك بأن أوقع الفتنة بين الطائفة الجيوشية والطائفة الريحانية
وكانت الريحانية قوية مهابة ومخوفة الجانب فاشتعلت نيران الحرب
بين الفريقين وصاح الجند يا حسن يا منصور يا للحسنية والتقى
الفريقان فقتل بينهما ما يزيد على خمسة آلاف نفس فكانت هذه الوقعة
أول مصائب الدولة من فقد رجالها ونقص عساكرها فلم يبق من الطائفة
الريحانية إلا من نجا بنفسه من ناحية المقس وألقى نفسه في بحر النيل
واستظهر الأمير حسن وقام بالأمر وانضم إليه أوباش الناس ودعارهم
ففرق فيهم الزرد وسماهم صبيان الزرد وجعلهم خاصته فاحتفوا
به وصاروا لا يفارقونه فإن ركب أحاطوا به وإن نزل لازموا داره
فقامت قيامة الناس منهم وشرع في تتبع الأكابر فقبض على ابن العساف
وقتله وقصد أباه الخليفة الحافظ وأخاه حيدرة بالضر حتى خافا منه
وتغيبا فجد في طلب أخيه وهتك ما ناموسه الدين احا وهو حرمة القصر
وخرق ناموسه وسلطهم يفتشون القصر في طلب الخليفة الحافظ وابنه
حيدرة فاشتد بأسهم وحشوا اكل زريلة وحردوه على الأذى فلم يجد الحافظ
بدا من مداراة حسن وتلافي أمره عساه ينصلح وكتب سجلا بولايته
العهد وأرسله إليه فقرئ على الناس فما زاده ذلك إلا جراءة عليه وإفسادا

له وشدد

له وشدد في التضييق على أبيه وأخذ بأنفاسه فبعث حينئذ الخليفة بالأستاذ
إسعاف إلى بلاد الصعيد ليجمع من بقي زعليه من الريحانية فمضى واستنجد
الناس لنصرة الخليفة على ولده حسن وجمع أمما لا تحصيهم إلا الله تعالى
وسار بهم فبلغ ذلك حسن فسير عسكرا للقاء إسعاف حتى هزمهم وكبسهم
عسكر حسن فلم ينج منهم إلا القليل وغرق أكثرهم في البحر وأخذ إسعاف
أسيرا فحمل إلى القاهرة على جمل وفي رأسه طرطور لبد أحمر فلما وصل بين
القصرين رشق بالنشاب حتى هلك ورمي من القصر الغربي بأستاذ آخر
فقتل وقتل بعض الأمراء فاشتد ذلك على الحافظ وخاف على نفسه وكاتب
ابنه بأن ألقى إليه ورقة فيها يا ولدي أنت على كل حال ولدي ولو عمل
كل منا لصاحبه ما يكره الآخر ما أراد أن يصيبه مكروه ولا يحملني قلبي
وقد انتهى الأمر إلى أمراء الدولة وهم فلان وفلان قد شدد ذلك وطالد
وخافوك وهم معولون على قتلك فخذ حذرك يا ولدي فعندما وقف
حسن على الورقة غضب ولم يتأن وبعث إلى أولئك فلما صاروا إليه
أمر صبيان الزرد بقتلهم فقتلوا عن آخرهم فاشتدت المصيبة وعظمت
الرزية وتخوف من بقي من الجند ونفروا منه فإنه كان جريا مقدما
شديد الفحص عن أحوال الناس والاستقصاء لأخبارهم يريد إتلاف
الدولة وتغييرها ليقدم أوباشه وأكثر من مصادرة الناس وقتل
قاضي القضاة أبا الثريا نجم لأنه كان من خواص أبيه وقتل جماعة من الأعيان
ورد القضاء لابن ميسر وتفاقم أمره وعظم خطبه واشتدت الوحشة
بينه وبين الأمراء والأجناد وهموا بخلع الحافظ ومحاربة ابنه حسن وصاروا
يدا واحدة واجتمعوا بين القصرين وهم عشرة آلاف ما بين فارس وراجل
وبعثوا إلى الحافظ يشكون ما هم فيه من البلاء مع ابنه حسن وطلبوا منه
أن يخلعه من ولايته العهد فعجز حسن عن منعهم ومنعتهم فإنه لم يبق
معه سوى الراجل من الطائفة الجيوشية ومن يقول بقولهم من الغوا
الغرباء فتحير وخاف على نفسه فالتجأ إلى القصر وصار إلى أبيه الحافظ

فما هو الا ان تمكن منه أبوه قبض عليه وقتله وبعث إلى الأمراء يخبرهم
بذلك فاجتمعوا على قتله فرد عليهم أنه قد صرفه عنهم ولا يمكنه أبدا
من التصرف ووعدهم بالزيادة في الأرزاق والإقطاعات وأن يكفوا عن
طلب قتله فلجوا في قتله وقالوا إما نحن وإما هو واشتد طلبهم إياه حتى
أحضروا الأحطاب والنيران ليحرقوا القصر وبالغوا في التجري على الخليفة
فلم يجد بدا من إجابتهم إلى قتله وسألهم أن يمهلوه ثلاثا فأناخوا
بين القصرين وأقاموا على حالهم حتى بعض الثلاث فما وسع الحافظ
إلا أن استدعا طبيباه وهما أبو منصور اليهودي وابن قرفة النصراني
وبدأ بأبي منصور وفاوضه في عمل سقية قاتلة فامتنع من ذلك
وحلف بالتوراة أنه لا يعرف عمل شيء من ذلك فتركه وأحضر ابن قرفة
وكلمه في هذا فقال الساعة ولا يتقطع منه جسد بل تفيض النفس
لا غير فأحضر السقية من يومه فسقاها إلى حسن مع عدة من الصقالبة
وما زالوا يكرهوه على شربها حتى فعل ومات في العشرين من جمادى الآخرة
سنة تسع وعشرين وخمسمائة فبعث الحافظ إلى القوم سرا يقول
قد كان ما أردتم فامضوا إلى دوركم فقالوا لا بد أن يشاهده منا من
هوله وندبوا منهم أميرا معروفا بالجراءة والشر يقال له المعظم
جلال الدين محمد ويعرف بجلب راغب الآمري فدخل إلى القصر وصار حيث
حسن فإذا به قد سجي بثوب فكشف عن وجهه وأخرج من وسطه آلة من
حديد وغرزها في عدة مواضع من بدنه إلى أن تحقق أنه قد مات
وعاد إلى القوم وأخبرهم فتفرقوا وعندما سكنت الدهماء حقد الحافظ
لابن قرفة وقيده الخزانة البنود وأنعم بجميع ما كان له على أبي منصور اليهودي
وجعله رئيس الأطبا فهذا ما كان من خبر حسن ويانس وكيف منيتهما
والخبر عن قتلهما قال ابن عبد الظاهر بلغني أن رجلا كان يحجب
لشمس الدين قاضي دان كان يقول إن هذه الخطة منسوبة لجده منجب
الدولة **الحارة المنصورية** هذه الحارة كانت كبيرة متسعة جدا

فيها

فيها عدة مساكن للسودان فلما كانت واقعتهم في ذي القعدة سنة أربع
وستين وخمسمائة كما تقدم في ذكر حارتهم الدين أمر صلاح الدين يوسف
ابن أيوب بتخريب المنصورة هذه وتعفية أثرها فخربها خطلبا بن موسى
الملقب صارم الدين وعملها بستانا وكان للسودان بديار مصر قوة
وشوكة فتتبعهم صلاح الدين ببلاد الصعيد حتى أفناهم بعد أن كان
لهم بديار مصر في كل قرية ومحلة وضيعة مكان مفرد لا يدخله وال
ولا غيره احتراما لهم وقد كانوا يزيدون على خمسين ألفا وإذا ثاروا
على وزير قتلوه وكان الضرر بهم عظيما لامتداد أيديهم إلى أموال
الناس وأهاليهم فلما كثر بغيهم وزاد تعديهم أهلكهم الله بذنوبهم
وفي واقعة السودان وتخريب المنصورة وقتل مؤتمن الخلافة الذي
تقدم ذكره يقول العماد الأصفهاني الكاتب يخاطب الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن أيوب

بالملك الناصر استنارت ... في عصرنا أوجه الفضائل
يوسف مصر الذي إليه ... تشد آمالنا الرواحل
رأيك في الدهر عن دارنا ... جلى ملماته الجلائل
أجرت سيلا في ثراها ... نيل نجح ونيل نائل
كم كرم من نداك جار ... وكم دم من عداك سائل
وكم معاد بلا معاد ... ومستطيل بغير طائل
وحاسد كاسد المساعي ... وناثر بأفق الوسائل
أقررت عين الإسلام حتى ... لم يبق فيه قذى لباطل
وكيف يرجى بملك مصر ... من سعد سالنا بل
وما نعت السودان حتى ... حكمت في البيض في المقاتل
صيرت رحب الفضا ضيقا ... عليهم كفه لحابل
وكل راء منهم كذا وأرض ... مصر كلام وأصل
وقد خلت منهم المغاني ... وأقفرت منهم المنازل

وما اصبنوا الا ابطل • فكيف لو امطروا بوابل
وقد تحلى بالحق ما بالباطل • في مصر كان عاجل
والسود بالبيض قد ابيحوا • فهي بواديهم نوازل
نؤمن القوم خارجي • غالته من شر الغوائل
عاملكم بالخنا فاضحى • ورأسه فوق رأس عامل
وحالف الذل بعد عز • والدهر آخر له حوابل
يا مخجل البحر بالأيادي • قد آن تغتنج السواحل
فقدس القدس من جناب • ارجاس كفر عتم اراذل

وكان موضع المنصورة على يمنة من سلك الشارع خارج باب زويلة قال ابن عبد الظاهر كانت للسودان حارة تعرف بهم تسمى المنصورة خربت ايام صلاح الدين واخذت خططها فعمرت بستانا وحوضا وهي الى جانب الباب الجديد يعني الذي يعرف اليوم بالقوس عند راس المحجبة بينها وبين الهلالية وقد حكر هذا البستان في الايام الظاهرية وبعضه يعني المنصورة من جهة بركة الفيل الى جانب بستان سيف الاسلام محكر في جهة الجهة وهي الآن احكار الديوان السلطاني وحكر الغتمي الذي كان بستان سيف الاسلام يعرف اليوم بدرب ابن البابا تجاه البندقدارية بجوار حمام الفارقاني قريب من صليبة جامع ابن طولون

حارة المصامدة

هذه الحارة عرفت بطائفة المصامدة احد طوائف عساكر الخلفاء الفاطميين واختطت في وزارة المأمون البطائحي وخلافة الآمر باحكام الله بعد سنة خمس عشرة وخمسمائة قال ابن عبد الظاهر حارة المصامدة مقدمهم عبد الله المصمودي وكان المأمون البطائحي وزير الخليفة الآمر باحكام الله قدمه ونوه بذكره وسلم له ابوابه للمبيت عليها واضاف اليه جماعة من اصحابه فلما استخلص المصامدة وقربهم سير ابا بكر المصمودي ليختار لهم حارة فتوجه بالجماعة الى الباسطية فلم يجد لهم مكانا ووجدها تضيق عنهم فسير المهندسين لاختيار حارة

لهم

لهم فاتفقوا على بناء حارة ظاهر باب الجديد على يمنة الخارج على شاطئ بركة الفيل فقال بل تكون على يسرة الخارج قدامه الى بركة الفيل فبنيت الحارة على يسرة الخارج من الباب المذكور وبنى بجانبها مسجدا على زلاقة الباب المذكور وبنى ابو بكر المصمودي مسجدا ايضا وهذه فيما اعتقد هي الهلالية وحذر من بنى شباكا لها في الفضا الذي بينها وبين بركة الفيل لانتفاع الناس به وصار ساحل بركة الفيل من المسجد قبالة هذه الحارة الى آخر حوض دونها مشعود الى الباب الجديد ولم يزل ذلك الى بعض ايام الخليفة الحافظ لدين الله قال وبنى في صف هذه الحارة من قبلها عدة ادر نحو اربعين حجرة الى ان اتصل البناء بالمساجد الثلاثة الحاكمية المعلقة والقنطرة المعروفة بدار ابن طولون وبعدها بستان ذكر انه كان في جملة قاعات الدار المذكورة قال واظن المساجد هي التي قبالة حوض الجاولي قال وبنى المأمون ظاهرها حوضا واجرى الماء اليه وذلك قبالة مشهد محمد الاصغر ومشهد السيدة سكينة واظن هذا البستان هو الذي بنته سحر الدر بستانا ودارا وحمامات قريبا لمشهد السيدة نفيسة قال وامر المأمون بالنداء في القاهرة مع مصر ثلاثة ايام بان من كانت له دار في الخراب او مكان يعمره ومن عجز عن ان يعمره فليوجره من غير نقل شيء من انقاضه ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له في شيء منه ولا حكر يلزمه واباح تعمير ذلك كله جميعه بغير طلب حق فطلب الناس كافة ما هو جار في الديوان السلطاني وغيره وعمروه حتى صار البلدان لا يتخللهما دارس ولا داثر وبنى في الشوارع يعني خارج باب زويلة من الباب الجديد الى الجبل عرضا وهو القلعة الآن قال وكان الخراب استولى على تلك الاماكن في زمان المستنصر في وزارة اليازوري حتى انه كان بني حائطا يستر الخراب عن نظر الخليفة اذا توجه من القاهرة الى مصر وبني حائطا آخر عند جامع ابن طولون قال وعمر ذلك حتى صار المستعو

بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشاء الآخرة بالقاهرة ويتوجهون
الى سكنهم في مصر لا يزالون في ضوء وسرج موقود الى باب الصفاء وهو
القاصر الآن وذلك انه يخرج من الباب الجديد الحاكمي على يمنة بركة الفيل
الى بستان سيف الاسلام وعدة بساتين وقبالة جميع ذلك حوانيت
مسكونة عامرة بالمتعيشين الى مصر وللعامة مستمرة الليل والنهار
حارة الهلالية ذكر ابن عبد الظاهر انها على يسرة الخارج من الباب
الجديد الحاكمي حارة البيازرة هذه الحارة خارج باب القنطرة وهي
على شاطئ الخليج من شرقيه فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة حيث
المواضع التي تعرف اليوم بزلة خاق والكداسين والى قريب من
حارة بهاء الدين واختطت هذه الحارة في ايام الآمر بالله وذلك ان
زمام البيازرة شكا بضيق دار الطيور بمصر وسال ان يفسح للبيازرة
في عمارة حارة على شاطئ الخليج بظاهر القاهرة لحاجة الطيور والوحوش
الى الماء فاذن له في ذلك فاختطوا هذه الحارة وجعلوا امام دورهم
مناظر على الخليج وفي كل دار باب سر ينزل منه الى الخليج واتصل
بناء هذه الحارة بزقاق الكحل فعرفت بهم وسميت حارة البيازرة
واحدهم بازيار ثم ان المختار الصقلبي زمام القصر انشا بجوارها
بستانا وبنى فيه منظرة عظيمة وهذا البستان يعرف موضعه
ببستان ابن صيرم خارج باب الفتوح فلما كثرت العمائر في حارة البيازرة
امر الوزير المامون بعمل الاقمنة لسقي الطوف على جانبي الخليج
الى حيث كان باب البستان الكبير الجيوشي الذي تقدم ذكره في ذكر
مناظر الخلفاء ومنتزهاتهم حارة الحسينية عرفت بطائفة
من عبيد الشراء يقال لهم الحسينية فان المسبحي في حوادث سنة
خمس وتسعين وثلثمائة وامر بعمل سوية مما يلي الجبل مثلث بالسنط
والبوص والحلفا وابتدى بعملها في ذي الحجة سنة اربع وتسعين وثلثمائة
الى شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين فخامر قلوب الناس من ذلك جزع

شديد

شديد وظن كل من يتعلق بخدمة امير المومنين الحاكم بامر الله
ان هذه السونة عملت لهم ثم قويت الاشاعات وتحدث العوام في الطرقات
انها للكتاب واصحاب الدواوين فاجتمع سائر الكتاب وخرجوا باجمعهم
في خامس ربيع الاول ومعهم سائر المتصرفين في الدواوين من المسلمين
والنصارى الى الرماحين بالقاهرة ولم يزالوا يقبلون الارض حتى
وصلوا الى القصر فوقفوا على بابه يدعون ويتضرعون ويضجون
ويسالون العفو عنهم ومعهم رقعة قد كتبت عن جميعهم الى ان
دخلوا اباب القصر الكبير وسالوا ان يعفي عنهم ولا يسمع فيهم قول
ساع يسعى بهم وسلموا رقعتهم الى قائد القواد الحسين بن جوهر
فاوصلها الى امير المومنين الحاكم بامر الله فاجيبوا الى ما سالوا
وخرج اليهم قائد القواد فامرهم بالانصراف والبكور لقراة سجل بالعفو
عنهم فانصرفوا بعد العصر وقرى من الغد سجل كتب منه نسخة للمسلمين
ونسخة للنصارى ونسخة لليهود بامان لهم والعفو عنهم وقال
في ربيع الآخر واشتد خوف الناس من امير المومنين الحاكم بامر الله
فكتب ما شاء الله من الامانات للغلمان الاتراك الخاصة وزمامهم
دارهم من الحمدانية والبجكمية والغلمان العرفا والمماليك وصبيان
الدار واصحاب الاقطاعات والمرتزقة والغلمان والحاكمية القدم على
اختلاف اصنافهم وكتب امان لجماعة من خدم القصر الموسومين بخدمة
الحضرة بعد ما تجمعوا وصاروا الى ان تربة العزيز بالله وضجوا بالبكاء
وكشفوا رؤسهم وكتبت سجلات عدة بامانات للديلم والجبل والغلمان
الشرابية والغلمان الرماحية والغلمان المفرقة العجم وغيرهم
والنقبا والروم المرتزقة وكتبت عدة امانات للزويليين والسادة
والطبالين والبرقيين والعطوفية وللفراشة الجوانية وللجودرية
وللمطرية وللصنهاجيين ولعبيد الشراء الحسينية وللصيمونية
وللفرحية وامان لموذني ابواب القصر وامانات لسائر البيازرة والفهادين

والمجالس وأمانات أخر لعدة أقوام كل ذلك بعد سؤالهم وتضرعهم
وقال في جمادى الآخرة وخرج أهل الأسواق على طبقاتهم كل يلتمس كتب أمان
يكون لهم فكتب فوق المائة سجل بأمان لأهل الأسواق على طبقاتهم
نسخة واحدة وكان يقرأ جميعها في القصر أبو علي أحمد بن عبد السميع
العباسي وتسلم أهل كل سوق ما كتب لهم وهذه نسخة أحدها بعد البسملة
هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور أبي علي الإمام الحاكم بأمر الله
أمير المؤمنين لأهل مسجد عبد الله إنكم من الآمنين بأمان الله الملك
الحق المبين وأمان جدنا محمد خاتم النبيين وأبينا علي خير الوصيين
وذرية النبوة المهديين آبائنا صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين
وأمان أمير المؤمنين على النفس والمال والدم والأهل والولد لا خوف
عليكم ولا تمتد يد بسوء إليكم إلا في حد يقام بواجبه وحق يؤخذ بمستوجبه
فليوثق بذلك وليعول عليه إن شاء الله وكتب في جمادى الآخرة سنة
خمس وتسعين وثلاثمائة والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين
وعلى خير الوصيين وعلى الأئمة المهديين ذرية النبوة وسلم تسليما
وقال ابن عبد الظاهر فأما الحارات التي من باب الفتوح ميمنة
وميسرة للخارج منه فالميمنة إلى الهليلجة والميسرة إلى بركة
الأرمن برسم الريحانية وهي الحسينية الآن وكانت برسم الريحانية
والمولدة والعجان وعبيد الشرا وكانت ثمان حارات وهي حارة حامد
بين الحارتين المنشية الكبيرة الحارة الكبيرة الحارة الوسطى سوق الكبير
الوزيرية وللأجناد بظاهر القاهرة حارات وهي حارة البيازرة
والحسينية جميع ذلك سكن الريحانية وسكن الجيوشية والعطوفية
بالقاهرة وبظاهرها الهلالية والبركية وحلب والحبانية والمأمونية
وحارة الروم وحارة المصامدة والحارة الكبيرة والمنصورة الصغيرة
والباطلية وحارة أبي بكر والمقس وبراس التبان والشارع ولم يكن للأجناد
في هذا الوجه غير حارة عمر للمؤمنين المرحلة وكانت كل حارة من هذه

بلدة

٢٥

26

بلدة كبيرة بالبزازين والعطارين والجزارين وغيرهم والولاة لا
يحكمون عليها ولا يحكم فيها إلا الأزمة ونوابهم وأعظم الجميع الحارة
الحسينية التي هي آخر صف الميمنة إلى الهليلجة وسميت الحسينية
الآن لأنها كانت سكن الأرمن فارسهم وراجلهم وكان يجتمع بها قريب
سبعة آلاف نفس وأكثر من ذلك وبها أسواق عدة وقال في موضع آخر
الحسينية منسوبة لجماعة من الأشراف الحسينيين كانوا في أيام الكاملية
قدموا من الحجاز فنزلوا خارج باب النصر بهذه الأمكنة واستوطنوا
بها الأدم المشبه لطائفي فسميت الحسينية ثم سكنها الأجناد بعد
ذلك وابتنوا بها هذه الأبنية العظيمة هذا وهو فإنه تقدم بأن
من جملة الطوائف في أيام الحاكم الطائفة الحسينية وتقدم فيما نقله
ابن عبد الظاهر أيضا أن الحسينية كانت عدة حارات ولا بأيام الكاملية
إنما كانت بعد السبعمائة وقد كانت الحسينية قبل ذلك بما ينيف عن
مائتي سنة فتدبره واعلم أن الحسينية شقتان إحداهما ما خرج عن
باب الفتوح وطولها من خارج باب الفتوح إلى الخندق وهذه الشقة
هي التي كانت مساكن الجند في أيام الخلفاء الفاطميين وبها كانت الحارات
المذكورة والشقة الأخرى ما خرج عن باب النصر وامتدت في الطول إلى
الريدانية وهذه الشقة لم يكن بها في أيام الخلفاء الفاطميين سوى
مصلى العيد تجاه باب النصر وما بين المصلى إلى الريدانية فضاء لا
بناء فيه وكانت القوافل إذا برزت تريد الحج تنزل هناك فلما كان بعد
الخمسين والأربعمائة قدم أمير الجيوش بدر الجمالي وقام بتدبير أمر دولة
الخليفة المستنصر بالله أنشأ بحري مصلى العيد خارج باب النصر تربة عظيمة
وفيها قبره هو وولده الأفضل وأبو علي كتيفات بن الأفضل وغيره وهي باقية
إلى يومنا هذا ثم تتابع الناس في إنشاء الترب ومقابر أهل الحسينية
والقاهرة إلى بعد السبعمائة ولقد حدثت عن المشيخة ممن أدركت ما
بين مصلى الأموات التي خارج باب النصر وبين دار كهرداش التي تعرف اليوم

بدار الحاجب مكانا يعرف بالمراغة معدة لتمريغ الدواب به وان كان ما
بقي في صف المصلي من بحره التراب فقط ولم نعم هذه الشقة الا في الدولة
الزكية لا سيما لما بعلت البحر على مما يلي المقرب المشرق والعراق وجعل
الناس الي مصر فنزلوا بهذه الشقة الاخرى وعمروا بها المساكن ونزل
بها ايضا امراء الدولة فصارت من اعظم عمايرمصر والقاهرة واتخذ
الامرا بها من بحرها فيما بين الزيدانية الي الخندق ساحات الجمال
واسطبلات الخيل ومن ورايها الاسواق والمساكن العظيمة في الكثرة
وصار اهلها يوصفون بالحسن خصوصا لما قدمت الاويراتية ٥

ذكر قدوم الاويراتية وكان من خبر هذه الطايفة
ان بيدو ابن طاغاي بن هولاكو لما قتل في ذي الحجة سنة اربع وتسعين
وستماية وقام في الملك من بعده على المغل الملك غازان تخوف منه
عدة من المغل يعرفون بالاويراتية وفروا عن بلادهم الي نواحي
بلاد بغداد فنزلوا هناك مع كبيرهم طرغاي وجرت لهم خطوب
آلت بهم الي الخوف بالعراق فاقاموا بها هناك وبعثوا الي نايب حلب
يستاذنوه في قطع الفرات ليعبروا الي ممالك الشام فاذن لهم
وعدوا الفرات الي مرتبة بهسنا فاكرمهم نايبها واقام لهم بما ينبغي
العلوفات والضيافات وطولع الملك العادل زين الدين كتبغا وهو
يومئذ سلطان مصر والشام بامرهم باستبسار الامر فيما يعمل
بهم فاتفق الراي على استدعا اكابرهم الي الديار المصرية وتفريق
باقيهم في البلاد الساحلية وغيرها من بلاد الشام وخرج الامير علم
الدين الدواداري والامير شمس الدين سنقر الاعسر الي دمشق فجهز
من اكابر الاويراتية نحو الثلاثماية للقدوم على الشعر وفرق
من بقي منهم بالقاع العزيزي وبلاد الساحل ولما قرب الجماعة من القاهرة
اخرج الامرا بالعسكر الي لقايهم واجتمع الناس من كل مكان حتى امتلا
الفضا للنظر اليهم وكان لدخولهم يوم عظيم وانزلوا الي قلعة الجبل فانعم

السلطان

السلطان على طرغاي مقدمهم بامرهم طبلخاناه وعلى اللوص بامرة عشرة واعطي
البقية بقادم في الحلقة واقطاعات واجرى عليهم الرواتب وانزلوا
بالحسينية كانوا على غير الملة الاسلامية فشق ذلك على الناس وبلوا
منهم مع ذلك بانواع من البلا لسوء اخلاقهم وكفو نفوسهم
وشكاسة طبعهم فكان اذ ذاك بالقاهرة ومصر غلا كبير وفناء كثير
فتضاعفت المصرة واشتد الامر على الناس وقال في ذلك الاديب شمس
الدين محمد دانيال ٥

ربنا اكشف عنا العذاب فانا ⁂ قد تلفنا في الدولة المغلية
جانا المغل والغلا فانسلقنا ⁂ وانطحنا في الدولة المغلية

ولما دخل شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وستماية لم يصم
احد من الاويراتية وقيل للسلطان ذلك فابا ان يكرههم على
الاسلام ومنع من معارضتهم ونهى ان يشوش احد عليهم واظهر
العناية بهم وكان مراده ان يجعلهم له عونا يتقوى بهم فبالغ في اكرامهم
حتى اثر في قلوب امراء الدولة منه لعباوحشوا فاتن الاويراتية
كانوا جنسا اهل كسعا وكانوا مع ذلك صورا جميلة فافتتن بهم الامرا
وتنافسوا في اولادهم من الذكور والاناث واخذوا منهم عدة صيروهم
من جملة خدمهم ونعشقوهم فكان بعضهم يستفسد من صاحبه
من اختص به وجعله محل شهوته ثم ما قنع الامرا ما كان بمصر منهم
حتى ارسلوا الي البلاد الشامية واستدعوا منهم طايفة كبيرة
فتكاثر نسلهم بالقاهرة واشتدت الرغبة من الكافة في اولادهم
على اختلاف الامرا في الاناث والذكران فوقع التحاسد والتشاجر
من اهل الدولة الي ان آل الامر بسببهم وباسباب اخر الي خلع السلطان
الملك العادل كتبغا من الملك في صفر سنة ست وتسعين وستماية
فلما قام في السلطنة من بعده الملك المنصور حسام الدين لاجين
قبض على طرغاي مقدم الاويراتية وعلى جماعة من اكابرهم وبعث

بهم إلى الإسكندرية فسجنهم بها وقتلهم وفرق جميع الأوبراتية على الأمرا
فاستخدموهم وجعلوهم من جندهم فصار أهل الحسينية لذلك يوصفون
بالحسن والجمال البارع وأدركنا من ذلك طرفا جيدا وكان للناس في نكاح
نسائهم رغبة ولآخرين شغف بأولادهم ولله در الشيخ تقي الدين السروجي
إذ يقول من أبيات

يا ساعي الشوق الذي قد جرى ⁘ جرت دموعي فهي من أعوانه ⁘
جز لي كذا ياعن كثائب الذي ⁘ إلى الحسينية أعوانه ⁘
فهي كما قد قيل وادي الحمى ⁘ وأهلها في الحسن غزلانه ⁘
امشي قليلا وانعطف يسرة ⁘ يلقاك درب طال بنيانه ⁘
واقصد لصدر الدرب ذاك الذي ⁘ تحسبه حسن حزانه ⁘

وما برحوا يوصفون بالزعارة والشجاعة وكان يقال لهم البدورة
فيقال البدر فلان والبدر فلان ويعانون لباس الفتوة وحمل
السلاح ويؤثر عنهم حكايات كثيرة وأخبار جمة وكانت الحسينية قد
أربت في عمارتها على سائر أخطاط مصر والقاهرة حتى قد قال لي ثقة
ممن أدركت من الشيخة أنه يعرف الحسينية وهي عامرة بالأسواق والدور
وسائر شوارعها كاظة بازدحام الناس من الباعة والمارة وأرباب
المعايش وأصحاب اللهو والملعوب فيما بين الريدانية محطة المحمل
يوم خروج الحاج من القاهرة وإلى باب الفتوح لا يستطيع الإنسان يمر
في هذا الشارع الطويل العريض طول هذه المسافة الكبيرة إلا بمشقة
من الزحام كما كنا نعرف شارع بين القصرين فيما أدركنا وما زال أمر
الحسينية متماسكا إلى أن كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست
وثمانمائة وما بعدها فخربت حاراتها ونقضت مبانيها وبيع ما فيها من
الأخشاب وغيرها وباد أهلها ثم حدث بها بعد سنة عشرين وثمانمائة
آية من آيات الله تعالى وذلك في عام بضع وتسعين وتسعمائة
بدا بناحية منية الربات فيما بين المطرية وسرياقوس فساد الأرضة

التي

التي من شأنها العيث في الكتب والثياب فأكلت لشخص نحو خمسمائة
فتة دراهم وكنا لا نزال نتعجب من ذلك ثم فشت هناك وشنع عبثها
في سقوف الدور وسرت حتى عاثت في أخشاب سقوف الحسينية وغلات
أهلها وسائر أمتعتهم حتى أتلفت شيئا كثيرا وقويت حتى صارت تأكل
الجدران فبادر أهل تلك الجهة إلى هدم ما قد بقي من الدور خوفا
عليها من الأرضة شيئا بعد شيء حتى قاربوا باب الفتوح وباب النصر
وقد بقي منها اليوم قليل من كثير يخاف إن استمرت أحوال الإقليم
على ما هي من الفساد أن يدمر ويمحا أثارها كما دثر سواها ولله در القائل

والله إن لم يتداركها وقد ⁘ وجلت بالمحنة أو تلطف من لم يجهى ⁘
ولم تجد سبلا فيها على عجل ⁘ ما أمرها صائر إلا إلى تلف ⁘

حارة حلب هذه الحارة خارج باب زويلة تعرف اليوم بزقاق
حلب وكانت قديما من جملة مساكن الأجناد قال ياقوت في باب حلب
الأول حلب بالمدينة المشهورة بالشام وهي قصبة نواحي قنسرين
والعواصم اليوم الثاني حلب الساجور من نواحي حلب أيضا الثالث
تل حلب من قراها أيضا الرابع محلة بظاهر القاهرة بالشارع من
جهة الفسطاط

ذكر أخطاط القاهرة وظواهرها

قد تقدم ذكر ما يطلق عليه حارة من الأخطاط ويريدان يذكر عليه
من الخطط ما لا ينطلق عليه اسم حارة من الأخطاط ويريدان يذكر
عليه من الخطط ما لا ينطلق عليه اسم حارة ولا درب وهي كثيرة وكل
قليل يتغير أسماؤها ولا بد من إيراد ما تيسر منها **خط خان
الوراقة** هذا الخط فيما بين حارة بهاء الدين وسويقة أمير الجيوش
وفي سويقته سوق المرحلين وهو يشتمل على عدة مساكن وبه طاحون
وكان موضعه قديما اصطبل الصبيان الحجرية لموقف خيولهم
كما تقدم فلما زالت الدولة الفاطمية اختط مواضع للسكنى
وقد شمله الخراب **خط باب القنطرة** هذا الخط كان يعرف

قدرما بحارة المرتاحية وحارة الفرحية والرماحين وكان ما بين
باب الرماحين الذي يعرف اليوم بباب القوس داخل باب القنطرة وبين
الخليج فضاء لا عمارة فيه بطول ما بين باب الرماحين إلى باب الخوخة
وإلى باب سعادة وإلى باب الفرج ولم يكن إذ ذاك على حافة الخليج
عمائر البتة وإنما العمائر من جانب الكافوري وهي مناظر اللؤلؤة
وما جاورها من قبليها إلى باب الفرج وتخرج العامة عصريات كل
يوم إلى شاطئ الخليج الشرقي تحت المناظر للتفرج فإن بر الخليج
الغربي كان فضاء ما بين بساتين وبركة كما سيأتي ذكره إن شاء الله
تعالى قال الفاضل في متجددات سنة سبع وثمانين وخمسمائة في
شوال قطع النيل الجسور وأقلع الشجر وغرق النواحي وهدم المساكن
وأتلف كثيرا من النساء والأطفال وكثر الرخاء بمصر فانحط كل مائة ٥
أردب بثلاثين دينارا والخبز ستة أرطال بربع درهم والرطب
الأمهات ستة أرطال بدرهم والموز ستة أرطال بدرهم والرمان
الجيد مائة حبة بدرهم والحمل الخيار بدرهمين والتين ثمانية
أرطال بدرهم والعنب ستة أرطال بدرهم في شهر بابة وبعد انقضاء
موسمه المعهود بشهرين والياسمين خمسة أرطال بدرهم وآل
أمر أصحاب البساتين إلى أن لا يجمعوا الزهر لنقص ثمنه عن أجرة
جمعه وثمر الحناء عشرة أرطال بدرهم والسدر عشرة أرطال بدرهم
من جيده والمتوسط خمسة عشر رطلا بدرهم وما في مصر إلا متسخط
لهذه النعمة قال ولقد كنت في الخليج القاهرة من جهة المقس
لانقطاع الطرق بالمياه فرأيت الماء مملوا سمكا والزيادة قد طبقت
الدنيا والنخل مملوء تمرا والمكشوف من الأرض مملوء ريحانا وبقولا ثم
نزلت فوصلت إلى المقس فوجدت من القلعة التي بالمقس إلى منية
الشيرج غلالا قد ملأت صبرها الأرض فلا يدري الماشي أين يضع
رجله متصلا عرض ذلك إلى باب القنطرة وعلى الخليج عند باب

القنطرة

القنطرة من مراكب الغلة ما قد ستر سواحله وأرضه قال ودخلت البلد
فرأيت في السوق من الأخباز واللحوم والألبان والفواكه ما قد ملأها
وهجمت منه العين على منظر ما رأيت قبله مثله قال ومن البغي
والمعاصي ومن الجهر بها ومن الفسق بالزنا واللواط ومن شهادات
الزور ومن مظالم الأمراء والفقهاء ومن عدم النكير على ذلك كله جميعه
ما لم يسمع ولم يعهد مثله فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وظفر بجماعة مجتمعين في حارة الروم يتغدون في قاعة في رمضان
فما كلموا أو بقوم مسلمين ونصارى اجتمعوا على شرب خمر في ليلة
من رمضان فما أقيم فيهم حد وخط باب القنطرة فيما بين حارة الديلم
وسويقة أمير الجيوش وينتهي إلى قبالة خط بين السورين

خط بين السورين

هذا الخط من حد باب الكافوري في الغرب إلى باب
سعادة وبه الآن صفان من الأملاك أحدهما مشرف على الخليج والآخر
مشرف على الشارع المسلوك فيه من باب القنطرة إلى باب سعادة
ويقال لهذا الشارع بين السورين تسمية سمته العامة بها فاشتهر
بذلك وكان في القديم بهذا الخط البستان الكافوري مشرف عليه
بحده الغربي مناظر اللؤلؤة وقد بقيت منها عقود مبنية بالآجر
يمر السالك في هذا الشارع من تحتها ثم مناظر دار الذهب وموضعها
الآن دار تعرف بدار بهادر الأعسر وعلى بابها بئر يستقي منها الماء
في حوض سبيل الدواب ويجاورها قبو معقود يعرف بقبو الذهب
هو من بقية مناظر دار الذهب وتجاه دار الذهب منظرة الغزالة
وهي بجوار قنطرة الموسكي وقد بني في مكانها ربع يعرف اليوم
بربع غزالة ودار ابن فرقة وقد صار موضعها جامع ابن المغربي وحمام
ابن فرقة وهي بها البئر التي يستقى اليوم منها بحمام السلطان وعدة
دور كلها فيما يلي سعة القاهرة من صف باب الخوخة وكان ما بين
المناظر والخليج مراح ولم يكن شيء من هذه العمائر التي بحافة

الخليج اليوم البتة وكان الحاكم بأمر الله في سنة إحدى وأربعمائة منع
من الركوب في المراكب بالخليج وسد أبواب القاهرة التي مما يلي الخليج
وأبواب الدور التي هناك والطاقات المطلة عليه على ما حكاه المسبحي
وقال ابن المأمون في حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة ولما وقع الاهتمام
بسكن اللؤلؤة والمقام فيها مدة النيل على الحكم الأول يعني قبل أيام أمير الجيوش
بدر وابنه الأفضل وإزالة ما لم تكن العادة جارية عليه من مضايقة
اللؤلؤة بالبناء وأنها صارت حارات تعرف بالفرحية والسودان وغيرهم
أمر حسام الملك متولي بابه بإحضار عرفاء الفرحية والإنكار عليهم في
تجاسرهم على ما استجدوه وأقدموا عليه فاعتذروا بكثرة الرجال
وضيق الأمكنة عليهم فبنوا لهم قاعا يسيرة فتقدم يعني أمير الوزير
المأمون إلى متولي الباب بالإنعام عليهم وعلى جميع من بنى في هذه
الحارة ثلاثة آلاف درهم وأن يقسم بينهم بالسوية وأمرهم بنقل قشهم
وأن يبنوا لهم حارة قبالة بستان الوزير يعني ابن المغربي خارج
باب زويلة قال وتحول الخليفة إلى اللؤلؤة بحاشيته وأطلق
التوسعة في كل يوم لما يخص الخاص والجهات والأستاذين من جميع الأصناف
أنها ما تطلق كل ليلة عينا وورقا وأطعمة للبائتين بالنوبة برسم
الحرس بالنهار والسهر في طول الليل من باب القنطرة سما إلى دار المسجد
الليمونة من الرجل من صبيان الخاص والركاب والرهجية والسودان
والحجاب كل طائفة بنفسها والغرض من متولي الباب واقع بما يعتمد
في طرفي كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضا من المنام والرهجية تخدم على
الدوام. **خط الكافوري** هذا الخط كان بستانا من قبل بناء
القاهرة وملك الدولة الفاطمية لديار مصر أنشأه الأمير أبو بكر
محمد بن طغج بن جف الملقب بالإخشيد وكان بجانبه ميدان فيه الخيول
وله أبواب من حديد فلما قدم جوهر القائد إلى مصر جعل هذا البستان
من داخل القاهرة وعرف ببستان كافور وقيل له في الدولة الفاطمية

البستان الكافوري ثم اختط مساكن بعد ذلك قال ابن زولاق
في كتاب سيرة الإخشيد لست خلون من شوال سنة ثلاثين وثلثمائة سار
الإخشيد إلى الشام في عساكره واستخلف أخاه أبا المظفر بن طغج قال
وكان يكره سفك الدما ولقد شرع في الخروج إلى الشام في آخر سفراته
وسار العسكر وكان نازلا في بستانه في موضع القاهرة اليوم فركب
للمسير فساعة خرج من باب البستان اعترضه شيخ يعرف بمسعود
الصابوني يتظلم إليه فنظر إليه وقال خذوه ابطحوه فبطح وضرب خمس
عشرة مقرعة وهو ساكت فقال الإخشيد هو ذا يتشاطر فقال له
كافور قد مات فانزعج واستقبل سفرته وعاد إلى بستانه وأحضر
أهل الرجل واستحلهم وأطلق لهم ثلثمائة دينار وحمل الرجل إلى منزله
ميتا وكانت جنازته عظيمة وسافر الإخشيد فلم يرجع إلى مصر ومات
بدمشق وقال في كتابه تتمة كتاب أمراء مصر للكندي وكان كافور الإخشيدي
أمير مصر يواصل الركوب إلى الميدان وإلى بستانه في يوم الجمعة ويوم
الأحد ويوم الثلاثاء وقال في عشية هذا اليوم يعني يوم الثلاثاء لعشر
بقين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة يوم موت
الأستاذ كافور الإخشيدي خرج الغلمان والجند إلى المنظرة وخربوا
بستانه ونهبوا دوابه وطلبوا مال البيعة وقال ابن عبد الظاهر الكافوري
هو الذي كان بستانا لكافور الإخشيدي وكان كثيرا ما يتنزه فيه وبنيت
القاهرة عنده ولم يزل إلى سنة إحدى وخمسين وستمائة فاختطت
البحرية والعزيزية إصطبلات وأزيلت أشجاره قال ولعمري لقد
كان بهجة فإنه عرف بالحشيشة التي يتناولها الفقراء والتي يطلع به يضرب
به المثل في الحسن وقال شاعرهم:

رب ليل قطعته ونديمي ... شاهدي ومسمعي ومديري
مجلسي مسجد وشربي مرحض ... تنزهي حشيش لون نضير
قال لي صاحبي وقد فاح منها ... نشرها مزريا بنشر العبير

أين المسك قلت لبست من المسك ولكنه من الكافوري

وقال الحافظ جلال الدين يوسف بن أحمد بن محمود الأسدي الدمشقي المعروف بالنعموري أنشدني الإمام العالم مجموع الفضائل زين الدين أبو محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد القادر الحنفي لنفسه ومن مواوك من عمل فيه

وحضرا كافورية باب فعله … بالناس فعل الرحيق المعتق

اذا نفحتنا من شذاها بنفحة … سرت في كل عضو ومنطق

غنيت بها عن شرب خمر معتق … وبالدلو عن لبس الحرير المروق

وأنشدني الحافظ جلال الدين أبو العز بن أبي الحسن بن أحمد بن الصائغ المغربي لنفسه

عاطني حضرا كافورية … تكتب الخمر لها من عبدها

اسكرتنا فوق ما يسكرنا … وزهتنا أمسي من جدها

وأنشدني لنفسه

ثم عاطي حضرا كافورية … قامت مقام سلافة الصهباء

بعد الفقير اذا تناول درهما … منه له تيه على الأمراء

وتراه من أقوى الورى فإذا خلا … منه عددناه من الضعفاء

وأنشدني من لفظه لنفسه أيضا

عاطيت من أهوى وقد زارني … كالبدر وافا ليلة البدر

والبحر قد مد على متنه … شعاعه جسرا من التبر

حضرا كافورية رخصت … أعطافه من شدة السكر

يفعل منه درهم فوق ما … يفعل أرطال من الخمر

فراح نشوان بها غافلا … لا يعرف الحلو من المر

فقال وقد لاذ بها أمرع … فبات مردودا إلى أمري

فتلني قلت نعم سيدي … من قتل بالسكر والهجر

قال وأمر السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب للأمير جمال الدين أبي الفتح موسى بن يغمور أن يمنع من يزرع في الكافوري من الحشيشة شيئا فدخل ذات يوم فرأى فيه منها شيئا كثيرا فأمر بأن يجمع فجمع وأحرق فأنشدني في الواقعة الشيخ الأديب الفاضل شرف الدين أبو العباس أحمد

ابن يوسف

ابن يوسف لنفسه وذلك في ربيع الأول سنة اثنين وأربعين وستمائة

صرف الزمان وحادث المقدور … تركا بكبر الحظ غير زكير

يا سالما حيا ولا ميتا ولا … طود اسما جل ذكرها بالطور

لهفي وهل تجزي التلهف في ردا … طرب الغني وانس كل فقير

اخت المدامة بلا ارتكاب محرم … قطب السرور وباب بيت المستور

جمعت محاسن ما اجتمعن لغيرها … من كل شيء كان في المعمور

منه طعام والشراب كلاهما … والنقل والريحان وقت حضور

هي روضة ان شيت وريا ضة … يغني بها عن روضة وخمور

ما في المدامة كله منه سوى … اثم المدام وضجة المخمور

كلا ونكهة خمرة هي شاهد … عدل على جلد وجار طهور

اسفي لدهر غالها ولربما … طرح الكريم بدولة المأسور

جمعت لها الاشهاد كوما اخضرا … كعروسة تجلى بخضر حرير

زفوا لها نارا فخلنا جنة … برزت لنا قد زوجت بالنور

ثم اكتست منه علا له صفرة … في حمرة مقرونة بزفير

فكأنما اللهب الذي في حمرة … منها وطرف رمادها المنثور

جاري النضار على مذاب زمرد … نزكا فنبت المسك في الكافور

لله درك حبه او مسة … من شطر لبح بغير نظير

أو ديب عنبر دمعه تسقي … الحنا برما تضمن مسك وعنبر

عندي لذكرك ما بقيت مخلدا … سح الدموع وبغية المصدور

كافور الاخشيدي كان عبدا أسود خصيا مثقوب الشفة السفلى بطينا قبيح القدم ثقيل البدن جلب إلى مصر وعمره عشر سنين فما فوقها في سنة عشر وثلاثمائة فلما دخل الى مصر تمنى أن يكون أميرها فباعه الذي جلبه لمحمد بن هاشم أحد المتقلبين للضياع فباعه لابن عباس الكاتب فمر يوما بمصر على منجم فنظر له في نجومه وقال له انت تصير إلى رجل جليل وتبلغ معه مبلغا عظيما فدفع إليه درهمين لم يكن

جلبه

معه سوانما فرمى بهما اليه وقال ابشرك بهذه البشارة وتعطيني درهمين
ثم قال له وازيدك انت تملك هذا البلد اكثر منه فاذكرني واتفق ان
ابن عباس الكاتب ارسله يوما بهدية الى الامير محمد بن طغج الاخشيد وهو
يومئذ احد قواد تكين امير مصر فاخذ كافور ورقة الهدية فترقى عنده
في الخدم حتى صار من اخص خدمه ولما مات الاخشيد بدمشق ضبط كافور
الامور وداري الناس ووعدهم الى ان سكنت الدهما بعد ان اضطرب
الناس وحمل استاذه الى بيت المقدس وسار الى مصر ودخلها وقد
انعقد الامر بعد الاخشيد لابنه ابي القسم انوجور فلم يكن باسرع
من ورود الخبر من دمشق بان سيف الدولة علي بن حمدان اخذها
وسار الى الرملة فخرج كافور وضربت الدبادب وهي الطبول على باب
مضربه في وقت كل صلاة وسافر فظفر وغنم ثم قدم الى مصر وقد عظم
فقام بخلافة انوجور وخاطبه القواد بالاستاذ وصار القواد يجتمعون
عنده في داره فيخلع عليهم ويحملهم ويعطيهم حتى انه رفع لحاشية اخر القواد
الاخشيدية في يوم باربعة عشر دينارا فما زال عبد الله حتى مات وانبسطت
يده في الدولة فعزل وولى واعطى وحرم ودعي له على المنابر كلها الا منبر
مصر والرملة وطبرية ثم دعي له بها في سنة اربعين وثلاثمائة وصار
يجلس للمظالم في كل سبت ويحضر مجلسه الوزراء والقضاة والشهود
ووجوه البلد فوقع بينه وبين الامير انوجور وتحرز كل من الاخر
وقويت الوحشة بينهما وافترق الجند فصار مع كل واحد طايفة
واتفق موت انوجور في ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلاثمائة
ويقال سمه فاقام اخاه ابا الحسن علي بن الاخشيد من بعده واستبد
بالامر دونه واطلق له في كل سنة اربعمائة الف دينار واستغل بسائر
احوال مصر والشام ففسد ما بينه وبين الامير ابي علي فضيق عليه
كافور ومنع ان يدخل عليه احد فاعتل بعلة اخيه ومات وقد طالت
به في محرم سنة خمس وعشرين وثلاثمائة فبقيت مصر بغير امير اياما

لابيها فيها سوى الخليفة المطيع فقط وكافور يدبر امر مصر والشام في
الخراج والرجال فلما كان لاربع بقين من المحرم المذكور اخرج كافور كتابا
من الخليفة المطيع فقط بتقليده بعد علي بن الاخشيد فلم يغير لقبه
بالاستاذ ودعي له على المنبر بعد الخليفة وكانت في ايامه قصص عظام
وقدم عسكر من المعز لدين الله ابي تميم معد من المغرب الى الواحات
فجهز اليه جيشا اخرجوا العسكر وقتلوا منهم وصارت الطبول تضرب
على بابه خمس مرات في اليوم والليلة وعدتها مائة طبلة من نحاس
وقدمت عليه دعاة المعز لدين الله من بلاد المغرب يدعونه الى طاعته
فلاطفهم وكان اكثر الاخشيدية والكافورية وسائر الاولياء والكتاب
قد اخذت عليهم البيعة للمعز وقصرت مدة النيل في ايامه فلم يبلغ تلك السنة
سوى اثنى عشر ذراعا واصابع فاشتد الغلاء وفحش الموت في الناس حتى
عجزوا عن تكفينهم ومواراتهم وارجف بمسير القرامطة الى الشام
وبدت غلمانه تتنكر له وكانوا الفا وسبعين غلاما تركيا سوى الروم والمولدين
فمات لعشر بقين من جمادي الاولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة
عن ستين سنة فوجد له من العين سبعمائة الف دينار من الورق
والحلي والجوهر والعنبر والطيب والثياب والالات والفرش والخيام
والعبيد والجواري والدواب ما قوم بستمائة الف الف دينار وكانت
مدة تدبيره امر مصر والشام والحرمين اثنتين وعشرين سنة وشهرين
وعشرين يوما منها منفردا بالولاية بعد اولاد استاذه سنتان واربعة
اشهر وتسعة ايام ومات عن غير وصية ولا صدقة ولا ماثرة
يذكر بها ودعي له على المنابر بالكنية التي كناه بها الخليفة وهي ابو
المسك اربع عشرة جمعة وبعده اختلت مصر وكادت تدمر حتى
قدمت جيوش المعز على يد القائد جوهر فصارت مصر دار الخلافة
ووجد على قبره مكتوب

ما بال قبرك يا كافور منفردا ... بالصحيح الموت بعد العسكر اللجب

بدوس فبرك أدنى الرجال وقد كانت أسود الشرى تخشاك في الكتب
ووجد أنصار

انظر إلى غير الأيام ما صنعت ... أفنت أناسا بها كانوا وما فنيت
دنياهم أضحكت أيام دولتهم ... حتى إذا فنيت ناحت لهم وبكت

خط الخرنشف هذا الخط فيما بين حارة برجوان والكافوري ويتوصل إليه من بين القصرين فيدخل له من قبو يعرف بقبو الخرنشف وهذا الذي كان يعرف قديما بباب التبانين ويسلك من الخرنشف في أيام الخلفاء الفاطميين ميدانا بجوار القصر الغربي والبستان الكافوري فلما زالت الدولة اختط وصار فيه عدة مساكن وبه أيضا سوق وإنما سمي بالخرنشف لأن المعز أول ما بنى فيه الإصطبلات بالخرنشف وهو ما يتحجر مما يوقد به على مياه الحمامات من الأزبال وغيرها قال ابن عبد الظاهر الحارة المعروفة بالخرنشف كانت قديما ميدانا للخلفاء فلما ورد المعز بنوه إصطبلات وكذلك القصر وقد كان البستاني أخرجن من القصر النافعي فامتدت الأيدي إلى طوبه وأخشابه فابيعت وتلاشى حاله فبنى به وبالميدان اصطبلات ودويرات بالخرنشف فسمي ذلك ثم بنى به الأدر والطواحين وغيرها وذلك بعد الستمائة والثمانين المبدان ولما انتقلت القاعة التي كانت سكن أخت الحاكم بأمر الله بعد زوال الدولة الفاطمية صارت إلى الملك المفضل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبي بكر فاستقر بها هو وذريته فصار يقال لها الدار القطبية واتخذ هذا المكان اصطبلا لهذه القاعة فعرف باصطبل القطبية ثم لما أخذ الملك المنصور قلاوون القاعة من مؤنسة خاتون المعروفة بدار إقبال بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب أخت المفضل قطب الدين أحمد المعروفة بخاتون القطبية وعملها المارستان المنصوري بنى في هذا الإصطبل المساكن وصار جملة الخطط المشهورة ويتوصل إليه من وسط سوق الخرنشف

من لعل

وسلك

وسلك فيه من أخرج إلى المدرسة الناصرية والمدرسة الظاهرية المستجدة وتجمل على أوله درب يغلق وهو خط عامر

خط باب سر المارستان هذا الخط يسلك إليه من الخرنشف ويصير السالك فيه إلى البندقانيين وبعض هذا الخط ومدخله ومعظمه من جملة إصطبل الجميزة الذي كان فيه خيول الدولة الفاطمية وقد تقدم ذكره وموضع باب سر المارستان المنصوري هو باب الساباط فلما زالت الدولة واختط الكافوري والخرنشف واصطبل القطبية صار هذا الخط واقعا بين هذه الأخطاط ونسب إلى باب سر المارستان لأنه من هنالك وأدركت بعض هذه الخطة وهي خراب ثم أنشأ فيه القاضي جمال الدين محمود العجمي محتسب القاهرة أيام ولايته نظر المارستان في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة الطاحون العظيمة ذات الأحجار والفرن والربع علوه في المكان الخراب وجعل ذلك جاريا في جملة أوقاف المارستان

خط بين القصرين هذا الخط أعمر أخطاط القاهرة وأنزهها وقد كان في الدولة الفاطمية فضاء كبيرا وبراحا واسعا يقف فيه عشرة آلاف من العسكر ما بين فارس وراجل ويكون به طرادهم ووقوفهم للخدمة كما هو الحال اليوم في الرميلة تحت قلعة الجبل فلما انقضت أيام الدولة الفاطمية وخلت القصور من أهاليها ونزلها أمراء الدولة الأيوبية وغيروا معالمها صار هذا الموضع سوقا مبتذلا بعدما كان ملاذا مبجلا وقعد فيه الباعة بأصناف المأكولات من اللحوم المشوية والحلاوات المصنعة والفواكه وغيرها فصار متنزها ترفه أعيان الناس وأماثلهم في الليل مشاة لرؤية ما هنالك من السرج والقناديل الخارجة عن الحد في الكثرة ولرؤية ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين مما فيه لذة للحواس الخمس وكان يعقد به عدة حلق لقراءة السير والأخبار وإنشاد الأشعار والتفنن في أنواع اللعب واللهو فيصير مجمعا لا يقدر قدره ولا يمكن حكاية وصفه وسأتلو عليك من أنباء ذلك ما لا تجده مجموعا في كتاب

قال المسبحي في حوادث جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاث مائة
وفيه منع كل احد ممن يركب مع المكاريين ان يدخل من باب القاهرة
راكبا ولا المكاريين ايضا بحميرهم ولا يجلس احد على باب الزهومة من التجار
وغيرهم ولا يمشي احد ملاصق القصر من باب الزهومة الى اقصى
باب الزمرذ ثم عفي عن المكاريين بعد ذلك وكتب لهم امان قرئ
وقال ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر في كل ليلة خمسون فارسا
فاذا اذن بالعشاء الآخرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بالمقيمين
فيه من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر امير يقال له سنان
الدولة من الكركندي فاذا علم بفراغ الصلاة امر بضرب النوبات
من الطبل والبوق وتوابعهما من عدة وافرة بطريق مستحسنة
مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة
فيقول امير المؤمنين يرد على سنان الدولة فيصقع ويغرس حربة
على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق الباب وساروا حوالي القصر
سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البوابين والفراشين
المقدم ذكرهم وانضوى المؤذنون الى خزائنهم هناك وترمى
السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين وجانب السيوفيين فينقطع
المار من ذلك المكان الى ان تضرب النوبة سحرا قريب الفجر فتنصرف
الناس من هناك بارتفاع السلسلة انتهى واخبرني الشيخة انه
ما زال الرسم الى قريب انه لا يمر بشارع بين القصرين حمل تبن ولا
حمل حطب ولا يستطيع احد ان يسوق فرسا فيه وان ساق احد انكر
عليه وعوقب وقال ابن سعيد في كتاب المغرب والمكان الذي
يعرف بالقاهرة ببين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك
ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة
كلها كذلك كانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية وقال
ياقوت وبين القصرين كان ببغداد بباب الطاق يراد به قصر بنت

اسما

اسما بنت المنصور وقصر عبد الله بن المهدي وكان يقال لهما بين القصرين
وبين القصرين بمصر بالقاهرة وهما قصران متقابلان بينهما طريق العامة
والسوق عمرهما ملوك مصر العلوية بزيد الدين ادعوا انهم العلوية
وحدثني القاضي الرئيس تقي الدين عبد الوهاب ناظر الخواص الشريفة
ابن الوزير الصاحب فخر الدين بن ابي شاكر انه كان يشتري في كل ليلة من
بين القصرين بعد عشاء الآخرة برسم الصاحب فخر الدين عبد الله بن حصيب
من الدجاج المطجن والقطا وفراخ الحمام والعصافير المقلاة بمبلغ مائتي
درهم وخمسين درهما فضة يكون عنها يومئذ نحو من اثني عشر
مثقالا من الذهب وكان هذا دابه في كل ليلة ولا يكاد مثل هذا مع
كثرته لرخاء الاسعار يوثر نقصه فيما كان هنالك من هذا الصنف
لعظم ما كان يوضع في بين القصرين من هذا النوع وغيره ولقد
ادركنا في كل ليلة من بعد العصر يجلس الباعة بصنف لحمان الطيور التي لعله لحوم
تقلى صفا من باب المدرسة الكاملية الى باب المدرسة الناصرية
وذلك قبل بناء المدرسة الناصرية الظاهرية المستجدة فيباع لحم
الدجاج المطجن ولحم الاوز كل رطل بدرهم وتارة بدرهم وربع ويباع العصافير
المقلوة كل عصفور بفلس حسابا عن كل اربعة وعشرين بدرهم والناس
يقولون انا حينئذ في غلاء لكثرة ما يصف من سعة الارزاق ورخاء
الاسعار في الزمن الذي ادركوه قبل الفناء الكبير ومع ذلك فلقد وقع
في سنة ست وثمانين شيء لا يصدقه من لم يدرك ذلك الزمان وهو
انه كان لنا من بعض جيراننا بحارة برجوان شخص تعانى في ركوب الخيل
فبلغني عن غلامه انه خرج في ليلة من ليالي رمضان وكان رمضان
اذ ذاك في فصل الصيف ومعه رفيق له من غلمان الخيل وانهما سرقا
من شارع بين القصرين وما قرب منه بضعا وعشرين بطيخة خضرا
وبضعا وثلاثين شقفة جبن والشقفة ابدا من نصف رطل الى رطل
فما امسينا الا ونحن نتعجب من ذلك وكيف عسا الانسان فعل هذا او حمل هذا

الفقد زجاج الى دا آتين الى ان قدر الله لي بعد ذلك ان اجتمعت
باحد الغلامين المذكورين وسالته عن ذلك فاعترف لي به فقلت
صف لي كيف عملتما فذكر انهما كانا يقفان على حانوت الحبان او
مقعد البطيخي وكان اذ ذاك يعمل من البطيخ فاذا وقفنا قلب احدنا
وقلب الاخر اخرى فلشدة ازدحام الناس بيننا ولى احدنا بطيخة
بخفة يد وصناعة ويقوم فلا يفطن به او يقلب احدنا ورفيقه
قائم من ورائه والبياع مشغول البال لكثرة ما عليه من المشترين
ويأتي ذلك الشارع من عوير الناس فيجده منى تحته وهو جالس
القرفصا فاذا احس به رفيقه نبا ولحقا ومر وكذلك كان فعلهم مع الجبانين
وكانوا كثيرا فانظر اعزك الله الى بضاعة يسرق منها مثل هذا القدر
ولا يفطن به من كثرة ما هنالك من البضايع ولعظم الخلق ولقد
حدثني غير واحد ممن قدم مع القضاة عماد الدين احمد الكركي انه لما
قدموا من الكرك في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة كانوا
يذهلون عند مشاهدة بين القصرين وقال لي ولده محب الدين
محمد اول ما شاهدت بين القصرين حسبت ان زفة او جنازة كبيرة تمر من
هناك فلما لم تنقطع المارة سألت ما بال الناس مجتمعين للمرور من
هنا فقيل لي هذا دأب البلد ولقد كنا نسمع ان من الناس من يقوم
خلو البياب او المداة عند التمشي بعد العشاء بين القصرين وتجامع
حتى يقضي وطره ويتماما سيان من غير ان يدركهما احد لشدة الزحام
واشتغال كل احد بلهوه وما برحت من الازدحام مشقة حتى افادني
بعض من ادركت ان من الراى في المشي ان ياخذ الانسان في مشيه
نحو شماله فانه لا يجد من المشقة كما يجد غيره من الزحام فاعتبرت
ذلك الاف مرات في عدة سنين فما اخطأ معي ولقد كنت اكثر من
تامل المارة بين القصرين فاذا هم صنفان كل صنف يمر من صوب شماله
كالسيل اذا اندفع وعلة هذا الذي افادني ان القلب من يسار كل احد

والناس

والناس تميل الى جهة قلوبهم فلذلك صار مشيهم من صوب شمالهم وكذا
صح لي مع طول الاعتبار ولما حدثت هذه المحن بعد سنة ست وثماني
مائة تلاشى امر بين القصرين وذهب ما هنالك وما اخوفني ان يكون
القاهرة كما قيل هذه بلدة قضى الله يا صاح عليها كما ترى بالخراب
فقف العيس بينها وقفة وابك من كان بها من شيوخها والشباب
واعتبر ان دخلت يوما اليها فهي كانت منازل الاحباب

خط الخشيبة هذا الخط يتوصل اليه من وسط سوق باب
الزهومة ويسلك فيه الى الحارة العدوية حيث فندق الزمام
برحبة بيبرس والى درب شمس الدولة وقيل خط الخشيبة من اجل ان
الخليفة الظافر لما قتله نصر بن عباس وبنى على مكانه الذي دفنه
فيه المسجد الذي يعرف اليوم بمسجد الخلس ويعرف ايضا بمسجد
الخلفا نصبت هناك خشبة حتى لا يمر احد من هذا الموضع راكبا
فعرف بخشيبة تصغير خشبة وما زالت هناك حتى زالت الدولة
وقام صلاح الدين بسلطنة مصر فازال الخشبة وعرف الخط بها
الى اليوم ويقال له اليوم خط حمام خشيبة من اجل الحمام التي هناك
ولقتل الظافر خبر يحسن هنا ذكره

ذكر مقتل الخليفة الظافر وكان من خبر الظافر انه لما مات الخليفة الحافظ لدين
الله ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر
في ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الاخرة سنة اربع واربعين
وخمسمائة فوقع ابنه المنصور اسماعيل وبعث بالظافر بامر الله بوصية
من ابيه له بالخلافة وقام بتدبير الوزارة الامير نجم الدين سليمان
ابن محمد بن فضال فلم يرض الامير المظفر علي بن سلار والي الاسكندرية
والبحيرة يومئذ بوزارة ابن فضال وحشد وسار الى القاهرة
ففر ابن فضال واستقر ابن السلار في الوزارة وتلقب بالعادل فجهز
العساكر لمحاربة ابن فضال فحاربه فقتل فقوي واستوحش منه الظا

وخاف منه السلار واحترز على نفسه وجعل له رجالا يمشون في ركابه
بالزرد والخود عدتهم ستمائة رجل بالنوبة ونقل جلوس الظافر من القاعة
إلى الإيوان في البراح والسعة حتى إذا دخل للخدمة يكون أصحاب الزرد
معه ثم تأكدت النفرة فقبض على صبيان الخاص وقتل أكثرهم وفرق
باقيهم وكانوا خمسمائة رجل وما زال الأمر على ذلك إلى أن قتله ربيبه عباس
ابن تميم بابنه نصر واستقر بعده في وزارة الظافر وكان بين ناصر
الدين نصر بن عباس الوزير وبين الظافر المودة الكبيرة والمخالطة
بحيث كان الظافر يشتغل به عن كل أحد ويخرج من قصره إلى دار نصر بن
عباس التي هي اليوم المدرسة السيوفية فخاف ابن عباس من جراءة
ابنه وخشي أن يحمله الظافر على قتله فيقتله كما قتل الوزير على بن السلار
زوج جدته أم عباس فنهاه عن ذلك وألحّ في تأنيبه وأفرط في لومه
لأن الأمراء كانوا مستوحشين من عباس وكارهين منه بتقريبه
أسامة بن سعد لما علموا من أنه حسّن لعباس قتل ابن السلار
كما هو مذكور في خبره وهموا بقتله وتحدثوا مع الخليفة الظافر في
ذلك فبلغ أسامة ما هم عليه وكان غريبا من الدولة فأخذ يعرف
الوزير عباس ويتهم ابنه نصرا ويبالغ في تقبيح مخالطته للظافر
إلى أن قال له مرة كيف تصبر على ما يقول الناس في حق ولدك
من أن الخليفة يفعل به ما يفعل بالنساء فأثر ذلك في قلب
عباس واتفق أن الظافر أنعم بمدينة قليوب على نصر بن عباس
فلما حضر إلى أبيه وأعلمه بذلك وأسامة حاضر فقال يا ناصر الدين ما
هي بمهرك غالية يعرض له بالفحش فأخذ عباس من ذلك ما أخذه
وتحدث مع أسامة لثقته في كيف الخلاص من هذا فأشار عليه
بقتل الظافر إذا جاء إلى دار نصر على عادته في الليل وأمره بمعارضة
ابنه نصر في ذلك فاغتنمه أسامة وما زال بنصر يشنع عليه ويحرضه
على قتل الظافر حتى وعده بذلك فلما كان ليلة الخميس آخر المحرم سنة

تسع وأربعين وخمسمائة خرج الظافر من قصره متنكرا ومعه خادمان
كما هي عادته ومشى إلى دار نصر بن عباس فإذا به قد أعد له قوما فعندما
صار في داخل الدار وثبوا عليه وقتلوه وقتلوا أحد الخادمين وتوارى
عنهم الآخر ولحق بعد ذلك بالقصر ودفنوا الظافر والخادم تحت الأرض
في الموضع الذي فيه الآن المشهد وكانت سنه يوم قتل إحدى وعشرين سنة
ينقص خمسة أيام وكان محكوما عليه في خلافته وفي أيامه ملك الفرنج
مدينة عسقلان وظهر الوهن في الدولة وكان كثير اللهو واللعب
وهو الذي أنشأ الجامع المعروف بجامع الفاكهاني وبلغ أهل القصر ما
عمله نصر ابن عباس من قتل الظافر فكاتبوا الطلائع بن رزيك وكان
على الأشمونين وبعثوا إليه بشعور النساء يستصرخون به على عباس
وابنه فقدم بالجموع وفر عباس وأسامة ونصر ودخل طلائع وعليه
وعليه ثياب سود وأعلامه وبنوده كله سود وشعور النساء التي
أرسلت إليه من القصر على الرماح فكان فألا عجيبا فإنه بعد خمس عشرة
سنة دخلت أعلام بني العباس السود بغداد إلى القاهرة لما مات
العاضد واستبد صلاح الدين بملك ديار مصر وكان أول ما بدأ به
طلائع أن مضى ماشيا إلى دار نصر وأخرج الظافر والغاسل والخادم
وغسلهما وكفنهما وحمل الظافر في تابوت مغشى ومشى طلائع حافيا
والناس كلهم حتى وصلوا إلى القصر فصلى عليه ابنه الخليفة الفائز ودفن
في تربة القصر

خط سقيفة العداس

هذا الخط فيما بين درب
شمس الدولة والبندقانيين كان يقال له أولا سقيفة العداس
ثم عرف بالصاغة القديمة ثم عرف بالأساكفة ثم هو الآن يعرف بالحريريين
وبسوق الزجاجين وفيه بياع الزجاج وهو خط عامر وهذا العداس
هو علي بن عمر العداس أبو الحسن ضمن في أيام المعز لدين الله كورة
بوصير فخلع عليه وحمله وسار خليفته بالبنود والطبول في جمادى
الأولى سنة أربع وستين وثلاثمائة فلما كان في خلافة العزيز

بالله من المغرب ولاة الوساطة وهي رتبة الوزارة بعد موت الوزير
يعقوب بن كلس ولم تلقبه بالوزير فجلس في القصر لتسع عشرة
خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين وثلثماية وامر ونهى ونظر
في الاموال ورتب العمال وامر ان لا يطلق شيء الا بتوقيعه ولا ينفذ الا
ما قرره وامر به وامره العزيز بالله ان لا يرتفق بعني مرتشي ولا يرتزق
انه لا يقبل هدية ولا يضيع دينارا ولا درهما فاقام سنة وصرف
في اول المحرم من سنة ثلاث وثمانين فعزز في ديوان الاستيفا الى ان
كان جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين وثلثماية حبس لابي طاهر
محمود النحوي الكاتب وكان منقطعا اليه ان يلقى الحاكم بامر الله ويبلغه
ما يشكو الناس من تظافر النصارى وغلبتهم على المملكة وتوازرهم
وان فهد بن ابرهيم هو الذي يقوي نفوسهم ويفوض امر الاموال الدوا وين
اليهم وانه افة على المسلمين وعدة للنصارى فوقف ابو طاهر الحاكم
ليلا في وقت طوافه في الليل وبلغه ذلك ثم قال يا مولانا ان كنت تؤثر
جمع الاموال واعزاز الاسلام فارني راس فهد بن ابرهيم في طشت والا لم
يتم شيء من هذا فقال له الحاكم ويحك ومن يقوم بهذا الامر الذي
يبذله ويضمنه فقال عندك علي بن عمر العداس فقال ويحك او تفعل
هذا قال نعم يا امير المؤمنين قال قل له يلقاني هاهنا في غد ومضى
الحاكم فجا ابو طاهر الى ابن العداس واعلمه بما جرى فقال ويحك قتلتني
وقتلت نفسك فقال معاذ الله اقتصر هذا الكلب على ما يفعله بالاسلام
والمسلمين وتحكم فيهم من اللعب بالاموال والله ان لم تسعى في قتله ليسعين
في قتلك فلما كان في الليلة القابلة وقف علي بن عمر العداس للحاكم
ووافقه على ما يحتاج اليه فوعده بانجاز ما اتفقا عليه وامره بالكتمان
وانصرف الحاكم فلما اصبح ركب العداس الى دار قايد القواد حسين بن
جوهر القايد فلما فلقي عنده فهد بن ابرهيم فقال له فهد يا هذا انا
لم تورشني وتقدح بي عند السلطان فقال العداس والله ما بقدح

وين

بخ

فيّ ويورشني عند سلطاني ويسعى على عنترك فقال فهد سلط الله على من
يؤذي صاحبه فينا ويسعى به سيف هذا الامام الحاكم بامر الله فقال
العداس امين امين وعجل ذلك ولا يمهله فقتل فهد في ثامن جمادى الاخر
ضربت رقبته وكان له منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة اشهر
واثني عشر يوما وقتل العداس بعده بتسعة وعشرين يوما واستجيب
دعاء كل منهما في الاخر وذهبا جميعا ولا يظلم ربك احدا وذلك ان الحاكم
خلع على العداس في رابع عشره وجعله مكان فهد وخلع على ابنه محمد بن
علي فهناه الناس واستمر الى خامس عشرين رجب منها فضربت رقبة
ابي طاهر محمود بن النحوي وكان ينظر في اعمال الشام لكثرة ما رفع
عليه من التجبر والتعسف ثم قتل العداس في سادس شعبان سنة
ثلاث وتسعين وثلاث ماية واحرق بالنار

خط البندقانيين

هذا الخط كان قديما اصطبل الجميزة احد اصطبلات الخلفاء الفاطميين
فلما زالت الدولة اختطت وصارت مساكن وسوق من جملته عدة
دكاكين لعمل قسي البندق فعرف الخط بالبندقانيين لذلك ثم
انه احترق يوم الجمعة النصف من صفر سنة احدى وخمسين وسبعماية
والناس في صلاة الجمعة فما قضى الناس الصلاة الا وقد عظم امره
فركب اليه والي القاهرة والنيران قد ارتفع لهبها واجتمع الناس
فلم يعرف من اين كان الحريق واتفق هبوب ريح عاصف فحملت شرار
النار الى امد بعيد ووصلت اشعتها الى ان رؤيت من القلعة
فركب الوزير منجك بمماليك الامرا وجمعت السقاوون ليطفي النار
فعجزوا عن اطفايها واشتد الامر فركب الامير شيخو والامير طاز
والامير مغلطاي امير اخور وترجلوا عن خيولهم ومنعوا النهابة
من التعرض الى نهب البيوت التي احرقت وعم الحريق دكاكين البندقانيين
ودكاكين الرشاشين وحوانيت الفقاعيين والفندق المجاور لها
والربع علوه وعملت الى الجانب الذي يلي بيت بيبرس ركن الدين الملقب

بالملك المظفر والربع المجاور له إلى زقاق الكنيسة • فما زال الأمير سنجر
واقفا بنفسه ومماليكه ومعه الأمراء إلى أن هدم ما هنالك والنار
تأكل ما تمر به إلى أن وصلت إلى بئر الدلاء التي كانت تعرف قديما ببئر
زويلة • ومنها كان يسقى لإصطبل الجميزة فاحترقت ما يجاور البئر من
الأماكن إلى حوانيت الفكاه والطباخ وما يجاورها من الحوانيت والربع
المجاور لدار الجوكندار • وكادت أن تصل إلى دار القاضي علاء الدين بن
فضل الله كاتب السر المجاورة لحمام الشيخ نجم الدين بن عبود ولم يبق
أحد في ذلك الخط حتى حول متاعه خوفا من الحريق • وكان أهل البيت
سعيهم في نقل ثيابهم وإذا بالنار قد أحاطت بهم فيتركون ما في الدار
وينجوا بأنفسهم • والأمر يعظم والهدم واقع في الدور المجاورة لأماكن
الحريق خشية من تعلق النار بها فيسري إلى جميع البلد إلى أن أتى الهدم
على سائر ما كان هناك فأقام الأمير لذلك يومين وليلتين والأمراء
وقوف • فلما خف انصرف الأمراء ووقف والي القاهرة • ومعه عدة من
الأمراء لطفي ما بقي فاستمر في طفيه ثلاثة أيام أخر وكان
المصاب بهذا الحريق عظيما تلف فيه للناس من الأملاك والثياب والمصاغ
وغيره بالحريق والنهب • ما لا يعلم قدره إلا الله • هذا مع ما كان فيه الأمراء
من النهاية وكفهم عن أموال الناس إلا أن الأمر كان قد تجاوز الحد
وعطب بالنار جماعة كثيرة ووصل حريق النار إلى قيسارية طشتمر •
وربع تكتمر الساقي فلما كفى الله أمر هذا الحريق وأتمان على طفيه بعد أن
هدمت عدة أماكن جليلة ما بين رباع وحوانيت وقع الحريق في أماكن
من داخل القاهرة وخارج باب زويلة ووجد في بعض المواضع التي بها
الحريق كعكات زيت وقطران فعلم أن هذا من فعل النصارى كما وقع
في الحريق الذي كان في أيام الملك الناصر وقد ذكر في خبر البركة الناصرية
فنودي في الناس أن يحترسوا على مساكنهم فلم يبق أحد من الناس
أعلاهم وأدناهم حتى أعد في داره أوعية ملآنة بالماء ما بين أحواض

وأزيار

وأزيار • فصاروا أيتنا وبون السهر في الليل ومع ذلك فلا يدري أهل
البيت إلا والنار قد وقعت في بيتهم فيتداركوا طفيها لئلا تشتعل
ويصعب أمرها وترك جماعة من الناس الطبخ في الدور وتمادى ذلك
في الناس من نصف صفر إلى عاشر ربيع الأول • أحضر الأمير طشتمر
شاد الدواوين نشابة في وسطها نفط قد وجدها في سطح داره فأراها للأمراء
وهي محروقة النصل فتقدم أمر الوزير منجك للأمير علاء الدين علي بن
الكوراني والي القاهرة بالقبض على الحرافيش وتقييدهم وسجنهم خوفا من
غائلتهم • ونهبهم الناس عند وقوع الحريق فتتبعهم وقبض عليهم في الليل من
بيوتهم ومن الحوانيت حتى خلت البلد منهم • ثم إن الأمراء كلموا الوزير
في أمرهم فأمر بإطلاقهم ونودي في البلد ألا يقيم فيها غريب وطلب الخفراء
وولاة المراكز وأمروا بالاحتفاظ وتتبع الناس وأخذ من يتوهم
فيه ريبة أو ينكر شيء من أمره هذا وأمر الحريق في تزايد وصاروا إلى
القاهرة من ذلك في تعب كثير لا ينام منهم ولا أعرف أنه في الليل البتة لكثرة
الصيحات في الليل • ووقع حريق في سوينة حلفا بمصر مجاورة لمطابخ السكر
فركب القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخاص في جماعة وخرج عامة أهل •
مصر وتكاثروا على السوينة حتى طفيت • ووقع الحريق في عدة أماكن بمصر
واستمر الحريق بمصر والقاهرة مدة شهر من ابتدائه بالبندقانيين
ولم يعلم له سبب واستمر أكثر خط البندقانيين خرابا إلى أن عمر
الأمير يونس النوروزي دوادار الملك الظاهر برقوق الربع فوق بئر
بئر الدلاء التي كانت تعرف ببئر زويلة وأنشأ بجوار درب الأنجب الحوانيت
والرباع والقيسارية في سنة تسع وثمانين وسبعمائة • ثم أنشأ الأمير
شهاب الدين أحمد الحاجب بن أخت الأمير جمال الدين الاستادار داره بجوار
حمام ابن عبود فاتصل ظهرها بدكاكين البندقانيين فصار ما كان من
خراب الحريق هناك جنب الحوض الذي أنشأه تجاه داره • ولم يزل
أدركنا في خط البندقانيين عدة كثيرة من الحوانيت التي يباع فيها الفقاع

منبلغ نحو العشرين حانوتا وكانت من احسن ما رئي فإنها كانت كلها مرخمة بأنواع
الرخام الملون وبها مصانع من ماء يجري إلى فوارات تقذف بالماء على ذلك
الرخام حيث كيزان الفقاع مرصوصة فيستحسن منظرها إلى الغاية لأنها
من الجانبين والناس يمرون بينهما وكان بهذا الخط عدة حوانيت
يعمل فيها قسي البندق وعدة حوانيت لرسم اشكال مما يطرز بالذهب والحرير
وقد بقيت من هذه الحوانيت بقايا يسيرة وهو من اخطاط القاهرة
الحسنة **خط دار الديباج** هذا الخط هو فيما بين خط البندقانيين
والوزيرية كانت اولا تعرف بخط دار الديباج لأن دار الوزير
يعقوب بن كلس التي من جملتها اليوم المدرسة الصاحبية ودرب
الحريري والمدرسة السيفية عملت دارا ينسج فيها الديباج والحرير
برسم الخلفاء الفاطميين وصارت تعرف بدار الديباج فنسب الخط
إليها إلى أن سكن هناك الوزير صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر في
أيام الملك العادل أبي بكر بن أيوب فصار يعرف بخط سويقة الصاحب
وهو خط محتشم به مساكن جليلة وسوق ومدرسة **خط الملحيين**
هذا الخط فيما بين الوزيرية والبندقانيين من وراء ديباج ويسميه
العامة خط طواحين الملوحيين بواو بعد اللام وقبل الحاء المهملة
وهو تحريف وانما هو خط الملحيين عرف بطائفة من طوائف العسكر في
أيام الخليفة المستنصر بالله يقال لها الملحية وهم الذين قاموا
بالفتنة في أيام المستنصر إلى أن كان من الغلاء ما أوجب خراب البلاد
ونهب خزائن الخليفة فلما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي إلى القاهرة
وتقلد وزارة المستنصر وتجرد لإصلاح إقليم مصر وتتبع المفسدين
وقتلهم سار في سنة سبع وستين وأربعمائة إلى الوجه البحري وقتل
عون لواته وقتل مقدمهم سليمان اللواتي وولده واستصفى أمواله
ثم توجه إلى دمياط وقتل فيها عدة من المفسدين فلما أصلح جميع
البر الشرقي عدا إلى البر الغربي وقتل جماعة من الملحية وأتباعهم

بثغر

بثغر الاسكندرية بعدما أقام أياما يحاصر البلد وهم يمتنعون عليه
ويقاتلونه إلى أن أخذها عنوة فقتل منهم عدة كبيرة وكان بهذا الخط
عدة من الطواحين فسمي بخط طواحين الملحيين وخط سويقة الصاحب
وفيه اليوم سوق الرقيق الذي يعرف بسوق الجوار والمدرسة الحسامية
وما دار به ويعرف بالمسطاح وبخارج باب القنطرة قريب من باب
الشعرية أيضا خط يعرف بالمسطاح **خط قصر أمير سلاح** هذا
الخط تجاه حمام البيسري بين القصرين يسلك فيه إلى مدرسة الطواشي
سابق الدين المعروفة بالسابقية وكان يخرج منه إلى رحبة باب العيد
من باب القصر إلى أن هدمه الأمير جمال الدين الاستادار وبنى في مكانه
القيسارية المستجدة بجوار مدرسته ورحبة باب العيد فصار هذا
الخط غير نافذ وكان شارعا ممشا وكان يمر فيه الناس والدواب بالأحمال
فركب عليه جمال الدين المذكور دربا لحفظ أمواله وكان هذا الخط
من أخص أماكن القصر الكبير الشرقي فلما زالت الدولة الفاطمية وتنزل
أمراء صلاح الدين يوسف القصر عرف هذا المكان بقصر شيخ الشيوخ ابن حمويه
الوزير لسكنه فيه ثم عرف بعد ذلك بقصر أمير سلاح وبقصر سابق الدين
وهو إلى الآن يعرف بذلك وسبب شهرته بأمير سلاح أنه اتخذ به عمائر
هي بيد ورثته إلى الآن وأمير سلاح هذا هو

بياض في الاصل

بكتاش الفخري الأمير بدر الدين أمير سلاح الصالحي النجمي كان أولا مملوكا
لفخر الدين بن الشيخ فصار إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب وتقدم عنده
من جملة من قدمه من المماليك البحرية الذين ملكوا الديار المصرية من
بعد انقضاء الدولة الأيوبية وتأمر في أيام الملك الصالح وتقدم في أيام
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري واستمر أميرا ما ينيف على
الستين سنة لم ينكب فيها وعظم في أيام الملك المنصور قلاوون إلى
حيث إن الأمير حسام الدين طرنطاي نائب السلطنة بديار مصر في أيام

قلاوون يجاري مرة مع السلطان مرة في حديث الأمراء فقال له السلطان
الملك المنصور أما اليوم فما بقي في الأمراء غير أمير سلاح إذا أقبلت فارس
جهل شجاع مما يرد وجهه عن عدوه وإذا حلف ما كان يصلح الا لي فاحمر
وجه السلطان وغضب وقال ويلك اياك ان تتكلم بهذا والله ما كان
يصل فيه سيف أمير سلاح ما يصل اليه سنانك ولا نشاب غيرك وكان
كريما سخيا شجاعا فكل سنة يجرد ابا العسكر فيصل الى حلب للغارة ومحاصرة
قلاع العدو فاشتهر بذلك في بلاد العدو وعظم هيبته واشتدت
مهابته وكانت له رغبة في شراء المماليك والخيول بأغلا القيم وكان
يبعث للأمراء بجردين معه النفقة ويقوم لهم بالشعير والاغنام
وبلغت مماليكه الغاية في الحسنة وكان اقطاع كل منهم في السنة عشرين
الف درهم فضة غير اليوم ألف مثقال ذهب ولكل من جنده غير مبلغه
في السنة عشرة آلاف درهم سوى كلفهم من الشعير واللحم ومع ذلك وكان
خيرا دينا له صدقات ومعروف وإحسان كثير ومات بعد ما ترك
امرته في مرضه الذي مات فيه للنصف من ربيع الآخر سنة ست وثمانية
رحمه الله تعالى وبهذا الخط عدة دوبيت جليلة يأتي ذكرها عند ذكر
الدور من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

اولاد شيخ الشيوخ

جماعة أصلهم الذين ينتسبون إليه حموية بن علي يقال انه من ولد ورم
ابن توبان احد قواد كسرى انوشروان وولي قيادة جيش بن نصر بن نوح
ابن سامان ودبر دولته وهو جد شيخ الإسلام محمد وأخيه أبي سعيد
ابن حمويه بن احمد بن حمويه وكان محمد وابو سعيد من ملوك خراسان
فتركا الدنيا واقبلا على طريق الآخرة ومات ركن الإسلام ابو سعيد
بجراباد من قرى جوين في سنة سبع وعشرين وخمسمائة ومات أخوه شيخ
الإسلام محمد في سنة ثلاثين وخمسمائة وترك ابو سعيد زين الدين
أحمد ومات وترك شيخ الإسلام محمد ولدا واحدا اسمه ابو الحسن علي
فتزوج علي بن محمد بابنة عمه أبي سعيد ورزق منها سعد الدين ومعين

الدين

الدين حسن وعماد الدين عمر وترك زين الدين احمد بن ابي سعيد ركن الدين
ابا سعيد وعزيز الدين وزين الدين القاسم وقدم عليه ابنه شيخ الشيوخ
صدر الدين علي فلما مات عمر في رجب سنة سبع وسبعين وخمسماية
بدمشق أقر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده صدر الدين
محمد موضعه وصار شيخ الشيوخ بدمشق فتزوج بنت القاضي شهاب الدين
ابن ابي عصرون ورزق منها عشرة بنين منهم عماد الدين عمر وفخر الدين
يوسف وكمال الدين احمد ومعين الدين حسن وارضعت امهم بنت
ابي عصرون السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب
فصار أخا لأولاد صدر الدين شيخ الشيوخ من الرضاعة وقدم صدر الدين
إلى القاهرة وولي تدريس الشافعية بالقرافة ومشيخة الخانقاه الصلاحية
سعيد السعداء ثم سافر ومات بالموصل في رابع عشر جمادى الأولى سنة سبع
عشرة وستمائة واستبد الملك الكامل بمملكة مصر بعد أبيه فرقى أولاد
صدر الدين شيخ الشيوخ محمد بن حموية الاربعة وبعث عماد الدين عمر
في الرسالة إلى الخليفة ببغداد وجمع له بين رياسة العلم والعمل في
سنة ثلاثة وثلاثين وستمائة ولم تجتمع ذلك لأحد في زمانه وما زال
على ذلك إلى أن مات الملك الكامل وقام من بعده في سلطنة مصر ابنه
الملك العادل أبو بكر بن الكامل فخرج إلى دمشق ليحضر اليه الملك الجواد
مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل بن أبي بكر بن أيوب نائب
السلطنة بدمشق فدس عليه من قتله على باب الجامع في سادس عشرين
جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة وأما فخر الدين يوسف بن شيخ
الشيوخ صدر الدين فإن الملك الكامل جعله أحد الأمراء وألبسه
الشربوش والقباء ونادمه وبعثه في الرسالة عنه إلى ملك الفرنج
ثم إلى أخيه المعظم بدمشق ثم إلى الخليفة ببغداد وأقامه يتحدث
بمصر في تدبير المملكة وتحصيل الأموال ثم بعثه حتى تسلم حران والرها
وجهزه إلى مكة على عسكر فقاتل صاحبها الأمير راجح بن قتادة وأخذها

بالسيف وقتل عسكر اليمن وما زال مكرماً محترماً إلى أن مات الملك الكامل
فقبض عليه العادل بن الكامل واعتقله فلما خلع العادل بأخيه الملك
الصالح نجم الدين أيوب أطلقه وأكرمه وبالغ في الإحسان إليه وبعثه
على العساكر إلى الكرك فأوقع بالخوارزمية وبدد شملهم وكانوا قد
قدموا من الشرق إلى غزة وأقام الدعوة للصالح في بلاد الشام وعاد
ثم قدمه على العساكر فأخذ طبرية من الفرنج وهدمها وأخذ عسقلان
من الفرنج وهدم حصونها ونازل حمص حتى أشرف على أخذها ثم تقدم على
العساكر لقتال الفرنج بدمياط فمات السلطان على المنصورة وقام بتدبير
الدولة بعده خمسة وسبعين سنة إلى أن استشهد في رابع ذي القعدة
سنة سبع وأربعين وستمائة فحمل من المنصورة إلى القرافة وأما
كمال الدين أحمد فإن الملك الكامل استنابه بحران والجزيرة وولي تدريس
المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر وتدريس الشافعي بالقرافة
ومشيخة الشيوخ بديار مصر وقدمه الملك الصالح نجم الدين أيوب
على العساكر غير مرة ومات بغزة في صفر سنة تسع وثلاثين وستمائة
وأما معين الدين حسن فإنه ولي مشيخة الشيوخ بديار مصر وبعثه
الملك الكامل في الرسالة عنه إلى بغداد ثم أقامه نائب الوزارة إلى
أن مات واستوزره الملك الصالح نجم الدين أيوب في ذي القعدة سنة
سبع وثلاثين وستمائة وجهزه على العساكر في هيئة الملوك إلى دمشق
فقاتل الصالح إسماعيل بن العادل حتى ملكها ومات بها في ثاني عشرين رمضان
سنة ثلاث وأربعين وستمائة وقد ذكرت أولاد شيخ الشيوخ في تاريخ
مصر الكبير واستقصيت في أخبارهم والله أعلم

خط قصر بشتاك

هذا الخط من جملة القصر الكبير ويتوصل إليه من تجاه المدرسة الكاملية
حيث كان باب القصر المعروف بباب البحر وهدمه الملك الظاهر بيبرس
كما تقدم في ذكر أبواب القصر وصار اليوم في داخل هذا الباب حارة كبيرة فيها
عدة دور جليلة منها قصر الأمير بشتاك وبه عرف هذا الخط

وبشتاك

هذا

هذا هو الأمير سيف الدين بشتاك الناصري قربه الملك الناصر محمد بن قلاون
وأعلى محله وكان يسميه بعد موت بكتمر الساقي بالأمير في غيبته وكان
زائد التيه لا يكلم أستاداره وكاتبه إلا بترجمان ويعرف بالعربي ولا يتكلم به
وكان إقطاعه ستة عشر طبلخاناه أكبر من إقطاع قوصون ولما مات
بكتمر الساقي ورثه في جميع أحواله واصطبله الذي على بركة الفيل
وفي امرأته أم أحمد واشترى جارية خوندي بستة آلاف دينار ودخل
معها ما قيمته عشرة آلاف دينار وأخذ ابن بكتمر عنده وزاد أمره
وعظم محله فثقل على السلطان وأراد الفتك به فما تمكن وتوجه إلى
الحجاز وأنفق في الأمراء وأهل الركب والفقراء والمجاورين بمكة والمدينة
شيئاً كثيراً إلى الغاية وأعطى من الألف دينار إلى الدينار بحسب مراتب
الناس وطبقاتهم فلما عاد من الحجاز لم يستقر به السلطان إلا وقد
حضر في نفر قليل من مماليكه وقال إن أردت إمساكي فها أنا قد جئت
إليك برقبتي فغالطه السلطان وطيب خاطره وكان يرمي بأوابد
ودواهي من أمر الزنا وجرده السلطان لإمساك تنكز نائب الشام
فحضر إلى دمشق بعد إمساكه هو وعشرة أمراء فنزلوا القصر الأبلق
وحلف الأمراء كلهم للسلطان ولذريته واستخرج ودائع تنكز
وعرض حواصله ومماليكه وجواريه وخيله وسائر ما يتعلق به ووسط
طغاي وجبغا مملوكي تنكز في سوق الخيل ووسط وراق أيضاً بحضوره
يوم الموكب وأقام بدمشق خمسة عشر يوماً وعاد إلى القلعة وبقي في
نفسه من دمشق وما يجسر يفاتح السلطان في ذلك فلما مرض السلطان
وأشفى على الموت ألبس الأمير قوصون مماليكه فدخل بشتاك وعرف
السلطان ذلك فجمع بينهما وتصالحا قدامه ونص السلطان على أن
الملك بعده لولده أبي بكر فلم يوافق بشتاك وقال لا أريد إلا سيدي
أحمد فلما مات السلطان قام قوصون إلى الشباك وطلب بشتاك وقال
له يا أمير أنا ما يجي مني سلطان لأني كنت أبيع الطسما والبرغالي

والكستان وأنا اشتريت مني وأهل البلاد يعرفون ذلك وأنت ما يجي
منك سلطان لأنك كنت تبيع البوزا وأنا اشتريت منك وأهل البلاد
يعرفون ذلك وهذا أستاذنا هو الذي وصى لمن هو أخبر به من أولاده
وما سعنا إلا امتثال أمره حيًا أو ميتًا وأنا فما أخالفك إن أردت
أحمد أو غيره ولو أردت أن تعمل كل يوم سلطان ما خالفتك فقال
بشتاك هذا كله صحيح والأمر أمرك وأحضر المصحف وحلفا عليه
وتعانقا ثم قاما إلى رجلي السلطان فقبلاهما ووضعا أبا بكر
ابن السلطان على الكرسي وباسا له الأرض وحلفا له وتلقب بالملك
المنصور ثم إن بشتاك طلب من السلطان الملك المنصور نيابة الشام
فأمر له بذلك وكتب تقليده وبرز إلى ظاهر القاهرة وأقام يومين
ثم طلع به في اليوم الثالث إلى السلطان ليودعه فوثب عليه الأمير
قطلوبغا الفخري وأمسك سيفه وتكاثروا عليه فأمسكوه
وجهزوه إلى الإسكندرية فاعتقل بها ثم قتل في اليوم الخامس من ربيع
الأول سنة اثنين وأربعين وسبعمائة لأول سلطنة الملك الأشرف
كجك وكان شابًا أبيض اللون طريًا أمرد بدر القامة نحيفًا خفيف
اللحية كأنها عذار على حركاته رشاقة حسن الوجه يتعمم الناس على شاله
وكان نسبته بأبي سعيد ملك العراق إلا أنه غير عفيف الفرج زائد ٥
الهرج والمرج لم يعف عن مليحة ولا قبيحة ولم يدع أحدًا يفوته
بمسك حتى نساء الفلاحين وزوجات الملاحين واشتهر بذلك ورمي
فيه بأوابد وكان زائد البذخ منهمكًا على ما تقتضيه عنفوان الشبيبة
كثير الصلف والتيه لا يظهر الرأفة ولا الرحمة في باسه ولما توجه
بأولاد السلطان ليفرجهم في دمياط كان يذبح كل يوم لسماطه خمسين
رأسًا من الغنم وفرسًا لا بد منه خارجًا عن الأوز والدجاج وكان راتبه
كل يوم دائمًا من الفحم برسم المشوي مبلغ عشرين درهمًا عنها ذهب
مثقالًا وذلك سوى الطواري وأطلق له السلطان في كل يوم نفقة

قماش

قماش من اللفافة إلى الخف إلى القميص إلى اللباس إلى الملوطة والبغلطاق
والقباء الفوقاني بوجه اسكندري على سنجاب طري وشاش ولم يزل
يأخذ ذلك كل يوم إلى أن مات السلطان وأطلق له في يوم واحد عن ثمن
قرية تبنى بساحل الرملة مبلغ ألف ألف درهم فضة عنها يومئذ خمسون
ألف مثقال من الذهب وهو أول من أمسك بعد موت الملك الناصر
وقال الأديب المؤرخ صلاح الدين خليل الصفدي ومن كتابه نقلت ترجمة
بشتاك قال الزمان وما سمعنا قوله ⁂ والناس فيه رهائن الأشراك
من ينصر المنصور من كيدي وقد ⁂ صار الردا بشتاك لي بشراك

خط باب الزهومة هذا الخط عرف بباب الزهومة أحد أبواب القصر
الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره فإنه كان هناك وقد صار الآن في هذا
الخط سوق وفندق وعدة آدر يأتي ذكر ذلك كله في مواضعه **خط
الزراكشة العتيق** هذا الخط فيما بين خط باب الزهومة وخط
السبع خوخ وبعضه من دار العلم الجديدة وبعضه من جملة القصر
النافعي وبعضه من تربة الزعفران وفيه اليوم فندق المهمندار
الذي يدق فيه الذهب وخان الخليلي وخان مسجك ودار خواجا
ودرب الحبيشي وغير ذلك كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى **خط
الخوخ السبع** هذا الخط فيما بين خط اصطبل الطارمة وخط الزراكشة
كان فيه قديمًا أيام الخلفاء الفاطميين سبع خوخ يتوصل منها إلى الجامع الأزهر
فلما انقضت أيامهم اختط مساكن وسوقًا يباع فيه الإبر التي يخاط
بها وغير ذلك تعرف بالإبريين **خط اصطبل الطارمة** هذا الخط
كان اصطبلًا لخيل الخليفة يشرف عليه قصر الشوك والقصر النافعي وقد
تقدم الكلام عليه وكانت فيه طارمة يجلس الخليفة تحتها فعرف بذلك
ثم هو الآن حارة كبيرة فيها عدة من المساكن وبه سوق وحمام ومسجد
وهذا الخط فيما بين رحبة قصر الشوك ورحبة الجامع الأزهر كما ستقف
عليه إن شاء الله تعالى في ذكر الرحاب **خط الأكفانيين** هذا الخط

كان يعرف بخط الخروقيين جمع خرقة **خط المناخ** هذا الخط فيما بين
البرقية والعطوفية كان موضع طواحين القصر وتقدم ذكره ثم اختط
بعد ذلك وصار حارة لبرغش وهو الآن متداع للخراب **خط سويقة**
أمير الجيوش كان خارج الزهرية وسيأتي ذكره في الأسواق إن
شاء الله تعالى وهذا الخط فيما بين حارة برجوان وخط خان الوراقة
خط دكة الحسبة هذا الخط فيما بين الجوانية يعرف اليوم
بمكسر الحطب وفيه سوق الأبازرة وهو فيما بين البندقانيين والمحمودية
وفيه عدة أسواق ودور **خط الفهادين** هذا الخط فيما بين الجودرية
والمناخ **خط خزانة البنود** هذا الخط فيما بين رحبة العيد
ورحبة المشهد الحسيني وكان موضعه خزانة تعرف بخزانة البنود
كان أولا يعمل فيه السلاح ثم صارت سجنا لأمراء الدولة وأعيانها
ثم اسكن فيها الفرنج إلى أن هدمها الأمير الحاج الملك وحكر مكانها
فبني فيه الطاحون والمساكن كما تقدم **خط السفينة** هذا الخط
فيما بين درب السلامي ورحبة باب العيد وبين خزانة البنود كان يعرف
فيه المتظلمون للخليفة كما تقدم ذكره ثم اختط فصار فيه مساكن وهو
خط صغير **خط خان السبيل** هذا الخط خارج باب الفتوح هو من
جملة أخطاط الحسينية قال ابن الطاهر خان السبيل بناه الأمير بهاء الدين
قراقوش وأرصده لأبناء السبيل والمسافرين بغير أجرة وبه بئر ساقية
وحوض انتهى وقد أدركنا هذا الخط في غاية العمارة يعمل فيه برصة
تباع فيها الغلال وكان فيه سوق تباع فيه الخشب ويجتمع الناس
هناك بكرة كل يوم جمعة فيباع فيه من الدجاج والأوز ما لا يقدر قدره
وكان فيه أيضا عدة مساكن ما بين دور وحوانيت وغيرها وقد اضمحل
هذا الخط **خط بستان ابن صيرم** هذا الخط أيضا خارج باب الفتوح
مما يلي الخليج وزقاق الكحل كان من جملة حارة البيازرة فأنشأه زمام
القصر المختار الصقلبي بستانا وبنى فيه منظرة عظيمة فلما زالت الدولة

الفاطمية

الفاطمية استولى عليها جمال الدين شويخ بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل
فعرفت به ثم اختط وصار من أجل الأخطاط عمارة يسكنه الأمراء والأعيان
من الجند وهو الآن آيل إلى الدثور **خط قصر ابن عمار** هذا الخط
من جملة حارة كتامة وهو اليوم يعرف بدرب يعرف بالقماحين وفيه حمام
لداي ودار خوند شقرا يسلك إليه من خط الوزير كريم الدين بن
غنام ويسلك منه إلى درب المنصوري بن عمار هذا هو أبو محمد الحسن
ابن عمار بن علي بن أبي الحسين الكلبي من بني أبي الحسين أحد أمراء صقلية
وأحد شيوخ كتامة وهناه العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله لما احتضر
هو والقاضي محمد بن النعمان أبي علي منصور فلما مات العزيز بالله واستخلف
بعده ابنه الحاكم بأمر الله اشترط الكتاميون وهم يومئذ أهل الدولة
أن لا ينظر في أمورهم غير أبي محمد بن عمار بعدما تجمعوا وخرج منهم
طائفة نحو المصلى وسألوا صرف عيسى بن نسطورس وأن يكون الوساطة
لابن عمار فندب لذلك وخلع عليه في ثالث شوال سنة خمس وسبعين
وثلاثمائة وقلد بسيف من سيوف العزيز بالله وحمل على فرس
بسرج مذهب ولقب بأمين الدولة وهو أول من لقب في الدولة
الفاطمية من رجال الدولة وقيد بين يديه وحمل معه خمسون
ثوبا من سائر البز الرفيع وانصرف إلى داره في موكب عظيم وقرئ
سجله فتولى قراءته القاضي محمد بن النعمان بجلوسه للوساطة وتلقب
أمين الدولة وأمر سائر الناس بالترجل له فترجل الناس بأسرهم له
فصار يدخل القصر راكبا ويشق الدهاليز ويدخل من الباب الذي يجلس
فيه خدم الخليفة الخاصة ثم يعدل إلى باب الحجرة التي فيها أمير المؤمنين
الحاكم فينزل على بابها ويركب من هناك وكان الناس من الشيوخ والدون
على طبقاتهم يبكرون إلى داره فيجلسون في الدهاليز بغير ترتيب
والباب مغلق ثم يفتح فيدخل إليه جماعة من الوجوه ويجلسون في
قاعة الدار على حصير وهو جالس في مجلسه لا يدخل إليه أحد ساعة

ثم يأذن لوجوه من حضر كالقاضي ووجوه شيوخ كتامة والقواد
فيدخل أعيانهم ثم يأذن لسائر الناس فيزدحمون عليه بحيث لا يقدر
أحد أن يصل إليه فمنهم من يومي بتقبيل الأرض ولا يرد السلام على
أحد ثم يخرج أحد على تقبيل يده سوى أناس بأعيانهم إلا أنهم يومون
إلى تقبيل الأرض ويشرف أكابر الناس بتقبيل ركابه أحد الناس من قبل
ركبته وقرب كتامة وأنفق فيهم الأموال وأعطاهم الخيول وباع ما كان
بالاصطبلات من الخيل والبغال والنجب وغيرها وكانت شيئا كثيرا وقطع
كثيرا من الرسوم التي كانت تطلع لأولياء الدولة من الأتراك وقطع أكثر
ما كان في المطابخ وقطع أرزاق جماعة وفرق كثيرا من أحواز القصر
وكان به من الجواري والخدم عشرة آلاف جارية وخادم فباع من اختار
البيع وأعتق من سأل العتق طلبا للتوفير واصطنع أحداث المغاربة
فكثر عبثهم وامتدت أيديهم إلى الحرم في الطرقات وسلبوا الناس ثيابهم
فضج الناس منهم واستغاثوا إليه بشكايتهم فلم يبد منه كبير نكير فأفرط
الأمر حتى تعرض جماعة منهم للغلمان الأتراك وأرادوا أخذ ثيابهم
فثار بسبب ذلك شر قتل فيه غلام من الترك وحدث من المغاربة
فتجمع شيوخ الفريقين واقتتلوا يومين أحدهما يوم الأربعاء تاسع
شعبان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فلما كان يوم الخميس ركب
ابن عمار لابسا آلة الحرب وحوله المغاربة فاجتمع الأتراك واشتدت
الحرب وقتل جماعة وجرح كثير فعاد إلى داره بمصر وقام برجوان بنصرة
الأتراك فامتدت الأيدي إلى دار ابن عمار واصطبلاته ودار رشا
غلامه فنهبوا منها ما لا يحصى كثرة فصار إلى داره بمصر في ليلة الجمعة
لثلاث بقين من شعبان واعتزل عن الأمر فكانت مدة نظره أحد عشر
شهرا إلا خمسة أيام فأقام بداره في مصر سبعة وعشرين يوما ثم خرج
إليه الأمر بعوده القاهرة فعاد إلى قصره هذا ليلة الجمعة الخامسة
والعشرين من رمضان فأقام به لا يركب ولا يدخل إليه إلا أتباعه وخدمه

واطلقت

وأطلقت له رسومه وجراياته التي كانت في أيام العزيز بالله ومبلغها
عن اللحم والتوابل والفاكهة خمسمائة دينار في كل شهر وفي اليوم
سلة فاكهة بدينار وعشرة أرطال شمع ونصف حمل ثلج فلم يزل بداره إلى
السبت الخامس من شوال سنة تسعين وثلاثمائة فأذن له الحاكم في
الركوب إلى القصر وأن ينزل موضع نزول الناس فواصل الركوب إلى يوم
الاثنين رابع عشره فحضر عشيته إلى القصر وجلس مع من حضر فخرج إليه
الأمر بالانصراف فلما انصرف ابتدره جماعة من الأتراك وقفوا له فقتلوه
واحتزوا رأسه ودفنوه مكانه وحملت رأسه إلى الحاكم ثم نقل إلى تربته
بالقرافة فدفن فيها وكانت مدة حياته بعد عزله إلى أن قتل ثلاث
سنين وشهرا واحدا وثمانية وعشرين يوما وهو من جملة وزراء الدولة
المصرية وولي بعده برجوان وقد مر ذكره **ذكر الدروب**
والأزقة قد اشتملت القاهرة وظواهرها من الدروب والأزقة
على شيء كثير والغرض ذكر ما تيسر لي من ذلك **درب الأتراك** هذا
الدرب أصله من خط حارة وهو من خطة الجامع الأزهر وقد كان
فيما أدركناه من أعمر الأماكن أخبرني خادمنا محمد بن السعودي قال
كنت أسكن في أعوام بضع وستين وسبعمائة بدرب الأتراك وكنت أعاني
صناعة الخياطة فجاءني في موسم عيد الفطر من الجيران أطباق الكعك
والخشكنان على عادة أهل مصر في ذلك فملأت زيرا كبيرا كان عندي
مما جاءني من الخشكنان خاصة لكثرة ما جاءني من ذلك إذ كان
مواضع منه **درب ابن عناب** ينسب إلى الصحابي محمد الحسن بن
هبة الله الإساوي المعروف بابن عناب **درب شمس الدولة**
هذا الدرب كان يعرف بحارة الأمراء كما تقدم فلما كان مجيء الغز إلى
مصر واستيلاء صلاح الدين يوسف على مملكة مصر سكن في هذا المكان
الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شادي بن مروان قدم
إلى القاهرة مع أهله من بلاد الشام في سنة أربع وستين وخمسمائة

عندما نقله صلاح الدين يوسف وزارة الخليفة العاضد لدين الله
بعد موت عمه اسد الدين شيركوه وكانت له اعمال في وقعة السودان
نوّه بها بنفسه واقتحم الهول فكان اعظم الاسباب في قصر اخيه صلاح
الدين وهزيمة السودان ثم خرج إليهم بعد انهزامهم إلى الجيزة فأفناهم
بالسيف حتى أبادهم واعطاه صلاح الدين قوص واسوان وعيذاب
وجعلها له اقطاعا وكانت عبرتها في تلك السنة ما بين الف وستين الف
دينار ثم خرج إلى غزو بلاد النوبة في سنة ثمان وستين وفتح قلعة
إبريم بعض اصحابه وخرج إلى بلاد اليمن في سنة تسع وستين وكان بها عبد
النبي ابو الحسن علي بن مهدي قد ملك زبيد وخطب لنفسه وكان
الفقيه عمارة قد انقطع إلى شمس الدولة وصار يصف له بلاد اليمن
ويرغبه في كثرة اموالها ويغريه باهلها وقال فيه قصيدته المشهورة
التي اولها. العلم مذ كان محتاج إلى العلم. وشفرة السيف يستغني عن
القلم. فبعثه ذلك على المسير إلى بلاد اليمن فسار إليها في منتصف
رجب ودخل مكة معتمرا وسار منها فنزل على زبيد في سابع شوال
وفي نهار الاثنين ثامن شوال فتحها بالسيف وقبض على عبد النبي بن مهدي
واخوته واقاربه واستولى على ما كان في خزائن من مال وسلم الحصون
التي كانت بيده في منتصف ذي القعدة ثم توجه قاصدا عدن وبلاد الياسر
ابن بلال في كل سنة ثلاثين الف دينار وسلمها إليه فارغب في ذلك
وكان قصده ان يقيم بها نائبا على المجلس الحجري فلما اتى ذلك نزل عليها
في نهار الجمعة تاسع عشرين ذي القعدة وملكها في ساعة بالسيف
وقبض على ياسر واخوته وولدي الداعي واحتوى على ما فيها وقبض
على عبد النبي واستولى ايضا على تعز وتعكر وصنعا وظفار وغيرها
من مدن اليمن وحصونها ولقب بالملك المعظم وخطب لنفسه
بعد الخليفة العباسي وما زال بها إلى سنة احدى وسبعين فسار
منها إلى لقاء اخيه صلاح الدين ووصل إليه وملكه دمشق في شهر

ربيع

ربيع الاول سنة اثنين وسبعين فاقام بها إلى ان خرج السلطان
صلاح الدين من القاهرة إلى بلاد الشام فحضر في ذي القعدة سنة
اربع وسبعين إلى مصر وكان قد عمل نائبا ببعلبك فاستناب عنه فيها
ودخل إلى القاهرة وانعم عليه صلاح الدين بالاسكندرية فسار إليها
واقام بها إلى ان توفي في منتصف صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة
بالاسكندرية فدفن بها وكان كريما واسع العطا كثير الانفاق فمات وعليه
مائتا الف دينار مصرية دينا فقضاها عنه اخوه صلاح الدين وكان
سبب خروجه من اليمن انه اتى الساب بدنه بزبيد فارتحل له سيف
الدولة مبارك بن منقذ

وإذا اراد الله سوءا بامرئ ... واراد ان يحييه عيش سعيد
اغراه بالترحال من مصر بلا ... سبب واسكنه بصقع زبيد

فخرج من اليمن كما تقدم وحكى الاديب الفاضل مهذب الدين ابو طالب
محمد بن علي الحلي المعروف بابن الخيمي قال رأيت في النوم المعظم شمس
الدولة وقد مدحته وهو في القبر ميت فلف كفنه ورماه إلي
وانشدني

لا تستقلن معروفا سمحت به ... ميتا وامسيت منه عاريا بدني
ولا تظنن جودي شانه بخل ... من بعد بذلي ملك الشام واليمن
اني خرجت من الدنيا وليس معي ... من كل ما ملكت كفي سوى كفني

وهذا الدرب من اتم اخطاط القاهرة به دار عباس الوزير
في جماعة كما تراه إن شاء الله تعالى

درب ملوخيا

هذا الدرب كان يعرف بحارة قائد القواد كما تقدم وعرف الآن بدرب
الملوخيا وملوخيا كان صاحب ركاب الخليفة الحاكم بأمر الله ويعرف
بملوخيا الفراش وقتله الحاكم وباشر قتله وفي هذا الدرب مدرسة
القاضي الفاضل وقد اتصل به الآن الخراب

درب السلسلة

هذا الدرب تجاه باب الزهومة عرف بالسلسلة التي كانت تمد كل ليلة
بعد عشاء الآخرة كما تقدم وكان يعرف بدار افتحار الدولة الاسعد

وعرف ببستان الدولة ابن الكركندي وهو الآن درب عامر **درب**
الشمسي هذا الدرب يعرف بسوق الممازيين تجاه قيسارية العصفر
عرف بالأمير علاء الدين كشغدي الشمسي أحد الأمرا في أيام الملك الظاهر
بيبرس البندقداري وقتل على عكا في سنة تسعين وستمائة بيد الفرنج
شهيدا وكان هذا الدرب في القديم موضعه دار الضرب ثم صار من
حقوق درب ابن طلائع بسوق الفرائين وقد هدم بعض الدرب
الأمير جمال الدين يوسف الأستادار لما اغتصب الحوانيت التي
كانت على يمنة السالك من الخراطين إلى سوق الجمتبين وكانت
في وقف المعظم جمرتاش الحافظي كما سيأتي ذكره عند ذكر مدرسته
ان شاء الله تعالى **درب ابن طلايع** هذا الدرب على يسرة من سلك
من سوق الفرائين الآن الذي كان يعرف قديما إلى الجامع الأزهر
ويسلك في هذا الدرب إلى قيسارية السروج وباب سر حمام الخراطين
ودار الأمير وعرف هذا الدرب أولا بالأمير نور الدولة علي بن نحاس
راح ابن طلايع ثم عرف بدرب الجاولي الكبير وهو الأمير عز الدين جاولي
الأسدي مملوك أسد الدين شيركوه بن شادي ثم عرف بدرب العماد
سيسمات ثم عرف بدرب الومروبه يعرف الآن **درب امير خان دار**
سيف الدين أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون خرج إلى الحج في سنة
ثلاثين وسبع مائة وكان أمير حاج الركب العراقي رجل يقال له محمد
الحوح من أهل توريز بعثه أبو سعيد ملك العراق إلى مصر وحث
على قتل الملك الناصر بلغه عنه ما يكره فأخرجه من مصر ولما بلغه
أنه حج في هذه السنة أمير الركب العراقي كتب إلى الشريف عطيفة أن
يعمل الحيلة في قتله بكل ممكن فاطلع على ذلك ابنه مبارك وخواص قواده
فاستعدوا لذلك فلما وقف الناس بعرفة وعادوا يوم النحر إلى مكة
قصد العبيد إثارة فتنة وشرعوا في النهب لينالوا غرضهم من قتل
أمير الركب العراقي فوقع الصارخ ولبس عند المصريين خبر مما كتب
به السلطان فنهض أمير الركب سيف الدين خاص ترك والأمير أحمد قريب
السلطان والأمير الدمر أمير جندار فيمن مماليكهم وأخذ الدمر يسب الشريف
رميثة ويمسك بعض قواده ويحرق به فقام ابن الشريف عطيفة ف
ولاطفه فلم يرجع وكان حديد النفس شجاعا فأقدم عليهم وقد اجتمع
سواد مكة وأشرافها وهم ملبسون يريدون الركب العراقي وضرب مبارك
ابن عطيفة بدبوس فأخطاه فضربه مبارك بحربة نفذت من صدره
فسقط من على فرسه إلى الأرض فارتج الناس ووقع القتال فخرج
أمير الركب العراقي واحترس على نفسه فسلم وسقط في يد أمير
مكة إذ فات مقصوده وحصل ما لم يكن بإرادته ثم سكنت الفتنة
ودفن الدمر وكان قتله يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فكأنما نادى
مناد في القاهرة والقلعة والناس في الجند بقتل الدمر ووقوع الفتنة
ولم يبق أحد حتى تحدث بذلك وبلغ السلطان فلم يكترث بالخبر وقال
ابن مكة من مصر ومن أين بهذا الخبر واستفيض هذا الخبر بقتل
الدمر حتى انتشر في إقليم مصر كله فلما كان الآن حضر مبشر الحاج في
يوم الثلاثا ثاني المحرم سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة فأخبر
بالخبر مثل ما أشيع فكان هذا من أغرب ما سمع به ولما بلغ السلطان
خبر قتل الدمر غضب غضبا شديدا وصار يقوم ويقعد وأبطل السماط
وأمر بتجريد من العسكر ألفا فارس كل منهم بخوذة وجوشن ومائة فرد
نشاب وفأس برأسين أحدهما للقطع والآخر للهدم ومع كل منهما
جملان وفرسان وهجين ورسم لأمير هذا العسكر أنه إذا وصل إلى
ينبع وعداه لا يرفع رأسه إلى السماء بل ينظر إلى الأرض ويقتل كل
من يلقاه من العربان إلا من علم أنه أمير عرب فإنه يقيده ويحمله
معه وجرد من دمشق ست مائة فارس على هذا الحكم وطلب الأمير
بيمشر أمير هذا الجيش ومن معه من الأمراء المقدمين وقال له بدار
العزل يوم الخدمة إذا وصلت إلى مكة لا تدع أحدا من الأشراف

ولا من القواد ولا من عبيدهم يسكن مكة وناد فيهم من أقام بمكة من أهل
ذمة ولا تدع شيئا من النخل حتى تحرقه ولا تترك بالحجاز دمنة عامرة
وخرب المساكن كلها واقم في مكة بمن معك حتى أبعث إليك بعسكر
ثان وكان القضاة حاضرون مجلسه فقال قاضي القضاة جلال الدين القزويني
يا مولانا السلطان هذا حرام قد أخبر الله عنه أن من دخله كان
آمنا وشرفه فرد عليه جوابا في غضب فقال الأمير أيتمش يا خوند
فإن حضر رميثة للطاعة وسأل الأمان فقال أمنه ثم لما سكن عنه
الغضب كتب باستقرار أهل مكة وتأمينهم وكتب أمان نسخته هذا
أمان الله سبحانه وتعالى وأمان رسوله صلى الله عليه وسلم وأماننا
للمجلس العالي الأسدي رميثة بن الشريف نجم الدين محمد بن أبي نمي بأن
يحضر إلى خدمة الصنجق الشريف صحبة الجناب العالي السيفي أيتمش الناصري
آمنا على نفسه وماله وأهله وولده وما يتعلق به لا يخشى حلول سطوة
قاصمة ولا يخاف مؤاخذة حاسمة ولا يتوقع خديعة ولا مكرا ولا
يحذر سوءا ولا ضررا ولا يستشعر مخافة ولا وجلا ولا يرهب بأسا
وكيف يرهب من أحسن عملا بل يحضر إلى خدمة الصنجق آمنا على نفسه
وماله وأهله مطمئنا واثقا بالله ورسوله وبهذا الأمان الشريف
المؤكد الأسباب المبيض الوجه الكريم الاحساب وكلما يخطر بباله أنا
نؤاخذه به فهو مغفور ولله عاقبة الأمور فليثق بهذا الأمان الشريف
ولا يثني به الظنون ولا يصغي إلى الذين لا يعلمون ولا يستشير
في هذا الأمر إلا نفسه فيومه عيد ناسخ لأمسه وقال صلى الله
عليه وسلم أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فيتمسك بعروة هذا
الأمان فإنه وثقى واعمل عمل من لا يضل ولا يشقى ونحن قد أمناك
فلا تخف ورعينا لك الطاعة والشرف وعفى الله عما سلف ومن
أمناه فقد فاز فطب نفسا وقر عينا وأنت أمير الحجاز والحمد لله
وحده وكان الدمر فيه شهامة وشجاعة وله سعادة طائلة ضخمة

ومفاخر

ومفاخر وزراعات اقتنى منها أموالا جزيلة وزوج ابنه بابنة قاضي
القضاة جلال الدين القزويني **درب قيطون** هذا الدرب
بين قيسارية جركس وقيسارية أمير علي وهو نافذ إلى خلف مستوقد
حمام القاضي وكان من حقوق درب الأسواني **درب السراج**
هذا الدرب على يسرة من سلك من الجامع الأزهر طالبا درب الأسواني
ثم أفرد فصار من خط الجامع الأزهر وخط الأكفانيين وكان من جملة
خط درب الأسواني ثم أفرد فصار من خط الجامع الأزهر وكان يعرف
أولا بدرب السراج ثم عرف بدرب الشامي وهو الآن يعرف بدرب
ابن الصدر عمر **درب القاضي** هذا الدرب مقابل مستوقد
حمام القاضي على يمنة من سلك من درب الأسواني إلى الجامع
الأزهر وهو من حقوق درب الأسواني كان يعرف أولا بزقاق عثمان
غلام أمير الجيوش بدار السعدي وزير العاضد عرف بالقاضي السعيد
أبي المعالي هبة الله بن فارس ثم عرف بزقاق ابن الإمام وعرف أخيرا
بدرب لولو وهو شمس الدين محمد بن لولو التاجر بقيسارية جركس
درب البيضا هو من جملة خط الأكفانيين عرف بذلك لأنه كان
به دار تعرف بالدار البيضا **درب المنقدي** هذا الدرب من
سوق الخيميين وسوق الخراطين على يمنة من سلك من الخراطين
إلى الجامع الأزهر كان يعرف قديما بزقاق غزال وهو وصيفة الدولة
أبو الطاهر إسماعيل بن مفضل بن غزال ثم عرف بدرب المنقدي وهو الآن
يعرف بدرب الأمير بكتمر أستادار العلاي **درب حرة** هذا الدرب
على يسرة من سلك من أول الخراطين إلى الجامع الأزهر كان موضعه في
القديم مارستان ثم صار مساكن وعرف بحرة صاح وفيه الآن دار
الأمير طينال التي صارت بيد ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر
وفيه أيضا باب سر سوق الصادقين **درب الحشام** هذا الدرب
على يمنة من سلك من آخر سويقة الباطلية إلى الجامع الأزهر عرف

بحسام الدين لاجين الصغيري أستادار الأمير منجك **درب المنصوري**
هذا الدرب بأول الحارة الصالحية تجاه درب أمير حسين عرف أولاً بدرب
الجوهري وهو شهاب الدين أحمد بن منصور الجوهري كان حياً في سنة
ثمانين وستمائة وعرف آخراً بدرب المنصوري وهو الأمير قطلوبغا
المنصوري حاجب الحجاب في أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين **درب
أمير حسين** هذا الدرب في طريق من سلك من خط خان الدبيري
طالباً إلى حارة الصالحية وحارة البرقية استجده الأمير حسين
ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات في ليلة السبت رابع شهر
ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبعمائة وكان آخر من بقي من أولاد
الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو والد الملك الأشرف شعبان
ابن حسين **درب القماحين** هذا الدرب كان يعرف بخط قصر
ابن عمار من جملة حارة كتامة قريباً من الصالحية وفيه اليوم دار
خوندشقرا وحمام كراي ومدرسة ابن الغنام **درب العسل**
هذا الدرب على يمنة من خرج من خط السبع خوخ يريد المشهد الحسيني
كان يعرف أولاً بخوخة الأمير عقيل بن الخليفة المعز لدين الله أبي
تميم معد أول الخلفاء الفاطميين بالقاهرة ومات في سنة أربع وسبعين
وثلاثمائة هو وأخوه الأمير تميم بن المعز بالقاهرة ودفنا بتربة القصر
درب الجاسة هذا الدرب تجاه من يخرج من سوق الهابارين
إلى المشهد وهو من جملة القصر الكبير وبه دار خوخي التي تعرف اليوم
بدار ... در **درب ابن عبد الظاهر** هذا الدرب بجوار فندق
الذهب بخط الجراكسة العتيق وفيه صفة وهو من حقوق العلم التي تحدث
في خلافة الآمر ووزارة المأمون البطائحي فلما زالت الدولة اختط
مساكن وسكن هناك القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر فعرف به **درب
الخازن** هذا الدرب ملاصق لسور المدرسة الصالحية التي
للحنابلة ومجاور لسر الباب سر قاعة مدرسة الحنابلة والسبيل الذي

على باب فندق مسرور الصغير استجده الأمير علم الدين سنجر الخازن
الأشرفي والي القاهرة المنسوب إليه حكر الخازن بخط القلبية وسنجر
هذا كانت فيه حشمة وله ثروة زائدة ويحب أهل العلم تنقل في المباشرات
إلى أن صار والي القاهرة المنسوب إليه حكر الخازن واشتهر بدقة
الفهم وصدق الحدس الذي لا يكاد يخطي مع عقل وسياسة وإحسان إلى
الناس وعزل بالأمير قدادار ومات عن تسعين سنة في ثامن جمادى
الأولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة **درب الحبيشي** هذا الدرب
على يمنة من سلك من خط الجراكسة العتق طالباً سوق الهابارين وهو
بجوار دار خواجا المجاورة لخان منجك أمثلة من جملة القصر النافعي
وكان يعرف بخط القصر النافعي ثم عرف بخط سوق الوراقين وهو الآن
يعرف بدرب الحبيشي وهو الأمير سيف الدين بلبان الحبيشي أحد الأمراء
الظاهرية بيبرس **درب نعولا** الصغار بحارة الروم كان يعرف
بدرب الرومي الجزار **درب دعمش** هذا الدرب ينفذ إلى الخوخة التي
تخرج قبالة حمام الفاضل المرسوم لدخول النساء كان يعرف قديماً بدرب
دعمش ويقال طعمش ثم عرف بدرب كوز الزير ويقال كوز الزير الدرب
ويعرف بدرب القضاة بني عثمان وهو من حقوق حارة
درب أرقطاي هذا الدرب يعرف بحارة الروم كان يعرف
بدرب الشماع ثم عرف بدرب سنح الحلبي ثم عرف بدرب العظم ابن قوام
الدولة جبر بجيم وباء موحدة ثم عرف بدرب أرسلان وهو الأمير عز الدين
أرسلان بن قراارسلان الكاملي والد الأمير جاولي المعظمي المعروف
بجاولي الصغير ثم عرف بدرب الياسقردي وهو الأمير علم الدين سنجر
الياسقردي أحد أكابر المماليك البحرية الصالحية النجمية وولي
نيابة حلب ثم عرف الآن بدرب ابن أرقطاي والعامة تقول رقطاي
بغير همز وهو أرقطاي الأمير سيف الدين الحاج أرقطاي أحد مماليك
الملك الأشرف خليل بن قلاوون وصار إلى أخيه الملك الناصر فجعله

جمدار وكان هو والامير ايتمش نايب الكرك بينهما اخوة ولهما معرفة بلسان
الترك المحمافي ويرجع اليهما في السياسة التي هي شريعة جنكزخان الذي
يقول العامة واهل الجهل في زماننا هذا احكم السياسة يريدون حكم
السياسة ثم ان الملك الناصر اخرجه مع الامير تنكز الى دمشق ثم استقر
في نيابة حمص لسبع مضين من رجب سنة عشر وسبعماية فباشرها
مدة ثم نقله الى نيابة صفد في سنة ثمان عشرة فاقام بها وعمر فيها املاكا
وتربة فلما كان في سنة ست وثلاثين طلب الى مصر وجهز الامير
ايتمش اخوه مكانه وعمل امير بنيابة مصر فلما توجه العسكر الى اياس
خرج معهم وعاد فكان يعمل بنيابة القلعة اذا خرج السلطان للصيد ثم
اخرج لنيابة طرابلس عوضا عن طينال فاقام بها الى ان توجه الطنبغا
الى طشتمر نايب حلب وكان معه بعسكر طرابلس فلما جرى من هروب
الطنبغا الى مصر ما جرى كان ارقطاي معه فامسكا واعتقلا
بالاسكندرية ثم افرج عن ارقطاي في اول سلطنة الملك الصالح
اسماعيل بواسطة الامير ملكتمر الحجازي وجعل اميرا الى ان مات
الصالح وقام من بعده الملك الكامل شعبان رسم له بنيابة حلب
عوضا عن يلبغا اليحياوي فحضر اليها في جمادى الاولى سنة ست واربعين
فاقام بها نحو خمسة اشهر ثم طلب الى مصر فحضر اليها فلم يكن غير
قليل حتى خلع الكامل وتسلطن المظفر واقيم في الملك الناصر حسن
استعفى من النيابة وسال نيابة حلب فاجيب وولي نيابة حلب وخرج
اليها وما زال فيها الى ان نقل منها لنيابة دمشق ففرح اهلها به
وسار الى حلب فرحا به فنزل به مرض فسافر وهو مريض فمات بعين
المبارك ظاهر حلب يوم الاربعا خامس جمادى الاولى سنة خمسين وسبع
ماية وقد اناف على السبعين فعاد اهل دمشق خايبين وكان ذكيا
فطنا بحاثا لبيبا مع عجمة في لسانه وله ذهن مطبوع وميل الى
الصور الجميلة لا يكاد يملك نفسه اذا شاهدها مع كرم في الماكول

درب

درب النبادين بحارة الروم يعرف بالنبادين من جملة طوايف
العساكر في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب امير جاندار وهو ينفذ
الى حمام الفاضل المرسوم لدخول الرجال وامير جاندار هو الامير علم الدين
سنجر الصالحي المعروف بامير جاندار **درب الكوم** بحارة الروم يعرف
بالقاضي المكرم جلال الدين حسن بن ابي قوت البزار بسبب ابن اسنا
الملك **درب الضيف** بحارة الديلم عرف بالقاضي سعد الملك ابي
منصور بن نصر بن القاضي الموفق امين الملك ابي الطاهر اسماعيل
ابن القاضي امين الدولة ابي محمد الحسن بن علي بن نصر بن الضيف كان
موجودا في سنة ثمان وثمانين وخمسماية وبه ايضا رحبة تعرف برحبة
الضيف منسوبة اليه ايضا **درب الرصاصي** بحارة الديلم هذا
الدرب كان يعرف بحكر الامير سيف الدين حسين بن ابي الهيجا صهر
ابن رزيك احد وزراء الدولة الفاطمية ثم عرف بحكر تاج الملوك
بدران بن الامير سيف الدين المذكور ثم عرف بالامير عز الدين ايبك
الرصاصي **درب ابن المجاور** هذا الدرب على يسرة من دخل من اول
حارة الديلم كان فيه دار الوزير نجم الدين بن المجاور والملك العزيز
عثمان فعرف به يوسف بن الحسين بن محمد بن الحسين ابو الفتح
نجم الدين الفارسي الشيرازي المعروف بابن المجاور وكان والده صوفيا
من اهل فارس ثم من شيراز قدم دمشق واقام في دويرة الصوفية
بها وكان من الزهد والدين بمكان واقام بمكة ومات بها في رجب سنة
ست وثمانين وخمسماية وكان اخوه ابو عبد الله قد سمع الحديث وحدث
وقدم الى القاهرة ومات بدمشق اول رمضان سنة خمس وعشرين
وستماية **درب كركامه** هذا الدرب فيه المدرسة الكهارية
بجوار حارة الجودرية المسلوك اليه من الفحامين ويتوصل منه الى
المدرسة الشريفية **درب الصفيرة** بتشديد الفاء هذا الدرب
بجوار باب زويلة وهو من حقوق حارة المحمودية وكان نافذا الى المحمودية

وهو الآن غير نافذ واظنه درب الصقيل الصغير هكذا يوجد في الكتب
القديمة دخل بجميع ما كان فيه من الدور الجليلة في الجامع المؤيدي
درب الانجب هذا الدرب تجاه بئر زويلة التي من فوق قوسها
اليوم ربع يونس من خط البندقانيين انما عرف بالقاضي الانجب ابو عبد
الله محمد بن عبد الله بن نصر بن علي احد الشهود في ايام قاضي القضاة
سناء الملك ابي عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر كان حيا في سنة
بضع وعشرين وخمسمائة او ينسب الى حسين بن الانجب المقدسي
احد الشهود المعدلين وكان موجودا في سنة ستمائة ثم عرف
هذا الدرب باولاد العميد الدمشقي فانه كان سكنهم ثم عرف بالبساطي
قاضي القضاة جمال الدين يوسف درب نبسة جمة بضم الجيم
هذا الدرب بالبندقانيين كان يعرف بدرب ست جدم ثم عرف بدرب
السديد الموفق درب ابن وطن هذا الدرب بجوار مستوقد الصاحب
ورباط الصاحب من خط سويقة الصاحب عرف بناصر الدين بلغاق
ابن الامير سيف الدين قطز المنصوري ومات بعد سنة ثمانين وستمائة
درب الحريري هذا الدرب من جملة دار الديباج هو ودرب ابن
قطز المذكور قبله ويتوصل اليه اليوم من اول سويقة الصاحب
وفيه المدرسة القطبية عرف بالقاضي نجم الدين محمد بن القاضي فتح
الدين عمر المعروف بالحريري فانه كان ساكنا فيه درب ابن عرب
هذا الدرب بوسط سويقة الصاحب كان يعرف بدرب بني اسامة
الكاتب ثم سكنه القاضي علاء الدين علي بن عرب محتسب القاهرة
في ايام الامير يلبغا ووكيل بيت المال يعرف به الى اليوم وابن عرب
هذا هو علاء الدين ابو الحسن علي بن عبد الوهاب بن عمر عرف بابن
عرب وولي حسبة القاهرة في آخر صفر سنة خمس وستين وسبعمائة
وولي وكالة بيت المال ايضا وتوفي درب ابن معبص هذا الدرب
تجاه المدرسة الصاحبية عرف اخيرا بتاج الدين موسى كاتب السعدي

وناظر

وناظر الخاص في الايام الظاهرية برقوق وله به دار مليحة وكان ماجنا
منهمكا يرمى بالسوء واما الديانة فانه قبطي وعنه اخذ سعد الدين
ابرهيم بن غراب وظيفة ناظر الخاص وعاقبه بين يديه ثم صار يتردد
بعد ذلك الى مجلسه وهلك في واقعة تمرلنك بدمشق في شعبان
سنة ثلاث وثمانمائة بعد ما احترق بالنار لما احترقت دمشق واكل
الكلاب بعضه درب مشترك هذا الدرب قريب من درب العداس
تجاه الخط الذي كان يعرف بالمبطاح وفيه سوق الجوار الآن عرف بدرب
الاخناي قاضي القضاة برهان الدين المالكي فانه كان سكن فيه ثم هو
الآن يقال درب مشترك وهذه تركية اصلها بلسانهم اوج ترك بضم
الهمزة واشمامها ثم جيم بين الشين والجيم ومعناه ثلاث وترك
بتاء مثناة من فوق ثم راء مهملة وكاف ومعناه النحل فمعنى هذا
الاسم ثلاث نحل وغيرته العامة فقالت مشترك وهو مشترك السلاح
دار الظاهري برقوق فانه سكن به ومات فيه درب العداس
هذا الدرب فيما بين دار الديباج والوزيرية عرف بعلي بن عمر
العداس صاحب سقيفة العداس درب كاتب سيدي
هذا الدرب من جملة خط اللحيين كان يعرف بدرب تقي الدين الاطرابلي
احد موقعي الحكم عند قاضي القضاة تقي الدين الاخناي ثم عرف
بالوزير الصاحب علم الدين عبد الوهاب القبطي الشهير بكاتب سيدي
الوزير كاتب سيدي تسمى لما اسلم بعبد الوهاب بن العنتر ولقب
علم الدين وعرف بين الكتاب الاقباط بكاتب سيدي وترقى في الخدم الديوانية
حتى ولي ديوان المرتجع وتخصص بالوزير الصاحب شمس الدين ابرهيم
كاتب ارلان فلما اشفى في مرضه على الموت عين للوزارة من بعده
علم الدين هذا فولاه الملك الظاهر وظيفة الوزارة بعد موت الوزير
شمس الدين في سادس عشرين شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة
فباشر الوزارة الى يوم السبت رابع عشرين رمضان سنة تسعين

وستمائة قبض عليه وأقيم في منصب الوزارة بدله الوزير الصاحب
كريم الدين بن العنام وسلمه إليه وكان قد أراد مصادرة كريم الدين
فاتفق استقراره في الوزارة وتمكنه من ذلك فألزمه بحمل مال قرره عليه
فيقال إنه حمل في هذا اليوم ثلاث مائة ألف درهم عنها إذ ذاك
نحو العشرة آلاف مثقال ذهباً ومات بعد ذلك من هذه السنة وكان
كاتباً مطيعاً كتب مدة بضعاً وأربعين رزمة من الورق وكانت أيامه
مباركة والأحوال ماشية وفيه لين. **درب مخلص** هذا الدرب
بحارة زويلة عرف بمخلص الدولة أبي الحيا مطرف المستنصري ثم عرف
بدرب الدابض وهو الأمير طراز الدولة الدابض بإصطبل الخلافة.
درب كوكب هذا الدرب هو الآن زقاق شارع يسلك فيه
من حارة زويلة إلى درب الصقالبة عرف أولاً بالعايد الأمير مسعود
المستنصري ثم عرف بكوكب الدولة بن البجاكي. **درب الوساقي**
بحارة زويلة عرف بالأمير حسام الدين منشغر الوساقي المعروف
بالأعسر السلاح دار أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف.
درب الصقالبة بحارة زويلة عرف بطائفة الصقالبة أحد
طوائف العساكر في أيام الخلفاء الفاطميين وهم جماعة. **درب
الكبجي** بحارة زويلة كان يعرف بدرب خليل ثم عرف بالأمير شمس
الدين سنقرشاه الكبجي الحاجب الظاهري قتله قلاوون أول
سلطنته. **درب زومنة** هذا الدرب كان في القديم فيما بين
زقاق العاملة ودرب الزراق فزقاق القابلة فيه اليوم كنيسة اليهود
بحارة زويلة ويتوصل منه إلى السبع قاعات ودار بيبرس التي
عرفت بدار كاتب السر ابن فضل الله تجاه حمام ابن عبود ودرب
الزراق هو اليوم من جملة خط سويقة الصاحب وبينهما الآن دور
لا يوصل إليه إلا بعد قطع مسافة ودرب زومنة هو بجوار زقاق
القابلة الذي عرف بزقاق العسل ثم عرف بزقاق المعصرة وعرف

اليوم

اليوم بزقاق الكنيسة. **درب الخطيري** هذا الدرب تجاه باب الجامع
الأقمر البحري وهو من جملة حقوق القصر الصغير الغربي عرف بالأمير
عز الدين أيدمر الخطيري أحد أمراء الملك المنصور قلاوون. **درب
راشد** هو الشارع المسلوك فيه من درب ملوخيا إلى خط الفهادين
والعطوفية وقد خرب. **درب بادر** هذا الدرب بجوار المدرسة الجمالية
فيما بين درب راشد ودرب ملوخيا عرف بسيف الدولة وتوفي لاثنتي
عشرة خلت من صفر سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة فبعث إليه
الخليفة بالله لكفنه خمسين قطعة ديباج ومثقل وخلف ثلاثمائة ألف
دينار عيناً وآنية من فضة وذهب وعبيد وخيل وغير ذلك مما بلغت
قيمته ما يبني ألف دينار وكان أحد الخدام ذكره الشيخ في تاريخه وقد
ذكر ابن عبد الظاهر أن بالسيوفية إلى دون باب القنطرة درباً يعرف
بدرب بادر فلعله نسب إليه درب كان هناك في القديم أيضاً.
درب راشد هذا الدرب تجاه خزانة البنود وعرف بيمين الدولة
راشد العزيزي. **درب قراصيا** عرف بالأمير سيف المجاهد بن محمد بن
النميري أحد أمراء الخليفة الحافظ لدين الله وولي عسقلان في سنة
ست وثلاثين وخمسمائة وكان ولاية الترمن وولاية دمشق وهذا
الدرب كان ينفذ إلى درب راشد وهو الآن غير نافذ وفي داخله درب
يعرف بأولاد الداية طاهر وقاسم الأفضليين أحد أتباع الأفضل بن أمير
الجيوش وعرف الآن درب النميري بدرب الطفل وهو من جملة خطة قصر
الشوك فإنه قبالة باب قصر الشوك وبينهما سويقة رحبة الأيدمري.
درب السلامي هذا الدرب من الدروب القديمة وكان تجاه باب قصر
الزمرد الذي في مكانه اليوم المدرسة الحجازية وهذا الدرب اليوم
من جملة خطة رحبة باب العيد بجوار سجن الرحبة وقد هدمه الأمير
جمال الدين يوسف الأستادار وهدم كثيراً من دوره وعمله وكالة فمات
ولم تكمل وهي إلى الآن بغير تكملة ثم كملها الملك المؤيد شيخ وجعله وقفاً

على جامعه وهي اليوم خان عامر وقراصيا هذا وهذا الدرب من جملة
خط رحبة باب العيد وفيه إلى اليوم أحد أبواب القصر المسمى بباب
العيد والعامة تسميه القاهرة وهذا الدرب يسلك منه إلى
خط قصر الشوك وإلى المارستان العتيق الصلاحي وإلى دار الضرب
وغير ذلك عرف بخواجا مجد الدين السلامي اسمعيل بن محمد بن ياقوت
الخواجا مجد الدين السلامي ناظر الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون
كان يتردد إلى بلاد الططر ويتجر ويعود بالرقيق وغيره واجتهد مع جوبان
إلى أن اتفق الصلح بين الملك الناصر وبين القان أبو سعيد فانتظم
ذلك بسفارته وحسن سعيه فازدادت وجاهته عند الملكين وكان
الملك الناصر يسفره ويتجر معه أمورا فيتوجه ويقضيها على وفق مراده
بزيادات فائحة وقربه ورتب له الرواتب الوافرة في كل يوم من الدراهم
واللحم والعليق والسكر والحلوى والكماج والرقاق مما يبلغ في اليوم
مائة وخمسين درهما عنها يومئذ نحو ثمانية مثاقيل من الذهب وأعطاه
قرية إراق ببعلبك وأعطى مماليكه إقطاعات في الحلقة وكان يتوجه
إلى الأردو ويقيم فيه الثلاث سنين والأربعة والترب لا ينقطع عنه
ويجهز إليه التحف والأقمشة ليتم قضاء على من يراه من خواص أبي سعيد
وأعيان الأردو ثقة منه بمعرفته ودرايته وكان النشو ناظر الخاص لا يعارضه
ولا يصبه بمحنة وأملاك له ببلاد الشرق السلامية والماحوزة والمناصف
ولما مات الملك الناصر تغير عليه الملك قوصون وأخذ منه مبلغا
كبيرا وكان ذا عقل وافر وفكر مصيب وخبرة بأخلاق الملوك وما
يليق بخواطرهم ودربة بما يتحفهم به من الرقيق والجواهر ونطق
سعيد وخلق رضي وشكالة حسنة وطلعة بهية ومات في داره من
درب السلامي هذا يوم الأربعاء سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين
وسبعمائة ودفن بتربته خارج باب النصر ومولده في سنة إحدى وسبعين
وستمائة والسلامية بلدة من أعمال الموصل على يوم منها بالجانب

الشرقي

الشرقي وهو بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم ياء مثناة
من تحت مشددة ثم تاء التأنيث **درب خاص ترك** هذا الدرب برحبة
باب العيد عرف بالأمير الكبير ركن الدين بيبرس المعروف بخاص ترك الكبير
أحد الأمراء الصالحية النجمية أو بالأمير عز الدين أيبك المعروف
بخاص ترك الصغير سلاح دار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري **درب شاطي** هذا الدرب يتوصل منه إلى قصر
الشوك عرف بالأمير شرف الدين شاطي السلاح دار في أيام الملك المنصور
قلاوون وكان أميرا كبيرا معظما بالديار المصرية وأخرجه الملك
الناصر محمد بن قلاوون إلى الشام فأقام بدمشق وكانت له حرمة
وافرة وديانة وفيه خير ومات بها في الحادي والعشرين من شعبان
سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة **درب الرشيدي** هذا الدرب
مقابل باب الحوانية عرف بالأمير عز الدين أيدمر الرشيدي مملوك
الأمير بلبان الرشيدي خوشداش الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري وولي أيدمر هذا أستادار الأستاذ بلبان ثم ولي
أستادار الأمير سلار ومات في تاسع عشر شوال سنة ثمان وسبعمائة
وكان سكنه في هذا الدرب وكان عاقلا ذا ثروة وجاه وكان في القديم
موضع هذا الدرب برجا قدام الحجر **درب الرشيدي** هذا الدرب
على يمنة من خرج من الخرنشف الصغير طالبا درب الرشيدي المذكور وهو
من الدروب التي كانت في أيام الخلفا **درب ماجار** هذا الدرب تجاه
الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وموضع هذا الدرب هو
المنحر الذي تقدم ذكره **درب** هذا الدرب في الحدرة عند باب
سر المارستان المنصوري على يمنة من ابتدى الخروج منه وكان موضعه
بجوار باب الساباط أحد أبواب القصر الصغير وقد تقدم ذكره ودرب
الطاوس أيضا بالقرب من درب العداس فيما بين الخوخة والوزيرية
درب كوسا هذا الدرب بجوار جامع أمير حسين من حكر جوهر

التوبي خارج القاهرة عرف بالأمير ما بحار الرومي الوافد في أيام الملك
الظاهر بيبرس وقد خربت تلك الديار في سلطنة المؤيد شيخ درب
كوسا هو الآن يسلك فيه على شاطئ الخليج الكبير من قنطرة أمير حسين
إلى قنطرة الموسكي عرف بحسام الدين كوسا أحد مقدمي الحلقة في
أيام الملك المنصور قلاوون بعد سنة ثلاث وثمانين وست مائة
وهذا الموضع تجاه دار الذهب التي تعرف اليوم بدار الأمير حسن الطط
سلاح دار الناصري وقد خرب أيضا درب الجالي هذا الدرب بالحكر
عرف بالأمير شرف الدين إبراهيم بن حسن بن علي بن الجنيد الجالي المهمندار
المنصوري وقد دثر في أيام المؤيد على يد الأمير فخر الدين عبد الغني
ابن أبي الفرج الأستادار لما خرب ما هناك درب الخزامي بالحكر
عرف بسعد الدين حسن بن عمر بن محمد الخزامي وابنه مجد الدين يوسف
وكانا من أجناد الحلقة درب الزراق بالحكر عرف بالأمير عز الدين
أيدمر الزراق أحد أمراء ولاة الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون
مائة عزل في سنة خمس وأربعين وسبعمائة فأقام بها مدة ثم استعفى بعد
موت الملك الصالح وعاد إلى القاهرة ثم توجه إلى دمشق للحوطة
على موجود يلبغا اليحياوي في أيام المظفر به وعاد فلما ركب العسكر على
الملك المظفر لم يكن معه سوى الزراق وسنقر وأيدمر الشمسي
فنقم الخاصكية عليه ثم ذلك وأخرجوهم إلى الشام فوصلوا إليها
أول شوال سنة ثمان وأربعين فأقام الزراق بدمشق ثم ورد مرسوم
السلطان بتوجههم إلى حلب فتوجه إليها على إقطاع وبها مات
وكان دينا لبيبا فيه خير وكان هذا الدرب عامرا وفيه دار الزراق
الدار العظيمة وقد خرب هذا الدار وما حوله منذ كانت الحوادث
في سنة ست وثمانمائة ثم نقضت الدار في أيام المؤيد شيخ على
يد ابن أبي الفرج ذكر الأزقة زقاق طريف
بالطاء المهملة هذا الزقاق من أزقة البرقية عرف بالأمير فخر الدين طريف

ابن

ابن مكتوب كان يجاور زقاق مياد بن ميمون بن مناد توفي في ذي الحجة
سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة زقاق منعم بحارة الديلم كان يعرف
بمساطب الديلم والأتراك ثم عرف بالأمير منعم الدولة ماكين البوسحاني
عرف بزقاق الخلاطي ثم بزقاق الصهرجتي وهو القاضي المنتخب ثقة
الدولة أبو الفضل محمد بن الحسين بن هبة الله بن وهيب الصهرجتي
وكان حيا في سنة ستين وخمسمائة زقاق الحمام بحارة الديلم عرف
قديما بخوخة المنقدي ثم عرف بخوخة سيف الدين حسين بن
أبي الهيجاء صهر بني رزيك ثم عرف بزقاق حمام الرصاص ثم عرف
بزمام المبزاز زقاق اطون بحارة الديلم عرف بالأمير الأوحد
سلطان الجيوش ذري الحروب رفيق العادل بن السلار وزير مصر في
أيام الخليفة الظافر بأمر الله ثم عرف بابن مسافر عز القضاة ثم عرف
بزقاق العتبة زقاق الغراب بالجودرية كان يعرف بزقاق
العديم ثم عرف بزقاق ابن أبي الحسن العسقلاني ثم قيل له زقاق الغراب
محمد بن رضوان الملقب بغراب زقاق عامر بالوزيرية عرف بعامر
التماح في حارة الأباصة زقاق فرج بالجيم من جملة أزقة درب
ملوخيا عرف بفرج مهتار الطشتخاناه للملك المنصور قلاوون
كان حيا في سنة ثلاث وثمانين وستمائة زقاق حدرة الزاهدي
بحارة برجوان عرفت بالأمير ركن الدين بيبرس الزاهدي الرماح
الأحدب أحد الأمراء ومن له عدة غزوات في الفرنج ولما تملا الأمراء
على الملك السعيد بن الظاهر وسبقهم إلى القلعة كان قدامه بيبرس
الزاهدي هذا فسقط عن فرسه وخرجت له حدبة في ظهره ومات
في سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكان مكان هذه الحدرة أخصاصا
وهي الآن مساكن بينهما زقاق يسلك فيه من رأس الحارة إلى رحبة
الأفيال ذكر الخوخ والقصد إيراد ما هو مشهور من الخوخ ولذكره
فائدة وأما الخوخ والدروب والأزقة كثيرة جدا الخوخ السبع

كانت سبع خوخ فيما يقال متصلة باصطبل الطارمة يتوصل منها
الخلفاء اذا أرادوا الجامع الأزهر فيخرجون من باب الديلم الذي هو
اليوم باب المشهد الحسيني ويعبرون منها إلى الجامع الأزهر
فإنه كان حينئذ فيما بين الخوخ والجامع رحبة كما يأتي ذكره إن
شاء الله تعالى وكان هذا الخط يعرف أولاً بخوخة الأمير عقيل
ولم يكن فيه مساكن ثم عرف بعد انقضاء دولة الفاطميين بخط
الخوخ السبع وليس لهذه الخوخ اليوم أثر البتة ويعرف اليوم بالابارين
باب الخوخة هذا أحد أبواب القاهرة مما يلي الخليج في حد القاهرة
البحري يسلك إليه من سويقة الصاحب ومن سويقة المسعودي
وكان هذا الباب يعرف أولاً بخوخة ميمون وبه يخرج منه إلى الخليج
الكبير وميمون وبه يكنى بأبي سعيد أحد خدام العزيز بالله كان
خصياً **خوخة ايدغمش** هذه الخوخة في حكم أبواب القاهرة
يخرج منها إلى ظاهر القاهرة عند غلق الأبواب في الليل وأوقات
الفتن إذا غلقت الأبواب فينتهي الخارج منها إلى الدرب الأحمر
واليانسية ويسلك من هناك إلى باب زويلة ويصار إليها من داخل
القاهرة إما من سوق الرقيق أو من حارة الروم من درب قطايه
وهذه الخوخة بجوار حمام ايدغمش وهو ايدغمش الناصري الأمير علاء
الدين أصله من مماليك سيف الدين بلبان الطباخي ثم صار إلى الملك
الناصر محمد بن قلاوون فلما قدم من الكرك جعله أمير آخور عوضاً
عن الأمير بيبرس الحاجب ولم يزل حتى مات الملك الناصر فقام مع
قوصون ووافقه على خلع الملك المنصور أبي بكر بن الناصر ثم لما هرب
الطنبغا من الفخري اتفق الأمراء مع ايدغمش على الأمير قوصون
فوافقهم على محاربته وقبض على قوصون وجماعته وجهزهم إلى الإسكندرية
وجهز من أمسك الطنبغا ومن معه وأرسلهم أيضاً إلى الإسكندرية
وصار ايدغمش في هذه النوبة هو المشار إليه في الحل والعقد فأرسل

إليه

ابنه في جماعة من الأمراء المشايخ إلى الكرك بسبب إحضار أحمد بن الملك
الناصر محمد فلما حضر أحمد من الكرك وتلقب بالملك الناصر واستقر في
بمصر أخرج ايدغمش نائباً بحلب فسار إلى عين جالوت وإذا بالفخري قد
صار إليه مستجيراً به فأمنه وأنزله في خيمة فلما ألقى عنه سلاحه
واطمأن قبض عليه وجهزه إلى الملك الناصر أحمد وتوجه إلى حلب
فأقام إلى أن استقر الملك الناصر اسماعيل بن محمد في السلطنة
نقله من نيابة حلب إلى نيابة دمشق فدخلها في العشرين من صفر
سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ومازال بها إلى يوم الثلاثاء ثالث
جمادى الآخرة منها فعاد من مطعم طيبون وجلس بدار السعادة حتى
انقضت الخدمة وأكل الطاري وتحدث ثم دخل إلى القاعة فإذا
جواريه يختصمن فضرب واحدة منهن ضربتين وشرع في الضربة
الثالثة فسقط ميتاً ودفن من الغد في تربة خارج ميدان الحصى
ظاهر دمشق وكان جواداً كريماً وله مكانة عند الملك الناصر الكبير
بحيث أنه أمر أولاده الثلاثة وكان قد بعث الملك الصالح بالقبض
عليه فبلغ القاصد في قطيا موته فعاد **خوخة الارقي** بحارة
الباطلية يخرج منها إلى سوق الغنم وغيره وهي بجوار دار **خوخة
عسيلة** هذه الخوخة من الخوخ القديمة الفاطمية وهي بحارة
الباطلية مما يلي حارة الديلم في ظهر الزقاق المعروف بخزانة
العجيل بجوار دار الست حدق **خوخة الصالح** هذه الخوخة
بجوار خشيبة الديلم قريبة من دار الصالح طلائع بن رزيك الذي هدمها
ابن قايماز وعمرها كانت تعرف هذه الخوخة أولاً بخوخة بختكين الظاهري
ثم عرفت بخوخة الصالح طلائع بن رزيك لأن داره كانت هناك
وبها كان سلسلة قبل أن يلي وزارة الظافر **خوخة المطوع** هذه
الخوخة بحارة كتامة في أولها مما يلي الجامع الأزهر عند اصطبل الحسام
الصغري عرفت بالمطوع التبريزي **خوخة حسين** هذه الخوخة

في الزقاق الضيق المقابل لمن يخرج من درب الاسواني ويسلك فيه الى
حكر الرصاص بحارة الديلم ويعرف هذا الزقاق بزقاق المدار وفيه
قبر يزعم العامة ومن لا علم عنده انه قبر يحيى بن عقب وانه
كان مؤدبا للحسين بن علي بن ابي طالب وهو كذب مختلق وافك
مفترى كقولهم في القبر الذي بحارة برجوان انه قبر جعفر الصادق
وفي القبر الآخر انه قبر ابي تراب النخشبي وفي القبر الذي على يسرة من
خرج من باب الجديد ظاهر باب زويلة انه قبر زارع النوى انه صحابي
وغير ذلك واكاذيبهم التي اتخذها لهم شياطينهم ايضا ليكونوا لهم
عزا وسنأتي الكلام على هذه المزارات في مواضعه من هذا
الكتاب ان شاء الله تعالى وحسين هذا هو الامير سيف الدين حسين
ابن ابي الهيجا بن رزيك وزوج ابنة الصالح بن رزيك وكان كرديا
قدمه الصالح بن رزيك لما ولي الوزارة ونوه به فلما مات وقام من بعده
ابن رزيك بن الصالح في الوزارة كان حسين هو مدبر امره بوصية
الصالح واستشار حسينا في صرف شاور عن ولاية قوص فأشار عليه
بابقائه فأبى وولى الامير ابن الرفعة مكانه وبلغ ذلك شاور فخرج
من قوص الى طريق الواحات فلما سمع رزيك بمسيره رآه في النوم مناما
مخيفا فاخبر حسينا بانه راى مناما فقال له ان بمصر رجلا يقال له ابو
الحسن علي بن نصر الارتاحي وهو حاذق في التعبير فاحضره وقال
رايت كان القمر قد احاط به حنش وكاني رواس في حانوت فغالطه
الارتاحي في تعبير الرؤيا وظهر ذلك لحسين فامسك حتى خرج وقال
له ما تجيبني كلامك والله لابد ان يصدقني ولا باس عليك فقال
يا مولاي القمر عندنا هو الوزير كما ان الشمس الخليفة والحنش المستدير
عليه جيش مصحف وكونه رواسا قلبه بحروفه شاور مصحفا وما وقع لي
غير هذا فقال حسين اكتم هذا عن الناس واخذ حسين في الاهتمام بامره
ووطأ انه يريد التوجه الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان قد احسن

الى اهله وحمل اليها مالا وقماشا واودعه عند من يثق به هذا وامر
شاور يقوى ويتزايد واتصل الارجاف به الى ان قرب من القاهرة فصار
الصالح في ربشة رزيك وكانوا اكثر من ثلاثة آلاف فارس فاول من خانه
حسين وسار رفيقا له عنه رزيك فقالوا اخرج فانقطع قلبه لان حسينا كان
مذكورا بالشجاعة مشهورا بها وله تقدم في الدولة ومكانة وممارسة
للحروب وخبرة بها ولم يثبت بعد خروج حسين بل انهزم الى اطفيح
فقبض عليه ابن النيص مقدم العرب واحضره الى شاور فحبسه وصدقت
رؤياه ومات حسين **خوخة حسين** هذه الخوخة في آخر اصطبل
الطارمة بجوار حمام الامير علم الدين سنجر الحلبي وفي ظهر دار **سنجر
الحلبي** احد المماليك الصالحية ترقى في الخدم الى ان ولاه الملك
المظفر سيف الدين قطز نيابة دمشق فلما قتل قطز على عين جالوت
وقام من بعده في سلطنة الديار المصرية الظاهر بيبرس ثار سنجر بدمشق
في سنة ثمان وخمسين وستمائة ودعا الى نفسه وتلقب بالملك المجاهد
وبقي اشهرا الملك الظاهر يكاتب امرا دمشق الى ان خامروا على سنجر
وحاصروه بقلعة دمشق اياما فلما خشي ان يقبض عليه فر من القلعة
الى بعلبك فجهز اليه الامير الظاهر الامير علاء الدين طيبرس الوزيري
وما زال يحاصره حتى اخذه اسيرا وبعث به الى الديار المصرية فاعتقله
الظاهر وما زال في الاعتقال من سنة سبع وخمسين الى سنة تسع وثمانين
وستمائة مدة تنيف على ثلاثين سنة مدة ايام الملك الظاهر وولديه
وايام الملك المنصور قلاوون فلما ولي الامير الملك الاشرف خليل
ابن قلاوون اخرجه من السجن وخلع عليه وجعله احد الامراء الاكابر
على عادته فلم يزل اميرا بمصر الى ان مات على فراشه في سنة اثنين وتسعين
وستمائة وقد تجاوز تسعين سنة وانحنى ظهره وتقوس **خوخة
الجوهر** هذه الخوخة باخر حارة زويلة عرفت اليوم بخوخة الوالي
لقربها من دار الامير علاء الدين علا الكوراني والي القاهرة وكان من

خير الولاة بحفظ الحاوي في الفقه على مذهب الشافعي وأقام في ولاية
القاهرة من محرم سنة تسع وأربعين وسبعمائة بعد أسندمر القلنجي
والي القاهرة **خوخة مصطفى** هذه الخوخة بآخر زقاق الكنيسة
من حارة زويلة يخرج منها إلى القبو الذي عند حمام طاب الزمان المسلوك
منه إلى قبو منظرة اللؤلؤة على الخليج عرفت بالأمير فارس مصطفى
أحد أمراء بني أيوب الملوك وهو أيضا صاحب الحمام **خوخة الجوهرة**
هذه الخوخة في حارة زويلة بالدرب الذي يقرب حمام الكويك ويقال
اليوم لهذه الخوخة باب حارة زويلة وأصلها خوخة في درب ابن المأمون
البطائحي **خوخة كرنبه** أنشأها هذه الخوخة في الزقاق الذي هو
بظهر المدرسة الفخرية بآخر سويقة الصاحب كان يسلك منها إلى
الخليج من جوار باب الذهب وموضعها تجاه بيت القاضي أمين الدين
ناظر الدولة ولم يزل إلى أن بنى المهتار عبد الرحمن البابا داره بجوارها
في سنة بضع وتسعين وسبعمائة فسدها وعرفت هذه الخوخة أيضا
الخوخة المسيري وهو فخر الدين بن السعيد المسيري **خوخة
أمير حسين** هذه الخوخة من جملة الوزيرية يخرج منها إلى تجاه
قنطرة أمير حسين فتحها الأمير شرف الدين حسين أبي بكر بن إسعيد
ابن حندر بك الرومي حين بنى القنطرة على الخليج الكبير وأنشأ الجامع
بحكر جوهر النوبي وجرى في فتح هذه الخوخة أمر لا بأس بإيراده وهو
أن الأمير حسين قصد أن يفتح في السور خوخة ليمر الناس من داخل
القاهرة فيها إلى شارع بين السورين ليعمر جامعه فمنعه الأمير
علم الدين سنجر الخازن والي القاهرة من ذلك إلا بمشاورة السلطان
وكان للأمير حسين إقدام على السلطان وله به مؤانسة فعرفه أنه
أنشأ جامعا وسأل أن يفسح له في فتح مكان من السور ليصير طريقا
نافذا يمر فيه الناس من القاهرة ويخرجون إليه فأذن له في ذلك
وفتح به فنزل إلى السور وخرق منه قدر باب كبير ودهن عليه رنكه

بعد

بعد ما ركب عليه بابا ومر الناس منه واتفق أنه اجتمع بالخازن والي
القاهرة وقال له على سبيل المداعبة كم كنت تقول ما أخليك تفتح في
السور بابا حتى تشاور السلطان قد شاورته وفتحت بابا على رغم أنفك
فحنق الخازن من هذا القول وصعد إلى القلعة ودخل على السلطان
وقال يا خوند أنت رسمت للأمير شرف الدين أن يفتح في السور
بابا وهو سور حصين على البلد فقال السلطان إنما شاورني أن يفتح خوخة
لأجل خطوة الناس للصلاة في جامعه فقال الخازن يا خوند ما فتح إلا
بابا يعادل باب زويلة وعمل عليه رنكه وقصد يعمل سلطانا على
البلد وما جرت عادة أحد يفتح سور البلد فأثر هذا الكلام
من الخازن في نفس السلطان أثرا قبيحا وغضب غضبا شديدا وبعث
إلى النائب وقد اشتد حنقه بأن ينفي حسين بن حندر إلى دمشق
بحيث لا يبيت في المدينة فخرج من يومه من البلد بسبب ما تقدم
ذكره والله أعلم **ذكر الرحاب** اعلم أن الرحاب كثيرا
ما تتغير بأن يذهب شأنها ويبقى اسمها أو يبقى شأنها ويذهب اسمها
ويجهل وربما انهدم شأن وصار موضعه رحبة دار أو مسجد والغرض
ذكر ما فيه فائدة **رحبة باب العيد** هذه الرحبة كانت من باب
الريح أحد أبواب القصر الذي أدركناه على يد الأمير جمال الدين في سنة إحدى
عشرة وثمانمائة وإلى خزانة البنود وكانت رحبة عظيمة في الطول
والعرض غاية في الاتساع يقف فيها العساكر فارسها وراجلها في أيام مواكب
الأعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ويذهبون
في خدمته لصلاة العيد بالمصلى خارج باب النصر ثم يعودون إلى أن يدخل
القصر من الباب المذكور وقد تقدم ذكر ذلك ولم تزل هذه الرحبة
خالية من البناء إلى بعد الستمائة من الهجرة فاختط فيها الناس وعمروا
فيها الدور والمساجد وغيرها فصارت خطة كبيرة من أجل أخطاط القاهرة
وبقي اسم رحبة باب العيد باقيا عليها لا يعرف إلا به **رحبة قصر الشوك**

هذه الرحبة كانت قبل القصر الكبير الشرقي في غاية الاتساع كبيرة المقدار
وموضعها من حيث دار الأمير الحاج الملك بجوار المشهد الحسيني والمدرسة
الملكية وإلى باب قصر الشوك عند خزانة البنود وبينها وبين رحبة
باب العيد خزانة البنود والسقيفة وكان السالك من باب الديلم
الذي هو اليوم المشهد الحسيني إلى خزانة البنود يمر في هذه الرحبة
ويصير سور القصر على يساره والمناخ ودار فيكلين على يمينه ولا يتصل
بالقصر بنيان البتة ومازالت هذه الرحبة باقية إلى أن خرب القصر
بفناء أهله فاختط الناس فيها شيئا بعد شيء حتى لم يبق منها سوى قطعة
صغيرة تعرف برحبة الايدمري **رحبة الجامع الأزهر**
هذه الرحبة كانت أمام الجامع الأزهر وكانت كبيرة جدا تبتدأ من خط
اصطبل الطارمة إلى الموضع الذي يقعد فيه الكفانيين اليوم ومن باب
الجامع البحري إلى حيث الخراطين ليس بين هذه الرحبة ورحبة قصر
الشوك سوى اصطبل الطارمة وكان الخلفاء حين يصلون بالناس
في الجامع الأزهر تترجل العساكر كلها وتقف في هذه الرحبة حتى يدخل
الخليفة إلى الجامع وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى عند ذكر
الجوامع ولم تزل هذه الرحبة باقية إلى أثناء الدولة الأيوبية فشرع
الناس في العمارة إلى أن بقي منها قدام باب الجامع البحري هذا القدر
اليسير **رحبة الحلبي** هذه الرحبة الآن من خط الجامع الأزهر وهي من
بقية رحبة الجامع الأزهر التي تقدم ذكرها عرفت بالقاضي نجم إلى العباس
أحمد بن شمس الدين بن نصر الله بن مظفر الحلبي التاجر العدل لأنها تجاه داره
رحبة البابناسي هذه الرحبة بدرب الأتراك تجاه دار
الأمير طيبمر الجمدار الناصري وعرفت بالأمير نجم الدين بن موسى البابناسي
لأن داره كانت فيها ومسجده المعلق هناك ومات بعد الخمسمائة
الايدمري هذه الرحبة من جملة رحبة قصر الشوك وعرفت بالايدمري
لأن داره هناك والايدمري هذا مملوك عز الدين ايدمر الحلبي نائب

السلطنة

السلطنة في أيام الملك الظاهر بيبرس ترقى في الخدم حتى تأمر في أيام
الملك الظاهر بيبرس وعلت منزلته في أيام المنصور قلاوون ومات
سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بتربته من القرافة بجوار
الشافعي رحمه الله **رحبة البدري** هذه الرحبة يدخل إليها من
رحبة الايدمري من باب قصر الشوك ومن جهة المارستان العتيق
وهي من جملة القصر الكبير وعرفت بالأمير بيدمر البدري صاحب
المدرسة البدرية فإن داره هناك **رحبة صنروط** هذه الرحبة
بجوار دار الملك وهي من جملة رحبة قصر الشوك عرفت بالأمير
صنروط الحاجب فإنه كان يسكن هناك **رحبة اقبغا** هذه الرحبة
هي الآن سوق الخيميين وهي من جملة رحبة الجامع الأزهر التي مر
ذكرها عرفت بالأمير اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر وصاحب
المدرسة الاقبغاوية **رحبة مقبل** هذه الرحبة كانت تعرف
بخط بين المسجدين لأن هناك مسجدين أحدهما يقابل الآخر ويسلك
من هذه الرحبة إلى سويقة الباطلية وإلى رواق بريدة وعرفت
أخيرا بالأمير زين الدين مقبل أمير خاندار الملك الظاهر برقوق
رحبة الدمري هذه الرحبة في الدرب أول سوق الغرازين مما يلي
الكفانيين عرفت بسيف الدين الدمري الناصري المقتول عليه
رحبة قردية هذه الرحبة بخط الكفانيين تجاه دار الأمير قردية
الجمدار الناصري وكانت هذه الدار تعرف قديما بالأمير سنجر الشكاري
وله أيضا مسجد معلق يدخل من تحته إلى الرحبة المذكورة وهناك
اليوم قاعة الذهب التي فيها الذهب المربط لعمل الزركش **رحبة المنصوري**
هذه الرحبة تجاه المشهد الحسيني كانت رحبة فيما بين باب الديلم
أحد أبواب القصر الذي هو الآن المشهد وبين اصطبل الطارمة
رحبة المشهد هذه الرحبة من جملة رحبة باب العيد تجاه
قاعة ابن كتيلة بخط السقيفة عرفت بقاضي القضاة زين الدين

ابي البقا محمد بن عبدان بن يحيى بن علي بن تمام السبكي الشافعي ومولده
في سنة سبع وسبعمائة احد العلماء الاكابر تقلد قضاء القضاة بديار
مصر والشام ومات رحبة ابي البقا هذه الرحبة تجاه المدرسة
الحجازية وهي من جملة رحبة باب العيد عرفت برحبة الحجازية ثم
عرفت برحبة الحجازية رحبة الحجازية هذه الرحبة تجاه باب قصر
بشتاك وهي من جملة الفضاء الذي كان بين القصرين رحبة قصر
بشتاك تجاه حمام بيسري ودار الامير سلار نائب السلطنة هي ايضا
من جملة الفضاء الذي كان بين القصرين رحبة سلار هذه الرحبة
بخط الكافوري تجاه دار الامير يوسف بطلوبغا الطويل الفخري السلحدار
السلحدار الاشرفي احد امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون رحبة
الفخري بخط الكافوري هذه الرحبة تجاه دار الامير سيف الدين
الاكز الناصري الوزير وتعرف ايضا برحبة الابوبكري سلاح دار الناصري
وهي شارعة في الطريق يسلك اليها من دار الامير منكور ويتوصل
فيها الى دار مسعود وبعد الكافوري رحبة الاكز هذه
الرحبة تجاه برجوان ينزل عليها شباك مسجد يزعم عوام الناس ان
فيه قبر جعفر الصادق وهو كذب مختلق وافك مفترى ما اختلف
احد من اهل العلم بالحديث والآثار والتاريخ والسير ان جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام مات قبل بناء القاهرة بدهر وذلك انه مات
سنة ثمان واربعين ومائة والقاهرة بلا خلاف اختطت في سنة ٥
ثمان وخمسين وثلاثمائة بعد موت جعفر الصادق بنحو مائتي
سنة وعشر سنين والذي اظنه ان هذا موضع قبر جعفر بن امير
الجيوش بدر الجمالي المكنى بابي محمد الملقب بالمظفر ولما ولي اخوه
الافضل بن امير الجيوش الوزارة من بعد ابيه جعل اخاه المظفر
جعفرا ولي العهد عنه وتوفي في سنة بضع عشرة وخمسمائة مقتولا
يقال قتله خادمه جوهر بمباطنة من القائد ابي عبد الله محمد بن فاتك

البطائحي

البطائحي ويقال بل كان يخرج في الليل يشرب بحابيله وهو سكران
فما زحمه دراب حارة برجوان وترامينا بالحجارة فوقعت ضربة في جنبه
آلت به الى الموت والذي نقل انه دفن بتربة ابيه امير الجيوش فاما
دفن اولا هنا ثم نقل او لم يدفن هنا ولكنه من جملة ما ينسب اليه
فانه بجوار دار المظفر التي من جملتها دار قاضي القضاة شمس الدين
محمد الطرابلسي وما دار بها كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى عند
ذكر دار المظفر رحبة الاقباع هذه الرحبة من جملة حارة برجوان
يتوصل اليها من راس الحارة ويسلك في حدرة الزاهري اليها
وادركتها ساحة كبيرة والشيخة تسميها رحبة الاقبال وكذا يوجد
في مكاتيب الدور القديمة ويقال ان الفيلة في ايام الخلفة كانت
تربط بهذه الرحبة امام دار الضيافة ولم تزل خربة الى بعد سنة
سبعين وسبعمائة فعمر بها دويرات ووجد فيها بئر متسعة ذات
وجهين يشبه ان تكون البئر التي كان سواس الفيلة يستقون منها
ثم طمت هذه البئر بالتراب رحبة مازن هذه الرحبة بحارة
برجوان تجاه باب دار مازن التي خربت وفيها المسجد المعروف
بمسجد بني الكرك رحبة اقوش هذه الرحبة بحارة برجوان
تجاه قاعة الامير جمال الدين اقوش الرومي السلحدار الناصري التي حل
وقفها بهاء الدين محمد بن البرجي ثم نسف من بعده ومات اقوش سنة
خمسين وسبعمائة رحبة برلغي هذه الرحبة عند باب سر المدرسة
القراسنقرية تجاه دار الامير سيف الدين برلغي الصغير صهر
الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهذه الرحبة من جملة
خط دار الوزارة رحبة اللؤلؤ هذه الرحبة بحارة الديلم في الدرب
الذي بخط طواحين ابن الزلاني وهي تجاه دار الامير بدر الدين لؤلؤ
الزردكاش الناصري وهو من جملة من قدم مع الامير قراسنقر واقوش
الافرم الى ملك التتر بو سعيد رحبة كوكاي هذه الرحبة بحارة

زويلة عرفت بالامير سيف الدين كوكاي السلحدار الناصري وفيه
المدرسة القطبية الجديدة **رحبة ابن ابي ذكري** هذه الرحبة
بحارة زويلة وهي التي فيها البئر السابلة بالقرب من المدرسة
العاشورية عرفت بالامير ابن ابي ذكري وهي من الرحاب القديمة
التي كانت ايام الخلفاء وهي الآن سوق حارة اليهود القرائين **رحبة
بيبرس** هذه الرحبة يتوصل اليها من سويقة المسعودي ومن
حمام ابن عبود وعرفت بالملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير
فان بصدرها داره التي كانت سكنه قبل ان ينتقل لسلطنة ديار مصر
وقد حل وقفها وبيعت **رحبة بيبرس الحاجب** هذه الرحبة بخط حارة
العدوية عند باب سر الصاغة عرفت بالامير بيبرس الحاجب لان
داره بها وبيبرس هذا هو الذي ينسب اليه غيط الحاجب بجوار قنطرة
الحاجب وهذه الرحبة اليوم فندق الامير الطواشي زمام الدور السلطانية
زين الدين مقبل به وصار الآن يعرف هذا الخط فصار يعرف فندق
الزمام بعدما كنا نعرفه بخط رحبة بيبرس الحاجب **رحبة الموفق**
هذه الرحبة بحارة زويلة تجاه دار الصاحب الوزير موفق الدين ابي
البقاء هبة الله بن ابرهيم المعروف بالموفق الكبير وهي بالقرب من
خوخة الموفق المتوصل منها الى الكافوري من حارة زويلة
رحبة ابو تراب هذه الرحبة فيما بين الخرنفش وحارة برجوان
تشبه ان تكون من جملة الميدان ادركتها رحبة فيها كيمان تراب
وتنسب الى ابي تراب لان هناك مسجد من مساجد الخلفاء الفاطميين
تزعم العامة ومن لا خلاق له ان به قبر ابي تراب النخشبي وهذا
القول من ابطل الباطل واقبح شيء من الكذب فان ابا تراب النخشبي
هو ابو تراب عسكر بن حصين النخشبي صحب حاتم الاصم وغيره من
مشايخ الرسالة ومات بالبادية نهشته السباع في سنة خمس
واربعين ومائتين قبل بناء القاهرة بنحو مائة سنة وثلاث سنين

وقد اخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفدا اسمعيل بن احمد بن
عبد الوهاب بن الخطيب المخزومي خال امي رحمة الله قبل ان يختلط قال
اخبرني مؤدبي الذي قرأت عليه القرآن ان هذا المكان كان كوما وان
شخصا حفر فيه ليبني عليه دارا فظهرت له شرفات فما زال يتبع الحفر
حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا ابو تراب من حينئذ وبعد
ما قال اني ادركت هذا المسجد محفوفا بالكيمان من جهاته وهو نازل
في الارض ينزل اليه بنحو عشر درج وما برح كذلك الى بعد سنة ثمانين
وسبعمائة فنقلت الكيمان التراب التي كانت حوله وعمر مكانها ما هنالك
من دور وعمل عليها دروب من سنة تسعين وسبعمائة وزالت الرحبة
والمسجد على حاله وانا قرأت على بابه رخامة قد نقش عليها بالقلم الكوفي
في عدة اسطر يتضمن ان هذا قبر ابي تراب حيدرة بن المستنصر بالله
احد الخلفاء الفاطميين وتاريخ ذلك فيما اظن بعد الاربعمائة ثم لما
كان في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة سولت لبعض نفس السفهاء من العامة
له ان يتقرب بزعمه الى الله تعالى بهدم هذا المسجد وبعيد بناءه
فجبى من الناس مالا سحته منهم وهدم المسجد وكان بناء حسنا ورفعه
بالتراب بحو سبعة اذرع حتى ساوى الارض التي تسلك المارة منها
وبناه هذا البناء الموجود الآن وبلغني ان الرخامة التي كانت على
الباب مصنوع على شكل قبر اخذت في هذا المسجد وبالله ان القسمة
بهذا المسجد وبالمكان الآخر من حارة برجوان التي تعرف بجعفر
الصادق لتعظمه فانهما صارا كالانصاب التي كانت يتخذها مشركوا
العرب يلجا اليهما سفهاء العامة والنساء في اوقات الشدائد وينزلون
بهذين الموضعين كربهم وشدائدهم التي لا ينزلها العبد الا بالله ربه
ويسئلون في هذين الموضعين ما لا يقدر عليه الا الله وحده من وفاء
الدين من غير جهة معينة وطلب الولد ونحو ذلك ويحملون النذور
من الذهب وغيره اليهما ظنا ان ذلك ينجيهم من المكاره ويجلب لهم

المنافع ولعمري إن هي إلا كرة خاسرة ولله الحمد على السلامة رحبة
ارقطاي هذه الرحبة بحارة الروم قدام دار الأمير الحاج
ارقطاي نائب السلطنة بالديار المصرية رحبة ابن الضيف هذه
الرحبة بحارة الديلم وهي من الرحاب القديمة عرفت بالقاضي أمين الملك
إسمعيل بن أمين الدولة الحسن بن علي بن نصر بن الضيف وفي هذه
الرحبة الدار المعروفة بأولاد الأمير طيبغا الطويل تجاه حكر الرصاص
وتعرف هذه الرحبة أيضا بحمدان البزار وبابن المخزومي رحبة وزير
بغداد هذه الرحبة بدرب ملوخيا عرفت بالأمير الوزير نجم الدين
محمود بن علي شروين المعروف بوزير بغداد قدم مصر يوم الجمعة
ثامن صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة هو وحسام الدين حسن
بن محمد بن محمد الغوري الحنفي فارين من العراق بعد قتل موسى ملك
التتر فأنعم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بإقطاع
أمير تقدمة ألف مكان الأمير طايربغا عند وفاته في ليلة السبت
ثامن عشرين جمادى الأولى من السنة المذكورة فلما مات الملك الناصر
محمد بن قلاوون وقام في الملك من بعده ابنه الملك المنصور أبو
بكر محمد قلد الوزارة بالديار المصرية للأمير نجم الدين محمود وزير
بغداد في يوم الاثنين ثاني عشر محرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة
وبنى له دار الوزارة بقلعة الجبل وقد أدركناه دار النيابة وعمل له فيها
شباك يجلس فيه وكان قد أبطله الملك الناصر وخربت قاعة الصاحب
فلم تزل إلى أن انصرف في أيام الملك الصالح إسمعيل بن محمد بن قلاوون
عن الوزارة بالأمير ملكتمر السرجواني في مستهل رجب سنة ثلاث وأربعين
وسبعمائة ثم أعيد في أخر ذي الحجة بعد تمنع منه واشترط أن تكون
جمال الكفاة ناظر الخاص معه صفة مشير فأجيب إلى ذلك فلما
قبض على جمال الكفاة صرف وزير بغداد وولي بعده الوزارة الأمير
سيف الدين ايتمش الناصري في يوم الأربعاء ثاني عشرين ربيع الآخر

سنة

سنة خمس وأربعين بحكم استعفائه منها فباشرها ايتمش قليلا وسأل :.
أن يعفى من المباشرة فأعفي وذلك لقلة المتحصل وكثرة المصروف في
الإنعام على الجواري والخدام وحواشيهم وكانت الكلف في كل سنة
ثلاثين ألف دينار والمتحصل خمسة عشر ألف فيحتاج النصف
ومرتب السكر في شهر رمضان كان ألف قنطار فبلغ ثلاثة قنطار :.
رحبة الجامع الحاكمي هذه الرحبة من غير قاهرة المعز الذي
وضعها القائد جوهر وكانت من جملة الفضاء الذي كان بين النصر
والمصلى فلما زاد أمير الجيوش بدر الجمالي في مقدار السور
صارت من داخل باب النصر الآن وكانت كبيرة فيما بين الحجر والجامع
الحاكمي وفيما بين باب النصر القديم وباب النصر الموجود الآن ثم بني
فيها المدرسة القاصدية التي هي تجاه الجامع وما في صفها إلى حمام
الجاولي وبنى فيها الشيخ قطب الدين الهرماس دارا ملاصقة لجدار
الجامع ثم هدمت كما يأتي خبرها إن شاء الله تعالى عند ذكر الدور وفي
موضعها الآن الربع والحوانيت سفلة والقاعة الجاري ذلك في أملاك
ابن الحاجب وأدركت أنا بها فيما بعد سنة ثمانين وهذه الرحبة
تؤخذ أجرتها لجهة وقف الجامع رحبة كتبغا هذه الرحبة من
جملة اصطبل الجميزة وهي الآن من خط الصنابر فيسلك إليها من الجملون
الكبير بسوق الشرابشيين ومن خط خواطين الملحيين وغيره عرفت
بالملك العادل زين الدين كتبغا فإنها تجاه داره التي كان يسكنها وهو
أمير قبل أن يستقر في السلطنة وسكنها بنوه من بعده فعرفت
به ثم حل وقفها في زمننا وبيعت رحبة خوند هذه الرحبة بآخر
حارة زويلة فيما بينها وبين سويقة المسعودي يتوصل إليها من
درب الصقالبة ومن سويقة المسعودي وهي من الرحاب القديمة
كانت تعرف في أيام الخلفاء برحبة ياقوت وهو الأمير ناصر الدولة
ياقوت والي قوص أحد أعلام الأمراء ولما قام طلائع بن رزيك بالوزارة

في سنة تسع وأربعين وخمسمائة ثم ناصر الدولة ياقوت بالقاهرة
فبلغ طلائع الملقب بالصالح ذلك فقبض عليه وعلى أولاده واعتقلهم
في يوم الثلاثاء تاسع عشرين ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة
فلم يزل في الاعتقال إلى أن مات يوم السبت سابع عشر رجب سنة
ثلاث وخمسين فأخرج الصالح أولاده من الاعتقال وأمرهم وأحسن
إليهم ثم عرفت هذه الرحبة من بعده بولده الأمير ربيع الإسلام
محمد بن ياقوت ثم عرفت في الدولة الأيوبية برحبة ابن منقذ
وهو الأمير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ ثم عرفت برحبة
الفلك المسيري وهو الوزير فلك الدين عبد الرحمن المسيري وزير
الملك العادل أبي بكر بن الكامل بن العادل بن أبي أيوب ثم عرفت
الآن برحبة خوند وهي الست الجليلة اردوتكين ابنة نوغية السلحدار
زوج الملك الأشرف خليل بن قلاوون وامرأة أخيه من بعده الملك
الناصر بن محمد وهي صاحبة تربة الست خارج باب القرافة وكانت
خيرة وماتت أيما في سنة أربع وعشرين وسبعمائة **رحبة قراسنقر**
هذه الرحبة برأس حارة بهاء الدين تجاه دار الأمير قراسنقر وبها
الآن حوض يشرب منه الدواب **رحبة بيبغا** بدرب ملوخيا
عرفت بالأمير سيف الدين بيبغا لأنها تجاه داره **رحبة الفخري**
بدرب ملوخيا عرفت بالأمير سيف الدين منكلي بغا الفخري صاحب
التربة ظاهر باب النصر لأنها تجاه داره **رحبة سنجر** هذه الرحبة تجاه
الصالحية في درب المنصوري عرفت بالأمير سنجر الجمقدار علم الدين
الناصري فإنها تجاه داره ثم عرفت برحبة ابن طرغاي وهو الأمير ناصر
الدين محمد بن سيف الدين طرغاي الجاشنكير نائب طرابلس **رحبة
ابن علكان** هذه الرحبة بالجودرية في الدرب المجاور للمدرسة
الشريفية عرفت بالأمير شجاع الدين عثمان بن علكان الكردي زوج
ابنة الأمير ياركوج الأسدي وبأبيه منها الأمير محمد بن عثمان وكان :-

خيرا

خيرًا استشهد على عكا بيد الفرنج في ثامن شهر ربيع الأول
سنة سبع وثلاثين وستمائة وكانت داره ودار ابنه بهذه الرحبة
ثم عرفت بعد ذلك برحبة الأمير علم الدين سنجر الصيرفي **رحبة
ازدمر** بالجودرية هذه الرحبة بالدرب المذكور أعلاه ثم عرفت
بالأمير عز الدين ازدمر الأعمى الكاشف لأنها كانت أمام داره **رحبة
الأخباري** هذه الرحبة فيما بين دار الديباج والوزيرية من
بالقرب من خوخة أمير حسين عرفت بقاضي القضاة برهان الدين
إبراهيم بن قاضي القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران
الأخناي المالكي لأنها قد عمرت عليها درب في أعوام بضع وتسعين
وسبعمائة **رحبة التبن** رحاب باب اللوق خمس يطلق على جميعها
الآن رحبة باب اللوق وبها يجتمع أصحاب الحلق وأرباب الملاعب والحرف
كالمشعبذين والمخايلين والحواة والمنافقون وغير ذلك فيحتشد
هناك من الخلائق للتفرجة وعمل الفساد ما لا يعمل لشرح وكان قبل ذلك
في حدود ما قبل الثمانين وسبعمائة من سني الهجرة إنما يجتمع الناس لذلك
في الطريق الشارع المسلوك من جامع الطباخ بالخط المذكور إلى قنطرة
قدادار :- هذه الرحبة قريبة من رحبة باب اللوق
في بحري منشأة الجوانية شارعة في الطريق العظمى المسلوك فيها
من رحبة باب اللوق إلى القنطرة الدكة ويتوصل إليها السالك من
عدة جهات وكانت هذه الرحبة قديمًا يقف فيها الجمال بأحمال التبن من
شارع هناك ثم اختطت وعمرت وصار بها سويقة كبيرة عامرة بأصناف
المأكولات والخط إنما يعرف برحبة التبن وقد خرب بعد سنة ست
وثماني مائة **رحبة الناصرية** هذه الرحبة كانت فيما بين الميدان
السلطاني والبركة الناصرية أيام كانت تلك الخطة عامرة وكان يتفق
في ليالي أيام ركوب السلطان إلى الميدان في كل سنة من الاجتماع
والأنس ما تستغني عن بعض وصف عند المتنزهات إن شاء الله تعالى

وقد خربت تلك الاماكن التي كانت هناك. وجهلت هذه الرحبة إلا عند القليل من الناس **رحبة ارغون هربة** والعامة تقول رحبة ارك بيا وهي رحبة كبيرة بالقرب من البركة الناصرية. وهذه الرحبة وما حولها من جملة بستان الزهري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في الاحكار وعرفت بالامير ارغون ارك.

ذكر الدور

قال ابن سيده الدار المحلة تجمع البنا والعرصة هي من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها والجمع ادور وادؤر وادوار ودور وديار وديارات وديرات ودورات ودوران والدارة لغة في الدار والدار البلد والبيت من الشعر ما زاد على طريقة واحدة ومنه يقع على الصغير والكبير. وقد يقال للمبني من غير الابنية التي هي الاخبية بيت وجمع البيت ابيات واباييت وبيوت وبيوتات والبيت اخص من الدار. وكل دار بيت ولا عكس. ولم تكن العرب تعرف البيت الا الخباء. فلما سكنوا القرى والامصار. وبنوا المدر واللبن سموا منازلهم التي سكنوها دورا وبيوتا وكانت الفرس شريف البنيان كما لايعبر شريف الاسما الا لاهل البيوتات كصنيعهم في النواويس والحمامات والقباب الخضر والشرف على حيطان الدار وكالعقد على الدهاليز.

دار الاحمدي هذه الدار من جملة حارة بهاء الدين ولها مشرف عال فوق بدنة من بدنات سور القاهرة ينظر منه ارض الطبالة وخارج باب الفتوح. وهي احد الدور الشهيرة عرف بالامير بيبرس الاحمدي. بيبرس الامير ركن الدين امير جندار تنقل في الخدم ايام الناصر محمد بن قلاوون الى ان صار امير جندار احد المقدمين فلما مات الناصر قوي عزم قوصون على اقامة الملك ابي بكر بعد ابيه. وخالف بشتاك فلما نسب المنصور الى اللعب حضر الى باب القصر بقلعة الجبل وقال ايش هذا اللعب. فلما ولي الناصر احمد اخرجه لنيابة صفد فاقام بها مدة ثم احس من الناصر احمد بسوء. فخرج من صفد

بعسكر الى دمشق وليس بها نائب فهم الامير بامساكه ثم اخروا ذلك وارسلوا اليه بالاقامة فقدم البريد بالقبض بامساكه فكتب الامراء بدمشق الى السلطان يشفعون فيه فعاد الجواب بانه لابد من القبض عليه ونهب ماله وقطع راسه وارساله فابوا من ذلك وحلفوا الطاعة وشقوا جميعا العصى عليه فلم يكن باسرع من ورود الخبر من مصر بخلع الناصر احمد واقامة الصالح اسماعيل في الملك بدله. وولي الاحمدي مقيم ببعض عسكر من دمشق فورد عليه مرسوم بنيابة طرابلس فتوجه اليها واقام بها نحو السنة ثم طلب الى مصر فسار اليها واخرج لمحاصرة احمد بالكرك فحصره مدة ولم ينل منه شيئا ثم عاد الى القاهرة فاقام بها حتى مات في بوم الثلاثا ثالث عشر واربعين وسبعمائة وله من العمر نحو الثمانين سنة. وكان احد الابطال الموصوفين بقوة النفس وشدة العزم ومحبة الفقرا وايثار الصالحين. وله مماليك. قد عرفوا بالشجاعة والنجدة. وكان ممن يقتدى برايه ويتبع آثاره لمعرفته بالايام والوقايع. وما برحت ذريته بهذه الدار الى الآن واظنها موقوفة عليهم.

دار قراسنقر هذه الدار براس حارة بهاء الدين انشاها الامير شمس الدين قراسنقر وبها كان سكنه. وهي احد الدور الجليلة ووجد بها في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة لما اخذ بها. اثنان وثلثون الف دينار. ومائة الف وخمسون الف درهم وسروج مذهبة وغير ذلك. فحمل الجميع الى بيت المال. ولم تزل جارية في اوقاف المدرسة القراسنقرية الى ان اغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار فيما اغتصب من الاوقاف. وجعلها وقفا على مدرسته التي انشاها برحبة باب العيد. فلما قتله الملك الناصر فرج ابن برقوق. وارتجع جميع ما خلفه. وصار في جملة الاموال السلطانية ثم افرد من الاوقاف التي جعلها جمال الدين على مدرسته شيئا وجعل باقيها لاولاده. وعلى تربتها التي انشاها على قبر ابنته الظاهر برقوق.

بالصحراء تحت الجبل خارج باب النصر فلما قتل الملك الناصر فرج
صارت هذه بيد الأمير طوغان الدوادار وكانوا أكثر من سارق
وما من قتيل يقتل إلا وعلى ابن آدم الأول كفل منه لأنه أول
من سن القتل **دار البلقيني** هذه الدار تجاه مدرسته
شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني من حارة بهاء الدين أنشأها قاضي
قضاة العساكر بدر الدين أحمد بن محمد بن شيخ الإسلام سراج الدين
عمر بن رسلان البلقيني الشافعي ومات في يوم الخميس لست بقين
من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ولم يكمل
فاشتراها أخوه قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام
وكملها وهي الآن سلسلة وهي من أجل دور القاهرة صورة ومعنى
وقد ذكرت الأخوين وابنيهما في كتابي المنعوت بدرر العقود الفريدة
في تراجم الأعيان المفيدة فانظر هناك أخبارهم **دار منكوتمر**
هذه الدار تجاه بهاء الدين بجوار مدرسة المنكوتمرية أنشأها الأمير
منكوتمر نائب السلطنة بجوار مدرسته التي ذكرها عند ذكر المدارس
إن شاء الله تعالى وهي من الدور الجليلة وهي إلى اليوم بيد ذريته
وهي وقف **دار المظفر** هذه الدار كانت بحارة برجوان أنشأها
أمير الجيوش بدر الجمالي إلى أن مات فلما ولي الوزارة من بعده ابنه
الأفضل بن أمير الجيوش وسكن دار القباب التي عرفت بدار الوزارة
وقد تقدم ذكرها صار أخوه المظفر أبو محمد جعفر بن أمير الجيوش
بهذه الدار فعرفت به وقيل لها دار المظفر وصارت بعده دار الضيافة
كما مر في هذا الكتاب وآخر ما أعرفه أنها كانت ربعا وحماما وخرائب
فسقط الربع بعد سنة سبعين وسبعمائة وكانت الحمام قد خربت
قبل ذلك فلم يزل الآخرابا إلى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فنزع قاضي
القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي الحنفي في عمارتها
فلما حفر أساس جدارها القبلي تحت ظهر الدوم عتبة عظيمة من حجر

صوان

صوان مانع يشبه أن يكون عتبة دار المظفر وكان بالأمير جركس
الخليلي إذ ذاك متولي عمارة المدرسة التي أنشأها الظاهر برقوق
بخط بين القصرين فبعث بالرجال لهدم العتبة وتكاثروا على جرها إلى
العمارة فجعلها في المزملة التي يشرب منها الماء بدهليز المدرسة
الظاهرية وعمل قاضي القضاة دارا حتى كانت دار المظفر فجاءت من
أحسن دور القاهرة وتحول إليها بأهله وما زال فيها حتى مات بها وهو
متقلد وظيفة قضاء الحنفية بالديار المصرية في ليلة السبت الثاني
عشر من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمائة وله من العمر سبعون
سنة وأشهر ومولده بطرابلس الشام وأخذ الفقه على مذهب أبي
حنيفة عن جماعة من أهل طرابلس ثم خرج منها إلى دمشق
فقرأ على صدر الدين محمد بن منصور الحنفي ورحل إلى القاهرة
وقاضي الحنفية بها قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركماني فلازمه
وولاه العقود وأجلسه ببعض حوانيت الشهود فتكسب من تحمل الشهادة
مدة وقرأ على قاضي القضاة سراج الدين الهندي ولازمه فولاه نيابة
القضاء بالشارع فباشرها مباشرة مشكورة وأجازه العلامة شمس
الدين محمد بن الصائغ الحنفي بالإفتاء والتدريس فلما مات صدر الدين
ابن منصور قلده الملك الظاهر برقوق قضاء القضاة مكانه في
يوم الاثنين ثاني عشرين ربيع الآخر سنة ست وثمانين وسبعمائة
فباشر القضاء بعفة وصيانة وقوة في الأحكام لها النهاية ومهابة
وحرمة وصولة تذعن لها الخاصة والعامة إلى أن صرف في سابع عشر
شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بشيخنا قاضي القضاة
مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم التركماني فلم يزل إلى أن عزل مجد الدين
وولي من بعده قاضي القضاة وناظر الجيوش جمال الدين محمود القيصري
وهو ملازم داره وما بيده من التدريس وهو على حشمة ومحل الكلمة
إلى أن استدعاه السلطان في يوم الثلاثاء تاسع ربيع الأول سنة تسع

وسبعين وسبعمائة فقلده وظيفة القضاء عوضا عن محمود القصري
فلم يزل حتى مات من عامه رحمه الله وهذه الدار على يسرة من سلك باب
حارة برجوان طالبا المسمى بجعفر واما الحمام فكان في مكانها اليوم ساحة
بجوار دار قاضي القضاة شمس الدين ومن جملة حقوق دار المظفر
رحبة الاقبال وحدرة الزاهدي الى الدار المعروفة بسكني قريبا من
حمام الرومي **دار ابن عبد العزيز** هذه الدار بحارة برجوان
على يمنة من سلك من باب الحارة طالبا حمام الرومي هي ايضا من جملة
دار المظفر كانت طاحونا ثم خربت فابتدأ عمارتها فخر الدين ابو جعفر
محمد بن عبد اللطيف بن الكويك ناظر الاحباس ولم يكمل فصارت لامراة
وابنة عمه خديجة فماتت في رجب سنة اثنين وسبعين وسبعمائة وقدر
وجب من بعده بالقاضي الرئيس بدر الدين احمد بن عبد العزيز بن عبد
الكريم بن ابي طالب بن علي بن عبد الله بن سيد هم التجيبي الشيرازي
فانتقلت اليه ومات في سنة اربع وسبعين وسبعمائة في جمادى الاولى
وورثه من بعد موته كريم الدين بن اخيه وهو عبد الكريم بن احمد
ابن عبد العزيز بن عبد الكريم بن ابي طالب ومات اخر ربيع الاول
سنة سبع وثمانمائة عن سبعين سنة وولي نظر الجيوش بديار
مصر للظاهر برقوق فباعها لقريبه محمد بن عبد الله بن عبد العزيز
فكملها وسكنها مدة طويلة الى ان باعها في سنة خمس وتسعين وسبعمائة
بالفي دينار ذهبا لخوند فاطمة ابنة الامير منجك ثم وقفتها على عتقائها
وهي الى اليوم بيدهم وتعرف ببيت ابن عبد العزيز المذكور
لطول سكنه بها وكان خيرا عارفا بكتابة ديوان الجيش وعدة
مباشرات ومات ليلة الثاني عشر من صفر سنة ثمان وتسعين
وسبعمائة **دار الجمقدار** هذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة
برجوان تحت القبو طالبا حمام الرومي عرفت بالامير علم الدين سنجر
الجمقدار من الامراء البرجية وقدمه الملك الناصر محمد بعدمه الى

بحو بجة

بعد مجيئه من الكرك الى مصر ثم اخرجه الى الشام فاقام بها الى ان حضر
قطلوبغا الفخري في نوبة احمد بالكرك فحضر معهم واستقر امير الامراء بالديار
المصرية الى ان مات يوم الجمعة تاسع رمضان سنة خمس واربعين وسبع
مائة وقد كبر وارتعش وكان روميا اكتع ثم صار لخالد بن الرداد المقدم
فلما قبض عليه ومات في ثاني عشرين جمادى الآخرة سنة خمس وسبعمائة
تحت المقارع ارتجعت لديوان السلطان حسن فصارت في يد ورثة
الى ان باع بعض اولاده اسمهم منها فاشتراها الامير سودون الشيخوني
نائب السلطنة ثم تسلموا بعضها وقف بيد اولاد السلطان حسن
ابن محمد بن قلاوون الى ان ملكت الملك منها باليسر قاضي القضاة
عماد الدين بن احمد بن عيسى الكركي وسكنها الى ان سافر فصارت من
بعده لورثته فباعوها للشيخ زين الدين ابي بكر العجمي وهي
بيده الآن **دار اقوس** الرومي بحارة برجوان هذه الدار من اجل
دور القاهرة وناهيك من محاسن بديع الصنعة تشبه باب
المارستان المنصوري وكان تجاهها اصطبل كبير يعلوه ربع فيه عدة
مساكن عرفت بالامير جمال الدين اقوس الرومي السلاح دار الناصري
وتوفي سنة خمس وسبعمائة وهي وقفه على تربته بالقرافة وقد
خرب اصطبلها وعلوه وبيع نقضه لكن تداعت الدار ايضا للسقوط
وابيعت انقاضا وصارت من جملة الاملاك **دار ابن السعدي**
هذه الدار بحارة برجوان عرفت بعتاقة حنيفة بنت السعدي
الى ان اشتراها شهاب الدين احمد بن طوغان دوادار الامير سودون
الشيخوني نائب السلطنة في سنة تسع وسبعمائة فاخذ عدة مساكن
مما حولها وهدمها وصيرها ساحتها فصارت من اعظم الدور
اتساعا وزخرفة وفيها سبعة آبار معينة وفسقية ينقل اليها
الماء بساقية على فوهة بئر وما زال صاحبها شهاب الدين الى ان
سافر الى الاسكندرية في محرم سنة ثمان وثمانمائة فمات

بها رحمة الله وانتقلت من بعده لغير واحد بالبيع **دار الحاجب**
هذه الدار فيما بين الخرنشف وحارة برجوان كانت مكانها من جملة
الميدان وكان يسلك من حارة برجوان في طريق شارعة إلى
باب الكافوري فلما عمر الأمير بكتمر هذه الدار جعل اصطبلها
حيث كانت الطريق وركب بابا بخوخة مما يلي حارة برجوان واشترط
الناس عليه أن لا يمنع المارة من سلوك هذا المكان فوفى بما
اشترط وما برح الناس يمرون من هذه الطريق في وسط الاصطبل
على باب دار سالكين من حارة برجوان إلى الكافوري والخرنشف
ومنه إلى حارة برجوان وسلكت من هذه الطريق غير مرة فكان
يقال لها خوخة الحاجب فلما طال الأمد وذهبت المشيخة سدت
هذه الطريق وقفل الباب وانقطع سلوك الناس منه وصارت
تلك الطريق من جملة حقوق الدار وما برحت هذه الدار ينصب
على بابها الطوارق دائما كما كانت عادة دور الأمراء كما في الزمن
القديم فلما تغيرت الرسوم وبطل ذلك قلعت الطوارق عن جانبي
الباب وأغلق لسكنته وباب هذه الدار تجاه باب الكافوري وعرفت
بالأمير سيف الدين بكتمر الحاجب صاحب الدار خارج باب النصر
والمدرسة بجوارها ثم حل وقفها في سنة ثمان وعشرين وثماني مائة
وبيعت كما بيع غيرها من الأوقاف وهناك ترى ترجمته **دار بيكر**
هذه الدار بخط الكافوري كانت للأمير أيبك البغدادي وهي أجل دور
القاهرة وأعظمها وأنشأها الأمير بيكر نائب الشام وأظنه أوقفها
في جملة ما أوقف وكان بها ولده وسكنها قاضي القضاة برهان الدين ابرهيم
فأنفق في زخرفتها على ما أشيع سبعة عشر ألف درهم عنها يومئذ
ما ينيف عن سبعمائة دينار مصرية ولم تزل هذه الدار وقفا
إلى أن بيعت على أنها ملك في سنة إحدى وعشرين وثماني مائة بدون
الألف دينار لزين الدين عبد الباسط بن خليل فجدد بناها وبنى تجاهها

جامعه

جامعه الأشرفي سيف الدين أبو سعيد جلبه إلى مصر وهو صغير
أخو الحاج علاء الدين السواسي فبسابه عند الملك الأشرف خليل بن قلاوون
فلما ملك السلطان الناصر محمد بن قلاوون أمره عشرة قبل توجهه إلى
الكرك وسافر معه إلى الكرك وترسل عنه معه إلى الأفرم فاتهمه
أن معه كتبا إلى الأمراء بالشام وعرض عليه العقوبة فأزحف منه وعاد
إلى الناصر فقال له إن عدت إلى الملك فأنت نائب السلطان فلما عاد
إلى الملك جهزه إلى دمشق فوصلها في العشرين من ربيع الآخر سنة
اثني عشرة وسبعمائة فباشر النيابة ولكن فيها آثار العساكر الملطية
وافتتحها في محرم وعظم شأنه وأمن الرعايا حتى لم يكن أحد من الأمرا
يظلم ذميا فضلا عن مسلم خوفا من بطشه وشدة عقوبته وكان
السلطان لا يفعل شيئا بمصر إلا ويشاوره فيه وهو بالشام وقدم
غير مرة على السلطان فأكرمه وأجله بحيث أنه أنعم عليه في قدومه
إلى مصر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة بما مبلغه ألف ألف درهم وخمسون
ألف درهم عنها خمسون ألف دينار ونيف سوى الخيل وزادت أملاكه
وسعادته وأنشأ بدمشق جامعا بديع الوصف بهج الزي وعمر مواضع
وكان الناس في أيامه قد أمنوا كل سوء إلا أنه كان يتخيل خيالا فيحتجبه خلعة
وشدة غضبه فهلك بذلك كثير من الناس ولا يقدر أحد أن يوضح
له الصواب لشدة هيبته وكان إذا غضب لا يرضى البتة وإذا بطش
كان بطشه بطش الجبارين ويكون الذنب صغيرا فلا يزال يلح
في عقوبة فاعله عن الحد ولو نزلت إلى أن شيع بدمشق
أنه يريد العبور إلى بلاد التطر فبلغ ذلك السلطان فتنكر له
وجهز إليه من قبض عليه في ثالث عشرين ذي الحجة سنة أربعين
واحتيط بماله وقدم الأمير بشتاك إلى دمشق لقبضه وخرج إلى مصر
ومن معه من مال بشتاك إلى دمشق لقبضه وخرج إلى مصر ومن
معه مال ينكر وهو من الذهب العين ثلاث مائة ألف وستة وثلثون

ألف دينار ومن الدراهم الفضة ألف ألف وخمسمائة ألف ومن الجوهر
واللؤلؤ والزركش والقماش ثماني مائة حمل ثم استخرج بعد ذلك من
بقايا أمواله أربعون ألف دينار وألف ألف درهم فلما وصل بنكز إلى
قلعة الجبل حمل إلى الاسكندرية واعتقل فيها نحو الشهر وقتل في
محبسه ودفن بها يوم الثلاثا ودخل مصر يوم الثلاثا ودخل الا
سكندرية يوم الثلاثا ثم نقل إلى دمشق ودفن بتربته جوار جامعه
يوم الخامس من رجب سنة اربع واربعين وسبعمائة بعد ثلاث
سنين ونيف بشفاعة ابنته **دار ابن مسعود** هذه الدار بآخر
خط الكافوري عرفت بالأمير بدر الدين مسعود بن خطير الرومي
أحد الأمرا بمصر أخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذي الحجة
سنة اربعين وسبعمائة إلى نيابة غزة ثم نقل منها إلى إمرة دمشق
وولي نيابة طرابلس ثم أعيد إلى دمشق وأصله من أتباع الأمير
تنكز فشكر عند الملك حتى صار أميراً حاجباً فلما قتل تنكز أخرجه لنيابة
غزة ونقل في نيابة طرابلس ثلاث مرات إلى أن استعفى من النيابة
فأنعم عليه بإمرة في دمشق وعلى ولده بإمرة طبلخاناه وما زال
مقيماً بها حتى مات في سابع شوال سنة اربع وخمسين وسبعمائة بدمشق
ومولده بها ليلة السبت سابع جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين
وستمائة **دار نائب الكرك** هذه الدار فيما بين خط الخرنفش
وخط باب سر المارستان المنصوري وهي من جملة أرض الميدان عرفت
بالأمير أقوش الأشرفي المعروف بنائب الكرك صاحب الجامع
أقوش الأشرفي جمال الدين ولاه الناصر محمد بن قلاوون دمشق
بعد مجيئه من الكرك وعزله بتنكز بعد قليل واعتقله إلى رجب سنة
خمس عشرة وسبعمائة ثم أفرج عنه وجعله رأس الميمنة وصار يقوم
له إذا قدم ميزة عن غيره من الأمراء وكان لا يلبس مصقولاً ولا يمشي
من داره هذه إلى الحمام وهو حامل المئزر والطاسة وحده فيدخل

الحمام

الحمام ويخرج عرياناً فاتفق مرة أن رجلاً رآه فعرفه وأخذ الحجر وحك
رجله وغسله وهو لا يكلمه كلمة واحدة فلما خرج وصار إلى داره طلب
الرجل وضربه وقال أنا ما لي مملوك ما عندي غلام ما لي ناس حتى تجرأ
أنت علي وكان يتوجه إلى متعبده في الجبل الأحمر ويبيت فيه ويخلو
اليومين والثلاثة ودخل منه إلى القاهرة وهو ماش وذيله على
كتفه حتى يصل إلى داره وباشر نظر المارستان المنصوري مباشرة
شديدة ثم أخرجه السلطان إلى نيابة طرابلس في أول سنة اربع وثلاثين
فأقام بها وطلب الإقالة فأعفي وقبض عليه واعتقل بقلعة دمشق ثم
نقل منها إلى صفد فحبس بها في برج ثم أخرج منها إلى الاسكندرية فمات
بها معتقلاً في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وكان عسوفاً جباراً
في نقمته مات عدة من الناس تحت الضرب قدامه وكان كريماً
سمحاً إلى الغاية وعرف بنائب الكرك لأنه أقام في نيابتها من سنة
تسعين وستمائة إلى سنة تسع وسبعمائة **دار ابن الصغير**
هذه الدار من جملة الميدان وهي اليوم من خطة باب سر المارستان
المنصوري أنشاها علاء الدين علي بن نجم الدين عبد الواحد بن شرف
الدين بن صغير رئيس الأطبا ومات بحلب عندما توجه إليها في خدمة
الظاهر برقوق في يوم الجمعة تاسع عشر الحجة سنة ست وتسعين
وسبعمائة ودفن بها ثم نقله ابنه إلى القاهرة ودفنه بظاهرها
دار بيبرس الحاجب هذه الدار بخط حارة العدوية وهي الآن
في خط باب سر المارستان عرفت بالأمير بيبرس الحاجب صاحب
غيط الحاجب فيما بين جسر بركة الرطلي والجرف بيبرس الأمير ركن
الدين ترقى في الخدم إلى أن صار أميراً آخور فلما حضر الملك الناصر
من الكرك عزله بالأمير ايدغمش وعمله حاجباً وناب في الغيبة
بدمشق عن الأمير تنكز لما حج ثم تجرد إلى اليمن وعاد فتنكر عليه
السلطان وحبسه في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة

وأفرج عنه في رجب في سنة خمس وثلاثين وجهز من الإسكندرية
إلى حلب فصار بها أميرا من أمرائها ثم نقل منها إلى إمرة دمشق
بعد عزل تنكز فلم يزل بها إلى أن توجه ومات في البحري وطشتمر
إلى مصر فأقر على نيابة الغيبة بدمشق وكان قد أسن ومات
في رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وأدركنا له حفيدا يعرف
بعلاء الدين أمير علي بن شهاب الدين أحمد بن بيبرس الحاجب قرأ
القراآت السبع على والده وكان حسن الأداء للقراءة مشهورا بالفلاح
يعالج بما به وعنده مات وقد شاخ في سابع المحرم سنة احدى وثمانمائة ::

هذه الدار كانت في درب شمس الدولة عرفت بالوزير ::
عباس بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس أصله من المغرب وترقى
في الخدم حتى ولي الغربية ولقب بالأمير ركن الإسلام وكانت أمه تحت
الأمير المظفر علي بن السلار والي البحيرة والإسكندرية فلما دخل
علي بن السلار إلى القاهرة وأزال الوزير نجم الدين سليمان بن مصال
من الوزارة واستقر مكانه في وزارة الخليفة الظافر بأمر الله ولقب
بالعادل قدمه لمحاربة بن مصال من الوزارة فلم يزل عرضا فخرج إليه
عباس حتى ظفر به وولي ناصر الدين نصر بن عباس ولاية مصر بشفاعة
جدته أم عباس فاختص به الخليفة الظافر واختص به عمن سواه ⊙ واشتغل
وكان حرما معه فلما خرج أبوه عباس لحفظ عسقلان من الفرنج ومعه
من الأمراء ملهم والضرغام وأسامة بن منقذ وكان أسامة خصيصا
بعباس فلما نزلوا ببلبيس تذاكر عباس وأسامة مصر وطيبها وما هم
خارجون إليه من مقاساة الشدائد ولقاء العدو وقوة فتأوه عباس
أسفا على مفارقة لذاته بمصر وأخذ يثلب على العادل بن السلار
فقال له أسامة لو أردت كنت سلطان مصر فقال كيف لي بذلك
قال هذا ولدك ناصر الدين بينه وبين الخليفة مودة عظيمة ⊙
يخاطبه بلسانه أن تكون سلطان مصر موضع زوج أمك فإنه

يحب

يحبك ويكرهه فإذا أجابك فاقتله وصر في منزلته فأعجب عباس ذلك
وجهز ابنه ليتقرر ما أشار به أسامة فسار إلى القاهرة ودخلها
على حين غفلة من العادل واجتمع بالخليفة وفاوضه فيما تقرر
فأجابه إليه ونزل إلى دار جدته وكان من قتله للعادل بن السلار
ما كان فماج الناس وسرح الطائر من القصر إلى عباس وهو على بلبيس
في الانتظار فقام من فوره ودخل القاهرة سحرا يوم الأحد ثاني عشر
المحرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة فوجد عدة من الأتراك قد
نفروا وخرجوا واحدة إلى الشام فصار إلى القصر وخلع عليه خلع الوزارة
فباشر الأمور وضبط الأحوال وأكرم الأمراء وأحسن إلى الأجناد
وازدادت مخالطة ولده للخليفة فخاف أن يقتله كما قتل ابن السلار
فما زال به حتى قتل الخليفة الظافر كما تقدم ذكره وصار إلى القصر
على العادة فلما جلس في مقعد الوزارة سأل الاجتماع بالخليفة ودخل
الزمام إلى دور الحرم فلم يجد الخليفة فلما عاد إليه أحضر أخوي ::
الظافر واتهما بقتله وقتلهما قدامه واستدعى بولد الظافر عيسى
ولقبه بالفائز بنصر الله فكثرت النياحة على الظافر واطلع أهل
القصر على كيفية قتله فكتبوا إلى طلائع بن رزيك وهو والي الأشمونين
يستدعونه فحشد وسار فاضطرب عباس وكثرت مناكرة أهل القاهرة
له حتى إنه مر يوما فرمي من طاق مشرف على شارع بقدر مملوءة ⊙
طعاما حارا فعول على الفرار وخرج ومعه ابنه وأسامة بن منقذ
وجميع ما لهم من أتباع ومال فسير أهل القصر إلى الفرنج البريد
بطلب عباس فخرجوا إليه وكانت بينهم وبينه وقعة فر فيها عنه
أسامة بجماعة إلى الشام فظفر به الفرنج وقتلوه وأخذوا ابنه في
قفص من حديد وجهزوه إلى القاهرة وذلك في ربيع الأول
سنة تسع وأربعين وخمسمائة فلما وصل ابنه إلى القصر قتل وصلب
على باب زويلة وأحرق بعد ذلك ثم عرفت هذه الدار بدار نقي الدين

صاحب حماه ثم خربت وحكر مكانها فصار يعرف بحكر صاحب حماه وبني
فيه عدة دور وموضعها الآن بداخل درب شمس الدولة بالقرب من
حمام عباس التي تعرف اليوم بحمام الكرك. **دار ابن فضل الله** هذه الدار
فيما بين حارة زويلة والبندقانيين كان موضعها من جملة اصطبل
الجميزة عرفت بابن فضل الله وبنو فضل الله جماعة أولهم بمصر شرف
الدين عبد الوهاب بن الصاحب جمال الدين أبي المآثر فضل الله بن
الأمير عز الدين المجلي بن دعجان العمري ولي كتابة السر للناصر
محمد بن قلاوون ثم صرفه عنها وولاه كتابة السر بدمشق فلم
يزل بها حتى مات في ثالث شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة
وقد عمر وبلغ أربعا وتسعين سنة وخلف أموالا جمة ورثاه الشهاب
محمود وقد ولي بعده ورثاه علاء الدين بن حاتم الجمال بن نباتة
وكان فاضلا بارعا أديبا عاقلا وقورا ناهضا ثقة أمينا مشكورا
مليح الخط جيد الإنشاء حدث عن الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد
السلام وغيره ومنهم محيي الدين يحيى بن الصاحب جمال الدين أبي المآثر
فضل الله بن مجلي بن دعجان بن خلف بن نصر بن منصور بن عبيد
الله بن عدي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب
القرشي العدوي العمري ولي كتابة السر بديار مصر عن الملك الناصر
محمد نقله إليها من كتابة سر دمشق لما مرض علاء الدين بن الأثير
كاتب السر باستدعائه إلى مصر وأقيم بدله في كتابة سر دمشق شرف
الدين أبو بكر بن الشهاب محمود وكان استقراره في محرم سنة ثلاثين
وسبعمائة فباشرها إلى ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وثلاثين
ونقل منها إلى كتابة السر بدمشق وطلب شرف الدين بن الشهاب
محمود فاستقر في كتابة السر إلى ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين فطلب
محيي الدين من دمشق هو وابنه شهاب الدين أحمد فوصلا إلى القاهرة
عشرة جمادى الأولى وخلع عليهما ورسم لهما بكتابة السر ونقل ابن الشهاب

محمود

محمود إلى كتابة السر بدمشق فلم يزل محيي الدين يباشر كتابة السر
هو وابنه إلى أن كان من تنكر السلطان لولده شهاب الدين ما كان وذلك
أنه كان استعفى من الوظيفة لثقل سمعه ولكبر سنه فأذن له أن يقيم
ابنه القاضي شهاب الدين يباشر عنه فصار الاسم لمحيي الدين والمباشر
ابنه شهاب الدين إلى أن حضر الأمير تنكز نائب الشام إلى القلعة
وسأل السلطان في علم الدين محمد بن قطب الدين أحمد بن مفضل
المعروف بابن القطب أن يوليه كتابة السر بدمشق وكان السلطان
لا يمنع تنكز شيئا يسأله فخلع عليه وأقره في ذلك عوضا عن جمال
الدين عبد الله بن الأثير فأخذ شهاب الدين يبغضه عند السلطان
بأنه نصراني الأصل وليس من أهل صناعة الإنشاء ونحو ذلك والسلطان
معرض عنه غير ملتفت إلى ما يرمي به رعاية لتنكز فلما كتب توقيع ابن
القطب أراد أن يكتب له الألقاب والزيادة له في العلو فامتنع شهاب الدين
من كتابة ذلك وكان حاد المزاج قوي النفس شرس الأخلاق فعاجا السلطان
بغلظه ومخاشنة في القول وكان من كلامه كيف يعمل قبطيا أسلما
كاتب السر ويزيد معلومه وبالغ في الجراءة حتى قال ما يفلح من يخدمكم
وخرج منك على حرام ونهض قائما لشدة حنقه وكان هذا منه
بحضرة الأمراء فغضبوا لذلك وهموا بضرب عنقه فأغضى السلطان
عنه وبلغ محيي الدين ما كان من ابنه فبادر إلى السلطان وقبل
الأرض واعترف بخطأ ابنه واعتذر عنه بأنه لثقل سمعه فرسم
له أن يكون ابنه علاء الدين يدخل ويقرأ البريد فاعتذر بأنه صغير
لا يقوم بالوظيفة فقال السلطان أنا أربيه كما أعرف فصار
يخلف أباه كما كان شهاب الدين وانقطع شهاب الدين في منزله مدة
سنين إلى أن مات أبوه محيي الدين في يوم الأربعاء تاسع رمضان
سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة عن ثلاث وتسعين
سنة وهو ممتنع بحواسه فدفن بظاهر القاهرة ثم نقل إلى تربتهم

بسفح قاسيون بدمشق وكان صدرًا معظمًا رئيسًا كامل السودد
كابيًا بارعًا رئيس الأقاليم بكتابته وحسن سياسته ووفور عقله
وأمانته وشدة تحرزه وله النظم والنثر البديع الفايق فمن شعره

نضا حكى ليلى فأحسب ثغرها ❊ سنا البرق لكن اين منه سنا البرق
وحفت نجوم الصبح حتى تبسمت ❊ فنمت بمرعاها اسة على الشرق
وقلت سواء جنح ليل وشعرها ❊ ولم أدر أن الصبح من جهة الفرق

علاء الدين علي بن يحيى بن فضل الله العمري استقل بوظيفة كتابة
السر قبل موت أبيه محيي الدين وخلع عليه يوم الاثنين رابع
رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وله من العمر اربع وعشرون
سنة فخدم وفي خدمته الحاجب والدوادار وتقدم امر السلطان
للموقعين بامتثال أمره بما أمرهم به عن السلطان فشق ذلك على
أخيه شهاب الدين وحده وربما قيل انه سمعه فكان يعتريه ذم رتبته
إلى أن مات ثم انه كتب قصة يسال فيها السفر إلى الشام ويشكي
فيها كثرة الكلفة وكان قبل ذلك جرى ذكره في مجلس السلطان قدمه
وهدده فعندما قرئت عليه قصته تحرك ما كان ساكنًا من غضبه
ورسم بايقاع الحوط عليه وحمل من داره إلى قاعة الصاحب بقلعة
الجبل في رابع عشرين شعبان سنة تسع وثلاثين وخرج إليه الأمير
طاجار دوادار فأمر به فعري من ثيابه ليضرب بالمقارع فرفق به ولم
يضربه واستكتب خطه بحمل عشرة آلاف دينار فاحيط بداره واخرج
سائر ما وجد له وبيع عليه وارسل مملوكه إلى بلاد الشام فباع
كل ما له فيها واقترض خمسين الف درهم حتى حمل من ذلك كله مائة
واربعين الف درهم عنها سبعة آلاف درهم فسكن امره وخف الطلب
منه واقام إلى ثالث عشر ربيع الآخر سنة اربعين مدة سبعة
اشهر وثمانية عشر يومًا ففتح الله عليه بامر عجيب وهو أنه
لما كان مباشرًا عن أبيه وقع بخطه من الكتاب بشيء زورته فرسم

السلطان

السلطان بقطع يده شهاب الدين يتلطف في امره حتى عفى السلطان عنه
من قطع اليد وامر به فسجن طول هذه السنين إلى أن قدر الله سبحانه
انه رفع قصة يسال فيها العفو عنه فلما قرئت على السلطان لم يعرفه
فسال عن خبره وشانه فقيل له لا يعرف هذا الا شهاب الدين بن فضل الله
فبعث إليه بقاعة الصاحب يستخبره عنه فطالعه بقضيته وما
كانت منه فالان الله قلب السلطان ورسم بالافراج عن الرجل وعن
شهاب الدين وعن مملوكه فخرج عن الثلاثة وترك شهاب الدين إلى
داره وأقام بها إلى أن قبض السلطان على الأمير تنكز نايب
الشام فاستدعي شهاب الدين إلى حضرته وخلع عليه وولاه كتابة
السر بدمشق عوضًا عن شرف الدين خالد بن عماد الدين اسماعيل بن
محمد بن عبد الله بن محمد بن خالد بن عماد الدين اسماعيل بن نصر المخزومي
المعروف بابن القيسراني فباشر حتى مات بدمشق وانفرد أخوه
علاء الدين بكتابة السر إلى أن مات ليلة الجمعة التاسع والعشرين
وخمسين سنة وترك ست بنين واربع بنات بمنزله في القاهرة
عن سبع وخمسين وولاه الملك الأشرف شعبان بن حسين كتابة
السر وابوه في مرض موته يوم الخميس ثامن عشرين رمضان سنة
تسع وستين وله من العمر تسع عشرة سنة وجعل اخاه عز الدين
حمزة نايبًا عنه فباشر إلى شوال سنة اربع وثمانين وسبعمائة
فصرف باوحد الدين عبد الواحد بن اسماعيل بن ياسين ولزم داره
فلم ير احد البتة إلى أن مات اوحد الدين فنزل إليه الأمير
يونس الدوادار واستدعاه فركب بثياب جلوسه من غير خف
ولا فرجية ولا شاش وقصد إلى القلعة فخلع عليه في الرابع من
ذي الحجة سنة ست وثمانين فلما ثار الأمير منطاش الناصري على
الظاهر وخلعه من الملك واقام الملك الصالح حاجي بن الأشرف
شعبان ولقبه بالملك المنصور ثم خرج الظاهر برقوق من الكرك

إلى أن سار إلى محاربة الأمير يلبغا منطاش ومنه المنصور حاج بن
فضل الله. فلما انهزم منطاش على شمحب واستولى برقوق على المنصور
والخليفة والقضاة والخزائن كان ابن فضل وأخوه عز الدين فيمن فر
مع منطاش إلى دمشق فأقاما بها واستولى برقوق على تخت الملك
بقلعة الجبل فولى علاء الدين علي بن عيسى الكركي كتابة السر وأخذ
ابن فضل يتحيل في الخروج من دمشق وسيّر إلى السلطان مطالعة
فيها من شعره ۞

يقبّل الأرض عبد بعد خدمتكم ۞ قد مسّه ضرر ما مثله ضرر
حصر وحشر وترسيم أقام به ۞ وفرقة الأهل والأولاد والعكر
لكنه والورى مستبشرون بكم ۞ يرجونكم فرجًا يأتي وينتظر
والشغل يقتضي لأن الناس قد نُدبوا ۞ إذ عاينوا الجور من منطاش منتشر
جوزوا لما فرطوا في حقكم وزروا ۞ ظلمًا عظيمًا به الأكباد تنفطر
والله إن جاءهم من بابكم أحد ۞ قاموا لكم معه بالروح وانتصروا
الله ينصركم طول المدى أبدًا ۞ يا من زمانهم من دهرنا غرر

ثم قدم إلى القاهرة ومعه أخوه عز الدين حمزة وجمال الدين محمود
القيصري ناظر الجيوش وتاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاكر وشمس
الدين محمد بن الصاحب فما زال في ذلك إلى أن سافر الظاهر إلى بلاد
الشام في سنة ثلاث وتسعين فتقدم أمره إليه بالمسير مع العسكر
فسار بطالًا وقدّر الله ضعف علاء الدين الكركي فولاه كتابة السر
وصرف الكركي في شوال فكانت هذه ولاية ثالثة فباشر وتمكن في
هذه المرة من سلطانه تمكنًا زائدًا إلى أن سار السلطان إلى البلاد
الشامية في سنة ست وتسعين فمات بدمشق يوم الثلاثاء العشرين
من شوال سنة ست وتسعين ودفن بتربتهم في سفح قاسيون
ومات أخوه حمزة أيضًا بدمشق في أوائل المحرم سنة سبع وتسعين
وسبعمائة ودفن بها وانقطع بموتهما هذا البيت فلم يبق من بعدهما

الا كما

إلا كما قال سبحانه فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيًا ومن شعر البدر محمد بن فضل الله
ما كتبه عنوانًا لكتاب الملك الظاهر برقوق جوابًا عن كتاب يمر لبك
الوارد إلى مصر سنة ست وتسعين وعنوانه ۞

سلام وأهدى السلام من البعد ۞ دليل على حفظ المودة والعهد

فافتتح البدر العنوان بقوله ۞

طويل حياة المرء كاليوم في الغد ۞ مجربة أن لا يزيد على الحد
فلا بد من نقص لكل زيادة ۞ لأن شديد البطش يقبض للعبد

وكتب فيه من شعره أيضًا جواب عن كثرة تهديد يمروا فتخار ۞

السيف والرمح والنشاب قد علمت ۞ منا الحروف فسلها فهي تنبيكا
إذا التقينا تجد هذا مشاهدة ۞ في الحرب فاثبت فأمر الله آتيكا
بخدمة الحرمين الله شرّفها ۞ فضلًا وملكنا الأمصار تمليكا
وبالجميل وحلو النصر عوّدنا ۞ خذ التواريخ واقرأها تنبيكا
والأنبياء لنا الركن الشديد وكم ۞ نجاهم من عدو راح مهلوكا
ومن يكن وبه الفتاح ناصره ۞ ممن يخاف وهذا القول يكفيكا

وقال ۞

إذا المرء لم يعرف قبيح خطيئة ۞ ولا الذنب منه مع عظيم بليته
فذلك عين الجهل منه مع الخطا ۞ وسوف ترى عقباه عند منيته
وليس يجازي المرء إلا بفعله ۞ ولا يرجع الصياد إلا بنيته

وهذه الدار كانت موجودة قبل بني فضل الله وتعرف بدار بيبرس
فعمّرها محيي الدين وابنه علاء الدين وكانت من أبهج دور القاهرة
وأعظمها وما زالت بيد أولاد بدر الدين وأخيه عز الدين حمزة
إلى أن تغلب الأمير جمال الدين على أموال الخلق فأخذ ابن أخته
الأمير شهاب الدين أحمد الحاجب المعروف بسيدي أحمد بن أخت
جمال الدين دار بني فضل الله منهم كما أخذ حاله دور الناس وأوقافهم

وعوض أولاد ابن فضل الله عنها وغير كثيراً من معالمها وشرع في الازدياد
من العمارة اقتداء بخاله فأخذ دوراً كانت بجوار مسجد قد حمام ابن عبود
المقابلة لدار ابن فضل الله واغتصب لها الرخام والأحجار والأخشاب
وهدم عدة دور وكثيراً من ترب القاهرة بالقرافة منها تربة الشيخ
عز الدين بن عبد السلام وكانت عجيبة الدار وأدخل ذلك في عمارته
المذكورة ووسع فيها من جهة البحر فأنشأ بين ما كان خراباً من الحريق
الذي تقدم ذكره وأنشأ هناك حوضاً تشرب منه الدواب فلما قارب
إكمالها قبض الناصر فرج على خاله الأمير كمال الدين يوسف الاستادار
وقتله وكان أحمد هذا ممن قبض عليه معه فوضع بردي وهو يومئذ
أجل أمراء الناصرية على هذه الدار ورام أخذها حتى طلب كتابها
فإذا به قد تضمن أن أحمد وقف هذه الدار فما زال بقضاة العصر
حتى حكموا له بهدم الدار وجعلوها له بطريق من طرقهم فأقام فيها
حتى أخرجه الناصر لنيابة دمشق في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة
فنزل بها الأمير دمرداش فلما قتل الناصر وقلعه من بعده الملك
المؤيد وقبض الأمير دمرداش ثارت ابنة جمال الدين وهي امرأة
أحمد المذكور ولها منه أولاد وأرادت استرجاع الدار كما فعلت
في مدرسة أبيها هذه الدار فيما بين دار ابن فضل الله
والسبع قاعات في ظهر حارة زويلة قريبة من سويقة المسعودي
تشبه أن تكون من جملة اصطبل الجميزة كانت دار الشريف ابن ثعلب
صاحب المدرسة الشريفة بدرب حارة الجودرية ثم عرفت بالأمير
ركن الدين اباجي ثم عرفت بالأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير
فإنه كان يسكنها وهو أمير قبل أن يلي السلطنة وجدد زخارفها
من الرخام الذي دله عليه الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير بدر الدين
بكتاش أمير سلاح بالقصر من جملة قصر الخلفاء كما سيأتي خبر ذلك عند
ذكر الخانقاه الركنية بيبرس هذا هو الذي أنشأها ولم يزل إلى أن

هدمها

من المقريزي ٧٠

هدمها ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي كاتب السر بعدما اشتراها
نقضاً كما اشترى غيرها من الأوقاف وذلك في سنة إحدى وعشرين
وثمانمائة **السبع قاعات** هذه الدار عرفت بالسبع قاعات
وهي يتوصل إليها من جوار دار بيبرس المذكورة ومن سويقة الصاحب
وقد صارت عدة مساكن جليلة ومكانها من جملة اصطبل الجميزة
أنشأها الوزير الصاحب علم الدين بن زنبور ووقفها من جملة ما
أوقف فلما قبض عليه قام الأمير صرغتمش في حل أوقافه ووعد
بالسبع قاعات خوند قطلوملك ابنة الأمير تنكز الحسامي نائب
الشام أم السلطان الملك الصالح بن الناصر محمد بن قلاوون
ولقنه الشريف شرف الدين علي بن حسين بن محمد نقيب الأشراف
والصغراوي أن الناصر لما قبض على كريم الدين الكبير بعث إلى كريم
الدين من يشهد أن جميع ما صار بيده من الأملاك ووقفها وأطلقها
إنما هو من مال السلطان دون ماله وشهد بذلك عند قاضي
القضاة بدر الدين محمد بن جماعة فأثبت هذه الشهادة أن أملاك
كريم الدين جارية في ملك السلطان فأقر السلطان ما وقفه
كريم الدين منها على حاله وسماه الوقف الناصري فلما جلس السلطان
الملك الصالح بدار العدل وحضر قضاة القضاة والأمراء وغيرهم
من أهل الدولة على العادة تكلم الأمير صرغتمش مع قاضي
القضاة عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن جماعة في حل أوقاف
ابن زنبور فإنها ملك السلطان ومن ماله اشتراها وذكر قضية كريم
الدين فأجابه بأن تلك القضية كانت صحيحة مشهورة وذلك أن خزائن
السلطان وحواصله وأمواله كلها كانت بيد كريم الدين وفي داره يتصرف
على ما يختار كما جعل له السلطان بتوكيله والإذن له في التصرف بخلاف
ابن زنبور فإنه كان يتصرف في ماله الذي اكتسبه من المتجر وغيرهما
ووقفه وثبت وقفه وحكم قضاة الإسلام بصحته لا سبيل إلى حله

وساعده في ذلك القاضي موفق الدين عبد الله الحنبلي وبردوا
الكلام معهما في ذلك. واحتج عليهما الامير صرغتمش بما نقله الشيخان
من مشاطرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عماله وأخذه
من كل عامل نصف ماله وأن مال الوزير جميعه من مال السلطان.
فقال له ابن جماعة يا امير إن كنت تحت معاني هذه المسئلة
بحثنا معك. وإن كان أحد قد ذكرها لك فليحضر حتى نناجحه فيها
فإن الذي ذكر لك هذه المسئلة إنما قصد أن يضاد الناس.
ويأخذ أموال المصروفين فقهم رفقته الثلاثة على قوله وأراد ابن
جماعة بقولهم هذا التعريض بالشريفين وكان اختصاصهما بالأمير
صرغتمش. وانفض المجلس وقد اشتد حنقه. لما رد عليه كلامه وعورض
فيه من مراده. فبعثت خوند أم السلطان إلى ابن جماعة تعرفه
ما وعدت به من مضر السبع قاعات إليها وأكدت عليه في أن لا
يعارضها في حل أو قال ابن زنبور. فأجابها بتقبيح هذا وجوهها سوءا
فيه. فكفت عنه. ولقوم غمط الأمير صرغتمش مرض مرضا شديدا بدا
من انفتاح صدره. ونفث الدم حتى خيف عليه الموت ثم عوفي
بعد أيام وذلك كله في سنة أربع وخمسين وسبعمائة واستمرت
السبع قاعات. وقفا بيد ذرية ابن زنبور إلى يومنا الآن الأمير
صرغتمش المذكور أخذ رخامها ووجد فيها شيئا كثيرا من صيني ونحاس
وقماش وغير ذلك قد أخفي في زواياها. علم الدين بن عبد الله بن تاج
الدين بن ابرهيم المعروف بابن زنبور أول ما باشر استيفاء الوجه
القبلي شريكا لوهب بن سنجر وطلع صحبة الأمير علم الدين الوراق
كاشف الوجه القبلي ونهض فيه فلما كانت مضادة ابن الجيعان
كاتب الاصطبل طلب السلطان سائر الكتاب. وكان فيهم ابن زنبور
يعرضهم ليختار منهم فشكر الفخر ناظر الجيش منه وقال هو ولد تاج
الدين رفيعه. وشكره الأكوز فلما انقضى المجلس طلبه السلطان

دخلع

وخلع فباشر نظر الاصطبل في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ونال
فيه سعادة طائلة واستمر إلى أن مات السلطان الملك الناصر محمد
وحكم الأمير ايدغمش فباشر استيفاء الصحبة فلما قبض على جمال الكفاة
ناظر الخاص وناظر الجيش وعلى الموفق ناظر الدولة وعلى الصفي ناظر
البيوت المعروف بكاتب قوصون في سنة خمس وأربعين ومات
جمال الكفاة في العقوبة يوم الأحد سادس ربيع الأول عين ابن زنبور
لوظيفة ناظر الخاص ثم قرر فيها القاضي موفق الدين هبة الله ابرهيم
ناظر الدولة وهو مستوفي الصحبة وقد سير الله جمال الكفاة
قبل القبض عليه لكشف القلاع الشامية. ومعه جركتمر الحاجب
ابعادا له وكان الأمير الاسرا رعون العلاى بعنايته. فلما قبض على
جمال الكفاة تحدث له العلاى مع السلطان الملك الصالح اسمعيل
ابن محمد بن قلاوون في نظر الخاص فبعث في طلبه فلم يحضر إلا بعد
شهر لتحدث الوزير نجم الدين محمود بن علي المعروف بوزير
بغداد مع السلطان في ولاية الموفق نظر الخاص. فخلع عليه وحضر ابن
زنبور من الشام فباشر نظر الدولة علم الدين سهلوك وابن زنبور
على عادته في استيفاء الصحبة. ونهض في المباشرة وحصل الأموال ودخل
هو والوزير نجم الدين. وشكيا بوقف الدولة من كثرة الإنعامات
والاطلاق للخدام والجواري ومن يلوذ بهم فتقرر الحال مع الأمرا
على كتابة أوراق بكلف الدولة فلما قريت بمحضر الأمرا بلغت ثلاثين ألف
درهم والمتحصل خمسة عشر ألف درهم. فأبطل ما استجد بعد موت
الملك الناصر بأسره. فلم يستمر غير شهر واحد حتى عاد الأمر على ما
كان عليه بحسب ما بلغ مصروف الحوائج خاناه في كل يوم اثني وعشرين ألف
درهم. بعد ما كانت في أيام الناصر محمد ثلاثة عشر ألف درهم فلما
مات الملك الصالح اسمعيل. وأقيم في الملك من بعده أخوه الملك الكامل
سيف الدين شعبان بن محمد صرف الموفق عن ناظر الخاص. ونقل

ابن زنبور البهاء بن استيفاء الصحبة واستقر فخر الدين بن السعيد
في استيفاء الصحبة وذلك في ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة
فلما استمر ذلك إلى أخريات رجب نيفا وثمانين يوما فولي الملك الكامل
نظر الخاص إلى استيفاء الدولة فلما كان في المحرم سنة سبع وأربعين
أعيد نجم الدين وزير بغداد إلى الوزارة وقرر ابن زنبور في نظر
الدولة واستمر إلى أن قتل الكامل شعبان وأقيم ابن زنبور وأقيم
في المملكة من بعده أخوه الملك المظفر حاجي في مستهل جمادى الآخرة
سنة سبع وأربعين فطلب ابن زنبور وأعيد إلى نظر الخاص وقبض
على فخر الدين بن السعيد وطولب بالحمل وأضيف إليه نظر الجيش وباشر
ذلك إلى سنة إحدى وخمسين فأضيف إليه الوزارة يوم الخميس
سابع عشرين ذي القعدة وخلع عليه وكان له يوم عظيم جدا
فلما كان السبت جلس بشباك قاعة الصاحب من القلعة في دست الوزارة
واستدعى جميع المباشرين وطلب المقدم إلى يوسف وشد وسط
على ما كان عليه وطلب العاملين وسلمهم على اللحم وغيره واستكشف
المباشرين أنه لم يكن في بيت المال ولا الأهرا من الدراهم
والغلال شيء البتة ودخل وقرأها على السلطان وشرع في عرض
أرباب الوظائف وطلب حساب الأقاليم بأسرها وولي صهره فخر الدين
ماجد بن قروينة نظر البيوت وأنفق جامكية شهر وحمل الرواتب
إلى الدور السلطانية والأسمطة من السكر والزبيب والعلوفات
وغير ذلك وأقام بكتمر المؤمني في وظيفة شد الدواوين والزم
نفسه في المجلس السلطاني بحضرة الأمراء إلى أن يباشر الوزارة
وقرر أنه في ديوان المماليك واليوم أن لا يتناول بل يوفر المعلوم
للسلطان وأبطل رمي الشعير والبرسيم من بلاد مصر وكان يحصل بر
منها ضرر كبير فإن ذلك كان يجيء من سائر البلاد فيغرم على كل إردب
أكثر من ثمنه والتزم بكفاية بيت السلطان من الشعير والبرسيم

بغير

بغير ذلك فبطل على يديه وكتب به مرسوم وكتب نقشا على حجر في جانب
باب بقلعة الجبل وأمر بقياس أراضي الجيزة فجاء زيادة عن الارتفاع الذي
مضى ثلاث مائة ألف درهم عنها خمسة عشر ألف دينار فلم يزل إلى
سابع عشرين شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة فاحتيط به وقبض
عليه حسدا له على ما صار إليه مما لم يجتمع لغيره في الدولة التركية
وتولى القيام عليه الأمير صرغتمش لأنه علم أنه من جهة الأمير شيخون
ويقوم له بجميع ما يختاره وأعانه عليه الأمير طاز وما زال الدأب
في ذلك إلا أن عاد السلطان الملك الصالح من دمشق في يوم الاثنين
خامس عشرين شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة إلى قلعة الجبل
وعمل يوم الخميس سماط المهم في القلعة ولما انقضى خلع على سائر أرباب
الوظائف من الأمراء وعلى الوزير وعلى سائر المباشرين فاتفق
لما قدره الله تعالى أنه حضر إلى الأمير صرغتمش وهو اليوم رأس نوبة
تشريف غير تشريفه ودون رتبته فأخذه ودخل الأمير شيخون والتفت
البقجة قدامه وقال انظر فعل الوزير معي وكشف الخلعة فقال
شيخون هذا غلط فقام وقد أخذه من الغضب شبه الجنون وقال
هذا شغل الوزير وأنا ما أصبر على أن الأهل لهذا الحد ولا بد لي من
القبض عليه ومهما شئت أن تفعل لي فإن الوزير داخل الجوخ
وعليه خلعته فصاح في مماليكه خذوه فكشفوا الخلعة عنه
وسحبوه إلى بيت صرغتمش وشرع مماليكه للقبض على جميع حاشية
الوزير فقبض على سائر من يلوذ به لأنهم كانوا قد اجتمعوا
بالقلعة وخالطت العامة المماليك في القبض على الكتاب ٤٢
وأخذوا منهم في ذلك اليوم شيئا كثيرا حتى أن بعض الغلمان صار
إليه في ذلك اليوم ست عشرة دواة من دوي الكتاب فلم يمكن فيها
أربابها الإمساك بأخذ على كل دواة ما بين عشرين إلى خمسين درهما
وأما ما سلبوه من العمائم والثياب والمهاميز الفضة فشيء كثير

وخرج الأمير قشتمر الحاجب وغيره في جماعة إلى دوره التي بالمصوصة
من مصر فأوقعوا الحوطة على حريمه وأولاده وختموا أسائر بيوته
وبيوت حواشيه وقد كانوا اجتمعوا وترتبوا للغد ومرحالهم
من السحر وانزل الوزير في مكان مظلم من بيت صرغتمش فلما
أصبح طلب ولد الوزير وسار به صرغتمش إلى بيت أبيه وأحضر أمه
ليعاقبه وهو ينظر حتى يدلوه على المال ففتحوا له خزانة وجد
فيها خمسة عشر ألف دينار وخمسين ألف درهم فضة وأخرج من
بئر صندوق فيه ستة آلاف دينار وشيء من المصاغ وحضرت
أحمال له من السحر فوجد فيها ستة آلاف دينار ومائة وخمسون
ألف دينار وغير ذلك من تحف وثياب وأصناف والزم والي
مصر بإحضار بناته فنودي عليهن في مصر والقاهرة وهجمت
عدة دور بسببهن ونال الناس من نكاية أعدائهن في هذه
الكائنة كل غرض فإنه كان الرجل يتوجه إلى أحد من جهة
صرغتمش ويرمي عند قوم بأن عنده بعض حواشي ابن زنبور
فيوجد بمجرد التهمة ولقي الناس من ذلك بلاء عظيما ثم حمل
إلى داره وعري للضرب فدل على مكان استخرج منه نحو من خمسة
وستين ألف دينار فضرب بعد ذلك وعصرت زوجته وضرب ولده
فوجد له شيء كثير إلى الحاجة قال الصفدي الملقب صلاح
الدين في كتاب أعيان العصر أما ما أخذ منه في المصادرة في حال
حياته فنقلت من خط الشيخ نور الدين الحمصي من ورقة بخطه على
إملاء القاضي شمس الدين محمد بن البهنسي أواني ذهب وفضة
ستون قنطارا جوهر ستون رطلا لؤلؤ أردبان ذهب مصكوك
مائة ألف وأربعة آلاف دينار ضمن صندوق ستة آلاف كلوته
ذخائر عدة قماش بدنه ألفان وستمائة فرجية بسط
آلاف صبحه دراهم خمسون ألف درهم شاشات ثلاثمائة شاش

دوات

دوات عاملة سبعة آلاف جلالة ستة آلاف خيل وبغال ألف دراهم
ثلاثة أرادب معاصر سكر خمس وعشرون معصرا إقطاعات
سبعمائة كل إقطاع خمسة وعشرون ألف درهم عبيد مائة خدام
ستون جواري سبعمائة أملاك القيمة عنها ثلاثمائة ألف دينار
مركب سبعمائة رخام القيمة عنه مائتا ألف درهم نحاس قيمته أربعة
آلاف دينار سروج وبدلات خمسمائة مخازن ومتاجر ثمانمائة ألف
دينار قطوع سبعة آلاف دوات خمسمائة بساتين مائتان سواقي
ألف وأربعمائة وكان في وقت القبض عليه أشد الناس رفقا مما
في إفساد صورته الشريف شرف الدين علي بن الحسيني نقيب الأشراف
والشريف أبو العباس الصفراوي وبدر الدين ناظر الخاص وأمير
المؤمنين والصواف وأستادار الأمير صرغتمش فإنهم فتحوا من
أبواب المكايدات حسنوا لصرغتمش أن يأمره بالإشهاد عليه أن جميع
ماله من الأملاك والبساتين والأراضي الوقف والطلق جميعه
من مال السلطان دون ماله فمضى إليه ابن القصد عمر وشهود
الخزانة فأشهد عليه بذلك ثم كتبوا فتيا في رجل يدعي الإسلام
ويوجد في بيته كنيسة وصلبان وشخوص من تصاوير النصارى
ولحم الخنزير وزوجته نصرانية وقد رضي لها بالكفر وكذلك
بناته وجواريه وأنه لا يصلي ولا يصوم ونحو ذلك وبالغوا
في تحسين قتله حتى قال لهم صرغتمش والله لو فتحت جزيرة قبرس ما كتب
لك أجر من الله مقدار ما يوجب لك على ما فعلته مع هذا فأخرج
في باشه وزنجير وضرب في رحبة قاعة الصاحب من القلعة
بالمقارع وتوالت عقوبته وأسلم لشاد الدواوين ليعاقبه حتى
يموت فقام الأمير شيخون في أمره فرده صرغتمش إلى داره
والزمه وأقام عنده إلى سابع عشرين المحرم سنة أربع وخمسين
وأخرجه من داره وتسلمه شاد الدواوين وعاقبه عقوبة الموت

في قاعة الصاحب فاتفق ركوب الأمير شيخو من داره إلى القلعة وابن زنبور يعاقب فغضب من ذلك ووقف ومنع من ضربه وبلغ الخبر صرغتمش فصعد إلى القلعة وجرى له مع شيخو عدة مخاصمات كانت تفضي إلى الفتنة وآل الأمر فيها إلى تسفير ابن زنبور إلى قوص فأخرج من ليلته وكانت مدة شدته ثلاثة أشهر وأقام بمدينة قوص إلى أن عرض له مرض أقام به أحد عشر يوما ومات يوم الأحد سابع عشر ذي القعدة سنة أربع وخمسين وسبعمائة وله بالقاهرة السبيل الذي على يسرة من دخل من باب زويلة بجوار خزانة شمايل وقد دخل في الجامع المؤيدي

دار الدواداري الدار فيما بين حارة زويلة واصطبل الجميزة وهي اليوم من جملة خط السبع قاعات عرفت

دار فتح الله هذه الدار اليوم بخط سويقة المسعودي كان موضعها زقاقا يعرف بزقاق وفيه باب قاعة أنشأها سعد الدين ابرهيم بن عبد الوهاب بن النجيب أبي الفضائل الميموني أحد مباشري ديوان الجيش وهي قاعة في غاية الملاحة جودة رخام وكثرة دهان وحسن ترتيب ومات الميموني في ثاني الحجة سنة خمس وتسعين وسبعمائة فسكنها فتح الله بن معتصم وهو يومئذ رئيس الأطبا فلما ولي كتابة السر سمت إلى العمارة فأخذ ما في الزقاق المذكور من الدور شيئا بعد شيء وأخرج منها سكانها وهدمها وابتنا منها قاعة تجاه قاعة الميموني وجعل فيها بئرا وفسقية ما وبنى بها حماما أنشأ اصطبلا كبيرا لخيوله ولم يقتنع بذلك حتى حمل القضاة على الحكم له باستبدال دار الميموني وكانت وقفا على أولاد الميموني ومن بعدهم على الحرمين فعمل له طريق في جواز الاستبدال بها على ما صار والقضاة يعتمدونه منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثماني مائة فلما تم حكم القضاة له بتملكها غير بابها وزاد في سعتها وأضاف إليها عدة مواضع مما كان بجوارها وغرس في جانبها عدة أشجار وزرع كثيرا من

الازهار

الأزهار التي حملت إليه من بلاد الشام وبالغ في تحسين ذلك من الرخام وأنشأ دهيشة كبيرة إلى الغاية يوسطها فسقية ما يخرط إليها من شاذروان عجيب الصنعة بديع الزي وتشرف هذه الدهيشة على الجنينة وبنا بجوارها عدة مساكن لمماليكه ومسجدا معلقا كان يصلي فيه وراء الإمام الراتب فرتب له معلوم جار فجاءت هذه الدار من أجل دور القاهرة وأبهجها ووقف ذلك كله مع أشياء غيرها على تربته التي أنشأها خارج باب البرقية وعلى عدة جهات من البر فلما نكب أكره حتى رجع عن وقف هذه الدار وجعلها وقفا على أولاد السلطان المؤيد ثم عادت إلى وقف فتح الله

فتح الله بن معتصم ابن نفيس الاسرائيلي الداودي العنابي التبريزي رئيس الأطبا وكاتب السر ولد بتبريز في سنة تسع وخمسين وسبعمائة وكان قد قدم جده نفيس إلى القاهرة في سنة أربع وخمسين فأسلم وعظم بين الناس ثم قدم فتح الله مع أبيه فنشأ بالقاهرة في كفالة عمه ونظر في الطب وعاشر الفقهاء واتصل بصحبة أحد الأمراء فعرف منه أحد مماليكه وكان يسمى شيخ فلما تأمر شيخ قربه وأكرمه أمه وفوض إليه أمر ديوانه ثم مات عمه بديع بن نفيس فاقره الملك الظاهر مكانه في رياسة الأطبا فباشر مباشرة مشكورة واختص بالملك الظاهر اختصاصا كثيرا فلما مات بدر الدين محمود الكلستاني قلده وظيفة كتابة السر وخلع عليه في يوم الاثنين حادي عشر جمادى الأولى سنة إحدى وثماني مائة ومات الظاهر وقد جعله أحد أوصيائه فما زال إلى أوائل ربيع الأول سنة ثمان وثماني مائة فقبض عليه واستقر بدله في كتابة السر سعد الدين ابرهيم بن غراب وضرب حتى حمل مالا ثم أفرج عنه فلزم داره إلى رمضان فحمل إلى دار الوزير فخر الدين ماجد بن غراب والزم بمال آخر فحمله وأطلق فقام الأمير جمال الدين الاستادار في أمره وما زال بالملك الناصر إلى أن أعاده إلى كتابة

الشرق في اوائل ذي الحجة فاستقر فيها وتمكن من اعدائه وأراه الله
مصارعهم واتسعت احواله وانفرد بسلطانه وانبسطت يده في جل الامور
فاصبح عظيم مصر نافذ الامر قايما بتدبير الدولة لا يعد احد من عظماء
الدولة نداً له من حسن سفارته وملأ الناس منه دنيا واخرا وتواضعا
وحسن وساطة بين الناس وبين السلطان فلما كان من امر الناصر
وهزيمته على اللجون ما كان وقع فتح الله مع الخليفة المستعين بالله
العباس بن المتوكل على الله وعدة من كتاب الدولة في قبضة الامير ابن شيخ
ونوروز وما زال عندهما حتى قتل الناصر وأقيم من بعده امير المومنين
المستعين بالله وهو على حاله من نفوذ الكلمة وتدبير الامور فلما
استبد الامير شيخ بمملكة الديار المصرية واعتقل الخليفة
وتلقب الامير بالملك المويد في شعبان في سنة خمس عشرة اقر
فتح الله على رتبته وقبض عليه يوم الخميس تاسع شوال وعوقب
غير مرة واحيط بجميع امواله واسبابه وحواشيه وبيع عليه
بعدما وجد له وحمل ما تحصل منه فبلغ ما ينيف على اربعين الف
دينار سوى ما اخذ مما لم يبع وهو ما يتجاوز ذلك وما زال في العقوبة
الى ان خنق في ليلة الاحد خامس ربيع الاول سنة ست عشرة
وثماني مائة وحمل من الغد الى تربته فدفن بها وكان رحمه الله من
خير اهل زمانه وصيانة وديانة وطيب مقالة ووقاره وتنسك
ومحبة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن قيام مع السلطان
في امر الناصر وبه كف الله عن الناس من الناصر شرا كثيرا
وقد ذكرته بابسط من هذا في كتابي درر العقود الفريدة في تراجم
الاعيان المفيدة وفي كتابي خلاصة التبر في اخبار كتاب السر **دار
ابن فرقة** هذه الدار من الدور القديمة وهي بخط سويقة
السعودي الى خط بين السورين وقد تغيرت معالمها **قال**
ابن عبد الظاهر دار ابن فرقة هي الآن سكن الامير صارم الدين

السعودي

السعودي والى القاهرة باول حارة زويلة من جهة باب الخوخة
على يسرة السالك الى داخل القاهرة وهي معروفة الآن والى
جانبها الحمام المعروفة بابن فرقة ايضا وهذه الدار والحمام انشاهما
ابو سعد بن فرقة الحكيم وأيامهما في مصادرته مما حج عليه
فابتاعها من جهة علم السعداء ثم سكنها الكامل بن شاور ومما من
جهة الخليج انتهى وهذه الدار والحمام قد هدما وصار موضع الدار
الجامع المعروف بجامع ابن الغربي برأس سويقة الصاحب وما جاوره
من دار ابن ابي شاكر واخر ما بقي منها شيء هدمه الوزير الصاحب
تاج الدين عبد الرحيم بن الوزير الصاحب فخر الدين عبد الله بن
تاج الدين موسى بن ابي شاكر في رمضان سنة اربع وتسعين وسبعمائة
وابن فرقة هذا كان يتولى الاستعمالات بدار الديباج وخزائن السلاح
وكان ماهرا في علم الطب والهندسة ونحو ذلك من علوم الاوائل
وقتله الخليفة الحافظ لدين الله من اجل انه دبر السم لابنه حسن
عندما ساء الجند وطلبوا من الخليفة قتل ابنه حسن كما تقدم
ذكره فلما سكنت الدهما قبض عليه الخليفة واعتقله بخزانة البنود
وقتله في سنة تسع وعشرين وخمسمائة **دار خوند** هذه الدار

دار خوند اردو

من حقوق حارة زويلة عرفت بالست الجليلة خوند اردوتكين
ابنة نوكيه السلحدار المنصوري تزوج بها الملك الاشرف خليل بن قلاوون
ومات عنها فتزوجها من بعده اخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون
وولدت منه ولدين وماتا ثم طلقها ونزلت من القلعة فسكنت
هذه الدار وانشأت لها تربة بالقرافة تعرف الآن بتربة الست
وجعلت لها عدة اوقاف وكانت من الخير على جانب كبير لها معروف
وصدقات واحسان عميم وماتت ولها ما ينيف على الالف ما بين جارية
وخادم اعتقتهم كلهم وخلفت اموالا لا تخرج عن الحد في الكثرة وكانت
وفاتها في ليلة السبت ثالث عشرين المحرم سنة اربع وعشرين

وأربعمائة ودفنت بتربتها فتقدم أمر السلطان للأمراء والقضاة
بشهود جنازتها وحمل ما تركته من الجواهر والأموال وطلب أخوها
جمال الدين خضر بن نوعية وصولح على إرثه منها ثمانية وعشرين ألف
درهم عنها يومئذ سبعة آلاف دينار ولم تزل هذه الدار إلى أن تهدمت
فأخذها صلاح الدين محمد أستادار السلطان ابن الصاحب بدر الدين
حسن بن نصر الله في رجب سنة أربع وعشرين وثمانمائة وأدخلها
في داره التي أنشأها فجاءت من أجل دور القاهرة

دار الذهب

هذه الدار خارج القاهرة فيما بين الخوخة وباب سعادة بناها الأفضل
أبو القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وكان فيما بين باب
القنطرة وباب الخوخة منظرة اللؤلؤة التي تقدم ذكرها عند ذكر
مناظر الخلفاء ويجاورها من بحري باب الخوخة دار الفلك وبناها فلك
الملك أحد الأستاذين الحاكمية وتلاصقها دار الذهب هذه ويجاور
دار الذهب دار الشابورة ودار الذهب عرفت أخيرًا بدار الأمير
بهادر الأعسر شاد الدواوين ثم عرفت الآن بدار الأمير الوزير المشير
أستادار فخر الدين عبد الغني بن الأمير الوزير أستادار تاج
الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الأرمني الأصل وعني بها وهدم كثيرًا
من الدور التي كانت تجاهها على بر الخليج الشرقي وأنشأ هناك دارًا
يتطرق إليها من هذه الدار بساباط وأنشأ بجوارها جامعه الآتي ذكره
وحمامه ثم هدم كثيرًا من الدور التي كانت على الخليج وما وراءها بتلك الأحكار
التي في الجانب الغربي من الخليج وغرس في أراضي تلك الدور الأشجار
وجعلها بستانًا تجاه داره فمات قبل تكملة ذلك وأكثر مواضع الدور التي
حرثها هناك كيمانًا

دار الحاجب

خارج باب النصر تجاه مصلى
الأموات هذه الدار أنشأها الأمير سيف الدين كهرداش المنصوري
أحد المماليك الزراقين وهو الذي فتح جزيرة أرواد في المراكب
المتوجهة إلى بلاد الفرنج وتولى عمارة المدارس المنصورية

لما تمدنت في الدولة وتقدم وكثرت أمواله ومات بدمشق في
سنة أربع عشرة وسبعمائة فاشترى هذه الدار الأمير سيف الدين
بكتمر الحاجب ولم تزل بها ذريته وبعده الأمير جمال الدين عبد الله
ابن بكتمر والأمير ناصر الدين محمد بن عبد الله وبها الآن ولدي الأمير
ناصر الدين وهما أمير علي وعبد الرحيم وما برح هذا البيت فيه
الإمرة والسعادة

بكتمر الحاجب

الأمير سيف الدين بكتمر
كان أميرًا أخور ثم ولي شد الدواوين بدمشق في نيابة الأفرم فلم
يكن لأحد معه كلام في عزل ولا ولاية ثم ولي الحجوبية وتوجه
إلى صفد كاشفًا على الأمير ناهض الدين عمر بن أبي الخير والي الولاة
وشاد الدواوين بها ومعه معين بن حشيش لحوز الكشف ودفعه
حتى قال فيه زين الدين عمر بن حلاوات موقع صفد ۞

يا قاصدًا صفدًا أقعد عن بلدة ۞ من جور بكتمر الأمير خراب
لا شافع تغني شفاعته ولا ۞ جان له مما جناه متاب
حشر وميزان ونشر صحائف ۞ وجرائم معروضة وحساب
وبها زبانية تحث على الورى ۞ وسلاسل ومقامع وعقاب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به ۞ في الحشر إلا راحم وهاب

ولما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك إلى دمشق ولاه الحجوبية
ودخل في خدمته إلى مصر وهو حاجب ثم أخرجه نائبًا إلى غزة في سنة
عشر وسبعمائة فأقام بها قليلًا وطلبه وولاه الوزارة بالديار
المصرية عوضًا عن الصاحب فخر الدين بن الخليلي في رمضان سنة
عشر فباشر الوزارة إلى أن قبض عليه مستهل ربيع الأول سنة
خمس عشرة واعتقل مدة سنة ونصف وأخذ له كثير من ماله ثم أفرج
عنه وأخرج إلى صفد نائبًا في سنة ست عشرة وأنعم عليه بمائة
ألف درهم عنها يومئذ خمسة آلاف دينار فأقام بها ثمانية أشهر
وطلب إلى مصر فصار من أمراء المشورة وإذا تكلم السلطان في المشورة

لا يرد عليه غيره لما عنده من المعرفة والخبرة وتزوج بابنة الامير
جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك واولاده الذين ذكرنا منهم
وسرق له مال كثير من خزاينه بهذه الدار ادعى انه مبلغ مايتي
الف درهم وكان في الباطن على ما قيل سبعماية الف فما جسر يتفوه به
خوفا من السلطان وكان اذ ذاك والي القاهرة الامير سيف الدين
قدادار المنسوب اليه القنطرة على الخليج فتقدم امر السلطان
اليه بتتبع من سرق المال فدس اليه الامير بكتمر الساقي والوزير
مغلطاي الجمالي والقاضي فخر الدين ناظر الجيش في السر ان يهون
في امر السرقة نكاية لبكتمر واخذوا يحتجون لكل من اتهم ويقولون
للسلطان لعن الله ساعة هذه العملة كل موت يموت من الناس
بحسب المقارع عدة والى متى يقتل المتهم الذي لا ذنب له فلما طال
الامر شكى بكتمر الى السلطان في دار العدل فاحضر الوالي وسبه
السلطان فقال يا خوند اللصوص الذين امسكتهم وعاقبتهم اقروا
ان سيف الدين بجشي خزنداره اتفق معهم على اخذ المال وجماعة
من الزامه الذين في بابه فقال السلطان للجمالي الوزير احضر هولاء
المذكورين وعاقبهم واحد بعد وعصر وكان عزيزا عند بكتمر قد
ازوجه بابنته وهو يثق بعقله وامانته فشق ذلك عليه واغتم
غما شديدا مات منه فجاة فيما بين الظهر والعصر سنة ثمان وعشرين
وسبعمائة وكان خبيرا بالامور بصيرا بالحوادث طويل الروح في
الكلام لا يمل من تطويله ولو قعد في الحكم الواحد بين اليهودي
والامير ثلاثة ايام ولا يضجره من ذلك سامه البتة مع معرفة تامة
وخبرة بالسياسة لم ير مثله في حق اصحابه لكثرة تذكرهم
في غيبتهم والفكر في مصالحهم وتفقد احوالهم ومن جفاه منهم عتب
عليه وكان سمحا بجاهه بخيلا بماله الى الغاية ساقط الهمة في ذلك
وله متاجر واملاك وسعادة لا تكاد تحصر ومع ذلك فله قدور

بكبرها

بكبرها لصلاق الفوك والحمص وغير ذلك من العدد والات وبماحك
على اجزها بما حكاه لتستحي من ذكره وانشا عدة دور واقتنى كثيرا من
البساتين وولي من بعده ابنه الامير جمال الدين عبد الله الابرق وكان
وكان حاجبا ولابيه في سيرة البخل والحرص الشديد تابعا ومقلدا
وتولى امرة الجامع غير مرة وخرج في سنة ست وثمانين وسبعمائة
من القاهرة لولاية كشف الجسور بالغربية فورد عليه كتاب السلطان
الملك الظاهر برقوق بالانكار وفيه تهديد مهول فداخله الخوف
ومرض فحمل في محفة الى القاهرة فدخلها يوم الاربعا النصف من
جمادى الاولى فمات من يومه واخذ اقطاعه الامير بوري وصار ابنه
ناصر الدين احد الامراء العشرات سالكا طريق ابيه وجده في الامساك
الى ان مات خامس عشرين ربيع الاخر سنة اثنتين وثمانمائة ودفن
بتربتهم خارج باب النصر. **دار الجاولي** هذه الدار من جملة الحجر
الذي تقدم ذكرها وهي تجاه الخان المجاور لوكالة قوصون انشاها
الامير علم الدين سنجر الجاولي وجعلها وقفا على المدرسة المعروفة
بالجاولية بخط الكبش جوار الجامع الطولوني وعرفت في زماننا
بقاعة البغادده لسكنى عبد الصمد الجوهري البغدادي بها
هو واولاده من سنة سبع واربعين وسبعمائة الى بعد سنة ست
عشرة وثمانمائة وهي من الدور الجليلة الا انها قد تشعثت
لطول الزمن **دار امير احمد** هذه الدار بجوار دار الجاولي من
غربيها عرفت بامير احمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاوون وعرفت
في زماننا بسكنى ابي ذقن ناظر المواريث وهي من جملة ما غصبه
جمال الدين يوسف الاستادار من الدور الوقف وجعلها لاخيه
شمس الدين محمد البيري قاضي حلب وشيخ الخانقاه البيبرسية فعمر
بابها وشرع في عمارتها فقبض عليه عند القبض على اخيه ومات بها.
دار البوسفي هذه الدار بجوار باب الدار الجوانية فيما بينها

وبين الحوض المعد لشرب الدواب انشأها هي والحوض الامير سيف
الدين بهادر المنوفي السلاح الناصري **دار ابن البقري** هذه
الدار انشاها الوزير الصاحب سعد الدين بن البقري بن اخت القاضي
شمس الدين شاكر بن غزيل البقري صاحب المدرسة البقرية اظهر
الاسلام وباشر في الخدم الديوانية الى ان ولاه الملك الظاهر
برقوق وظيفة نظر الديوان المفرد ونظر الخاص عوضا عن الصاحب
كريم الدين عبد الكريم بن مكانس في ثالث رمضان سنة ثلاث
وثمانين وسبعمائة فباشر ذلك الى تاسع رمضان سنة خمس
وثمانين فقبض عليه ونزل الامير يونس الدوادار والامير قرقماس
الخازندار الى داره هذه واحاطا بها واخذا جميع ما فيها من المال
والثياب والاواني والحلي والجواري وغير ذلك وحمل الى القلعة فبلغ
قيمة ما وجد بداره في هذه النوبة مائتا الف درهم وسلم ابن البقري
لشاد الدواوين بقاعة الصاحب من القلعة فضرب بالمقارع نيفا
وثلاثين شيئا وولي موفق الدين ابو الفرج نظر الخاص ثم ان الملك
الظاهر لما عاد الى المملكة بعد ثورة الامير يلبغا الناصري والامير
تمربغا منطاش عليه وخلعه من المملكة وسجنه بالكرك ثم
قيامه باهل الكرك ودخوله الى القاهرة وعوده الى المملكة ○
ولي ابن البقري الوزارة في يوم الاثنين سابع عشر ربيع الآخرة سنة
اثنين وتسعين وسبعمائة عوضا عن موفق الدين ابي الفرج ثم
صرف في يوم الخميس العشرين من رمضان واعيد الوزير ابو الفرج
واحتيط بدور ابن البقري وسلم هو وابنه تاج الدين عبد الله الى الامير
ناصر الدين محمد بن اقبغا اص فلما استقر الامير ناصر الدين بن الحسام
الصقري في الوزارة يوم الثلاثاء سابع عشرين الحجة منه عوضا
عن الوزير ابي الفرج اشترط على السلطان امورا منها استخدام الوزراء
المعزولين بمجلس بشباك قاعة الصاحب من القلعة وبعث الى

من

من بالقاهرة من الوزراء المعزولين وهم شمس الدين عبد الله
المقسي وعلم الدين عبد الوهاب بن الطنساوي المعروف بابن ابرة وسعد
الدين سعد الله بن البقري وموفق الدين ابو الفرج وفخر الدين عبد
الرحمن بن عبد الرزاق بن ابرهيم بن مكانس واقر المقسي وابن ابرة
معا في نظر الدولة واقر ابن البقري ناظر البيوت ومستوفي الدولة
واقر ابو الفرج في استيفاء الصحبة وابن مكانس في استيفاء الدولة
شريكا لابن البقري فكانوا يركبون في خدمته دائما ويجلسون بين
يديه وربما وقف ابن البقري على قدميه بحضرته بعد ان كان ابن
الحسام دواداره لا يزال قائما بين يديه فعد الناس من اعظم
النوائب التي لم يشاهد في الدولة التركية مثلها وهي ان يصير
الانسان خادما لمن كان في خدمته نعوذ بالله من المحن ثم
ان الوزير ابن الحسام قبض على ابن البقري والزمه بحمل سبعين
الف درهم ثم اعيد الى الوزارة بعد القبض على الصاحب تاج الدين
عبد الرحيم بن عبد الله بن موسى بن ابي شاكر في ذي القعدة سنة
خمس وتسعين وسلما مع عدة من الكتاب لشاد الدواوين ثم افرج
عنهما على حمل مال فلما ولي الامير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلفت
الوزارة بعد الوزير ابي الفرج قرر ابن البقري في نظر الدولة عوضا
عن بدر الدين الاقفهسي واستخدم بقية الوزراء كما فعل الوزير
ابن الحسام فلما خلع السلطان على الامير ناصر الدين محمد بن سنقر وجعله
استادار الاملاك في رجب سنة سبع وتسعين قرر ابن البقري
ناظر الاملاك وخلع عليه فصار يحدث في نظر الدولة ونظر الاملاك
فلما كان في يوم الخميس رابع رجب سنة ثمان وتسعين اعيد الى الوزارة
وصرف عنها الامير مبارك شاه الظاهري واستقر بدر الدين محمد بن محمد
ابن الطوخي في نظر الدولة ثم قبض عليه في يوم الخميس رابع ربيع الاول
سنة تسع وتسعين واحتيط بسائر ما قدر عليه من موجوده وولي

لعله: هذه من اعظم المصائب التي لم يشاهد الراجح

الوزارة بعده ابن الطوخي وعوقب عقابا شديدا في دار الأمير علاي
الدين بن الطبلاوي ثم أخرج هذا وهو مكشوف الرأس وبيد مجلد يضربه
وثيابه مضمومة إلى صدره بيده الأخرى من درب قراصيا برحبة
باب العيد في السوق إلى دار ابن الطبلاوي وقد انتهك بدنه من
شدة الضرب فسجن بدار هناك ثم خنق في ليلة الاثنين رابع جمادى
الآخرة سنة تسع وتسعين وسبعمائة وكان إحدى كتاب الدنيا الذين
انتهت إليهم السيادة في كتابة الديوانة مع عفة الفرج وجودة
الرأي وحسن التدبير إلا أنه لم يؤت سعة إلى وزارته وما برح
سكت فليك وكان يظهر الإسلام ويكتب بخطه كتب الحديث وغيره
ويتهم في باطن أمره بالتشدد في النصرانية وولي ابنه تاج الدين عبد
الله الوزارة ونظر الخاص ومات قتيلا تحت العقوبة عند الأمير جمال
الدين يوسف الاستادار في سنة ثمان وثمانمائة ودار السفري
هذه من أعظم الدور بالقاهرة وهي من جملة خطة حارة الجوانية
في أولها **دار طولباي** هذه الدار بجوار حمام الأعسر برأس
حارة الجوانية تجاه دار الرشيدي أنشأها الأمير شمس الدين سنقر
الأعسر الوزير ثم عرفت بخوند طولباي الناصرية جهة الملك
الناصر **طلباي** ويقال دلسه ويقال طلوبية ابنة طغاجي
ابن هندوا ابن بكو بن دوشي خان بن جنكزخان الستر الرفيع الخاتوني
كان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد جهز ايدغدي الخوارزمي
في سنة ست عشرة وسبعمائة يخطب إلى أزبك السارسا من الذرية
الجنكزية فجمع أزبك أمراء التومانات وهم سبعون أميرا وكلمهم الرسول
في ذلك فنفروا منه ثم اجتمعوا ثانيا بعدما مضت إليهم هدايا ثم
وأجابوا ثم قالوا الآن هذا لا يكون إلا بعد أربع سنين سنة كلام وسنة
خطبة وسنة جهاز وسنة زواج واشتطوا في طلب المهر فرجع
السلطان عن الخطبة ثم توجه سيف الدين طوجي بهديته وخلعة

لازبك

لأزبك فلبسها وقال لطوجي قد جهزت لأخي الملك الناصر ما كان طلب
وعينت له ابنة من بيت جنكزخان من نسل الملك بطوخان فقال
طوجي كم يرسل السلطان في هذا فقال أزبك أنا أرسلها إليه من جهتي
وأمر طوجي بحمل مهرها فاعتذر بعدم المال فقال نحن نقترض من
التجار فاقترض عشرين ألف دينار وحملها ثم قال لابد من عمل فرح
يجتمع فيه الخواتين فاقترض مالا آخر نحو سبعة آلاف دينار وعمل
الفرح وجهزت الخاتون طلباي ومعها جماعة من الرسل وهم باجار
من أكابر المغل واسعد وطغيتا ومنغوش وطوجي وعلم وبكتمر وقرطغا
والشيخ برهان الدين إمام الملك أزبك وقاضي صرايي فساروا في زمن
الخريف وأقلعوا فلم يجدوا ريحا يسيرهم فأقاموا في بر الروم على مينا
ابن منسنا خمسة أشهر وقام بخدمتهم هو والاشكري ملك قسطنطينية
وانفق عليهم الاشكري ستين ألف دينار ووصلوا إلى الإسكندرية
في ربيع الأول سنة عشرين وسبعمائة فلما طلع الخاتون من المركب
حملت في حركاة من ذهب على العجل وجرها المماليك إلى دار السلطان
بالإسكندرية وبعث السلطان إلى خدمتها عدة من الحجاب وثماني عشرة
من الحرم ونزلت في الحراقة فوصلت إلى القلعة في يوم الاثنين خامس
عشرين ربيع الأول وفرش لها بالمناظر في الميدان دهليز أطلس معدني
ومد لهم سماط وفي يوم الخميس ثاني عشرينه أحضر السلطان رسل
أزبك ورسل ملك الفرنج ورسل الاشكري بتقادمهم ثم بعث إلى الميدان
الأمير سيف الدين أرغون النائب والأمير بكتمر الساقي والقاضي
كريم الدين ناظر الجيوش فمشوا في خدمة الخاتون إلى القلعة وهي في
عز وعقد عليها يوم الاثنين سادس ربيع الآخر على ثلاثين ألف دينار
حالة المعجل منها عشرون ألفا وعقد العقد قاضي القضاة بدر الدين
محمد بن جماعة وقبل عن السلطان النائب أرغون وبنى عليها وأعاد
الرسل بعد أن شملهم من الإنعام بالذي علا أملهم ومعهم هدية جليلة

فساروا في شعبان وتأخر قاضي صرامي حتى حج وعاد في سنة إحدى
وعشرين ومات في رابع عشرين ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة
ودفن بتربته خارج باب البرقية بجوار تربة خوند طغاي ام انوك

دار حارس الطير هذه الدار بداخل درب قراصيا بخط رحبة باب
العيد عرفت بالأمير سيف الدين بيغا حارس الطير ترقى في الخدم
إلى أن صار نائب السلطنة بديار مصر في أيام السلطان حسن بن محمد
ابن قلاوون بعد بيبغا روس ثم عزل بالأمير قبلاي وجهز إلى نيابة غزة
فأقام بها شهرا وقبض عليه وجهز مقيدا إلى الإسكندرية في شعبان
سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة فسجن بها مدة ثم أخرج منها إلى القدس
فأقام بطالا مدة ثم نقل إلى نيابة غزة في شعبان سنة ست وخمسين
وسبعمائة

الدار القردمية هذه الدار خارج باب زويلة
بخط الموازنيين من الشارع المسلوك فيه إلى رأس المنجبية بناها الأمير
الجاي الناصري مملوك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان من
أمره أنه ترقى في الخدم السلطانية حتى صار دوادار السلطان
بغير امرة رفيقا للأمير بهاء الدين أرسلان الدوادار فلما مات بهاء الدين
استقر مكانه دوادارا كبيرا بإمرة عشرة مدة ثلاث سنين ثم أعطي
إمرة طبلخاناه وكان فقيها حنفيا يكتب الخط المليح ونسخ بخطه القرآن
الكريم في ربعة وكان عفيفا عن الفواحش حلو الإيراد بعصبية متمكنا
على الاشتغال بالعلم محبا لاقتناء الكتب مواظبا على مجالسة العلماء
وبالغ في إتقان عمارة هذه الدار بحيث أنه أنفق على أبوابها خاصة
مائة ألف درهم فضة عنها يومئذ خمسة آلاف مثقال من الذهب
فلما تم بناؤها لم يتمتع بها غير قليل ومرض فمات في أوائل شهر رجب وقيل
في رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وهو كهل ودفن بقرافة
مصر فسكنها من بعده خوند تماشه حانوت المعروفة بالقردمية
ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون زمانا فعرفت بها وكانت هذه المرأة

ممن

ممن تضرب بغناها وسعادتها المثل إلا أنها عمرت طويلا وتصرفت
في مالها تصرفا غير مرضي فتلف في اللهو حتى صارت بعد من جملة
المساكين وماتت في الخامس من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين
ومحدثها من كيف ثم سكن هذه الدار الأمير جمال الدين محمود بن
علي الاستادار مدة وأنشأ تجاهها مدرسته

دار الصالح هذه
الدار بحارة الديلم قريبا من السجن كانت دار الصالح طلائع بن رزيك
أنشأها وهو أمير قبل أن ولي الوزارة بناها في سنة سبع وأربعين
وخمسمائة وما زالت باقية إلى أن خربها الأمير الوزير ركن الدين
عمر بن محمد بن قايماز في سنة أربع وتسعين وسبعمائة وبناها على
ما هي عليه الآن

دار بهادر هذه الدار بالقاهرة جوار المشهد
الحسيني في درب حرجي المقابل الآبار بين المسلوك منه إلى دار الضرب
وغيره أنشأها الأمير بهادر رأس نوبة أحد مماليك الملك المنصور قلاوون
واتفق أنه كان من جملة الأمير بيدرا وقتله وإقامة الملك المنصور
محمد بن قلاوون بعد أخيه الأشرف خليل قبض على جماعة ممن وافق
على قتل الملك الأشرف وقد تجمعت المماليك الأشرفية مع الأمير علم
الدين سنجر الشجاعي وهو يومئذ وزير الديار المصرية في دار النيابة
من قلعة الجبل عند الأمير زين الدين كتبغا نائب السلطنة وإذا
بالأمير بهادر المذكور قد حضر والأمير جمال الدين اقوش الموصلي
الحاجب المعروف بنميلة وكانا قد اختفيا خوفا من سطوة الأشرفية
حتى دبر أمرهما النائب وأذن لهما في طلوع القلعة فما هو إلا أن رآهما
الأشرفية سلوا سيوفهم وضربوا رقبتيهما في أسرع وقت فدهش
الحاضرون وما استطاعوا أن يتكلموا خوفا من الأشرفية واتفق
في بناء هذه الدار ما فيه عبرة لمن اعتبر وذلك أن بهادر هذا لما
حفر أساسها وجد هناك قبورا كثيرة فأخرج تلك العظام ورماها فبلغ
ذلك قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد فبعث إليه ينهاه عن

نبش القبور ورمي العظام وتخوفه عاقبة ذلك فقال اذا مت تجروا
برجلي وترموني فقال القاضي لما اعيد عليه الجواب وقد يكون ذلك
فقدر الله انه لما ضربت رقبته ورقبة اقوش وربط في رجليهما
حبل وجرا من دار النيابة بالقلعة إلى المحاسر بالكيمان نعوذ
بالله من سوء عاقبة القضا ثم عرفت هذه الدار ببيت الامير
جركتمر بن بهادر المذكور وكان خصيصا بالامير قوصون فبعثه
لقتل السلطان الملك المنصور ابي بكر بن الناصر محمد بن قلاوون لما
نفاه إلى مدينة قوص بعد خلعه فتولى قتله فلما قبض على قوصون
قبض على جركتمر في ثاني شعبان سنة اثنتين واربعين وسبعمائة
وقتل بالاسكندرية هو وقوصون في ليلة الثلاثا ثامن عشر
شوال تولى قتلهما الامير ابن طشتمر طلبه واحمد بن صبح وكان جركتمر
هذا فيه ادب وحشمة واول امره كان من اصحاب الامير بيبرس
الجاشنكير فقدمه واعطاه امرة عشرة ثم اتصل بالامير النايب
فاعطاه امرة طبلخاناه وكان يلعب الاكرة ويجيد في لعبه ثم
عرفت هذه الدار بالامير سيف الدين بهادر المحمدي انشا دار
الظاهر فوق لسكنه وتجدد بدعمارتها وانشا بجوارها حماما
وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني من جمادى الآخرة سنة تسعين
وسبعمائة وهذه الدار باقية إلى اليوم يسكنها الامرا

دار البقر

هذه الدار خارج القاهرة فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل
بالخط الذي يقال له اليوم حدرة البقر كانت دارا للابقار
التي برسم السواقي ومنشرا للزبل وفيه ساقية ثم ان الملك الناصر
محمد بن قلاوون انشاها دارا واصطبلا وغرس فيها عدة اشجار وتولى
عمارتها القاضي كريم الدين الكبير فبلغ المصروف في عمارتها الف الف درهم
وعرفت بالامير طغتمر الدمشقي ثم عرفت بدار الامير طشتمر حمص
اخضر وهذه الدار باقية إلى وقتنا هذا ينزلها امراء الدولة

قصر

قصر بكتمر الساقي

هذا القصر من اعظم مساكن القاهرة
واجلها قدرا واحسنها بنيانا وموضعه تجاه الكبش على بركة الفيل
انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون لسكن اجل امراء دولته
الامير بكتمر الساقي وادخل فيه ارض الميدان الذي انشاه الملك
العادل كتبغا وقصد ان ياخذ قطعة من بركة الفيل يتسع بها الاصطبل
الذي للامير بكتمر بجوار هذا القصر فبعث إلى قاضي القضاة شمس الدين
الحريري الحنفي ليحكم باستبدالها على مقتضى مذهبه فامتنع من
ذلك تنزها وتورعا واجتمع بالسلطان وحدثه في ذلك فلما راى
كثرة ميل السلطان إلى اخذ الارض نهض من المجلس مغضبا وصار
إلى منزله فارسل القاضي كريم الدين الكبير ناظر الخاص الى سراج
الدين الحنفي عن امر السلطان وقلده قضاء مصر مفردا عن القاهرة
ليحكم بالاستبدال في عشري رجب سنة سبع عشرة وسبعمائة فلم يكن
سوى مدة شهرين ومات في اول شهر رمضان فاستدعى السلطان
قاضي القضاة شمس الدين الحريري واعاده إلى ولايته وكمل القصر
والاصطبل على هيئته فلما رأت العين الاعين مثله بلغت نفقة
العمارة في يوم مبلغ الف وخمسمائة درهم فضة مع جاه العمل لان
العمل الذي يحمل الحجارة من عند السلطان والحجارة ايضا من عند
السلطان والفعلة في العمارة اهل السجون المقيدون من المحابس
وقدر لو لم يكن في هذه العمارة جاه ولا سخرة لكان مصروفها كل يوم
ثلاثة آلاف درهم فضة واقاموا في عمارتها مدة عشرة اشهر
فتجاوزت النفقة على عمارته مبلغ الف الف درهم عنها زيادة على
خمسين الف دينار سوى ما حمل وسوى ما سخر في العمل وهو بنحو ذلك
فلما تمت عمارته سكنه الامير بكتمر الساقي وكان له في اصطبله
هذا مائة سطل نحاس لمائة سايس كل سايس على ستة ارؤس
خيل سوى ما كان في الجشارات والنواحي من الخيل وكان من المعروف

يغلق باب اصطبله فلا يبصر احد به حجرا ولما تزوج ابوبكر بن
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بابنة الامير بكتمر الساقي
في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة خرج جهازها من هذا القصر
وكانت عدة الجمالين ثمانمائة جمال المساند الزركش على اربعين جملا
وعدة مساند والدورات ستة عشر جملا والكراسي اثنى عشر
جملا وكراسي لطاف اربعة جمال وقصبان تسعة وعشرون جملا وسلم
لذلك اربعة جمال والدكك والتخوت الابنوس المفصصة والموشقة
مائة واثنان وستين جملا والنحاس المكفت ثمانية واربعين جملا والصيني
ثلاثة وثلاثين جملا والزجاج المذهب اثنى عشر جملا والنحاس الشامي
اثنى وعشرين والبعلبكي المدهون اثنى عشر جملا والخونجات والمخافي
والزبادي النحاس تسعة وعشرين جملا وصناديق الحوايج خاناه ستة
جمالين وغير ذلك تتمة العدة والبغال المحملة الفرش والقماش والبسط
والصناديق التي فيها المصاغ تسعة وتسعين بغلا قال العلامة
الصلاح الصفدي قال لي المهذب الكاتب الزركش والمصاغ ثمانون
قنطارا بالمصري ذهب ولما مات بكتمر صار هذا الوقف من بعده
في جملة اوقافه فتولى امره وامر سائر اوقافه اولاده حتى انقرض
اولاده واولاد اولاده فصار امر الاوقاف الى ابن ابن ابنته وهو
احمد بن قرطاي المعروف باحمد بن بنت بكتمر وهذا القصر في غاية
من الحسن ولم يزل لاعيان الامرا الى ان كانت سنة سبع
عشرة وثمانمائة وكان العسكر غائبا عن مصر مع الملك المؤيد شيخ
في محاربة الامير نوروز الحافظي بدمشق عمد هذا المذكور الى
القصر فاخذ رخامه وشبابيكه وكثيرا من سقوفه وابوابه وغير
ذلك وباع الجميع وعمل بدل الرخام البلاط وبدل الشبابيك الحديد
الخشب وقطن به اعيان الناس فقصدوه واخذوا منه اصنافا
عظيمة بثمن وبغير ثمن وهو الآن قايم البنا يسكنه الامرا ه

الدار

الدار البيسرية هذه الدار بخط بين القصرين من القاهرة
كانت في اخر الدولة الفاطمية لما قويت شوكة الفرنج قد اعدت لمن يجلس
فيها من قصاد الفرنج عندما تقرر معهم على ان يكون نصف ما يحصل
من مال البلد للفرنج فصار يجلس في هذه الدار قاصد معين عند
الفرنج لقبض المال فلما زالت الدولة بالغز زالت دولة بني ايوب
ووليه سلطنة مصر الملوك من الترك الى ان كانت ايام الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري شرع الامير بدر الدين بيسري
الشمسي الصالحي النجمي في عمارتها في سنة تسع وخمسين وستمائة وتانق
في عمارتها وبالغ في تكثير المصروف عليها فانكر الملك الظاهر ذلك من فعله
وقال له يا امير بدر الدين ايش خليت للغزاة والترك فقال صدقات
السلطان والله يا خوند ما بنيت هذه الدار الا حتى يصل خبرها الى بلاد
العدو ويقال بعض مماليك السلطان عمر دارا اغرم مالا عظيما
فاعجب ذلك من قوله السلطان وانعم عليه بالف دينار عينا وعد هذا
من اعظم انعام السلطان فجاءت هذه الدار باصطبلها وبستانها
والحمام بجانبها نحو فدانين ورخامها من ابهج رخام عمل في القاهرة واحسن
صنعة فكثر تعجب الناس اذ ذاك من عظمها لما كان فيه امرا الدولة
ورجالها حينئذ من الاقتصار حتى ان الواحد منهم اذا صار اميرا
لا يتغير عن داره التي يسكنها وهو من الاجناد وعندما كملت عمارة
هذه الدار اشهد عليه بوقفها اثنين وتسعين عدلا من جملتهم
قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وابن بنت الاعز وقاضي القضاة
تقي الدين بن رزين قبل ولايتهم القضاء حال تحملهم الشهادة وما
زالت بيد ورثة بيسري الى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ف
فتشوفت نفس الامير قوصون الى اخذها وسال السلطان الملك
الناصر محمد في ذلك فاذن له في التحدث مع ورثة بيسري فارسل
اليهم ووعدهم ومناهم وارضاهم حتى اذعنوا له فبعث الى قاضي

القضاة شرف الدين الحراني الحنبلي فالتمس منه الحكم باستبدالها
كما حكم له باستبدال بيت قتال السبع قاعات وتمامه الذي أنشأ جامعه
بخط خارج الباب الجديد من الشارع فما أجاب إلى ذلك ونزل إليها علاء
الدين بن هلال الدولة شاد الدواوين ومعه شهود القيمة فقومت
بمائة ألف درهم وستين ألف درهم نقرة ويكون الغبطة للأيتام
عشرة آلاف درهم فتتمة الجملة مبلغ مائتي ألف درهم نقرة فأمضى
القضاة شرف الدين الحراني بيعها وكان هذا الحكم مما شنع عليه ذكره
ثم اختلفت الأيدي في الاستيلاء على هذه الدار واقتضى القضاة
بعضهم ببعض في الحكم باستبدالها وآخر ما حكم به من استبدالها في
أعوام بضع وثمانين وسبعمائة فصارت من جملة الأوقاف
الظاهرية برقوق وهي الآن بيد بنته بيرم وكان لها باب من
أعظم ما عمل من البوابات بالقاهرة ويتوصل إلى هذه الدار من
هذا الباب وهو بجوار حمام بيسري من شارع بين القصرين وهدم
تجاه هذا الباب حوانيت حتى خفي وصار يدخل إلى هذه الدار من باب
آخر بخط الخرنفش بيسري الأمير شمس الدين الشمسي الصالحي
النجمي أحد مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب البحرية تنقل في
الخدم حتى صار من أجلة الأمراء في أيام الملك الظاهر بيبرس
البندقداري واشتهر بالشجاعة والكرم وعلو الهمة وكانت
عدة مماليك رواتب كل واحد منهم في اليوم مائة رطل لحم ومنهم من
له عليه في اليوم مبلغ ستين عليقة لخيله وخيل البرلة وخيل
مماليكه في كل يوم ثلاثة آلاف عليقة سوى عليق الجمال وكان
ينعم بالألف دينار وبالخمسمائة دينار غير مرة ولما فرق الملك العادل
كتبغا المماليك على الأمراء فبعث إليه بستين مملوكا فأخرج إليهم
في يومهم لكل واحد منهم فرسين وبغلا وشكا إليه أستاداره كثرة خرجه
وحسن له الاقتصاد في النفقة فحنق عليه وعزله وأقام غيره وقال لا

ترى

نرى وجهه أبدا ولم يعرف منه أنه شرب المافيه وينكر عليه الملك
المنصور قلاوون فسجنه في سنة ثمانين وستمائة وما زال في سجنه
إلى أن مات وقام من بعده الملك الأشرف خليل فأخرج عنه في سنة
اثنتين وتسعين وستمائة بعد عوده من دمشق بشفاعة الأمير
بيدرا والأمير سنجر الشجاعي وأمر أن يحمل إليه تشريف كامل ويكتب
له منشور بإمرة مائة فارس وأن يلبس التشريف من السجن فجهز
التشريف وحمل إليه المنشور في كيس حرير أطلس وعظم فيه تعظيما
زائدا وأثنى عليه سماحا وسار إليه بيدرا والشجاعي والدوادار
والأقدم إلى السجن ليمشوا في خدمته إلى أن يقف بين يدي السلطان
فامتنع من لبس التشريف والتزم بأيمان مغلظة أنه لا يدخل إلى
السلطان إلا بقيده ولباسه الذي كان عليه في السجن وتسامعت
الأمراء وأهل القلعة بخروجه فبرزوا إليه وكان لخروجه نهار
عظيم ودخل على السلطان بقيده فأمر به ففك بين يديه وأفيض عليه
التشريف فقبل الأرض وأكرمه السلطان وأمره فنزل إلى داره
وخرج الناس إلى رؤيته وسروا بخلاصه فبعث إليه السلطان
عشرين فرسا وعشرين أكديشا وعشرين بغلا وأمر جميع الأمراء
أن يبعثوا إليه فلم يبق أحد حتى سير إليه ما يقدر عليه من التحف
والخيل والسلاح وبعث إليه أمير سلاح ألفي دينار عينا وكانت
مدة سجنه إحدى عشرة سنة وأشهرا فصار يكتب بعد خروجه
من السجن بيسري الأشرفي بعدما كان يكتب الشمسي وما زال إلى
تسلطن الملك المنصور لاجين فأخذ الأمير منكوتمر يغريه بالأمير
بيسري ويخوفه منه وأنه قد تعين للسلطنة فعمل كاشف
الجيزة وأمر أن يحضر الخدمة يومي الاثنين والخميس بالقلعة ويجلس
رأس الميمنة تحت الطواشي حسام الدين بلال المغيثي لأجل كبره
وتقدمه وما زال منكوتمر في الإغراء والسلطان يستمهله إلى أن قبض

عليه وسجنه في سنة سبع وتسعين وستمائة واحاط بسائر موجوده وحبس
عدة من مماليكه فسر بسكونهم مسكنه سرورا عظيما فاستمر في السجن
إلى أن مات في تاسع عشر شوال سنة ثمان وثمانين وستمائة وعليه ديون
كثيرة ودفن بتربته خارج باب النصر رحمه الله تعالى

قصر بشتاك

هذا القصر هو الآن تجاه الدار البيسرية وهو من جملة القصر الكبير الذي
كان سكن الخلفاء الفاطميين ويسلك إليه من الباب الذي كان يعرف
ايام عمارة القصر في زمن الخلفا بباب البحر وهو يعرف اليوم بباب قصر
بشتاك تجاه المدرسة الكاملية وما زال إلى أن اشتراه الامير بدر الدين
بكتاش الفخري المعروف بامير سلاح وانشا فيه دورا واصطبلات
ومساكن له وصار ينزل إليه هو والامير بدر الدين بيسري عند انصرافهما
من الخدمة السلطانية بقلعة الجبل في موكب عظيم زائد الحشمة
ويدخل كل منهما إلى داره وكان موضع هذا القصر عدة مساجد فلم يتعرض
لهدمها وابقاها على ما هي عليه فلما مات امير سلاح واخذ الامير قوصون
الدار البيسرية كما تقدم ذكره احب الامير بشتاك ان تكون له ايضا
دار بالقاهرة وذلك ان قوصون وبشتاك كانا يتناظران في الامور
ويتضادان في سائر الاحوال ويقصد كل منهما ان يسامي الآخر ويزيد
التجمل عليه فاخذ بشتاك يعمل في الاستيلا على قصر امير سلاح حتى اشتراه
من ورثته واخذ من السلطان الناصر محمد بن قلاوون قطعة ارض
كانت داخل هذا القصر قد انشئت هناك عرفت بدار افطوان الساقي وهدم
احد عشر مسجدا واربعة معابد كانت من آثار الخلفاء يسكنها جماعة
من الفقراء وادخل ذلك في البنا الا مسجدا منها فانه عمره ويعرف
بمسجد الفجل فجا هذا القصر من اعظم مباني القاهرة فان ارتفاعه
في الهوى اربعون ذراعا ونزول اساسه في الارض مثل ذلك تجري
باعلاه وله شبابيك من حديد تشرف على شارع القاهرة وينظر
من اعلاه عامة القاهرة والقلعة والنيل والبساتين وهو مشرف

جليل

جليل مع حسن وتأنق زخرفته والمبالغة في تزويقه وترخيمه وانشا ايضا
في اسفله حوانيت كان يباع فيها الحلوى وغيرها فصار الامر اجرا كما كان اولا
في تسمية الشارع بين القصرين فانه كان اولا كما تقدم بالقاهرة
القصر الكبير الشرقي الذي قصر بشتاك من جملته وتجاهه القصر
الغربي الذي الخرنفش من جملته فصار قصر بشتاك وقصر بيسري
٥ وما بينهما من الشارع يقال له بين القصرين قبل ذلك من حين
بنيت القاهرة فانه كان بين القصر الكبير والقصر الغربي وقد
تقدم ذلك مشروحا مبينا ولما اكمل بشتاك بناء هذا القصر والحوانيت
التي في اسفله والخان المجاور له في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة
لم يبارك له فيه ولم يتمتع به وكان اذا نزل إليه تنقبض نفسه ما دام
فيه حتى يخرج منه فترك المجي إليه وصار يتعاهده احيانا فيعتريه
ما تقدم ذكره فكرهه وباعه لزوجة بكتمر الساقي وتداوله ورثتها
إلى أن اخذه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاستقر
بيد اولاده إلى أن حكم الامير جمال الدين يوسف الاستادار في مصر
اقام وشهد عند قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفي بان
هذا القصر مضر بالجار والمار وانه مستحق الازالة والهدم كما عمل ذلك
في غير موضع بالقاهرة فحكم له باستبداله وصار من جملة املاكه
فلما قتله الملك الناصر فرج استولى عليه وعلى سائر ممتلكاته
وجعل هذا القصر فيما عينه للتربة التي انشاها على قبر ابيه برقوق
خارج باب النصر فاستمر في جملة اوقافها المذكورة إلى أن قتل الملك
الناصر فرج بدمشق في حرب الامير شيخ والامير نوروز وقدم الامير
شيخ إلى مصر هو والخليفة المستعين بالله العباس بن محمد فوقف
له من بقي من اولاد جمال الدين واقاربه وكان لاهل الدولة يومئذ بهم
عناية فحكم قاضي القضاة صدر الدين علي بن الادمي الحنفي بارتجاع املاك
جمال الدين التي وقفها على ما كانت عليه فتسلمها اخوه وصار هذا القصر

اليتيم وهو الآن بيدهم **قصر الحجازية** هذا القصر بخط رحبة باب
العيد بجوار المدرسة الحجازية كان أولا يعرف بقصر الزمرد في أيام
الخلفاء الفاطميين من أجل أن باب القصر الذي كان يعرف بباب الزمرد
كان هناك كما تقدم ذكره في هذا الكتاب عند ذكر القصور فلما زالت
الدولة الفاطمية صار من جملة ما صار بعد لملوك بني أيوب واختلفت
عليه الأيدي إلى أن اشتراه الأمير بدر الدين أمير مسعود بن
خطير الحاجب من أولاد ملوك بني أيوب واستمر بيده إلى أن رسم
بتسفيره من مصر إلى غزة واستقر نائب السلطنة بها في سنة إحدى
وأربعين وسبعمائة وكان الأمير سيف الدين قوصون عليه وملكه
إياه فشرع في عمارة سبع قاعات لكل قاعة اصطبل ومنافع ومرافق
وكان مساحة ذلك عشرة أفدنة فمات قوصون قبل أن يتم بناؤها
أراد من ذلك فصار يعرف بقصر قوصون إلى أن اشترته خوند
تتر الحجازية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوج الأمير ملكتمر
الحجازي فعمرته عمارة ملوكية وتأنقت فيه تأنقا زائدا وأجرت
الماء إلى أعلاه وعملت تحته اصطبلا كبيرا للخدم وساحة كبيرة
تشرف عليها من شبابيك حديد فجاء شيئا عجبا وأنشأت بجواره مدرستها
التي تعرف إلى اليوم بالمدرسة الحجازية وجعلت هذا القصر من
جملة ما هو موقوف عليها فلما ماتت سكنه الأمراء بالأجرة إلى أن عمر
الأمير جمال الدين يوسف الأستادار داره المجاورة للمدرسة السابقة
وتولى أستادارية الملك الناصر فرج صار يحبس برحبة هذا القصر
والمقعد الذي كان بها وعمل القصر سجنا يحبس فيه من يعاقبه من الوزراء
والأعيان فصار موحشا يروع النفوس ذكره لما قتل فيه من الناس
خنقا وتحت العقوبة من بعد ما أقام دهرا وهو مغنى صبابات وملعب
أتراب وموطن أفراح ودار عز ومنزل لهو ومحل أماني النفوس
ولذاتها ثم لما قتل جمال الدين وشنع شرهه في اغتصاب الأوقاف

يتشعث

يتشعث هذا القصر وبيع من رخامه وحكم له القاضي كمال الدين عمر
ابن العديم الحنفي باستبداله كما تقدم من الحكم في نظائره فقلع رخامه
فلما قتل صار معطلا مدة وهم الملك الناصر فرج بسكناه وقطاع انثنى
عزمه عن ذلك فلما عزم على المسير إلى محاربة شيخ الأمير نوروز
في سنة أربع عشرة وثمانمائة نزل إليه الوزير الصاحب سعد الدين
إبراهيم بن البشيري وقلع شبابيكه الحديد لتعمل آلات حرب وهو الآن
بغير رخام ولا شبابيك قائم على أصوله لا يكاد ينتفع به إلا أن الأمير
المشير بدر الدين حسن بن محب الدين الأستادار لما سكن في بيت
الأمير جمال الدين جعل ساحة هذا القصر اصطبلا لخيوله وصار يحبس
في القصر من يصادره أحيانا وفي رمضان سنة عشرين وثمانمائة
ذكر الأمير فخر الدين بن أبي الفرج الأستادار أن جماعة المسجونين في
السجن المستجد عند باب الفتوح بعد هدم خزانة شمائل من شدة
الضيق وكرب الغم فعين هذا القصر ليكون سجنا لأرباب الجرائم والغرم
على جهة وقف مدرسة جمال الدين بعشرة آلاف درهم فلوسا أجرة
عن سنتين فشرعوا في عمله سجنا وأزالوا كثيرا من معالمه ثم ترك
على ما بقي ولم يتخذ سجنا **قصر يلبغا اليحياوي** هذا القصر
موضعه الآن مدرسة السلطان حسن المطلة على الرميلة تحت قلعة
الجبل وكان قصرا عظيما أمر الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان
وثلاثين وسبعمائة ببنائه ليسكن الأمير يلبغا اليحياوي وأن يبني
أيضا قصر مقابله برسم سكنى الأمير ألطنبغا المارديني لتزايد رغبته
فيهما وعظيم محبته لهما حتى يكونا تجاهه وينظر إليهما من قلعة
الجبل فركب بنفسه إلى حيث سوق الخيل من الرميلة تحت القلعة
وسار إلى حمام الملك السعيد وعين اصطبل الأمير أيدغمش أمير آخور
وكان تجاهه ليعمر هو وما يقابله قصرين متقابلين ويضاف إلى
ذلك اصطبل الأمير طشتمر الساقي واصطبل الجوق وأمر الأمير قوصون

ان يشتري ما جاور اصطبله من الاملاك ويوسع في اصطبله وجعل
امر هذه الى الامير اقبغا عبد الواحد فوقع الهدم فيما كان بجوار
بيت الامير قوصون ويزيد في الاصطبل وجعل باب هذا الاصطبل
من تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسلة وامر السلطان بالنفقة
على العمارة من مال السلطان على يد النشو وكان للملك الناصر عناية
كبيرة في العمارة بحيث انه افرد لها ديوانا وبلغ مصروفها في كل يوم اثني
عشر الف درهم نقرة واقل ما كان يصرف من ديوان العمائر في اليوم
برسم العادة مبلغ ثمانية الاف درهم نقرة فكثر الاهتمام في بناء القصرين
المذكورين وعظم الاجتهاد في عمارتهما وصار السلطان ينزل من القلعة
لكشف العمل ويستحث على فراغهما واول ما بدي به قصر يلبغا
اليحياوي فعمل اساسه حفرة واحدة انصرف عليها وحدها مبلغ اربعمائة
الف الف درهم نقرة ولم يبق في القاهرة ومصر صانع له تعلق بالعمارة
الا وعمل فيها حتى كمل القصر فجاء في غاية الحسن وبلغت النفقة عليه مبلغ
اربعمائة الف الف درهم وستين الف درهم نقرة فيها عن لازورد
خاصة مائة الف درهم فلما كملت العمارة نزل السلطان لرؤيتها وحضر
يومئذ من عند الامير سيف الدين طرغاي نائب حلب تقدمة
من جملتها عشرة ازواج بسط احدها حرير وعدة اواني من بلور ونحوه
وخيل وبخاتي فانعم بالجميع على الامير يلبغا اليحياوي وامر الامير اقبغا
عبد الواحد ان ينزل الى هذا القصر ومعه اخوان سلار بوقته وسائر
ارباب الوظائف ليعمل مهم فبات الشاد والناظر الخاص هناك لعمل ما يحتاج
اليه من الحلوى والتوابل ونحوهما فلما تهيا ذلك حضر السلطان وسائر
امراء الدولة من اول النهار واقاموا بقصر يلبغا اليحياوي واحضر
الامير اقبغا عبد الواحد في اكل وشرب ولهو وفي اخر النهار حضرت
اليهم التشاريف السلطانية وعدتها احد عشر تشريفا برسم ارباب الوظائف
ومنهم اقبغا عبد الواحد الاستادار وقوصون الساقي وبشتاك وطغاي

امير

امير مجلس في اخرين واختص لبقية الامراء خلع واقبية فلبس الجميع
التشاريف والاقبية وركبوا الخيول المحضرة اليهم من الاصطبل السلطاني
بسروج وكنابيش ما بين ذهب وفضة بحسب مراتبهم وساروا
الى منازلهم وذبح في المهم ستمائة راس غنم واربعون بقرة وعشرون
فرسا وعمل فيه ثلثمائة قنطار سكر برسم المشروب فان القوم لم يكونوا
يومئذ يتظاهرون بشرب الخمر ولا شيء من المسكرات البتة ولا يجسر
احد على عمله في مهم البتة ومازالت هذه الدار باقية الى ان هدمها
الناصر حسن وانشا موضعها مدرسته الموجودة الآن

اصطبل قوصون

هذا الاصطبل بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان
باب من الشارع بجوار حدرة البقر وبابه الآخر تجاه باب السلسلة الذي
يتوصل منه الى الاصطبل السلطاني وقلعة الجبل انشاه الامير علم الدين
سنجر الجمقدار فاخذه منه الامير قوصون وصرف له ثمنه من بيت
المال فزاد فيه قوصون اصطبل الامير سنقر الطويل وامر الملك
الناصر محمد بن قلاوون بعمارة هذا الاصطبل فبني فيه كثيرا وادخل فيه
عدة عمائر ما بين دور واصطبلات فجاء قصرا عظيما الى الغاية
وسكنه الامير قوصون مدة حياة الملك الناصر فلما مات السلطان
وقام من بعده ابنه ابو بكر عمل عليه قوصون وخلعه [illegible]
واقام بدله الملك الاشرف كجك بن الناصر محمد فلما كان في سنة اثنتين
واربعين وسبعمائة حدث في شهر رجب منها فتنة بين الامير قوصون
وبين الامراء وكبيرهم الامير ايدغمش امير اخور فنادى ايدغمش في العامة
بالكسابة عليهم باصطبل قوصون انهبوه وهذا وقوصون محصور
بقلعة الجبل فاقبلت العامة من الاسواق والغلمان والجند الى اصطبل
قوصون فمنعتهم المماليك الذين كانوا فيه ورموهم بالنشاب واتلفوا
منهم عدة فبادرت مماليك الامير يلبغا اليحياوي من اعلى قصر يلبغا
وكان اصطبل قوصون حيث مدرسة الناصر حسن ورموا مماليك

قوصون بالنشاب حتى انكفوا عن رمي النهابة فاقتحم غوغا الناس
اصطبل قوصون ونهبوا ما كان بركاب خاناته وحواصله وكسروا
باب القصر بالفوس وصعدوا عليه بعد ما تسلقوا إلى القصر من
خارجه فخرجت مماليك قوصون بدا واحدة بالسلاح وشقوا القاهرة
وخرجوا إلى ظاهر باب النصر يريدون الأمراء الواصلين من الشام
فأتت النهابة على جميع ما في الاصطبل قوصون من الخيل والسلاح
وحواصل المال التي كانت بالقصر وكانت تشتمل من أنواع المال والقماش
وأواني الذهب والفضة على ما لا يحد ولا يعد كثرة وعند ما خرجت
العامة بما نهبت وجدت المماليك والأجناد قد وقفوا على باب
الاصطبل في الرملة لانتظار من يخرج منهم وكان إذا خرج أحد بشيء
من النهب أخذه منه من هو أقوى منه فإن امتنع من إعطائه
قتل فاحتمل النهابة أكياسا من الذهب ونثروها في الدهاليز
والطرق وظفروا بجواهر نفيسة وذخائر ملوكية وأمتعة
جليلة وأسلحة عظيمة وأقمشة مثمنة ونحو البسط الرومية
والآمدية وما هو من عمل الشريف وتقاتلوا عليها وقطعوها بالسكاكين
قطعا وتقاسموها وكسروا أواني البلور والصيني وقطعوا سلاسل
الخيل الفضة والسروج الذهب والفضة وفكوا اللجم وقطعوا الخيم
وكسروا الخركاوات وأتلفوا ستورها وأغشيتها الأطلس والزربفت
وذكر عن كاتب قوصون أنه قال أما الذهب المكيس والفضة فكان
ينيف على أربعمائة ألف دينار وأما الزركش والحوائص والعصبات
ما بين حوائصات وأطباق فضة وذهب فإنه فوق المائة ألف دينار
والبلور والمصاغ المعمول برسم النساء فإنه لا يحصر وكان هناك
ثلاثة أكياس فيها جوهر قد جمعه في طول أيامه لكثرة شغفه بالجواهر
لم يجمع مثله ملك كان ثمنه نحو المائة ألف دينار وكان حاصله فيه
على مائة وثمانين زوج بسط فيها ما طوله من أربعين ذراعا إلى

ثلاثين

ثلاثين
ذراعا عمل وستة عشر زوج بسط من عمل الشريف بمصر ثمن كل زوج
اثني عشر ألف درهم تفرق منها أربعة أزواج بسط من حرير وكان
من جملة الخام بوته خاص جميعها أطلس معدني فنقض جميع ذلك نهب
وكسر وقطع وانحط سعر الذهب بديار مصر عقب هذه النهبة من
دار قوصون حتى أبيع المثقال بأحد عشر درهما لكثرته في أيدي الناس
بعد ما كان سعر المثقال عشرين ومن حينئذ تلاشى أمر هذا
القصر لزوال رخامه في النهب وما برح مسكنا لأكابر الأمراء وقد
استهدوا أنه من الدور المشؤومة وقد أدركت في عمري غير واحد من
الأمراء سكنه وآل أمره إلى ما لا خير فيه وممن سكنه الأمير بركة
الزيني ونهب نهبة فاحشة وأقام عدة أعوام خرابا لا يسكنه
أحد ثم أصلح وهو الآن مساكن الأمراء

دار أرغون الكاملي

هذه الدار بالجسر الأعظم على بركة الفيل أنشأه الأمير أرغون الكاملي
في سنة سبع وأربعين وسبعمائة وأدخل فيها من أرض بركة الفيل
عشرين ذراعا **أرغون الكاملي** الأمير سيف الدين نائب حلب
ودمشق أنشأه الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون وزوج
أخته من أمه بنت الأمير أرغون العلائي في سنة خمس وأربعين
وكان يعرف أولا بأرغون الصغير فلما مات الملك الصالح وأقام
بعده في الملك بمصر أخوه الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون
أعطاه إمرة مائة وتقدمة ألف ونهى أن يدعى أرغون الصغير
ويسمى أرغون الكاملي فلما مات الأمير وطلبجا في نيابة حلب رسم
له الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بنيابة حلب فوصل
إليها يوم الثلاثاء حادي عشر رجب سنة خمسين وسبعمائة وعمل
النيابة بها على أحسن ما يكون من الحرمة والمهابة وخافه التركمان
والعرب ومشت الأحوال به ثم جرت له فتنة مع أمراء حلب
فخرج في نفر يسير إلى دمشق فوصلها لثلاث بقين من ذي الحجة

سنة إحدى وخمسين فلازمه الأمير أيتمش الناصري نائب دمشق وجهّزه إلى مصر فأنعم عليه وأعاده إلى نيابة حلب فأقام بها إلى أن عزل أيتمش من نيابة دمشق في أول سلطنة الملك الصالح صالح ابن محمد بن قلاوون فنقل من نيابة حلب إلى نيابة دمشق ولم يصفو له بها عيش فاستعفى فلم يجب وما زال بها إلى أن خرج بيبغاروس وحضر إلى دمشق فخرج وسار إلى بلاد الشام بسبب حركة بيبغاروس تلقاه ارغون وسار بالعساكر إلى دمشق ودخل السلطان بعده وقد فرّ بيبغاروس فقلده نيابة حلب في خامس عشرين رمضان وعاد السلطان إلى مصر فلم يزل الأمير ارغون بحلب وخرج منها إلى الابلستين في طلب ابن دلغادر وحرقها وحرق قراها ودخل إلى قيصرية وعاد إلى حلب في رجب سنة أربع وخمسين فلما خلع الملك الصالح بأخيه الملك الناصر حسن في شوال سنة خمس وخمسين طلب الأمير ارغون من حلب في آخر شوال فحضر بها وعمل أمير مائة مقدم ألف إلى تاسع صفر سنة ست وخمسين فأمسك وحمل إلى الاسكندرية واعتقل بها وعنده زوجته ثم نقل من الاسكندرية إلى القدس فأقام بها بطالًا وبنى هناك تربة ومات بها يوم الخميس لخمس بقين من شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة **دار طاز** هذه الدار بجوار مدرسة البندقدارية تجاه حمام الفارقاني على يمنة من سلك من الصليبة يريد حدرة البقر وباب زويلة أنشأها الأمير سيف الدين طاز في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وكان موضعها عدة مساكن هدمها برضى أربابها وبغير رضاهم وتولى الأمير منجك عمارتها وصار يقف عليها بنفسه حتى كملت فجاءت قصرًا مشيدًا واصطبلًا كبيرًا وهي باقية إلى يومنا هذا يسكنها الأكابر الأمراء وفي يوم السبت سابع عشرين جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين عمل الأمير طاز في هذه الدار وليمة عظيمة حضرها السلطان الملك

الصالح صالح وجميع الأمراء فلما كان وقت انصرافهم قدم الأمير طاز السلطان أربعة أفراس بسروج ذهب وكنابيش زركش وقدم للأمير شيخو فرسين كذلك وللأمير صرغتمش فرسين كذلك ولكل واحد من الأمراء الألوف فرسًا كذلك ولم يعهد قبل هذا أن أحدًا من ملوك الأتراك نزل إلى بيت قبل الصالح هذا وكان يومًا مذكورًا الأمير سيف الدين أمير مجلس ذكره في أيام الملك الصالح إسماعيل ولم يزل أميرًا إلى أن خلع الملك الكامل شعبان وأقيم المظفر حاجي وهو أحد الأمراء الستة أرباب الحل والعقد فلما خلع المظفر وأقيم الملك الناصر حسن زادت وجاهته وحرمته وهو الذي مسك بيبغاروس في طريق الحجاز وأمسك أيضًا الملك المجاهد سيف الدين علي بن المؤيد صاحب بلاد اليمن بمكة وأحضره إلى مصر وهو الذي قام في نوبة السلطان حسن لما خلع وأجلس الملك الصالح صالح على كرسي الملك وكان يلبس في درب الحجاز عباءة ويستر قوله ويخفي نفسه ليتجسس على أخبار بيبغاروس ولم يزل على حاله إلى ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة فخلع الصالح وأعيد الناصر حسن فأخرج طاز إلى نيابة حلب وأقام بها **دار صرغتمش** هذه الدار بخط بئر الوطاويط بالقرب من المدرسة الصرغتمشية المجاورة لجامع أحمد بن طولون من شارع الصليبة كان موضعها مساكن فاشتراها الأمير صرغتمش وبناها قصرًا واصطبلًا في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وحمل إليه الوزراء والكتاب والأعيان من الرخام وغيره شيئًا كثيرًا وقد ذكر التعريف به عند ذكر المدرسة الصرغتمشية من هذا الكتاب في ذكر المدارس وهذه الدار عامرة إلى يومنا هذا يسكنها الأمراء ووقع الهدم في القصر خاصة في ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثمانمائة **دار الماس** هذه الدار بخط حوض ابن هنس فيما بينه وبين حدرة البقر بجوار جامع الماس أنشأها الأمير الماس

الحاجب وأتقنها برخام فيها غاية كبيرة واستدعى به من البلاد فلما قتل
في صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة أمر السلطان الناصر بقلع ما في
هذه الدار من الرخام فقلعه جميعه ونقل إلى القلعة وهذه الدار
باقية إلى يومنا هذا ينزلها الأمراء **دار بهادر المقدم**
هذه الدار بخط الباطلية من القاهرة أنشأها الأمير الطواشي سيف
الدين بهادر مقدم المماليك السلطانية في أيام الظاهر برقوق
وبهادر هذا من مماليك الأمير يلبغا وأقام في تقدمة المماليك جميع
الأيام الظاهرية وكثر ماله وطال عمره حتى هرم ومات في أيام الملك
الناصر فرج وهو على إمرته في وظيفة تقدمة المماليك السلطانية
يوم الأحد سابع عشر رجب سنة اثنتين وثمانمائة وموضع هذه
الدار من جملة ما كان احترق بالباطلية في أيام الظاهر بيبرس
كما تقدم في ذكر حارة الباطلية عند ذكر الحارات من هذا
الكتاب ولما مات المقدم بهادر استقرت من بعده منزلا للأمراء
الدولة وهي باقية على ذلك إلى يومنا هذا **دار الست شقرا**
هذه الدار من جملة حارة كتامة وهي اليوم بالقرب من مدرسة
الوزير الصاحب كريم الدين بن غنام بجوار حمام كراي وهي من
الدور الجليلة عرفت بخوند الست شقرا ابنة السلطان الناصر
حسن بن محمد بن قلاوون وتزوجها الأمراء وشيم الخط قدرها
واتضعت في نفسها إلى أن ماتت يوم الثلاثاء ثامن عشرين جمادى
الأولى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة **دار ابن عنان** هذه
الدار بخط الجامع الأزهر أنشأها نور الدين علي بن عنان التاجر بقيسارية
جركس من القاهرة وتاجر الخاص الشريف السلطاني في أيام الملك الأشرف
شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون كان ذا ثروة ونعمة كبيرة ومال
فلما زالت دولة الأشرف انجمع وداخله وهم وأظهر فاقة ويذكر
أنه دفن مبلغا كبيرا من الأموال قيل الذهب في هذه الدار ولم

يعلم

يعلم به أحد سوى زوجته أم أولاده فاتفق أنه مرض وخرس ومرضت
زوجته أيضا فمات يوم الجمعة ثامن عشر شوال سنة تسع وثمانين
وسبعمائة وماتت زوجته أيضا فأسف أولاده على فقد أولاده
وعلى فقد ماله وحفروا مواضع من هذه الدار فلم يظفروا بشيء
البتة وأقامت مدة بأيديهم وهي من وقف أبيهم ومات ولده
شمس الدين محمد بن علي بن عنان في يوم السبت تاسع صفر سنة
ثلاث وثمانمائة ثم باعوها إلى سنة سبع عشرة وثمانمائة كما أبيع
غيرها من الأوقاف **دار بهادر الأعسر** هذه الدار بخط بين السورين
فيما بين سويقة المسعودي من القاهرة وبين الخليج الكبير الذي
يعرف اليوم بخليج اللؤلؤ كان مكانها من جملة دار الذهب التي تقدم
ذكرها في ذكر مناظر الخلفاء من هذا الكتاب وإلى يومنا هذا بجوار
هذه الدار قبو فيما بينها وبين الخليج الكبير الذي يعرف بقبو الذهب
من جملة أقباء دار الذهب ويعبر الناس من تحت هذا العقد وبهادر
هذا هو الأمير سيف الدين بهادر الأعسر المحاوي كان مشرفا
بمطبخ الأمير سيف الدين مجا أمير شكار ثم صار زردكاش الأمير
الكبير يلبغا الخاصكي وولي بعد ذلك مهمندار السلطان بدار
الضيافة وولي وظيفة شد الدواوين إلى أن قدم الأمير يلبغا
الناصري نائب حلب بعساكر الشام إلى مصر وأزال دولة الظاهر
برقوق في جمادى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة فقبض عليه ونفاه
من القاهرة إلى غزة ثم عاد بعد ذلك إلى القاهرة وأقام بها إلى أن
مات بهذه الدار في يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة
وخرجت تركته وكان فيها عدة كتب في أنواع من العلوم وهذه
الدار باقية إلى يومنا وعلى بابها بئر بجانبها حوض ماء يشرب الدواب
منه **دار ابن رجب** هذه الدار من جملة أراضي البستان الذي
يقال له الكافوري كان اصطبلا للأمير علاء الدين بن كلفت التركماني

شاد الدواوين فيما بين داره ودار الامير سكز نائب الشام فلما استقر
ناصر الدين محمد بن رجب في الوزارة انشأ بهذا الاصطبل قصرا كبيرا
ومقعدا صار يجلس فيه واستولى من بعده على ذلك كله أولاده
فلما عمر الامير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته بخط رحبة
باب العيد أخذ هذا القصر والاصطبل في جملة ما أخذ من أملاك
الناس وأوقافهم فلما قتله الناصر واستولى على جميع ما خلفه
افرد هذا القصر والاصطبل فيما افرده للمدرسة المذكورة فلم يزل
من جملة أوقافها إلى أن قتل الناصر وقدم الامير شيخ نائب الشام
إلى مصر فلما جلس على تخت الملك وتلقب بالمؤيد في غرة شعبان
سنة خمس عشرة وثماني مائة وقف الدربغي من أولاد علاء الدين
ابن كلفت وهما امرأتان كانت إحداهما تحت الملك المؤيد قبل أن
يلي نيابة طرابلس وهو من جملة أمرا مصر في أيام الظاهر برقوق
وذكرتا أن الامير جمال الدين أخذ وقف أبيهما بغير حق وأخرجا كتاب وقف
أبيهما فعوض أمر ذلك لقاضي القضاة جلال الدين البلقيني فلم تجد
بيد أولاد جمال الدين مستندا فقضى بهذا المكان لورثة كلفت
وبقايه على ما وقفه حسب ما تضمنه كتاب وقفه فتسلم مستحقوا
وقف ابن كلفت القصر والاصطبل وهو الآن بأيديهم وبينهم وبين
أولاد بن رجب نزاع في القصر فقط محمد بن رجب بن محمد بن كلفت الامير
الوزير ناصر الدين نشأ بالقاهرة على طريقة مشكورة فلما استقر
ناصر الدين محمد بن الحسام الصقري شاد الدواوين بعد انتقال
الامير جمال الدين محمود بن علي من شد الدواوين إلى استادارية
السلطان يوم الثلاثا ثالث جمادى الآخرة سنة تسعين وسبعمائة
أقام ابن رجب هذا استادارا عند الامير سودون باق وكانت أول
مباشراته ثم ولي شد الدواوين بعد الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا
اص في سابع عشرين الحجة وعوض عن شد الدواوين بشد دواليب

الخاص

الخاص عوضا عن خاله الامير ناصر الدين محمد بن الحسام عند انتقاله إلى
الوزارة فلم يزل إلى أن توجه الملك الظاهر برقوق إلى الشام وأقام
الامير محمود الاستادار فتقدم عليه ابن رجب بكتاب السلطان وهو
محرم فاذا فيه أن يقبض على ابن رجب ويلزمه بحمل مائة وستين ألف
درهم نقرة فقبض عليه في رابع رمضان سنة ثلاث وتسعين وأخذ
منه مبلغ سبعين ألف درهم نقرة فلما كان في يوم الاثنين رابع عشر
ربيع الآخر سنة ست وتسعين صرف السلطان عن الوزارة الصاحب
موفق الدين أبو الفرج واستقر بابن رجب إلى منصب الوزارة وخلع
عليه فلم يغير زي الأمرا وباشر الوزارة على قالب ضخم وناموس مهاب
وصار أميرا وزيرا مدبر الممالك وسلك سيرة الامير الوزير ناصر الدين
محمد بن الحسام في استخدام كل من باشر الوزارة فأقام الصاحب سعد
الدين نصر الله بن البقري ناظر الدولة والصاحب كريم الدين عبد الكريم
ابن الغنام ناظر البيوت والصاحب علم الدين عبد الوهاب سن ابرة
مستوفي الدولة والصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن أبي شاكر رفيقا
له في استيفاء الدولة وأنعم عليه بامرة عشرين فارسا في سادس
ربيع الآخر سنة سبع وتسعين فلم يزل على ذلك إلى أن مات من مرض
طويل في يوم الجمعة لاربع بقين من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة
وهو وزير من غير نكبة فكانت جنازته من الجنايز المذكورة وقد
ذكرته في كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة

دار الفلجي

هذه الدار من جملة خط قصر بشتاك كانت أولا من
بعض دور القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره عند ذكر قصور الخلفاء
ثم عرفت بدار جمال الكفاة وهو القاضي جمال الدين ابراهيم المعروف
بجمال الكفاة بن خالة النشو ناظر الخاص كان أولا من جملة النصارى
الكتاب فأسلم وخدم في بستان السلطان الناصر محمد بن قلاوون
الذي كان ميدانا للملك الظاهر بيبرس بأرض اللوق ثم خدم في ديوان

الأمير بيدمر البدري فلما عرض السلطان دواوين الأمراء واختار منهم
جماعة كان من جملة من اختاره السلطان جمال الكفاة هذا فجعله
مستوفياً إلى أن مات المهذب كاتب الأمير بكتمر الساقي فولى
السلطان مكانه في ديوان الأمير بكتمر فخدمه إلى أن مات فخدم
بديوان الأمير بشتاك إلى أن قبض الناصر النشو ناظر الخاص فولاه
وظيفة نظر الخاص بعد النشو ثم أضاف عليه وظيفة نظر الجيوش
بعد المكين بن قروينة عند غضبه عليه ومصادرته فباشر
الوظيفتين إلى أن مات الملك الناصر فاستمر في أيام الملك المنصور
أبي بكر والملك الأشرف كجك والملك الناصر أحمد فلما ولي الملك الصالح
إسماعيل جعله مشير الدولة مع ما بيده من نظر الخاص والجيش
وكان الوزير إذ ذاك الأمير نجم الدين محمود وزير بغداد وكتب
له توقيع باستقراره في وظيفة الإشارة فعظم أمره وكثر حساده
إلى أن قبض عليه وضرب بالمقارع وخنق ليلة الأحد سادس ربيع
الأول سنة خمس وأربعين وسبعمائة ودفن بجوار زاوية ابن عبود
من القرافة وكانت مدة نظره للخاص خمسة أعوام وشهرين
وبعض أيام وكان مليح الوجه حسن العبارة كثير التصرف ذكياً
يعرف باللسان التركي ويتكلم به ويعرف اللسان النوبي والتكروري
ولم تزل هذه الدار بغير تكملة إلى أن ولي القاضي شمس الدين محمد
ابن أحمد القليجي الحنفي كان أولاً يكتب على مصطبة الغزل وهي يومئذ
متضمنة لديوان السلطان ثم اتصل بقاضي القضاة سراج الدين عمر
ابن إسحاق الهندي وخدمه فرفع من شأنه واستنابه في الحكم فعتب
على ذلك الهندي وقال فيه شمس الدين محمد الصائغ الحنفي

ولما رأينا كاتب الناس قاضياً * علمنا بأن الدهر عاد إلى ورا
فقلت لصحبي ليس هذا تعجباً * وهل تجلب الهندي شيء سوى الخرا

ولما ولي أقامه أرباب العدل وناب عن القضاة في الحكم بعد مباشرة توقيع

الحكم

الحكم عدة سنين فعظم ذكره وبعد صيته وصار متوسطاً بين القضاة
والأمراء في حوائجهم ويخدم أهل الدولة فيما يعن لهم من الأمور الشرعية
فصار كثير من أمور القضاة لا يقوم به غيره حتى لقد كان شيخنا الأستاذ
قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون يسميه دريد بن الصمة
يعني أنه صاحب رأي القضاة كما أن دريد بن الصمة كان صاحب رأي
هوازن يوم حنين يتبرم بذلك فلما عظم أمره أخذ هذه الدار وقد
تهدم بناء جدرانها فرخمها وزخرفها وبيضها فجاءت في أعظم قالب وأحسن
هندام وأبهج زي وسكنها إلى أن مات يوم الثلاثاء العشرين من رجب
سنة تسع وتسعين وسبعمائة بعدما وقفها فاستمرت في يد أولاده
مدة إلى أن أخذها منهم الأمير جمال الدين يوسف الأستادار كما أخذ
غيرها من الدور

دار بهادر العزي

هذه الدار مشرف بدرب شمس
راشد المجاور لخزانة البنود من القاهرة عمرها الأمير سيف الدين
بهادر المعزي كان أصله من أولاد مدينة حلب من أبناء التركمان
واشتراه الملك المنصور لاجين قبل أن يلي سلطنة مصر
وهو في نيابة السلطنة بدمشق فترقى في خدمته حتى صار أحد الأمراء
الألوف إلى أن مات يوم الجمعة تاسع شعبان سنة تسع وثلاثين
وسبعمائة عن ابنتين إحداهما تحت الأمير أسندمر العمري والأخرى
تحت مملوكه أقتمر وترك مالاً كبيراً منه ثلاثة عشر ألف دينار وست
مائة ألف درهم نقرة وأربعمائة فرس وثلاثمائة جمل ومبلغ خمسين
ألف أردب غلة وثلاث حوائص ذهب وثمان كلفتات زركش وأربع عشر
طراز وعقاراً كبيراً فأخذ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
جميع ما خلفه وكان جميل الصورة معروفاً بالفروسية ورمي
النشاب بيمينه ويساره ولعب بالرمح لعباً وكان لين الجانب
حلو الكلام جميل العشرة إلا أنه كان مقتراً على نفسه في مأكله
ومشربه وسائر أحواله لكثرة شحه بحيث أنه اعتقل مرة فجمع

من راتبه الذي كان يجري عليه وهو في السجن مبلغ اثني عشر ألف درهم نقرة أخرجها معه من الاعتقال **دار طينال** هذه الدار بخط الخراطين في داخل الدرب الذي كان يعرف بخربة صالح كان موضعها وما حولها في الدولة الفاطمية مارستان وأنشأ هذه الدار الأمير طينال أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون أقامه ساقيا ثم عمله حاجبا صغيرا ثم أعطاه إمرة أدكمر وجعله أمير مائة مقدم ألف فباشر ذلك مدة ثم أخرجه لنيابة طرابلس فأقام بها زمانا ثم نقله إلى نيابة صفد فمات بها في ثالث شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وكان تتري الجنس قصيرا إلى الغاية مليح الوجه مشكورا في أحكامه محبا لجمع المال شحيحا وهذه الدار تشتمل على قاعتين معلقتين وهي من الدور الجليلة ولطينال أيضا قيسارية بسويقة أمير جيوش **دار الهرماس** هذه الدار كانت بجوار الجامع الحاكمي من قبليه شارع في رحبة الجامع على يسرة من يمر إلى باب النصر عمرها الشيخ قطب الدين محمد المقدسي المعروف بالهرماس وسكنها مدة وكان أثيرا عند السلطان قدره واشتهر فيما بينهم ذكره إلا أن دبت بينه وبين الشيخ شمس الدين محمد بن النقاش عقارب الحسد فسعى به عند السلطان إلى أن تغير عليه وأبعده ثم ركب في سنة إحدى وستين وسبعمائة من قلعة الجبل بعساكره إلى باب زويلة فعندما وصل إليه ترجل الأمراء كلهم عن خيولهم ودخلوا مشاة من باب زويلة كما هي العادة وصار السلطان راكبا بمفرده وابن النقاش راكب أيضا بجانبه وسائر الأمراء والمماليك مشاة على ترتيبهم إلى أن وصل السلطان إلى المارستان المنصوري بين القصرين فنزل إليه ودخل القبة وزار قبر أبيه وجده وإخوته وجلس وقد حضر هناك مشايخ العلم والقضاة فتذاكروا بين يديه مسائل علمية ثم مال إلى النظر في أمور المرضى بالمارستان فدار عليهم حتى انتهى

غرضه

غرضه من ذلك وخرج فركب وسار جهة باب النصر والناس مشاة في ركابه إلا ابن النقاش فإنه راكب بجانبه إلى أن وصل إلى رحبة الجامع الأزهر فوقف تجاه دار الهرماس وأمر بهدمها فهدمت وهو واقف وقبض على الهرماس وابنه وضرب بالمقارع عدة شيوب ونفي من القاهرة إلى مصياف فقال الإمام العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفي في ذلك

قد ذاق هرماس الخسارة ۞ من بعد عز وتجارة
حسب البهتان سعى ۞ أخرب الله دياره

فلما قتل السلطان في سنة اثنتين وستين عاد الهرماس إلى القاهرة وأعاد بعض داره فلما كانت سنة ثمانين وسبعمائة صارت هذه الدار إلى الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب فأنشأ بها قاعة وعدة حوانيت وربعا على ذلك وانتقل من بعده إلى أولاده وهو بأيديهم إلى اليوم **دار أوحد الدين** هذه الدار بداخل درب السلامي من رحبة باب العيد مقابل قصر الشوك وإلى جانب المارستان العتيق الصلاحي كان موضعها من حقوق القصر الكبير وصار أخيرا طاحونا فهدمها القاضي أوحد الدين عبد الواحد أيام أن كان يباشر توقيع الأمير الكبير برقوق بعد سنة ثمانين وسبع مائة فلما حفر أساس هذه الدار وجد فيه هيئة قبة معقودة من لبن وفي داخلها إنسان ميت قد بليت أكفانه وصار عظما نخرا وطوله في غاية طول القامة يكون قدر خمسة أذرع وعظام ساقيه خلاف ما نعهده من الكبر ودماغه عظيم جدا فلما كملت هذه الدار سكنها وظيفة كتاب السر إلى أن مات بها وقد حبسها على أولاده فاستمرت بأيديهم إلى أن أخذها منهم جمال الدين يوسف الأستادار كما أخذ غيرها من الأوقاف فاستمرت في جملة ما بيده إلى أن قتله الناصر فرج فقبضها فيما قبض مما خلفه جمال الدين فلما قتل الناصر واستقل الملك المؤيد شيخ بمملكة مصر استرجع أولاد جمال الدين ما كان أخذه

الناصري من أملاك جمال الدين وصار بأيديهم إلى أن وقف أولاد أوحد الدين
في طلب دار أبيهم فعقد لذلك مجلس اجتمع فيه القضاة فتبين الحق
بيد أولاد أوحد الدين فقضي بإعادة الدار إلى ما وقفها عليه أوحد
الدين فتسلموها من ورثة جمال الدين وهي الآن بأيديهم عبد الواحد
ابن إسماعيل بن ياسين الحنفي أوحد الدين كاتب السر ولد بالقاهرة
ونشأ في كنف قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن علي التركماني الحنفي
لصهارة كانت بين أبيه وبين التركمانية وباشر توقيع الحكم مدة
واتفق أن أميرا من أمراء الملك الأشرف شعبان بن حسين يعرف
بيونس الرماح مات فادعى برقوق العثماني أحد المماليك اليلبغاوية
أنه ابن عم يونس هذا وأنه مستحق إرثه لموته عن غير ولد وحضر
إلى المدارس الصالحية بين القصرين حيث يجلس القضاة للحكم
بين الناس حتى يثبت ما ادعاه فلما أراده الله من السعادة جد
أوحد الدين لبرقوق على أحد من موقعي الحكم الأعلمية وأخبره بما
يريد فبادر إلى تورية سؤال باسم برقوق وأنهاه أنه ابن عم يونس
الرماح وأن عنده بينة تشهد بذلك ودخل بهذا السؤال إلى
قاضي القضاة وأنهى العمل حتى يثبت أن برقوقا ابن عم يونس يستحق
إرثه فلما فرغ من ذلك دفع برقوق إلى أوحد الدين دراهم أجرة
كما في عادة أهل مصر في هذا فامتنع من أخذها وألحف برقوق في سؤاله
وهو يمتنع فتقلد له برقوق المنة بذلك واعتقد أمانته وخيره
وصار لكثرة ركونه إليه إذا قدم فلاحوا أقطاعه يبعثهم إليه حتى
يحاسبهم عما حملوه من الخراج فلما قتل الأشرف وثارت المماليك
وكان من أمرهم ما كان إلى أن تغلب برقوق وصار من جملة الأمراء
واستولى على الاصطبل السلطاني في ربيع الآخر سنة تسع وسبعين
وسبعمائة وصار أمير آخور أقام أوحد الدين موقعا عنده وما زال
أمر برقوق يزداد قوة حتى انبسطت به أمور المملكة كلها فصار أوحد

الدين

الدين صاحب الحل والعقد وكاتب السر بدر الدين محمد بن علي بن فضل الله
اسما لا معنى له إلى أن جلس الأمير برقوق على تخت المملكة في رمضان
سنة أربع وثمانين وسبعمائة فقرر القاضي أوحد الدين في كتابة
السر عوضا عن ابن فضل الله وخلع عليه في يوم السبت ثاني عشرين
شوال من السنة المذكورة فباشر كتابة السر على الغالب الجائر وضبط
الأمور أحسن ضبط وعلق سائر الناس على بابه لتمكنه من سلطانه
وكان الأمير يونس الدوادار يرى أنه أكثر الناس تمكنا من السلطان
وجرت العادة بأن كاتب السر إلى الدوادار فاحتاج أوحد الدين
الاستناد على الأمير يونس الدوادار فقال للسلطان سرا في غيبة
يونس إن السلطان يرسم مكاتباته في مهمات الدولة وأسرار المملكة إلى
البلاد الشامية وغيرها والأمير الدوادار يريد من المملوك أن يطلع
على ذلك فلم يقدر المملوك على مخالفته ولا أمكنه إعلامه إلا بإذن فأنف
السلطان من ذلك وقال احذر من أن يطلع على ذلك أو على شيء من
مهمات السلطان وأسراره فقال أخاف منه إن سأل ولم أعلمه أن
فقال ما عليك منه فرأى أنه قد تمكن حينئذ فأمسك أياما ثم
أحب الازدياد من الاستبداد فقال للسلطان سرا قد رسم السلطان
على سر السلطان ولا يعرف بما يكتب من المهمات وطائفة البريدية
كلهم يمشون في خدمة الدوادار وإذا اقتضت أن السلطان يبعث أحدا
منهم في مهم يحتاج المملوك إلى استدعائه من خدمة الأمير الدوادار
فإذا التمس مني أن أخبره بالمعنى الذي توجه فيه البريدي لا أقدر
على إعلامه بذلك ولا آمن أن أكتمه وانصرف فلما كان من الغد
وطلع الأمراء إلى الخدمة على العادة قال السلطان للأمير يونس
أرسل البريدية كلهم إلى بيت كاتب السر ليمشوا ويركبوا معه فلم يجد بدا
من إرسالهم وحصل عنده من إرسالهم المقعد المقيم فصار البريدية
يركبون يوما في خدمة أوحد الدين ويتصرف في أمور الدولة وحده

مع سلطانه فانفرد بالكلمة وخضع له الخاص والعام الا انه نغص
عليه في نفسه ومرض مرضا شديدا طويلا سقطت منه شهوة
الطعام بحيث انه لم يكن يشتهي شيئا من الغذا وتنوع له الماكل
بين يديه لكي تميل نفسه الى شي منها فلا يشتهيه ومتى تناول
غذا تقاياه في الحال وما زال على ذلك الى ان مات عن سبع وثلاثين
سنة يوم السبت ثاني ذي الحجة سنة ست وثمانين ودفن خارج باب
النصر ولم يتاخر احد من الامرا والاعيان عن جنازته وكان حسن
السياسة رضي الخلق عاقلا كثير السكون جيد الشير جميل الصورة
حسن الهيئة عارفا بامور دنياه محبا للمداراة صاحب باطن قليل
العلم رحمه الله **ربع الزيني** هذا الربع كان بجوار قنطرة الحاجب
الذي على الخليج الناصري وكان يشتمل على عدة مساكن ينزلها اهل الخلاعة
للقصف فانه كان يشرف من جهاته الاربع على رياض وبساتين ففي شرقيه
غيط الزيني وقد خرب وموضعه اليوم بركة ماء وفي غربيه غيط
الحاجب بيبرس عامرا وهو اليوم مزارع بعد ما كان له باب كبير
بجانبه حوض ماء للسبيل وعليه شباك من طين دايره ومن قبلي
هذا الربع الخليج وقنطرة الحاجب والحدرة التي بارض الطبالة
ومن بحريه بساتين متصلة بالبعل وكوم الريش وما زال هذا الربع
معمورا باللذات اهلا بكثرة المسرات الى ان كانت سنة الغرقة
وهي سنة خمس وخمسين وسبعمائة فخربت دور كوم الريش وغيره
ووصل ماء النيل الى قنطرة الحاجب وغيط الحاجب فخرب ربع
الحاجب الزيني واهمل امره حتى صار كوما عظيما تجاه قنطرة الحاجب
وغيط الحاجب وسمعت من ادركت يخبر عن هذا الربع بعجايب
من الملاذ التي كانت فيه وكانت العامة تقول في هزلها شيتي ابن كيني
وابن رخي وجني قالة من بستان الزيني

ثم انقضت تلك السنون واهلها ۝ فكانها وكانهم احلام

الدار

الدار التي في اول البرقية من القاهرة لي حيطانها هذه الدار
يعني فيه جدار رابع يشرع من سلك المشهد الحسيني يريد باب
البرقية ويعني بتصابنه جدار رابع يمنة من رحبة الايدمري الى
باب البرقية وهي دار الامير ضبح بن شاهنشاه احد امرا الدولة
الفاطمية في ايام الصالح طلايع بن رزيك وكانت في غاية الكبر
والتحسين قال بعض اصحاب الصالح يا مولانا ابقاك الله حتى يتم
ابن شاهنشاه وكان الضرغام قبل ان يلي وزارة مصر قد نشو من
العادل ابا شجاع رزيك بن الصالح طلايع بن رزيك فظهر منه فارسا
في غاية الفروسية بحيث انه حضر في يوم عند الحلقة واخذ رمحا
وحربة وقوسا وسهما فاخذ الحلقة بالرمح ورمى بالسهم فاصاب
الغرض وحذف بالحربة فانتسها في الرمي ولعب بالرمح في غاية الحسن
ثم دخل ضبح بن شاهنشاه فعمل مثل ذلك فتحمل الضرغام وكان
يلبس عمامة بعذبة والحمام وشاع على زي المصريين حينئذ فلثم
بعذبته ولف العمامة واخذ رمحه ولعب به في غاية الحسن وطرد
لذلك ودخل في الحلقة واخذها فتعجب منه كل من في العسكر
فاخذ عند ذلك الامير ضبح بن شاهنشاه المنخرية واتى اليه
وقال يا مولاي كفاك الله امر العين فان هذا شي ما يقدر عليه
احد وجعل يدور حول فرسه ويبخره والضرغام يتبسم ويعد هذا
كان قتل شاهنشاه على يديه في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ولم يكمل
هذه الدار **دار التمر** هذه الدار بمدينة مصر من خارجها فيما
انحسر عنه ماء النيل بعد الخمسمائة من الهجرة وتعرف اليوم بصاغة
التمر تجاه الصاغة بخط سوق المعاريج ومن جملتها بيت برهان الدين
ابراهيم المحلي التاجر ومدرسته وهذه الدار وقفها القاضي عبد الرحيم
ابن علي البيساني على فكاك الاسرى من المسلمين ببلاد الفرنج قال
القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في كتاب الدر النظيم في اوصاف

القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة بنائه دار التمر بمصر المحروسة
ولها دار خان عظيم يجمع ويشترى به الاسرى من بلاد الفرنج وذلك مستمر
إلى هذا الوقت وفي كل وقت يحضر الأسارى فيلبسون ويطوفون
ويدعون له وسمعتهم مرارا يقولون يا الله يا رحمن يا رحيم ارحم القاضي
الفاضل عبد الرحيم وقال القاضي جمال الدين بن شيث كان للقاضي الفاضل
ربع عظيم يؤجر بمبلغ كبير فلما عزم على الحج ومر به ووقف عليه
وقال له اللهم إنك تعلم أن هذا الخان ليس شيء أحب إلي منه أو قال
أعز علي منه فاشهد إني وقفته على فكاك الأسرى وقال ابن المتوج
ومن جملة الأوقاف الوقف الفاضلي وهي الدار المشهورة بصناعة
التمر الوقف على فكاك الأسرى من يد العدو والمشتملة على مخازن
وأخصاص وسفول ومنازل علوية وحوانيت بحارتها وظواهرها
وهي اثني عشر حانوتا وخمسة مقاعد وثمانية وخمسون مخزنا
وخمسة عشر خصا وست قاعات وساحة وست سفول وخمسة
وسبعون منزلا وخمسة مقاعد علوية الأجرة عن جميع ذلك إلى
آخر شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة في كل شهر ألف ومائة
وستة وثلاثون درهما نقرة واستحدث بها القاضي جمال الدين الوجيزي
خليفة الحاكم بمصر حين كان ينظر في الأوقاف دارا من ريع الوقف
فأكلها البحر فأمر ببناء زريبة أمامها من مال الوقف **عمارة** أم
السلطان هذه العمارة من جملة المتجر كانت دارا تعرف بالأمير جمال
الدين ايدغدي العزيزي ولها باب من الدرب الأصفر الذي هو
الآن تجاه خانكاه بيبرس وباب من المحايريين تجاه الجامع الأقمر
عرفت هذه الدار بالأمير مظفر الدين موسى بن الملك الصالح
ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي ثم خربت فأنشأتها
خوند بركة أم الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون
وجعلت منها قيسارية بخط الركن المخلق يباع بها الجلود ويعلوها

ربع جليل لسكنى العامة يشتمل على عدة طباق ووقفت ذلك مدرستها
بخط التبانة خارج باب زويلة فلم يزل جاريا في وقفها إلى أن اغتصبه
الأمير جمال الدين يوسف الاستادار فيما أخذ من الأوقاف وجعلها
وقفا على مدرسته بخط رحبة باب العيد من القاهرة وجعلت خوند
من جملة هذه الدار قاعة لم يعمر فيها سوى بوابتها لا غير وهي من
أجل بوابات الدور وقد دخلت أيضا فيما أخذه جمال الدين وصارت
بيد مباشري مدرسته إلى أن أخذها السلطان الملك الأشرف العزيز
سباي الدقماقي الظاهري وابتدأ بعملها وكالة في شوال سنة خمس
وعشرين وثمانمائة فكملت في شهر رجب سنة ست وعشرين وعمل
من الطراز المنقوش في الحجارة بجانبي باب الدخول اسم شعبان بن حسين
وكتب برسباي فجاءت من أحسن المباني ويعلوها طباق السكنى
ولم يسخر في عمارتها أحد من الناس كما أحدثه ولاة السوء في عمائرهم
بل كان العمال من البناة والفعلة ونحوهم يوفون أجورهم من غير
عنف ولا عسف فإنه كان القائم على عمارتها القاضي زين الدين عبد
الباسط بن خليل ناظر الجيوش وهذه عادته في أعماله أن لا يكلف فيها
العمال غير طاقتهم ويدفع أجرتهم

ذكر الحمامات

قال ابن سيده والحميم والحميمة جميعا الماء الحار والحميمة أيضا المحض
إذا سخن وقد أحمه وحممه وكل ما سخن فقد حم قال ابن الأعرابي والحمام
جمع الحميم الذي هو الماء الحار وهذا خطأ لأن فعيلا لا يجمع على فعائل
وإنما هو جمع الحميمة الذي هو الماء الحار لغة في الحميم مذكر وهو أحد
ما جاء من الأسماء على فعال نحو القذاف والجبان والجمع حمامات قال
سيبويه جمعوه بالألف والتاء وإن كان مذكرا حين لم يكسر جعلوا
ذلك عوضا من التكسير والاستحمام الاغتسال بالماء الحار وقيل
هو الاغتسال بأي ماء كان والحميم العرق واستحم الرجل عرق
وأما قولهم لداخل الحمام إذا خرج طاب حميمك فقد يعني به العرق

إن طاب عرقك وإذا دعي له بطيب العرق فقد دعي له بالصحة
لأن الصحيح يطيب عرقه. وروي عن سفيان الثوري أنه قال ما من
درهم ينفقه المؤمن لموقيه أعظم أجرا من درهم ينفقه صاحب حمام
يخليه له. وقال محمد بن إسحاق في كتاب المبتدا إن أول من اتخذ الحمامات
والطلي بالنورة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وإنه لما
دخله ووجد غمه قال أواه من عذاب الله أواه. وذكر المسبحي في
تاريخه أن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أول من بنى الحمامات
بالقاهرة. وذكر الشريف أسعد الجواني عن القضاعي أنه كان في مصر
الفسطاط ألف ومائة وسبعون حماما وقال ابن المتوج
إن عدة حمامات مصر في زمنه بضع وسبعون حماما وذكر ابن
عبد الظاهر أن عدة حمامات القاهرة إلى آخر سنة خمس وثمانين
وستمائة تقرب من ثمانين حماما أقل ما كانت الحمامات ببغداد
في أيام الخليفة الناصر أحمد المستضيء نحو ألفي حمام

أول من اتخذ الحمامات

حمامي السيدة العمة

قال ابن عبد الظاهر حمامي الكافي تعرفان بحمامي
السيدة العمة وانتقلتا إلى الكامل بن شاور ثم إلى ورثة الشريف
ابن ثعلب وهي الآن بأيديهم ولا يدور إلا الواحدة وهاتان الحمامان
كانتا على يمنة من يدخل حارة الروم تجاه ربع الحاجب لؤلؤ المعروف
الآن بربع الرباين علو الفندق الذي بابه بسوق السوايين
وكانت إحداهما برسم الرجال والأخرى برسم النساء وقد خربتا
ولم يبق لهما أثر ألبتة

حمام الساباط

قال ابن عبد الظاهر
كان في القصر الصغير باب يعرف بباب الساباط كان الخليفة في العيد
يخرج منه إلى الميدان وهو الخرنفش الآن إلى المنحر لينحر فيه الضحايا
قلت حمام الساباط هذا يعرف في زمننا بحمام المارستان وهو
برسم دخول النساء عند باب سر المارستان المنصوري وهو
الحمام بالقصر الصغير المغربي ويعرف أيضا بحمام العيني فلما زالت

دولة

دولة الخلفاء الفاطميين من القاهرة باعها القاضي شرف الدين
أبو المنصور محمد بن المنذر بن محمد العدل الأنصاري الشافعي وكيل
بيت المال في أيام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب
للأمير عز الدين أيبك العزيزي وهي وساحات مجاورة بألف ومائتي
دينار في ذي الحجة سنة تسعين وخمسمائة ثم باعها الأمير عز الدين
أيبك الشيخ أمين الدين قيماز بن عبد الله الحموي التاجر بألف
وستمائة دينار فورثها من بعده من استحق إرثه ثم اشترى من
الورثة نصفها الأمير الفارس صارم الدين خطلبا الكاملي
العادلي في سنة سبع وثلاثين وستمائة وانتقلت منه أيضا
حصة إلى ملك الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار الصالحي
النجمي أستاذ دار الملك الظاهر بيبرس في سنة ثمان وتسعين وستمائة
فلما تملك الملك المنصور قلاوون الألفي وأنشأ المارستان الكبير
المنصوري صارت فيما هو موقوف عليه وهي الآن في أوقافه
ولها شهرة في حمامات القاهرة

حمام لؤلؤ

هذا الحمام برأس
رحبة الأيدمري ملاصقة لدار التبابي أنشأها الأمير حسام
الدين لؤلؤ الحاجب في أيام بياض

حمام الصنيعة

هذه الحمام
كانت بالقرب من خزانة البنود على يسرة من سلك في رحبة باب
العيد إلى قصر الشوك وقد خربت وعمل في موضعها مبيضة للغزل
بالقرب من الجمالية

حمام أمير

هذه الحمام كانت خط دار الوزارة
الكبرى وقد خربت وصارت دارا عرفت بالأمير النبح علي وهي الدار
المجاورة للمدرسة النابلسية في الزقاق المقابل لباب الخانقاه
الصلاحية سعيد السعداء وبه هذا باب مفتوحتين كل منهما
منقوط بنقطتين من أسفل أحد مماليك أسد الدين شيركوه عم
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب استولى على هذا الحمام وكانت
معدة لدار الوزارة في مدة الدولة الفاطمية فعرفت به وهي

وما حولها والى الآن يعرف ذلك الخط بخط خرايب تتر والعامة تقول
خرايب التتر بالتعريف وهو خطأ **حمام كرجي** هذا الحمام كان بخط
خرايب تتر أيضا في جوار المدرسة النابلسية تجاه باب الخانقاه الصلاحية
عرفت بالأمير علم الدين كرجي الأسدي أحد الأمراء الأسدية في أيام
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد خرب هذا الحمام وبني
في مكانه هذا البناء الذي تجاه باب الخانقاه بأول الزقاق **حمام**
ابن أبي الدم هذا الحمام كان من داخل باب الخوخة برأس سويقة
الصاحب عرفت أخيرا بالأمير صارم ساروج شاد الدواوين في أيام
ثم خربت ومكانها الآن مسمط يذبح فيه الغنم ويسمط **حمام الحصبلية**
هذه الحمام كانت فيما بين سويقة السعودي وباب الخوخة أنشأها
ابن أبي الدم اليهودي أحد كتاب الإنشا في بين السطور في كتاب كتبه إلى
الخليفة عن بياض وهذه مكاتبة الأعلى إلى الأدنى فلما أحضروا بل
عليه الحوق بين الأسطر والسطر سطرا من نسبة اللفظ والمعنى
من غير أن يظهر ذلك فعفي عنه وقد خربت وصارت كأنها دربا فيه دور
يعرف بسكن القاضي بدر الدين حسن البرديني أحد خلفاء الحكم
العزيز الشافعي وقد أدركت بعض آثار هذه الحمام **حمام الذهب**
هذه الحمام كانت في سويقة الصاحب من داخل درب الحصبنية الذي
يعرف اليوم بدرب ابن عرب وقد خربت هذه الحمام كانت بدار الذهب
أحد مناظر الخلفاء الفاطميين التي ذكرت في المناظر من هذا الكتاب
وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها أثر **حمام ابن قرقة** هذه الحمام
كانت بخط سويقة السعودي من خارج زويلة أنشأها أبو سعيد بن
قرقة الحكيم متولي الاستعمالات بدار الديباج وخزائن السلاح في الدولة
الفاطمية بجواره التي تقدم ذكرها في الدور في هذا الكتاب ثم عرفت هذه
الحمام في الدولة الأيوبية بحمام ابن يحيى وهو القاضي الفضل هبة الله
ابن يحيى العدل ثم عرفت بحمام الطيبرسي ثم هي الآن تعرف بحمام السلطان

حمام السلطان هذه الحمام بجوار رحبة خوند المذكورة في الرحاب
من هذا الكتاب وكانت برسم الدار التي تعرف بدار خوند أردوتكين
ثم أفردت وصارت إلى الآن حماما يدخله عامة الرجال في أوايل النهار
وبعضهم النسا من بعد إلى أن هدمها الأمير صلاح الدين محمد الأستادار
ابن الأمير الوزير الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في رجب سنة
أربع وعشرين وثماني مائة وعمل موضعه من جملة داره التي هناك
حمام خوند هذه الحمام موضعها فيما بين اصطبل الجميزة المذكورة
في اصطبلات الخلفاء من هذا الكتاب وبين رأس حارة زويلة
وهي من الحمامات القديمة عرفت بحمام الملك وهو القاضي فلك المعد
ثم عرفت بالأمير علي بن أبي الغوارس ثم عرفت بابن عبود وهو الشيخ
نجم الدين أبو علي الحسن بن محمد بن إسماعيل بن عبود القرشي الصوفي
مات يوم الجمعة ثالث عشرين شوال سنة اثنين وعشرين وستماية
بعدما عظم قدره ونفذ في أرباب الدولة نهيه وأمره وهو
صاحب الزاوية المعروفة بزاوية ابن عبود بسفح الجبل قريبا
من الدينوري من القرافة فانظرها في الزوايا من هذا الكتاب
ولم تزل هذه الحمام جارية في أوقاف التربة المذكورة إلى أن تسلط
الأمير جمال الدين على أموال أهل مصر فاغتصبها ابن أخته الأمير شهاب
الدين أحمد المعروف بسيدي أحمد بن أخت جمال الدين واغتصب
دار ابن فضل الله التي تجاه هذه الحمام واغتصب أيضا دارا أخرى بجوارها
وعمر هناك دارا عظيمة كما ذكر في الدور من هذا الكتاب **حمام**
الصاحب هذه الحمام بسويقة الصاحب عرفت بالصاحب صفي
الدين عبد الله بن شكر الدميري صاحب المدرسة الصاحبية التي
بسويقة الصاحب تعطلت مدة سنين فلما ولي الأمير تاج الدين الشوبكي
ولاية القاهرة في أيام المؤيد شيخ جدد هذه الحمام وكان موضعها قديما
من جملة دار الديباج وهي الآن بخط بين العواميد من البندقانيين

بجوار خوخة سوق الجوار ومدرسة بستيعة الإسلام أنشأها الأمير
فخر الدين عثمان بن قزل أستادار الملك الكامل محمد بن العادل بن أيوب
وسلفت إلى أن صارت في أوقاف الناصر محمد بن قلاوون **حمام
طغريل** هاتان الحمامان بجوار فندق فخر الدين بالقرب من سوق
خارج الوزيرية أنشأهما الأمير حسام الدين طغريل المهمنداري أحد
الأمراء الأيوبية **حمام السنوباسي** هذه الحمام كانت بدرب طلائع
بخط الخروقيين الذي يعرف اليوم بسوق الفرايين عرفت بالأمير
فارس بهاء الدين أبو سعيد بن عشر السنوباسي واسمه عمرو بن تحت
ابن سبرك العزيزي والي القاهرة **حمام عجيبة** هذه الحمام
كانت بخط الكافوريين الآن أنشأها الأمير فخر الدين يوسك في الدولة
الأيوبية وتنقلت حتى صارت بيد أولاد الظاهر بيبرس البندقداري
في الوقف عليهم وعرفت أخيرًا بحمام عجيبة ثم خربت بعد الأربعين
وستمائة وموضعها الآن خربة بجوار الفندق الكبير المعد لديوان
المواريث **حمام دري** هذه الحمام كانت بخط الكافوريين الآن عرفت
بشهاب الدولة دري الصغير غلام المظفر أمير الجيوش قال محمد بن أسعد
الجواني في كتاب النقط لمعجم ما أشكل من الخطط شهاب الدولة دري
المعروف بالصغير المظفري غلام المظفر أمير الجيوش كان أرمنيًا
وأسلم وكان من المستدين في مذهب الإمامية وقرأ الجمل في النحو
للزجاجي وكتاب اللمع لابن جني وكانت له خرائط من القطن الأبيض في
يديه ورجليه وكان متوقي خزائن الكسوة ولا يدخل على بسط السلطان
ولا بسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل مجلسه إلا بتلك
الخرائط في رجليه ولا يأخذ من أحد رقعة إلا وفي يديه خريطة يظن
الكل من لمسه نجسه وسوسة منه فإن اتفق أنه صافح أحدًا أو مس
رقعة بيده من غير خريطة لا يمس ثوبه أبدًا حتى يغسلها فإن
مس ثوبه بها غسل الثوب وكان الأسادون المحنكون يرمون له

بساط

٩٨

في بساط الخليفة الحافظ العتب فإذا مشى عليه انفجر ووصل ماؤه إلى
إلى رجليه سهم ويجرد فيعجب الخليفة ذلك ويضحكه ولا يؤاخذه بما ..
يصدر منه ومات بعد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وقد خربت
هذه الحمام ولم يبق لها أثر يعرف **حمام الرصاصي** هذه الحمام
كانت بحارة الديلم أنشأها الأمير سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء
الروادي حامل السيف المنصور وأوقفها هي وجميع الآدر المجاورة
لها على أولاده وذريته فلما زالت الدولة الفاطمية من جملة ما
وقفه عرفت بالأمير عز الدين أيبك الرصاصي ولم تزل باقية
إلى بعد سنة أربعين وستمائة ثم خربت **حمام الجيوشي** هذه الحمام
كانت بحارة برجوان على يمنة من دخل من رأس الحارة وكانت من حقوق
دار المظفر أمير الجيوش ثم صارت بعد ذلك الدولة الفاطمية من
جملة ما وقفه الملك العادل أبو بكر بن أيوب على رباطه الذي بخط
المحالين من فسطاط مصر ثم وضع بنو الكويك أقهر قاضي القضاة
عز الدين عبد العزيز بن جماعة أيديهم عليه في جملة ما وضعوا أيديهم
عليه من الأوقاف تجاه ابن جماعة وانتفعوا بريعها مدة سنين ثم
خربوها بعد سنة أربعين وسبعمائة وموضعها الآن بجوار دار
قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وبعضها دار المذكورين
ومتنزه بجوار القبو الذي يسلك من تحته إلى حمام الرومي وداخل
حارة برجوان ويعلو هذا العقد حاصل الماء الذي للحمام وممر على
مجراه من حجر مركبة على جدار بجوار القبو إلى الحمام المذكورة وآثار هذا
الجدار باقية إلى اليوم وكان قد استأجر هذا البئر والحوض بعد أن
تعطل الحمام المذكور القاضي أبو الفدا تاج الدين إسمعيل بن أحمد بن
الخطيبا المخزومي من مباشري أوقاف رباط العادل وبنا على البئر نحو ره
دار اسكنها مدة أعوام وأنشأ باغًا إلى حاصل الماء المركب على القبو ..
مشرفًا عاليًا أتى في ترجمته وذريته وكتب بدايته هـ

مستنزه فاكم شهوة الادبا ... لحسنه اذا حاسبا عجبا
فقال قوم قلعة مبنية ... وآخرون شهوة مرقبا
وشاعر اعجبه ترخيمه ... فقال تلك روضة فوق الربا
وقائل ماذا ترى تشبيهه ... فقلت هذا منبر ابن الخطبا

ثم خربت هذه الحمام بعد موت ابن الخطبا واحترقت في سنة تسع وثماني مائة وآثارها باقية وما زال ابن الخطبا يدفع حكر هذه البيت وهذا الفنو لجهة الرباط العادلي حتى خرب وعفر اثره وجهل مكانه وقد رايته في سنة اربع وتسعين عامرا

حمام الرومي هذه الحمام بحارة برجوان عرفت بالامير سنقر الرومي الصالحي احد الامرا في ايام الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري انشاها بجوار اصطبله الذي يعرف اليوم باصطبل ابن الكويك وذلك تجاه رحبة دار التي عرفت بدار مازن ووقف هذه الدار والاصطبل على الحمام المذكور في سنة اثنين وستين وستماية فاما الدار فانها صارت اخيرا بيد رجل من عامة الناس يعرف بعيسى البنا فباعها انقاضا ماخرها في سنة سبع وثماني مائة لرجل من المباشرين فهدمها لتعمر عمارة جليلة فلم يمهل وعاجله القضا فمات وصارت خربة فابتاعها بعض الناس من ورثة المذكور وشرع في عمارة شي منها والاصطبل والحمام فوضع بنو الكويك ايديهم عليها مدة اعوام حتى صار ملكا لهم بورثان وهما الآن بيد شرف الدين محمد بن محمد بن الكويك وقد جعل ما يخصه من الحمام وقفا على نفسه ثم على اناس من بعده وفي هذه الحمام ايضا حصة وقفها شيخنا برهان الدين الشامي الضرير على ابنته وهي بيده

سنقر الرومي الصالحي النجمي احد مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب البحرية ترقى عنده في الخدمة حتى صار جمدارا وكان من خشداشية بيبرس البندقداري واصدقايه فلما قتل الفارس اقطاي في ايام الملك المعز ايبك التركماني وخرج البحرية من القاهرة الى بلاد الشام كان سنقر ممن خرج ورافق بيبرس واتفق بصحبته ونال الامنة بيانا ومالا وغير ذلك وتنقل معه في الكرك الى ان كانا مرة في الصيد مع صاحب الكرك فطلب سنقر من بيبرس شيا فلم يجمعه وامتنع من اعطايه فحنق وفارقه الى مصر واقام في دولة بيبرس فقدم الى مصر بعد ذلك وقد صار اميرا فلم يعتبا به سنقر ولا قدم شيا لعادة الخوشداشية فلما صار الامر الى بيبرس وملك بعد قطز احال فدم سنقر واعطاه الاقطاعات الجليلة ونوه بقدره فلم يرض وصار رده واد ار عليه الانعام السلطاني لا ياخذ بقبول ويخلو كل وقت بجماعة بعد جماعة ويفرق عليهم المال فبلغ ذلك السلطان ويعصى عنه وربما بعث اليه وحذره مع الامير قلاوون وغيره فلم ينته ثم انه قتل مملوكين من مماليكه بغير ذنب فعز قتلهما على السلطان وطلبه في رابع عشرين ذي الحجة سنة ثلاث وستين وست مائة واعتقله فقال اريد اعرف ذنبي فبعث اليه السلطان يعدد ذنوبه فتحسر وقال آه لو كنت حاضرا قتل الملك المظفر قطز حتى اعانه في الذي جرى وكان كثيرا ما يقول ذلك وبلغ هذا القول منه السلطان في حال امريته فقال انت اخي وتتحسر لو كنت ما قدرت ان تعين علي

حمام سويد هذه الحمام بجوار سويقة امير الجيوش عرفت بالامير عز الدين معالي بن سويد وقد خربت احدهما ويقال انها غارت في الارض وهلك فيها جماعة وبقيت الاخرى وهي الآن بيد الخليفة ابي الفضل العباس بن محمد المتوكل

حمام طغلق هذه الحمام بجوار درب المنصوري من خط حارة الصالحية صارت اخيرا بيد ورثة الامير قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين وكانت معدة لدخول الرجال ثم تعطلت بعد سنة تسعين وسبعمائة واخذ حاصلها وهدمت بعد سنة ثماني مائة اطلالها واهية

حمام ابن عبلكان هذه الحمام كانت بحارة الجودرية انشاها الامير

شجاع الدين عثمان بن علكان صهر الأمير الكبير فخر الدين عثمان
ابن قزل ثم انتقلت إلى الأمير علم الدين سنجر الصيرفي الصالحي
النجمي وما زالت إلى أن خربت بعد سنة أربعين وثمانمائة حمام
الصاحب هذه الحمام بخط طواحين الملحيين حمام كستا
الأسدي هذه الحمام موضعها الآن المدرسة الناصرية بخط بين
القصرين حمام الدططمرخان هذه الحمام كانت بجوار حبضاه الملك
الظاهر بيبرس المجاور للمدرسة الظاهرية بخط بين القصرين أنشأها
الخاتون الدططمرخان زوجة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ثم
خربت وصار موضعها زقاقا فلما ولي كمال عمر بن عبد العزيز بن
قضاء الحنفية بالديار المصرية في سلطنة الناصر فرج شرع في عمارة هذا
الزقاق فمات ولم يكمله فوضع الأمير جمال الدين يده على العمارة
وأنشأها فندقا جعله مما وقفه على مدرسته التي أنشأها برحبة باب
العيد فلما قتل الملك الناصر فرج واستولى على سائر ما تركه
جعل هذا الفندق من جملة ما رصده للتربة التي أنشأها
على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر حمام
القاضي هذه الحمام من جملة خط درب الأسواني وهي من الحمامات
القديمة كانت تعرف بإنشاء شهاب الدولة بدر الخاص أحد رجال
الدولة الفاطمية ثم انتقلت إلى ملك القاضي رضي الدين عبد
الناصر بن تقي الدين فعرفت به ثم صارت إلى ملك القاضي كمال الدين
أبي حامد محمد بن قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس
الماراني فعرفت بحمام القاضي إلى اليوم ثم باع ورثة أبي حامد
ركن الدين بيبرس وصارت منها حصة الأمير عز الدين علاء الدين
طيبرس الخازندار فجعلها وقفا على مدرسته المجاورة للجامع
الأزهر حمام الخراطين هذه الحمام أنشأها الأمير نور الدولة
أبو الحسن علي بن كاسر راجح بن طلايع فعرفت بحمام ابن طلايع

وكان

وكان بجوارها ثم صارت حماما أخرى تعرف بحمام السوباسي فخربت وموقد
حمام ابن طلايع هذه إلى الآن من درب ابن طلايع الشارع بسوق الغزل بين
الآن ولها منه أيضا باب وصارت أخيرا في وقف الأمير علم الدين سنجر
المسروري المعروف بالخياط والي القاهرة وبقي في سنة ثمان وتسعين
وستمائة فاغتصبها الأمير جمال الدين الأستادار في جملة ما اغتصب
من الأوقاف والأملاك وغيرها وجعلها وقفا على مدرسته برحبة
باب العيد وهي الآن موقوفة عليها حمام الخشيبة هذه
الحمام بجوار درب السلسلة كانت تعرف بحمام قوام الدولة حبر من
حمام بالدور راكوز ربه المأمون بن البطايحي فلما قتل الآمر بأحكام الله
عملت خشيبة تمنع الراكب أن يمر تجاه المشهد الذي بني هناك فعرفت
هذه الحمام بخشيبة تصغير خشبة وقد تقدم ذلك مبسوطا عند
ذكر الأخطاط من هذا الكتاب قال ابن عبد الظاهر مدرسة
السيوفيين وقفها الأمير عز الدين فرخ شاه على الحنفية وكانت هذه
الدار قديما تعرف بدار المأمون بن البطايحي وحمام الخشيبة كانت
لها فابيعت وهذه الحمام هي اليوم في أوقاف خوند طغاي أم أنوك
ابن الملك الناصر محمد بن قلاون على تربتها التي في الصحراء خارج باب البرقية
حمام الكويك هذه الحمام فيما بين حارة زويلة ودرب شمس الدولة
أنشأها الوزير عباس أحد وزراء الدولة الفاطمية لداره التي موضعها
الآن درب شمس الدولة ثم جددها شخص من التجار يعرف بنور الدين
علي بن محمد بن أحمد بن محمود بن الكويك الربعي التكريتي في سنة تسع وأربعين
وسبعمائة فعرفت به إلى اليوم حمام الجويني هذه الحمام
بجوار حمام ابن الكويك فيما بينها وبين البندقانيين عرفت بالأمير
عز الدين إبراهيم بن محمد الجويني والي القاهرة في أيام الملك العادل
أبي بكر بن أيوب توفي سلخ جمادى الآخرة سنة إحدى وستمائة فإنه
أنشأها بجوار داره والعامة تقول حمام الجهيني بهاء وهو خطأ وتعلت

إلى أن اشتراها القاضي أوحد الدين عبد الواحد بن ياسين كاتب السر
الشريف في أيام الظاهر برقوق بطريق الوكالة عن الملك الظاهر
وجعلها وقفاً على مدرسته العظمى التي أنشأها بخط بين القصرين وهي
الآن في جملة الموقوف عليها **حمام الفاضلين** هذه الحمام بالقرب
من رأس حارة الديلم أنشأها نجم الدين يوسف بن المجاور وزير الملك
العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب **الحمام**
الصغيرة هذه الحمام على يمنة من سلك من رأس حارة بهاء الدين
وهي تجاه دار قراسنقر أنشأها الأمير فخر الدين بن رسول التركماني
ورسول هذا جد ملوك اليمن الآن وقد تعطلت هذه الحمام منذ كانت
الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة **حمام الأعسر** هذه الحمام
موضعها من جملة دار الوزارة وهي الآن بجوار باب الجوانية أنشأها
الأمير شمس الدين سنقر الأعسر المغربي الظاهري المنصوري **سنقر**
الأعسر كان أحد مماليك الأمير عز الدين أيدمر الظاهري نائب الشام
وجعله دواداره فباشر الدوادارية لأستاذه بدمشق ونفسه
يكبر عنه فلما عزل أيدمر عن نيابة الشام في أيام الملك المنصور
قلاوون وحضر إلى قلعة الجبل اختار السلطان عدة من مماليكه
منهم سنقر هذا فاشتراه وولاه نيابة الأستادارية ثم سيّره
في سنة ثلاث وثمانين وستمائة إلى دمشق وأعطاه إمرة وولاه
شد الدواوين والأستادارية فصارت له بالشام سمعة زائدة إلى
أن مات قلاوون وقام من بعده ابنه الأشرف خليل واستوزر
الوزير شمس الدين بن السلعوس طلب سنقر إلى القاهرة وعاقبه وصادره
فتوصل حتى تزوج بابنة الوزير على صداق جملته ألف وخمسمائة
دينار فأعاده إلى حالته ولم يزل إلى أن تسلطن الملك العادل
كتبغا واستوزر الصاحب فخر الدين الخليلي فقبض على سنقر وعلى سيف
الدين استدمر وصادرهما أخذ من سنقر خمسمائة ألف درهم وعزله

عن شد

عن شد الدواوين وأحضره إلى القاهرة فلما ترك الأمير حسام لاجين
على كتبغا وتسلطن ولي سنقر الوزارة عوضاً عن ابن الخليلي في جمادى
الأولى سنة تسع وستين ست وتسعين وستمائة ثم قبض عليه في
الحجة منها وذلك أنه تعاظم في وزارته وأقام حرمة المنصب بزيادة أن
ينسبه بالشجاعي وصار لا يقبل شفاعة أحد من الأمراء ويخرق
بنوابهم وكان في نفسه متعاظماً وعنده شمم إلى الغاية مع سكون
في كلامه بحيث أنه إذا فاوض السلطان في مهمات الدولة كما هي عادة
الوزراء لا يجيب السلطان بجواب شاف وصار يبين للسلطان منه عدم
الاكتراث به فأخذ في ذمه وعيبه بما عنده من الكبر فصادف الغرض
من الأمراء وشرعوا في الحط عليه حتى صرف وقيد فأرسل يسأل السلطان
عن ذنبه الذي أوجب هذه العقوبة فقال ما له عندي ذنب غير كبره
فإني كنت إذا دخل إلي أحسب أنه هو السلطان وأنا الأعسر فصدره
مقام وحديثي معه كأني أحدث أستاذي وقرر من بعده في الوزارة
ابن الخليلي فلما قتل لاجين وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى
الملك ثانياً أفرج عن سنقر الأعسر وعن جماعة من الأمراء وأعيد
الأعسر إلى الوزارة في جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وستمائة وفي
وزارته هذه كانت هزيمة الملك الناصر بعساكره من غازان
فتولى ناصر الدين الشيخي والي القاهرة جباية الأموال من التجار
وأرباب الأموال لأجل النفقة على العساكر وقرر في وزارته على كل إردب
غلة خروبة إذا طلع إلى الطحان وقرر أيضاً نصف السمسرة ۞
ومعناه أيضاً أنه كان للمنادي على الباب أجرة دلالة على كل ما مبلغه
مائة درهم درهمين فيؤخذ منه درهم منهما ويفضل له درهم
واستخدم على هذه الجهتين نحو مائتي رجل من الأجناد البطالين
وتحصل في بيت المال من أموال المصادرات مبلغ عظيم ثم خرج الوزير
بمائة من مماليك السلطان وتوجه إلى بلاد الصعيد وتمر وتعنت

لة في النفوس مهابة عظيمة فلبس البلاد وأتلف كثيرا من المفسدين
من أجل أنه لما حصلت وقعة غازان كثر طمع العربان في المغل
ومنعوا كثيرا من الخراج وعصوا الولاة وقطعوا الطريق وما زال
يسير إلى الأعمال القوصية فلم يدع فرسا لفلاح ولا قاض ولا متعمم حتى
أخذه وتتبع السلاح ثم أحضر ألف وستين فرسا وثماني مائة وسبعين
جملا وألف وستمائة رمح وألف ومائتي سيف وتسعمائة درقة وستة
آلاف رأس غنم وقتل عدة من الناس فتمهدت البلاد وقبض الناس بغلتهم
بتمامه وانقطعت واقعة النصارى التي ذكرت عند ذكر الكنائس
من هذا الكتاب في أيامه فأمر بالتاج بن سعيد الدولة أحد
مستوفي الدولة وكان فيه زهو وحمق عظيم وله اختصاص بالأمير
ركن الدين بيبرس الجاشنكير فعري وضرب بالمقارع ضربا مبرحا
فأظهر الإسلام ونوع في العقوبة فأمسك عنه وألزمه بحمل
مال فالتجا إلى زاوية الشيخ نصر المنبجي وترامى على الشيخ فقام في
أمره حتى عفي عنه فكره الأمراء من الأعسر كثرة شممه وتعاظمه
فكلمه الأمير ركن الدين بيبرس وإليه أمر الدولة في ولاية الأمير
عز الدين أيبك البغدادي الوزارة وساعدهم على ذلك الأمير سلار
فولى الأعسر كشف القلاع الشامية وإصلاح أمورها وترتيب رجالها
وسار يوما لجناح الدين وخلع على الأمير أيبك خلع الوزارة في آخر سنة
سبعمائة فلما عاد استقر أحد الأمراء الألوف وحج في صحبة الأمير سلار
ومات بالقاهرة بعد أمراض في سنة تسع وسبعمائة وكان عارفا
خبيرا بها له سعادات طائلة ومكارم مشهورة وحاشيته نزوع
متسعة وغالب مماليكه أمراء بعده ومدحه الوداعي وابن الوكيل

حمام الحام هذه الحمام بداخل باب الجوانية **حمام الصوفية**
هذه الحمام بجوار الخانقاه الصلاحية أنشأها الأمير السلطان صلاح
الدين يوسف بن أيوب لصوفية الخانقاه وهي الآن جارية في أوقافهم

ولا

ولا يدخلها يهودي ولا نصراني **حمام بهادر** هذه الحمام موضعها من جملة
القصر وهي بجوار دار حرجي أنشأها الأمير بهادر أستادار برقوق وقد تعطلت
حمام الدود هذه الحمام خارج باب زويلة في الشارع تجاه زقاق حارة حلب
بجوار حوض سعد الدين مسعود بن هنس عرفت بالأمير سيف الدين
الدود الجاشنكير أحد أمراء الملك المعز عز الدين أيبك التركماني
وخال والد الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز أيبك واعتقل
وحبس وهذه الحمام بيد ورثة الدود من قبل مائة موقوفة عليهم **حمام
ابن أبي الحوافر** هذه الحمام خارج مدينة مصر بجوار الجامع الجديد
الناصري كان موضعها وما حولها غامرا بماء النيل ثم انحسر عنه الماء
وصار جزيرة فبنى الناس عليها بعد السبعمائة كما ذكر عند ذكر ساحل
مصر من هذا الكتاب وعرفت هذه الحمام بالقاضي فتح الدين أبي العباس
أحمد بن الشيخ جمال الدين أبي عمرو وعثمان بن هبة الله بن أحمد بن عقيل
ابن محمد بن أبي الحوافر رئيس الأطباء بديار مصر مات ليلة الخميس الرابع
عشر من رمضان سنة سبع وخمسين وستمائة ودفن بالقرافة ن
حمام بعال السبع هذه الحمام خارج باب القوس من ظاهر القاهرة
في الشارع المسلوك فيه من باب زويلة إلى صليبة جامع ابن طولون
وموضعها الآن بجوار جامع قوصون عمرها الأمير جمال الدين أقوش
المنصوري المعروف بعال السبع الموصلي بجانب داره التي هي اليوم
جامع قوصون فلما أخذ قوصون الدار المذكورة وهدمها وعمر مكانها
هذا الجامع أراد أخذ الحمام وكان وقفا فبعث إلى قاضي القضاة شرف
الدين الحراني الحنبلي يلتمس منه وقفها فأخرب منها جانبا وأحضر
شهود القيمة فكتبوا محضرا يتضمن أن الحمام المذكور خراب وكان
فيهم شاهد امتنع من الكتابة في المحضر وقال ما يسعني من
الله أن أدخل بكرة النهار في هذه الحمام وأنظر فيها ثم أخرج منها وهي عامرة
وأشهد بعد ضحوة من ذلك اليوم أنها خراب فشهد غيره وأثبت

قاضي القضاة الحنبلي المحضر المذكور وحكم بمبيعه فاشتراه الأمير
قوصون من ورثته قبال السبع ومن عاميه بعمارة ما حولها **حمام**
لؤلؤ هذه الحمام برأس رحبة الايدمري ملاصقة لدار المستاني
من القاهرة أنشأها الأمير حسام الدين لؤلؤ الحاجب **لؤلؤ**
كان أرمني الأصل ومن جملة أجناد مصر في أيام الخلفاء الفاطميين
فلما استولى صلاح الدين يوسف بن أيوب على مملكة مصر خدم مقدم
الأسطول وكان حيثما توجه فتح وانتصر وغنم ثم ترك الجندية وزوج
بناته وكن أربعًا بجهاز كاف وأعطى ابنيه ما يكفيه وشرع يتصدق
بما بقي معه على الفقراء بترتيب لا خلل فيه ودوام الاستدامة معه
وكان يفرق كل يوم اثني عشر ألف رغيف مع قدور الطعام وإذا دخل ٥
شهر رمضان أضعف ذلك وتقبل للمتفرقة من الظهر كل يوم
إلى نحو صلاة العشاء ويضع ثلاثة مراكب طول كل مركب أحد وعشرون
ذراعًا مملوءة طعامًا ويدخل الفقراء أفواجًا أفواجًا وهو قائم مشدود
الوسط كأنه راعي غنم وفي يده مغرفة وفي الأخرى جرة سمن وهو
يصلح صفوف الفقراء ويقرب إليهم الطعام والودك ويبدأ بالرجال
ثم بالنساء ثم بالصبيان وكان الفقراء مع كثرتهم لا يزدحمون لعلمهم
المعروف يعمهم فإذا انتهت حاجة الفقراء بسط سماطًا للأغنياء
يعجز الملوك عن مثل ذلك وكان له مع ذلك على الإسلام مآثر منها توجهت
أن يرحم عليه المسلمون كلهم وهو أن فرنج الشوبك والكرك توجهوا
نحو مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لينبشوا قبره صلى الله عليه وسلم
وينقلوا جسده إلى بلادهم ويرتفقون عندهم ولا يمكنوا المسلمين
من زيارته إلا بجعل فأنشأ البرنس صاحب الكرك سفنًا حملها على
البر إلى بحر وأركب فيها الرجال وأوقف مركبين على جزيرة قلعة
القلزم يمنع أهلها من استقاء الماء فسارت الفرنج عيذاب فقتلوا وأسروا
ومضوا يريدون المدينة النبوية وذلك في سنة ثمان وسبعين

وخمسمائة

ذكر القياسر

وخمسمائة وكان السلطان صلاح الدين يوسف على حران فلما بلغه ذلك
بعث إلى سيف الدولة بن منقذ نائبه على مصر يأمره بتجهيز الحاجب
لؤلؤ خلف العدو فاستعد لذلك وأخذ معه قيودًا وسار في طلبهم
إلى القلزم وعمر مراكب هناك وسار إلى أيلة فوجد مراكب الفرنج
فحرقها وأسر من فيها وسار إلى عيذاب وتبع الفرنج حتى أدركهم
ولم يبق بينهم وبين المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام
إلا مسافة يوم وكانوا ثلاثمائة ونيفًا وقد انضم إليهم عدة من العربان
المرتدة فعندما لحقهم لؤلؤ فرقت ورغبت في عطيته فإنه كان قد
بذل الأموال حتى إنه علق أكياس الفضة على رؤوس الرماح فلما فرقت
العربان التجأ الفرنج إلى رأس الجبل صعب المرتقى فصعد إليهم في
عشرة أنفس وضايقهم فيه فخارت قواهم فبعدما كانوا معدودين
من الشجعان واستسلموا فقبض عليهم وقيدهم وحملهم إلى القاهرة
فكان لدخولهم يوم مشهود وتولى قتلهم الصوفية والفقهاء وأرباب
الديانة بعدما ساق رجلين من أعيان الفرنج إلى منى ونحرهم
هناك كما تنحر البدن التي تساق هديًا إلى الكعبة ولم يزل على
فعل المعروف إلى أن مات رحمه الله وخيم العلا وقد قرب منها
في اليوم التاسع من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ودفن
بتربته من القرافة وهي التي حفر فيها البئر ووجد في قعرها
عند الماء أسطام مركب وهذه الحمام تفتح تارة وتغلق كثيرًا وهي
باقية إلى يومنا هذا من جملة أوقاف الملك **ذكر القياسر**
ذكر ابن المتوج قياسر مصر ومنها قيسارية المحلي وقيسارية الصابونة
وقف المارستان المنصوري وقيسارية سبل الدولة وقيسارية ابن
الارسوفي وقيسارية ورثة الملك الظاهر وقيسارية ابن ميسر وقد
خربت كلها **قيسارية ابن قريش** هذه القيسارية في صدر سوق
الجملون الكبير بجوار باب سوق الوراقين ويسلك إليها من الجملون

ومن سوق الاخفافيين المسلوك اليه من البندقانيين وبعضها
الآن سكن الآدميين وبعضه سكن البزازين قال ابن عبد الظاهر
استجدها القاضي المرتضى ابن قريش في الايام الصلاحية الناصرية وكان
مكانها اصطبلا انتهى وهو القاضي المرتضى صفي الدين ابو المجد عبد
الرحمن بن عبد العزيز بن علي بن قريش المخزومي احد كتاب الانشاء في ايام
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب قتل شهيدا على عكا في يوم
الجمعة عاشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة ودفن بالقدس
ومولده في سنة اربع وعشرين وخمسمائة وسمع السلفي وغيره **قيسارية
الشرب** هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه القيسارية جركس
قال ابن عبد الظاهر وقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب على الجماعة الصوفية يعني بخانقاه سعيد السعداء
وكان اصطبلا انتهى وما برحت هذه القيسارية شرعية الجانب
اكراما للصوفية الى ان كانت ايام الناصر فرج وحدثت الفتن
وكثرت مصادرات التجار بحرف ذلك الشاح وعومل سكانها بانواع
من العسف وهي اليوم اعمر اسواق القاهرة **قيسارية** ابن ابي
اسامة بجوار الحلوانيين الكبير على يسرة من سلك الى بين القصرين
يسكنها الآن الخردفوشية وقفها الشيخ الاجل ابو الحسن علي بن احمد
ابن ابي الحسن بن ابي اسامة صاحب ديوان الانشاء في ايام الخليفة
الآمر باحكام الله وكانت له رتبة خطيرة ومنزلة رفيعة وسعد الشيخ
الاجل كاتب الدست الشريف ولم يكن احد يشاركه في هذا النعت
بديار مصر في زمانه وكان وقف هذه القيسارية في سنة ثمان عشرة
وخمسمائة وتوفي في شوال سنة اثنين وعشرين وخمسمائة **قيسارية
سنقر الاشقر** هذه القيسارية على يسرة من يدخل من باب
زويلة فيما بين حارة سمايل ودرب الصغيرة تجاه قيسارية
الفاضل انشاها الامير شمس الدين سنقر الصالحي النجمي احد المماليك

البحرية

البحرية ولم تزل الى ان هدمت وادخلت في الجامع المؤيدي في جمادى
الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة **قيسارية امير علي**
هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه الحلوانيين الكبير بجوار قيسارية
جركس يفصل بينهما درب قيطون عرفت بالامير علي بن الملك المنصور
قلاوون الذي عهد له بالملك ولقبه بالملك الصالح ومات في حياة
ابيه كما قد ذكر في فندق الملك الصالح **قيسارية بهاء الدين** هذه
القيسارية فيما بين درب الصغيرة والحجارين انشاها الامير
بهاء الدين رسلان الدوادار وجعلها وقفا على خانقاه منشاة
المهراني وكانت من احسن القياسر فلما عزم المؤيد شيخ
على بناء مدرسته هدمها في جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة
وعوض اهل الخانقاه عنها خمسمائة دينار **قيسارية فخر
الدين** قال ابن عبد الظاهر بناها الامير فخر الدين جركس في سنة
اثنين وتسعين وخمسمائة وكانت قبل ذلك يعرف مكانها بفندق
الفراخ ولم تزل في يد ذريته وانتقل الى الامير علم الدين المنمتشر
منها جزء بالميراث عن زوجته والى بنت شومان من اهل دمشق
ثم اشترت لوالده خليل المسماة بشجر الدر الصالحية في سنة خمس
وخمسين وستمائة وهي من حسنها واتقان بنائها كلها عقد من العصب
جميع ما فيها وذكر بعض المؤرخين ان صاحبها جركس نادى عليها فبلغت
خمسة وتسعين الف دينار على الشريف فخر الدين اسماعيل بن ثعلب
وقال لصاحبها انا انقدك منها اي نقد شئت ان شئت ذهبا او
فضة او عروض تجارة وقيسارية جركس تجري الآن في وقف بكتمر
الجوكندار نائب السلطنة بعد سلار على ذريته وقال القاضي
شمس الدين احمد بن خلكان ابن عبد الرحمن فخر الدين ابو المنصور
الصالحي كان من اكبر امراء الدولة الصالحية وكان كريما نبيل
القدر عالي الهمة بنا بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة

اليه رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر
في شيء من البلاد مثله في حسنه وعظمه وإحكام بنائه وبنى بأعلاه
مسجدًا كبيرًا وربعًا معلقًا وتوفي في بعض شهور سنة ثمان وثمانية
بدمشق ودفن في جبل الصالحية وتربته مشهورة هناك رحمه الله
وجهاركس بفتح الجيم والهاء وبعد الالف راء ثم كاف مفتوحة ثم
سين مهملة ومعناه بالعربي اربعة انفس وهو لفظ عجمي وقال
الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري سمعت الأمير
الكبير الفاضل شرف الدين ابا الفتح بن الأمير بدر الدين محمد بن
أبي القاسم محمد بن أحمد بدر الدين محمد بن أبي القاسم الطاهري
القدسي بالقاهرة ومولده سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالقدس
الشريف شرفه الله وتوفي بدمشق في ليلة الأحد تاسع عشرين ربيع
الأول سنة تسع وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله ۝
وقال حدثني الأمير ضياء الدين خطلبا الشيخ صاحب الأمير
فخر الدين أبي المنصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي
رحمه الله قال بلغ الأمير فخر الدين ان بعض الأجناد عنده فرس
قد دفع له فيه ألف دينار فلم يسمح ببيعه وهو في غاية الحسن
فقال لي الأمير خطلبا اذا ركبنا ورأيت في الركب هذا الفرس نبهني
عليه حتى انظره قلت السمع والطاعة فلما ركبنا في الموكب مع الملك
العزيز عثمان بن الملك الناصر رحمه الله رأيت الجندي على فرسه
المذكور فتقدمت إلى الأمير فخر الدين وقلت له هذا الجندي
وهذا الفرس راكبه فنظر اليه وقال اذا خرجنا من سماط السلطان
فانظر أين الفرس وعرفني به فلما دخلنا إلى سماط العزيز عجل الأمير
فخر الدين وخرج قبل الناس فلما بلغ إلى الباب قال لي أين الفرس
قلت ها هو مع الركابدار فقال لي ادعه فدعوته اليه فلما وقف
بين يديه والفرس معه أمر الأمير أن يأخذ الغاشية ووضع

الأمير

الأمير رحله في الركاب وركبه ومضى إلى داره آخذ الفرس فلما خرج
صاحبه عرفه الركابدار بما فعله الأمير فخر الدين فسكت ومضى
إلى بيته وبقي أيامًا ولم يطلب الفرس فقال الأمير فخر الدين يا خطلبا
ما جاء صاحب الفرس ولا طلبه اطلب لي صاحبه قال فاجتمعت
به وطلبته بأن الأمير يطلب الاجتماع به فسارع إلى الحضور فلما
دخل اليه أكرمه الأمير ورفع مكانه وحدثه وآنسه وبسطه
وحضر سماطه فقربه وخصصه من طعامه فلما فرغ من الأكل قال
له الأمير يا فلان ما بالك طلبت فرسك وله عندنا أيام
فقال يا خوند وما عسى أن يكون من هذا الفرس وما ركبه الأمير
إلا وهو قد صلح له وكلما يصلح للمولى فهو على العبد حرام ولقد
سرني مولانا بأن جعلني أهلًا أن يتصرف في عبده والمملوك يحب
انه قد اصاب هذا الفرس مرض فمات وأما الآن فقد وقع في محله
وعند أهله ومولانا أحق به وما استعد المملوك إذا صلح لمولانا
عنده شيء فقال له الأمير بلغني أنك أعطيت ألف دينار فقال
كذلك كان قال فلم لا تبيعه قال يا مولانا هذا الفرس جعلته
للجهاد وأحسن ما جاهد الإنسان على فرس يعرفه ويثق به وما مقدار
هذا الفرس له إسوة رأسي فاستحسن الأمير همته وشكره ثم
أشار إلي فتقدمت إليه فقال لي في أذني إذا خرج هذا الرجل فاخلع
عليه الخلعة الفلانية من الخز ملبوس الأمير وأعطه ألف دينار
وفرسه فلما نهض الرجل أخذته إلى الفرسخاناه وخلعت عليه
الخلعة ودفعت له الكيس وفيه ألف دينار فحمد وشكر وخرج
فقدم اليه فرسه وعليه سرج خاص من سروج الأمير وعدة في
غاية الجودة فقيل اركب فرسك فقال كيف اركبه وقد أخذت ثمنه
وهذه الخلعة زيادة على ثمنه ثم رجع إلى الأمير فقبل الأرض وقال
يا خوند شرفني مولانا لا برده وهذا ثمن الفرس قد أخذه المملوك

فقال له الأمير فخر الدين يا هذا إنما جربناك فوجدناك رجلاً جيداً
ولك همة وأنت أحق بفرسك خذ هذا ثمنه ولا تبعه لأحد فحمده
وشكره ودعا له وأخذ الفرس والخلعة والألف دينار وانصرف ○
وأخبرني أيضاً الأمير شرف الدين بن أبي القسم قال أخبرني صارم
الدين التبنيني أيضاً أن الأمير فخر الدين خدم عنده بعض الأجناد
فأعرض عليه فأعجبه شكله وقال لديوانه استخدموا هذا الرجل
فتكلموا معه وقدروا له في السنة اثني عشر ألف درهم فرضي الرجل
وانتقل إلى خلعة الأمراء وضرب خيمته وأخص بركه فلما كان بعض
الأيام رجع الأمير من الخدمة فعبر في جنب خيمة هذا الرجل فرأى خيمة
حسنة وخيلاً جياداً وجمالاً وبغالاً وبركاً في غاية الجودة فقال
هذا البرك لمن فقيل لهذا الفلان الذي خدم عند الأمير في هذه
الأيام فقال قولوا له ما لك عندنا شغل تمضي في حال سبيله
فلما قيل للرجل ذلك أمر بأن تحط خيمته وأتى إلي وقال يا مولانا
أنا رايح وها أنا قد حملت بركي ولكن أشتهي منك أن تسأل الأمير
ما ذنبي حتى قال فدخلت إلى الأمير وأخبرته بما قال الرجل
فقال والله ما له عندي ذنب إلا أن هذا البرك وهذه الهمة
يستحق بها أضعاف ما أعطي فأنكرت عليه كيف رضي بهذا القدر
اليسير وهو يستحق أن يكون له أربعين ألف درهم ويكون قليل
في حقه فإذا خدم بثلاثين ألف يكون قد ترك لنا عشرة آلاف
درهم فهذا ذنبه فرجعت إلى الرجل فأخبرته بما قال الأمير فقال
إنما خدمت عند الأمير ورضيت بهذا القدر لعلمي أن الأمير إذا
عرف حالي فيما بعد لا يقنع لي بهذا الجاري فكنت على ثقة من
إحسان الأمير أبقاه الله وأما الآن فلا أرضى أن أخدم إلا بثلاثين
ألف كما قال الأمير فرجعت إلى الأمير وأخبرته بما قال الرجل فقال
تجري له ما طلب وخلع عليه وأحسن إليه وكان الأمير فخر الدين

جهاركس

جهاركس مقدم الناصرية والحاكم يومئذ بمصر في أيام الملك العزيز
وفاوض في ذلك الأمير سيف الدين يازكوج الأسدي وهو يومئذ مقدم
الطائفة الأسدية وكان الملك العزيز قد أوصى بالملك لابنه
محمد وأن يكون الأمير الطواشي بهاء الدين قراقوش الأسدي مدبر
أمره وإقامة الملك الأفضل علي بن صلاح الدين في تدبير أمر
ابن العزيز فكره ذلك جهاركس ثم إنهم أقاموا ابن العزيز ولقبوه
بالملك المنصور وعمره نحو تسع سنين ومضوا قراقوش بالكلام
في الباطن مختلفون عليه وما زالوا يشغبون عليه في إبطال
أمر قراقوش حتى اتفقوا على مكاتبة الأفضل ليقدم إلى مصر ويعمل
أتابكه المنصور مدة سبع سنين حتى يتأهل بالاستبداد بالملك
بشرط ألا يرفع فوق رأسه سنجق الملك ولا يذكر اسمه في الخطبة
ولا في السكة فلما سار القاصد إلى الأفضل بكتب الأمراء بعث جهاركس
في الباطن قاصداً على لسانه ولسان الطائفة الصلاحية
بكتبهم إلى الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكتب إلى الأمير ميمون
القصري صاحب نابلس فأمره أن لا يطيع الملك الأفضل ولا يحلف
له فاتفق خروج الملك الأفضل من صرخد ولقيه قاصد فخر الدين
جهاركس فأخذ منه الكتب وقال ارجع فقد قضيت الحاجة وسار
إلى القاهرة ومعه القاصد فلما خرج الأمراء من القاهرة إلى
لقائه ببلبيس فعمل له الأمير فخر الدين سماطاً احتفل فيه
احتفالاً زائداً لينزل عنده فنزل عند أخيه الملك المؤيد
نجم الدين مسعود فشق ذلك على جهاركس وجاء إلى خدمته فلما فرغ
من طعام أخيه صار إلى خيمة جهاركس وقعد ليأكل فرأى جهاركس
قاصده الذي سيره في خدمة الأفضل فدهش واتقى بالستر
فلما حال استأذن الأفضل أن يتوجه إلى العرب المختلفين بأرض مصر
ليصلح بينهم فأذن له وقام من فوره واجتمع بالأمير زين الدين

قراجا والامير اسد الدين قراسنقر وحسن لهما مفارقة الافضل فسار
معه الى القدس وقلبوا اعلامه ووافقهم الامير عز الدين اسامة والامير
ميمون القصري فقدم عليهم في سبعمائة فارس ولما صاروا كلمة واحدة
كتبوا الى الملك العادل يستدعونه للقيام باتابكية الملك المنصور
محمد بن العزيز بمصر واما الافضل فانه لما دخل من بلبيس الى القاهرة
فاقام بامر الدولة وتدبير الملك بحيث لم يبق للمنصور معه سوى
مجرد الاسم فقط وشرع في القبض على الطائفة الصلاحية اصحاب
جهاركس ففروا منه الى جهاركس بالقدس وقبض على من قدر عليه منهم
ونهب اموالهم فلما زالت دولة الافضل من مصر قدم الملك العادل
ثم انحرف عنه وكانت له انباء الى ان مات فانقضى امر الطائفة
الصلاحية بموته وموت الامير قراجا والامير اسامة كما انقضى
امر غيرهم. **قيسارية الفاضل** هذه القيسارية على يمنة من دخل
من باب زويلة عرفت بالقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني
وهي الآن في اوقاف المارستان المنصوري اخبرني شهاب الدين
احمد بن محمد بن عبد العزيز العذري السبيستي قال اخبرني القاضي
بدر الدين ابو اسحاق ابراهيم بن القاضي صدر الدين ابي البركات احمد
ابن فخر الدين ابي الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن
المعروف بابن الخشاب ان قيسارية الفاضل وقفت بضع عشرة
مرة منها مرتين او اكثر في كتاب وقفه بالمعاني في شارع القاهرة
وهي الآن تشتمل على قيسارية ذات بحرة ماء للوضوء بوسطها واخرى
بجانبها يباع فيها جهاز النساء وسورهن ويعلوهما ربع فيه عدة
مساكن. **قيسارية بيبرس** هذه القيسارية على رأس
الجودرية من القاهرة كان موضعها دارا تعرف بدار الانماط اشتراها
وما حولها ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل ولايته السلطنة
وهدمها وعمر موضعها هذه القيسارية والربع فوقها وتولى عمارتها

ذلك

ذلك مجد الدين بن سالم الموقع فلما كملت سائر تجار قيسارية جهاركس
وقيسارية الفاضل وقيسارية . والزمهم باخلاء حوانيتهم من القيسا رتبتين
وسكناهم بهذه القيسارية واكرههم على ذلك وجعل اجرة كل حانوت منها
مائة وعشرون درهما نقرة فلم يسع التجار الا استئجار حوانيتها
وصار كثير منهم يقوم باجرة الحانوت الذي الزم به في هذه القيسارية
من غير ان يترك حانوته الذي معه باحد القيساريتين المذكورتين
ونقل ايضا صناع الاخفاف واسكنهم في الحوانيت التي خارجها فعمرت
من داخلها وخارجها بالناس في يومين وجاء الى مجد ومعه الامير بيبرس
وكان قد ولي السلطنة وتلقب بالملك المظفر وقال بسعادة السلطان
سكنت القيسارية في يوم واحد فنظر اليه طويلا وقال يا قاضي
ان كنت اسكنتها في يوم واحد فهي تخلو في ساعة واحدة فجاء الامر
كما قال وذلك انه لما فر بيبرس من قلعة الجبل لم يبت في هذه
القيسارية احد من سكانها قطعة قماش بل نقلوا كل ما كان لهم
فيها وخلت حوانيتها مدة طويلة ثم سكنها صناع الاخفاف بعشرة
دراهم كل حانوت وفي حوانيتها ما اجرته ثمانية وهي الآن جارية
في اوقاف الخانقاة الركنية بيبرس ويسكنها صناع الاخفاف واكثر
حوانيتها غير مسكون لخرابها ولقلة الاخفافين ويعرف الخط الذي
هي فيه اليوم بالاخفافيين راس الجودرية **القيسارية الطويلة**
هذه القيسارية في شارع القاهرة بسوق الخردفوشيين فيما بين
سوق المهامزيين وسوق الجوخيين ولها بابان احدهما عند باب
سر الخراطين كانت تعرف قديما بقيسارية السروج **قيسارية**
هذه تجاه قيسارية السروج المعروفة الآن بالقيسارية الطويلة
بعضها وقف القاضي الاشرف بن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي
البيساني على مملوك الصهتريج بدرب ملوخيا وبعضها وقف الصالح
طلائع بن رزيك الوزير وقد هدمت هذه القيسارية وبناها

الأمير جاني بك دوادار الملك الأشرف برسباي الدقماقي الظاهري
في سنة ثمان وعشرين وثماني مائة بوسعه يتصل بالوراقين ولها
باب من الشارع وجعل علوه طباق وعلى بابه حوانيت فجاءت من أحسن
المباني **قيسارية العصفر** هذه القيسارية بشارع العصفر
القاهرة لها باب من سوق المهامزيين وباب ستر من الوراقين
عرفت بذلك من أجل أن العصفر كان يدق بها أنشأها الأمير علم الدين
سنجر المسروري المعروف بالخياط والي القاهرة ووقفها في سنة
اثنين وسبعين وست مائة ولم تزل باقية بيد ورثته إلى أن
ولي القاضي ناصر الدين محمد البارزي الحموي كتابة السر في الأيام المؤيدية
شيخ استأجرها مدة أعوام من مستحقيها ونقل إليها العنبريين
فصارت قيسارية عنبر وذلك في سنة ست عشرة وثماني مائة
ثم انتقل منها أهل العنبر إلى سوقهم في سنة ثمان عشرة وثماني
مائة **قيسارية العنبر** قد تقدم في ذكر الأسواق أنها كانت سجنا
وأن الملك المنصور قلاوون عمرها في سنة ثمانين وستمائة وجعلها
سوق عنبر **قيسارية الغابري** هذه القيسارية كانت بأول
الخراطين مما يلي المهامزيين لها باب من المهامزيين وباب من
الخراطين أنشأها الوزير الأسعد شرف الدين أبو القاسم هبة الله
ابن صاعد بن وهيب الغابري من جملة نصارى صعيد مصر وكتب
على مصايد ناحية سيوط بدرهم وثلث في كل يوم قدم إلى القاهرة
وأسلم في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وخدم
عند الملك الفائز إبرهيم بن الملك العادل فنسب إليه وتولى
نظر الديوان في أيام الصالح نجم الدين أيوب مدة يسيرة ثم ولي بعض
أعمال ديار مصر فنقل منه ما أوجب الكشف عليه فندب موفق
الدين الآمدي لذلك فاستغرق عرضه وسجنه مدة ثم أفرج عنه
وسافر إلى دمشق وخدم بها الأمير جمال الدين بن يغمور نائب السلطنة

٥

بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب
من حصن كيفا إلى دمشق بعد موت أبيه ليأخذ مملكة مصر في شوال
سنة سبع وأربعين وستمائة فلما قامت شجر الدر بتدبير المملكة
بعد قتل المعظم تعلق بخدمة الأمير عز الدين أيبك التركماني
مقدم العساكر إلى أن تسلطن وتلقب بالملك المعز وولاه
الوزارة في سنة ثمان وأربعين فأحدث مظالم كثيرة وقرر على
التجار ذوي اليسار أموالا يجبى منهم وأحدث التقويم والتصقيع
على سائر الأملاك وجبى منها مالا جزيلا ورتب مكوسا على الدواب
من الخيل والجمال والحمير وغيرها وعلى الرقيق من العبيد والجواري
وعلى سائر المبيعات وضمن المنكرات من الخمر والمزر والحشيش
وسوق الدواب بأموال وسمى هذه الجهات الحقوق السلطانية
والمعاملات الديوانية وتمكن من الدولة تمكنا زائدا إلى الغاية
بحيث أنه سار إلى بلاد الصعيد بعساكر لمحاربة بعض الأمراء وكان
الملك المعز أيبك يكاتبه بالمملوك وكثر ماله وعقاره حتى
لم يبلغ صاحب قلم في هذه الدولة ما بلغه من ذلك واقتنى عدة
مماليك منهم ما بلغ ثمنه ألف دينار مصرية وكان يركب في سبعين
مملوكا من مماليكه سوى أرباب الأقلام والأتباع وخرج بنفسه
إلى أعمال مصر واستخرج أموالها وكان ينوب عنه في الوزارة زين
الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا ويعرف اللسان التركي فصار
يضبط له مجالس الأمراء ويعرفه ما يدور بينهم من الكلام فلم يزل
على ما تمكنه وبسط يده وعظمة شأنه إلى أن قتل الملك المعز
وقام من بعده ابنه الملك المنصور نور الدين علي وهو صغير فاستقر
على عادته حتى شهد عليه الأمير سابق الدين بوزبا الصيرفي والأمير
ناصر الدين محمد بن اطلس الكردي أمير جندار أنه قال
المملكة لا تقوم بالصبيان الصغار والرأي أن يكون الملك الناصر

صاحب الشام ملك مصر وأنه قد عزم أن يسير عليه ليستدعيه
إلى مصر ويساعده على أخذ المملكة فخاف أمر السلطان منه
وقبض عليه وحبسه عنده بقلعة الجبل ووكلت بعذابه
الصارم أحمد عبيه العماري الصالحي فعاقبه عقوبة عظيمة ووقعت
الحوطة على سائر أمواله وأسبابه وحواشيه وأخذ خطه بمائة
ألف دينار ثم خنق ليلة النصف من جمادى الأولى سنة خمس وخمسين
وستمائة ولف في نخ ودفن بالقرافة واستقر من بعده في الوزارة
قاضي القضاة بدر الدين السنجاري مع ما بيده من قضاء القضاة
ولم تزل هذه القيسارية باقية وكانت تعرف بقيسارية النشاب
إلى أن أخذها الأمير جمال الدين يوسف الأستادار هي والحوانيت
التي على يمنة من سلك من الخراطين يريد الجامع الأزهر وفيما
بينهما كان باب هذه القيسارية وكانت هذه الحوانيت تعرف
بوقف حمو باشر وهدم الجميع وشرع في بنائه فقتل قبل أن تكمل
وأخذه الملك الناصر فرج فبنيت الحوانيت التي على الشارع
بسوق المهامزيين وصار ما بقي ساحة إلى اليوم وقال
الإمام عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان يمدح الأسعد
الفائزي ⁂ رحم الله صاعدا وابنه المرتضى هبة ⁂
مذ تولى أمورنا ⁂ لم نزل منه ذاهبة ⁂
وهو إن دام أمره ⁂ سنة العيش ذاهبة ⁂
قيسارية بكتمر هذه القيسارية بسوق الحريريين بالقرب
من سوق الوراقين كانت تعرف قديما بالصاغة ثم صارت
فندقا يقال له فندق حكر وأصلها من جملة الدار العظمى
التي تعرف بدار المأمون بن البطائحي وبعضها المدرسة
السيوفية أنشأ هذه القيسارية الأمير بكتمر الساقي في الأيام
الناصرية محمد بن قلاوون **قيسارية ابن يحيى** هذه

القيسارية

القيسارية كانت تجاه باب قيسارية جهاركس حيث سوق الطيور
وقاعات الحلوى كانتا في الشروط الحكمية في حدود سنة أربعين
وخمسمائة في الدولة الفاطمية ثم صار من جملة العدول وبقي
إلى سنة ثمانين وله ابن يقال له كمال الدين عبد المجيد بن القاضي
المفضل هبة الله بن يحيى مات في آخر سنة تسعين وستمائة
وقد خربت هذه القيسارية ولم يبق لها أثر **قيسارية
طاشتمر** هذه القيسارية بجوار الوراقين لها باب من سوق
الحريريين على يسرة من سلك إلى الدجاجين وباب من الوراقين
أنشأها الأمير طاشتمر في أعوام بضع وثلاثين وسبعمائة وسكنها
عقاد الأزرار حتى غصت بهم كبرها وكثرة حوانيتها وكان لهم بضع
بهج وأن أكثرهم من بياض الناس وتحت يد كل معلم منهم عدة صبيان
من أولاد الأتراك وغيرهم فطال ما مررت منها إلى سوق الوراقين
ودخلني حياء من كثرة ما أمر به هناك ثم لما حدثت المحن من سنة
ست وثمانمائة تلاشى أمرها وخرب الربع الذي كان علوها وبيعت
أنقاضه وفيها اليوم بقية يسيرة **قيسارية العفرا** هذه
القيسارية كانت خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها الأمير
بشتاك الناصري وهي الآن **قيسارية بشتاك** خارج باب
زويلة أنشأها الأمير بدر الدين بيليك المحسني والي الإسكندرية
ثم والي القاهرة كان شجاعا مقداما فأخرجه الملك الناصر
محمد بن قلاوون إلى الشام وبها مات في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة
فأخذ ابنه الأمير ناصر الدين محمد بن بيليك أمرية فلما مات
الملك الناصر قدم إلى القاهرة وولاه الأمير قوصون ولاية
القاهرة في سابع عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ثم
فلما قبض على قوصون في يوم الثلاثاء آخر الشهر منها أمسك ابن
المحسني وأعيد نجم الدين إلى ولاية القاهرة ثم عزل من يومه

وولي الأمير جمال الدين يوسف والي الجيزة فأقام أربعة أيام وعزل
فطلب العامة عزله ورجمه فأعيد نجم الدين **قيسارية الجامع**
الطولوني هذه القيسارية كان موضعها في القديم من جملة قصر
الإمارة الذي بناه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون وكان يخرج منه
إلى الجامع من باب في جداره القبلي فلما خرب صار ساحة أرض
فعمرها القاضي تاج الدين المناوي خليفة الحكم عن قاضي القضاة
عز الدين عبد العزيز بن جماعة قيسارية في سنة خمسين وسبعمائة
من فائض مال الجامع الطولوني فكمل فيها ثلاثون حانوتا فلما كانت
ليلة النصف من رمضان من هذه السنة رأى شخص من أهل الخير
رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وقد وقف على باب هذه
القيسارية وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية
وكرر هذا القول ثلاث مرات فلما قص هذه الرؤيا رغب الناس
في سكنها وصارت إلى اليوم هي وجميع ذلك السوق في غاية العمارة
وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة أنشأ قاضي القضاة جمال الدين
عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني من مال
الجامع المذكور قيسارية أخرى فرغب الناس في سكناها لوفور العمارة
بذلك الخط **قيسارية ابن ميسر الكبرى** هذه القيسارية
أدركتها بمدينة مصر في خط سويقة وردان وهي عامرة يباع بها
القماش الجديد من الكتان الأبيض والأزرق والطرح وبعض تجار
القاهرة يأتي إليها في يوم الأحد والأربعاء لشراء الأصناف المذكورة
وذكر ابن المتوج أن لها خمسة أبواب وأنها وقف ثم وقعت الحوطة
عليها فخربت في الديوان السلطاني وقصدوا بيعها مرارا فلم يقدم
أحد على شرائها وكان بها عمد خراب فأخذها الديوان وعوضت بعمد
كذان وأنه شاهدها مسكونة جميعها عامرة انتهى وقد خرب ما حولها
بعد سنة ستين وسبعمائة وتزايد الخراب حتى لم يبق حولها سوى

بعمد رخام

يكمان

يكمان فيعمل لها باب واحد ويتردد الناس إليها في اليومين المذكورين لا غير
فلما كانت الحوادث منذ سنة ست عشرة وثمانمائة **قيسارية**
عبد الباسط هذه القيسارية برأس الخراطين من القاهرة كان موضعها
يعرف قديما بعقبة الصباغين ثم عرف بالقشاشين ثم عرفت
بالخراطين وكان هناك مارستان ووكالة في الدولة الفاطمية وأدركنا
به حوانيت تعرف بوقف جمرباش العظمي فأخذها الأمير جمال الدين
فيما أخذ من الأوقاف فلما قتل أخذ الناصر فرج جانبا منها وجدد عمارتها
ووقفها على تربة أبيه الظاهر برقوق ثم أخذها زين الدين عبد
الباسط بن خليل في الأيام المؤيدية شيخ وعمل في بعضها هذه القيسارية
وعلوها ووقفها على مدرسته ثم أخذ السلطان الملك الأشرف برسباي
بقية الحوانيت من وقف جمال الدين وجدد عمارتها في سنة سبع وعشرين
وثمانمائة **ذكر الخانات والفنادق** خان مسرور
مكانان أحدهما كبير والآخر صغير فالكبير على يسرة من سلك من سوق
باب الزهومة إلى الحريريين كان موضع خزانة الدرق التي تقدم ذكرها
في خزائن القصر والصغير على يمنة من سلك من سوق باب الزهومة
إلى الجامع الأزهر كان ساحة يباع فيها الرقيق بعد ما كان موضع المدرسة
الكاملية هو سوق الرقيق قال ابن الطوير خزانة الدرق كانت
في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم استعمالات الأساطيل
من الكبورة الخرجية والخود الجلودية وغير ذلك وقال ابن عبد
الظاهر فندق مسرور وهذا من خدام القصر خدم الدولة المصرية
واختص بالسلطان صلاح الدين وقدمه على حلقته فلم يزل مقدما
في كل وقت وله بر وإحسان ومعروف ويقصد في كل حسنة وأجر
وبر وبطل الخدمة في الأيام الكاملية وانقطع إلى الله ولزم داره ثم
بنى الفندق الصغير إلى جانبه وكان قبل بنائه ساحة يباع فيها
الرقيق اشترى ثلثه من والدي رحمه الله والثلثين من ورثة

وكان قد ملك الفندق الكبير لعلامة ريحان وحبسه عليه ثم من بعده
على الاسرى والفقراء بالحرمين وهو مائة وستين بيت وبه مسجد معلق تقام
فيه الجماعة والسبع ولمسرور المذكور بر كثير بالشام بمصر وكان
قد وصى أن يعمل داره وهي بخط حارة الهزاء مدرسة ويوقف
الفندق الصغير عليها وكانت له ضيعة بالشام ابتيعت للأمير سيف
الدين أبي الحسن القيمري بجملة كبيرة وعمرت المدرسة المذكورة
بعد وفاته انتهى وقد أدركت فندق مسرور الكبير في غاية العمارة
ينزله أعيان التجار الشاميين بتجاراتهم وكان فيه أيضا
مودع الحكم الذي فيه أموال اليتامى والغياب وكان من أجل
الخانات وأعظمها فلما كثرت المحن بخراب بلاد الشاميين منذ
سنة تيمورلنك وتلاشت أحوال إقليم مصر قل التجار وبطل
مودع الحكم فتعطلت مرمة هذا الخان وزالت حرمته وتهدمت
عدة أماكن منه وهو الآن بيد القضاة **فندق بلال**
المغيثي هذا الفندق فيما بين خط حارة الخشيبة وحارة
العدوية أنشأه الأمير الطواشي أبو المناقب حسام الدين
بلال المغيثي أحد خدام الملك المغيث صاحب الكرك كان حبشي
الجنس حالك السواد خدم عدة من الملوك واستقر لالا الملك
الصالح علي بن الملك المنصور قلاوون وكان معظما إلى الغاية
يجلس فوق جميع أمراء الدولة وكان الملك المنصور قلاوون
إذا رآه يقول رحم الله أستاذنا الملك الصالح نجم الدين أيوب
أنا كنت أحمل سرموزة هذا الطواشي حسام الدين فلما دخل إلى
السلطان الملك الصالح حتى يخرج من عنده فأقدمها له وكان كثير البر
والصدقات وله أموال جزيلة ومدحه عدة من الشعراء وأجاز
على المديح وتجاوز عمره ثمانين سنة فلما خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون
لقتال التتر في سنة تسع وتسعين وستمائة سار معه فمات

بالسوادة

بالسوادة فدفن بها ثم نقل بعد وقعة شقحب إلى تربته بالقرافة
فدفن هناك ومابرح هذا الفندق مودع فيه التجار وأرباب
الأموال صناديق الأموال ولقد كنت أدخل إليه فإذا بدائره
صناديق مصطفة ما بين كبير وصغير لا يفضل عنها من الفندق غير
ساحة لطيفة بوسطه وتشتمل هذه الصناديق من الذهب والفضة
على ما يجل من وصفه فلما أنشأ الأمير الطواشي زين الدين مقبل
الزمام الفندق بالقرب منه وأنشأ الأمير قلمطاي الفندق
بالزجاجين وأخذ الأمير يلبغا السالمي أموال الناس في واقعة
تيمورلنك في سنة ثلاث وثمانمائة تلاشى أمر هذا الفندق
وفيه إلى الآن بقية **فندق الصالحي** هذا الفندق
بجوار باب القوس الذي كان أحد بابي زويلة صار هذا الفندق
على يسارك وأنشأه هو وما يعلوه من الربع الملك الصالح علاء
الدين علي بن السلطان الملك المنصور قلاوون وكان أبوه لما
عزم على المسير إلى محاربة التتر ببلاد الشام سلطنه وأركبه
بشعار السلطنة من قلعة الجبل في شهر رجب سنة تسع
وسبعين وستمائة وشق به شارع القاهرة من باب النصر إلى
أن عاد إلى القلعة وأجلسه على مرتبته وجلس إلى جانبه فمرض
عقيب ذلك ومات ليلة الجمعة الرابع من شعبان فأظهر السلطان
لموته جزعا مفرطا وحزنا زائدا وصرخ بأعلا صوته واولداه
ورمى كلفته عن رأسه إلى الأرض وبقي مكشوف الرأس إلى
أن دخل الأمراء إليه وهو مكشوف الرأس يصرخ فعند ما عاينوه
كذلك ألقوا كلفاتهم عن رؤوسهم وبكوا ساعة ثم أخذ الأمير
طرنطاي النائب شاش السلطان من الأرض وناوله
للأمير سنقر الأشقر فأخذه وهو مكشوف الرأس وباس الأرض
وناول الشاش للسلطان فدفعه وقال إيش أعمل بالملك بعد ولدي

وامتنع من لبسه فقبل الامراء الارض يسالون السلطان في
في لبس شاشه ويخضعون له في السؤال ساعة حتى اجابهم وغطى راسه
فلما اصبح خرجت جنازته من القلعة ومعها الامراء من غير حضور
السلطان وساروا بها الى تربة امه المعروفة بتربة خاتون
قريبا من المشهد النفيسي فواروه وانصرفوا فلما كان يوم
السبت ثانيه نزل السلطان من القلعة وعليه البياض حزنا
على ولده وسار ومعه الامراء بثياب الحزن الى قبر ابنه واقيم المعز
المونه عدة ايام **خان السبيل** هذا الخان خارج باب الفتوح قال
ابن عبد الظاهر خان السبيل بناه الامير بهاء الدين ابو سعيد قراقوش
ابن عبد الله الاسدي خادم اسد الدين شيركوه وعتيقه لابناء السبيل
والمسافرين بغير اجرة وبه بير ساقية وحوض وقراقوش هذا هو الذي
بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى
القناطر التي بالجيزة على طريق الاهرام وعمر بالمقس رباطا واسره
الفرنج في عكا وهو واليها فافتكه السلطان صلاح الدين بعشرة الاف
دينار وتوفي مستهل رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ودفن
بسفح المقطم من القرافة **خان منكورس** هذا الخان بخط
سوق الخيميين بالقرب من الجامع الازهر قال ابن عبد الظاهر
خان منكورس بناه الامير ركن الدين منكورس زوج ام الاوحد بن
العادل ثم انتقل الى ورثته ثم انتقل الى الامير صلاح الدين احمد
ابن شعبان الاربلي ثم وقفه ثم تحيل ولده في ابطال وقفه فاشتراه
الملك الصالح بعشرة الاف دينار ثم وقفه وجعله مرصدا للوالدة
خليل ثم انتقل عنه انتهى قال كاتبه منكورس كان احد مماليك السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وتقدم حتى صار احد الامراء الصلاحية
وعرف بالشجاعة والنجدة واصابة الراي وجودة الرمي وثبوت
الجاش فلما مات في شوال سنة سبع وسبعين وخمسمائة اخذ اقطاعه

زكوح

زكوح الاسدي وهذا الخان اليوم يعرف بخان الشارب على يسرة من
سلك من الخراطين الى الخيميين وهو وقف على جهات بر **فندق ابن
قريش** هذا الفندق قال ابن عبد الظاهر فندق ابن قريش استجده
القاضي شرف الدين ابرهيم بن قريش كاتب الانشاء انتقل الى ورثته انتهى
ابرهيم بن عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش ابو اسحاق
القرشي المخزومي المصري الكاتب شرف الدين احد الكتاب المجيدين خطا
وانشا خدم في ديوانه الملك العادل ابو بكر بن ايوب وفي دولة ابنه
الملك الكامل محمد بديوان الانشا وسمع الحديث بمكة ومصر وحدث
وكانت ولادته بالقاهرة في اول يوم من ذي القعدة سنة اثنين
وسبعين وخمسمائة وقرا القران وحفظ من كتاب المهذب في الفقه
على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وبرع في الادب وكتب بخطه
ما يزيد على اربعمائة مجلد ومات في اليوم الخامس والعشرين من جمادى
الاولى سنة ثلاث واربعين وستمائة **وكالة قوصون** هذه
الوكالة في معنى الفنادق والخانات ينزلها التجار ببضائع بلاد الشام
من الزيت والشيرج والصابون والدبس والفستق والجوز واللوز
والخرنوب ونحو ذلك وموضعها فيما بين الجامع الحاكمي ودار سعيد
السعدا كانت اخيرا دارا تعرف بدار اتغربك النوغاني فاخذها
وما جاورها الامير قوصون وعملها فندقا كبيرا الى الغاية وبداخله
عدة مخازن وشرط ان لا يوجر كل مخزن الا بخمسة دراهم من غير زيادة
على ذلك ولا يخرج احد من مخزنه فصارت هذه المخازن تتوارث
لقلة اجرتها وكثرة فوائدها وقد ادركنا هذه الوكالة وان رويتها
من داخلها وخارجها فيدهش لكثرة ما هناك من اصناف البضائع
وازدحام الناس وشدة اصوات العتالين عند حمل البضائع
ونقلها لمن يبتاعها ثم تلاشى امرها منذ خربت الشام في سنة ثلاث
وثماني مائة على يد تيمور وفيها الى الان بقية ويعلو هذه الوكالة

رباع تشتمل على ثلاث مائة وستين بيتا ادركناها عامرة كلها ويحزر
انها تحوي نحو اربعة الاف نفس ما بين رجل وامراة وصغير
وكبير فلما كانت هذه المحن من سنة ست وثماني مائة خرب كثير
من هذه البيوت وكثير منها عامر اهل **دار التفاح** هذه الدار
هي فندق تجاه باب زويلة ترد اليه الفواكه على اختلاف اصنافها
مما ينبت في بساتين نواحي القاهرة ومن التفاح والكمثرى والسفرجل
الواصل من البلاد الشامية انما تباع في وكالة قوصون اذا قدم
ومنها ينقل الى ساير اسواق القاهرة ومصر ونواحيهما وكان موضع
دار التفاح هذه في القديم من جملة حارة السودان التي عملت بستانا
في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وانشا هذه الدار
الامير طغز دمر بعد سنة اربعين وسبعمائة ووقفها على خانقاه
بالقرافة وبظاهر هذه الدار عدة حوانيت تباع فيها الفاكهة
تذكر رؤيتها وشمها الجنة لطيبها وحسن منظرها وتانق الباعة
في تنضيدها واحتفافها بالازهار والرياحين وما بين الحوانيت مسقوف
حتى لا تصل الى الفواكه حر الشمس فلا يزال ذلك الموضع غضا
طريا الا انه قد اختل منذ سنة ست وثماني مائة وفيه بقية تسر
بمراه ولم تزل الى ان هدم علو الفندق وما بظاهره من الحوانيت
في يوم السبت سادس عشر شعبان سنة احدى وعشرين وثماني
مائة وذلك ان الجامع المويدي جات شبابيكه الغربية من جهة
دار التفاح فعمل فيها كما صار يعمل في الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع
في ثمن بعضها الف دينار فرنسية عنها مبلغ ثلاثين الف دينار مويدية
وتحصل من اجرتها الى ان ابتدي بهدمها في كل سنة ستة الاف
درهم فلوسا عنها الف مويدي فاستشنع هذا الفعل ومات
المويد ولم يكمل عمارة الفندق **وكالة باب الجوانية** هذه
الوكالة تجاه باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدي

ووكالة

ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدا الامير جمال الدين محمود
ابن علي الاستادار بهدمها في يوم الاربعا ثالث عشر جمادى الاولى سنة
ثلث وتسعين وسبعمائة وبناها فندقا وربعا باعلاه فلما كملت برسم
الملك الظاهر برقوق ان يكون دار وكالة يرد اليها ما يصل
الى القاهرة من صنف متجر الشام في البحر كالزيت والرب
والدبس وبضايع ما يرد في البر يدخله على عادته الى وكالة
قوصون وجعلها وقفا على المدرسة التي انشاها بخط بين القصرين
فاستمر الامر على ذلك الى اليوم **خان الخليلي** هذا الخان
بخط الزراكشة العتيق وكان موضعه تربة القصر التي فيها قبور
الخلفا الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم
ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب انشاها الامير جهاركس
الخليلي امير اخور الملك الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات
في المزابل على الحمير والقاها بكيمان البرقية هوانا بها فانه كان
يلوذ به القاضي شمس الدين محمد بن احمد العلنى الذي تقدم ذكره
في ذكر الدولة من هذا الكتاب وقال له ان هذه عظام الفاطميين
وكانوا كفارا رفضة فاتفق للخليلي في موته امر فيه عبرة
لاولي النهى وهو انه لما ورد الخبر بخروج الامير يلبغا الناصري
نايب حلب ومجي الامير منطاش نايب ملطية اليه وسيرهما
بالعساكر الى دمشق اخرج الملك الظاهر برقوق خمسماية من
المماليك وتقدم بعدة من الامرا بالمسير ثم فخرج الاتابك الكبير
ايتمش والامير جركس الخليلي هذا والامير يونس الدوادار والامير
احمد بن يلبغا الخاصكي والامير بدكار الحاجب وساروا الى دمشق
فلقيهم الناصري ظاهر دمشق فانكسر عسكر السلطان بمخامرة
ابن يلبغا وبدكار وفر ايتمش الى قلعة دمشق وقتل الخليلي في يوم
الاثنين حادي عشر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة

وترك على الأرض عاريا وسوأته مكشوفة وقد انتفخ وكان طويلا
عريضا إلى أن تمزق وبلي عقوبة من الله بما هتك من حرم الأئمة
وأبنائهم ولقد كان عفى الله عنه عارفا فاحشا بأمر دنياه كثير الصدقة
وقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير في اليوم
منه رغيفان بعمل ذلك مدة سنين ثم لما غلت الأسعار بمصر
عمهودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل إلى مكة مالا ويفرق به
على الفقراء

فندق طرنطاي

هذا الفندق كان خارج باب
البحر ظاهر المقس وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون من الشام
وكان بينه ستة عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة
أذرع بذراع العمل في دور ذراعين ويعلوه ربع كبير فلما كان في
واقعة هدم الكنائس وحريق القاهرة ومصر في سنة إحدى وعشرين
وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر بزيت وزنه في مكسه عشرين
ألف درهم نقرة سوى أصناف أخر قيمتها مبلغ تسعين ألف
درهم نقرة فلم يتهيأ له الفراغ من نقل الزيت إلى داخل الفندق
إلا بعد العشاء الآخرة فعند نصف الليل وقع الحريق بهذا الفندق
في ليلة من شهر ربيع الآخر كما كان يقع في غيره من فعل النصارى
فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التي كان مبنيا بها وحتى
الأعمدة المذكورة صارت كلها جيرا واحترق علوه وأصبح
التاجر يستعطي الناس وموضع هذا الفندق

ذكر الأسواق

قال ابن سيده والسوق التي يتعامل فيها
تذكر وتؤنث والجمع أسواق وفي التنزيل إلا إنهم ليأكلون الطعام
ويمشون في الأسواق والسوقة لغة فيه والسوقة من الناس
من لم يكن ذا سلطان الذكر والأنثى في ذلك سواء وقد كان
بمدينة مصر والقاهرة وظواهرهما من الأسواق شيء كثير جدا

هنا نقص من الأصل

قد باد أكثرها وكفاك دليلا على كثرة عددها أن الذي خرب
من الأسواق فيما بين أراضي اللوق إلى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون
سوقا أدركناها عامرة فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين حانوتا
وهذه الخطة من جملة ظاهر القاهرة الغربي فكيف ببقية الجهات
الثلاث من القاهرة ومصر وسأذكر من أخبار الأسواق ما لا أجد
سبيلا إلى ذكره إن شاء الله تعالى

القصبة

قال ابن سيده قصبة
البلد مدينته وقيل معظمه والقصبة هي أعظم أسواق مصر
وسمعت غير واحد ممن أدركته من المعمرين يقول إن القصبة تحتوي
على اثني عشر ألف حانوت كأنهم يعنون ما بين أول الحسينية
مما يلي الريدانية إلى المشهد النفيسي ومن أعتبر هذه المسافة اعتبارا
جيدا لا يكاد ينكر هذا الخبر وقد أدركت هذه المسافة كلها عامرة
الحوانيت خاصة بأنواع المآكل والمشارب والأمتعة تبهج رؤيتها
ويعجب الناظر مشهدها ويعجز العاد عن إحصاء ما فيها من الأنواع
فضلا عن الأشخاص وسمعت الكافة ممن أدركت يفاخرون بمصر
سائر البلاد ويقولون يرمى بمصر في كل يوم ألف دينار ذهبا على
الكيمان والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون
والطباخون من الشقف الحمر التي يوضع فيها اللبن والجبن والتي
يأكل فيها الفقراء الطعام بحوانيت الطباخين وما يستعمله بائعو
الجبن في الشقف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق
القوي والخيوط التي تشد بها القراطيس المعمول فيها الأدوية وما
يستعمله الأبازرة والعاميون وقراطيس الموز والخيط الذي
يشد به القرطاس الموضوع فيه حوائج الطعام من الحبوب والأفاوية
وغيرها فإن هذه الأصناف المذكورة إذا أحملت من الأسواق وأخذ
ما فيها ألقيت إلى المزابل ومن أدرك الناس قبل هذه المحن وأمعن
النظر فيما كانوا فيه من أنواع النزاهة والترفه لم يستكثر ما

بعد العاقدين

ذكرنا وهذا حل حال القصبة وخرب وتعطل الكثير مما يشتمل عليه
من الحوانيت بعد ما كانت مع سعتها تضيق بالباعة يجلسون على
الأرض في طول القصبة بأطباق الخبز وأصناف المعايش ويقال لهم
أصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض الحكام لمنعهم وإقامتهم من الأسواق
لما يحصل بهم من تضييق الشوارع وقلة بيع أرباب الحوانيت وقد
ذهب والله ما هناك ولم يبق إلا القليل وفي القصبة عدة أسواق
منها ما خرب ومنها ما هو باق وسأذكر منها ما تيسر منها إن شاء الله
تعالى **سوق باب الفتوح** هذا السوق في داخل باب
الفتوح من حد باب الفتوح الآن إلى رأس حارة بهاء الدين معمور
الجانبين بالحوانيت اللحامين والخضريين والفاميين والشرايحية
وغيرهم وهو من أجل أسواق القاهرة وأعمرها يقصده الناس
من أقطار البلد لشراء أنواع اللحمان الضأن والبقر ولشراء أصناف
الخضراوات وليس هو من الأسواق القديمة وإنما حدث بعد زوال
الدولة الفاطمية عندما سكن قراقوش في موضعه المعروف
بحارة بهاء الدين وقد تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث
وفيه إلى الآن بقية صالحة **سوق المرحلين** هذا السوق قد
فقدا ذكرته من رأس حارة بهاء الدين للمدرسة الصيرمية معمور الجانبين
بالحوانيت المملوءة برحال الجمال وأقتابها وسائر ما تحتاج إليه يقصد
من سائر إقليم مصر خصوصا في مواسم الحج فلو أراد الإنسان تجهيز
مائة جمل في يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرته عند
التجار في الحوانيت بهذا السوق وفي المخازن فلما كانت الحوادث
بعد سنة ست وثمانمائة وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق
إلى محاربة الأمير شيخ والأمير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزراء
يستدعون ما يحتاج إليه الجمال من الرحال والأقتاب وغيرها فإما
ما لا يدفع ثمنه أو يدفع الشيء اليسير من الثمن فاختل من ذلك حال

المرحلين

المرحلين وقلّت أموالهم بعد ما كانوا مستغرقين بالغنا الوافر
والسيادة الطائلة وخرب معظم حوانيت هذا السوق وتعطل الكثير مما
بقي منها ولم يتأخر فيها سوى القليل **سوق خان الرواسين** هذا
السوق تجاه رأس سويقة أمير الجيوش قيل له ذلك من أجل أن هناك
خانا يعمل الرؤوس المعمومة وكان من أحسن أسواق القاهرة فيه
عدة من البياعين ويشتمل على نحو من عشرين حانوتا مملوءة بأصناف
المآكل وقد اختل وتلاشى أمره **سوق حارة برجوان** هذا السوق
من الأسواق القديمة وكان يعرف في القديم أيام الخلفاء الفاطميين
بسوق أمير الجيوش وذلك أن أمير الجيوش بدر الجمالي لما قدم
إلى مصر في زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى
بحارة برجوان الدار التي عرفت بدار المظفر وأقام هذا السوق برأس
حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بأمير
الجيوش بدر الدين الجمالي وزير المستنصر وهي من باب حارة
برجوان إلى قريب الجامع الحاكمي وهكذا يشهد مكاتيب دور حارة برجوان
القديمة فإن فيها والحد القبلي ينتهي إلى سويقة أمير الجيوش
وسوق حارة برجوان هو في الحد القبلي من حارة برجوان وأدركت
سوق حارة برجوان أعظم أسواق القاهرة ما برحنا ونحن
شباب نفاخر بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فنقول
بحارة برجوان حمامان يعني حمام الرومي وحمام سويد فإنه كان
يدخل إليهما من داخل الحارة وبها فرنان وبها السوق الذي لا يحتاج
ساكنها إلى غيره وكان هذا السوق من سوق خان الرواسين إلى
سوق معمور الجانبين بالعدة الوافرة من بياعي لحم الضأن السليخ
وبياعي السميط وبياعي اللحم البقري وفيه عدة كثيرة من الزياتين
وكثير من الجبانين والخبازين واللبانين والطباخين والشوائين
والبواردية والعطارين والخضريين وكثير من بياعي الأمتعة

حتى أنه كان به حانوت لا يباع فيه إلا الأحوائج المائية وهي البقل والكراث والنعناع والشمر وحانوت لا يباع فيه إلا الشيرج والقطن فقط برسم تعمير القناديل التي تسرج في الليل وسمعت ممن أدركت أنه كان يشتري من هذا الحانوت في كل ليلة شيرج مما يوضع في القناديل بثلاثين درهما فضة عنها يومئذ دينار ونصف وكان يوجد بهذا السوق لحم الضأن النيء والمطبوخ إلى ثلث الليل الأول ومن قبل طلوع الفجر بساعة وقد خرب أكثر حوانيت هذا السوق ولم يبق لها أثر وتعطل بأسره بعد سنة ست وثماني مائة وصار أوحش من وتد في قاع بعدما كان لا يستطيع الإنسان أن يمر فيه من ازدحام الناس ليلا ونهارا وكان فيه قبان برسم وزن الأمتعة والمال والبضائع لا يفرغ من الوزن ولا يزال مشغولا به ومعه من نسخة ليزن له فلما كان بعد سنة عشر وثماني مائة أنشأ الأمير طوغان الدوادار بهذا السوق مدرسة وعمر ربعا وحوانيت فتحيا بعض شيء وقبض على طوغان في سنة ست عشرة وثماني مائة ولم يكمل عمارة السوق وفيه الآن بقية يسيرة.

سوق الشماعين

هذا السوق من الجامع الأقمر إلى سوق الدجاجين كان يعرف قديما في الدولة الفاطمية بسوق القماحين وعنده بنى المأمون ابن البطائحي الجامع الأقمر باسم الخليفة الآمر بأحكام الله وبنى تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح وأدركت سوق الشماعين من الجانبين معمور الحوانيت بالشموع الموكبية والفانوسية والطوافات لا تزال الحوانيت مفتحة إلى نحو نصف الليل وكان يجلس به في الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين لهن سيما يعرفن بها وزي يتميزن به وهو لبس الملاءات الطرح وفي أرجلهن سراويل حمر وكن يعانين الزعارة ويغضن مع الرجال المناقفين في وقت لعبهن وفيهن من تحمل الحديد معها وكان يباع بهذا السوق

في

في كل ليلة من الشمع بمال جزيل وقد خرب ولم يبق به إلا نحو الخمس حوانيت بعدما أدركتها تزيد على عشرين وذلك لقلة ترفه الناس وتركهم استعمال الشمع وكان يعلق بهذا السوق الفوانيس في موسم الغطاس فيصير رؤيته من أنزه الأشياء به في شهر رمضان موسم عظيم مما يشترى ويكترى من الشموع الموكبية التي تزن الواحدة منهن عشرة أرطال فما دونها ومن المزهرات العجيبة الزي المليحة الصنعة ومن الشمع الذي يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحدة القنطار فما فوقه كل ذلك برسم ركوب الصبيان لصلاة التراويح فيمر في ليالي شهر رمضان من ذلك ما يعجب البليغ عن حكايته وصفته وقد تلاشى الحال في جميع ما قلنا لفقر الناس وعجزهم.

سوق الدجاجين

هذا السوق كان مما يلي سوق الشماعين إلى سوق قبو الخرنفش كان يباع فيه من الدجاج والإوز شيء جليل إلى الغاية وفيه حانوت فيها العصافير التي يبتاعها ولدان الناس ليعتقوها فيباع منها في كل يوم عدد كثير جدا ويباع العصفور منها بفلس ويخدع الصبي بأنه يسبح لمن أعتقه ودخل الجنة ولكل أحد حينئذ رغبة في فعل الخير وكان يوجد كل وقت بهذه الحوانيت من الأقفاص التي فيها هذه العصافير آلاف ويباع بهذا السوق عدة أنواع من الطير وفي كل يوم جمعة يباع فيه نكرة أصناف القماري والهزارات والسمارير والبلابل والسمان وكنا نسمع أن من السمان ما يبلغ ثمنه المئات من الدراهم وكذلك بقية طيور المسموع يبلغ الواحد منها نحو الألف لتنافس الناس فيها وتوافر عدد المعتنين بها وكان يقال لهم غواة طيور المسموع سيما الطواشية فإنه كان يبلغ بهم الترفه أن يعتنوا بالسمان ويتأنقوا في أقفاصه ويبالغوا في أثمانه حتى بلغنا أنه بيع طائر من السمان بألف درهم فضة عنها يومئذ نحو الخمسين دينارا من الذهب كل ذلك لإعجابهم

بصوته وكان صوته على وزن قول القائل طوطلق وكلما كثر صياحه
كانت المغالاة في ثمنه فاعتبر بما قصصته عليك حال الترفه
الذي كان فيه أهل مصر ولا تتخذ حكاية ذلك هزؤا فتسخر به فتكون
ممن لا تنفعه المواعظ بل يمر بالآيات معرضا عنها فلا فخر ثم الخبر
وكان بهذا السوق قيسارية عملت مرة سوقا للكتبيين ولها باب
من وسط سوق الدجاجين وباب من الشارع الذي يسلك فيه
من بين القصرين إلى الركن المخلق فاتفق أن ولي نيابة النظر
في المارستان المنصوري عن الأمير الكبير أيتمش البجاسي الظاهري
أمير يعرف بالأمير خضر بن التكزية فهدم هذا السوق
والقيسارية وما يعلوهما وأنشأ هذه الحوانيت والرباع التي فوقها
تجاه ربع الكامل الذي يعلو ما بين درب الخضري وقبو الخرنشف
فلما كمل استكن بعضه قليلا **سوق بين القصرين** هذا السوق
أعظم أسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية براحا
واسعا يقف فيه عشرة آلاف ما بين فارس وراجل ثم لما زالت الدولة
ابتذل وصار سوقا يعجز الواصف عن حكاية ما كان فيه وقد
تقدم ذكره في الخطط من هذا الكتاب وفيه إلى الآن بقية تخزني
زويتها إذ صارت إلى هذه القلة **سوق السلاح** هذا السوق
فيما بين مدرسة الظاهرية بيبرس وبين باب قصر بشتاك استجد
بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين وجعل لبيع القسي
والنشاب والزرديات وغير ذلك من آلات السلاح وكان تجاهه
خان يقابل الخان الذي هو الآن وسط سوق السلاح وعلى بابه
من الجانبين حوانيت تجلس فيها الصيارف طول النهار فإذا
كان عشيات كل يوم جلس أرباب المقاعد تجاه حوانيت الصيارف
لبيع أنواع من المآكل ويقابلهم تجاه حوانيت سوق السلاح أرباب
المقاعد أيضا فإذا أقبل الليل أشعلت السرج من الجانبين وأخذ

الناس

الناس في التمشي بينهما على سبيل الاستراحة والتنزه فيمن هناك
من الخلاعات والمجون ما لا يعبر عنه بوصف فلما أنشأ الملك الظاهر
برقوق المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان
وحوانيت الصرف تجاه سوق السلاح وقل ما كان هناك من المقاعد
وبقي منها شيء يسير **سوق القفيصات** بصيغة الجمع والتصغير
هكذا يعرف كأنه جمع قفيص فإنه كان معدا لجلوس أناس على تخوت تجاه
شبابيك القبة المنصورية والمدرسة المنصورية وفوق تلك
التخوت أقفاص صغار من حديد مشبك فيها الطرائف من الخواتم
والفصوص وأساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الأقفاص
بأحد أحواز الأرض التي كانت من حقوق أرض موقوفة على جامع المقس
فدخل بعضها في القبة المنصورية وصار بعضها كما ذكرنا إلى اليوم
يدفع من وقف المارستان حكر هذه الأرض لجامع المقس ولما
ولي ناظر المارستان الأمير جمال الدين اقوش المعروف بنائب الكرك
في سنة ست وعشرين وسبعمائة عمل فيها أشياء من ماله منها جبته
ذرعها مائة ذراع بسطها من أول جدار القبة المنصورية وصار
بعضها كما ذكرنا إلى اليوم يدفع من وقف المارستان بجدار المدرسة
الناصرية إلى آخر حد المدرسة المنصورية بجوار الصاغة
فصارت فوق مقاعد الأقفاص تظلهم من حر الشمس ويحملها
حمالا بمدها عند الحر ويجمع إذا امتد الظل وجعل منها نفعة
في الحرجي يتحرف لهوائهم فلما كان شهر جمادى الأولى سنة ثلاث
وثلاثين وثمانمائة نقلت الأقفاص منه إلى قيسارية استجدت
تجاه الصاغة **سوق باب الزهومة** هذا السوق عرف
بذلك من أجل أنه كان هناك في الأيام الفاطمية من أبواب القصر
باب يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر أبواب القصر من هذا
الكتاب وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق

الصيارف ويقابله سوق السيوفيين من جنب الخشيبة إلى
نحو رأس الحريريين اليوم وسوق العنبر الذي كان اذ ذاك تحتاً
يعرف بالمعونة ويقابل السيوفيين اذ ذاك سوق الدجاجين وينتهي
إلى سوق القفاصين الذي يعرف اليوم بالخراطين فلما زالت
الدولة الفاطمية فعمر ذلك كله فصار سوق السيوفيين من جوار
الصاغة إلى درب السلسلة وهي فيما بين المدرسة الصالحية
يباع فيه الامشاط وبين الصاغة بعضه سكن الصيارف وبعضه
سكن النقليين وهم الذين يبيعون الفستق واللوز والزبيب
وجميع ذلك جار في أوقاف المارستان المنصوري وكان سوق باب
الزهومة من أجل أسواق القاهرة وأفخرها موصوفاً بحسن المآكل
وطيبها واتفق في هذا السوق أمر يستحسن ذكره لغرابته في
زمننا وهو أنه عثر متولي الحسبة بالقاهرة في يوم السبت سادس
سادس عشر رمضان سنة اثنين وأربعين وسبعمائة على رجل بوادي
هذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه حمام وزرازير
متغيرة الرائحة لها نحو خمسين يوما فكشف عنه فبلغت عدتها
أربعة وثلاثين الف ومائة وستة وتسعون وزرازير ثلاثة
وثلاثون الفا كلها متغيرة اللون والريح نادة وشهر وفيه إلى
الآن بقايا سوق المهامزيين هذا السوق ما استجد إلا بعد
زوال الدولة الفاطمية وكان حبس المعونة الذي عمله الملك المنصور
قلاوون سوق العنبر ويقابله المارستان والوكالة ودار الضرب
في الموضع الذي يعرف اليوم بدرب الشمسي وما يحاذيه من الحوانيت
إلى حمام الخراطين وما حاذاه ذلك وهذا السوق معد لبيع المهامز
وأدركت الناس وهم يتخذون المهماز كله قالبه وسقط من الذهب
الخلاص ولا يترك ذلك إلا من يتورع ويتدين فيتخذ الغالب من الحديد
ويطليه بالذهب والفضة ويتخذ السقط من الفضة وقد اضطر

الناس الحال إلى ترك هذا الحلية فقل من بقي يتخذ مهمازه فضة ولا يكاد
يوجد اليوم مهماز من ذهب وكان يباع بهذا السوق البدلات
الفضة التي كانت برسم لجم الخيل وتعمل تارة من الفضة المجراة بالمينا
وتارة بالفضة المطلية بالذهب فتبلغ زنة ما في البدلة من خمسمائة
درهم فضة إلى ما دونه وقد بطل ذلك وكان يباع به أيضا السلاسل
الفضة بالمخاطم الفضة تجعل من تحت لجم الجوخ من الخيل خاصة
فيركب بها أعيان الموقعين وأكابر الكتاب من القبط ورؤساء التجار وقد
بطل ذلك أيضا ويباع فيه أيضا الرومي والطرف التي فيها الفضة
والذهب ليستكين الأقلام ونحوها وكانت تجار هذا السوق تعد من بياض
العامة ويتصل بسوق المهامزيين هذا سوق اللجميين ويباع
فيه دوالات اللجم ونحوها مما يتخذ من الجلد وفي هذا السوق أيضا
عدة وافرة من الطلائين وصناع الكفت برسم اللجم والركب
والمهاميز ونحو ذلك وعدة من صناع مباشر السروج وقرابيصها
وأدركت السروج تعمل ملونة ما بين أصفر وأزرق ومنها ما يعمل من
الذهب ومنها ما يعمل سودا من الجلد البلغاري الأسود وتركب هذه
السروج السود القضاة ومشايخ العلم اقتداء بعادة بني العباس
في استعمال السواد على ما جدده بديار مصر السلطان صلاح الدين يوسف
ابن أيوب بعد زوال الدولة الفاطمية وأدركت السروج التي تركب
بها الأجناد والكتاب يعمل للسرج في قربوصه ستة أطواق من فضة
ثقيلة مطلية بالذهب ومعرقات من فضة ولا يكاد يركب فرسا
بسرج ساذج إلا أن يكون القضاة ومشايخ العلم وأهل الورع فلما تسلطن
الملك الظاهر برقوق اتخذ سائر الأجناد السروج المعرقة وهي التي
جميع قرابيصها من ذهب أو فضة إما مطلية أو ساذجة وكثر عمل ذلك
حتى لم يبق من العسكر فارس إلا وسرجه كما ذكرنا وبطل السرج المسقط
فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة غلب على الناس الفقر

ولترتا الفتن فعملت السروج الذهب والفضة وبقي منه إلى اليوم بقايا
يركب فيه أعيان الأمرا وأماثل المماليك **سوق الجوخيين** هذا
السوق يلي سوق اللجميين وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد
الفرنج يعمل المقاعد والستائر وثياب السروج وغواشيها وأدركت
الناس وقل من تجد فيهم من يلبس الجوخ وإنما كان من جملة ثياب ٥
الأكابر جوخة لا يلبسها إلا في يوم المطر دائما ويلبس الجوخ من برد بلاد
المغرب والفرنج وأهل الاسكندرية وبعض عوام مصر فأما الرؤسا
والأكابر والأعيان فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه إلا في وقت المطر
فإذا ارتفع المطر نزع الجوخة وأخبرني القاضي الرئيس تاج الدين
أبو الفدا إسمعيل بن أحمد بن عبد الوهاب بن الخطباء المخزومي
خال أمي قال كنت ذات يوم في حسبة القاهرة عند القاضي ضياء
الدين المحتسب فدخلت عليه يوما وأنا لابس جوخة لها وجه صوف
مربع فقال لي وليعترض أن تلبس الجوخ وهل الجوخ إلا جلال
البغلة ثم أقسم علي أن أخلعها وما زال بي حتى عرفته أني استعرتها
من بعض تجار قيسارية الفاضل فاستدعاه في الحال ودفعها إليه
فلما كانت هذه الحوادث وغلت الملابس دعت الضرورة أهل مصر
إلى ترك أشياء مما كانوا فيه من الترفه وصار معظم الناس يلبسون
الجوخ كان الملك الناصر فرج ينزل أحيانا إلى الاصطبل وعليه فرجية
جوخ وهو ثوب قصير الكمين والبدن يخاط من الجوخ بغير بطانة
من تحته ولا غشاء من فوقه فتبدأ الناس بلبسه واجتلب
الفرنج منه شيئا لا يوصف كثرته ومحل بيعه بهذا السوق ويلي
سوق الجوخيين هذا **سوق الشرابشيين** وهذا السوق مما
أحدث بعد الدولة الفاطمية ويباع فيه الخلع التي يلبسها السلطان
للأمراء والوزراء والقضاة وغيرهم وإنما قيل له سوق الشرابشيين
لأنه كان من الرسم في الدولة التركية أن السلطان والأمراء وسائر

العسكر

العسكر إنما يلبسون على رؤسهم كلوتة صفرا مضربة تضريبا عريضا ولها
كلاليب بغير عمامة فوقها وتكون شعورهم مضفورة مدلاة بدبوقة
وهي في كيس حرير إما أحمر أو أصفر وأوساطهم مشدودة ببنود من قطن
بعلبكي مصبوغ عوضا عن الحوائص وعليهم أقبية إما أبيض أو مشهر أحمر
وأزرق وهي ضيقة الأكمام على هيئة ملابس الفرنج اليوم وأخفافهم
من جلد بلغاري أسود وفي أرجلهم من فوق الخف سقمان وهو خف ثاني
ومن فوق القبا كمران بحلق وابزيم وصوالق بلغاري كبار يسع الواحد
منهم أكثر من نصف ويبة غلة مغروز فيه منديل طوله ثلاثة
أذرع فلم يزل هذا زيهم وزيهم منذ استولوا بديار مصر على الملك
من سنة ثمان وأربعين وستمائة إلى أن قام في المملكة الملك المنصور
قلاوون فغير هذا الزي بأحسن منه ولبسوا الشاشات وأبطلوا
لبس الكم الضيق وافترح كل واحد من المنصورية ملابس حسنة
فلما ملك ابنه الملك الأشرف خليل جمع خاصته ومماليكه وتخير لهم
الملابس الكلفتة فاتخذ الكونات من ذهب فلما ملك ديار مصر الملك
الناصر محمد بن قلاوون واستجد العمائم الناصرية وهي صغار فلما
قام الأمير يلبغا العمري الخاصكي عمل الكلفتات اليلبغاوية وكانت كبارا
واستجد الأمير سلار في أيام الملك الناصر محمد القبا الذي يعرف بالسلاري
وكان قبل ذلك يعرف ببغلوطاق فلما تملك الملك الظاهر برقوق عمل
هذه الكلوتات الجركسية وهي أكبر من اليلبغاوية وفيها جوخ وأما
الخلع فإن السلطان كان إذا أمر أحدا من الأتراك ألبسه شربوشا
وهو شيء يشبه التاج كأنه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة
ويلبس معه على قدره تقبية إما فرو سنجاب أو طرطور وحش أو غيره فعرف
هذا السوق بالشرابشيين نسبة إلى الشربوش المذكور وقد بطل
الشربوش في الدولة الفاطمية وكان بهذا السوق عدة تجار لشراء
الشرابيش والخلع وبيعها على السلطان في ديوان الخاص وعلى الأمراء

وبال الناس من ذلك فوائد جليلة ويعسون بالمتجر في هذا الصنف
الا للسلطان وما يجلس به قوم من عمال ناظر الخاص لشراء سائر ما
يحتاج اليه ومن اشترى من ذلك شيا سوى عمال السلطان فله من العقاب
ما لم يقدر عليه والامر على هذا الى يومنا الذي نحن فيه واول من عملته
خلع عليه من اهل الدولة جعفر بن يحيى البرمكي وذلك ان امير المومنين
هرون الرشيد قال في اليوم الذي انعقد له فيه الملك يا اخي يا جعفر
قد امرت لك بمقصورة في داري وما يصلح لها من الفرش وعشر جواري
يكون فيها ليلة عندنا فقال يا امير المومنين ما من نعمة متواترة ولا
فضل متظاهر الا ورأي امير المومنين اجمل وانعم وامر الناس فركبوا
اليه حتى سلموا عليه واعطاه خاتم الملك ليختم به على ما يريد فبلغ
ذلك صيته اقطار الارض ووصل اليه ما لم يصل اليه كانت بعد الرشيد
وخلعوا على اوليا دولتهم وولاة اعمالهم واستمر ذلك الى اليوم واول
ما عرف شد السيوف في اوساط الجند العادل سيف الدولة غازي
بن عماد الدين اتابك زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل امر الاجناد ان لا
يركبوا الا بالسيوف في اوساطهم والدبابيس تحت ركبهم فلما فعل ذلك
اقتدى به اصحاب الاطراف وهو ايضا اول من حمل على راسه السنجق
في ركوبه وغازي هذا هو الذي اخذ الملك العادل نور الدين محمود بن
زنكي ومات في اخر جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسماية وولي
الموصل بعده اخوه قطب الدين مودود

سوق الحوايصيين

هذا السوق متصل بسوق الشرابشيين ويباع فيه الحوايص وهي التي
كانت تعرف بالمنطقة في القديم فكانت الحوايص للامرا الكبار ثلثماية
دينار وللامرا ثلاثماية الف دينار والامرا الطبلخاناة مايتي دينار
ومقدمي الحلقة من ماية وسبعين الى ماية وخمسين دينار ثم
صار الامرا والخاصكية في الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة
من ذهب وفيها ما هو مرصع بالجوهر ويفرق السلطان في كل سنة على

المماليك

المماليك من حوايص الذهب والفضة شيا كثيرا وما زال الامر على ذلك
الى ان ولي الناصر فرج فلما زال ان كان في ايام الملك المؤيد شيخ المحمودي
قل ذلك ووجد في تركة الوزير الصاحب علم الدين عبد الله بن زنبور
لما قبض عليه ستة الاف حياصة وستة الاف كلوتة جهاركسية وما
برح تجار هذا السوق من مياسير العامة وقد قل تجار هذا السوق
في زمننا وصار اكثر حوانيته يباع فيها الطواقي التي يلبسها الصبيان
وصارت الان من ملابس الاجناد

سوق الحلاويين

هذا السوق
معد لبيع ما يتخذ من الحلوى وانما يعرف اليوم بسوعه وكان من
ابهج الاسواق لما يشاهد في الحوانيت التي به من الاواني والات
النحاس الثقيلة الوزن البديعة الصنعة ذات القيم من الحلوات
المصنفة على الوان ويسمى المجمعة وشاهدت هذا السوق
والسكر يباع عليه كل قنطار بماية وسبعين درهما فلما حدثت
المحن وغلا السكر لخراب الدواليب التي كانت بالوجه القبلي
وخراب مطابخ السكر التي كانت بمدينة مصر قل عمل الحلوى ومات
اكثر صناعها ولقد ادركت مرة طبقا فيه بغلة وعدة اصناف
من خرف احمر في بعضها لبن وفي بعضها انواع الاجبان وفيما بين
السقف الخيار والموز وكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة
وكانت لهم ايضا عدة اعمال من هذا النوع تحير الناظر حسنه
وكان هذا السوق في موسم شهر رجب من احسن الاشيا منظرا
فانه كان يصنع من السكر اشكال خيول وسباع وقطاط وغيرها
يسمى العلاليق واحدها علاقة ترفع بخيوط على الحوانيت فمنها
ما يزن عشرة ارطال الى ربع رطل تشترى للاطفال فلا يبقى جليل
ولا حقير حتى يبتاع منها لاهله واولاده وتمتلي اسواق البلد من
مصر والقاهرة وارباضهما من هذا الصنف وكذلك يعمل في موسم
نصف شعبان وقد بقي الحال من ذلك الى اليوم بقية غير طائلة

وذلك كانت تزوق رئة هذا السوق في موسم عيد الفطر الكثر
ما يوضع فيه من حب الخشكنانج وقطع البسندود والمشاش
ويشرع من ذلك من نصف شهر رمضان فتملا منه اسواق مصر
والقاهرة والارياف ولم يبق في موسم سنة سبع عشرة وثماني مائة
شي من الاسواق البتة فسبحان محيل الاحوال لا إله الا هو **سوق**
الشوايين هذا السوق اول سوق وضع بالقاهرة وكان يعرف
بسوق الشراحيين وهو من باب حارة الروم إلى سوق الحلاويين
اليوم وما زال يعرف بسوق الشراحيين إلى ان سكن فيه عدة
من يتامى السوداء في حدود السبعمائة من سني الهجرة فزالت عنه
النسبة إلى الشراحيين وعرف بالشوايين وهو الآن سكن المتعيشين
المتعيشين واستقر معه سوق الشراحيين في زماننا إلى خارج باب
زويلة وعرف بالبسطيين كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى قال
ابن زولاق في كتاب سيرة المعز وفي شهر صفر من سنة خمس وستين
وثلاثمائة انشئ سوق الشراحيين بالقاهرة وذكر ذلك ابن عبد
البر في كتاب خطط القاهرة وكان في القديم باب زويلة الذي
وضعه جوهر القائد عند راس حارة الروم حيث العقد المجاور
الآن للمسجد الذي عرف اليوم بسام بن نوح وكان بجواره باب آخر
موضعه الآن سوق الماطيين فلما نقل امير الجيوش باب زويلة إلى
حيث هو اسع ما بين سوق الشراحيين المذكور وبين باب زويلة الكبير
وصار فيه الآن سوق الغرابليين وفيه عدة حوانيت لعمل المناخل
الدقيق والغرابيل وتقابلهم عدة حوانيت يصنع فيها الاغلاق المعروفة
بالضبب وما بعد ذلك إلى باب زويلة فيه كثير من الحوانيت تجلس
بعضها عدة من الجبانين لبيع انواع الجبن المجلوب من البلاد
الشامية وادركناها هناك إلى ان حدثت المحن من ذلك شيئا كثيرا
يتجاوز الحد في الكثرة وفي بعض تلك الحوانيت قوم يجلسون لعلاج

من عساه ينصدع له عظم او ينكسر او يصيبه جرح يعرفون بالمجبرين
وهناك منهم بقية إلى يومنا هذا وبقية الحوانيت ما بين صيارفة
وبياعي طرف ومتعيشين في الماكل وغيرها فهذه قصبة القاهرة
وما في ظاهر باب زويلة فانه خارج القاهرة **الشارع خارج باب**
زويلة هذا الشارع تجاه من خرج من باب زويلة فيما بين
الطريق السالك ذات اليمين إلى الخليج وبين الطريق السالك فيه
ذات اليسار إلى قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع موجودا على ما هو
عليه الآن عند وضع القاهرة وانما حدث بعد وضعها بعدة اعوام
على غير هذه الهيئة فلما كثرت العمائر خارج باب زويلة بعد سنة
سبع مائة من سني الهجرة صار على ما هو الآن فاما اول امره فان
الخليفة الحاكم بامر الله انشا الباب الجديد على يسرة الخارج من باب
زويلة على شاطئ بركة الفيل وهذا الباب ادركت عقده عند راس
المنجبية بجوار سوق الطيور ثم لما اختط حارة اليانسية وحارة
الهلالية صار ساحل بركة الفيل قبالتها واتصلت العمائر
من الباب الجديد إلى الفضا الذي هو الآن خارج المشهد النفيسي
فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر وخربت القطائع
والعسكر صار مواضعها خرابا إلى خلافة الآمر باحكام الله فعمر الناس
حتى صارت مصر والقاهرة لا يتخللها خراب وبني في الشارع من الباب
الجديد إلى الجبل عرضا حيث قلعة الجبل الآن وبني حائط يستر خراب
القطائع والعسكر فعمر من الباب الجديد طولا إلى باب الصفا بمدينة
مصر حتى صار المتعيشون بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشا
الآخرة بالقاهرة ويتوجهون إلى سكنهم في مصر فلا يزالون في ضوء سرج
وسوق موقود من الباب الجديد خارج باب زويلة إلى باب الصفا حيث
الآن كوم الجارح والعابر مستمر في الليل والنهار ووقف القاضي
الرئيس المختار العدل زكي الدين ابو العباس بن احمد بن مرتضى

ابن سيد الأهل يوسف حصة من البستان الكبير المعروف بالمحاريق
الكبرى الكائن فيما بين القاهرة ومصر بعد وقف الجامع على التربات
وشرط ان الناظر يشتري في كل فصل من فصول السنة القماش الكتان
الخام او القطن ما يراه ويعمل ذلك جبابا وتغالبقا محشوة قطنا
وتفرق على الأيتام الذكور والاناث الفقراء غير البالغين بالشارع
الأعظم خارج باب زويلة فيدفع لكل واحد جبة واحدة او بغلطاق
فان تعذر ذلك كان على الأيتام المتصفين بالصفة المذكورة بالقاهرة
ومصر وقرافتيها وكان هذا الوقف في سنة ستين وستمائة فلما
كثرت العمائر خارج باب زويلة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاون
بعد سنة سبعمائة صار هذا الشارع أوله تجاه باب زويلة وآخره
في الطول الصليبة التي تنتهي إلى جامع ابن طولون وغيره لكنهم
لا يريدون بالشارع إلا باب القوس الذي بسوق الطيوريين ومنه
الباب الجديد وبعد باب القوس سوق الطيوريين ثم سوق
جامع قوصون وسوق حوض ابن هنس وسوق ربع طقجي وهذه
أسواق بها عدة حوانيت لكنها لا تنتهي إلى أعظم أسواق القاهرة
بل يكون ابدا دونها بكثير فهذا حال القصبة والشارع خارج باب
زويلة وقد بقيت عدة أسواق في جانبي القصبة ولها أبواب
شارعة وأسواق أخر في نواحي القاهرة ومساكنها كما سيأتي ذكرها
بحسب القدرة إن شاء الله تعالى

سويقة أمير الجيوش

هذه السويقة الآن فيما بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين كانت
تعرف بسوق الحروفيين فيما بعد زوال الدولة الفاطمية في هذا
السوق عمر الأمير بركوج الأسدي مدرسته المعروفة الآن بالازكجية
وأدركت الناس الى هذا الزمن الذي نحن فيه لا يعرفون هذا السوق إلا
سوق أمير الجيوش ويعبرون عنه بصيغة التصغير ولا أعرف
لهم مستندا في ذلك والذي تشهد به الأخبار ان سوق أمير الجيوش

الآن

الآن وهذه السويقة من أكبر أسواق القاهرة بها عدة حوانيت للخياطين
ومعظمها لسكن البزازين والخلعيين وبها عدة من بائعي الأقباع
ويباع في هذا السوق سائر الثياب المخيطة والأمتعة من الفرش
ونحوها وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من بين القصرين
وباب الفتوح وباب النصر الى باب القنطرة معمور الجانبين بالحوانيت
المعدة لبيع الطرائف والمغازل والكتان والأنواع من المآكل والعطر
وغيره وقد خرب أكثر هذه الحوانيت في سني المحنة وما بعدها وبسويقة
أمير الجيوش عدة قياسر وفنادق

سوق الجملون الصغير

هذا السوق يسلك فيه من رأس سويقة أمير الجيوش الى باب الجوانية
وباب النصر ورحبة باب العيد وهو مجاور لدرب الفرحية وفيه
المدرسة الصيرمية وباب زيادة الجامع الحاكمي وكان أولا يعرف
بالأمراء الغرستين بني النوري ثم عرف بالجملون الصغير وبجملون ابن
صيرم وهو الأمير جمال الدين شويخ بن صيرم أحد الأمراء في أيام
الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب واليه تنسب المدرسة
الصيرمية والخط المعروف خارج باب الفتوح ببستان ابن صيرم
وأدركت هذا الجملون معمور الجانبين من أوله الى آخره بالحوانيت
ففي أوله كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان من الخام
والأزرق وأنواع الطرح وأصناف الثياب القطن وينادى فيه
على الثياب القطن بحراج وفيه عدة من الخياطين وعدة من اللبابية
المعدين لغسل الثياب وصقالها وما جمع كثير من الضبيين بحيث لو
أراد احد أن يشتري ألف ضبة منه في يوم لما عسر عليه ذلك
فلما حدثت المحن خرب هذا السوق بخلو حوانيته وما تعطل من
سكانه ثم انه عمر بعد سنة عشر وثمانمائة وفيه الآن نفر من
البزازين وقليل ممن سواهم

سوق المحايريين

هذا السوق
فيما بين الجامع الأقمر وبين جملون ابن صيرم يسلك فيه من سوق

حارة البرجوان ومن سوق الشماعين إلى الركن المخلق ورحبة
باب العيد وهو أحد شوارع القاهرة المسلوكة وفيه عدة حوانيت
تعمل المحاير التي يسافر فيها إلى الحجاز وغيره وكان به تاجران قد
تواصلا على ما بينهما بأنه من المحاير العرضة للمبيع ولهذا السوق
موسم عظيم عند سفر الحاج وعند سفر الناس إلى القدس وبلغني
عن شيخ كان بهذا السوق لانه أوصى بعض صبيانه فقال له يا بني
لا تواقع أحداً في بيع فإنه لا يحتاج إليك مرة في عمره فخذ عدلك
في ثمن المحارة فإنك لا تخشى من عوده مرة أخرى إليك وسوق
إذا عاد من سفره إما إلى الحجاز أو القدس فإنه يحتاج إلى بيعه
فتتواقد عليه في ثمنه واشتريها بالرخيص وكذا يفعل أهل هذا السوق
إلى اليوم فإنهم لا يواعون بائعاً ولا مشترياً إلى أن جانبهم لم يبق كما أدركنا
فإنه حدث سوق آخر يباع فيه المحاير بسوق الجامع الطولوني وصار
بسوق سوق الخيميين أيضاً صناع للمحاير وبلغني أن بالمحايريين
هذه أوقف أهل مصر امرأة موثق رقعة بيدها ورقة فيها سب الخليفة
الحاكم بأمر الله ولعنه عند ما منع النساء من الخروج في الطرقات
فعند ما مر هناك حسبها امرأة تسأله حاجة فأمر بأخذ الورقة منها
فإذا فيها من السب ما أغضبه فأمر أن تؤخذ فإذا هي من جريد
قد ألبس ثياباً وعمل كهيئة امرأة فاشتد لذلك غضبه وأذن للعبيد
في إحراق مدينة مصر فأضرموا فيها النار ولم أقف على هذا الخبر مسطوراً
وقد ذكر المسبحي حريق الحاكم لمصر ولم يذكر قصة المرأة **الصاغة**
هذا المكان تجاه المدارس الصالحية بخط بين القصرين قال ابن عبد
الظاهر الصاغة بالقاهرة وكانت مطبخاً للقصر يخرج من باب الزهومة
وهو الباب الذي هدم وبني مكانه قاعة شيخ الحنابلة من المدارس
الصالحية وكان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف
ومائتا قدر من جميع الألوان في كل يوم يفرق على أرباب الرسوم

والضعفا

والضعفاء وسمي باب الزهومة أي باب الزفر لأنه يدخل باللحم وغيره إليه
فاختص بذلك انتهى والصاغة الآن وقف على المدارس الصالحية
وقررها الملك بركة خان المسمى ناصر الدين محمد ولد الملك الظاهر ركن
الدين بيبرس البندقداري على الفقهاء المقررين بالمدارس الصالحية
سوق الكتبيين هذا السوق فيما بين الصاغة والمدرسة
الصالحية أحدث فيما أظن بعد السبعمائة وهو جار في أوقاف المارستان
المنصوري وكان سوق الكتب قبل ذلك بمدينة مصر تجاه الجانب الشرقي
من جامع عمرو بن العاص في أول زقاق القناديل بحوانيت دار عمرو
أدركته وفيه بقية بعد سنة ثمانين وسبعمائة وقد دثر الآن
فلا يعرف موضعه وكان قد نقل سوق الكتب من موضعه الآن بالقاهرة
إلى قيسارية كانت فيما بين سوق الدجاجين المجاور للجامع الأقمر
وبين سوق الحضريين المجاور للركن المخلق وكان يعلو هذه القيسارية
ربع فيه عدة مساكن فتفسد الكتب بدوام أهوية البيوت وفسد
بعضها فعادوا إلى سوق الكتب الآن حيث هو الآن وما برح هذا السوق
مجمعاً لأهل العلم يترددون إليه وقد أنشدني فيه لبعضهم

مجالسة السوق مذمومة ۞ ومنها مجالس قد تنتخب
فلا تقربن غير سوق الجياد ۞ وسوق السلاح وسوق الكتب
فهاتيك آلة أهل الوغى ۞ وهاتيك آلة أهل الأدب

سوق الصنادقيين هذا السوق تجاه المدرسة السيوفية
كان موضعه في القديم من جملة المارستان ثم عرف بفندق الدبابليين
وقيل له الآن سوق الصنادقيين وفيه يباع الصناديق والخزائن
والأسرة مما يعمل من الخشب وكان ما بظاهره قديماً يعرف بسكن الدجاجين
وأدركناه يعرف بسوق السيوفيين وكان فيه عدة طباخين لا تزال
دخان كوانينهم منعقداً الكتبة قال لي شيخنا قاضي القضاة مجد
الدين إسماعيل بن إبراهيم الحنفي أن قاضي القضاة جلال الدين

جار الله قال له هذا السوق قطب دائرة الدخان في سوق الصنادقيين
إلى الآن بقية. **سوق الحريريين** هذا السوق من باب قيسارية
العنبر إلى خط البندقانيين كان يعرف قديماً بسقيفة العداسين
ثم عمل صاغة القاهرة ثم هناك الأساكفة قال ابن عبد الظاهر
وكانت الصاغة قديماً فيما تقدم مكان الأساكفة الآن وهو إلى
الآن معروف بالصاغة القديمة وكان يعرف بسقيفة العداسين
كذا رأيت في كتب الأملاك. وعرف هذا السوق في زمننا بالحريريين
الشرابيين. وعرف بعضه بسوق الدجاجين. وكان يسكن فيه أيضاً
الأساكفة. فلما أنشأ الأمير يونس الدوادار القيسارية على
باب زويلة بخط البندقانيين في أعوام بضع وثمانين وسبعمائة
نقل الأساكفة من هذا الخط ونقل منه أيضاً بائعي أخفاف
النساء إلى قيساريته وحوانيته المذكورة **سوق العنبريين**
العنبريين هذا السوق فيما بين سوق الحريريين الشرابيين
وبين قيسارية العصفر وهو تجاه الخراطين كان في الدولة
الفاطمية مكانه سجناً لأرباب الجرائم يعرف بحبس المعونة
وكان شنيع المنظر ضيقاً لا يزال من يجتاز عليه يجد منه رائحة
منكرة فلما كان في الدولة الفاطمية. وصار قلاوون من جملة الأمراء
الظاهرية بيبرس صار يمر من داره إلى قلعة الجبل على حبس
المعونة هذا فيشم منه رائحة ردية ويسمع منه صراخ المسجونين
وشكواهم الجوع والعري والقمل فجعل على نفسه إن الله عز وجل جعل
له من الأمر شيئاً أن يبني هذا الحبس مكاناً حسناً فلما صار إليه
ملك ديار مصر والشام هدم حبس المعونة وبناه سوقاً أسكنه
بائعي العنبر. وكان للعنبر إذ ذاك بديار مصر نفاق وللناس فيه
رغبة زائدة لا تكاد توجد بأرض مصر امرأة وإن سفلت إلا ولها
قلادة من عنبر. وكان يتخذ منه المخاد والكلل والستور وغيرها

وتجار العنبر يعدون من بياض الناس ولهم أموال جزيلة وفيهم
رؤساء وأجلاء فلما صار الملك إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون جعل
هذا السوق وما فوقه من المساكن وقفاً على الجامع الذي أنشأه
بظاهر مصر جوار موردة الحلفاء المعروفة بالجامع الجديد الناصري
وهو في أوقافه إلى يومنا هذا إلا أن العنبر من بعد سنة سبعين
وسبعمائة كثر فيه الغش حتى صار اسماً لا معنى له وقل رغبة الناس
في استعماله فتلاشى أمر هذا السوق بالنسبة لما كان ثم لما حدثت
المحن بعد سنة ست وثمانمائة قل رفه أهل مصر عن استعمال
الكثير من العنبر. فطرق هذا السوق ما طرق غيره من أسواق البلد
وبقيت فيه بقية يسيرة إلى أن خلع الخليفة المستعين بالله العباس
ابن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمائة وكان نظر الجامع الجديد بيده
وبيد أبيه الخليفة المتوكل على الله. فقصد بعض سفهاء العامة مكانته
بتعطيل هذا السوق فاستأجر قيسارية العصفر ونقل سوق العنبر
وصار معطلاً نحو سنتين. ثم عاد أهل العنبر إلى هذا السوق عما دهتهم
في سنة ثمان عشرة وثمانمائة **سوق الخراطين** هذا السوق
يسلك فيه من سوق المهامزيين إلى الجامع الأزهر وغيره كان قديماً
يعرف بعقبة الصباغين ثم عرف بسوق القشاشين وكان فيما
بين دار الضرب والوكالة الآمرية وبين المارستان ثم عرف الآن
بسوق الخراطين وكان سوقاً كبيراً معمور الجانبين بالحوانيت المعدة لبيع
المهد الذي يربى فيه الأطفال وحوانيت الخراطين وحوانيت صناع
السكاكين وصناع الدوى يشتمل على نحو الخمسين حانوتاً فلما حدثت المحن
تلاشى هذا السوق واغتصب منه الأمير جمال الدين عدة حوانيت
من أوله إلى الحمام التي تعرف بحمام الخراطين وشرع في عمارتها فعوجل
بالقتل قبل إتمامها وقبض عليها الملك الناصر فيما أحاط به من أمواله
وأدخلها في الديوان فقام بعمارة الحوانيت التي تجاه قيسارية

العصفر من درب الشمس إلى أول الخراطين القاضي الرئيس تقي الدين
عبد الوهاب بن موساكر فلما كملت جعلها الملك الناصر فيما هو موقوف
على تربته التي انشاها على قبر ابيه الظاهر برقوق خارج باب النصر
وأفرد الحمام وبعض الحوانيت القديمة للمدرسة التي انشاها الامير
جمال الدين برحبة باب العيد وما يقابل هذه الحوانيت هو وما
فوقه على المدرسة القراسنقرية وغيرها وهو متخرب متهدم
سوق الجملون الكبير هذا السوق بوسط سوق الشرابشيين
موصل منه إلى البندقانيين وإلى حارة الجودرية وغيرها انشا
فيه حوانيتا يسكنها البزازون ووقفه السلطان الملك الناصر محمد
ابن قلاوون على تربة مملوكه يلبغا التركماني عندما مات في سنة
سبع وسبعمائة ثم عمل عليه بابان تطرقيه بعد سنة تسعين وسبع
مائة فصارت تغلق في الليل وكان فيما ادركناه شارعا مسلوكا
طول الليل يجلس تجاه صاحب العسس الذي عرفته العامة في زمننا
والي الطوف من بعد صلاة العشاء في كل ليلة وينصب قدامه
مشعل يشعل بالنار طول الليل وحوله عدة من الأعوان وكثير
من السقايين والنجارين والقصارين والهدادين ينوب مقررة
لهم خوفا من أن يحدث بالقاهرة في الليل حريق فيبادرون
إطفاءه ومن حدث منه في الليل خصومة او وجد سكرانا او قبض
عليه من السراق تولى أمره والي الطوف وحكم فيه بما يقتضيه
الحال فلما كانت الحوادث بطل هذا الرسم في جملة ما بطل وهذا
السوق الآن جار في وقف **سوق العترابين** هذا السوق يسلك فيه
بوسط سوق الشرابشيين يتوصل منه إلى البندقانيين وإلى
حارة الجودرية وغيرها انشا فيه حوانيتا سكنها ووقفه السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربة مملوكه يلبغا التركماني
عند ما مات في سنة تسعين وسبعمائة فصارت تغلق في الليل ولقد ظ

اخبرني

اخبرني الطواشي الفقيه الكاتب الحاسب الصوفي زين الدين مقبل
الرومي الجنس المعروف بالشامي عتيق السلطان الملك الناصر حسن
ابن محمد بن قلاوون انه وجد في بعض تركة الامراء السلطان حسن
قبا بفرو قاقم فاستكثر ذلك عليه وتعجب منه وصار ذلك يحكي به
مدة لعزة هذا الصنف واحترامه لكونه من ملابس السلطان
وملابس نسائه ثم تبذل لبس الاصناف المذكورة حتى صار يلبس السمور
آحاد الجند وآحاد الكتاب وكثير من العوام ولا تكاد امرأة من نساء
بياض النساء تخلو من لبس السمور ونحوه والى الآن عند الناس من هذا
الصنف وغيره من الفرو كثير **سوق البخانقيين** هذا السوق
فيما بين سوق الجملون الكبير وبين قيسارية الشرب الآتي ذكرها
إن شاء الله تعالى عند ذكر القياسر وباب هذا السوق شارع
من القصبة ويعرف بسوق الخشيبة مصغر خشبة فانه عمل على
بابه المذكور خشبة تمنع الراكب من التوصل اليه ويسلك في هذا
السوق إلى قيسارية الشرب وغيرها وهو معمور الجانبين بالحوانيت
المعدة لبيع الكوافي والطواقي التي يلبسها الصبيان والبنات
ويظاهر هذا السوق ايضا في القصبة عدة حوانيت لبيع الطواقي
وعملها وقد كثر لبس رجال الدولة من الامرا والمماليك والاجناد
ومن تشبه بهم للطواقي في الدولة الجركسية وصاروا يلبسون
الطاقية على رؤوسهم بغير عمامة ويمرون كذلك في الشوارع والاسواق
والجوامع والمواكب لا يرون بذلك بأسا بعد ما كان نزع العمامة
عن الرأس عارا وفضيحة وتنوعوا هذه الطواقي ما بين اخضر
واحمر وازرق وغيره من الالوان وكانت اولا ترتفع نحو سدس ذراع
ويعمل اعلاها مدورا مسطحا فحدث في ايام الملك الناصر فرج منها ٥
شيء يعرف بالطواقي الجركسية تكون ارتفاع عصابة الطاقية
منها نحو الثلثي ذراع واعلاها مدور مقبب وبالغوا في تبطين الطاقية

بالورق والكثيرة فيما بين البطانة المباشرة للرأس والوجه الظاهر
للناس وجعلوا من أسفل العصابة المذكورة ربعًا من فرو القرط الأسود
ويقال له القندس في عرض نحو ثمن ذراع يصير دائرًا بجبين الرجل
وأعلا عنقه ومنهم على استعمال هذا الذي ذكرناه إلى اليوم وهو من
أسمج ما عانوه ويشبه بالرجال في لبس ذلك النساء المغنيات أحدهما
أنه فشى في أهل الدولة محبة الذكران فقصد نساؤهم التشبه
بالذكران لتتمكن قلوب رجالهن فاقتدى بفعلهن في ذلك عامة
نساء البلد وثانيهما ما حدث بالناس من الفقر وزوال نعمهم من
الفاقة فاضطر الحال بنساء المصر إلى ترك ما أدركنا فيه النساء من
لبس الذهب والجواهر ولبس الحرير حتى لبسن هذه الطواقي وبالغن
في عملها من الذهب والحرير وغيره وتواصين على لبسها ومن تأمل
أحوال الوجود عرف كيف يتشابه أمور الناس في عاداتهم وأخلاقهم
ومذاهبهم **سوق الخلعيين** هذا السوق فيما بين قيسارية
الفاضل الآتي ذكرها إن شاء الله وبين باب زويلة الكبير كان يعرف
قديمًا بالخشابين وعرف إلى اليوم بالزقيق تصغير زقاق وعرف
أيضًا سوق الخلعيين كأنه جمع خلعي والخلعي في زمننا هو الذي يتعاطى
بيع الثياب الخليع وهي التي قد لبست وهذا السوق اليوم من أعمر
أسواق القاهرة لكثرة ما يباع فيه من ملابس أهل الدولة وغيرهم
وأكثر ما يباع فيه الثياب المخيطة وهو معمور الجوانب بالحوانيت
ويسلك فيه من القصبة لمن أراد إلى حارة الباطلية وخوخة
ايدغمش وغير ذلك وفي داخل القاهرة أيضًا عدة أسواق وقد خرب
الآن أكثرها **سويقة الصاحب** هذه السويقة يسلك إليها
من خط البندقانيين ومن باب الخوخة وغير ذلك وهو من الأسواق
القديمة كانت في الدولة الفاطمية تعرف بسويقة الوزير يعني
أبا الفرج يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز

الذي

الذي تنسب إليه حارة الوزيرية فإنها كانت تجاه باب داره التي عرفت
بعده في الدولة الفاطمية بدار الديباج وصار موضعها الآن المدرسة
الصاحبية ثم صارت تعرف بسويقة دار الديباج يعني دار طراز
ينسج فيها الديباج الذي هو الحرير وقيل لذلك الموضع خط دار الديباج
ثم عرف هذا السوق بالسوق الكبير في آخر أيام الدولة الفاطمية
فلما ولي صفي الدين عبد الله بن شكر الدميري وزارة الملك العادل
أبي بكر بن أيوب سكن في هذا الخط وأنشأ به أيضًا رباطه وحمامه
للمجاورين بالمدرسة المذكورة عرفت من حينئذ هذه السويقة
بسويقة الصاحب المذكور واستمرت تعرف بذلك إلى يومنا هذا
ولم تزل من الأسواق المعتبرة يوجد فيها أكثر ما يحتاج إليه من
المآكل لوفور نعم من يسكن هنالك من الوزراء وأعيان الكتاب
فلما حدثت المحن طرقها ما طرق غيرها من أسواق القاهرة فاختلت
عما كانت وفيها بقية **سوق البندقانيين** هذا السوق
يسلك إليه من سوق الزجاجين ومن سويقة الصاحب ومن سوق
الحريريين وغيره كان يعرف قديمًا بسوق بئر زويلة وكان هناك
بئر كبيرة تعرف ببئر زويلة برسم اصطبل الحجرية الذي كان فيه
خيول الخلفاء الفاطميين وصار موضعه خط البندقانيين بعد
ذلك كما ذكر عند ذكر اصطبلات الخلفاء من هذا الكتاب وموضع هذا
البئر اليوم قيسارية يونس والربع الذي يعلوه وبقي منها موضع ركب
عليه حجر وأعدت لملء السقائين منها فلما زالت الدولة واختط
موضع اصطبل الحجرية الدور وغيرها وعرف موضع الاصطبل بالبندقانيين
قيل لهذا السوق سوق البندقانيين وأدركته سوقًا كبيرًا معمور
الجانبين بالحوانيت التي قد تهدم أعلاها منذ كان الحريق بالبندقانيين
في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة كما ذكر في خط البندقانيين عند
ذكر الأخطاط من هذا الكتاب وفي هذا السوق كثير من أرباب المعايش

المعدين لبيع المأكولات من الشواء والطعام وأنواع الأجبان
والألوان والبوارد والخبز والفواكه وعدة كثيرة من صناع قسي البندق
وكثير من الرسامين وكثير من بياعي الفقاع فلما حدثت المحن بعد سنة
ست وثمانمائة اختل هذا السوق خللاً كثيراً وتلاشى أمره **سوق
الاخفافيين** هذا السوق تجاه سوق البندقانيين يباع فيه
الآن خفاف النسوان ونعالهن وهو سوق مستجد أنشأه الأمير يونس
النوروزي دوادار الملك الظاهر برقوق في سنة بضع وثمانين وسبع
مائة ونقل إليه الاخفافيين بياعي أخفاف النساء من خط الحريريين
والزجاجين وكان مكانه مما خرب في حريق البندقانيين فركب بعض
القيسارية على بئر وبله وجعل بابه تجاه درب الأنجب وبنى بأعلاها
ربعاً كبيراً فيه عدة مساكن وجعل الحوانيت بظاهره وبظاهر درب
الأنجب وبنى فوقها أيضاً عدة مساكن وجعل الحوانيت بظاهرها
وبظاهر درب الأنجب وبنى بأعلاها ربعاً كبيراً فوقها أيضاً عدة مساكن
فتم بذلك الخط عمارة هذه الأماكن وبه إلى الآن عدة سكن بياعي
أخفاف النساء ونعالهن التي يقال للنعل منها سرموزة وهو لفظ فارسي
معناه الخف **سوق الكفتيين** هذا السوق يسلك إليه من
البندقانيين ومن حارة الجودرية ومن الجملون الكبير وغيره ويشتمل
على عدة حوانيت تعمل الكفت وهو ما تطعم به الأواني النحاس من الذهب
والفضة وكان لهذا الصنف من الأعمال بديار مصر رواج عظيم وللناس
في النحاس الكفت رغبة عظيمة أدركنا من ذلك شيئاً يبلغ وصفه
وأصف لكثرته فلا يكاد دار بالقاهرة ومصر تخلو من عدة قطع
نحاس مكفت ولابد أن يكون في شوار العروس دكة نحاس مكفت (ه)
والدكة عبارة عن شيء شبه السرير يعمل من خشب مطعم بالعاج
والأبنوس أو من خشب مدهون وفوق الدكة دست طاسات من
نحاس أصغر من بعض يبلغ كبراها ما يسع نحو الأردب من القمح وطول

الأكفات التي نقشت فظاهرها من الفضة نحو الثلث ذراع في عرض
إصبعين ومثل ذلك دست أطباق عدتها سبعة بعضها في جوف بعض
ويفتح الكبيرة نحو الذراعين وأكثر وغير ذلك من المنائر والسرج
وأحقاق الأشنان والطست والإبريق والمبخرة فتبلغ قيمة الدكة
من النحاس الكفت زيادة على مائتي دينار ذهباً وكانت العروس من بنات
الأمراء أو الوزراء وأعيان الكتاب وأماثل التجار تجهز في شوارها
عند بناء الزوج عليها سبع دكك دكة فضة ودكة كفت ودكة نحاس
أصفر ودكة من خشب مدهون ودكة من صيني ودكة من بلور
ودكة كلاهي وهي آلات من ورق مدهون محكم يعمل من الصين
أدركنا من هذا النوع شيئاً كثيراً وقد عدم هذا الصنف من مصر
إلا شيئاً يسيراً وحدثني القاضي الرئيس تاج الدين أبو الفدا إسمعيل
ابن أحمد بن عبد الوهاب بن الخطباء المخزومي خال أبي رحمه الله قال
تزوج القاضي علاء الدين بن عرب محتسب القاهرة بامرأة من بنات التجار
تعرف بست العمائم فلما قرب البناء عليها والدخول بها حضر إليه في يوم (٥)
وكيلها وأنا عنده فبلغه سلامها عليه وأخبره أنها بعثت إليه مائة
ألف درهم فضة حجر خالصة ليصلح لها بها ما عساه اختل من الدكة
الفضة فأجابه إلى ما سأل وأمر بإحضار الفضة فاستدعى الخدم
من الباب فدخلوا بالفضة في الحال وللوقت أمر المحتسب بصناعة
الفضة وطلائها فأحضروا وشرعوا في إصلاح ما أرسلت ست العمائم
من الأواني الفضة وإعادة طلائها بالذهب فشاهدنا من ذلك
منظراً بديعاً وأخبرني من شاهد جهاز بعض بنات السلطان
حسن بن محمد بن قلاوون وكان شيئاً عظيماً من جملته دكة من بلور
تشتمل على مجلسه زير من بلور قد نقش بظاهره صورة نابتة على
شبه الوحوش والطيور وقدر هذا الزير ثم يسع قربة ماء وقد
فقد استعمال الناس في زماننا هذا النحاس الكفت وعز وجوده

فان قوما لهم عدة سنين قد قصدوا الشراء مما يباع منه ونجنبه الكفت
عنه طلبا للفائدة ونفي بهذا السوق الى يومنا بقية قليلة من متاع
الكفت **سوق الاقباعيين** بخط تحت الربع خارج باب زويلة
مما يلي الشارع المسلوك فيه الى قنطرة الخرق ما كان منه على يمنة
السالك الى قنطرة الخرق فانه جار في وقف الملك الظاهر بيبرس وهو مما
وقفه على المدرسة الظاهرية بخط بين القصرين وعلى اولاده ولم
يزل الى يوم السبت خامس شهر رمضان سنة عشرين وثماني مائة
وقع الهدم فيه ايضا الى عمارة الملك المؤيد شيخ المجاور لباب
زويلة وما كان من هذا السوق على يسرة من سلك الى القنطرة فانه
جار في وقف اقبغا عبد الواحد على مدرسته المجاورة للجامع
الازهر وبعضه وقف امراة تعرف بدنيا **سوق السقطيين**
هذا السوق خارج باب زويلة بجوار دار التفاح انشاه الامير اقبغا
عبد الواحد وهو جار في وقفه **سويقة خزانة البنود** هذه
السويقة على باب درب راشد وتمتد الى خزانة البنود كانت تعرف
اولا بسويقة ريدان الصقلبي المنسوب اليه الريدانية خارج
باب النصر **سويقة المسعودي** هذه السويقة من حقوق
حارة زويلة بالقاهرة تنسب الى الامير فخر الدين المسعودي هذا والي
القاهرة وكان ظالما غشوما جبارا امرح اجل انه كان يسكن دار ابن
قرفة التي من جملتها جامع ابن المغربي وبيت الوزير بن ابي شاكر
ابن فتح الدين فتح الله بن معتصم الداوودي التبريزي كاتب السر
جددهما في سنة ثلاث عشرة وثماني مائة لانه كان يسكن هناك ومات
المسعودي في يوم الاثنين النصف من ذي الحجة سنة اربع وستين
وستمائة ضربة سحط في دار العدل بسكين كان يريد ان يقتل الامير
عز الدين الحلي نائب السلطنة فوقعت في فؤاد المسعودي فمات لوقته
سويقة طغلق هذه السويقة على راس الحارة الصالحية مما يلي

الجامع الازهر على باب درب المنصوري وصاحب دار طغلق التي
عرفت اليوم بدار المنصوري في الدرب المذكور واول ما عمرت هذه السويقة
لم يكن فيها غير اربعة حوانيت ثم عمرت عمارة كبيرة خربت سويقة
الصاحبية التي كانت مما يلي باب البرقية في حدود اثنين وسبعمائة
ثم تلاشت من سنة ست وثماني مائة كما تلاشى غيرها من الاسواق وبقي
منها حوانيت يسيرة جدا **سويقة الصوابي** هذه السويقة
خارج باب النصر وباب الفتوح بخط بستان ابن صيرم عرفت بالامير
علاء الدين ابي الحسن علي بن مسعود الصوابي احد مقدمي الحلقة
في ايام الملك المنصور قلاوون مشد الدواوين في ايام الظاهر ركن
الدين بيبرس البندقداري وقيل بل مراده الصوابي احد مقدمي
الحلقة في ايام الملك المنصور قلاوون وكان في حدود احدى
وثمانين وستمائة موجودا وكانت داره هناك ايضا في ايام الملك
المنصور قلاوون الامير زين الدين ابي المعالي احمد بن شرف الدين
ابي المفاخر محمد الصوابي احد الامراء المقدمين الالوف في ايام
الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك المظفر بيبرس وهو صاحب
البئر التي بالباطلية المعروفة ببير الدرابزين وعز الدين ايبك الصوابي
سويقة البلسنون هذه السويقة خارج باب الفتوح عرفت
بسابق الدين سنقر البلسون احد مماليك السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب وسلاح داريته وكان له ايضا بستان بالمقس خارج
القاهرة من جوار الدكة يعرف ببستان البلسون **سويقة
اللفت** هذه السويقة كانت خارج باب النصر من ظاهر القاهرة
حيث البئر التي في شمالي مصلى الاموات المعروف ببير اللفت تجاه
دار الحاجب كانت تشتمل على عدة حوانيت يباع فيها اللفت والكرنب
ويحمل منها الى سائر اسواق القاهرة ويباع اليوم في بعض هذه الحوانيت
الدريس لعلف الدواب **سويقة زاوية الخدام** خارج باب النصر

تجري سويقة اللفت كان فيها عدة حوانيت يباع فيها أنواع المآكل فلما كانت سنة ست وثماني مائة خربت ولم يبق فيها سوى حوانيت لا طائل بها **سويقة الرملة** هذه السويقة كانت فيما بين سويقة زاوية الخدام وجامع الملك حيث مصلى الأموات التي هناك فيها عدة حوانيت مملوءة بأصناف المآكل قد خربت سائرها ولم يبق لها أثر البتة **سويقة جامع الملك** أدركتها إلى سنة ست وثماني مائة وهي من الأسواق الكبار فيها غالب ما يحتاج إليه من الإدام وقد خربت لخراب ما جاورها **سويقة ظهير** كانت تلي سويقة جامع الملك أدركتها عامرة **سويقة العرب** هذه السويقة كانت متصلة بالزيدانية خربت في الغلاء الكائن في سنة ست وسبعين وسبعمائة وأدركت حوانيت هذه السويقة وهي خالية من السكان إلا يسيرا وعقودها من اللبن ويقال له وما وراءه خراب الحسينية وكانت في غاية العمارة وكان بأولها مما يلي الحسينية فرن أدركته عامرا إلى بعد سنة تسعين وسبعمائة بلغني أنه كان قبل ذلك في أعوام ستين وسبعمائة يخبز فيه كل يوم نحو سبعة آلاف رغيف لكثرة من حوله من السكان وتلك الأماكن اليوم لا ساكن فيها إلى اليوم ولا يسمع بها سوى الصدى **سويقة السابطة** كانت هناك عرفت بقوم من السباط سكنوا بها أيضا **سويقة العزي** هذه السويقة خارج باب زويلة قريبا من قلعة الجبل كانت من جملة المقابر خارج القاهرة فيما بين الباب الجديد والحارات وبركة الفيل وبين الجبل الذي عليه قلعة الجبل فلما اختطت هذه السويقة بالأمير عز الدين أيبك العزي نقيب الجيوش واستشهد على عكا عندما فتحها الملك الأشرف خليل بن قلاوون في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسعين وستمائة وهذه السويقة عامرة بعمارة ما حولها **سويقة العياطين** هذه

السويقة

السويقة بخط المقس بالقرب من باب البحر عرفت بالفقير المعتقد مسعود بن محمد بن سالم العياط لسكنه بالقرب منها وله هناك مسجد بناه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وأخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر الشهرزوري وكيل أبي رحمه الله أن النشو ناظر الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون طرح على أهل هذه السويقة عدة أمطار عسل قصب وألزمهم في ثمن كل قنطار بعشرين درهما فوقفوا إلى السلطان وعيطوا اخي اعمالهم من ذلك فقيل لها من حينئذ سويقة العياطين ولفظة عياط عند أهل مصر بمعنى صياح والعياط الصياح وأصل ذلك أن العطعطة في اللغة تتابع الأصوات واختلافها في الحرب وهي أيضا حكاية أصوات المجان إذا قالوا عيط عيط وذلك إذا غلبوا قوما وقد عطعطوا وعطعط بالذئب قال له ذلك **سويقة العراقيين** هذه السويقة بمدينة مصر الفسطاط وإنما عرفت بذلك لأن قريبا الأزدي وزحاف الطائي وكانا من الخوارج خرجا على زياد بن أبيه بالبصرة فأتيهم زياد منهما جماعة من الأزد وكتب إلى معاوية بن أبي سفيان في قتلهم فأمره بتغريبهم عن أوطانهم فسيرهم إلى مصر وأميرها مسلمة بن مخلد وذلك في سنة ثلاث وخمسين وكان عددهم نحوا من مائة وثلاثين فأنزلوا بالظاهر أحد خطط مصر وكان إذ ذاك طرفا فأراد أن يسد بهم ذلك الموضع ونزلوا في الموضع المعروف بكوم وكان سراج وكانوا فضاء فبنوا لهم مسجدا واتخذوا سوقا لأنفسهم فسمي سويقة العراقيين **ذكر العوائد التي كانت بقصبة القاهرة**

اعلم أن قصبة القاهرة ما برحت محترمة بحيث أنه كان في الدولة الفاطمية إذا قدم رسول متملك الروم ينزل من باب الفتوح ويقبل الأرض وهو ماش إلى أن يصل إلى القصر وكذلك كان يفعل كل من غضب عليه الخليفة فإنه يخرج إلى باب الفتوح ويكشف

راسه ويستغيث بعفو امير المومنين حتى يوذن لهم بالمسير الى
القصر وكان لها عوايد منها ان السلطان من ملوك بني ايوب ومن
قام بعدهم من ملوك الترك لابد اذا استقر في سلطنة مصر ان
يلبس خلعة السلطنة بظاهر القاهرة ويدخل اليها راكبا والوزير
بين يديه على فرس وهو حامل عهد السلطان الذي كتبه له الخليفة
بسلطنة مصر على راسه وقد امسكه بيديه وجميع الامرا ورجال
العسكر مشاة بين يديه فيدخل الى القاهرة من باب الفتوح
او باب النصر الى ان يخرج من باب زويلة فاذا خرج السلطان من
باب زويلة ركب حينيذ الامرا وبقية العسكر ومنها انه لا يمر بقصبة
القاهرة حمل تبن ولا حمل حطب ولا يسوق احد من فرسانها ولا يمر بها
سقا الا وراويته مغطاة ومن رسم ابواب الحوانيت ان يعدوا عند كل حانوت
زيرا مملوا بالما مخافة ان يحدث الحريق في مكان فيطفا بسرعة
ويلزم صاحب كل حانوت ان يعلق على حانوته طول الليل قنديلا
يسرج الى الصباح ويقام في القصبة قوم يكنسون الازبال والاتربة
ونحوها ويرشون كل يوم ويجعل في القصبة طول الليل عدة من
الخفرا يطوفون بها لحراسة الحوانيت وغيرها ويتعاهد كل قليل
بقطع ما عساه يتدلى من الاوساخ في الطرقات حتى لا يعلو الشوارع
واول من ركب بخلع الخليفة في القاهرة السلطان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب قال القاضي الفاضل في متجددات
سنة سبع وستين وخمسماية تاسع شهر رجب وصلت الخلع التي
كانت نفذت الى السلطان العادل محمود بن زكي الدين الخليفة
ببغداد وهي جبة سودا وطوق ذهب فلبسها نور الدين بدمشق
واظهر شعارها وسيرها الى الملك الناصر صلاح الدين ليلبسها
وكانت نفذت له خلعة ذكر انه استصغرها واستردها واستصغرها
دون قدره واستقر السلطان صلاح الدين بدار ونايب الخليفة مع

الواصل

الواصل اليه شاه ملك براس الطايفة فلما كان العاشر منه خرج قاضي
القضاة والشهود والمقربون والخطبا الى خيمة استقر المستنصر بالخليفة
به ومعه من الاصحاب النجمية وزينت ابهاجا البلد ابتهاجا وفيه
ضربت النوب الثلاث بالباب الناصري على الرسم النوري في كل يوم
فاما دمشق فان النوب المضروبة بها خمس على رسم قديم لان الاتابكية
لها قواعد ورسوم مستقرة بينهم في بلادهم وفي حادي عشره ركب
السلطان بالخلع وشق بين القصرين والقاهرة ولما بلغ باب زويلة
نزع الخلع واعادها الى داره يوم اللعب الاكرة ولم يزل الرسم كذلك في
ملوك بني ايوب الى ان قام في مملكة مصر السلطان الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري وقتل هولاو الخليفة المستعصم
بالله وهو اخر خلفاء بني العباس ببغداد فقدم على الظاهر بمصر
ابو العباس احمد بن الخليفة الظاهر بالله بن الخليفة الناصر في رجب
سنة تسع وخمسين وستماية فتلقاه واكرمه وبايعه ولقبه وخطب
باسمه على المنابر ونقش السكة باسمه فلما كان في يوم الاثنين الرابع
من شعبان ركب السلطان الى خيمة ضربت له بالبستان الكبير من
ظاهر القاهرة ولبس خلعة الخلافة وهي جبة سودا وعمامة
بنفسجي وطوق من ذهب وسيف بداوي وجلس مجلسا عاما حضره
الخليفة والوزير والقضاة والامرا والشهود وصعد القاضي
فخر الدين ابرهيم بن لقمان كاتب السر منبرا نصب له وقرا تقليد
السلطان الذي عهد به الخليفة وكان بخط ابن لقمان ومن انشايه
ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة
وقد زينت له وحمل الوزير الصاحب بهاء الدين محمد بن علي بن حنا التقليد
على راسه قدام السلطان والامرا ومن دونهم مشاة بين يديه
حتى خرج من باب زويلة الى قلعة الجبل وكان يوما مشهودا وفي
ثالث شوال سنة اثنين وستين وستماية سلطن الملك الظاهر

بيبرس ابنه الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان واركبه بشعار
السلطنة ومشى قدامه وشق القاهرة كما تقدم وسائر الامرا مشاة
من باب النصر الى القلعة وقد زينت القاهرة وآخر من ركب بشعار
السلطنة وخلعة الخلافة والتقليد السلطان الملك الناصر محمد بن
قلاوون عند دخوله الى القاهرة من البلاد الشامية بعد قتل السلطان
الملك المنصور حسام الدين لاجين واستيلائه على المملكة في ثامن جمادى
الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة وقال المسبحي في تاريخه حوادث
سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة نودي في السقايين ان يغطوا روايا
الجمال والبغال لئلا يصيب ثياب الناس وفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة
امر المعز بالله امير المؤمنين بنصب ازيار الماء مملوءة ماء على الحوانيت
ووقود المصابيح على الدور وفي الاسواق وفي ثالث ذي الحجة سنة
احدى وتسعين وثلاثمائة امر امير المؤمنين الحاكم بامر الله الناس
بان يوقدوا القناديل في سائر البلد على جميع الحوانيت وابواب الدور
والمحال والسكك الشارعة وغير الشارعة ففعل ذلك ولازم الحاكم
بامر الله الركوب في الليل وكان ينزل كل ليلة الى موضع موضع والى
شارع شارع وزقاق زقاق والزم الناس الوقيد فتناظروا ان
واستكثروا منه في الشوارع والازقة وزينت الاسواق والقياسر
بانواع الزينة وصار الناس في القاهرة ومصر طول الليل في بيع
وشراء واكثروا ايضا من وقيد الشمع الشموع العظيمة وانفقوا
في ذلك اموالا جليلة وتبسطوا في الماكل والمشارب وسماع الاغاني
ومنع الحاكم الرجال المشاة بين يديه من المشي بقربه وزجرهم
وانتهرهم وقال لا تمنعوا احدا مني فاحدق الناس واكثروا من الدعاء
له وزينت الصاغة وخرج سائر الناس بالليل للتفرج وغلب النساء
الرجال على الخروج في الليل وعظم الازدحام في الشوارع والطرقات
واظهر الناس اللهو والغنا وشرب المسكرات في الحوانيت من اول

المحرم

المحرم سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وكان معظم ذلك من
ليلة الاربعا تاسع عشره الى ليلة الاثنين رابع عشرينه فلما
تزايد الامر وشنع بانه امر الحاكم بامر الله ان لا تخرج امراة من
العشاء ومن ظهرت بعد العشاء نكل بها ثم منع من جلوس الناس في
الحوانيت فامتنعوا ولم يزل الحاكم على الركوب في الليل الى اخر رجب
ثم نودي في رجب سنة خمس وتسعين وثلاثمائة الا يخرج واحد بعد
عشاء الاخرة ولا يظهر لبيع ولا شراء فامتنع الناس وفي سنة خمس
واربعمائة تزايد في المحرم منها وقوع النار في البلد وكثر الحريق في
عدة الاماكن فامر الحاكم بامر الله الناس باتخاذ القناديل على الحوانيت
والرواشن التي تظل الباعة فازيل جميع ذلك من مصر والقاهرة

ذكر ظواهر القاهرة المعزية

اعلم ان القاهرة
المعزية يحصرها اربع جهات وهي الجهة الشرقية والجهة الغربية
والجهة الشمالية التي تسميها اهل مصر البحرية والجهة الجنوبية
التي تعرف في ارض مصر بالقبلية فاما الجهة الشرقية فانها سور
القاهرة التي فيه الان باب البرقية والباب الجديد والباب
المحروق وتنتهي هذه الجهة الى الجبل المقطم واما الجهة الغربية
فانها من سور القاهرة الذي فيه باب القنطرة وباب الخوخة
وباب سعادات وتنتهي الى هذه الجهة الى شاطي النيل واما
الجهة القبلية فانها من سور القاهرة الذي فيه باب القنطرة
وتنتهي الى هذه الجهة الى بركة الجب التي تعرف اليوم ببركة
الحاج وقد كانت الجهة الشرقية عندما وضعت القاهرة فضاء
بين السور وبين الجبل لا بنيان فيه البتة وما زال على هذا الى
ان كانت الدولة التركية فقيل لهذا الفضاء الميدان الاسود
وميدان القبق وسنذكر هذا الميدان ان شاء الله تعالى
فلما كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون عمل هذا الميدان

مقبرة لأموات المسلمين وبنيت فيه الترب الموجودة الآن كما ذكر
عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وكانت الجهة الغربية تنقسم قسمين
أحدهما بر الخليج الشرقي والآخر بر الخليج الغربي فأما بر الخليج
الشرقي فكان عليه بستان الأمير أبي بكر محمد بن طغج الإخشيد وميدانه
وعرف هذا البستان بالكافوري فلما اختط القائد جوهر القاهرة
أدخل هذا البستان في سور القاهرة وجعل بجانبه الميدان الذي
يعرف اليوم بالخرنفش فصارت القاهرة تشرف من غربيها على الخليج
وبنيت على هذا الخليج مناظر وهي منظرة اللؤلؤة ومنظرة دار
الذهب ومنظرة غزالة كما ذكر عند ذكر المناظر من هذا الكتاب
وكان فيما بين البستان الكافوري والمناظر المذكورة وبين الخليج
شارع يجلس فيه عامة الناس للتفرج على الخليج وما وراءه من البساتين
والبرك ويقال لهذا الشارع اليوم بين السورين ويتصل بالبستان
الكافوري وميدان الإخشيد بركة الفيل وبركة قارون وتشرف
على بركة قارون الدور التي كانت اتصلت بالعسكر ظاهر مدينة
فسطاط مصر كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر البرك
وعند ذكر العسكر وأما بر الخليج الغربي فإن أوله الآن
من موردة الحلفاء فيما بين خط الجامع الجديد خارج مصر وبين منشاة
المهراني وآخره أرض التاج والخمس وجوه وما بعدها من بحري
القاهرة وكان أول هذا الخليج عند وضع القاهرة بجانب خط
السبع قاعات وكان ما بين خط السبع سقايات وبين المعاريج
بمدينة مصر عامرا بماء النيل كما ذكر في ساحل مصر من هذا الكتاب
وكانت القنطرة التي تفتح سده عند وفاء النيل ستة عشر
ذراعا خلف السبع سقايات كما ذكر عند ذكر القناطر من هذا
الكتاب وكان هناك منظرة السكرة التي يجلس فيها الخليفة يوم
فتح الخليج ولها بستان عظيم ويعرف موضعه اليوم بالمريس ويتصل

بستان

ببستان منظرة السكرة خان الزهري وهي من خط قناطر السباع
الموجودة الآن بحذاء خط السبع سقايات إلى أرض اللوق ويتصل
بالزهري وما كان بجواره على بر الخليج من البساتين يعرف بالحكورة
من أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى وقتنا هذا كما ذكر عند
ذكر الأحكار من هذا الكتاب وكان الزهري وما بجواره من البساتين
التي في بر الخليج الغربي والمقس كل ذلك مطل على النيل وليس لبر الخليج
الغربي كبير عرض وإنما يمر النيل في غربي البساتين على الموضع الذي
يعرف اليوم باللوق إلى المقس فيصير المقس هو ساحل القاهرة
وتنتهي المراكب إلى موضع جامع المقس الذي يعرف اليوم بجامع
المقسي فكان ما بين الجامع المذكور ومنية عقبة التي بين الجزيرة
تحت النيل ولم يزل الأمر على ذلك إلى بعد سنة سبعمائة إلا أنه
كان قد انحسر ماء النيل بعد الخمسمائة من سني الهجرة عن أرض
بالقرب من الزهري عرفت بمنشاة الفاضل وبستان الخشاب وهذه
المنشاة اليوم يعرف بعضها بالمريس مما يلي منشاة المهراني وانحسر
أيضا عن أرض تجاه أرض البعل الذي في بحري القاهرة عرفت هذه
الأرض بجزيرة الفيل وما برح ماء النيل ينحسر عن شيء بعد شيء
إلى بعد سنة سبعمائة فنبتت عدة رمال فيما بين منشاة المهراني
وبين جزيرة الفيل وفيما بين المقس وساحل النيل عمر الناس فيها
الأملاك والمناظر والبساتين من بعد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة
وحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون فيها الخليج المعروف اليوم
بالخليج الناصري فصار بر الخليج الغربي بعد ذلك أضعاف ما كان
أولا من أجل انطراد ماء النيل عن بر مصر الشرقي وعرف هذا
البر اليوم بعدة مواضع وهي في الجملة خط منشاة المهراني
وخط المريس وخط منشاة الكتبة وخط قناطر السباع وخط ميدان
السلطان وخط البركة الناصرية وخط الحكورة وخط الجامع الطيبرسي

وربع بكتمر وربع السلطان ربع قوصون وخط قنطرة الحرق
وخط بستان العدة وخط زريبة قوصون وخط حكر ابن الاثير
وفم الخور وخط الخليج الناصري وخط بولاق وخط جزيرة الفيل
وخط الدكة وخط المقس وخط بركة قرموط وخط ارض الطبالة
وخط الجرف وارض البعل وكوم الريش وميدان القمح وخط باب
القنطرة وخط باب الشعرية وخط باب البحر وغير ذلك وسيأتي
من ذكر هذه المواضع ما يكفي ويشفي إن شاء الله تعالى وكانت جهة
القاهرة القبلية من ظاهرها ليس فيها سوى بركة الفيل وبركة
قارون وهي فضاء يرى من خرج من باب زويلة عن يمينه الخليج
وموردة السقايين وكانت تجاه باب الفرج ويرى عن يساره الجبل
ويرى تجاهه قطائع ابن طولون التي تتصل بالعسكر ويرى جامع
ابن طولون وساحل الحمراء الذي يشرف عليه جنان الزهري ويرى
بركة الفيل التي كان يشرف عليها الشرف الذي فوقه قبة الهواء ويعرف
اليوم هذا الشرف بقلعة الجبل وكان من خرج من مصلى العيد بظاهر
مصر يرى بركة الفيل وقارون والنيل فلما كانت ايام الخليفة الآمر باحكام
الله الحاكم بأمر الله أبي علي منصور بن العزيز بالله أبي المنصور
نزار بن الإمام المعز لدين الله أبي تميم معد عمل خارج باب زويلة
بابا عرف بالباب الجديد واختط خارج باب زويلة عدة من أصحاب
السلطان فاختطت المصامدة حارة المصامدة واختطت اليانسية
والمنتجبية وغيرها كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما كانت الشدة
العظمى في خلافة المستنصر بالله اختلت أحوال مصر وخربت خرابا
شنيعا ثم عمر خارج باب زويلة في أيام الخليفة الآمر بأحكام الله
ووزارة المأمون محمد بن فاتك بن البطائحي بعد سنة خمسمائة
فلما زالت الدولة الفاطمية هدم السلطان صلاح الدين يوسف
ابن أيوب حارة المنصورة التي كانت سكن العبيد خارج باب زويلة

وعملها بستانا فصار ما خرج من باب زويلة بساتين إلى المشهد
النفيسي وبجانب البساتين طريق يسلك منها إلى قلعة الجبل التي أنشأها
السلطان صلاح الدين المذكور على يد الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي
وصار يعرف على جامع ابن طولون من باب زويلة ثم حدثت هذه العمائر
التي هي الآن خارج باب زويلة بعد سنة سبعمائة وصار خارج باب
زويلة ثلاث شوارع أحدها ذات اليمين والآخر ذات الشمال والشارع
الثالث تجاه من خرج من باب زويلة وهذه الشوارع الثلاثة تشتمل
على عدة أخطاط وأما ذات اليمين فإن من خرج من باب زويلة
الآن يجد عن يمينه شارعا سالكا ينتهي به في العرض إلى الخليج
جنب القنطرة التي تعرف بقنطرة الحرق وينتهي به في الطول
من باب زويلة إلى خط الجامع الطولوني وجميع ما في هذا الطول
والعرض من الأماكن كان بساتين إلى بعد السبعمائة وفي هذه الجهة
اليمنى خط دار التفاح وسوق السقطيين وخط تحت الربع وخط
القشاشين وخط قنطرة الحرق وخط سوق النقيان وخط قنطرة
آقسنقر وخط الجبانية وبركة الفيل وخط قبو الكرماني وخط
قنطرة طقزدمر والمسجد المعلق وخط قنطرة عمر شاه وخط قناطر
السباع وخط الجسر الأعظم وخط الكبش والجامع الطولوني وخط
الصليبة وخط الشارع وما هنالك من الحارات التي ذكرت عند ذكر
الحارات من هذا الكتاب وأما ذات اليسار فإن من خرج من باب زويلة
الآن يجد عن يساره شارعا ينتهي به في العرض إلى الجبل وينتهي
به في الطول إلى القرافة وجميع ما في هذه الجهة اليسرى كان
فضاء لا عمارة فيه البتة إلى بعد سنة خمسمائة من الهجرة
فلما عمر الوزير الصالح طلائع بن رزيك جامع الصالح الموجود
الآن خارج باب زويلة صار ما وراءه إلى نحو قطائع ابن طولون مقبرة
لأهل القاهرة إلى أن زالت دولة الخلفاء الفاطميين وأنشأ السلطان

صلاح الدين يوسف بن أيوب قلعة الجبل على رأس الشرف المطل
على القطائع صار يسلك إلى القلعة من هذه الجهة البرية فيما
بين المقابر والجبل ثم حدثت هذه العمائر الموجودة هناك شيئا
بعد شيء في سنة سبعمائة وصار في هذه الشقة خط سوق المستطيين
وخط الدرب الأحمر وخط جامع الماردينى وخط سوق الغنم وخط
التبانة وخط باب الوزير وقلعة الجبل والرميلة وخط القبيبات
وخط باب القرافة وأما ما هو تجاه من خرج من باب زويلة فيعرف
بالشارع وقد تقدم ذكره عند ذكر الأسواق من هذا الكتاب
وهو ينتهي بالسالك إلى خط الصليبة المذكور آنفا وإلى خط الجامع
الطولوني وخط المشهد النفيسي وإلى العسكر وكوم الجارح وغير
ذلك من بقية خطط ظواهر القاهرة ومصر وكانت جهة القاهرة
البحرية من ظاهرها فضاء ينتهي إلى بركة الجب وإلى منية الأصبغ
التي عرفت بالخندق وإلى منية مطر التي عرفت بالمطرية وإلى
عين شمس وما وراء ذلك إلا أنه تجاه القاهرة بستان زبدان ويعرف
اليوم بالزبدانية وعند مصلى العيد خارج باب النصر حيث يصلى
الآن على الأموات كان ينزل هناك من يسافر إلى الشام فلما
كان قبل سنة خمسمائة ومات أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة سبع
وثمانين وأربعمائة بنى خارج باب النصر له تربة دفن فيها وبنى
أيضا خارج باب الفتوح منظرة قد ذكر خبرها عند ذكر المناظر من
هذا الكتاب صار أيضا فيما بين باب الفتوح والمطرية بساتين
قد تقدم ذكرها ثم عمرت الطائفة الحسينية بعد سنة خمسمائة
خارج باب الفتوح هذه منازل اتصلت بالخندق وصار خارج باب
النصر مقفرا إلى سنة سبعمائة فعمر الناس به حتى اتصلت العمارة
من باب النصر مقفرا إلى بعد سنة سبعمائة إلى الزبدانية :.
وبلغت الغاية من العمارة ثم تناقصت من بعد تسع وأربعين

وسبعماية

وسبعمائة إلى أن فحش خرابها من حين حدثت المحن في سنة ست وثماني مائة
فهذا حال ظواهر القاهرة منذ اختطت وإلى يومنا هذا ويحتاج ما ذكرنا
هنا إلى مزيد بيان

ذكر ميدان القبق

هذا الموضع خارج
القاهرة من شرقيها فيما بين المقبرة التي تنزل من قلعة الجبل إليها
وبين قبة النصر التي تنزل من قلعة الجبل الأحمر ويقال له أيضا الميدان
الأسود وميدان العيد والميدان الأخضر وميدان النشاب وميدان
السباق وهو ميدان السلطان الملك الناصر الظاهر ركن الدين
بيبرس البندقداري الصالحي النجمي بنى به مسطبة في المحرم من سنة
ست وستين وست مائة عندما اشتغل برمي النشاب وأمور
الحرب وحث الناس على لعب الرمح ورمي النشاب ونحو ذلك وصار
ينزل كل يوم إلى هذه المسطبة من الظهر فلا يركب إلى العشاء
الآخرة وهو يرمي ويحرض الناس على الرمي والرهان فما بقي أمير
ولا مملوك إلا وهذا شغله وتوفر الناس على لعب الرمح ورمي النشاب
وما برح من بعده من أولاده والملك المنصور قلاوون الألفي
الصالحي النجمي والملك الأشرف خليل بن قلاوون يركبون الموكب
بهذا الميدان ويقف الأمراء والمماليك السلطانية يتسابقون بالخيل
فيه قدامهم وتنزل العساكر فيه لرمي القبق والقبق عبارة عن
خشبة عالية جدا تنصب في براح من الأرض ويعمل بأعلاها دائرة
من الخشب وتقف الرماة بقسيها تحتها وترمي بالسهام جوف الدائرة
لكي تمر من داخلها إلى غرض هناك تمرينا لهم على إحكام الرمي ويعبر عن هذا :.
بالقبق في لغة الترك قال جامع السيرة الظاهرية وفي سابع
عشر المحرم من سنة سبع وستين وستمائة حث السلطان الملك
ركن الدين بيبرس البندقداري جميع الناس على رمي النشاب ولعب
الرمح خصوصا خواصه ومماليكه ونزل في الفضاء بظاهر القاهرة
ويعرف بميدان العيد وبنى مسطبة هناك فأقام ينزل في كل يوم

من الظهر وركب منه عشاء الآخرة وهو واقف في الشمس يرمي ويحرض
الناس على الرمي فما بقي أمير ولا مملوك إلا وهذا شغله واستمر الحال
على ذلك في كل يوم حتى صارت تلك الأمكنة لا تسع الناس وما بقي لأحد
شغل إلا لعب الرمح أو رمي النشاب وفي رمضان سنة اثنين وسبعين
وستمائة تقدم السلطان الملك الظاهر إلى عساكره بالتأهب للركوب
واللعب بالقبق ورمي النشاب واتفقت نادرة غريبة وهو أنه أمر
برش الميدان الأسود تحت القلعة لأجل اللعب فشرع الناس في ذلك
وكان يوما شديد الحر فبطل الرش وأرسل الله سبحانه وتعالى مطرا
جودا استمر ليلتين ويوما حتى كثر الوحل وتلبدت الأرض وسكن
العجاج وبرد الجو ولطف الهواء فوكل السلطان بالميدان من
يحفظه من التشويق فيه يوم اللعب وهو يوم الخميس وهو السادس
والعشرين من رمضان وأمر بركوب جماعة لطيفة من كل عشرة
اثنان وكذلك من كل مقدم ومن كل أمير لئلا يضيق الفضاء بهم
فركب في أحسن زي وأكمل شكل وأبهى منظر وركب السلطان
ومعه من خواصه ومماليكه الوف ودخلوا إلى الطراد بالرماح
فكل من أصاب خلع عليه السلطان ثم سار في مماليكه الخواص خاصة
ورتبهم أجمل ترتيب واندفق بهم اندفاقا للبحر فشاهد الناس
أنهضة عظيمة ثم أقيم القبق ودخل الناس لرمي النشاب وجعل لمن
أصاب من رجال الحلقة والبحرية الصالحية وغيرهم بغلطاق
سنجاب وللأمراء فرسا من خيله الخواص بسرجه وجميع آلاته الفضية
والذهبية وما زال على هذه الصورة يتنوع في دخوله وخروجه
تارة بالرماح وتارة بالنشاب وتارة بالدبابيس وتارة بالسيوف
مسلولة وذلك أنه ساق على عادته في اللعب وسل سيفه وسل
مماليكه سيوفهم وحمل هو ومماليكه حملة رجل واحد فرأى الناس
منظرا عجيبا وأقام على ذلك كل يوم من بكرة النهار إلى قريب المغرب

وقد ضربت الخيام للنزول للوضوء والصلاة وتنوع الناس في تبديل
العدد والحلى والآلات وتفاخروا وتكاثروا فكانت هذه الأيام
من الأيام المشهودة ولم يبق أحد من أبناء الملوك والوزراء
ولا أمير كبير ولا صغير ولا مفردي ولا مقدم من مقدمي الحلقة
ومقدمي البحرية الصالحية ومقدمي المماليك الظاهرية من
البحرية ولا صاحب شغل ولا حامل عصي على باب السلطان ولا حامل
طير في ركاب السلطان ولا أحد من خواص كتاب السلطان إلا شرف
بما يليق به على قدر منصبه ثم تعدى إحسان السلطان لقضاة
الإسلام والأئمة وشهود خزانة السلطان فشرفهم جميعهم ثم الولاة
كلهم وأصبحوا بكرة يوم الأحد ثامن عشرين شهر رمضان لابسين
الخلع في أحسن صورة وأحسن زي وأبهى شكل وحمل الزركش بالذهب
والملابس التي ما سمع بأن أحدا رأى مثلها ومشى الوف وخدم الناس
جميعهم وقبلوا الأرض وعليهم الخلع وركبوا ولعبوا نهارهم على العادة
والأموال تفرق والأسمطة تمد والصدقات تنفق والرقاب تعتق
وما زال إلى أن أهل هلال شوال فقام الناس وطلعوا للتهنئة فجلس
لهم وخلع عليهم خلعة ثم ركب يوم العيد إلى مصلاه في خيمته
بشعار السلطنة وأبهة الملك وصلى ثم طلع قلعة الجبل وصلى
وجلس على الأسمطة وكان الاحتفال فيه كثيرا وأكل الناس ثم انتهبه
الفقراء وقام إلى معز سلطانه بالهيئة السعيدة وقد زينت
وفرشت بأنواع الستور والكلل والفرش وكان قد تقدم إلى الأمراء
بإحضار من أولادهم وخلع عليهم الخلع المفضلة على قدرهم
فلما كان هذا اليوم أحضروا وختنوا بأجمعهم بين يديه وأخرجوا
فحملوا في المحفات إلى بيوتهم وعمل الهناء في كل دار ثم أحضر الأمير
نجم الدين خضر ولد السلطان فختن ورمى الناس جملة من المال (٥)
اجتمع منه خزانة كبيرة ففرقت على من باشر الختان من الحكماء

والمرتبين وغيرهم وانقضت هذه الأيام وجرى السلطان فيها
على عادته في كونه لم يكلف أحدا من خلق الله تعالى الهدية
بهدية ولا تحفة يتحفه بها في مثل هذه المسرة كما جرت عادة من
تقدمه من الملوك ولم يبق من الناس أحد إلا شمله ببره وإحسانه
ومعروفه حتى أرباب الملاهي والمغاني فإنه من سنة أيامه لم
ينفق لهم مبلغ البتة ⁂ وممن لعب بهذا الميدان القبق السلطان
الملك الأشرف خليل بن قلاوون وعمل فيه المهم الذي لم يعمل في
دولة في دولة ملوك الترك بمصر مثله وذلك أنه خوندار دونكين
ابنة سغية ويقال نوغية السلحدار اشتملت من السلطان الملك
الأشرف على حمل قطرت أنها تلد ابنا ذكرا يرث الملك من بعده فأخذ
عندما قاربت الوضع في الاحتفال ورسم لوزيره الصاحب شمس
الدين محمد بن السلعوس أن يكتب إلى دمشق بعمل مائة شمعدان
نحاس يكفت بألقاب السلطان ومائة شمعدان أخر منها خمسون
من ذهب وخمسون من فضة وخمسون زركش ستر جا جركش
ومائة وخمسين برجا مخيش وألف شمعة وأشيا كثيرة غير ذلك ○
فقدر الله أنها ولدت بنتا فانقبض لذلك وكره إبطال ما قد اشتهر
عنه عمله فأظهر أنه يريد ختان أخيه محمد وابن أخيه مظفر الدين
موسى بن الملك الصالح علي بن قلاوون فرسم بنصب الجسر والجحاف
بأعلاه الأمرا والعسكر أن يلبسوا كلهم آلة الحرب من السلاح الكامل
لهم ولخيلهم ويصيروا بأجمعهم كذلك في الميدان الأسود خارج باب
النصر فاهتم الأمرا والعسكر اهتماما كبيرا لذلك وأخذوا في تحسين
العدد وبالغوا في التأنق وتنافسوا في إظهار التجمل الزايد وخرج
في اليوم الرابع من أعلام الأمرا السوقة ونصبوا عدة صواوين
فيها ساير البقول والمأكل فصار بالميدان سوق عظيم ونزل السلطان
من قلعة الجبل بعساكره وعليهم لأمة الحرب وقد خرج ساير من في

القاهرة ومصر من الرجال والنساء إلا من خلفه العذر لرؤية السلطان
فأقام السلطان يومه وحصل في ذلك اليوم للناس بهذا الاجتماع
من السرور ما يعز وجود مثله وأصبح السلطان وقد استعد العسكر
بأجمعه لرمي القبق ورسم للحجاب بأن لا يمنعوا أحدا من الجند ولا من
المماليك ولا غيرهم من الرمي ورسم للأمير بدر الدين بيسري والأمير
بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح أن يتقدما الناس في الرمي
فاستقبل الرمي بيسري القبق وتحته سرج قد صنع قربوسه
الذي من خلفه وطيا فصار مستلقيا على قفاه وهو يرمي ويصيب
يمنة ويسرة والناس بأسرهم قد اجتمعوا للنظر حتى ضاق بهم
الفضا فلما فرغ دخل أمير سلاح بعده وتلاه الأمرا على قدر منازلهم
واحدا واحدا فعندما تم دخل بعد الأمرا مقدمو الحلقة ثم
أجناد السلطان بحسب رتبهم وتزايد سروره حتى فرغ الرمي
فعاد إلى خيمه دار السقاة على الأمرا أواني الذهب والفضة
والبلور يسقون السكر المذاب وشرب الأجناد من حواص
قد ملئت من ذلك وكانت عدتها مائة حوض فشربوا ولهوا واستمروا
على ذلك يومين وفي اليوم الثالث ركب السلطان واستدعى الأمير
بيسري وأمره بالرمي فسأل السلطان أن يعفيه من الرمي وممن
علمه بالتفريج في رمي النشاب من الأمرا وغيرهم فأعفاه ووقف
السلطان في منزلته وتقدم طغجي وعين الغزال والأمير عمر وكبكلدي
وقيشتمر العجمي وبرلغي وأحباق الحسامي ومكتوب ونحو الخمسين من
أمرا السلطان الشبان الذين أنشاهم من خاصته وعليهم نتريات
حرير أطلس بطرازات زركش وكلفتات زركش وحوايص ذهب
وكانوا من الجمال البارع بحيث يذهل حسنهم الناظر ويدهش
جمالهم الخاطر فتعاظمت مسرة السلطان برؤيتهم وكثر إعجابه
وداخله العجب واستخفه الطرب وأرخت الدنيا بكثرة من حضر

هناك من أرباب الملاهي وأصحاب الملعوب فلما انقضى اللعب عاد السلطان إلى دهليزه في زينته ومرح في مشيته تيها وصلفا فما هو إلا أن عبر الدهليز والناس من الطرب والسرور في أحسن شيء يقع في العالم وإذا بالجو قد أظلم وثار ريح عاصف أسود إلى أن طبق الأرض والسماء وقلع سائر تلك الخيم وألقى الدهليز السلطاني وتزايد حتى أن الرجل لا يرى من بجانبه فاختلط الناس وماجوا ولم يعرف الأمير من الحقير وانقلبت السوقة والعامة تنهب وركب السلطان يريد النجاة بنفسه إلى القلعة ولا لاحق العسكر به واختلفوا في الطرق لشدة الهول فلم يصل إلى القلعة حتى أشرف على التلف وحصل في هذا اليوم من نهب الأموال وانتهاك حرم الناس ما لا يمكن وصفه وما ظن كل أحد إلا أن الساعة قد قامت فتنغص سرور الناس وذهب ما كان هناك وما استقر السلطان بالقلعة حتى سكن الريح وظهرت الشمس وكأن ما كان لم يكن فأصبح السلطان وطلب أرباب الملاهي بأجمعهم وحضر الأمراء لهناء أخيه وابن أخيه وعمل لهم مهم عظيم في القاعة التي أنشأها بالقلعة وعرفت بالأشرفية وقد ذكر هذا المهم عند ذكر قلعة الجبل من هذا الكتاب وما برح هذا الميدان فضاء من قلعة الجبل إلى قبة النصر ليس فيه بنيان وللملوك فيه من الأعمال ما تقدم ذكره إلى أن كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وترك النزول إليه وبنى مسطبة برسم طعم طيور الصيد بالقرب من بركة الحبش وصار ينزل هناك للقبق هذا وركب إليه على عادة من تقدمه من الملوك إلى أن بنيت قبة النصر شيئا بعد شيء حتى انسدت طريقه واتصلت المباني من ميدان القبق إلى تربة الروضة خارج باب البرقية وبطل السباق منه ورمي القبق فيه من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب

وانا ادركت عواميده من رخام قائمة بهذا الفضا تعرف بين الناس بعواميد السباق بين كل عمودين مسافة بعيدة وما برحت قائمة هناك إلى بعد سنة ثمانين وسبعمائة فهدمت عندما عمر الأمير يونس الدوادار الظاهري تجاه قبة النصر ثم عمر أيضا الأمير قجماس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة هناك وتتابع الناس في البنيان إلى أن صار كما هو الآن والله أعلم

ذكر بر الخليج الغربي

قد تقدم أن هذا الخليج حفر قبل الإسلام بدهر وأن عمرو بن العاص رضي الله عنه جدد حفره في عام الرمادة بإشارة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حتى صب ماء النيل في بحر القلزم وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها حتى عبرت منه إلى البحر الملح وأنه ما برح على ذلك إلى سنة خمسين ومائة فطم ولم يبق منه إلا ما هو موجود الآن إلا أن فم هذا الخليج الذي يصب فيه الماء من بحر النيل لم يكن عند حفره هذا الفم الموجود الآن ولست أدري أين كان فمه عند ابتداء حفره في الجاهلية فإن مصر فتحت وماء النيل عند الموضع الذي فيه الآن جامع عمرو بن العاص وجميع ما بين الجامع وساحل النيل الآن انحسر عنه الماء بعد الفتح وآخر ما كان ساحل مصر من عند سوق المعاريج الذي هو الآن بمصر إلى تجاه الكبش من غربيه وجميع ما هو الآن موجود من الأرض التي فيما بين خط السبع سقايات إلى سوق المعاريج انحسر عنه الماء شيئا فشيئا وغرس بساتين فعمل عبد العزيز بن مروان أمير مصر قنطرة على فم هذا الخليج في سنة تسع وستين من الهجرة بأوله عند ساحل الحمراء ليتوصل من فوق هذه القنطرة إلى جنان الزهري الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وموضع هذه القنطرة بداخل حكر أقبغا المجاور لخط السبع سقايات وما برحت هذه القنطرة عندها السد الذي يفتح عند الوفا إلى بعد الخمسمائة من الهجرة فانحسر ماء النيل عن أرض وغرست بساتين

فعمل الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب
ابن شادي هذه القنطرة التي تعرف اليوم بقنطرة الخليج خارج مصر لتوصل
من فوقها إلى بستان ابن الخشاب وزيد في طول الخليج ما بين قنطرة السباع
الآن وقنطرة السد المذكورة وصار ما في شرقيه مما انحسر عنه الماء
بستانًا تعرف بستان الخارق وما في غربيه يعرف ببستان المحلي وكان
بطرف خط السبع سقايات كنيسة الحمراء وعدة كنائس أخر بعضها الآن
بحكر أقبغا يعرف بزاوية الشيخ يوسف العجمي لسكناه بها عندما هدمت
بعد سنة عشرين وسبعمائة وما برحت هذه البساتين موجودة إلى
أن استولى عليها الأمير أقبغا عبد الواحد أستادار الملك الناصر
محمد بن قلاوون وقلع أشجارها وأذن للناس في عمارتها فحكرها الناس
وبنوا فيها الدور وغيرها فعرفت بحكر أقبغا وزال هذا الخليج الآن من
غربيه منشأة المهراني وقد تقدم خبرها في هذا الكتاب عند ذكر مدينة
مصر ويجاور منشأة المهراني بستان ابن الخشاب وبعضه الآن يعرف
بالمريس وبعضه عمله الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدانًا يشرف
على النيل من غربيه ويعرف ساحل النيل هناك بموردة الحبس كما
ذكر عند الميادين من هذا الكتاب ويجاور بستان ابن الخشاب
جنان الزهري وهذه المواضع التي ذكرت كلها مما انحسر عنه النيل
ما خلا جنان الزهري فإنها من قبل ذلك وسنقف على خبرها وخبر
ما تجاورها من الأحكار إن شاء الله تعالى **ذكر الأحكار التي
في غربي الخليج** قال ابن سيده الاحتكار جمع الطعام ونحوه مما
يؤكل واحتباسه انتظار وقت الغلاء والحكرة والحكر جميعًا ما احتكر
وحكره يحكره إذا انتقصه وساء معاشرته انتهى فالتحكير على هذا
المنع فيقول أهل مصر حكر فلان يعنون منع غيره من البناء
عليها **حكر الزهري** هذا الحكر يشتمل على جمع من البنيان الآتي
ذكرها إن شاء الله تعالى وشق الثعبان وبطن البقرة وسويقة

الزهري

الزهري

العنبري وسويقة صفية وبركة الشقاف وبركة السباعين وقنطرة
الخرق وحدرة المراديين وحكر الحلبي وحكر الواسطي وحكر كرجي
وما يجاوره إلى قناطر السباع وميدان المهاري إلى الميدان
الكبير السلطاني بموردة الحبس وكان هذا قديمًا يعرف بجنان الزهري
ثم عرف ببستان الزهري قال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن
يونس في تاريخ الغرباء عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن
عبد الرحمن بن عوف الزهري يكنى أبا العباس وأمه أم عثمان بنت
عثمان بن عباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان مدني قدم
مصر وولي الشرط بفسطاط مصر وحدث روى عن مالك بن أنس
وسفيان بن عيينة روى عنه أهل مصر وأصبغ بن الفرج وسعيد
ابن أبي مريم وعثمان بن صالح وسعيد بن عفير وغيرهم وهو صاحب
الجنان التي بالقنطرة قنطرة عبد العزيز بن مروان يعرف بجنان
الزهري وهو حبس على ولده إلى اليوم وكان كتاب حبس الجنان عند
جدي يونس بن عبد الأعلى وديعة مكتوب عليه وديعة لولد
أبي العباس الزهري لا يدفع إلى أحد إلا أن يدعو به سلطان والكتاب
عندي إلى الآن توفي عبد الوهاب بن موسى بمصر في رمضان سنة عشر
ومائتين وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي
في كتابه معرفة الخطط والآثار حبس الزهري هو الجنان الذي عند القنطرة
بالحمراء وهو عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز الزهري قدم مصر
وولي الشرطة والجنان حبس على ولده وقال القاضي تاج الدين محمد بن عبد
الوهاب بن المتوج في كتابه إيقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل حبس الزهري
فذكره ثم قال وهذا الحبس الكثير الآن أحكار ما بين بركة الشقاف وخليج
شق الثعبان وقد استولى وكيل بيت المال على بعضه وباع من أرضه
وأخر منها واجتمع هو ومجلسه بين يدي الله تعالى انتهى ولما طال
الأمد صار الزهري عدة بساتين منها اليمان وبستان التراخ وبستان

لعله
بستان ابي

تاج الدولة له فيما وبستان الفرغاني وبستان أرض الطبالة
وبستان البطرك وغيط الكردي وغيط الصفار ثم عرف ببين ابن
التبان بعد ذلك وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في كتاب
الروضة البهية الزاهرة في خطط القاهرة شاطئ الخليج المعروف
ببين ابن العتال ابن التبان المذكور هو رئيس المراكب في الدولة
المصرية وكان له قدر ونهضة في الأيام الآمرية عظيمة ولما كان في
الأيام الآمرية تقدم إلى الناس بالعمارة قبالة اللوق غربي الخليج
فأول ما ابتدأ وعمر الرئيس بن التبان فإنه أنشأ مسجدًا وبستانًا
ودارًا فعرفت تلك الخطة به إلى الآن ثم بنى سعد الدولة والي
القاهرة وناهض الدولة علي وعمدة الدولة أبو البركات محمد بن
عثمان وجماعة من فراشي الخاص وانتقلت العمارة بالآجر والسقوف
النقية والأبواب المنظومة من باب البستان المعروف
بالعدة على شاطئ الخليج الغربي إلى البستان المعروف بأبي اليمن
ثم ابتنى جماعة غيرهم ممن يرغب في الأجرة والفرجة العواع
التي يتصرف إلى الخليج إلى الزهري او البساتين من المنازل والدكاكين
شيئًا كثيرًا وهي الناحية المعروفة الآن بسق الثعبان وسويقة
العيمري إلى أن وصل البناء إلى قبالة البستان المعروف بنور
الدولة الرتبي وهذا البستان معروف في هذا الوقت بالخطة
المذكورة وهو متلاشي الحال بسبب ملوحة بيره وبستان نور
الدولة هو الآن الميدان الظاهري والمناظر به وتفرقت الشوارع
والطرق وسكنت الدكاكين والدور وكثر المترددون إليه
والمعاش فيه إلى أن استناب والي القاهرة بها نيابة عنه ثم تلاشت
تلك الأحوال وتغيرت إلى أن صارت أطلالًا وعفت تلك الآثار
ثم بعد ذلك حكرًا دارًا وبساتين وبني على غير تلك الصفة المتقدم
ذكرها وبني على ما هو عليه ثم حكر بستان الزهري أدرا ولم يبق منه

إلا قطعة كبيرة بستانًا وهي الآن أحكار تعرف بالزهري ويعرف البر
جميعه ببين ابن التبان إلى هذا الوقت وولايته تعرف بولاية الحكر
وبني به حمام الشيخ نجم الدين بن الرفعة وحمام تعرف بالعيمري
وحمام تعرف بحمام الداية على شاطئ الخليج انتهى وبستان أبي اليمان
يعرف اليوم مكانه بحكر أقبغا وفيه جامع الست مسكة وسويقة
الساعين وبستان السراج في أرض باب اللوق الذي يعرف موضعه
الآن بحكر الحلبي وبابي ذكرهما إن شاء الله تعالى وفيما رهو تاج الدولة
صبه الوزير بهرام الأرمني فزع الخليفة الحافظ لدين الله وقتل عند
دخول الصالح طلائع بن رزيك إلى القاهرة في سنة تسع وأربعين وخمسمائة
وعمر أرضه غلام الوزير شاور بن مجير السعدي وزير الخليفة العاضد
لدين الله **حكر الحلبي** هذا الحكر هو الخط الذي يعرف سويقة
الساعين وجامع الست مسكة وهو مجاور حكر الزهري وكان بستانًا
يعرف ببستان أبي اليمان ومنهم من يكتب بستان أبي اليمن بغير
ألف بعد الميم ثم عرف ببستان أبي حسن حلوان وهو الجمالي محمد بن
المرقي يحيى بن عبد المنعم بن منصور التاجر في ثمرة البساتين عرف
بابن العتلي إلى الخليج وكان فيه بابه والهمالبا والحد البحري ينتهي إلى
غيط فيما زو الشرقي إلى الدار المحتكرة والغربي ينتهي إلى قطعة
تعرف قديمًا بابن أبي الشاح المشهور في سنة ثمان وثمانين وستمائة
فعرف به ثم إن هذا البستان حكر بعد ذلك فعرف بحكر الحلبي
وبه **حكر قوصون** هذا الحكر مجاور لقناطر السباع كان بستانين
أحدهما يعرف بمحاريق الكبرى والآخر يعرف بمحاريق الصغرى فأما
محاريق الكبرى فإن القاضي الأجل الرئيس المختار العدل الأمين زكي الدين
أبا العباس أحمد بن مرتضى بن سيد الأهل بن يوسف وقف حصة
من جميع البستانين المعروف أحدهما بالمحاريق الصغرى ويعرف قديمًا
بالشيخ الأجل ابن أبي أسامة ثم عرف بغيره والبستان الذي يعرف

بدون ثمن دينار يفصل بينهما الطريق بخط بستان الزهري وبستان
ابي اليمن وكنائس النصارى قبالة حمامي السعدية والسبع سقايات
ولهذا البستان حدود اربعة القبلي ينتهي إلى الخليج الفاصل بينه
وبين المواضع المعروفة بحمامي السعدية والسبع سقايات
والحد الشرقي ينتهي إلى البستان المعروف بالمخارق الصغير
المقابل للمجنونة والبحري ينتهي إلى البستان المعروف قديما
بابن ابي اسامة الفاصل بينه وبين بستان ابي اليمن المجاور
للزهري والغربي ينتهي إلى الطريق وجعل هذا فضول البستان
على القربات بعد عمارته وشرط ان الناظر يشتري في كل فصل
من فصول الشتاء ما يراه من القماش الكتان الخام او القطن ويصنع
ذلك جبابا وبغالطيق محشوة قطنا ويفرقه على الأيتام الذكور
والاناث الفقراء غير البالغين بالشارع الأعظم خارج باب زويلة
كل واحد جبة وبغلطاق فان تعذر ذلك كان على الايتام المتصفين
بالصفة المذكورة بالقاهرة ومصر وقرافتيهما فان تعذر ذلك كان
للفقراء أينما وجدوا وتاريخ كتاب هذا الوقف في ذي الحجة سنة ستين
وستمائة واما مخارق الصغير فانه بعدوة الخليج قبالة المجنونة
بالقرب من بستان ابي اليمن ثم عرف اخيرا ببستان بهادر راس نوبة
ومساحته خمسة عشر فدانا فاشتراه الأمير قوصون وقلع غروسه
واذن للناس في البناء عليه فحكروه وبنوا فيه الادر وغيرها
وعرف بحكر قوصون **حكر الحلبي** هذا الحكر يعرف الآن
بحكر بيبرس الحاجب وهو مجاور للزهري والبركة الشعاف من غربيه
واصله من جملة اراضي الزهري اقتطع منه وباعه القاضي مجد الدين
ابن الخشاب وكيل بيت المال المعمور لابي السلطان الملك الأشرف
قلاوون في سنة اربع وسبعين وستمائة وكانت تعرف حين هذا
البيع ببستان جمال من حسن خلوان وبغيط الكردي وببستان

الطيلسان

الطيلسان وبستان الفرغاني وحد هذه القطعة القبلي إلى بركة
الطوابين وإلى الهدير الصغير والحد البحري إلى بستان الفرغاني
وإلى بستان البواشقي والحد الشرقي إلى بركة الشعاف وإلى
الطريق الموصلة إلى الهدير الصغير والحد الغربي إلى بستان
الفرغاني ثم انتقل هذا البستان إلى الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب
في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وحكره يعرف به **حكر
البواشقي** عرف بالأمير ازدمر البواشقي مملوك الرشيدي
الكبير احد المماليك البحرية الصالحية وممن قام على الملك المعز
ايبك عندما قتل الأمير فارس الدين اقطاي في ذي القعدة سنة
احدى وخمسين وستمائة وخرج إلى بلاد الروم ثم عرف إلى الآن
بحكر كرجي وهو بجوار حكر الحلبي المعروف بحكر بيبرس **حكر
اقبغا** هذا الحكر بجوار السبع قاعات بعضه بجانب الخليج
الغربي وبعضه بجانب الخليج الشرقي كان بستانا يعرف قديما بحاج
الخازن ويسلك اليه من خط قناطر السباع على يمنة السالك طالبا
للسبع سقايات بالقرب من كنيسة الحمراء وكان بعضه بستانا
يعرف ببستان المحلي وهو الذي في غربي الخليج وكان بستانا
جبان الخازن بجوار بركة قارون وينتهي إلى حوض الدمياطي
الموجود الآن على يمنة من سلك من خط السبع سقايات إلى
قنطرة السد فاستولى عليه الأمير اقبغا عبد الواحد
استادار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون واذن للناس
في تحكيره وبنى فيه عدة مساكن والى يومنا هذا يجبى حكره ويصرف
في مصارف المدرسة الاقبغاوية المجاورة للجامع الأزهر بالقاهرة
واول من عمر في حكر اقبغا هذا استادار الأمير جنكلي بن البابا
فتبعه الناس وفي موضع هذا الحكر كانت كنيسة الحمراء التي هدمها
العامة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر الكنائس من

هذا الكتاب وهي اليوم زاوية تعرف بزاوية الشيخ يوسف
وقد ذكرت في الزوايا أيضاً وهذا الحكر لما بني الناس فيه عرف بالأزد
ولكثرة من سكن فيه من البشر والوافدين من أصحاب الأمير
حكلي بن البابا وعمر تجاه هذا الحكر الأمير حنكل حمامين هما
إلى اليوم وأنشأ بعمارة هذا الحكر بظاهره سوق وجامع وعمر
ما على البركة أيضاً واتصلت العمارة منه في الجانبين إلى مدينة
مصر واتصلت به أيضاً عمائر ظاهر القاهرة بعد ما كان موضع
هذا الحكر مخوفاً يقطع فيه الزعار الطريق على المارين من القاهرة
إلى مصر وكان والي مصر يحتاج إلى أن يركب في جماعة من أعوانه
في هذا المكان لحفظ من يمر خوفاً عليهم من المفسدين فصار لما
حكر كأنه مدينة كبيرة وهو إلى الآن عامر وأكثر ما يسكنه الأمراء
والأجناد وهذا الحكر كان يعرف قديماً بالحمراء الدنيا وقد ذكر خبر
الحمراوات الثلاث عند ذكر الخطط بمدينة فسطاط مصر من هذا ٦
الكتاب وفي هذا الحكر أيضاً كانت قنطرة عبد العزيز بن مروان
التي بناها على الخليج ليتوصل منها إلى جنان الزهري وبعض هذا الحكر
مما انحسر عنه النيل وهي القطعة التي قنطرة السمة
حكر الست حدق هذا الحكر يعرف اليوم بالمريس وكان بساتين
من بعضها بستان الخشاب يعرف بالست حدق من أجلها أنشأت هناك
جامعاً كان موضعه قنطرة السكرة فبنى الناس حوله وأكثر ما كان
يسكن هناك السودان وبه تتخذ المزر وتأوي أهل الفواحش
والقاذورات وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج محتسب
القاهرة أن يقيم به نائباً عنه عنه للكشف عما يباع فيه من
المعايش وقد أدركنا المريس على غاية من العمارة إلا أنه قد اختل
منذ حدثت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وبه إلى الآن ٧
بقية من فساد كبير **حكر الست مسكة** هذا الحكر

بسويقة

بسويقة السباعين بقرب حكر الست حدق فعرف بالست مسكة
لأنها أنشأت به جامعاً وهذا الحكر كان من جملة الزهري ثم أفرد وصار
بستاناً انتقل إلى جماعة كثيرة فلما عمرت الست مسكة في هذا الحكر
الجامع بنى الناس حوله حتى صار متصلاً بالعمائر من سائر جهاته
وسكنه الأمراء والأعيان وأنشؤا به الأسواق والحمامات وغير ذلك
وكانت حدق ومسكة من جواري السلطان الملك الناصر محمد
ابن قلاوون كانتا في داره وصارتا قهرمانتين لبيت السلطان
يعتمد برأيهما في عمل الأعراس السلطانية والمهمات الجليلة التي
التي تعمل في الأعياد والمواسم وترتيب شؤون الحريم السلطاني
وتربية أولاد السلطان وطال عمرهما وصار لهما من الأموال
الكثيرة والسعادات العظيمة ما يجل وصفه ووضعا براً ومعروفاً
كثيراً واشتهر بعد صيتهما وانتشر ذكرهما **حكر طقزدمر** هذا
الحكر كان بستاناً مساحته نحو الثلاثين فداناً فاشتراه الأمير
طقزدمر الحموي نائب السلطان بديار مصر ودمشق وحلب
وقلع أنشابه وأذن للناس في البناء عليه بحكورة وأنشؤا به الدور
الجليلة واتصلت عمارة الناس فيه بسائر العمائر من جهات وأنشأ
أيضاً الأمير طقزدمر على الخليج قنطرة ليمر عليها من خط المسجد
المعلق إلى هذا الحكر وصار هذا الحكر مسكن الأمراء والأجناد
وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها وهو مما عمر في أيام الملك
الناصر محمد بن قلاوون ومات طقزدمر في ليلة الخميس مستهل
جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وسبعمائة **اللوق**
يقال لاق الشيء لوقاً ولوقة لينته وفي الحديث لا آكل إلا ما لوق لي
ولواق أرض معروفة قاله ابن سيده فكأن هذه الأرض لما انحسر
عنها ماء النيل كانت أرضاً لينة وإلى الآن في أراضي مصر إذا نزل
عنها ماء النيل لا تحتاج إلى الحرث للينها بل تلاق لوقاً فصواب

هذا المكان أن يقال فيه أراضي اللوق بفتح اللام إلا أن الناس
إنما عهدناهم قديما يقولون باب اللوق وأرض باب اللوق بضم اللام
ولا يجوز أن تكون من اللوق بضم اللام وتشديد القاف قال
ابن سيده واللوق كل أرض ضيقة مستطيلة واللوق الأرض المرتفعة
ومنه كتاب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج لا تدع حقا ولا لقا
إلا زرعته حكاه الهروي في الغريبين انتهى والحق بضم الحاء المعجمة
وتشديد القاف والتقدير إذا حق وقيل الحق ما اطمأن من
الأرض واللق ما ارتفع وأراضي اللوق هذه كانت بساتين ومزدرعات
ولم يكن بها في القديم بناء البتة ثم لما انحسر الماء عن منشاة
الفاضل عمرت فيها كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب وتطلق اللوق
في زمننا على المكان الذي يعرف اليوم بباب اللوق المجاور بالجامع
الطباخ المطل على بركة الفيل وما تسامته إلى الخليج الذي يعرف
اليوم بخليج فم الخور وينتهي اللوق من الجانب الغربي إلى منشاة
المهراني ومن الجانب الشرقي إلى الدكة بجوار المقس وكان القاضي
الفاضل قد اشترى قطعة كبيرة من أراضي هذه من بيت المال وغرم
جملة كثيرة من المال ووقفها على عين الأزرق بالمدينة النبوية
وعرفت هذه الأرض ببستان ابن قريش وبعضها دخل في الميدان
الميدان الظاهري وعوض عنها أراضي بأكثر من قيمتها وكان
متحصل هذا الوقف يحمل في كل سنة إلى المدينة لتنظيف العين
وتنظيف مجاريها وأما الجانب الغربي من خليج فم الخور المعروف
اليوم بحكر ابن الأثير وسويقة الموفق وموردة الملح وساحل
بولاق كله وإنه حدث عمره بعد سنة سبعمائة كما ستقف
عليه إن شاء الله تعالى قريبا فأما ماء النيل كان يمر من ساحل
الحمراء الغربي الزهري على الأراضي التي لما انحسر عنها عرفت بأراضي
اللوق إلى أن ينتهي إلى ساحل المقس وكانت طاقات المناظر

التي

التي بالدكة تشرف على النيل الأعظم ولا يحول بينها وبين رؤية
الجيزة شيء ويمر النيل من الدكة إلى المقس ويستند إلى زريبة جامع
المقس الذي هو الآن على الخليج الناصري فلما انحسر ماء النيل عن أراضي
اللوق اتصلت بالمقس وصارت عدة أماكن تعرف بظاهر اللوق
وهي بستان ابن ثعلب ومنشاة ابن ثعلب وباب اللوق وحكر قردمية
وحكر كريم الدين ورحبة التبن وبستان السعيدي وبركة قرموط
وخور الصعيدي وصار بين اللوق وبين منشاة المهراني التي هي
بأول بر الخليج الغربي منشاة الفاضل والمنشاة المستجدة وحكر
الخليلي وحكر اسنباط ويعرف بحكر بستان القاصد وحكر كريم
الدين الصغير وحكر المطوع وحكر اقوش الزرقا وفي غربي هذا
الموضع على شاطئ النيل زريبة قوصون وموردة البلاط وموردة
الحبش وخط جامع الطيبرسي وزريبة السلطان وربع بكتمر
وأول ما بنيت الدور للسكنى في اللوق أيام الملك الظاهر ركن
الدين بيبرس البندقداري وذلك أنه جهز سانية من خواصه مع
الأمير جمال الدين السلاح دار والأمير علاء الدين اقسنقر الناصري
ليعرف أخبار هولاكو ومعهم جماعة من العربان فوجدوا طائفة
من التتر مستأمنين وقد عزموا على قصد السلطان بمصر
وذلك أن الملك بركة خان ملك التتر كان قد بعثهم نجدة لهـ
ولاكو فلما وقع بينهما كتب إليهم بركة خان ملك التتر كان يأمرهم بمفارقة
هولاكو والمصير إليه فلما تعذر عليهم ذلك صاروا إلى العسكر
بمصر فإنه كان قد راسل إلى الملك الظاهر وترددت القصاد بعد
وقعة بغداد ورحيل هولاكو عن حلب فاختلف هو وهولاكو ابن عمه
بركة خان وتواقعا فقتل ولده هولاكو في المصاف وانهزم عسكره
وفر إلى قلعة في بحيرة أذربيجان فلما وردت الأخبار بذلك إلى مصر
كتب السلطان إلى نواب الشام بإكرامهم وتجهيز الإقامات لهم وبعث

إليهم الخلع والإنعامات فوصلوا إلى ظاهر القاهرة وهم نيف
على مائتي فارس بنسائهم وأولادهم في يوم الخميس سابع عشرين ذي
الحجة سنة ستين وستمائة فخرج السلطان يوم السبت سادس عشر
إلى لقائهم بنفسه ومعه العساكر فلم يبق أحد حتى خرج لمشاهدتهم
فاجتمع عالم عظيم تبهر رؤيتهم العقول وكان يوما مشهودا
فأنزلهم السلطان في دور كان أمر بعمارتها من أجلهم في أراضي اللوق
وعمل لهم دعوة عظيمة هناك وحمل إليهم الخلع والخيول والأموال
وركب السلطان إلى الميدان وأركبهم معه للعب الأكرة وأعطى
كبراءهم إمريات فمنهم من عمله أمير مائة ومنهم دون ذلك
ونزل بعضهم من جملة البحرية وصار كل منهم من سعة الحال
كالأمير في خدمته الأجناد والغلمان وأفرد لهم عدة جهات برسم مرتبتهم
وكثر نعمهم وتظاهروا بدين الإسلام فلما بلغ التتر ما فعله السلطان
مع هؤلاء وفد عليه منهم جماعة بعد جماعة وهو يعاملهم بمزيد
الإنعام فتكاثروا بديار مصر وتزايدت العمائر في اللوق وصار
هناك عدة أحكار عامرة أهلها إلى أن خربت شيئا بعد شيء وصارت
كيمانا وفيها ما هو عامر إلى يومنا هذا ولما قدمت رسل الملك
بركة في سنة إحدى وستين وستمائة أنزلهم الملك الظاهر باللوق
وعمل لهم فيه مهما وصار يركب في كل سبت وثلاثاء للعب الأكرة
باللوق في الميدان وفي سادس ذي الحجة من سنة إحدى وستين
قدم من المغل والبهادرية زيادة على ألف وثلاثمائة فارس فنزلوا
في مساكن عمرت لهم باللوق بأهاليهم وأولادهم وفي شهر رجب
سنة إحدى وستين وستمائة قدمت رسل الملك بركة ورسل
الأشكري فعملت لهم دعوة عظيمة باللوق فأما بستان ابن ثعلب
فإنه كان بستانا عظيم القدر مساحته خمسة وسبعون فدانا فيه
سائر الفواكه بأسرها وجميع ما يزرع من الأشجار والنخل والكروم

والنرجس

والنرجس والهليون والورد والنسرين والياسمين والخوخ
والكمثرى والنارنج والليمون التفاحي والليمون الركب والمخيتر
والجميز والقراصيا والرمان والزيتون والتوت الشامي والمصري
والمرسين والتمر حنا وغير ذلك وبه الآبار المعينة وله [illegible]
وفيه منظرة عظيمة وعدة دور ومن حقوق هذا البستان الأرض
التي تعرف اليوم ببركة قرموط والأرض التي تعرف اليوم بالجوز
قبالة الأرض المعروفة بالبيضا بجوار بستان السراج وبستان الزهري
وبستان البورجي فيما بين هذه البساتين وبين خليج الذكر والمقس
وكان على بستان ابن ثعلب سور مبني وله باب جليل وحده القبلي
إلى منشأة ابن ثعلب وحده البحري إلى الأرض المجاورة للميدان
السلطاني الصالحي وإلى أرض الجزائر وفي هذا الحد أراضي الخور
وهي من حقوقه وحده الشرقي إلى بستان الدكة وبستان الأمير فراوش
وحده الغربي إلى الطريق المسلوك فيها إلى موردة السقايين قبالة بستان
السراج وموردة السقايين هذه موضع قنطرة الخرق الآن وابن
ثعلب هذا هو الشريف الأمير الكبير فخر الدين إسماعيل بن ثعلب الجعفري
الزينبي أحد أمراء مصر في أيام الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب
وغيره وصاحب المدرسة الشريفية بجوار درب كركامة على رأس حارة
الجودرية وانتقل من بعده إلى ابنه الأمير حصن الدين ثعلب فاشتراه
الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر
ابن أيوب بن شادي بثلاثة آلاف دينار مصرية في رجب سنة ثلاث
وأربعين وستمائة كان باب هذا البستان في الموضع الذي يعرف
اليوم بباب الكرم وكان هذا البستان ينتهي إلى خليج الخور وآخره من الشرق
ينتهي إلى الدكة بجوار المقس ثم انقسم بعد ذلك قطعا وحكرت أكثر
أراضيه وبنى الناس عليها الدور وغيرها وبقيت منه إلى الآن بقية عرفت
ببستان الأمير أرغون النائب بديار مصر أيام الملك الناصر ثم عرف

بعد ذلك ببستان ابن غراب وهو الآن على شاطئ الخليج الناصري على يمنة من
سلك من قنطرة بشاطئ الخليج من جانب الشرقي إلى بركة قرموط وبقيت
أيضا من بستان ابن ثعلب قطعة تعرف ببستان بنت بنيرسالي
وهو وقف ومن جانبه بستان ابن ثعلب أيضا الموضع الذي يعرف
ببركة قرموط والموضع المعروف بفم الخور وأما منشاة ابن ثعلب
فإنها بالقرب من باب اللوق وحكرت في أيام الشريف فخر الدين بن ثعلب
المذكور فعرفت بهم وأدركتها في غاية العمارة بالناس والمساكن والحوانيت
وغيرها وقد انتقضت اختلت بعد سنة ست وثمانماية والكثرها الآن
زرايب للبقر وأما باب اللوق فإنه كان هناك إلى بعد سنة أربعين وسبع
مائة بمعنى باب كبير عليه طوارق حربية مدهونة على ما كانت
العادة في أيام أبواب القاهرة وأبواب القلعة وأبواب بيوت الأمراء
وكان يقال له باب اللوق فلما أنشأ القاضي صلاح الدين بن المغربي
قيسارية التي بباب اللوق وجعلها لبيع الغزل الكتان هدم
هذا الباب وجعله في الركن من جدار القيسارية القبلي مما يلي الغربي
وهذا هو باب الميدان الذي أنشأه الملك الصالح نجم الدين أيوب
ابن الملك الكامل لما اشترى بستان ابن ثعلب وقد ذكر خبر هذا
الميدان عند ذكر الميادين من هذا الكتاب وأما حكر قروبية
فإنه على يمنة من سلك من باب اللوق المذكور إلى قنطرة قديدار
وكان من جملة بستان ابن ثعلب فحكر وصار آخرا بيد ورثة الأمير
قوصون وكان حكرا عامرا إلى سنة تسع وأربعين وسبعمائة فخرب
عند وقوع الوباء الكبير بمصر وحفرت أراضيه وأخذ طينها فصارت
بركة ماء عليها كيمان خلف الدور التي على الشارع المسلوك من باب
اللوق إلى رحبة التبن وإلى الدكة وكان يعرف قبل كريم الدين
بحكر الصهيوني وهذا الحكر الآن آيل للدثور وأما رحبة التبن فإنها
في بحري منشاة الجوانية شارعة في الطريق العظمى التي تسلك فيها

إلى

إلى قنطرة الدكة من رحبة باب اللوق عرفت بذلك لأن الأحمال التبن
كانت تقف به لتباع هناك من جهة الطريق الشارع من باب اللوق
إلى الدكة وفي بقية آيلة إلى الدثور وأما بركة قرموط فإنها من
حقوق بستان ابن ثعلب ولما حفر الملك الناصر محمد الخليج الناصري
رمي فيها ما خرج من الطين عند الحفر وأدركتها من أعمر بقعة في أرض
مصر وهي الآن خراب كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب
وأما الخور فإن الخور في اللغة مصب الماء وهو هنا اسم للأرض
التي ما بين الخليج الناصري والخليج الذي يعرف بفم الخور وجميع
هذه الأرض من جملة بستان ابن ثعلب وكان يعرف بالخور الصعبي
لأنه كانت به مناظر تعرف بمناظر الصعبي تشرف على النيل وكان على
شاطئ الخليج الكبير في هذا الجانب الغربي الذي نحن في ذكره بجوار بستان
الخشاب الذي كان يتوصل إليه من قنطرة السد وبعضه الآن
الميدان السلطاني بستان يعرف بالجزيرة يعني بستان الجزيرة
بالصعبي وكان من البساتين الجليلة وهذا الصعبي هو الشيخ
كريم الدولة عبد الواحد بن محمد بن علي الصعبي مات في شهر
رمضان سنة ثلاث وستمائة بمصر وكان له أخ يعرف بعبد العظيم
ابن محمد الصعبي ولما انحسر ماء النيل عن الرملة التي قبالها منشية
بولاق تجاه المقس وعمرت هناك الدور اتصلت من قبليها بالخور
وأنشئ بشاطئ النيل الذي بالخور دور تجل عن الوصف وانتظمت
صفا واحدا من بولاق إلى منشاة المهراني وموردة الحلفاء على
ساحل مصر الجديد إلى دير الطين غربي بركة الحبش لو أحصي على ما
أنفق على بناء هذه الدار لقام بخراج الدنيا أياما كانت عامرة وقد
خرب معظمها من سنة ست وثمانمائة وقد تقدم ذكر منشاة
الفاضل فأما حكر السنباط وحكر كريم الدين الصغير وحكر المطوع
وحكر الغيث الزرقا بالقرب من الميدان الكبير السلطاني وقد خربت

بعد ما كانت عامرة بالدور والمنتزهات **بستان العدة** هذا
المكان من جملة الأحكار التي في غربي الخليج وهو بجوار قنطرة الخرق
وبجوار حكر التوتي قريب من باب اللوق تجاه الدور المطلة على الخليج
من شرقيه المقابل لباب سعادة وحارة الوزيرية كان بستانا
جليلا وقفه الأمير فارس المسلمين مدرس بن رزيك أخو الصالح طلايع
ابن رزيك صاحب جامع الصالح خارج باب زويلة ثم انه خرب فحكر
وبني عليه عدة مساكن وحكره لسعادته ورثة فارس المسلمين
حكر جوهر النوبي هذا الحكر تجاه حارة الوزيرية من
بر الخليج الغربي في شرقي بستان العدة ويسلك منه إلى قنطرة
أمير حسين من طريق تجاه باب جامع أمير حسين الذي تعلوه المادنة
وما زال بستانا إلى نحو سنة ستين وستمائة فحكر وبني فيه الدور
في أيام الظاهر بيبرس وعرف بجوهر النوبي أحد الأمراء في أيام
الملك الكاملية وتقدم بديار مصر مقدما زايدا وكان خصيا
وهو سمين ثار على الملك العادل أبي بكر بن الكامل وخلعه فلما
ملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بعد أخيه العادل قبض على
جوهر في سنة ثمان وثلثين وست مائة **حكر ابن السلاح** هذا
الحكر كان يعرف قديما بحكر آقسنقر وهو ما بين الدكة وقنطرة
الموسكي وقفه العادل أبو بكر بن أيوب على مصالح خزائن السلاح
هو وعدة أماكن بمدينة مصر مع مدينة قليوب وأراضيها في جمادى
الآخرة سنة أربع عشرة وستمائة وظهر كتاب الوقف المذكور من الخزائن
السلطانية في جمادى الأولى سنة خمس عشرة وسبعمائة في أيام الناصر
محمد بن قلاوون وقد خرب أكثر هذا الحكر وصار كيمانا **حكر**
نكاز هذا الحكر بسويقة العجمي الفاصلة بينه وبين حكر خزائن
السلاح وكان يعرف قديما بحكر كريح وحده القبلي ينتهي إلى حكر البغدادية
والحد الغربي ينتهي إلى حكر خزائن السلاح ابن الأسد جعفر والحد

البحري

البحري ينتهي إلى حكر العلاي والحد الشرقي ينتهي إلى حكر البغدادية
والحد الغربي ينتهي إلى حكر خزائن السلاح وسويقة العجمي ونكاز
هو الأمير سيف الدين نكاز ويقال نكاي بميم عوضا عن النون اسنه ا
خبرا في أوقاف خوند اردكين ابنة كوكيه السلحدار زوجة الملك الأشرف
خليل بن قلاوون على تربتها التي أنشأتها خارج باب القرافة التي تعرف
البومرية وقد خرب هذا الحكر وبيعت أنقاضه في أعوام بضع
وتسعين وسبعمائة وجعل بعضه بستانا في سنة ست وتسعين وسبعمائة
حكر ابن الأسد جبريل هذا الحكر في قبلي حكر نكاز كان بستانا وعرف
بالأمير شمس الدين موسى بن الأمير أسد الدين جبريل أحد أمراء الملك
الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بمصر **حكر البغدادية**
هذا الحكر بجوار خليج الذكر كان من أعظم البساتين في الدولة الفاطمية
فأزال الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب أشجاره
ونخيله وجعله ميدانا ثم حكر وصارت فيه عدة مساكن وهو الآن
خراب لا يأوي إليه إلا البوم والرخم **حكر الطواشي** هذا الحكر حده
القبلي إلى الخليج وحده البحري إلى الكوم الفاصل بينه وبين الأرض
المعروف بالجاولي وحده الشرقي إلى بستان الجليس الذي عرف
بابن سعد والحد الغربي إلى زقاق هناك وكان هذا الحكر
بستانا اشتراه الطواشي جمال الدين عمر بن ناصح الدين داود
ابن إسمعيل المليكي الكاملي في سنة عشرين وستمائة وباعه للأمير
الفارس صارم الدين خطلبا الكاملي في سنة إحدى وعشرين وستمائة
فعرف به وهو خطلبا بن موسى الأمير صارم الدين الفارسي التمشي
الدهل الكاملي استقر في ولاية القاهرة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة
في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم أضيفت له ولاية
الفيوم في سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم صرف عنه
وسار بسلمه إلى اليمن لتسلمها في جمادى الأولى وسار هو في سادس

شوال منها راكبا على مدينة زبيد باليمن ومعه خمسمائة رجل وفيهم
الأمير باخل فبلغت النفقة عليه عشرين ألف دينار وكتب لكل طواشية
بنفقة عشرة دنانير في كل يوم لكل منهم على اليمن فأقام باليمن مدة
ثم قدم إلى القاهرة وصار من أمراء القاهرة إلى أن مات في ثاني شعبان
سنة خمس وثلاثين وستمائة **حكر ابن منقذ** هذا الحكر خارج
باب القنطرة بعدوة الخليج الذكر وكان بستانا يعرف ببستان الشريف
الجليس ويعرف أيضا بالبطائحي ثم عرف بالأمير سيف الدولة مبارك
ابن كامل بن منقذ نائب المملكة المعز سيف الإسلام ظهير الدين
طغتكين بن نجم الدين أيوب بن شادي على مملكة اليمن وانتقل
بعد ابن منقذ إلى الشيخ عبد المحسن بن عبد العزيز بن علي
المخزومي المعروف بابن الصيرفي فوقفه على جهات منها أخيرا
إلى الفقراء والمساكين المقيمين بمشهد السيدة نفيسة والفقراء
والمساكين المعتقلين في حبوس القاهرة في سنة ثلاث وأربعين
وستمائة ثم أزيلت أشجار هذا البستان وحكرت أرضه
وبنيت الدور والمساكين عليه وهو الآن خراب **حكر فارس المسلمين**
بدر بن رزيك هذا الحكر تجاه منظرة اللؤلؤة كان من جملة البركة
المعروفة ببطن البقرة ثم حكر وبني فيه والكثير الآن خراب
حكر شمس الخواص مسرور هذا الحكر فيما بين خليج الذكر وحكر
ابن منقذ كان بستانا لشمس الخواص مسرور الطواشي أحد الخدام
الصالحية مات في نصف شوال سنة سبع وأربعين وستمائة
بالقاهرة ثم حكر وبني فيه الدور وموضعه الآن كيمان هذا الحكر
مجاور حكر ابن منقذ من بحريه وكان بستانا جليل القدر ثم حكر وصار بعضه
وقف تذكاري خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس وقفته في سنة
أربع وثمانين وستمائة على نفسها ثم من بعدها على الرباط الذي أنشأته
داخل الدرب الأصفر تجاه خانقاه بيبرس وهو الرباط المعروف برواق

البغدادية

البغدادية وعلى المسجد الذي بحكر سيف الإسلام خارج باب زويلة
وعلى تربتها التي بجوار جامع ابن عبد الظاهر بالقرافة وصار بعض
هذا الحكر في وقف الأمير سيف الدين بهادر العلائي متولي البهنسا
وكان وقفه في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة فعرف الحكر
بالعلائي المذكور وأدركت هذا الحكر من أعمر الأحكار وفيه درب
الأمير عز الدين أيدمر الزراق أمير جندار والي القاهرة ودار العظمة
ومساكنه الكثيرة فلما حدثت المحن منذ سنة ست وثمانمائة خرب
هذا الحكر وأخذت أنقاضه وهدمت دار الزراق إلى سنة سبع عشرة
وثمانمائة فشرع الهدم فيها لأجل أنقاضها الجليلة هذا الحكر بجوار حكر
العلائي المذكور من جهة البحري وهو من جملة الأرض المعروفة
بأرض البيضاء وكان بستانا ثم حكر وصار في وقف خزائن السلاح
وأدركناه عامرا وفيه سوق يعرف بالسويقة البيضاء كانت به عدة
حوانيت وقد خرب هذا الحكر وهذا الحكر بحري الصاحب محيي الدين
حكر المشاح عرف بالأمير شمس الدين سنقر المشاح أحد الأمراء
الظاهرية بيبرس قبض عليه في عدة من الأمراء في ذي الحجة سنة تسع
وستين وستمائة **حكر** هذا المكان كان بستانا من أعظم بساتين
القاهرة فيما بين أراضي اللوق والمقس وبه منظرة للخلفاء الفاطميين
تشرف طاقاتها على بحر النيل الأعظم ولا يحول بينها وبين الجيزة شيء
فلما زالت الدولة الفاطمية تلاشى أمر هذا البستان وخرب
فحكر موضعه وبنى الناس فيه وصار خطا كبيرا كأنه بلد جليل وصار
به سوق عظيم وسكنه الكتاب وغيرهم من الناس وأدركته عامرا
ثم إنه خرب من سنة ست وثمانمائة وبه الآن بقية عما قليل
تدثر كما دثر ما هنالك وصار كيمانا **ذكر المكس** اعلم أن المكس
قديم وكان في الجاهلية قرية تعرف بأم دنين وهي الآن محلة
بظاهر القاهرة في بر الخليج الغربي وكان عند وضع القاهرة لم

ساحل النيل وبه انشا الامام المعز لدين الله ابو تميم معد الدار الصناعة
التي ذكرت عند ذكر الصناعات من هذا الكتاب وبه ايضا انشا الحاكم
بامر الله ابو علي منصور جامع المعز الذي تسميه العامة في زماننا
بجامع المقسي وهو الآن مطل على الخليج الناصري قال ابو القسم عبد الله
ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقدوم عمرو بن العاص الى فتوح مصر
فتقدم عمرو بن العاص لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى بلبيس فقاتلوه
بها نحوا من شهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف
حتى ام دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وابطا عليه الفتح فكتب
الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستمده فامده باربعة
الاف تمام ثمانية الاف فقاتلهم وذكر تمام الخبر وقال القاضي
ابو عبد الله القضاعي المقس كانت ضيعة تعرف بام دنين وانما
سميت المقس لان العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فقيل المكس
فقلب فقيل المقس قال مؤلفه رحمه الله الماكس هو العشار واصل
المكس في اللغة الجباية قال ابن سيده في كتاب المحكم الجباية مكسه
يمكسه مكسا والمكس دراهم كانت توخذ من بايع السلع في الاسواق
في الجاهلية ويقال للعشار صاحب مكس والمكس انتقاص الثمن في
البياعة قال الشاعر

أفي كل اسواق العراق اتاوة … وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم
الا ينتهي عنا رجال ونتقي … محارمنا لا يبوء الدم بالدم

الاتاوة الخراج ومكس درهم اي نقص درهم في بيع ونحوه قال
وعشر القوم يعشرهم عشرا وعشورا وعشرهم اخذ عشر وعشرهم
اخذ عشر اموالهم وعشر المال نفسه وعشره كذلك والعشار
قابض العشر ومنه قول عيسى بن عمر لابن هبيرة وهو يضرب بين يديه
بالسياط ان كانت الا اثيابا في اسيفاط قبضها عشاروك وقال الجاحظ
ترك الناس مما كان مستعملا في الجاهلية امورا كثيرة فمن ذلك تسميتهم

الخراج

للخراج اتاوة وكقولهم للرشوة ولما ياخذه السلطان
الحلوان والمكس وقال الزجاج افي كل اسواق العراق اتاوة البيت
وكما قال العبدي في الجارود اكابن المعلى جلب امر حسبا ضرارى
الماكسين مكوسا الضرارى الملاحون والمكس ما ياخذه العشار انتهى
ويقال ان قوم شعيب كانوا مكاسين لا يدعون شيا الا مكسوه ومنه
قيل للمكس البخس لقوله تعالى ولا تبخسوا الناس اشياءهم وقال عبد
الملك بن حبيب السلمي في كتاب سيرة الامام العدل في عمال الله عن
السائب بن يزيد انه قال كانت سويقة المدينة في زمن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وكنا ناخذ من القبط العشر وقال ابن شهاب
كان ذلك يوخذ منهم في الجاهلية فالزمهم ذلك عمر بن الخطاب وعن
عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب كان ياخذ بالمدينة
من القبط من الحنطة والزبيب نصف العشر يريد بذلك ان يكثر
الحمل الى المدينة من الحنطة والزبيب وكان ياخذ من القبطية
العشر وقال مالك رحمه الله والسنة ان ما اقام الذمة في بلادهم
التي صالحوا عليها فليس عليهم فيها الا الجزية الا ان يتجروا في بلاد المسلمين
ويختلفوا فيها فيوخذ منهم العشر فيما يديرون من التجارة
وان اختلفوا في العام الواحد مرارا الى بلاد المسلمين فعليهم كلما
اختلفوا العشر واذا اتجر الذمي في بلاده من اعلاها الى اسفلها
ولم يخرج منها الى غيرها فليس عليه شي مثل ان يتجر الذمي الشامي في
جميع الشام او الذمي المصري في جميع مصر او الذمي العراقي في جميع
العراق وليس العمل عندنا على قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لزريق
ابن حيان واكتب لهم بما تاخذ منهم كتابا الى مثله من الحول ومر بك من اهل
الذمة فخذ مما يديرون من التجارات من كل عشرين دينارا دينارا فما نقص
فبحساب ذلك حتى يبلغ عشرة دنانير فان نقصت منها ثلث دينار فدعها
ولا تاخذ منها شيا والعمل ان لا يوخذ منهم العشر وان خرجوا في السنة

مرارا من كل ما اتجر به قلّ او كثر وهذا قول ربيعة وابن هرمز وقال
القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابرهيم الحضرمي احد اصحاب الامام ابي حنيفة
في كتاب الرسالة إلى أمير المؤمنين هرون الرشيد وهو كتاب جليل
القدر حدثنا اسمعيل بن ابرهيم المهاجر قال سمعت ابي يذكر قال سمعت
زياد يقول أول من بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مننا على العشور
انا فأمرني ألا أفتش احدا وما مر علي من شيء أخذت من حساب اربعين
واحدا ومن لا زمة له العشر وأمرني أن اغلظ على نصارى بني تغلب
قال إنهم قوم من العرب وليسوا من أهل الكتاب فلعلهم يسلمون
قال وكان عمر قد اشترط على نصارى بني تغلب الا ينصروا اولادهم وحدثنا
ابو حنيفة عن الهيثم عن انس بن سيرين عن انس بن مالك قال
بعثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العشور وكتب لي عهدا
أن آخذ من المسلمين مما اختلفوا فيه لتجاراتهم ربع العشر ومن اهل
الذمة نصف العشر ومن أهل الحرب العشر وحدثنا عاصم بن سليمن
الأحول عن الحسن قال كتب ابو موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما ان تجارا من قبلنا من المسلمين يأتون أرض الحرب
فيأخذون منهم العشر فكتب إليه عمر فخذ انت منهم كما يأخذون من
تجار المسلمين وخذ من أهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين من
كل اربعين درهما درهما وليس فيما دون المائتين شيء فاذا كانت مائتين
ففيها خمسة دراهم فما زاد فبحسابه وحدثنا عبد الملك بن جريج
عن عمرو بن شعيب أن أهل منبج قوما من أهل الشرك وراء البحر كتبوا
إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعنا ندخل ارضك تجارا وتعشرنا
فشاور عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فاشاروا عليه
به فكانوا اول من عشر من أهل الحرب وحدثنا السري بن اسمعيل
عن عامر الشعبي عن زياد بن حدير الأسدي أن عمر بن الخطاب بعثه
على عشور العراق والشام وامره أن يأخذ من المسلمين ربع العشر

ومن اهل الذمة نصف العشر ومن أهل الحرب العشر فمر عليه رجل
من بني تغلب من نصارى العرب ومعه فرس فقوموها بعشرين الفا فقال
امسك واعطني الفا أو خذ مني تسعة عشر الفا واعطني الفرس قال
فاعطاه الفا وامسك الفرس قال ثم مر عليه راجعا في سنته فقال
اعطني الفا آخر فقال له التغلبي كلما مررت بك تأخذ مني الفا قال
نعم فرجع التغلبي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوافاه بمكة وهو في بيت
فاستأذن عليه فقال من انت قال رجل من نصارى العرب وقص عليه
قصته فقال له عمر رضي الله عنه كفيت لم يرده على ذلك قال فرجع
إلى الرجل إلى زياد بن حدير وقد وطن نفسه على أن يعطيه الفا
فوجد كتاب عمر قد سبق إلى حدير من مر عليك فأخذت منه صدقة
فلا تأخذ منه شيئا إلى مثل ذلك اليوم من قابل إلا أن تجد فضلا قال
فقال الرجل والله قد كانت نفسي طيبة ان اعطيك الفا واني اشهد
الله اني بريء من النصرانية واني على دين الرجل الذي كتب اليك هذا
الكتاب وحدثني يحيى بن سعيد عن رزيق بن حيان وكان على مكس مصر
فذكر أن عمر بن عبد العزيز كتب اليه أن انظر من مر عليك من المسلمين
فخذ مما ظهر من اموالهم وما ظهر من التجارات من كل اربعين دينارا
دينارا فما نقص فبحساب ذلك حتى يبلغ عشرين دينارا فان نقصت
فدعها ولا تأخذ منها واذا مر عليك اهل الذمة فخذ مما يديرون من تجاراتهم
من كل عشرين دينارا دينارا فما نقص من ذلك فبحساب ذلك حتى يبلغ عشرة
دنانير ثم دعها لا تأخذ منها شيئا واكتب لهم كتابا بما تأخذ منهم إلى مثلها من
الحول وحدثني ابو حنيفة عن حماد عن ابرهيم انه قال اذا مر اهل
الذمة بالخمر للتجارة أخذ من قيمتها نصف العشر ولا يقبل قول الذمي في قيمتها
حتى يؤتى برجلين من أهل الذمة يقومانها عليه فيؤخذ نصف العشر من الذمي
وحدثنا قيس بن الربيع عن أبي فزارة عن يزيد بن الأصم عن عبد الله بن
الزبير رضي الله عنهما أنه قال إن هذه المباصر والقناطر سحت لا يحل أخذها

فبعث عمالا إلى اليمن ونهاهم أن يأخذوا من ماصر أو قنطرة أو بطريق
شيئا فعملوا فاستقلوا المال فقالوا لو نهيتنا فقال خذوا كما كنتم تأخذون
وحدثنا محمد بن عبد الله عن أنس بن سيرين قال أرادوني أن يستعملوني
على عشور الأبلة فلقيني أنس بن مالك فقلت العشور الأبلة فأبيت
فقال لي ما ينفعك فقلت لا تفعل عمر بن الخطاب صنعه فجعل على أهل
الإسلام ربع العشر وعلى أهل الذمة نصف العشر وعلى أهل المنزل
ممن ليست له ذمة العشر وقال أبو الحسن المسعودي إن كيعمنا د أحد
ملوك الفرس أول من أخذ العشر من الأرض وعمر بلاد بابل ومملكة الفرس
ورأيت في التوراة التي بيد اليهود أن أول من أخرج العشر من مواشيه
وزروعه وجميع ماله خليل الرحمن إبرهيم صلوات الله وسلامه عليه
وكان يدفع ذلك إلى ملك أورشليم التي هي أرض القدس واسمه ملكي
صادق فلما مات إبرهيم صلى الله عليه وسلم اقتدى به بنوه في ذلك
من بعده وصاروا يدفعون العشر من أموالهم إلى أن بعث الله موسى
عليه الصلاة والسلام فأوجب على بني إسرائيل إخراج العشر من كل ما
ملكت أيمانهم من جميع أموال الناس وجعل ذلك حقا لسبط اللاوي
الذين هم قرابة موسى عليه السلام فأوجب على بني إسرائيل إخراج
العشر وقال ابن يونس في تاريخ مصر كان ربيعة بن شرحبيل بن
حسنة أحد من شهد فتح مصر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم واليا لعمرو بن العاص على المكس وكان زريق بن حيان على مكس أيلة
في خلافة عمر بن عبد العزيز قال مؤلفه ومع ذلك فقد كان أهل
الورع من السلف يكرهون هذا العمل روى ابن قتيبة في كتاب الغريب
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله سهيلا كان عشارا باليمن
فمسخه الله حدثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن ميمون عن أبي إبرهيم
المعافري عن خالد بن ثابت أن كعبا أوصاه وتقدم إليه حين يخرج
مع عمرو بن العاص ألا تقرب المكس فهذا أثر ترك الله معنى المكس عند

أهل الإسلام لما أحدثه الظالم هبة الله بن صاعد الفائزي وزير
الملك المعز أيبك التركماني أول من قام من ملوك الترك بقلعة الجبل
من المظالم التي سماها الحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية
ويعرف اليوم بالمكوس فذلك الرجس النجس الذي هو أقبح المعاصي
والذنوب الموبقات لكثرة مطالبات الناس له وظلاماتهم عنده
وتكرر ذلك منهم وانتهاكه للناس وأخذ أموالهم بغير حقها وصرفها في غير
وجهها وذلك الذي لا يقدر به متولوه وعلى آخذه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين ولنرجع إلى الكلام في المقس فنقول من الناس
من يسميه المقسم بالميم قيل لأن قسمة الغنائم عند الفتوح كانت به
فلم أره مسطورا وقال العماد محمد بن أبي الفرج محمد بن حامد الكاتب
الإصفهاني في كتاب سنا البرق الشامي وجلس الملك الكامل محمد بن السلطان
الملك العادل أبي بكر بن أيوب في البرج الذي يجاور جامع المقس كذا
في السابع والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وهذا
المقسم على شاطئ النيل مراد هناك مسجد يتبرك به الأبرار وهو المكان
الذي قسمت فيه الغنيمة عند استيلاء الصحابة رضي الله عنهم على مصر
والقاهرة تولى ذلك الأمير بهاء الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلي
القاهرة عند المقسم وبنى فيه برجا مشرفا على النيل وبنى مسجدا جامعا
واتصلت العمارة منه إلى البلد وجامعه تقام فيه الجمعة والجماعات
وهذا البرج عرف بقلعة قراقوش وما برح هناك إلى أن هدمه الصاحب
الوزير شمس الدين عبد الله المقسي وزير الملك الأشرف شعبان
ابن حسين بن محمد بن قلاوون في سنة بضع وسبعين وسبعمائة
جامع المقس الذي أنشأه الخليفة الحاكم بأمر الله فصار يعرف بجامع
المقسي هذا إلى اليوم وما برح جامع المقس هذا يشرف على النيل الأعظم
إلى بعد سنة سبعمائة بعدة أعوام قال جامع السيرة الطولونية
وركب أحمد بن طولون في غداة بارزة إلى المقس فأصاب بنا طي ع

النيل صيادا عليه خلق لا يواريه شيء ومعه صبي له في حالة وقد
ألقى شبكته في البحر فلما رآه رق له وقال يا نسيم ادفع إلى هذا
عشرين دينارا فدفعها إليه ولحق ابن طولون فسار أحمد بن طولون
ولم يبعد ورجع فوجد الصياد ميتا والصبي يبكي ويصيح فظن
ابن طولون أن بعض سودانه قتله وأخذ الدنانير منه فوقف
بنفسه عليه وسأل الصبي عن أبيه فقال له هذا الغلام
وأشار إلى نسيم الخادم دفع إلى أبي شيئا فلم يزل يقلبه حتى وقع
ميتا فوجد الدنانير معه بحالها فحرض الصبي أن يأخذها
فأبى وقال هذه قتلت أبي وإن أخذتها قتلتني فأحضر ابن طولون
قاضي المقس وشيوخه وأمرهم أن يشتروا للصبي دارا بخمسمائة
دينار تكون له عدة وأن يحتسبوا عليه وكتب اسمه في أصحاب الجرايات
وقال أنا قتلت أباه لأن الغنى يحتاج إلى تدريج وإلا قتل صاحبه
هذا كان يجب أن يدفع إليه دينار بعد دينار حتى تأتيه هذه
الجملة بحال تفرقة فلا تكثر في عينه وقال القاضي الفاضل
عبد الرحيم البيساني في تعليق المتجددات لسنة سبع وسبعين
وخمسمائة فيه يعني يوم الثلاثاء لست بقين من المحرم ركب
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لمشاهدة ساحل النيل
وكان قد انحسر وشمر على المقس وما يليه عن السور والقلعة
المستجدين بالمقس وأحضر أرباب الخبرة واستشارهم فأشير
عليه بإقامة الجرائف لدفع الرمال التي قد عارضت جزائرها
طريق الماء وسدته ووقفت فيه وكان الأفضل ابن أمير
الجيوش لما رأى قد امتد بالمقس جزيرة رمل كما هي اليوم أراد
أن يقرب البحر ويبعد الجزيرة فأشير عليه بأن يبني مما يلي
الجزيرة أبعاجا رجا البحر تلقى التيار وينقل الرمل فعسر هذا
وعظمت غرامته فأشار عليه ابن سيد بأن يأخذ قصاري فخار

تنقب

تنقب وتعمل بحيرة رؤوس مراح وتلطخ بالزفت وتكبت القصاري
عليها وتدفن في الرمل فإذا زاد النيل وركبها نزل من خروق القصاري
إلى الرؤوس فإذا زاد ومنعها القصاري أن تنحدر ودومت حركة الرمل
تحريك الماء الرؤوس فانتقل الرمل وذكر أن للزفت خاصية في تحويل
الرمل قال وفي هذا الوقت احترق النيل وصار البحر مخايض يقطعها
الداخل فيها المركب وشمر عن ساحل المقس ومصر وزتي حجز أثر
رميلة استغرمنها على المقياس لئلا يتقلص النيل عنه ويحتاج إلى
عمل غيره وخشي منها أيضا على ساحل المقس لكون بنيان السور اتصل
بالماء وقد تباعد الآن عن السور وصار المدفونة من بر
الغرب ووقع النظر في إقامة جرائف لقطع الجزائر التي رتاها
البحر وعمل أبوق خارجة في بر الجيزة ليميل به الماء إلى هذا الجانب
ولم يتم شيء من ذلك وقال ابن المتوج سنة خمسين وستمائة
انتهى النيل في احتراقه إلى أربعة أذرع وسبعة عشر إصبعا
وكان وانتهى في زيادته إلى ثمانية عشر ذراعا وسبعة عشر
إصبعا وكان مثل ذلك في دولة الملك الأشرف خليل بن قلاوون
وكان نيلا عظيما سقفه باب المقسم يعني الباب الذي يعرف اليوم
بباب البحر عند المقسم وفي سنة اثنتين وستين وستمائة أحضر
إلى الملك الظاهر بيبرس طفل ميت وجد بساحل المقس له رأسان
وأربعة أعين وأربعة أرجل وأربعة أيدي وأخبرني وكيل
الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر الشهرزوري رحمه الله
ومولده في سنة اثنتين وسبعمائة بالمقس أنه يعرف باب البحر
هذا خرج منه الإنسان فإنه يرى الجيزة لا يحول بينه وبينها شيء
فإذا زاد ماء النيل صار الماء عند الوكالة هي الآن خارج باب البحر
وذلك قبل أن يحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري
فلما حفر الخليج المذكور أنشأ الناس البساتين والدور كما يجيء إن

إن شاء الله تعالى ذكره وأدركنا المقس خطة في عمارة بها عدة أسواق وتسكنها أمم من الأكراد والأجناد والكتاب وغيرهم وقد تلاشت من سنة سبع وتسعين وسبعمائة عند حدوث الغلاء بمصر في أيام الأشرف شعبان بن حسين فلما كانت المحن منذ سنة ست وثمانمائة خربت الأحكار والمقس وغيره وفيه إلى الآن بقية صالحة وبه خمس جوامع تقام بها الجمعة وعدة أسواق ومعظمه خراب

ذكر ميدان القمح

هذا المكان خارج باب القنطرة يتصل من شرقيه بعدوة الخليج ومن غربيه بالمقس وبعضهم يسميه ميدان الغلة وكان موضعا للغلال أيام كان المقس ساحل القاهرة وكانت صبر القمح وغيره من الغلال موضع من جامع المقس إلى باب القنطرة عرضا وتقف المراكب من جامع المقس إلى باب القنطرة عرضا وتقف المركب من جامع المقس إلى منية الشيرج طولا وقصير عند باب القنطرة في أيام النيل من مراكب الغلة غيرها ما ستر الساحل كله قال ابن عبد الظاهر المكان المعروف بميدان الغلة وما جاوره إلى وراء الخليج لما ضعف أمر الخلافة وهجرت الرسوم القديمة في النفخ في اللؤلؤة وغيرها بنت الطائفة الفرجية الساكنون بالمقس لأنهم ضاق بهم المقس قبالة اللؤلؤة حارة سميت بحارة اللصوص بسبب تعديهم فيها مع غيرهم إلى أن غيرت تلك المعالم وقد كان ذلك قديما بستانا يسمى بالمقس أمر الظاهر بن الحاكم إنشاءه وحفره وجعله بركة قدام اللؤلؤة مختلطة بالخليج وكان للبستان القديم نزهة من البحر يدخل منه ماء البحر إليه وهو خليج الذكر الآن فأمر بإنشائها على حالها مسلطة على البركة والخليج ليستنقع الماء فيها فلما نسي ذلك على ما ذكرناه عمد المذكورون وغيرهم إلى اقتطاع البركة من الخليج وجعلوا بينها وبين الخليج جسرا وصار الماء يصل إليها من النزهة دون الخليج وصار متنزها للسودان المذكورين في أيام النيل والربيع ولما

كانت

كانت الأيام الآمرية أحب عبادة النزهة فتقدم وزيره المأمون ابن البطائحي بإحضار عرفاء السودان المذكورين وأنكر عليهم ذلك فاعتذروا بكثرة الرجال فأمرهم بنقل ذلك وأعطاهم إنعاما ما فبنوا حارة بالقرب من دار كافور التي كانت اشتكت فيها الطائفة المأمونية قبالة بستان الوزير ونقض المساجد الثلاثة المعلقة في شرقيها ثم أحضر الأنصار من العدوة البساتين والعدد وآلات ونقض الجسر الذي بين البركة والخليج وعمق البركة إلى أن صار الخليج مسلطا عليها قال كانت هذه البركة عرفت ببطن البقرة وقد ذكر خبرها عند ذكر البركة من هذا الكتاب وقد صار هذا الميدان اليوم سوقا يباع فيه القنية من النحاس العتيق والحصر وغير ذلك وفي بعضه سوق للغزل وبه جامع مشرف على الخليج ويسكن هناك طائفة المشارقة الحبالين وفيه سوق عامر بالمعايش

ذكر أرض الطبالة

هذه الأرض على جانب الخليج الغربي بجوار المقس كانت من أحسن منتزهات القاهرة يمر النيل الأعظم من غربيها عندما يندفع من ساحل المقس حيث جامع المقس الآن وينتهي إلى الموضع الذي يعرف بالجرف على جانب الخليج الناصري بالقرب من بركة الرطلي ويمر من الجرف إلى غربي البعل فيصير أرض الطبالة نقطة وسط من غربيها النيل الأعظم ومن شرقيها الخليج ومن قبليها البركة المعروفة ببطن البقرة والبساتين التي آخرها حيث الآن باب مصر بجوار الكافوري وحيث المشهد النفيسي ومن بحريها أرض البعل ومنظرة البعل ومنظرة التاج والخمس وجوه وقبة الهوا وكانت رؤية هذه الأرض شيئا عجيبا في أيام الربيع وفيها يقول سيف الدين علي بن قزل المشد

إلى طبالة يعرفون أرضا لها ... من سندس الريحان بسط
وقد كتب الشقيق بها سطورا ... وأحسن شكلها للطل نقط

رياض كالعرائس حين تجلى ۞ بزين وجهها تاج وقرط ۞
وإنما قيل لها أرض الطبالة لأن الأمير أبا الحارث أرسلان البساسيري
لما عاصى الخليفة القائم بأمر الله العباسي وخرج من بغداد يريد
الانتما إلى الدولة الفاطمية بالقاهرة أمده الخليفة المستنصر
بالله وزيره الناصر للدين عبد الرحمن اليازوري حتى استولى
على بغداد وأخذ قصر الخلافة وأزال دولة بني العباس منها
وأقام الدعوة الفاطمية هناك وسير عمامة القائم وثيابه وشباكه
الذي كان إذا جلس يستند إليه وغير ذلك من الأنوار والتحف
إلى القاهرة في سنة خمسين وأربع مائة فلما وصل ذلك إلى القاهرة
سر الخليفة المستنصر بالله سرورا كبيرا وزينت القاهرة
والقصور ومدينة مصر والجزيرة فوقفت نسب طبالة المستنصر
وكانت امرأة مرجلة تقف تحت القصر في المواسم والأعياد وتسير
أمام الموكب وحولها طائفة وهي تضرب بالطبل وتنشد فأنشدت
وهي واقفة تحت القصر ۞

يا بني العباس ردوا ۞ ملك الأمر معد ۞
ملككم ملك معار ۞ والعواري تسترد ۞

فأعجب المستنصر ذلك منها وقال لها تمني فسألت أن تقطع
الأرض المجاورة للمقس فأقطعها هذه الأرض وقيل لها من حينئذ
أرض الطبالة وأنشأت هذه تربة بالقرافة الكبرى تعرف بتربة
نسب قال ابن عبد الظاهر أرض الطبالة منسوبة إلى امرأة
مغنية تعرف بنسب وقيل بطرب مغنية المستنصر قال فوهبها
هذه الأرض المعروفة بأرض الطبالة وحكرت وبنيت آدرا وبيوتا
وكانت من أبهج القاهرة ونجهتها انتهى ثم إن أرض الطبالة خربت
في سنة ست وتسعين وثمانية عند حدوث الغلا والوبا في سلطنة
الملك العادل كتبغا حتى لم يبق فيها إنسان يلوح وبقيت خرابا

الى

إلى بعد سنة إحدى عشرة وسبعمائة فشرع الناس في سكناها
قليلا قليلا فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري
في سنة خمس وعشرين وسبعمائة كانت هذه الأرض بيد الأمير بكتمر
الحاجب فما زال بالمهندسين حتى مروا بالخليج من عند الجرف
على بركة الطوابين التي تعرف اليوم ببركة الحاجب وببركة الرطلي
فمروا به من هناك حتى صب في الخليج الكبير من آخر أرض الطبالة
فعمر الأمير بكتمر المذكور هناك القنطرة التي تعرف بقنطرة الحاجب
على الخليج الناصري وأقام جسرا من القنطرة المذكورة إلى قرب من الجرف
فصار هذا الجسر فاصلا بين بركة الحاجب وبين الخليج الناصري
وأذن للناس في تحكيره فبنوا عليه وعلى البركة الدور وعمرت
بسبب ذلك أرض الطبالة وصار فيها عدة حارات منها حارة العرب
وحارة الأكراد وحارة البزادرة وحارة العياصين وغير ذلك
وبني فيها عدة أسواق وحمام وجوامع تقام فيها الجمعة وأقبل الناس
على التنزه فيها أيام النيل والربيع وكثرت الرغبات فيها
لعزتها وما برحت على غاية من العمارة إلى أن حدث الغلا في سنة
سبع وسبعين وسبعمائة أيام الأشرف شعبان بن حسين فخرب
كثير من الحارات بأرض الطبالة وبقيت منها بقية إلى أن دثرت
منذ سنة ست وثماني مائة وصارت كيمانا وبقي فيها من العامر الآن
الأملاك المطلة على البركة التي ذكرت عند ذكر البرك من هذا
الكتاب وفيها بقعة تعرف بالجنينة تصغير جنة من أخبث بقاع
الأرض يعمل فيها معاصي الله وتعرف ببيع الحشيشة التي تبلعها أراذل
الناس وقد فشت هذه الشجرة الخبيثة في وقتنا هذا فشوا زائدا
وولع بها أهل الخلاعة والسخف ولوعا كثيرا وتظاهروا بها من
غير احتشام بعدما أدركناها تعد من أراذل الخبائث وأقبح القاذورات
وما شيء في الحقيقة أفسد لطباع البشر منها ولاشتهارها في وقتنا

هذا عند العامة والخاصة بمصر والشام والعراق والروم نعتني بذكرها

ذكر حشيشة الفقراء

قال الحسن محمد في كتاب السوانح الأدبية في مدائح القنبية سألت الشيخ جعفر بن محمد الشيرازي الحيدري ببلدة تستر في سنة ثمان وخمسين وستمائة عن السبب في الوقوف على هذه العقار ووصولها إلى الفقراء خاصة وتعديها إلى العوام عامة فذكر لي أن شيخه الشيخ حيدر كان كثير الرياضة والمجاهدة قليل الاستعمال للغذاء قد فاق في الزهادة وبرز في العبادة وكان مولده بنشاور من بلاد خراسان ومقامه بجبل بين نشاور ورامه وكان قد اتخذ بهذا الجبل زاوية وفي صحبته جماعة من الفقراء وانقطع في موضع منها ومكث بها أكثر من عشر سنين لا يخرج منه ولا يدخل عليه غيري للقيام بخدمته قال ثم إن الشيخ طلع ذات يوم وقد اشتد الحر وقت القائلة منفردا بنفسه إلى الصحراء ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وسرور خلاف ما كنا نعهده من حاله قبل وأذن لأصحابه في الدخول عليه وأخذ يحادثهم فلما رأينا الشيخ على هذه الحالة من المؤانسة بعد إقامته تلك المدة الطويلة في الخلوة والعزلة سألناه عن سبب ذلك فقال بينما أنا في خلوتي إذ خطر بخاطري الخروج إلى الصحراء منفردا فخرجت فوجدت كل شيء من النبات ساكنا لا يتحرك لعدم الريح وشدة القيظ ومررت بنبات له ورق فرأيته في تلك الحال يميس بلطف ويتحرك من غير عنف كالثمل النشوان فجعلت أقطف منه أوراقا وآكلها فحدث عندي من ذلك ما شاهدتموه وقوموا بنا حتى أوقفكم عليه لتعرفوا شكله قال فخرجنا إلى الصحراء فأوقفنا على النبات فلما رأيناه قلنا هذا نبات يقال له القنب فأمرنا أن نأخذ من ورقه ونأكله ففعلنا ثم عدنا إلى الزاوية فوجدنا في قلوبنا من السرور والفرح ما عجزنا عن كتمانه فلما رآنا الشيخ على الحالة التي وصفنا أمرنا

أمرنا

أمرنا بصيانة سر هذا العقار وأخذ علينا الأيمان أن لا نعلم به عوام الناس وأوصانا أن لا نخفيه عن الفقراء وقال إن الله تعالى قد خصكم بسر هذا الورق ليذهب بأكله همومكم الكثيفة ويجلو بفعله أفكاركم الشريفة فراقبوه فيما أودعكم وراعوه فيما استرعاكم قال الشيخ جعفر فزرعتها بزاوية الشيخ حيدر بعد أن وقفنا على هذا السر في حياته وأمرني بزرعها حول ضريحه بعد وفاته وعاش الشيخ حيدر بعد ذلك عشر سنين وأنا في خدمته لم أره يقطع أكلها في كل يوم وكان يأمرنا بتقليل الغذاء وأكل هذه الحشيشة وتوفي الشيخ حيدر في سنة ثمان عشرة بزاويته في الجبل وعمل على ضريحه قبة عظيمة وأتته النذور الوافرة من أهل خراسان وعظموا قدره وزاروا قبره واحترموا أصحابه وكان قد أوصى أصحابه عند وفاته أن يوقفوا ظرفاء أهل خراسان وكبراءها على هذا العقار وسره فاستعملوه قال ولم تزل الحشيشة شائعة ذائعة ببلاد خراسان ومعاملات فارس ولم يكن يعرف أكلها أهل العراق حتى ورد إليها صاحب هرمز ومحمد بن محمد صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر المجاور لبلاد فارس في أيام المستنصر بالله وذلك في سنة ثمان وعشرين وستمائة فحملها أصحابهما معهم وأظهروا للناس أكلها فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها إلى أهل الشام ومصر والروم فاستعملوها قال وفي هذه السنة ظهرت الدراهم ببغداد وكان الناس يتعاملون بالقراضة وقد نسب إظهار الحشيشة إلى الشيخ حيدر الأديب محمد بن علي بن الأعمى الدمشقي في أبيات له شعر

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر ۝ معنبرة خضراء مثل الزبرجد
يعاطيكها ظبي من الترك أغيد ۝ يميس على غصن من البان أملد
فتحسبها في كفه إذ يديرها ۝ كرقم عذار فوق خد مورد
يرنحها أدنى نسيم تنسمت ۝ فتهفو إلى برد النسيم المردد

وشدوا على أغصانها الورق في الضحى ❊ فيطربها سجع الحمام المغرد
وفيها معان ليس في الخمر مثلها ❊ فلا تستمع فيها مقال مفند
هي البكر لم تنكح بماء سحابة ❊ ولا عصرت يوما برجل ولا يد
ولا عبث القسيس يوما بكأسها ❊ ولا قربوا من دنها كل ملحد
ولا نص في تحريمها عند مالك ❊ ولا حد عند الشافعي وأحمد
ولا أثبت النعمان تنجيس عينها ❊ فخذها بحد المشرفي المهند
والف اكف الهم بالكف واسترح ❊ ولا تطرحن يوم السرور إلى غد

وكذلك نسب إظهارها إلى الشيخ حيدر الأديب أحمد بن محمد بن الرسام الحلبي فقال

ومهفهف بادي النفار عهدته ❊ لا ألقيته قط غير معبس
فرأيته بعض الليالي ضاحكا ❊ سهل العريكة رائقا في المجلس
فقضيت منه مآربي وشكرته ❊ إذ صار من بعد التنافر مؤنسي
فأجابني لا تشكرن خلائقي ❊ واشكر شفيعك فهو خمر المفلس
فحشيشة الأفراح تشفع عندنا ❊ للعاشقين ببسطها للأنفس
وإذا هممت بصيد ظبي نافر ❊ فاجهد بأن ترعى حشيش القلقس
واشكر عصابة حيدر إذ أظهروا ❊ لذوي الخلاعة مذهبا متخمس
ودع المعطل للسرور وخلني ❊ من حسن ظن الناس بالمتنمس

وقد حدثني الشيخ محمد الشيرازي القلندري أن الشيخ حيدر لم يأكل الحشيشة في عمره البتة وإنما عامة أهل خراسان نسبوها إليه لاشتهار أصحابه بها وأن إظهارها كان قبل وجوده بزمان طويل وذلك أنه كان بالهند شيخ يسمى سوطن وهو أول من أظهرها لأهل الهند كلها ولم يكونوا يعرفونها قبل ذلك ثم شاع أمرها في بلاد الهند حتى ذاع خبرها ببلاد اليمن ثم فشا إلى أهل فارس ثم ورد خبرها إلى أهل العراق والروم والشام ومصر في السنة التي قدمت ذكرها قال وكان سوطن في زمن الأكاسرة وأدرك الإسلام وأسلم وإن الناس

من

من ذلك الوقت يستعملونها وقد نسب إظهارها إلى أهل الهند علي ابن مكي في أبيات أنشدنيها من لفظه وهي

ألا فاكفف الأحزان عني مع الضنى ❊ بعذراء زفت في ملاءتها الخضر
تجلت لنا لما تحلت بسندس ❊ فجلت عن التشبيه في النظم والنثر
بدت بملاء الأبصار نورا بحسنها ❊ فأخجل نور الروض والزهر بالزهر
عروس يسر النفس مكنون سرها ❊ وتصبح في كل الحوا إسراه السرى
فللذوق منها مطعم الشهد رائقا ❊ وللمشم منها فائق المسك بالنشر
وفي لونها للطرف أحسن نزهة ❊ تميل إلى رؤياه من سائر الزهر
تركب من قان وأبيض ناصع ❊ تعقبه على الأزهار غالية العذر
فيكسف نور الشمس حمرة لونها ❊ وتخجل من مبيضه طلعة البدر
علت رتبة في حسنها فكأنها ❊ زبرجد روض جاده وابل القطر
تبدت فأبدت ما الحت من الهوى ❊ وجاءت فولت جيد همي بالفكر
جميلة أوصاف جليلة رتبة ❊ تعالت فعالا في مدائحها شعري
فمن فاتها حسن الفهوم وكفيد الغنا ❊ هندية أمضى من البيض والسمر
هندية في أصل إظهارها كلها ❊ إلى الناس لا هندية اللون كالسمر
تذيب لهيب الهم عنا بأكلها ❊ وتهدي لنا الأفراح في السر والجهر

قال وأنا أقول إنه قديم معروف منذ أوجد الله الدنيا وقد كان على عهد اليونانيين والدليل على ذلك ما نقله الأطباء في كتبهم عن بقراط وجالينوس من مزاج هذا العقار وخواصه ومنافعه ومضاره وقال ابن جزلة في كتاب منهاج البيان القنب الذي يعمل منه الشهدانج منه بستاني ومنه بري والبستاني أجوده وهو حار يابس في الدرجة الثانية وقيل حرارته في الدرجة الأولى والبري منه حار يابس في الدرجة الرابعة قال وتسمى بالكف أنشدني تقي الدين الموصلي

كف كف الهموم بالكف ❊ فالكف شفاء للعاشق المهموم

باسم المقتبس الكريمة ٭ لابنة الكرم بعد البنت الكروم ٭
قال و الفقراء انما يقصدون باستعماله مع ما يجدون من اللذة
تجفيفا للمني و في ابطاله قطع لشهوة الجماع كي لا تميل نفوسهم
الى ما يوقع في الزنا وقال بعض الاطبا ينبغي لمن اكل الشهدانج
او ورقه ان ياكله مع اللوز او الفستق او السكر او العسل او
الخشخاش ويشرب بعده السكنجبين ليدفع ضرره واذا قلي
كان اقل لضرره ولذلك جرت العادة قبل اكله ان يقلى واذا
اكل غير مقلو كان كثير الضرر وامزجة الناس تختلف في اكله
فمنهم من لا يقدر على اكله مضافا الى غيره ومنهم من يضيف اليه
السكر او العسل او غيره من الحلاوات وقرات في بعض الكتب ان
جالينوس قال انه تبري من التخمة ومني جيدة للهضم وذكر ابن جزلة
في كتاب المنهاج ان بزر الشجرة القنب البستاني هو الشهدانج
وثمره يشبه حب الشمنة وهو حب يعصر عنه الدهن وحكي
عن حنين بن اسحاق ان شجرة البري تخرج في القفار المنقطعة على
قدر ذراع وورقه يغلب عليه البياض وقال يحيى بن ماسويه
في كتاب تدبير ابدان الاصحا ان من غلب على بدنه البلغم ينبغي
ان يكون اصلاح الادوية ان الشهدانج بزر البوك وهو عسر
الانهضام ردي الخلط وردي للمعدة قال ولم اجد لها ازالة الوفر
من البدن ابلغ من غسلها بالحشيشة ورايت من خواصها ان كثيرا من
ذوات السموم كالحية ونحوها اذا شمت ريحها هربت ورايت ان
الانسان اذا اكلها ووجد فعلها في نفسه واحب ان يفارقه
فعلها قطر في منخريه شيئا من الزيت او اكل من اللبن الحامض
ومما يكسر قوة فعلها ويضعفه السباحة في الماء الجاري والنوم
يبطله قال مؤلفه رحمه الله في نزهات القوم فما بلي الناس
بافسد من هذه الشجرة في اخلاقهم ولقد حدثني القاضي الرئيس

تاج

تاج الدين اسماعيل بن عبد الوهاب بن الخطبا المخزومي خال امي قبل
اختلاطه عن الرئيس علاء الدين بن نفيس انه سئل عن هذه
الحشيشة فقال اثمتها توجد في تورث السفالة والرذالة
وكذلك جربنا في طول عمرنا من عاناها فانه يحط في سائر اخلاقه
الى مقدار لا يكاد ان يبقى له من الانسانية شي البتة وقد قال
ابن البيطار في كتابه المفردات ومن القنب نوع ثالث يقال له
القنب الهندي ولم اره بغير مصر ويزرع في البساتين
ويسمى بالحشيشة عندهم وهو مسكر جدا اذا تناول منه انسان
قدر درهم او درهمين حتى ان من اكثر منه يخرجه الى حد الرعونة
وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم وادى بهم الحال الى الجنون
وربما قتلت ورايت الفقراء يستعملونها على انحاء فمنهم من يطبخ الورق
طبخا جيدا او يدعكه باليد دعكا جيدا حتى يتعجن ويعمله اقراصا
ومنهم من يجففه قليلا ثم يحمصه ويفركه باليد ويخلط به قليل
سمسم مقشور وسكر ويستفه ويطيل مضغه فانهم يطربون
عليه ويفرحون كثيرا ومما يسكرهم ويخرجون الى الجنون او قريبا
منه وهذا ما شاهدته من فعلها واذا خيف من الاكثار منه
فليبادر بالقي بالسمن وما سخن منه حتى تنقى منه المعدة وشراب
الحماض لهم في غاية النفع وانظر كلام العارف فيها واحد من افساد
سريعة وتلاف اخلاقه باستعمالها ولقد عهدناها وما يتعاطاها
الا اراذل الناس ومع ذلك فيانفون من انتسابهم لها لما
فيها من المشقة وكان قد منع الامير سودون الشيخوني رحمه الله
الموضع الذي يعرف بالجنينة من ارض الطبالة بباب اللوق وحكر
واحرق والقى مما هنالك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على
من كان يتعاطاها من اطراف الناس واراذلهم وعاقب على فعلها بقلع
الاضراس حتى قلع اضراسا كثيرة من العامة في نحو سنة ثمانين وسبع

وما برحت هذه الحشيشة تعد من القاذورات حتى تقدم سلطان
بغداد احمد بن اويس فارا من تمرلنك الى القاهرة في سنة خمس وتسعين
وسبعمائة فتظاهر اصحابه باكلها وشنع الناس عليهم واستقبحوا
ذلك من فعلهم وعابوه عليهم فلما سافر من القاهرة الى بغداد
وخرج منها ثانيا واقام بدمشق مدة فتعلم اهل دمشق من اصحابه
التظاهر بها وقدم في القاهرة شخص من ملاحدة العجم صنع الحشيشة
بعسل خلط فيه عدة اجزاء مجففة كعرق اللفاح ونحوه وسماها
العقدة وباعها خفية فقشا اكلها في كثير من الناس مدة اعوام
فلما كان في سنة خمس عشرة وثمانمائة شنع التجاهر بالشجرة
الملعونة واشتهر اكلها وظهر امرها وارتفع الاحتشام من الكلام
بها حتى لقد كادت تكون من تحف المترفين وبهذا السبب غلبت
السفالة على الاخلاق وارتفع ستر الحياء والحشمة من بين الناس
وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعايب وانحطوا عن كل شرف
وفضيلة وتحلوا بكل ذميمة من الاخلاق ورذيلة فلولا الشكل لم
يقض لهم بالانسانية ولولا الحس لما حكمت عليهم بالحيوانية وقد بدا
المسخ في الشمائل والاخلاق المنذر بظهوره على الصور والذوات
عافانا الله من بلائه وارض الطبالة الآن بيد ذرية الحاجب

ذكر ارض البعل والتاج

قال ابن سيدة البعل الارض المرتفعة التي
لا يصيبها مطر الا مرة واحدة في السنة وقيل البعل كل شجر او
زرع لا يسقى وقيل البعل ما سقته السماء وقد استبعل الموضع
والبعل الموضع والبعل من النخل ما يشرب بعروقه من غير سقي ولا
ولا ماء سماء وقيل ما اكتفى بماء السماء والبعل ما اعطي من الاتاوة
على سقي النخل واستبعل الموضع والنخل صار بعلا وارض البعل
هذه بجانب الخليج تتصل بارض الطبالة كانت بستانا يعرف بالبعل
وفيه منظرة انشاها الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي

وجعل على هذا البستان سورا والى جانب بستان البعل هذا البستان
التاج وبستان الخمس الوجوه وقد ذكرت مناظر البساتين وما كان فيها
للخلفاء الفاطميين من الرسوم عند ذكر المناظر من هذا الكتاب
وارض البعل في هذا الوقت مزرعة تجاه قنطرة الاوز التي على الخليج
يخرج الناس للتنزه هناك ايام النيل وايام الربيع وذلك ارض التاج
فانها الآن قد زالت منها الاشجار واستقرت من اراضي المنية الجارية
وفي ايام النيل يخرج بها نبات يعرف بالبشنين له ساق طويل وزهر
يشبه اللينوفر واذا اشرقت الشمس تتفتح فصار منظرا بديعا
واذا غربت الشمس انضم ويذكر ان من العصافير نوع صغار يجلس
العصفور فيها داخل البشنينة فاذا اقبل الليل انضمت عليه
وغطست في الماء فبات في جوفها امنا الى ان تشرق الشمس فتصعد
البشنينة وتتفتح فيطير العصفور ومن بشي ما برحنا نسمعه
وهذا البشنين يصنع من زهره دهن نافع للبرسام ويرطب
الدماغ واصله يعرف بالبيارون بجمعه الاعراب وياكلونه نيا
ومطبوخا وهو يميل الى الحرارة يسيرا ويزيد في الباه ويسخن المعدة
ويغزيها ويقطع الزحير ذكر ذلك ابن البيطار في كتاب المفردات
وفي ايام الربيع تزرع هذه الاراضي فيذكر حسنها ونضارتها جنة
التي وعد المتقون وادركت بهذه الارض نخلا واشجارا وقد
تلفت

ذكر الضواحي

قال ابن سيدة ضواحي كل شيء
نواحيه البارزة للشمس والضواحي من النخل ما كان خارج السور
صفة غالبة لانها تضحى للشمس وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
لاكيدر لكم الضامنة من النخل واما الضاحية من البعل يعني
بالضامنة ما اطاف به سور المدينة وضواحي الروم من بلادهم
وبرز ويقال في زماننا لما خرج عن القاهرة مما هو في جنبتي الخليج
من ضواحي القاهرة وقد عرفت اصل ذلك من اللغة ويعرف

البلاد التي من الضواحي في غربي الخليج بالجسر الجيوشي وهي بهتيت
والأميرية والمنية وكان أيضا بناحية الجيزة من جملة الجسر
الجيوشي ناحية سفط ونهيا ووسيم جسر هذه البلاد أمير الجيوش
بدر الجمالي على عقبه فلما زالت الدولة الفاطمية جعل السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الأسطول لأخيه الملك العادل
أبي بكر بن أيوب وسلمه له في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وأفرد
لديوان الأسطول من الأبواب الديوانية الزكاة التي كانت تجبى من
الناس بمصر والجسر الجيوشي بالبرين والنطرون والخراج وما
معه من ثمن القرظ وساحل السنط والمراكب الديوانية وأشنا وطندتا
وأصل ورثة أمير الجيوش على غير الجسر الذي لهم ثم أفتى الفقهاء
ببطلان الحبس وقبضت النواحي وصارت من جملة أموال الخروج
عرفت ببلاد الملك وهذه الضواحي الآن منها ما هو وقف ومنها
ما هو في الديوان السلطاني وخراجها يشتمل على غيره من النواحي
ويزرع أكثرها من الكتان والمقات وغيرها **ذكر منية
الأمرا** قال ياقوت في كتابه المشترك المنية ثلاثة وأربعون
موضعا وجميعها بمصر غير واحد وبمصر من القرى المسماة بهذا الاسم
ما يقارب المائتين قال ومنية السيرج ويقال لها منية الأمير ومنية
الأمرا بلد فيه أسواق على فرسخ من القاهرة في طريق الإسكندرية
وذكر الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة قتل أهل الشام في وقعة
الخندق بين مروان بن عبد الحكم وعن عبد الرحمن بن جحدم
أمير مصر في سنة خمس وستين من الهجرة وبنوا أخنيا منية
موضع منية السيرج هذه وكانوا أمراء ثلاث مائة وقال ابن عبد
الظاهر منية الأمرا من الجسر الجيوشي الشرقي الذي كان أحبسه أمير
الجيوش ثم ارتجع وفي كل سنة يأكل البحر منها جانبا وتجدد جامعها ودورها
حتى صار جامعها القديم ودورها في بر الجزيرة وغلب البحر عليها وهذه

المنية

المنية من محاسن متنزهات القاهرة وكانت قد كثرت العمائر
من محاسن متنزهات القاهرة وكانت قد كثرت العمائر بها واتخذها
الناس منزل قصف ودار لعب ولهو ومغنى صبابة وبها ما كان بعمود
الشهيد الذي تقدم ذكره عند ذكر النيل من هذا الكتاب لغرقه من
ناحية شبرا وبها سوق في كل يوم أحد يباع فيه البقر والغنم
والغلال وهو من أسواق مصر المشهورة وأكثر ما كان يسكن بها
النصارى وكانت تعرف بعصير الخمر وبيعه حتى أنه لما عظمت
زيادة ماء النيل في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكانت الغرقة
المشهورة وغرقت شبرا والمنية تلف فيها من جرار الخمر ما ينيف
على ثمانين ألف جرة خمرا وباع نصراني واحد مرة في يوم عيد
الشهيد بها خمرا باثني عشر ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو ستمائة
دينار وكسر منها الأمير يلبغا السالمي في صفر سنة ثلاث وثمانمائة
ما ينيف عن أربعين ألف جرة مملوءة بالخمر وما برحت تغرق في
النيل العالي إلى أن عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثلاث
وعشرين وسبعمائة الجسر من بولاق إلى المنية كما ذكر عند ذكر
الجسور من هذا الكتاب فأمن أهلها من الغرق وأدركناها عامرة
بكثرة المساكن والناس والأسواق والمناظر ويقصد للنزهة
أيام النيل والربيع لا سيما في يوم الجمعة والأحد فإنه كان للناس بها
في هذين اليومين مجتمع ينفق فيه مال كبير ثم لما حدثت المحن
في سنة ست وثمانمائة ألح المناسر بالهجوم عليها في الليل وقتلوا
من أهلها عدة فارتحل الناس منها وخلت أكثر دورها وتعطلت حتى لم
يبق بها سوى طاحون واحدة لطحن القمح بعدما كان بها ما ينيف
على ثلاثين طاحونة وبها الآن بقية وهي جارية في الديوان السلطاني
المعروف بالمفرد **ذكر كوم الريش** هذا المكان اسم
لبلد فيما بين أرض البعل وأدركت آثار الجروف باقية من مربس

ومنية الشيرج فإن النيل يمر بغربيها بعد مروره بغربي أرض البعل
وأدركت آثار الجروف باقية من غربي البعل وغربي كوم الريش إلى أطراف
المنية حتى تغيرت الأحوال من بعد سنة ست وثمانمائة فغاص
ماء النيل في أيام الزيادة وبطل الدرب الذي كان يسلك فيه من
باب أرض الطبالة إلى المنية فانقطع هذا الدرب وترك الناس
سلوكه وكانت كوم الريش من أجل منتزهات القاهرة ورغب أعيان
الناس في سكناها للتنزه بها وأخبرني شيخنا قاضي القضاة مجد الدين إسماعيل
ابن إبراهيم الحنفي وخال أبي تاج الدين إسماعيل بن أحمد بن الخطلبا
المخزومي أنهما أدركا بكوم الريش عدة أمراء يسكنون فيها دائما نحو
الثمانمائة من الجند السلطانية وأنا أدركت بها سوقا عامرا بأنواع
المعايش من المآكل لا أعرف اليوم بالقاهرة مثله في كثرة المآكل وأدركت
بها حماما وجامعين تقام بهما الجمعة والجماعة وموقف مكارية ومنارة
لا يقدر الواصف أن يعبر عن حسنها لما اشتملت عليه من كل معنى
رائق بهيج وما برحت على ذلك إلى أن حدثت المحن من سنة ست وثمان
مائة فطرقها أنواع الرزايا حتى صارت بلاقع وجهلت طرقها وتغيرت
معاهدها ونزل بها من الوحشة ما أبكاني بشهادة الله رؤيتها عند
ما شاهدتها خرابا يبابا كأن لم تكن هواها في نعمة بالجواسق أتراب
وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد

ذكر بولاق

قد تقدم في هذا الكتاب في غير موضع
أن ساحل النيل كان بالمقس وأن الماء انحسر بعد سنة سبعين
وخمسمائة عن جزيرة عرفت بجزيرة الفيل وتقلص ماء النيل عن سور
القاهرة الذي ينتهي إلى المقس وصارت هنالك رمال وجزائر
ما من سنة إلا وهي تكثر حتى بقي ماء النيل لا يمر بها إلا أيام الزيادة
فقط وفي طول السنة ينبت هناك البوص والحلفا وتنزل المماليك
السلطانية لرمي النشاب في تلك الرمال المرسلة فلما كان من سنة ثلاث

عشر وسبعمائة رغب الناس في العمارة بديار مصر لشغف الناصر
بها ومواظبته عليها فكأنما نودي في القاهرة ومصر أن لا يتأخر أحد من
الناس عن إنشاء عمارة وجد الأمراء والأجناد والكتاب والتجار والعامة
في البناء وصارت بولاق حينئذ جزيرة تجاه بولاق التكرور يزرع
فيها القصب والقلقاس وعلى ساقية تنقل الماء من النيل حيث الجامع
الخطيري الآن وعمر هناك رجل من التجار منظرة وأحاط جدارا
على قطعة من الأرض غرس فيها عدة أشجار وتردد إليها للنزهة
فلما مات انتقلت إلى ناصر الدين محمد بن الجوكندار فعمر الناس بجانبها
دورا على النيل ورغبوا في السكنى هناك فامتدت المناظر على
النيل من الدار المذكورة إلى جزيرة الفيل وتفاخروا في إنشاء الدور
العظيمة هناك وغرسوا من ورائها البساتين العظيمة وأنشأ القاضي
ابن المغربي رئيس الأطباء بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين
ناظر الخاص للأمير سيف الدين طشتمر الساقي بنحو مائة ألف
درهم فضة وكثر البناء من الناس في هذه الناحية وعمروها حتى
انتظمت العمارة في الدور الطول على حافة النيل من منية الشيرج
إلى موردة الحلفا بجوار الجامع الجديد خارج مصر وعرض العرض
على حافتي الخليج الغربية من تجاه الخندق بحري القاهرة إلى منشأة
المهراني وكانت هذه المسافة العظيمة كلها بساتين وأحكارا
عامرة بالدور والأسواق والحمامات والمساجد والجوامع وغيرها
وبلغت بساتين جزيرة الفيل خاصة ما ينيف على مائة وخمسين
بستانا بعدما كانت في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة نحو العشرين
بستانا وأنشأ القاضي شرف الدين بن زنبور وأنشأ القاضي فخر الدين المعروف
بالفخر بستانا وحكر الناس هذه البساتين وسكنوا هناك ثم حفر
الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين
وسبعمائة فعمر الناس على جانبي هذا الخليج وكان أول من عمر بعد

حفر الخليج الناصري منها مسجد أنشأه أوشنا نائبهما موجودان
إلى اليوم. وتتبعه الناس في العمارة حتى لم يبق في جميع هذه المواضع
مكان بغير عمارة وبقي من ثمرته يتعجب أدمنا بالعهد من قدم
يتناهى فلال ومال. وخلاف إذ صارت بساتين ومعاطن وقصور
ومساجد وأسواقا وحمامات وأزقة وشوارع. وفي ناحية بولاق
كان حصن الكبالة الذي يؤخذ فيه مكس الغلة إلى أن أبطله
الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر في الدول الناصري من هذا
الكتاب. ولما كانت سنة ست وثمان مائة انحسر ماء النيل عن
ساحل بولاق. وما زال يبعد حتى صار على ما هو عليه الآن. وناحية
بولاق اليوم عامرة. وتزايدت بها وتجددت فيها عدة جوامع وحمامات
ورباع وغيرها

ذكر ما بين بولاق ومنشأة المهراني

وكان فيما بين بولاق ومنشأة المهراني خط فم الخور وحكر ابن الأثير
وخط زربية قوصون وخط الميدان السلطاني بموردة الملح
وخط منشأة الكتبة فأما فم الخور فكان فيه من المناظر
الجليلة الوصف عدة تشرف على النيل ومن ورائها البساتين
ويفصل بين البساتين والدور المطلة على النيل شارع مسلوك
وأنشأ هناك حمام وجامع وسوق وقد تقدم ذكر الخور وأنشأ
هناك القاضي علاء الدين بن الأثير واتصلت العمارة من بولاق
إلى فم الخور ومن فم الخور إلى حكر ابن الأثير وما برح من مساكن
الأكابر من الوزراء والأعيان وفيه من الدور العظيمة ما يتجاوز
الوصف وأما الزربية فإن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما
وهب البستان الذي كان الميدان الظاهري للأمير قوصون
أنشأ قدامه على النيل زربية ووقفها فعمر الناس هناك حتى
انتظمت العمارة من حكر ابن الأثير إلى الزربية وعمر هناك حمام
وسوق كبير وطواحين وعدة مساكن اتصلت باللوق وأما

زربية

زربية السلطان فإن الناصر محمد بن قلاوون لما عمر ميدان المهاري
المجاور لقناطر السباع الآن أنشأ زربية في قبلي الجامع الطيبرسي
وحفر لأجل بناء هذه الزربية البركة المعروفة الآن بالناصرية
حتى استعمل طينها في البناء وأنشأ فوق هذه الزربية وكالة وربعين
عظيمين جعل أحدهما وقفا على الخانكاه التي أنشأها بناحية
سرياقوس وأنعم بالآخر على الأمير بكتمر بنا الناس فيما هنالك حتى
صارت العمارة من مجرى الجامع الطيبرسي بزربية قوصون وصار
هنالك أزقة وشوارع ودروب ومساكن وراء المناظر المطلة
على النيل متصلة بالخليج وأكثر الناس من البناء في طريق الميدان
السلطاني فصارت العمائر منتظمة من قناطر السباع إلى الميدان من
جهاته كلها وتنافس الناس في تلك الأماكن وتغالوا في أجرها وعمر المكين
إبراهيم بن قروينة ناظر قبلي زربية السلطان كان بستان الخشاب
دارا جليلة وعمر أيضا صلاح الدين الكحال والصاحب أمين الدين
عبد الله بن الغنام وعدة من الكتاب فقيل لهذه الخطة منشأة الكتاب
وأنشأ فيها الصاحب أمين الدين خانقاه بجوار داره وعمر أيضا كريم
الدين الصغير حتى اتصلت العمائر بمنشأة المهراني فصار ساحل النيل
من خط دير قبلي مدينة منية الشيرج بحري القاهرة مسافة لا تقصر
عن أزيد من نصف بريد بكبير كلها منتظمة بالمناظر العظيمة والمساكن
الجليلة والجوامع والمساجد والخوانك والحمامات وغيرها من المباني
لا تجد فيها بين ذلك خرابا البتة وانتظمت العمارة من وراء الدور المطلة
على النيل حتى أشرفت على الخليج فبلغ هذا البر الغربي من وفور العمارة
وكثرة الناس وتفننهم في الإقبال على اللذات وانهماكهم في الانهماك في
المسرات ما لا يمكن وصفه ولا يتأتى شرحه حتى إذا بلغ الكتاب
أجله وحدثت المحن من أجله من سنة ست وثماني مائة تقلص ماء
النيل عن البر الشرقي وكثرت حاجات الناس وضروراتهم وتساهل

قضاة المسلمين في الاستبدال بالأوقاف وبيع بعضها اشتراه شخص
الزنبقي والحمامين ودار الوكالة التي ذكرت على تربة السلطان بجوار
الجامع الطيبرسي في سنة سبع وثمانين وثمانمائة وهدم ذلك كله وباع
أنقاضه وحفر الأساسات واستخرج ما فيها من الحجر وعمله حيرا قبال
ذلك بحاكير وتتابع الناس في الهدم في شاطئ النيل وباع الناس
أنقاض الدور فرغب في شرائها الأمراء والأعيان وطلاب الفوائد من
العامة حتى زال جميع ما كان هناك من الدور العظيمة والمناظر
الجليلة وصار الساحل من منشأة المهراني إلى قريب من بولاق كيمانا موحشة
وخرائب مقفرة كأن لم تكن مغاني صبابات ومواضع ومواطن أفراح
وملعب أتراب ومرتع غزلان تفتن النساك وتعيد الحليم سفيها
سنة الله في الذين خلوا من قبل

وإني إذا تذكرت ما صارت إليه أنشد قول عبد الله بن المعتز

سلام على اللذات واللهو والصبا ∴ سلام وداع لا سلام قدوم ∴

وصار بهذا العهد ما بين أول بولاق من قبليه إلى آخر جزيرة بولاق
القبلي عامرا من غربيه المفضي إلى النيل ومن شرقيه الذي ينتهي
إلى الخليج الآن النيل قد انتشت فيه جزائر ورمال بعد بها الما من
البر الشرقي وكثر الغبار بعده وفي كل عام تكثر الرمال ويبعد الما
عن البر ولله عاقبة الأمور فهذا حال الجهة الغربية من ظواهر
القاهرة في ابتداء وضع القاهرة وإلى وقتنا هذا وبقي من ظواهر
القاهرة الجهة القبلية والبحرية وفيها أيضا عدة أخطاط تحتاج
إلى شرح وبيان

ذكر خارج باب زويلة

اعلم أن خارج باب زويلة جهتين جهة تلي الخليج وجهة تلي الجبل
فأما الجهة التي تلي الخليج فقد كانت عند وضع القاهرة بساتين
كلها فيما بين القاهرة وإلى مصر وعندي فيما ظهر لي أن هذه الجهة
التي كانت في القديم غامرة بماء النيل وذلك أنه لا خلاف بين أهل مصر

فاطبة

قاطبة أن الأراضي التي هي من طمي بمصر لا تكون الأرض ما النيل فإن
أرض مصر تربة رملة سبخة وما فيها من الطين طرح يعلوها عند زيادة
ماء النيل مما يحمله من البلاد الجنوبية من مسيل الأودية فلذلك يكون
لون الماء عند الزيادة متغيرا فإذا مكث على الأرض فعدما كان
في الماء من الطين على الأرض فسماه أهل مصر الإبليز وعليه زرع الغلال
وغيرها وما لا يعلوه ماء النيل من الأرض لا يوجد فيه هذا الطين البتة
وأنت إن عرفت أخبار مصر بما تملك ما تضمنه هذا الكتاب ظهر
لك أن موضع جامع عمرو بن العاصي بمصر كان كروما مشرفا على النيل
وأن النيل انحسر بعد الفتح عما كان تجاه الحصن الذي يقال له
قصر الشمع وعما هو الآن تجاه الجامع وما زال ينحسر شيئا بعد شيء حتى
صار الساحل بمصر من عند سوق المعاريج الآن إلى قريب من السبع سقايات
وجميع الأرض التي فيها الآن المراغة خارج مصر إلى نحو السبع سقايات
وما يقابل ذلك من بر الخليج الغربي كان غامرا بالماء كما تقدم وكان في
الموضع الذي تجاه المشهد المعروف بزيد وتسميه العامة الآن بمشهد
زين العابدين بساتين شرقيها عند المشهد النفيسي وغربيها عند
السبع سقايات منها بساتين عرفت بجنان بني مسكين وعندها
بنى كافور الإخشيدي دارا على البركة التي تجاه الكبش وتعرف
اليوم ببركة قارون ومنها بستان يعرف ببستان ابن كيسان ثم صار
صاغة وهو الآن يعرف ببستان الطواشي عرف آخرا بحار الحارة
ويمتد من حوض الدمياطي الذي يقرب قنطرة السد الآن إلى السبع
سقايات ويعرف السبع سقايات ببركة الفيل ويشرف على بركة
الفيل بساتين من دارها ما وقفنا عليها بستان عرف بالحبانية وهو
بطن من درمان بن عمرو بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو
ابن الغوث بن طي قدماء من طي والحبانيون بطن من درما وبستان
الحبانية فصل الناس بينه وبين البركة بطريق تسلك فيه المارة

وكان من شرقي بركة الفيل أيضا بساتين منها بستان سيف الإسلام
فيما بين البركة والخليج الذي عليه الآن قلعة الجبل وموضعه الآن
المساكن التي من جملتها درب ابن البابا إلى زقاق حلب وحوض ابن هنس
وعدة بساتين اخر إلى باب زويلة وكذلك بقعة القاهرة الغربية
كانت أيضا بساتين من موضع حارة الوزيرية إلى الكافوري وما خرج
عن باب الفتوح إلى منية الاصبغ التي تعرف اليوم بالخندق كان ذلك
كله بساتين على حافة الخليج الشرقية وقد ذهب هذه المواضع في هذا
الكتاب مبينة وعند التأمل أن الخليج الكبير عند ابتداء حفره كان
أوله إما من عند عين شمس أو بحريها لأجل أن القطعة التي بجانب هذا
الخليج من غربيه والقطعة التي هي بشرقيه فيما بين عين شمس وبين
موردة الحلفاء خارج مدينة فسطاط مصر جميعها طين ابليز والطين
المذكور لا يكون إلا حيث يمر ماء النيل فتبين أن النيل كان في القديم
على هذه الأرض التي بجانبي الخليج فيتبين أن أول كل سنة عند آخر النيل من
الجهة البحرية وينتهي الطين إلى نحو مدينة عين شمس من الجانب الشرقي
ويصير ما بعد الخندق في الجهة البحرية رملا لا طين فيه وهذه
الجهة التي تلي الخليج باب زويلة حارات قد ذكرت عند ذكر الحارات
من هذا الكتاب وبقيت هناك أشياء يحتاج أن تعرف وهي **ذكر**
حوض ابن هنس وهو حوض ترده الدواب وينقل إليه الماء من بئر
وبه صارت تعرف بخط وهو على حارة حلب ويسلك إليها من جانب
وقفه الأمير سعد الدين مسعود بن الأمير نور الدين هنس بن عبد
الله أحد حجاب الخاص في أيام السلطان الصالح نجم الدين أيوب في سلخ
شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة وعمل بأعلاه مسجدا مرتفعا
وساقية ماء على بئر معين ومات يوم السبت عاشر شوال سنة سبع
وأربعين وستمائة ومات هنس أمير جندار السلطان الملك العزيز
عثمان في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ودفن بجوار الحوض وكان هذا

الحوض

الحوض قد تعطل في عصرنا فجدده الأمير تتر أحد الأمراء الكبار في
الدولة الفاطمية المؤيدية في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة
مناظر الكبش هذه المناظر آثارها الآن على جبل يشكر بجوار
الجامع الطولوني مشرفة على البركة التي تعرف ببركة قارون وعلى
الجسر الأعظم الفاصل بين بركة الفيل وبين بركة قارون أنشأها
الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل
أبي بكر بن أيوب في أعوام بضع وأربعين وستمائة وكان حينئذ
ليس على بركة الفيل بناء ولا في المواضع التي في بر الخليج الغربي
من قنطرة السباع إلى المقس سوى البساتين وكانت الأرض التي من
صليبة جامع طولون إلى باب زويلة بساتين وكذلك الأرض التي من
قناطر السباع إلى باب مصر بجوار الكبارة ليس فيها إلا البساتين وهذه
المناظر تشرف على ذلك كله من أعلا جبل يشكر وترى باب زويلة
والقاهرة وترى باب مصر ومدينة مصر وترى قلعة الروضة
وجزيرة الروضة وترى بحر النيل الأعظم وبر الجيزة وكانت من أجل
منتزهات مصر وتأنق في بنائها وسماها الكبش فعرفت بذلك إلى اليوم
وما زالت بعد الملك الصالح من المنازل الملوكية وبها نزل الخليفة
الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد لما وصل من بغداد إلى قلعة الجبل
وبايعه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بالخلافة فأقام فيها مدة ثم
تحول منها إلى قلعة الجبل وسكن بمناظر الكبش أيضا الإمام أمير المؤمنين
المستكفي بالله أبي الربيع سليمان في أول خلافته وفيها أيضا كانت
ملوك حماة من بني أيوب تنزل عند قدومهم إلى الديار المصرية
وأول من نزل منهم فيها الملك المنصور لما قدم على الملك الظاهر
بيبرس في المحرم سنة ثلاث وسبعين وستمائة ومعه ابنه الملك
الأفضل نور الدين علي وابنه الملك المظفر تقي الدين محمود فعند
ما حل بالكبش أتاه الأمير شمس الدين آقسنقر الفارقاني الأستادار

بالسماط فمد بين يديه ووقف على ما يفعل بين يدي الملك الظاهر
فامتنع الملك المنصور من الرضا بقيامه على السماط به وما زال به حتى
جلس ثم وصلت الخلع والمواهب اليه والى ولده وخواصه وفي سنة
ثلاث وتسعين وستمائة أنزل بهذه المناظر خوشلاشيته من مماليك
الأشرف خليل بن قلاوون عندما قبض عليهم بعد قتل الأشرف
المذكور ثم ان الناصر محمد بن قلاوون هدم المناظر المذكورة في سنة
ثلاث وعشرين وسبعمائة وبناها بناء آخر وأجرى الماء اليها وجدد بها
عدة مواضع وزاد في سعتها وأنشأ بها اصطبلا يربط فيه الخيول
وعمل زفاف ابنته على ولد الأمير أرغون نائب السلطنة بديار مصر
بعدما جهزها جهازا عظيما منه سحاباه وما يرسب وستارة طرز ذلك بثمانين
ألف مثقال ذهبا مصريا سوى ما فيه من الحرير وأجرة الصناع وعمل سائر
الأواني من ذهب وفضة فبلغت زنة الأواني المذكورة ما ينيف
على عشرة آلاف مثقال من الذهب وتناهى في هذا الجهاز وبالغ في الانفاق
عليه حتى خرج عن الحد في الكثرة فانها كانت أول بناته ومما سر به
بنفسه واهتم في عمل العرس اهتماما ملوكيا وألزم الأمراء بحضورهم
فلم يتأخر أحد منهم عن الحضور ونقط الأمراء المغاني على مراتبهم
من أربعمائة دينار لكل أمير الى مائتي دينار سوى الشقق الحرير
واستمر الفرح ثلاثة أيام بلياليها فذكر الناس من حينئذ انه لم
يعمل فيما سلف عرس أعظم منه حصل لكل جوقة من المغاني اللاتي كن (٥)
فيه خمسمائة دينار مصرية ومائة وخمسين شقة حرير وكانت عدة
جوق المغاني التي قسم عليهن ما بين جوقة من مغاني القاهرة سوى
جوق السلطانية ومغاني الأمراء وعدة من عشرين جوقة لم يعرف
ما حصل لهن العشرين جوقة من كثرة ما حصل لهن ولما انقضت
أيام العرس أنعم السلطان لكل امرأة من نساء الأمراء بتعبيته قماش
على مقدارها وخلع على سائر أرباب الوظائف من الأمراء والكتاب

وغيرهم

وغيرهم فكان مهما عظيما تجاوز المصروف فيه حد الكثرة وسكن هذه
المناظر أيضا صرغتمش وفي أيام السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون
وعمر الباب الذي هو موجود الآن والدهليز بالحجر اللذين بجانبي
باب الكبش بالحدرة ثم ان الأمير يلبغا العمري المعروف بالخاصكي سكنه
الى ان قتل في سنة ثمان وستين وسبعمائة فسكنه من بعده الأمير (٥)
استدمر الى ان قبض عليه الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون
بهدم الكبش فقام خرابا لا ساكن فيه الى سنة خمس وتسعين وسبعمائة
فحكره الناس وبنوا فيه مساكن وهو على ذلك الى اليوم خط

درب ابن البابا

هذا الخط يتوصل اليه من تجاه المدرسة
البندقدارية بجوار حمام الفارقاني ويسلك فيه الى خط واسع يشتمل
على عدة مساكن جليلة ويتوصل منه الى الجامع الطولوني وقناطر
السباع وغير ذلك وكان هذا الخط بستانا يعرف ببستان ابي الحسين
ابن مرشد الطائي ثم عرف ببستان تامشه ثم عرف أخيرا ببستان
سيف الاسلام طغتكين بن أيوب وكان يشرف على بركة الفيل وله
دهاليز واسعة عليها جواسق تنظر الى الجهات الأربع ومعامله
حيث الآن المدرسة البندقدارية وما في صفها الى الصليبة ببستان
يعرف ببستان شجر الدر بستانهن الى حيث الموضع المعروف
اليوم بالكبارة من مصر ثم ان بستان سيف الاسلام حكره أمير يعرف بعلم
الدين الغنمي فبنى الناس فيه الدور في الدولة التركية وصار يعرف
بحكر الغنمي وهو الآن يعرف بدرب ابن البابا وهو الأمير الكبير
المعظم الجليل جنكلي بن محمد بن عبد الله ابن جنكلي بن خليل بن عبد
الله نور الدين العجلي رأس الميمنة وكبير الأمراء الناصرية محمد بن قلاوون
بعد الأمير جمال الدين نائب الكرك قدم الى مصر في أوائل سنة أربع
وسبعمائة بعدما خطبه الملك الأشرف خليل بن قلاوون ورغبه
في الحضور الى الديار المصرية وكتب له منشورا بالطباع جيد وجهز

إليه فلم يتفق حضوره إلا في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان
مقامه بالقرب من آمد فأكرمه وعظمه وأعطاه أمرة ولم يزل مكرما
معظما وفي آخر وقت بعد خروج الأمير أرغون الأمير النائب من مصر
كان السلطان يبعث إليه الذهب مع الأمير بكتمر الساقي وغيره
ويقول له لا تبوس الأرض عن هذا ولا تتركه في ديوانك وكان أولا
يجلس رأس الميمنة ثاني نائب الكرك فلما صار نائب الكرك لنيابة
طرابلس جلس الأمير جنكلي رأس الميمنة وزوج السلطان ابنه
إبرهيم بن محمد بن قلاوون بابنة الأمير بدر الدين وما زال معظما
في كل دولة بحيث أن الملك الصالح إسمعيل بن محمد بن قلاوون
كتب له عنه الأتابكي الوالدي البدري وزادت وجاهته في أيامه إلى
أن مات يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ست وأربعين
وسبعمائة وكان شكلا مليحا كثير المعروف والجود عفيفا لا
يستخدم مملوكا أمرد البتة واقتصر من النساء على امرأته التي قدمت
معه إلى مصر ومنها أولاده وكان يحب العلم وأهله ويناظر
بمسائل علمية ويعرف ربع العبادات وجيدا يتكلم على الخلاف فيه
ويميل إلى الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية ويعادي من يعاديه
ويكثر من أصحابه ويكتب كلامه مع كثرة الإحسان إلى الناس بماله
وجاهه وكان ينتسب إلى إبرهيم بن أدهم وهو من محاسن الدولة
التركية **حكر الخازن** هذا المكان فيما بين بركة الفيل وخط
الجامع الطولوني كان من جملة البساتين ثم صار إصطبلا للجوق
الذي فيه الخيول وعمله ميدانا يشرف على بركة الفيل في سنة خمس
وتسعين وستمائة ونزل إليه ولعب فيه بالأكرة أيام سلطنته كلها
إلى أن خلعه الملك المنصور لاجين وقام في الملك بعده فأهمل أمره
وحكره الأمير علم الدين سنجر الخازن والي القاهرة بيتا يعرف
من حينئذ بحكر الخازن وتبعه الناس في البناء هناك وأنشأوا فيه

الدور

١٦٢

الدور الجليلة فصار من أجل الأخطاط وأعمرها وأكثر من يسكن به
الأمراء والمماليك وسنجر الخازن هو الأمير علم الدين الأشرفي أحد مماليك
المنصور قلاوون وتنقل في أيام ابنه الملك الأشرف خليل وصار
أحد الجمدارية ثم ولي شد الدواوين مع الصاحب أمين الدين ونقل منه
إلى ولاية البهنسا ثم إلى ولاية القاهرة وشد الجهات فباشر ذلك بعقل
وسياسة وحسن خلق وقلة ظلم ومحبة للستر وتغفل مع مساوي
الناس وإقالة عثرات ذوي الهيئات مع العفة وكثرة المال وسعة
الحال واقتناء الأملاك الكثيرة ثم إنه صرف عن ولاية القاهرة بالأمير
قداذار في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة فوجد الناس
من عزله بعد ادارسده وما زال بالقاهرة إلى أن مات ليلة السبت
ثامن جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة فوجد له أربعة عشر
ألف أردب غلة عتيقة وأموال كثيرة وله من الآثار مسجد بناه فوق
درب أستجد بحكر الخازن وخانقاه بالقرافة دفن فيها عفى الله عنه
ربع البزادرة هذا الربع تحت قلعة الجبل بسوق
الخيل عمر بعد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وكان مكانه لا عمائر فيه
فبنى الأجناد بجواره عدة مساكن واستجدوا حكر من جواره
فامتدت العمائر إلى تربة شجر الدر حيث كان البستان المعروف
بشجر الدر وهناك الآن مساكن الخلفاء وامتدت العمائر من تربة شجر
الدر إلى المشهد النفيسي ومروا من تجاه المشهد بالعمائر إلى أن
اتصلت بعمائر مصر وما ثبات بالقرافة **خط قناطر السباع**
هذا الخط كان في أول الإسلام يعرف بالحمراء ينزل فيه طائفة بعض
بني الأزرق وبني روبيل ثم درست هذه الخطة وصارت صحراء فيها
دويرات وكنائس للنصارى تعرف بكنائس الحمراء فلما زالت دولة بني
أمية دخل أصحاب بني العباس إلى مصر في سنة اثنتين وثلاثين
ومائة نزلوا إلى هذه الخطة وعمروها فصارت تتصل بالعسكر وقد

وقد تقدم ذكر العسكر في هذا الكتاب فلما خرب العسكر صار هذا المكان
بساتين وغيرها إلى أن حفر الناصر محمد بن قلاون البركة الناصرية
وأنشأ ميدان المهاري والزريبة في الزريبتين بحوار الطبرسي على
شاطي النيل بنى الناس في حكورا فنقاوا واتصلت العماير من خط السبع
سقايات وخط قناطر السباع حتى اتصلت بالقاهرة ومصر والقرافة
وذلك كله من بعد سنة عشرين وسبعمائة

بئر الوطاويط

هذه البئر أنشأها الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر
ابن الفرات المعروف بابن حيرانة لينقل منها الما إلى السبع سقايات
التي كانت بخط الحمرا وكتب عليها بسم الله الرحمن الرحيم لله الأمر
من قبل ومن بعد وله الشكر والحمد ومنه المنة على عبده جعفر
ابن الفضل بن جعفر الفرات وما وفقه له هذه المنة من هذه البئر
وحوبالها إلى السقايات التي أنشاها وحبسها لجميع المسلمين وسبّله
وحبسه وقفا مؤبدا لا يحل تغييره ولا العدول بشي من مايه ولا
ينقل ولا يبطل ولا يساق إلا إلى حيث مجراه إلى السقايات المسبّلة
فمن بدّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله
سميع عليم وذلك في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وصلى الله على
نبيه محمد وآله وسلم فلما طال الأمد خربت السقايات وإلى
اليوم يعرف موضعها بخط السبع سقايات وبني فوق البئر المذكوره
وتولد فيها كثيرا من الوطاويط فعرفت ببئر الوطاويط ولما أكثر
الناس من بناء الأماكن في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون عمر
هذا المكان وعرف إلى اليوم بخط بئر الوطاويط وهو خط عامر
فهذا ما في جهة الخليج مما خرج عن باب زويلة وأما جهة الجبل
فإنه عند وضع القاهرة كانت صحراء وأول من عمر أعلاها عمّر
خارج باب زويلة من هذه الجهة الصالح بن رزيك فإنه أنشأ الجامع
وبقي الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل فضاء البتة إلا أن هذا

الموضع

الموضع عمل الناس فيه مقبرة فيما بين جامع الصالح وبين هذا الشوق
من حين بنيت الحارات خارج باب زويلة فلما عمرت قلعة الجبل
عمر الناس بهذه الجهة شيا بعد شي وما برح من فيه هناك عدة
وبين الجهة التي من الخليج وكلاهما إلى الآن عامر وفي جهة الجبل
خط البسطيين وخط الدرب الأحمر وخط سوق الغنم وخط جامع
الماردني وخط التبانة وخط باب الوزير وخط المصنع وخط سويقة
العزى وخط مدرسة الحاي والرميلة وخط القبيبات وخط باب
القرافة

ذكر خارج باب الفتوح

اعلم أن خارج باب
الفتوح إلى الخندق كانت بساتين وتمتد البساتين من الخندق على
الخليج إلى عين شمس فيقابل باب الفتوح من خارج المنظرة التي تقدم
ذكرها عند ذكر المناظر التي كانت للخلفاء من هذا الكتاب ويلي هذه
المنظرة بستان كبير عرف بالبستان الجيوشي وأوله من عند زقاق
الكحل إلى المطرية وباب القنطرة حيث المواضع التي تعرف اليوم
المختلطة في نحو من سنة عشرين وخمسمائة وكانت مناظره تشرف
على الخليج بمنزلة حناق بالكداشين إلى قريب من حارة بهاء الدين حارة
تعرف بالبارزة اختطت في نحو من سنة عشرين وخمسمائة
وكانت مناظره تشرف على الخليج وبجواره بستان سيحا الصقلي
وعرف بعد ذلك ببستان ابن صيرم الذي حكر وبنيت فيه
المساكن الكثيرة بعد ذلك وكان أيضا خارج باب الفتوح حارة
الحسينية وهم الريحانية إحدى طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين
وهذه الحارة اختطت بعد الشدة العظمى التي كانت بمصر
في خلافة المستنصر فصارت على يمين من خرج من باب الفتوح
إلى صحراء الهليلج ويقابلها حارة أخرى تنتهي إلى بركة الأرمن
التي عند الخندق وتعرف اليوم ببركة قراجا وقد ذكرت هذه الحارة
عند ذكر حارات القاهرة وظواهرها من هذا الكتاب

٤٠٧

ذكر الخندق

هذا الموضع قرية خارج باب الفتوح كانت أولاً تعرف بمنية الاصبغ ثم لما اختط القائد جوهر القاهرة أمر المغاربة ان يحفروا خندقاً مما يلي الشام من الجبل الى الابر عرضه عشرة اذرع الى عمق مثلها فبدئ به يوم السبت حادي عشر شعبان سنة ستين وثلاثمائة وفرغ في ايام يسيرة وحفر خندقاً اخر قدامه عمقه ونصب عليه باباً يدخل منه وهو الباب الذي كان على ميدان البستان الذي للاخشيد وقصد ان يقابل القرامطة من وراء هذا الخندق فقيل له من حينئذ الخندق وخندق العبيد والحفرة ثم صارت بستاناً جليلاً من جملة البساتين اللطاف في ايام الخلفاء الفاطميين وادركناها من متنزهات القاهرة البهجة الى ان خربت قال ابن عبد الحكم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد اقطع ابن سندر منية الاصبغ فحاز لنفسه منها الف فدان كما حدثنا يحيى بن خالد عن الليث بن سعد رحمه الله ولم يبلغنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقطع احداً من الناس شيئاً من ارض مصر الا ابن سندر فانه اقطعه منية الاصبغ فلم تزل له حتى مات فاشتراها الاصبغ بن عبد العزيز من ورثته فليس بمصر قطيعة اقدم منها ولا افضل وكان سبب اقطاع عمر رضي الله عنه ما اقطعه من ذلك كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه كان لزنباع غلام يقال له سندر فوجده يقبل جارية له فجبه وجدع انفه واذنه فاتى سندر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى زنباع فقال لا تحملوهم ما لا يطيقون واطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون فان رضيتم فامسكوا وان كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله ومن مثّل به او احرق بالنار فهو حر وهو مولى الله ورسوله فاعتق سندر فقال اوص بي يا رسول الله قال اوصي بك كل مؤمن

فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى سندر ابا بكر رضي الله عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فعالهُ ابو بكر رضي الله عنه حتى توفي ثم اتى عمر رضي الله عنه فقال احفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ان رضيت ان تقيم عندي اجريت عليك ما كان يجري عليك ابو بكر والا فانظر اي المواضع اكتب لك فقال سندر مصر فانها ارض ريف فكتب له الى عمرو بن العاص رضي الله عنه احفظ فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم على عمرو اقطع له ارضاً واسعة وداراً فجعل سندر يعيش فيها فلما مات قبضت في مال الله فقال عمرو بن شعيب ثم اقطعها عبد العزيز بن مروان الاصبغ بعد فهي من خير اموالهم قال ويقال سندر وابن سندر ويقال ابن يونس مسروح بن سندر الخصي مولى زنباع بن روح بن سلامة الجذامي يكنى ابا الاسود له صحبة قدم مصر بعد الفتح بكتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالوصاة فاقطع منية الاصبغ ابن عبد العزيز روى عنه اهل مصر حديثين روى عنه يزيد بن عبد الله اليزني وربيعة بن لقيط التجيبي ويقال سندر الخصي وابن سندر اسن توفي بمصر في ايام عبد العزيز بن مروان ويقال كان مولاه وجده يقبل جارية له فجبه وجدع انفه واذنيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا ذلك اليه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زنباع فقال لا تحملوهم يعني العبيد ما لا يطيقون واطعموهم مما تأكلون وذكر الحديث بطوله وذكر عن عثمان بن سويد بن سندر انه كان ادرك مسروح بن سندر الذي جدعه زنباع بن روح وكان خادماً له فقال كان ربما تغدى معي بموضع من قرية عثمان واسمها سمهيشم وكان لابن سندر الى جانبها قرية يقال لها قلوت قطيعة وكان له مال كثير من رقيق وغير ذلك وكان ذاهباً منكراً احسبها وعمر حتى

نعم فقال ابو بكر رضي الله عنه نعم فكفله ابو بكر رضي الله عنه الى ان مات فاتى سندر الى عمر

أدرك زمان عبد الملك بن مروان وكان لروح بن سلامة أبي زنباع
فورثه أهل العقد د روح يوم مات وقال القضاعي مسروح بن
سندر الخصي ويكنى أبا الأسود وله صحبة ويقال إنه سندر ودخل
مصر بعد الفتح سنة اثنين وعشرين وقال الكندي في كتاب الموالي
قال أقبل عمرو بن العاص والغبار قد ثار فجعل عمامته على طرف
أنفه ثم قال اتقوا الغبار فإنه أوشك شيء دخولا وأبعده خروجا
وإذا وقع على الرئة صار نسمة فقال بعضهم لأولئك النفر نحوا ففعلوا
إلا ابن سندر فقيل له اسحاً يا ابن سندر فقال عمرو دعوه فإن غبار
الخصي لا يضر فسمعها ابن سندر فغضب وقال أما والله لو كنت
من المؤمنين ما آذيتني فقال عمرو يغفر الله لك إنا بحمد الله من
المؤمنين فقال ابن سندر لقد علمت أني سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يوصي بي فقال أوصيك كل مؤمن وقال ابن يونس
أصبغ بن عبد الله بن مروان بن الحكم يكنى أبا زبان حكى عنه أبو حرب
عباد بن عبد الله المعافري وعون بن عبد الله وغيرهم توفي ليلة
الجمعة لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين قبل
أبيه وقال أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني في كتاب الأغاني
الكبير الرياشي أنه قال عن سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب
أن أبا عذرها عبد الله بن الحسن بن علي ثم خلف عليها العثماني
ثم مصعب بن الزبير ثم الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان قال
وكان يتولى مصر فكتبت إليه سكينة أن مصر أرض وخمة فبنى لها
مدينة تسمى مدينة الأصبغ وبلغ عبد الملك بن مروان تزوجه
إياها فنفسها عليه وكتب إليه فبعث إليها بطلاقها ولم يدخل بها
وأمتعها بعشرين ألف دينار قلت في هذا الخبر أوهام منها أن
الأصبغ لم يل مصر وإنما كان مع أبيه عبد العزيز بن مروان ع
ومنها أن الذي بناه الأصبغ لسكينة منية الطلوق هذه وليست

مدينة ومنها أن الأصبغ لم يطلق سكينة لكنه مات عنها قبل أن
يدخل عليها وقال ابن زولاق في كتاب إتمام كتاب الكندي في أخبار أمراء
مصر وفي شوال سنة ستين وثلاثمائة كثر الإرجاف بوصول
القرامطة إلى الشام ورئيسهم الحسن بن أحمد الأعصم وفي هذا الوقت
ورد الخبر بقتل جعفر بن فلاح قتلته القرامطة بدمشق ولما
قد ملكت القرامطة بدمشق وساروا إلى الرملة فانحاز سعادة
ابن حيان إلى يافا متحصنا بها وفي هذا الوقت تأهب جوهر القائد
لقتال القرامطة وحفر خندقا وعمل عليه بابا ونصب عليه الباب
الحديد الذي كانا على ميدان الإخشيد وبنا القنطرة على الخليج
وحفر خندق السري بن الحكم وفرق السلاح على رجال المغاربة
والمصريين ووكل القاضي جعفر بن الفضل بن الفرات خادما يبيت
معه في داره ويركب معه حيث كان وانفذ إلى ناحية الحجاز
يتعرف خبر القرامطة وفي ذي الحجة كبس القرامطة القلزم وأخذوا
واليها ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة وفي المحرم بلغت
القرامطة عين شمس فاستعد جوهر للقتال لعشر بقين من
صفر وغلق أبواب الطابية وضبط الداخل والخارج وأمر الناس
بالخروج إليه وأن يخرج الأشراف كلهم فخرج إليه أبو جعفر مسلم وغيره
بالمصاف وفي مستهل ربيع الأول التحم القتال مع القرامطة
على باب القاهرة وكان يوم الجمعة فقتل من الفريقين جماعة
وأسر جماعة وأصبحوا يوم السبت متكافئين ثم غدوا يوم الأحد
للقتال وسار الحسن بن أحمد الأعصم بجميع عسكره ومشى للقتال
على الخندق والباب مغلق والخندق يسمى خندق السري
بالقرافة يعرف إلى اليوم موضعه بالخندق عند قبر كافور الإخشيدي
وزاد فيه جوهر حتى بلغ في الحفر إلى عند قبر الإمام الشافعي
رحمة الله عليه ثم سور به مشرفا على المقابر بالقرافة إلى الجبل

وأراد جوهر حفظ طريق مصر من ناحية القلزم على العرب فلما
زالت الشمس فتح جوهر الباب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل خلق كثير
ثم ولى الأعصم منهزما ولم يتبعه القائد جوهر ونهبت سواد الأعصم
بالجب ووجدت صناديقه وكتبه وانصرف في الليل على طريق القلزم
ونهبت بنو عقيل وبنو طي كثيرا من سواده وهم مشغولون بالقتال
وكان جميع ما جرى على القرامطي بتدبير جوهر وجوابر بعده وتواردا
اخذ الأعصم في الهزيمة لا اخذه ولكن الليل حجز فكره جوهر الحيلة
والمكيدة وحضر القتال خلق من رعية مصر وأمر جوهر بالنداء
في المدينة من جاء بالقرامطي او برأسه فله ثلاثمائة ألف دينار
وخمسون خلعة وخمسون سرجا على دوابها وثلاث جوار ومدح
بعضهم القائد جوهر بأبيات منها
كأن طراز النصر فوق جبينه ✿ يلوح وأرواح الورى بيمينه ✿
ولم يبق على القرامطة منذ ابتدا أمرهم كسرة أقبح من هذه
الكسرة ومنهم فارقهم من كان قد اجتمع اليهم من الكافورية
والإخشيدية فقبض جوهر على نحو ألف منهم وسجنهم مقيدين
وقال ابن زولاق في كتاب سيرة الإمام المعز لدين الله ومن
خطه نقلت وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة ثلاث وستين
وثلاثمائة تبسطت المغاربة في نواحي القاهرة والعافر وما
قاربها فنزلوا في الدور وأخرجوا الناس من دورهم ونقلوا
السكان وشرعوا في السكنى في المدينة وكان المعز قد أمرهم
أن يسكنوا أطراف المدينة فخرج الناس واستغاثوا الى المعز
فأمرهم أن يسكنوا نواحي عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد
المواضع التي ينزلون فيها وأمر لهم بما يبنون به وهذا الموضع الذي يعرف
اليوم بالخندق والحفرة وخندق العبيد وجعل لهم واليا وقاضيا
ثم سكن أكثرهم في المدينة مخالطين لأهل مصر ولم يكن القائد

جوهر

جوهر يبيحهم سكنى المدينة ولا المبيت فيها وحظر ذلك عليهم
وكان مناديه ينادي في كل عشية لا يبيتن في المدينة أحد من
المغاربة وقال ياقوت منية الأصبغ تنسب الى الأصبغ بن عبد
العزيز بن مروان ولا يعرف اليوم بمصر موضع يعرف بهذا الاسم
وزعموا انها القرية المعروفة قريب من شرقي القاهرة وقال
ابن عبد الظاهر الخندق فهو منية الأصبغ وهو الأصبغ بن عبد
العزيز بن مروان قال مؤلفه رحمه الله وقد وهم ابن عبد
الظاهر بجعله ان الخندق احتفره العزيز وانما احتفره الجوهر
كما تقدم وأدركت الخندق قرية لطيفة يتنزه الناس من القاهرة
للتنزه بها في أيام النيل والربيع ويسكنها طائفة كثيرة وفيها بساتين
عامرة بالنخل الفاخر والثمار وبها سوق وجامع تقام به الجمعة
وعليه قطعة أرض من أرض الخندق يتولاها خطيبه فلما
كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمانمائة خربت قرية
الخندق ورحل أهلها منها ونقلت الخطبة من جامعه الى جامع
بالحسينية وبقي معطلا من ذكر الله وإقامة الصلاة مدة ثم
في شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة هدمه الأمير طوغان الدوا دار
وأخذ عمده وخشبه فلم يبق الا بقية أطلاله وكانت الخندق
كانها من حسنها منتزه للقوم الرئيس وكانت تجاهها من شرقيها تحريتا
جميعا **صحراء الهليلج** هذه البقعة شرقي الخندق في الرمل
واليها كانت تنتهي عمائر الحسينية من جهة باب الفتوح كان
بها شجر الاهليلج الهندي فعرفت بذلك واظن هذا الاهليلج
كان من جملة بستان ريدان الذي يعرف اليوم موضعه بالريدانية
ذكر خارج باب النصر أما خارج القاهرة
من جهة باب النصر فإنه عندما وضع جوهر القائد كانت فضاء ليس
فيها سوى مصلى العيد الذي بناه جوهر وهذا المصلى اليوم

مصلى علي ما مر ثمات فيه وما برح بين هذه المصلى وبين بستان
زيدان الذي يعرف اليوم بالزيدانية لا عمارة فيه إلى أن مات
امير الجيوش بدر الجمالي في سنة سبع وثمانين واربعمائة فدفن خارج
باب النصر بحري المصلى وبني على قبره تربة جليلة وهي باقية إلى
الآن هناك فتتابع بناء الترب من جنبتيه خارج باب النصر فيما بين
التربة الجيوشية وبين الزيدانية وقبر الناس هناك موتاهم لا سيما
أهل الحارات التي عرفت خارج باب الفتوح بالحسينية وحارة البيازرة
وغيرها ولم تزل هذه الجهة مقبرة إلى بعد السبعمائة بمدة
فرغب الأمير سيف الدين الحاج الملك في البناء هنالك وأنشأ
الجامع المعروف به في سنة اثنتين وثلثين وسبعمائة وعمروا حماما
فاقتدى الناس به وعمروا هنالك وقد بناه تجاه المصلى قبل ذلك
الامير سيف الدين كهرداش المنصوري دارا تعرف اليوم ببيت
الحاجب فسكن في هذه الجهة امرا الدولة وعمروا هناك فصارت
هذه الجملة في غاية العمارة وفيها من باب النصر إلى الزيدانية
سبعة اسواق جليلة يشتمل كل سوق منها على عدة حوانيت كثيرة
فمنها سوق اللفت وهو تجاه بيت الحاجب الآن عند البئر كان فيه من
جانبيه حوانيت يباع فيها اللفت ومن هذا السوق يشتري أهل
القاهرة هذا الصنف والكرنب ويعرف هذا البئر إلى اليوم
ببئر اللفت ويليه سويقة زاوية الخدام وأدركت بهذه السويقة
بقية صالحة ويلي ذلك السوق جامع الملك وكان سوقا عامرا
ويليه سويقة السنباطية عرف بقوم من أهل ناحية سنباط
سكنوا بها وكان سوقا كبيرا وادركته عامرا ويليه سويقة ابي ظهير
وأدركتها عامرة ويليها سويقة العرب وكانت تتصل بالزيدانية
تشتمل على حوانيت كثيرة جدا ادركتها عامرة وليس فيها سكان وكانت
كلها من لبن معقود عقودا وكان باول سويقة العرب هذه فرن ادركته

عامرا

عامرا آهلا بلغني انه كان يخبز فيه أيام عمارة هذا السوق وما
حوله كل يوم نحو السبعة آلاف رغيف وكان من وراء هذا السوق
أحواش فيها قباب معقودة لقد أدركتها قائمة وليس فيها ساكن كان من
جملة هذه الأحواش حوش فيه أربع مائة مسكن فيها كل البزادرة
والمكارية اجرة كل قبة درهمين في كل شهر فيتحصل من هذا في
كل شهر مبلغ ثمان مائة درهم فضة وكان يعرف بحوش الاحدب
فلما كان الغلاء في زمن الملك الأشرف شعبان بن حسين سنة سبع
وسبعين وسبعمائة خرب كثير مما كان بالقرب من الزيدانية
واختلت احوال هذه الجهة إلى أن كانت المحن من سنة ست
وثماني مائة تلاشت وهدمت دورها وبيعت أنقاضها وفيها
بقية آيلة إلى الدثور **الزيدانية** كانت بستانا لزيدان
الصقلبي احد خدام العزيز بالله نزار ابن المعز كان يحمل المظلة
على راس الخليفة واختص بالحاكم فقتله في يوم الثالث لعشر
بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وزيدان
كان اسما عربيا فانه من قولهم زيد وزاده وزيدانه اذ ليست الهبو
وقيل زيد كثير الهبة

ذكر الخلجان التي بظاهر القاهرة

اعلم ان الخلجان جمع خليج وهو نهر صغير يختلج من نهر
كبير ومن بحر واصل الخليج الانتزاع خلجت الشيء من الخليج
اذا انتزعته وبارض مصر عدة خلجان منها بظاهر القاهرة خليج
مصر وخليج فم الخور وخليج الذكر والخليج الناصري وخليج قنطرة
الفخر وسيمر من اخبارها ما فيه كفاية وبظاهر مدينة فسطاط
مصر وسمي من غربي القاهرة وهو خليج قديم احتفره بعض قدماء
ملوك مصر بسبب هاجر أم اسماعيل خليل الرحمن صلوات الله وسلامه
عليهما حين اسكنها وابنها اسماعيل خليل الله ابرهيم بمكة ثم تمادت
الدهور والاعوام فجدد حفره ثانيا بعض من ملك مصر من ملوك

الروسم بعد الاسكندر فلما جا الله سبحانه وتعالى بالاسلام وفتحت
ارض مصر على يد عمرو بن العاص جدد حفره باشارة امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحفره عام الرمادة وكان يصب في
بحر القلزم فتسير فيه السفن الى البحر الخليج الى الحجاز واليمن
والهند ولم يزل على ذلك الى ان قام محمد بن عبد الله بن حسن
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب بالمدينة النبوية والخليفة
حينئذ بالعراق ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فكتب الى
عامله على مصر بامره بطم خليج القلزم حتى لا يحمل الميرة من مصر
الى المدينة فطمه وانقطع من حينئذ اتصاله ببحر القلزم
وصار على ما هو عليه الآن وكان هذا الخليج يعرف اولا بخليج مصر
فلما انشا العزيز خليج القاهرة وكان يقال ايضا خليج امير المومنين
يعني عمر بن الخطاب لانه الذي اشار بتجديد حفره والآن تسميه
العامة بالخليج الحاكمي وتزعم ان الحاكم بامر الله ابا علي منصور
احتفره وليس هذا بصحيح فقد كان هذا الخليج قبل الحاكم بمدد
متطاولة ومن العامة من يسميه خليج اللؤلؤة ايضا وسأقص
من اخبار هذا الخليج ما وقفت عليه من الانباء قال
الاستاذ ابرهيم بن وصيف شاه في اخبار طوطيس بن ماليا بن كلكن
ابن خرسابن ماليق بن صابن مرقونش بن صابن قفطيم بن مصرايم
ابن بيصر بن حام بن نوح وجلس على سرير الملك بعد ابيه ماليا
وكان جبارا جريا شديد البأس مهيبا فدخل اليه الاشراف
ومنوه ودعوا له فامرهم بالاقبال على مصالحهم وما يعنيهم
ووعدهم الاحسان والغبط فزعم ان اول الفراعنة سبعة
هو اولهم وانه استخف بامر الهيا كل ومن خبر ابرهيم عليه الصلاة
والسلام معه ان ابرهيم لما فارق قومه اشفق من المقام
بالشام لئلا يتبعه قومه ويردوه الى النمرود لانه كان من اهل

كوفي

كوفي من سواد العراق فخرج الى مصر ومعه سارة امراته ونزل (٥)
لوط بالشام وسار الى مصر وكانت سارة احسن نساء وقتها
وتباك الى يوسف عليه الصلاة والسلام وورثت جزءا من جمالها
فلما صار الى مصر راى الحرس مقيمون على ابواب المدينة سارة فعجبوا
من حسنها ورفعوا خبرها الى طوطيس الملك وقالوا دخل الى البلد
رجل من اهل الشرق معه امراة لم ير الناس احسن منها ولا اجمل
فوجه الملك الى وزيره فاحضر ابرهيم عليه الصلاة والسلام
وساله عن بلده فاخبره وقال ما هذه المراة منك فقال اختي
فعرف الملك بذلك فقال مره ان يجيبني بالمراة حتى اراها فعرفه
ذلك فامتعض منه ولم يمكنه مخالفته وعلم ان الله تعالى لا يسوءه
في العلة في اهله فقال لسارة قومي الى الملك فانه قد طلبك
مني قالت وما يصنع بي الملك قال ارجو ان يكون لخير
فقامت معه حتى اتوا قصر الملك فادخلت عليه فنظر منها منظرا
اراعه وفتنته فامر باخراج ابرهيم عليه الصلاة والسلام
فاخرج وندم على قوله انها اخته وانما اراد اخته في الدين ووقع
في قلب ابرهيم ما يقع في قلب الرجل على اهله وتمنى انه لم يدخل
مصر فقال اللهم لا تفضح نبيك في اهله فراودها الملك عن نفسها
فامتنعت عليه فذهب ليمد يده اليها فقالت انك ان وضعت
يدك علي اهلكت نفسك لان لي ربا يمنعني منك فلم يلتفت
الى قولها ومد يده اليها فجفت يده وبقي حائرا فقال لها
ازيلي عني ما قد اصابني فقالت انك لا تعاود مثل ما اتيت
قال نعم فدعت الله سبحانه فزال عنه ورجع الى حالته فلما
وثق بالصحة راودها ومناها ووعدها بالاحسان فامتنعت وقالت
قد عرفت ما جرى ثم مد يده اليها فجفت وضربت عليه اعضاؤه
وعصبه واستغاث بها واقسم بالهته انها اذا ازالت عنه ما به

لا يعاوده فسألت الله تعالى فزال عنه ذلك ورجع إلى حاله
فقال إنك لربة عظيمة لا يصيبك بأعظم وتركه وسألها عن ابرهيم
فقالت هو قريبي وزوجي قال فإنه ذكر انك اخته في الدين فقالت
صدق انا اخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا قال
نعم الدين دينكم ووجهه إلى ابنته حوريا وكانت من العقل
والكمال بمكان كثير فألقى الله محبة سارة في قلبه فكانت تعظمه
وأمانة أحسن ضيافة ووهبت لها جوهرا ومالا فأتت به ابرهيم
عليه الصلاة والسلام فقال لها رديه فلا حاجة لنا به فقالت
ابنة الملك لأبيها فعجب منهما وقال هذا كريم من أهل بيت
طاهر فتحيل في برها بكل حيلة فوهبت لها جارية قبطية من
أحسن الورى يقال لها هاجر أمها سيمها عيل وعملت لها سلالا من
الجلود وجعلت فيه زادا وحلوى وقالت يكون هذا الزاد معك
وجعلت تحت الحلوى جوهرا نفيسا وحليا مصوغا مكللا فقالت
أساور ماجي فأتت ابرهيم واستاذنته فقال اذا كان مأكولا
فخذيه فقبلته منه وخرج ابرهيم فلما امتنعوا في السير اخرجت
سارة بعض تلك السلال فاصابت الجوهر والحلي فعرفت
ابرهيم عليه الصلاة والسلام ذلك فباع بعضه وحفر بثمنه في البير
التي جعلها للسبيل وفرق بعضه في وجوه البر وكان يضيف
كل من مر به وعاش طوطيس إلى ان وجهت هاجر من مكة
تعرفه انها بمكان جدب وتستغيثه فأمر بحفر نهر في شرقي مصر
بسفح الجبل حتى ينتهي الى مرق السفن في البحر الملح وكان يحمل
النهر الحنطة واصناف الغلات فتصل الى جدة وتحمل من هناك
على المطايا فاحيا بلد الحجاز مدة ويقال ان كل ما حليت به الكعبة
من ذلك العصر فيما اهداه ملك مصر وقيل انه للكثرة ما كان يحمله
طوطس الى الحجاز سمته العرب جرهم الصادوق ويقال انه سار

ابرهيم

ابرهيم ان يبارك له في بلده فدعا بالبركة لمصر وعرفه ان ولده
سيملكه ويصير امره اليهم قرنا بعد قرن وطوطيس اول فرعون
كان بمصر وذلك انه اكثر من القتل حتى قتل قرابته واهل بيته
وبني عمه وخدمه ونساء كثيرا من الكهنة والحكماء وكان حريصا
على الولد فلم يرزق ولدا غير ابنته حوريا وكانت جليلة عاقلة
تأخذ على يديه كثيرا وتمنعه من سفك الدماء فابغضته ابنته وابغضته
الخاصة والعامة فلما امره رأت امره تزايد خافت على زوال ملكهم
فسمته فهلك وكان ملكه سبعين سنة واختلفوا فيمن يملك
بعده وارادوا ان يقيموا واحدا من ولد اتريب فقام بعض
الوزراء ودعا لحوريا فتم لها الامر وملكت فهذا كان اول
امر هذا الخليج ثم حفر مرة ثانية ادريان قيصر احد ملوك الروم
ومن الناس من يسميه اندريانوس ومنهم من يقول هو ربانوس
قال في تاريخ مدينة رومية وولي المملكة ادريان قيصر
وكانت ولايته احدى وعشرين سنة وهو الذي درس اليهود مرة
ثانية اذ كانوا ارادوا النفاق عليه وهو الذي جدد مدينة بروشا
لم بعص مدينة القدس وامر بتبديل اسمها وان يسمى ايليا وقال
علماء اهل الكتاب عن ادرمان هذا وهو القدس واخربه في الثانية
من ملكه وكان ملكه في سنة تسع وثلاثين واربعمائة من سني
الاسكندر وقتل عامة اهل القدس وبنى على باب مدينة القدس
عقارا وكتب عليه هذه مدينة ايليا وسمى موضع هذا العمود
الآن بمحدثات داود ثم سار من القدس الى بابل محاربة ملكها
وهدمه وعاد الى مصر فحفر خليجا من النيل الى بحر القلزم
وسارت فيه السفن وبقي رسمه حتى الفتح الاسلامي فحفره
عمرو بن العاص واصاب اهل مصر منه شدائد وألزمهم بعبادة
الاصنام ثم عاد الى بلاده بعد بممالك الروم فابتلي بمرض اعيا

الأطيطا فخرج بسيره في البلاد يتتبع من بها وبه فمر على بيت المقدس
وكان خرابًا ليس فيه غير كنيسة القمامة فأمر ببناء المدينة وحصنها
وعاد إليها اليهود فأقاموا بها وملكوا عليهم رجلاً منهم فبلغ ذلك
ادريان فتنصر فبعث إليهم جيشًا لم يزل يحاصر حتى مات أكثرهم
جوعًا وعطشًا وأخذها عنوة فقتل من اليهود ما لا يحصى كثرة
وأخرب المدينة حتى صارت فلاة لا عامر فيها البتة وتتبع اليهود
يريد أن لا يدع منهم على وجه الأرض أحدًا ثم أمر طائفة من اليونانيين
فتحولوا إلى مدينة القدس وسكنوا بها فكان بين خراب القدس
الخراب الثاني على يد طيطش وبين هذا الخراب ثلاثًا وخمسين
سنة فعمرت القدس باليونان ولم يزل قيصر هذا ملكًا حتى مات
فهذا خبر حفر هذا الخليج في المرة الثالثة فلما جاء الإسلام جدده
عمرو بن العاص حفره قال ابن عبد الحكم ذكر حفر خليج أمير المؤمنين
رضي الله عنه حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد أن الناس
بالمدينة أصابهم جهد شديد في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سنة الرمادة فكتب إلى ابن العاص وهو بمصر
من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاصي بن العاص سلام أما
بعد فلعمري يا عمرو ما تبالي إذا شبعت أنت ومن معك أن أهلك
أنا ومن معي فيا غوثاه ثم وا غوثاه يردد ذلك فكتب إليه عمرو
ابن العاص لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص لعبد
الله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص أما بعد فيا لبيك
ثم يا لبيك قد بعثت إليك بعير أولها عندك وآخرها عندي
والسلام عليك ورحمة الله فبعث إليه بعير عظيمة فكان
أولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضها بعضًا فلما قدمت
على عمر رضي الله عنه وسع بها على الناس ودفع إلى أهل كل بيت
بالمدينة وما حولها بعيرًا بما عليه من الطعام وبعث عبد

الرحمن

الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص يقسمونه
على الناس فدفعوا إلى أهل كل بيت بعيرًا بما عليه من الطعام
ليأكلوا الطعام ويأتدموا شحمه ويحتذوا جلده وينتفعوا بالوعاء
الذي كان فيه الطعام لما أرادوا من لحاف أو غيره فوسع الله
بذلك على الناس فلما رأى ذلك عمر رضي الله عنه حمد الله وكتب
إلى عمرو بن العاص يقدم عليه هو وجماعة من أهل مصر معه
فقدموا عليه فقال عمر يا عمرو إن الله قد فتح على المسلمين
مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد ألقي في روعي لما أحببت من
الرفق بأهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح عليهم مصر
وجعلها قوة لهم ولجميع المسلمين أن أحفر خليجًا من نيلها حتى يسيل
في البحر فهو أسهل لما نريد من حمل الطعام إلى المدينة ومكة فإن
حمله على الظهر يبعد ولا نبلغ منه ما نريد فانطلق أنت وأصحابك
فتشاوروا في ذلك حتى يعتدل فيكم رأيكم فانطلق عمرو فأخبر من كان
معه من أهل مصر فثقل ذلك عليهم وقالوا نتخوف أن يدخل
في هذا ضرر على المسلمين فنرى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين
وتقول له إن هذا أمر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد إليه سبيلا
فرجع عمرو بذلك إلى عمر فضحك عمر رضي الله عنه حين رآه وقال
والذي نفسي بيده لكأني أنظر إليك يا عمرو وإلى أصحابك حين
أخبرتهم بما أمرت به من حفر الخليج فثقل ذلك عليهم وقالوا يدخل
في هذا ضرر على أهل مصر فنرى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين
وتقول له إن هذا أمر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد إليه سبيلا
فتعجب عمرو من قول عمر وقال صدقت والله يا أمير المؤمنين
لقد كان على ما ذكرت فقال له عمر رضي الله عنه انطلق بعزيمة
مني حتى تجد في ذلك ولا يأتي عليك الحول حتى تفرغ منه إن شاء
الله فانصرف عمرو وجمع لذلك من الفعلة ما بلغ منه ما أراد

ثم احتفر الخليج في حاشية الفسطاط الذي يقال له خليج المومنين فساقه
من النيل الى القلزم فلم يات الحول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما اراد
من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك اهل الحرمين
وسمي خليج امير المومنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه بعد
عمر بن عبد العزيز ثم ضيعته الولاة بعد ذلك فترك وغلب
عليه الرمل فانقطع فصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية
طحا القلزم قال ويقال ان عمر بن الخطاب قال لعمرو بن العاص
رضي الله عنهما وقدم عليه يا عمرو ان العرب قد تشاءمت بي وكادت
ان تهلك على رجلي وقد عرفت الذي اصابها وليس جند من الاجناد
ارجا عندي ان يغيث الله بهم اهل الحجاز من جندك فان
استطعت ان تحتال لهم حيلة حتى يغيثهم الله فقال عمرو
ما شيت يا امير المومنين قد عرفت انه كانت تاتينا سفن
فيها تجار من اهل مصر قبل الاسلام فلما فتحنا مصر انقطع
ذلك الخليج واستد وتركته التجار فان شئت ان نحفره فننشي
فيه سفنا تحمل فيه الطعام الى الحجاز فعلته فقال له عمر نعم
فافعل فلما خرج من عند عمر بن الخطاب ذكر ذلك لرؤساء اهل
مصر اهل ارضه من قبط قالوا له ماذا جئت به اصلح الله الامير
تنطلق فيخرج طعام ارضك وخصبها الى الحجاز وتخرب هذه
فان استطعت فاستعقل ذلك فلما ودع عمر بن الخطاب قال له يا عمرو
وانظر الى ذلك الخليج ولا تنسين حفره فقال له يا امير المومنين
انه قد انسد ويدخل نفقات عظام فقال له اما والذي نفسي
بيده اني لاظنك حين خرجت حدثت بذلك ارضك فعظموه عليك
وكرهوا ذلك اعزم عليك الا ما حفرته وجعلت فيه سفنا
فقال عمرو يا امير المومنين انه متى يجد اهل الحجاز طعام مصر
وخصبها مع صحة الحجاز لا يحفوا الى الجهاد قال فاني ساجعل من

ذلك

ذلك اموالا تحمل في هذا البحر الارزق اهل المدينة واهل مكة
فحفره عمرو وعالجه وجعل فيه السفن ومات ويقال ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كتب الى عمرو بن العاص الى العاص بن العاص فانك لعمري
لا تبالي اذا سمنت انت ومن معك ان اعجف انا ومن معي فيكا
وقال يا غوثاه ويا غوثاه فكتب اليه عمرو بن العاص اما بعد
فيا لبيك ثم يا لبيك اني ارسلت اليك عيرا اولها عندك واخرها
عندي مع اني ارجو ان اجد السبيل الى ان احمل في البحر وقالوا ان لمكنت
عمر من هذا خرب مصر ونقله الى المدينة فكتب اليه اني نظرت
في امر البحر فاذا هو عسير ولا يلتئم ولا تستطيع فكتب اليه عمرو
ابن العاص من العاص قد بلغني كتابك الذي كتبت الي به
من امر البحر وايم الله لتفعلن او لاقلعنك باذنك ولابعثن
من يفعل ذلك فعرف عمرو انه الجد من عمر بن الخطاب ففعل فبعث
اليه عمر ان لا تدع شيا بمصر من طعامها وكسوتها وبصلها وعدسها
وخلها الا بعثت الينا منه قال ويقال انما دل عمرو بن العاص
على الخليج رجل من القبط فقال لعمرو ارايت ان دللتك على مكان
تجري فيه السفن حتى تنتهي الى مكة والمدينة اتضع عني الجزية
وعن اهل بيتي قال نعم فكتب الى عمر بن الخطاب فكتب اليه ان افعل
فلما قدمت السفن الحجاز خرج عمر رضي الله عنه حاجا او معتمرا
فقال للناس سيروا بنا ننظر الى السفن التي سيرها الله الينا من
ارض فرعون فاتينا واتى الجار قال البكري الجار بالراء المهملة
هو ساحل المدينة وهي قرية كثيرة القصور كثيرة الاهل على ساحل البحر
شاطي البحر فيها بواري المدينة النبوية ترقى اليها السفن من مصر
وارض الحبشة من البحرين والصين وتصفها في جزيرة من البحر
وتصفها في الساحل قال الى الجار وقال اغتسلوا من ماء البحر
فانه مبارك فلما قدمت السفن الجار وفيها الطعام صك عمر للناس بذلك الكتب

صكوكا فتبايع الناس التجار الصكوك بينهم قبل ان يقبضوه فلقي
عمر بن الخطاب العلا بن الاسود فقال كم ربح حكيم بن حزام
فقال ابتاع من صكوك الجار بمائة الف درهم وربح عليه مائة
الف فلقيه عمر فقال يا حكيم كم ربحت فاخبره بمثل ما خبر العلا
فقال عمر فبعته قبل ان تقبضه قال نعم قال عمر فان هذا
بيع لا يصلح فاردده فقال حكيم ما علمت ان هذا الا يصلح وما اقدر
على رده فقال عمر ما بد فقال حكيم والله ما اقدر على ذلك وقد
تفرق وذهب ولكن راس مالي وربحي صدقة وقال القضاعي ذكر
الخليج امر عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن العاص عام الرمادة
بحفر الخليج الذى بحاشية الفسطاط الذى يقال له خليج امير
المؤمنين فساقه من النيل الى القلزم فلم يات عليه الحول حتى
جرت فيه السفن وحمل فيه ما اراد من الطعام الى الحملة المدينة
ومكة فنفع الله بذلك اهل الحرمين فسمى خليج امير المؤمنين
وذكر الكندى فى كتاب الجند المعروف ان حفره فى سنة ثلاث وعشرين
وفرغ منه فى ستة اشهر وجرت فيه السفن ووصلت الى الحجاز
فى الشهر السابع ثم بنى عليه عبد العزيز بن مروان قنطرة فى
ولايته على مصر ولم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه عمر بن عبد
العزيز ثم اضاعته الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل
فانقطع وصار منتهاه الى ذنب التمساح من ناحية بطحا القلزم
وقال ابن قديد امر ابو جعفر المنصور بسد الخليج حين خرج
عليه محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة ليقطع عنه الطعام
فسد الى الان وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة
بفتح الخليج وهذا الخليج هو الذى حفره عمرو بن العاص لما كان واليا
على مصر فى ايام الخليفة رضى الله عنه من بحر فسطاط مصر الحلو
والحقه بالقلزم بشاطى البحر الملح ويكون مسافته خمسة ايام

ليقرب

ليقرب مونة الحجاز من ديار مصر فاذا فرغت حملت ما فى القلزم
مما وصل الى الحجاز وغيره الى مصر وكان مسلكا للتجار وغيرهم
فى وقته المعلوم وكان اول هذا الخليج يشق فى الطريق الشارع
المسلوك منه اليوم الى القاهرة حافا بالقرموص الى على البستان
المعروف بابن كيسان مما دثر واثاره اليوم باقية مادة الى
الحوض المعروف بسيف الدين حسين صهر بنى رزيك والبستان
المعروف بالمشتهى وفيه اثار المنظرة التى كانت لجلوس الخليفة
بفتح الخليج من هذه الطريق ولم تكن الادر المبنية على الخليج هناك
ولا شى منها وما برح هذا الخليج متنزها لاهل القاهرة يعبرون فيه
بالمراكب للنزهة الى ان حفر الملك الناصر الخليج المعروف
الان بالخليج الناصرى قال المسبحى وفى هذا الشهر يعنى محرم
سنة احدى واربعمائة منع الحاكم بامر الله من الركوب فى القوارب
الى القاهرة فى الخليج وشدد فى المنع وسدت ابواب القاهرة
التى يتطرق فيها الى الخليج وابواب الطاقات من الدور التى
تشرف على الخليج وكذلك ابواب الدور والخوخ التى على الخليج
قال القاضى الفاضل من حوادث سنة اربع وتسعين وخمسمائة
نهى عن ركوب المتفرجين فى المراكب بالخليج وعن اظهار المنكر
وعن ركوب النسا مع الرجال وعلى جماعة من روسا المراكب
بايديهم قال يوم الاربعا تاسع عشر شهر رمضان ظهر فى هذه
المدة من المنكرات ما لم يعهد فى مصر فى وقت من الاوقات
ومن الفواحش ما خرج من الدور الى الطرقات وجرى الما فى الخليج
بنعمة الله سبحانه بعد القنوط ووقوف الزيادة فى الذراع السادس
عشر فركب اهل الخلاعة ودور البطالة فى المراكب فى
شهر رمضان ومعهم النساء الفواجر وبايديهن الملاهى يضربن
بها ويسمع اصواتها ووجوههن مكشوفة وحرفا ومن مع الرجال

معيشين في المراكب لا يحتشمون عند الابدي ولا الانصار ولا يخافون
من امير ولا مامور شيا من اسباب الانكار وتوقع اهل الموافقة
ما يتلو هذا الخطب من العاقبة وقال جامع السيرة الناصرية محمد بن
قلاوون وفي سنة ست وثمانين رسم الاميران بيبرس وسلار بمنع
الشخاتير والمراكب من دخول الخليج الحاكمي والتفرج فيه
بسبب ما يحصل من الفساد والتظاهر بالمنكرات التي تجمع الخمور
وآلات الملاهي والنساء المكشوفات الوجوه المتزينات بافخر
زينة من الكوافي الزركش والعقائد والحلي العظيم وتصرف
على ذلك الاموال الكثيرة ويقتل فيه جماعة عديدة فرسم الاميران
المذكوران لمتولي الصناعة بمصر بمنع المراكب من دخول الخليج
المذكور الا ما كان فيه غلة او في صحابتها قال مؤلفه اخبرني
شيخ معمر ولد سنة سبعمائة يعرف بمحمد السعودي انه ادرك
هذا الخليج والمراكب تمر فيه بالناس للنزهة وانها كانت تعبر
من تحت باب القنطرة غادية ورايحة والآن لا يمر بهذا الخليج
الا ما يحمل متاعا من متجر او نحوه وصارت مراكب النزهة والتفرج
انما تمر في الخليج الناصري فقط وعلى هذا الخليج الكبير في زمننا
اربع عشرة قنطرة ياتي ذكرها ان شاء الله تعالى في القناطر وحافتا
هذا الخليج الآن معمورة بالدور وسياتي ذكر ذلك في موضعه من هذا
الكتاب ان شاء الله تعالى وقال ابن سعيد وفيه خليج لا يزال
يضعف بين خضرة حتى يصير كما قال الرصافي

ما زالت الامحال تاخذه ° حتى غدا كذوابة النجم

وقلت في نور الكتان على جانبي الخليج

انظر الى النهر والكتان يرمقه ° من جانبيه باجفان لها حدق
وان سفا عليه للصبا سلبت ° فقابلته باحداق لها ارق
واصبحت بيد الارواح تنسجه ° حتى غدت حلقا من فوقها حلق

ثم

فلم تنزه بروح الارض منتضح ° او عنه صغرته اذ كنت تعتنق

قال وقد ذكر مصر ولا ينكر فيها اظهار الخمور ولا آلات الطرب ذوات
الاوتار ولا تبرج النساء العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها
وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته
فيما يلي القاهرة فرايت فيه من ذلك العجائب وربما وقع فيه قتل
بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو
ضيق عليه من الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم
والمجانة حتى ان المحتشمين والرؤساء لا يجيزون العبور به في
مركب والسرج في جانبيه بالليل منظر فتان وكثيرا انما يتفرج اهل
الستر وفي ذلك اقول

لا تركبن في خليج مصر ° الا اذا اسدل الظلام
فقد علمت الذي عليه ° مما لهم كلهم طغام
صفان للحرب قد اطلا ° على سلاح سلاحهم كلام
يا سيدي لا تسر اليه ° الا اذا هوم النيام
والليل ستر على التصابي ° عليه من غفلة لثام
والسرج قد بددت عليه ° منها دنانير لا ترام
وهو قد امتد والمغاني ° عليه في خدمة قيام
لله كم دوحة جنينا ° هناك ايما وهي الانام

وقال ابن عبد الظاهر عن مختصر تاريخ ابن المامون بن البطائحي
وكذلك على اصحاب البساتين في دولة الافضل وجعل عليه والبا
بمفرده ولله در الاسعد بن خطير المماتي حيث يقول

خليج كالحسام له صقال ° ولكن فيه للرائي مسره
رايت به الملاح تجد عوما ° كانهم نجوم في مجره

وقال بهاء الدين ابو الحسن علي بن الساعاتي في يوم كسر الخليج

ان يوما من الخليج يوما لحسن ° بديع المرئي والمسموع

كم لديه من ليث غاب صؤول ۝ ومهاة مثل الغزال المروع
وعلى أسد عزمه قلوات ۝ بملكه دله المحب الخضوع
كسروا جبرة هناك بلحاظ ۝ كسر قلب بنوم فيض دموع

ذكر خليج فم الخور

قال ابن سيدة في كتاب المحكم
في اللغة الخور مصب الماء في البحر وقيل هو خليج من البحر
والخور المطمئن من الأرض وخليج فم الخور يخرج الآن من بحر
النيل ويصب في الخليج الناصري ليقوى جري الماء فيه ويجره
وكان قبل أن يحفر الخليج الناصري يمد خليج الذكر وكان أصله
ترعة يدخل فيها النيل للبستان الذي يعرف بالمقسي ثم وسع
قال ابن عبد الظاهر وكان يخرج من البحر للمقسي الماء في السواقي
فوسعه الملك الكامل وهو خليج الذكر حفره الأخشيدي فلما
زال البستان المقسي في أيام الخليفة الظاهر لإعزاز
دين الله بن المعز وجعله بركة المنظرة المعروفة باللؤلؤة
صار يدخل الماء إليها من هذا الخليج وكان يفتح هذا الخليج قبل
الخليج الكبير ولم يزل حتى أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة
أربع وعشرين وسبعمائة بحفره وأوصله بالخليج الكبير وشرع
الأمراء والجند في حفره من آخر جمادى الآخرة فلما فرغ كادت
القاهرة أن تغرق فسدت القنطرة التي عليه فهدمها الماء ومن
حينئذ عزم السلطان على حفر الخليج السلطاني وأنا أدركت آثاره
وفيه تنبت القصب المسمى بالفارسي وأخبرني الشيخ المعمر
حسام الدين حسن بن عمر الشهرزوري أنه يعرف خليج الذكر هذا
وفيه وسبح فيه عمره وأرى آثاره وكان الماء يدخل إليه من
تحت قنطرة سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى عند ذكر القناطر
وإنما قيل له خليج الذكر لأن بعض أمراء الملك الظاهر بيبرس كان
يعرف بشمس الدين الذكر الكركي كان له فيه أثر من حفره ونحو

فعرف به وكان للناس عند هذا الخليج مجتمع يكثر فيه لهوهم
ولعبهم قال المسبحي وفي يوم الثلاثاء لخمس بقين من المحرم سنة
خمس عشرة وأربعمائة كان ثالث الشتي فاجتمع بقنطرة عند
كنيسة المقس من النصارى والمسلمين في الخيام المنصوبة وغيرها
خلق كثير للأكل والشرب واللهو ولم يزالوا إلى أن انقضى
ذلك اليوم وركب أمير المؤمنين يعني الظاهر لإعزاز دين الله
المعز أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله وموكبه إلى المقس وعليه
عمامة شرب منقوطة بسواد وثوب ديبقي من شكل العمامة ودار
هناك طويلا وعاد إلى قصره سالما وشوهد من سكر النساء وتهتكهن
وحملهن في قفاف الحمالين سكارى واجتماعهن مع الرجال أمر يقبح
ذكره

ذكر الخليج الناصري

هذا الخليج يخرج من بحر النيل
ويصب في الخليج الكبير وكان سبب حفره أن الملك الناصر محمد بن قلاوون
لما أنشأ القصور والخانقاه بناحية سرياقوس وجعل هناك ميدانا
يشرح إليه فأبطل ميدان القبق المعروف بالميدان الأسود ظاهر
باب النصر من القاهرة وترك المسطبة التي بناها بالقرب من بركة
الحبش لمطعم الطيور الجوارح اختار أن يحفر خليجا من بحر النيل
لتمر فيه المراكب إلى ناحية سرياقوس بحمل ما يحتاج من الغلال وغيرها
فتقدم إلى الأمير سيف الدين أرغون نائب السلطنة بديار مصر
بالكشف عن عمل ذلك فنزل من قلعة الجبل بالمهندسين وأرباب
الخبرة إلى شاطئ النيل وركب النيل فلم يزل القوم في فحص وتفتيش
إلى أن وصلوا بالمراكب إلى موردة البلاط من أراضي بستان الخشاب
فوجدوا ذلك الموضع أوطأ مكان يمكن أن يحفر إلا أن فيه عدة دور
فاعتبروا ممر الخليج من موردة البلاط وقدروا أنه إذا حفر فيه
من الماء من موردة البلاط إلى الميدان الظاهري الذي أنشأه
الملك الناصر بستانا ويمر من البستان إلى بركة قرموط حتى ينتهي

إلى ظاهر باب البحر ويمر من هناك على أرض الطبالة فيصب
في الخليج الكبير فلما تعين لهم ذلك عاد النائب إلى القلعة وطالعه
بما تقرر فبرز أمره لسائر أمراء الدولة باحضار الفلاحين
من البلاد المجاورة الجارية في اقطاعاتهم وكتب إلى ولاة الأعمال
بجمع الرجال لحفر الخليج ولم يمض سوى أيام قليلة حتى حضر الرجال من
الأعمال وتقدم إلى النائب بالنزول للحفر ومعه الحجاب فنزل
بعمل ذلك وقاس المهندسون طول الحفر من موردة البلاط
حيث يفتح فم الخليج إلى أن يصب في الخليج الكبير وألزم كل أمير من
الأمراء بعمل أقصاب فرضت له فلما أهل جمادى الأولى سنة خمس
وعشرين وسبعمائة وقع الشروع في العمل فحفروا وانهدم ما كان
هناك من الأملاك التي من جهة باب اللوق إلى بركة قرموط وجاء
الحفر في البستان الذي كان للنائب فأخذوا منه قطعة ورسم
أن يعطى أرباب الأملاك أثمانها فمنهم من باع ملكه وأخذ ثمنه
من مال السلطان ومنهم من هدم داره ونقل أنقاضه فهدمت
عدة مساكن جليلة وحفر في عدة بساتين فانتهى العمل منه
سلخ جمادى الآخرة على رأس شهرين وجرى الماء فيه عند زيادة
النيل فأنشأ الناس عدة سواقي وجرت فيه السفن بالغلال
وغيرها فسر السلطان بذلك وحصل للناس رفق وقويت رغبتهم
فيه فاشتروا عدة أراض من بيت المال غرست فيها الأشجار
وصارت بساتين جليلة وأخذ الناس في العمارة على حافتي الخليج
فعمر ما بين المقس وساحل النيل ببولاق وكثرت العمائر على
الخليج حتى اتصلت من أوله بموردة البلاط إلى حيث يصب في
الخليج الكبير من أرض الطبالة وصارت البساتين من وراء الأملاك
المطلة على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك وأنشأوا
الحمامات والمساجد والأسواق وصار هذا الخليج مواطن أفراح

ومنازل

ومنازل لهو ومغنى صبابات وملعب أتراب ومحل تيه وقصف
فيما يمر فيه من المراكب وفيما عليه من الدور وما برحت مراكب
النزهة تمر فيه بأنواع الناس على سبيل اللهو إلى أن منعت
المراكب منه بعد قتل الأشرف كما يرد عند ذكر القناطر إن شاء
الله تعالى

ذكر خليج قنطرة الفخر

هذا الخليج يبتدي
من الموضع الذي كان ساحل النيل ببولاق وينتهي إلى حيث
يصب في الخليج الناصري ويصب أيضا في خليج لطيف يسقي منه
عدة بساتين وكل من هذين الخليجين معمور الجانبين بالأملاك
المطلة عليه والبساتين وجميع المواضع التي يمر فيها الخليج
الناصري وهذين الخليجين كانت عامرة بالماء ثم انحسر عنها
الماء شيئا بعد شيء كما ذكر في ظواهر القاهرة وهذا الخليج حفر
بعد حفر الخليج الناصري

ذكر القناطر

اعلم أن قناطر الخليج الكبير
هي الآن أربع عشرة قنطرة وعلى خليج فم الخور قنطرة واحدة
وعلى خليج الذكر قنطرة واحدة وعلى الخليج الناصري خمس قناطر
وعلى بحر أبي المنجا قنطرة عظيمة وبالجيزة عدة قناطر

ذكر قناطر الخليج الكبير

قال القضاعي القنطرتان اللتان على
هذا الخليج يعني خليج مصر الكبير أما التي في طرف الفسطاط
بالحمراء القصوى فإن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بناها
في سنة سبع وستين وكتب عليها اسمه والتي تليها من القناطر
وكتب على هذه القنطرة المذكورة أمر عبد العزيز بن مروان
اللهم بارك له في أمره كله وثبت سلطانه على ما ترضى وأقر عينه
في نفسه وحشمه آمين ثم زاد فيها تكين أمير مصر في سنة ثمان عشرة
وثلثمائة ورفع سمكها ثم زاد الاخشيد في سنة أحدى وثلاثمائة
ثم عمرت في أيام العزيز بالله وقال ابن عبد الظاهر وهذه القنطرة

ليس لها أثر في هذا الزمان. قلت موضعها الآن خلف خط السبع
سقايات. وهذه القنطرة هي التي كانت تفتح عند وفاء النيل في
زمن الخلفاء فلما انحسر النيل عن ساحل مصر اليوم عملت هذه
القنطرة. وعملت قنطرة السد عند فم بحر النيل فإن النيل كان
قد رمى الجرف حيث غيط الجرف الذي على يمنة من سلك من المراغة
إلى باب مصر بجوار الكبارة. **قنطرة السد** هذه القنطرة
موضعها مما كان غامرا بماء النيل قديما وهي الآن يتوصل من فوقها.
إلى منشأة المهراني وغيرها من بر الخليج الغربي. وعند انشائها
كان النيل يصل إلى الكوم الأحمر الذي كان هو بجانب الخليج الغربي
الآن تجاه خط بين الزقاقين. فإن النيل كان قد رمى جرفا قدام
الساحل القديم كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فأهملت القنطرة
الأولى لبعد النيل وقدمت هذه القنطرة إلى حيث كان النيل
ينتهي. وصار يتوصل منها إلى بستان الخشاب الذي موضعه
اليوم يعرف بالمريس وما حوله وكان الذي انشأها الملك الصالح
نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب
في أعوام بضع وأربعين وستمائة. وهي نوسان وعرفت الآن بقنطرة
السد من أجل أن النيل لما انحسر عن الجانب الشرقي وانكشفت
الأرض التي عليها الآن خط بين الزقاقين إلى موردة الحلفاء
وموضع الجامع الجديد إلى دار النحاس. وما وراء هذه الأماكن إلى
المراغة وباب مصر بجوار الكبارة وانكشف من أراضي النيل أيضا
الموضع الذي يعرف اليوم بمنشأة المهراني. صار ماء النيل
إذا ابتدت زيادته يجعل عند هذه القنطرة سد من التراب
حتى يسند الماء به. إلى أن تنتهي الزيادة إلى ستة عشر ذراعا
فيفتح السد حينئذ. ويمر الماء في الخليج الكبير كما ذكر في موضعه
والأمر على هذا إلى اليوم. **قناطر السباع** هذه القناطر

جانبه

جانبها الذي يلي خط السبع سقايات من جملة الحمراء القصوى
وجانبها الآخر من جملة جنان الزهري. وأول من انشأها الملك الظاهر
بيبرس البندقداري ونصب عليها سباعا من حجارة فإن رنكه
كان شكل سبع فقيل لها قناطر السباع من أجل ذلك وكانت
عالية مرتفعة. فلما انشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان
السلطاني في موضع بستان الخشاب حيث موردة البلاط وتردد
إليه كثيرا صار يمر إليه من قلعة الجبل حتى يركب قناطر السباع
فيرتج من علوها وقال للأمراء إن هذه القنطرة لما أركب إلى
الميدان وأعبر عليها يتألم ظهري من علوها. ويقال إنه أشاع
هذا والقصد إنما هو كراهية لنظر أثر أحد من الملوك قبله
وبغضه أن يذكر لأحد غيره شيء يعرف به. وهو كلما مر يرى السباع
التي هي رنك الملك الظاهر. فأحب أن يزيلها لتنسى القنطرة منسوبة
إليه ومعروفة به كما كان يفعل دائما في محو آثار من تقدمه
وتخليد ذكره ومعرفة الآثار به. ونسبتها له فاستدعى الأمير
علاء الدين علي بن حسن المرواني. والي القاهرة وشاد الجهات
وأمره بهدم قناطر السباع وعمارتها أوسع مما كانت بعشرة أذرع
وأقصر من ارتفاعها الأول. فنزل ابن المرواني وأحضر الصناع
ووقف بنفسه حتى انتهت في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين
وسبعمائة في أحسن قالب على ما هي عليه الآن ولم يضع السباع.
الحجر عليها. وكان الأمير أطبغا المارديني قد مرض ونزل إلى
الميدان السلطاني. فأقام به ونزل إليه السلطان مرارا فبلغ
المارديني ما يتحدث به العامة من أن السلطان لم يخرب قناطر
السباع إلا حتى تنسى بأسمه. وأنه رسم لابن المرواني بكسر السباع
الحجر واتفق أنه عوفي عقيب الفراغ من بناء القنطرة وركب
إلى القلعة. فشكر السلطان وكان قد شغفه حبا فسأله

عن حاله وحادثه إلى أن جرى ذكر القنطرة فقال له السلطان
أعجبتك عمارتها فقال والله يا خوند لم يعمل مثلها ولكن ما حملت فقال
كيف قال السباع التي كانت عليها لم توضع مكانها والناس يتحدثون
أن السلطان له غرض في رفعها لكونه ركن لسلطان غيره فاستغضب
لذلك وأمر في الحال بإحضار ابن المرواني وألزمه بإعادة السباع
على ما كانت عليه فبادر إلى تركيبها في أماكنها وهي باقية هناك
إلى يومنا هذا الآن الشيخ محمد المعروف بصايم الدهر يشوه تصوير
كما فعل بوجه أبي الهول ظنا منه أن هذا الفعل من جملة القربات
ولله در القائل (ن) ٢٠
وإنما غاية كل من وصل في صد بني الدنيا بأنواع الحيل

قنطرة عمر شاه هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل منها
إلى بر الخليج الغربي **قنطرة قدادار** هذه القنطرة على الخليج
الكبير بخط المسجد المعلق يتوصل منها إلى بر الخليج الغربي
وحكر قوصون وغيره **قنطرة آقسنقر** هذه القنطرة على
الخليج الكبير يتوصل إليها من خط الكرماني ومن حارة البديعيين
التي تعرف اليوم بالحسينية ويمر من فوقها إلى بر الخليج الغربي
وعرفت بالأمير آقسنقر شاد العمائر السلطانية ومات
بدمشق سنة أربعين وسبعمائة **قنطرة باب الخرق**
يقال للأرض البعيدة التي تخرقها الريح لاستوائها الخرق
مذكر هذه القنطرة على الخليج الكبير كان موضعها ساحلا وموردة
للسقايين في أيام الخلفاء الفاطميين فلما أنشأ الملك الصالح نجم
الدين أيوب الميدان السلطاني بأراضي اللوق وعمر به المناظر
في سنة تسع وثلاثين وستمائة أنشأ هذه القنطرة ليمر عليها إلى
الميدان المذكور وقيل لها باب قنطرة باب الخرق **قنطرة الموسكي**
هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل إليها من باب الخوخة

وباب القنطرة

وباب القنطرة ويمر فوقها إلى بر الخليج الغربي أنشأها الأمير
عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
وكان خيرا يحفظ القرآن ويواظب على تلاوته ويحب أهل العلم
والصلاح ويؤثرهم ومات بدمشق يوم الأربعاء من عشرين
شعبان سنة أربع وثمانين وخمسمائة **قنطرة أمير حسين**
هذه القنطرة على الخليج الكبير ويتوصل منها إلى بر الخليج الغربي
فلما أنشأ الأمير شرف الدين حسين بن أبي بكر بن إسمعيل بن
حيدر بك الرومي الجامع المعروف بجامع أمير حسين في حكر
جوهر النوبي أنشأ هذه القنطرة ليصل من فوقها إلى الجامع
المذكور وكان يتوصل إليها من باب القنطرة فثقل عليه ذلك
واحتاج إلى أنه فتح في السور الخوخة المعروفة بخوخة أمير
حسين من الوزيرية فصارت تجاه هذه القنطرة وقد ذكر
خبرها عند ذكر الخوخ **قنطرة باب القنطرة** هذه القنطرة
على الخليج الكبير يتوصل إليها من القاهرة ويمر فوقها إلى المقس
وأرض الطبالة وأول من بناها القائد جوهر لما نزل بمناخه
وأدار عليه السور وسماها القاهرة ثم قدم عليه القرمطي
فاحتاج إلى الاستعداد لمحاربته فحفر الخندق وبنى هذه
القنطرة على الخليج عند باب بستان أبي المسك كافور الإخشيدي
الملاصق للميدان والبستان الذي للأمير أبي بكر محمد الإخشيدي
ليتوصل من القاهرة إلى المقس وذلك في سنة ستين وثلثمائة
وبها سمي باب القنطرة وكانت مرتفعة بحيث تمر المراكب من
تحتها وقد صارت في هذا الوقت قريبة من أرض الخليج لا يمكن
المراكب العبور من تحتها وتسد بأبواب خوفا من دخول الدعار إلى
القاهرة **قنطرة باب الشعرية** هذه القنطرة على الخليج
الكبير يسلك إليها من باب الفتوح ويمشي فوقها إلى أرض الطبالة

وتعرف اليوم بقنطرة الخروبي **القنطرة الجديدة** هذه القنطرة
على الخليج الكبير يتوصل إليها من زقاق الكحل وخط جامع الظاهر
ويتوصل منها إلى أرض الطبالة وإلى منية السيرج وغير ذلك
أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين
وسبعمائة عندما انتهى حفر الخليج الناصري وكان ما على جانب
الخليج من القنطرة هذه إلى قناطر الأوز عامرًا بالأملاك ثم خربت
شيئًا بعد شيء من حين حدث فصل البارده بعد سنة ستين
وسبعمائة وفحش الخراب هناك منذ كانت سنة الشراقي في زمن
الأشرف شعبان بن حسين في سنة خمس وسبعين فلما عرف
الحسينية بعد سنة الشراقي خربت المساكن التي كانت في شرقي
الخليج ما بين القنطرة الجديدة وقناطر الأوز وأخذت أنقاضها
وصارت هذه البركة الموجودة الآن **قنطرة الأوز** هذه القناطر
على الخليج الكبير يتوصل إليها من الحسينية ويسلك من فوقها إلى
أراضي البعل وغيرها وهي أيضًا مما أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون
في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وهذه القناطر من أحسن متنزهات
أهل القاهرة أيام الخليج لما يصير فيه من الماء ولما على حافته الشرقية
من البساتين الأنيقة إلا أنها الآن قد خربت وتجاه هذه القنطرة
منظرة البعل التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفاء وبقيت
آثارها إلى الآن أدركناها تعطن فيها الكتان وبها عرفت الأرض التي هناك
تسمى إلى الآن بأرض البعل وكان بها صف من شجر السنط
قد امتدت تجاه قناطر الأوز إلى منظرة البعل وصار فاصلًا
بين منتزهين يجلس الناس تحته في يومي الأحد والجمعة للنزهة
فيكون هناك من أصناف الناس رجالهم ونسائهم ما لا يقع عليه
حصر ويباع هناك مآكل كثيرة وكان هناك حانوت من طين تجاه
القنطرة يباع فيه السمك أدركته وقد استؤجرت بخمسة آلاف

درهم

درهم في السنة عنه يومئذ نحو مائتين وخمسين مثقالًا من الذهب
على أنه لا يباع فيه السمك إلا نحو ثلاثة أشهر أو دون ذلك ولم يزل
هذا الشط إلى نحو سنة تسعين وسبعمائة فقطع وإلى اليوم
يجتمع الناس هناك ولكن شتان بين ما أدركنا وبين ما هو الآن
وقيل لها قناطر الأوز **قنطرة بني وائل** هذه القناطر
على الخليج الكبير تجاه التاج أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة
خمس وعشرين وسبعمائة وعرفت بقناطر بني وائل من أجل أنه كان
بجانبها عدة منازل يسكنها عرب ضعفاء بالجانب الشرقي يقال
لهم بنو وائل ولم يزالوا هناك إلى نحو سنة تسعين وسبعمائة
وكان بجانب هذه القناطر من البر الغربي مقعد أحدثه الوزير
الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري لأخذ المكوس واستمر
مدة ثم خرب ولم نر أحسن منظرًا من هذه القنطرة في أيام النيل
وزمن الربيع **قنطرة الأميرية** هذه القناطر هي آخر ما على
الخليج الكبير من القناطر بضواحي القاهرة وهي تجاه الناحية
المعروفة بالأميرية فيما بينها وبين المطرية أنشأها الملك
الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعند
هذه القنطرة يسد ماء النيل إذا فتح الخليج عند وفاء زيادة النيل
ستة عشر ذراعًا فلا يزال الماء عند قنطرة الأميرية هذه
إلى يوم النيروز فيخرج والي القاهرة إليه ويشهد على مشايخ أهل
الضواحي بتغليق أراضي نواحيهم بالري ثم يفتح هذا السد فيمر الماء
إلى جسر شيبين القصر ويسد عليه حتى يروي ما على جانبي
الخليج من البلاد فلا يزال الماء واقفًا عند سده إلى يوم عيد
الصليب وهو اليوم السابع عشر من النوروز فيفتح حينئذ بعد
شمول الري جميع تلك الأراضي وليس بعد قنطرة الأميرية هذه
قنطرة سوى قنطرة ناحية سرياقوس وهي أيضًا أنشأها الناصر

محمد بن قلاوون وبعد قنطرة سرياقوس حيث سبيل ابن الغضره
وسيأتي ذكره عند ذكر الجسور من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

قنطرة الفخر هذه القنطرة بجوار موردة الكتان من أراضي
بستان الخشاب برأس الميدان وهي أول قنطرة عمرت على
الخليج الناصري على فمه أنشأها القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله بن
خروف القبطي المعروف بالفخر ناظر الجيش في سنة خمس وعشرين
وسبعمائة وقد أناف على السبعين سنة وتمكن في الرياسة تمكنا
كبيرا

قنطرة قدادار هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل
إليها من اللوق ويمشي فوقها إلى بر الخليج الناصري مما يلي النيل
وأول ما وضعت كانت تجاه البستان الذي كان ميدانا في زمن
الملك الظاهر بيبرس إلى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون
الميدان الموجود الآن بموردة البلاط من جملة أراضي البستان
الخشاب فغرس في الميدان الظاهري الأشجار وصار بستانا عظيما
كما ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب وعرفت هذه القنطرة
بالأمير سيف الدين قدادار مملوك برلغي وكان ممن خرج أنه ينقل
في الخدم حتى ولي الغربية من أراضي مصر في سنة ثلاث وعشرين
وسبعمائة فلقي أهل البلاد منه شرا كبيرا ثم انتقل إلى ولاية
الجيزة فلما كان في سنة أربع وعشرين كثرت الشناعة في القاهرة
بسبب الفلوس وتعنت الناس فيها وامتنعوا من أخذها حتى وقف
الحال وتحسن السعر وكان حينئذ متقلد الوزارة الأمير
علاء الدين مغلطاي الجمالي ويتقلد ولاية القاهرة الأمير علم
الدين سنجر الخازن فلما توجه السلطان الناصر محمد بن قلاوون
من قلعة الجبل إلى السرحة ناحية سرياقوس بلغه توقف الحال
وطمع السوقة في الناس وأن متولي القاهرة فيه لين وأنه
قليل الحرمة على السوقة وكان السلطان كثير النفور من العامة

شديد البغض لهم ويريد كل وقت من الخازن أن يبطش بالحرافيش
ويؤثر فيهم آثارا قبيحة ويشهر منهم جماعة فلم يبلغ من ذلك غرضه
فكرهه واستدعى الأمراء وعنده نائب السلطنة وتقدم إليهم
بالإغلاظ في القول على الخازن بسبب فساد حال الناس وهم
يشيرون أمره بالقبض عليه وأخذ ماله فما زال به النائب حتى
عفى عنه وقال السلطان يعزله ويولي من يصلح في مثل هذا الأمر
فاختار ولاية قدادار عوضه لما يعرفه من تعطيشه وشهامته (٥)
وجراءته على الإسناد والدما فاستدعاه من البحيرة وولاه ولاية
القاهرة في أول رمضان من السنة المذكورة فأول ما بدا به
أن أحضر الخبازين وضرب كثيرا منهم بالمقارع ضربا مبرحا وسمّر
عدة منهم في دراريب الحوانيت ونادى في البلد من زاد فلسا
سمّر ثم عرض أهل السجون ووسّط جماعة من المفسدين عند
باب زويلة فهابته العامة وذعروا منه وأخذ يتتبع من عصر
خمرا وأحضر عريف الحمالين والزمه بإحضار من كان يحمل العنب
فلما حضروا عنده استملاهم أسماء من اشترى العنب ومواضع
مساكنهم ثم أحضر خفير الحانوت والأخطاط ولم يزل بهم حتى ذكروا
على سائر من عصر الخمر فاشتهر ذلك بين الناس وخافوه فحوّل
أهل حارة زويلة وأهل حارة الروم والديلم وغير ذلك من الأماكن
ما عندهم من الخمر وصبوها في البلاليع والأقنية والقوها في الأزقة
وبذلوا المال لمن يأخذه منهم فحصل لكثير من العامة والأطراف
شيء كثير حتى صارت تباع كل جرة خمر بدرهم وتمر الناس بأبواب
الدور بالأزقة فترى من جرار الخمر شيئا كثيرا ولا يقدر أحد أن يتعرض
لشيء منها ثم ركب وكبس خط باب اللوق وأخذ منه شيئا كثيرا من
الحشيش وأحرقه عند باب زويلة فطهر الله البلد من ذلك
جميعه وتتبع الزعار وأهل الفساد فخافوه وفروا من البلد

فصار السلطان يستكرمه ويثني عليه لما يبلغه من ذلك، وأما العامة
فإنه ثقل عليها وكرهته حتى إنه لما تأمّر ابن الأمير بكتمر الساقي
وركب إلى القبة المنصورية على العادة ومعه أبوه وسائر الأمرا
صاحت العامة للأمير بكتمر الساقي يا أمير بحياة ولدك اعزل
هذا الظالم ورد علينا والينا يعنون الخازن، فلما عرّف بكتمر السلطان
ذلك أعجبه وقال يا أمير ما يخشى العامة والسوقة إلا ظالم مثل هذا
ما يخاف الله، وزاد إعجاب السلطان به حتى قال لا تشاور في أمر
المفسدين، فلم يعتمد ذلك ودفع إليه جميع ما يتعلقه وشاوره
في كل جليل وحقير، وقال له إن جماعة من الكتاب والتجار قد
عصروا الخمر واستأذنه في طلبهم ومصادرتهم فتقدم له بمشاورة
النائب في ذلك وأعلمه أن السلطان قد رسم بالكشف عن من عصر
من الكتاب والتجار، فلما صار إلى النائب وعرّفه الخبر أهانه وقال
إن السلطان لا يرضى بكبس بيوت الناس وهتك سترهم وإقامة
الشناعة، وقام من فوره إلى السلطان فعرّفه ما يكون في فعل ذلك
من الفساد الكبير، وما زال به حتى صرف رأيه عما أشار به قدادار
من كبس الدور، وأخذ الناس في مناقشته والإخراق به في كل وقت
فإنه كان يعني بالخازن ولم يمكنه عزله عن الولاية فكثر جور
قدادار وزاد تتبعه الناس، ونادى أن لا يعمل أحد حلقة في بين
القصرين، ولا يسمر هناك، وأمر أن لا يخرج أحد من بيته
بعد عشاء الآخرة، وأقام عنه نائبًا من بطالين الحسينية سمّاه
ضمن المسطبة منه كل يوم بثلاثمائة درهم وأحضر الناس منه
وضاقوا به ذرعًا لكثرة ما انتهك أستارهم وأخرق بكثير
من المستورين، وتطلب المستضعفة وأرباب المظالم وكانوا
إذا رأوا سكرانًا أو شمّوا منه رائحة خمر أحضروه إليه، فتوقى
الناس شره، وشكاه الأمراء بغير مرة إلى السلطان فلم يلتفت لما

تعاظم فيه والنائب مستمر على الإخراق إلى أن قبض عليه السلطان
فخلا الجو لقدادار وأكثر من سفك الدماء وإتلاف النفوس والتسلط
على العامة لبغضهم إياه، والسلطان يعجبه منه ذلك بحيث إنه
برز مرسومه لسائر الولاة أن أحدًا منهم لا يقتص ممن وجب
عليه القصاص في النفس أو قطع اليد إلا أن يشاوره فيه ويطالع
بأمره، خلا قدادار متولي القاهرة فإنه لا يشاور بل يعتمد ما يختاره
ويده مطلقة في سائر الناس فدهي الناس منه بعظائم، وكتبوا
الأوراق ورموها في بيوت الناس بالتهديد فقويت أسباب الضرر
وكثر بلاء الناس به، وتعنت على الباعة، ونادى أن لا يفتح أحد حانوته
بعد العشاء الآخرة، فامتنع الناس من الخروج في الليل حتى كانت
المدينة في الليل موحشة، واستجد على كل حارة دربًا وألزم الناس
بعمل ذلك فحسن بهذا السبب دراهم كثيرة، وصار الخفراء يدورون معهم
الطبولة في كل خط فظفر بإنسان قد سرق شيئًا من بيت في الليل
وتستر بزي النساء، فسمّره على باب زويلة، وما زال على ذلك حتى
كثرت الشناعة فعزله السلطان في سنة تسع وعشرين بناصر
الدين بن المحسني، وأقام إلى أيام الحج وسافر إلى الحجاز ورجع
وهو ضعيف فمات في سادس عشر صفر سنة ثلاثين وسبعمائة (ه)
قنطرة الكتبية هذه القنطرة على الخليج الناصري بخط
بركة قرموط عرفت بذلك لكثرة من كان يسكن هناك من الكتاب
أنشأها القاضي شمس الدين عبد الله بن أبي سعيد أبي السرور
الشهير بغبريال بن سعيد ناظر الدولة، وولي نظر الدواوين
بدمشق في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، ونقل إليها من نظر
البيوت بديار مصر، ثم استدعي من دمشق وقرر في وظيفة ناظر
النظار شريكًا للقاضي شهاب الدين الأقفهسي، واستقر كريم الدين
الصغير مكانه ناظرًا بدمشق، وذلك في رمضان سنة أربع وعشرين

وسبعمائة ثم صرف عنها بالأمير النظر بديار مصر وسافر إلى دمشق
في ثامن عشر صفر سنة ست وعشرين وطلب كريم الدين الصغير
من دمشق ثم قدم مكانه غبريال في نظر دمشق ومات بدمشق
بعد ما صودر وأخذ منه نحو ألفي ألف درهم في سنة اثنتين
وثلاثين وسبعمائة وأدركنا الأملاك منتظمة بجانبي هذا
الخليج من أوله بموردة البلاط إلى هذه القنطرة ومن هذه
القنطرة إلى حيث يصب في الخليج الكبير فلما كانت الحوادث
بعد سنة ست وثمانمائة شرع الناس في هدم ما على هذا
الخليج من العمارات ما بين قنطرة الفخر الذي تقدم ذكره وآخر
خط بولاق فرموط وأصبحت موحشة بعد ما كانت مواطن أفراح
ومغنى صبابات لا يأوي إليها إلا الغربان والبوم سنة الله في الذين
خلوا من قبل

قنطرة المغربي

هذه القنطرة على خليج
فم الخور الذي يخرج من بحر النيل ويلتقي مع الخليج الناصري
عند الدكة فيصير خليجا واحدا ينصب في الخليج الكبير كان موضعها
جسرا يستند عليه الماء إذا بلغت الزيادة إلى أن يكمل أربعة
عشر ذراعا فيفتح ويمر الماء منه إلى الخليج الناصري وبركة
الرطلي وتأخر فتح الخليج الكبير حتى يوفي الماء ستة عشر ذراعا
فلما انطرد ماء النيل عن البر الشرقي بقي تجاه هذا الخليج في
أيام احتراق النيل رملة لا يصل إليها الماء إلا عند الزيادة
وصار يتأخر دخول الماء في الخليج مدة وإذا كسر سد الخليج
الكبير عند الوفاء مر الماء بهذا الخليج مرورا قليلا وما زال
موضع هذه القنطرة سدا إلى أن كانت وزارة الصاحب شمس
الدين أبي الفرج عبد الله المغربي في أيام السلطان الملك الأشرف
شعبان بن حسين أنشأ هذه القنطرة فعرفت به واتصلت العمارة
أيضا بجانبي هذا الخليج من حيث يبتدئ إلى أن يلتقي مع الخليج

الناصري

الناصري ثم خرب أكثر ما عليه من المساكن بعد سنة ست وثماني
مائة وكان للناس بهذا الخليج مع الخليج الناصري في أيام النيل مرور
في المراكب للنزهة يخرجون فيه عن الحد بكثرة التهتك والتمتع
بكل ما يلهي إلى أن ولي أمراء الدولة بعد قتل الأشرف شعبان
ابن حسين الأميران بركة وبرقوق فقام الشيخ محمد المعروف
بصائم الدهر في منع المراكب من المرور بالمتفرجين في الخليج
واستفتى شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني فكتب له بوجوب
منعهم لكثرة ما ينتهك في المراكب من المحرمات ويتجاهر به من
الفواحش فبرز رسم الأميرين بمنع المراكب من الدخول إلى الخليج
وركبت سلسلة على قنطرة المغربي هذه في شهر ربيع الأول سنة
إحدى وثمانين وسبعمائة فامتنعت المراكب بأسرها من عبور الخليج
إلا أن تكون فيها غلة أو متاع فقلق الناس لذلك وشق عليهم وقال
الشهاب أحمد بن العطار الدنيسري في ذلك

حرست فم الخور المسلسل ما فم ... بقنطرة المغربي قد سار في الخلق
ألا فاعجبوا من مطلق ومسلسل ... يقول لقد أوقعتم في حلقي

وقال

تسلسلت قنطرة المغربي ... مما قد جرى والمنع أضحى بها ملا
وقال أهل طيبة في جمعهم ... قوموا بنا نقطع السلسلا

ولم تزل مراكب الفرجة ممتنعة من عبور الخليج إلى أن زالت
دولة الظاهر برقوق في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة
فأذن في دخولها وهي مستمرة إلى وقتنا هذا

قنطرة باب البحر

هذه القنطرة على الخليج الناصري يوصل إليها من باب البحر
ويمر الناس من فوقها إلى بولاق وغيره مما أنشأه الملك الناصر
محمد بن قلاوون عند إنشائه حفر الخليج الناصري في سنة
خمس وعشرين وسبعمائة وقد كان موضعها في القديم غامرا بالماء

عنه ما كان جامع المقس مطلاً على النيل فلما انحسر الماء عن بر القاهرة صار قدام باب البحر رملة فاذا وقف الانسان عند باب البحر رأى البر الغربي لا يحول بينه وبين رؤيته بنيان ولا غيره فاذا كان اوان زيادة ماء النيل صار الماء الى باب البحر وربما غلط في بعض السنين خوفاً من غرق المقس ثم لما طال المدى عرف خارج باب البحر بارض باطن اللوق وغرس فيه الاشجار فصار بساتين ومزارع وبقي موضع هذه القنطرة جرفاً ورمى الناس عليه التراب فصار كوماً يشق عليه ارباب الحوائج ثم نقل ما هنالك من التراب وانشئت عليه هذه القنطرة ونودي للناس بالعمارة فاول ما بني عليه في غربي القنطرة مسجد المهامميزي وبستانه ثم تتابع الناس في العمارة حتى انتظم ما بين شاطئ النيل ببولاق وباب البحر عرضاً وما بين منشاة المهراني ومنية الشيرج طولاً وصار جانبي الخليج معموراً بالدور ومن ورائها البساتين والاسواق والحمامات والمساجد وتقسمت الطرق وتعددت الشوارع وصار خارج القاهرة من الجهة الغربية قدر بلدان

قنطرة الحاجب هذه القنطرة على الخليج الناصري يتوصل اليها من ارض الطبالة ويسير الناس عليها الى منية الشيرج وغيرها انشاها الامير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة ست وعشرين وسبعمائة وذلك انه كانت ارض الطبالة جارية بيده فلما شرع السلطان الناصر في حفر الخليج التمس من المهندسين اذا وصلوا بالحفر الى جنب الجرف ان يمروا به على بركة الطوابين التي تعرف اليوم ببركة الرطلي وينتهوا من هناك الى الخليج الكبير ففعلوا ذلك وكان قصدهم اولاً انهم اذا انتهى الحفر الى الجرف مروا فيه الى الخليج الكبير من طرف العمل فلما تهيأ لبكتمر ذلك عمرت له ارض الطبالة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى

عند

عند ذكر البرك فعمر هذه القنطرة في سنة خمس وعشرين واسند اليها جسراً جعله حاجزاً بين بركة الحاجب المعروفة ببركة الرطلي وبين الخليج الناصري وسيرد ذكره عند ذكر الجسور ولما عمرت هذه القنطرة اتصلت العمارة فيما بينها وبين كوم الريش و محمد قبالتها بحيث عرف بربع الزيني وكان على ظهر القنطرة صفان من حوانيت وعليها سقيفة تقي حر الشمس وغيره فلما غرقت كوم الريش في سنة ستين وسبعمائة صار هذا الكوم الذي خارج القنطرة ومن تحت هذه القنطرة يصب الخليج الناصري في الخليج الكبير ويمر الى جهة القنطرة الجديدة وقناطر الاوز وغيرها كما تقدم

قنطرة الدكة هذه القنطرة كانت تعرف بقنطرة الدكة ثم عرفت بقنطرة التركماني من اجل ان الامير بدر الدين التركماني عمرها وهذه القنطرة كانت على خليج الذكر ولله در ابرهيم المعمار حيث يقول

يا طالب الذكر نلت المنى ۞ وفزت منه ببلوغ الوطر
قنطرة من فوقها دكة ۞ من تحتها تلقى خليج الذكر

قناطر بحر ابي المنجا هذه القناطر من اعظم قناطر مصر واكبرها انشاها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة خمس وخمسين وستمائة وتولى الامير عز الدين ايبك الافرم

قناطر الجيزة قال في كتاب عجائب البنيان القناطر الموجودة اليوم في الجيزة من الابنية المعجبة ومن اعمال الجبابرة وتكون نيفاً واربعين قنطرة عمرها الامير قراقوش الاسدي وكان على العمائر في ايام السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب مما هدمه من الاهرام التي كانت بالجيزة واخذ حجرها فبنى منه القناطر وبنى سور القاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وكان خصياً رومياً سامي الهمة وهو صاحب الاحكام

المشهورة والحكايات المذكورة، وفيه صنف الكتاب المشهور المسمى
بالفاشوش في أحكام قراقوش، وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة تولى
أمر هذه القناطر من لا بصر عنده فسدها رجاء أن يحبس الماء
فعوبت عليها جرية الماء فزلزلت منها ثلاث قناطر وانشقت
ومع ذلك فلم يرد ما رجا أن يرد، وفي سنة ثمان وسبعمائة رسم الملك
المظفر بيبرس الجاشنكير برمها فعمر ما خرب منها وأصلح ما فسد
فيها فحصل النفع بها، وكان قراقوش لما أراد بناء هذه القناطر بنى
رصيفا من حجارة ابتدأه من حيز النيل بإزاء مدينة مصر كأنه
جبل ممتد على الأرض مسيرة ستة أميال حتى يتصل بالقناطر

ذكر البرك

قال ابن سيده والبركة
مستنقع الماء، والبركة شبه حوض يحفر في الأرض انتهى، وقد رأيت
بخط معتبر ما مثاله وعلوا البركة مما انقنصت الماء وكسروا الراء وفتح
الكاف والباء

بركة الحبش هذه البركة كانت تعرف ببركة المعافر
وتعرف ببركة حمير وتعرف أيضا باصطبل قامش وهي من برك مصر
وهي في ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيما بين الجبل والنيل
وكانت من الموات فاستنبطها قرة بن شريك العبسي أمير مصر
وأحياها وغرسها قصبا فعرفت باصطبل قرة وعرفت أيضا باصطبل
قامش وتنقلت حتى صارت تعرف ببركة الحبش ودخلت في ملك أبي بكر
المارداني فجعلها وقفا أرصدت لبني حسن وحسين ابني علي رضي
الله عنهم، فلم تزل جارية في الأوقاف عليهم إلى وقتنا هذا، قال
أبو عمر الكندي في كتاب الأمرا وقدم قرة بن شريك مصر وفادته
في سنة ثلاث وستين فاستنبط الاصطبل لنفسه من الموات
وأحياه وغرسه قصبا فكان يسمى اصطبل قرة ويسمى أيضا اصطبل
القامش يعنون القصب كما يقولون قاس مروان، وقال أبو القاسم
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر، وكان

الاصطبل

الاصطبل للازرة فاشتراه منهم الحكم ابنه، وكان يجري على الذي
يقرأ في المصحف الذي وضعوه في المسجد الذي يقال له مصحف
أسما من كراه في كل شهر ثلاثة دنانير، فلما جيزت أموال
بني أمية وضمت إلى مال البيت حيز الاصطبل فيما حيز وكتب
بأمر المصحف إلى أمير المؤمنين أبي العباس السفاح، فكتب أن
أقروا مصحفهم في مسجدهم على حاله وأجروا على الذي يقرأ
فيه ثلاثة دنانير من مال الله في كل شهر، وقال القضاعي
بركة الحبش كانت تعرف ببركة المعافر وحمير وتعرف باصطبل قامش
وكانت في ملك أبي بكر محمد بن علي المارداني بجميع ما يشتمل عليه من
المزارع والأجنة خلا الجنان الذي في شرقيها وأظنه الجنان
المنسوبة إلى وهب بن صدقة، وتعرف بالحبش فإني رأيت في شرط
هذه البركة أن الحد الشرقي ينتهي إلى القضاء الفاصل بينها
وبين الجنان المعروفة بالحبش، فدل على أن الجنان خارجة عنها
وذكر ابن يونس في تاريخه أن في قبلي بركة الحبش جنانا تعرف بعبادة
ابن قيس بن حبيش الصدفي شهد فتح مصر وأن الجنان تعرف بالحبش
وبه تعرف بركة الحبش، وذكر في هذا الشرط البحري ينتهي إلى
النهر الطولونية وإلى النهر المعروفة بموسى بن أبي خليد وهذه
البئر هي البئر المعروفة بالنعش، ورأيت في كتاب شرط هذه
البركة أنها محبسة على البئرين اللتين استنبطهما أبو بكر المارداني
في بني وائل بجوار الخليج والقنطرة المعروفة أحدهما بالعذق
والأخرى بالعفصق وعلى السرب الذي يجري فيه الماء إلى النهر الجارية
المعروفة بالروا التي في بني وائل ذات القناطر التي يجري فيها
الماء إلى المصنعة التي بحضرة العصا التي سار منها إلى المحصب ذات
العمد الرخام القائمة فيها المعروفة بشنتمشة وهي التي في وسط المحصب
ويقال إن هناك كانت سوق يحصب، وذكر في هذا الشرط أن له في موضع

السقاية المعروفة بسقاية روق وشرط ان يبنا هذه
الدار مصنعة مثل المصنعة المقدم ذكرها المعروف ببسبيبة
وهي سقاية روق اليوم وعلى القناة التي يجري فيها الما الى مصنعة
ذكر انه كان اسسها عند البير المعروفة اليوم ببير الغنمة
والحوض الذي هناك بحضرة المسجد المعروف بمسجد الغنمة (ه)
وكانت هذه المصنعة تسمى زبا وجعل هذا الحبس ايضا على التي
له بالجبانة بحومة الخندق وذكر انها تعرف بالعبابنة وان ماها
يجري الى المصنعة القابلة للميدان من دار الامارة في طريق المصلى
القديم ثم الى المصنعة التي تحت مسجد المقابل لدار عبد العزيز
ثم الى المصنعة المقابلة لمسجد التربة المجاورة لمسجد الاخضر
وتاريخ هذا الشرط شهر رمضان سنة سبع وثلاثمائة وجعل ما
يفضل عن جميع ذلك مصروفا في ابتياع بقر وكباش تذبح وتطبخ لحومها
ويبتاع ايضا معها خبز ودراهم واكسية واعبية ويتصدق
بذلك على الفقرا والمساكين بالمعافر وغيرها من القبايل بمصر
وكان بناؤه السقايتين اللتين بالموقف والسقايات التي بالمعافر وروق
ويحصب وبني وايل وعمل المحاريب في سنة اربع وقيل في سنة ثلاث
وثلاثمائة وقد حبس ابو بكر على الحرمين ضياعا كان ارتفاعها
نحو مائة الف دينار منها سيوط واعمالها وغيرها انتهى وفي تواريخ
النصارى ان الامير احمد بن طولون صادر البطرك ميخاييل
بترك اليعاقبة على عشرين الف دينار فباع النصارى رباع الكنايس
بالاسكندرية وارض الحبش بظاهر مصر والكنيسة المعلقة بقصر
الشمع بمصر لليهود قلت هكذا في تواريخهم ولا اعلم كيف تملكوا
ارض الحبشة فلعل الماردانى هو الذي اشتراها منهم ووقفها وقال
ابن المتوج بركة الحبشة هذه البركة مشهورة مكانها وقد
انتشر ثبوت وقفها على قاضي القضاة بدر الدين ابي عبد الله

محمد

محمد بن سعد الله بن جماعة على انها وقف على الاشراف الاقارب
والطالبيين وثبت قبله عند قاضي القضاة بدر الدين ابي المحاسن
السنجاري ان النصف منها وقف على الاشراف الاقارب بالاستفاضة
بتاريخ ثاني عشرين ربيع الاخر سنة اربعين وستمائة وهم اقارب
الحسين وهو اذ ذاك قاضي القضاة بالقاهرة والوجه البحري
وما مع ذلك من البلاد الشامية المضافة الى ملك الملك الصالح
نجم الدين ايوب وثبت عند قاضي القضاة بمصر والوجه القبلي (ح)
وخطيب مصر بالاستفاضة ايضا ان البركة المذكورة وقف على
الاشراف الطالبيين بتاريخ التاسع والعشرين من ربيع الاخر سنة
اربعين وستمائة وبعدهما قاضي القضاة وجيه الدين المهلبي
في ولايته ثم بعدهما بعد تنفيذ وجيه الدين المذكور في شعبان
سنة ثلاث عشرة وسبعمائة قاضي القضاة بدر الدين ابو عبد الله
محمد بن جماعة ونفذه حكام الديار المصرية خلا ثغر الاسكندرية
وياتي اصل خبر هذه البركة مبينا مشروحا من اصله في مكانه
ان شاء الله تعالى قال فمن جملة الاوقاف بركة الاشراف
المشهورة ببركة الحبش وهذه البركة حدودها اربعة القبلي ينتهي
بعضه الى ارض العدوية وبعضه بينهما جرف هناك وباقيه الى غيطان
بساتين الوزير المذكورة والبحري ينتهي بعضه الى ابنية الادر
التي هناك المطلة عليها والى الطريق والى الجسر الفاصل بينها
وبين بركة الشعيبية والشرقي الى حدود بساتين الوزير المذكورة
والغربي ينتهي بعضه الى بحر النيل والى اراضي دير الطين والى
بعض حقوق جزيرة ابن الصابوني وجرن بستان المعشوق الذي
من حقوق الجزيرة المذكورة وهذه البركة وقف على الاشراف
الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية الذي شاهدته
من امرها اني وقفت على اسجال قاضي القضاة بدر الدين ابي المحاسن

يوسف السنجاري تاريخه ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة اربعين
وستمائة وهو حين ذاك حاكم القاهرة والوجه البحري على محضر
شهد فيه بالاستفاضة ان نصف هذه البركة وقف على الاشراف
الاقارب الحسنيين وثبت ذلك عنده ورايت اسجال الشيخ قاضي القضاة
عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام على محضر شهد فيه بالاستفاضة
وهو حين ذاك قاضي مصر والوجه القبلي واشهد عليه انه ثبت عنده
ان البركة المذكورة جميعها وقف على الاشراف الطالبيين وتاريخ
اسجاله التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اربعين وستمائة
ثم نفذهما جميعا في تاريخ واحد قاضي القضاة وجيه الدين البهنسي
وهو قاضي القضاة حين ذاك ثم نفذهما قاضي القضاة بدر الدين محمد
ابن جماعة وهو قاضي القضاة بالديار المصرية واستقر النصف
من ريع هذه البركة على الاشراف الاقارب مع قلتهم
والنصف على الاشراف الطالبيين مع كثرتهم وتنازعوا غير
مرة على ان يكون بينهم لجميعهم بالسوية فلم يقدروا على ذلك وعقد
لهم مجلسا غير مرة فلم يقدر على تغييره واحسن ما وصفت به
بركة الحبش قول موسى بن عيسى الهاشمي وقد خرج الى الميدان
الذي بطرف المقابر فقال لمن معه اتاملون الذي ارى قالوا
وما الذي يرى الامير قال ارى ميدان رهان وجنان نخل وبستان
شجر ومنازل سكنى ودور جبل وجبانة اموات ونهرا عجاجا
وارض زرع ومراعي ماشية ومربع خيل وساحل ووصائد نهر وقانص
وملاح سفينة وحادي ابل ومفازة رمل وسهلا وجبلا فهذه
ثمانية وعشرون مسرحا في اقل من ميل في ميل واين هذه الاوصاف
من وصف بعضهم مستشرفا بالبصرة في قوله

زر وادي القصر نعم القصر والوادي ؛ لا بد من زورة من غير ميعاد
زره فليس له شيء يشابهه كله ؛ من منزل حاضر ان شئت او باد

تلقى

تلقى به السفن والامواج حاضرة ؛ والنون والملاح والحادي
يرمى قنابره والعيس واقفة ؛ والضب والنون والملاح والحادي
هكذا انشدهما ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ونسبهما
لابي عيينة ابو المنهال بن ابي عيينة بن المهلب بن ابي صفرة شاعر
من ساكني البصرة وقيل ان اسمه عزرة وقيل اسمه ابو عيينة
وكنيته ابو المنهال وكان بعد المائتين وانشد ابو العلا المعري
في رسالة الصاهل والشاحج

يا صاح الم باهل القصر والوادي ؛ وحبذا اهله من حاضر باد
ترجي قراقيره والعيس واقفة ؛ والضب والنون والملاح والحاد

وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي وفي
هذا الوقت من السنة يعني ايام النيل يكون ارض مصر احسن
شيء منظرا ولا سيما متنزهاتها المشهورة ودياراتها المطروقة
كالجزيرة والجيزة وبركة الحبش وما جرى مجراها من المواضع
التي يطرقها اهل الخلاعة والقصف وينتابها ذوو الاداب والظرف
واتفق انا خرجنا في مثل هذا الزمان الى بركة الحبش وافترشنا
من زهرها احسن بساط واستظللنا من دوحها باوفا رواق
وظللنا نتعاطى من زجاجات الاقداح شموسا في خلع بدور ونجوم
نارنجي علينا بنورها الى ان جرى ذهب على الجو لما ونشبت نار الشفق
فحمة الظلما فقال بعضهم

لله يومي ببركة الحبش ؛ والافق بين الضيا والغبش
واصبحت من جديد الروض في حلل ؛ قد ابرز القطر فيها كل محتجب
من سوسن شرق بالطل محتجر ؛ والاقحوان شهي الظلم والشنب
فانظر الى الورد يجلي خد محتشم ؛ من نرجس طل يبدي لحظ منتقب
والنيل من ذهب يطفو على ورق ؛ والراح من ورق يطفو على ذهب
درت يوم نعمنا فيه عشيتنا ؛ حاشا من فم الابريق ملتهب

شمس من الراح حيانا به قمر ٭ موف على غصن يهتز في كثب
أرخى ذوائبه وانثنى منعطفا ٭ كصعدة الرمح في مستور العذب
فاطرب وزد ونكه فاشرب وقد تعبت ٭ على النصابي وداعي اللهو والطرب

وقال

أبا نزهة الرصد التي قد تنزهت ٭ عن كل شيء فدا عن بيوداد زوروقا الضب
والنون والاحاد وقال محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبد القادر الداري
الحنفي وتوفي بدمشق بعد سنة احدى وخمسين وستمائة يصف
بركة الحبش في أيام الربيع اذا دار من الحسنا قرط ٭
فهذه تربتها من كل ناحية قرط ٭ ترفرف فيها الماء مع الطل عدرها
فيغلب كالذي قد نضمنه سقط ٭ وقال ابن سعيد في كتاب المغرب
وخرجت مرة جنب بركة الحبش التي يقول فيها أبو الصلت أمية
ابن عبد العزيز الاندلسي

لله يومي ببركة الحبش ٭ والأفق بين الضيا والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب ٭ كصارم في يمين مرتعش

وغابت من هذه البركة أيام فيض النيل عليها أبهج منظر ثم
زرتها أيام غاض الماء وبقيت فيها تقطعات بين حصر من القرط
والكتان تفتن الناظر وفيها أقول

يا بركة الحبش التي يومي بها ٭ طول الزمان مبارك وسعيد
حتى كأنك في البسيطة جنة ٭ وكأن دهري كله بك عيد
ما أحسن ما يبدو بك الكتان ٭ في نوره أو زهره معقود
والماء منك سيوفه مسلولة ٭ والقرط فيك رواقه ممدود
وكأن أبراجا عليك عرائس ٭ جليت وطيرك حولها غريد
يا ليت شعري هل زمانك عائد ٭ فالشوق فيه مبدئ ومعيد

وكان ماء النيل يدخل الى بركة الحبش من خليج بني وابل وكان خليج بني وابل
مما يلي بركة مصر من الجهة القبلية التي تعرف الى يومنا بباب

القنطرة

القنطرة من أجل أن هذه القنطرة كانت هناك قال ابن المتوج
ورأيت ماء النيل في زمن النيل يدخل من تحتها الى خليج بني وائل
قلت وفي الأيام الناصرية محمد بن قلاوون استولى النشو ناظر
الخاص على بركة الحبش وصار يدفع الى الاشراف من بيت
المال مالا في كل سنة فلما مات الناصر وقام من بعده ابنه
المنصور أبو بكر أعيدت إليهم **بركة المارداني** هو أبو بكر
محمد بن علي بن أحمد بن رستم وقيل محمد بن علي بن عيسى بن رستم
وقيل محمد بن علي بن أحمد بن ابرهيم بن الحسين بن عيسى بن رستم
المارداني أحد عظماء الدنيا ولد ببصان لثلث عشرة خلت
من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين وقدم الى مصر
في سنة اثنتين وسبعين ومائتين وخلف أباه علي بن أحمد المارداني
أيام نظره في أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون وسنه يومئذ
خمس عشرة وكان معتدل الكتابة ضعيف الخط من النحو واللغة
ومع ذلك فكان يكتب الكتب إلى الخليفة فمن دونه على البديهة
من غير نسخة فتخرج الكتاب سليما من اللحن ولما قتل أبوه في
سنة ثمانين ومائتين استوزره هارون بن خمارويه ودبر
أمر مصر الى أن قدم محمد بن سليمان الكاتب من بغداد الى
مصر فأزال دولة بني طولون وحمل رجالهم إلى العراق
فكان أبو بكر ممن حمله فأقام ببغداد إلى أن قدم صحبة
العساكر لقتال حباسه فدبر أمر البلد ونهى وأمر وحدث
بمصر عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي وغيره بسماعه منهم
في بغداد وكان قليل الطلب للعلم يغلب عليه محبة الملك وطلب
السيادة ومع ذلك كان يلازم تلاوة القرآن الكريم ويكثر
من الصلاة ويواظب على الحج وملك بمصر من الضياع الكثير
ما لم يملكه أحد قبله وبلغ ارتفاعه في كل سنة اربعمائة

ألف دينار سوى الخراج ووهب واعطى وولي وصرف ومنع ورفع
ووضع وحج سبعا وعشرين حجة انفق في كل حجة منها مائة وخمسين
ألف دينار وكان يلبس امير مصر بسبيعة اذا خرج للحج ويتلقاه
اذا قدم وكان يحمل الى الحجاز جميع ما يحتاج اليه ويتفرق بالحرمين
الذهب والفضة والثياب والحلوى والطيب والحبوب ولا يفارق
اهل الحجاز الا واغناهم وقيل مرة وملوا بالمدينة النبوية ما بات
في هذه الليلة احد بمكة والمدينة الا وهو شبعان من طعام ابي
بكر المادرائي ولما قدم الامير محمد بن طغج الاخشيد الى مصر استتر
منه فانه كان منعه من دخول مصر وجمع العساكر لقتاله فاجتمع
له زيادة على ثلاثين الف مقاتل وحاربه بهم بعد موت تكين
مصر وخرجت منه خطوب لكثرة فتن مصر اذ ذاك واحرقت
دوره ودور اهله ومجاورته واخذت امواله واستتر فقبض
على خليفته وعياله فكتب الى بغداد بنبأ الامارة بمصر وكتب
محمد بن تكين بنبأ ذلك فعاد الجواب بامارة ابن تكين وان
يكون المادرائي يدبر امور مصر ويولي من شاء فظهر عند ذلك
من الاستتار وامر ونهى ودبر امر البلد وصار الجيش
يغدو الى بابه فاتفق في جماعة واصطنع قوما وقتل عدة من
اصحاب ابن تكين وابنه وكان محمد بن تكين بالغدير وامر
مصر كله للمادرائي بمفرده ومعه احمد بن كيغلغ وقد قدم
من بغداد بولاية ابن تكين امارة مصر وولاية ابي بكر
المادرائي تدبير الامور فاستمال ابو بكر احمد بن كيغلغ حتى صار
معه على ابن تكين وحاربه وكان من امره ما كان الى ان قدمت
عساكر الاخشيد فقام ابو بكر بمحاربتهم ومنع الاخشيد من مصر
وكان الاخشيد غالبا له ودخل البلد فاستتر منه ابو بكر الى
ان دل عليه فاخذه وسلمه الى الفضل بن جعفر بن الفرات فلما

صار

من المقريزي

١٨٧

صار الى ابن الفرات قال له الشيخ هذا الاستغماس لم تستتر وانت
تعلم ان الحج قد اظل ويحتاج لاقامة الحج فقال له ابو بكر ان
كان الي خمسة عشر الف دينار فقال ابن الفرات اسد خمسة عشر
الف دينار قال ما عندي غير هذا فقال ابن الفرات بهذا
ضربت وجه السلطان بالسيف ومنعت امير البلد من الدخول
ثم صاح يا استاذ خذه اليك فاقيم وادخل الى بيت وكان يومئذ
صائما فامتنع من تناول الطعام والشراب ولزم تلاوة القران
والصلاة طول يومه وليلته واصبح فامتنع ابن الفرات من الاكل
اجلالا له فلما كان وقت الفطر من الليلة الثانية امتنع ابو بكر
من الفطر كما امتنع في الليلة الاولى فامتنع ابن الفرات ايضا من
الاكل وقال لا اكل ابدا او ياكل ابو بكر فلما بلغ ذلك ابا بكر اكل
فاخذ ابن الفرات في مصادرته وقبض على ضياعه التي بالشام
وتتبع اسبابه ثم خرج به معه الى الشام وعاد به الى مصر
فمات الفضل بن الفرات بالرملة ورجع ابو بكر الى مصر فرد اليه
الاخشيد امور مصر كلها وخلع عليه وتقلد السيف ولبس
ابو بكر الدراعة مدة ثم تنكر عليه الاخشيد وقبضه في سنة
احدى وثلاثين وثلاثمائة وجعله في دار واعد له فيها من الفرش
والالات والاواني والملبوس والطيب والطرف وانواع الماكل
والمشارب ما بلغ فيه الغاية وافتقده بنفسه وطالبه
كله فقيل له عملت هذا كله لمحمد بن علي المادرائي فقال نعم
هذا مثلك واردت ان لا يحتشم بشيء لنا ولا يحتاج ان يطلب حاجته
الا وجدها فانه ان فقد عندنا شيئا مما يريده استدعاه من داره
فتسقط نحن من عينه عند ذلك فلم يزل معتقلا حتى خرج
الاخشيد الى لقاء امير المؤمنين المتقي لله فحمله معه ولما
مات الاخشيد بدمشق كان ابو بكر بمصر فقام بامر انوجور بن

الاخشيد وقبض على محمد بن مقاتل وزير الاخشيد وامر ونهى
وصرف الامور الى ان كانت واقعة علبون وانفصال ابي بكر به
فلما عادت الاخشيد به قبض على ابي بكر ونهبت دوره واحرق
بعضها واخذ ابنه وقام ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن
الفرات بامر الوزارة فعند ما قدم كافور الاخشيد من الشام
بالعساكر التي كانت مع الاخشيد اطلق ابا بكر واكرمه ورده الى
صناعة وضياع ابنه فلما مات ام ولد الحجة كافور ومعه
الامير ابو نوجور عند المقابر ونزل خلا له وعزوه ثم ركبا معه
حتى صليا عليه فلما مرض مرض موته عاده كافور مرارا الى ان
مات في شوال سنة خمس واربعين وثلاثمائة فدفن بداره
ثم نقل الى المقابر وكانت فضائله جمة منها انه اقام اربعين سنة
يصوم الدهر كله ويركب كل يوم الى المقابر بكرة وعشية فيقف
له الموكب حتى يمضي الى تربة اولاده واهله فيقرا عندهم ثم
ينصرف الى المساجد في الصحراء فيصلي فيها والناس وقوف له
الا انه كان في غاية العجلة لا يراجع فيما يريده ولو كان ما كان
ولما راه المقتدر ان يقيم وزيرا كتبت رقعة فيها اسما جماعة
وانفذ الى علي بن عيسى يشير بواحد منهم وكان ابو بكر ممن كتب
اسمه فكتب تحت اسم كل واحد ما يستحقه من الوصف وكتب
تحت اسم ابي بكر محمد بن علي المادرائي مترف مجنون وبنى ابو بكر
السقايات والمساجد في المعافر وفي يحصب وبني وائل والشرف
منها اليوم امر يعرف ومرت له في هذا الكتاب اخبار وقد افرد
له ابن زولاق سيرة كبيرة وهذا منها **ذكر بساتين**
الوزير هذه البساتين في الجهة القبلية من بركة الحبش
وهي قرية فيها عدة مساكن وبساتين كثيرة وبها جامع يقام فيه
الجمعة وعرفت بالوزير ابي جعفر محمد بن جعفر بن محمد بن علي

المشتهى

الحسين بن علي بن محمد المغربي وبنو المغربي اصلهم من البصرة
وصاروا الى بغداد وكان ابو الحسن علي بن محمد يخلف على ديوان
المغرب ببغداد فنسب به الى المغربي وولد ابنه الحسين
ابن علي ببغداد وكان خال ولده علي وهو ابو هارون بن عبد
العزيز الاوراجي الذي مدحه المتنبي من اصحاب ابي بكر
محمد بن رائق فلما لحق ابن رائق ما لحقه من الموصل سار الحسين
ابن علي المغربي الى الشام ولحق الاخشيد واقام عنده وصار
ابنه ابو الحسين علي بن الحسين ببغداد فانفذ الاخشيد غلامه
فاتك المجنون فحمله ومن يليه الى مصر ثم خرج ابن المغربي
من مصر الى حلب فلحق به سائر اهله ونزلوا عند سيف
الدولة ابي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مدة حياته وتخصص
به الحسين بن علي بن محمد المغربي ومدحه ابو نصر بن نباتة
وتخصص ايضا علي بن الحسين بسعد الدولة ومدحه ابو العباس
النامي ثم تغير بينه وبين ابن حمدان ففارقه وسار الى بكجور
بالرقة فحسن اليه مكاتبة العزيز بالله نزار والتحيز اليه فلما
وردت على العزيز مكاتبة بكجور قبله واستدعاه فخرج من الرقة
يريد دمشق فوافاه عهد العزيز بولاية دمشق وخلعه فتسلمها
لمحاربة بن احمد ان كان بمشورة علي بن المغربي فلم يتم له امر
وتاخر عنه من كاتبه فقال لابن المغربي غررتني فيما اشرت به
علي وتنكر له ففر عنه الى الرقة وكانت بين بكجور وبين ابن
حمدان خطوب الت الى قتل بكجور ومسير ابن حمدان الى الرقة
ففر ابن المغربي منها الى الكوفة وكاتب العزيز بالله يستاذنه
في القدوم فاذن له وقدم الى مصر في جمادى الاولى سنة احدى وثمانين
وثلاثمائة وخدم فيها وتقدم في الخدم فحرض العزيز على اخذ حلب
فقلد بنحوتكين بلاد الشام وضم اليه ابا الحسن بن المغربي

المعروف بكتابته ونظر الشام وتدبير الرجال والأموال فسار
إلى دمشق في سنة ثلث وثمانين وخرج إلى حلب وحارب أبا الفضائل
ابن حمدان وغلامه لؤلؤ فكاتب لؤلؤ أبا الحسن بن المغربي واستماله
حتى صرف بنجوتكين عن محاربة حلب فعاد إلى دمشق وبلغ ذلك
العزيز فاستنكر صنعه على ابن المغربي وصرفه ابن صالح بن علي
الروذباري واستقدم ابن المغربي إلى مصر ولم يزل بها حتى مات
العزيز وقام من بعده ابنه الحاكم بامر الله أبو علي منصور وكان
لمولود له أبو القسم حسين من جلسائه فلما شرع الحاكم بامر
الله في قتل رجال الدولة من القواد والكتاب قبض على علي ومحمد
ابن المغربي وقتلهما فهرب منه أبو القسم حسين بن علي المغربي
إلى حسان بن المفرج بن الجراح فأجاره وقلد الحاكم بارجوتكين
الشام مخافة ابن الجراح للشر عساكره فحسن له ابن المغربي
مواجهته فطرق بارجوتكين في مسيره على غفلة وأسره وعاد
إلى الرملة فشن الغارات على رساتيقها وخرج العسكر الذي
بالرملة فقاتل العرب قتالا شديدا كادت العرب أن تنهزم
لولا نبهها ابن المغربي وأشار عليهم بإشهار النداء بإباحة النهب
والغنيمة فتثبتوا ونادوا في الناس فاجتمع لهم خلق كثير وجدوا
إلى الرملة فملكوها وبالغوا في القتل والهتك فانزعج الحاكم لذلك
انزعاجا عظيما وكتب إلى المفرج بن الجراح يحذره سوء العاقبة
ويلزمه باطلاق بارجوتكين من يد حسان ابنه وارساله إلى القاهرة
ووعده على ذلك بخمسين ألف دينار فبادر ابن المغربي لما بلغه
ذلك إلى حسان وما زال يغريه بقتل بارجتكين حتى أحضره وضرب
عنقه فشق ذلك على مفرج وعلم أنه فسد ما بينه وبين الحاكم
فأخذ ابن المغربي يحسن لمفرج خلع طاعة الحاكم والدعا لغيره
إلى ان استجاب له فراسلا أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي

امير مكة

امير مكة يدعوه للخلافة وسهل الامر وشيره اليه بابن المغربي
فخطب على المنبر وحرضه على اخذ مال تركه بعض المناسير وقلع المحاريب
الذهب والفضة المصونة على الكعبة وضربها دنانير ودراهم
وسماها الكعبية وخرج ابن المغربي من مكة فدعا العرب من سليم وهلال
وعوف بن عامر ثم سار بهم اي بمن اجتمع اليه من العرب حتى نزل
الرملة فتلقاه بنو الجراح وقبلوا الارض وسلموا عليه بامير
المؤمنين ونادى في الناس بالامان وصلى بالناس الجمعة فامتعض
الحاكم لذلك وأخذ في استمالة حسان والمفرج وغيرهما وبذل
لهم الاموال فتنكروا على أبي الفتوح وقلد أيضا مكة بني عم أبي الفتوح
فضعف أمره وأحس من حسان بالغدر فرجع إلى مكة وكاتب
الحاكم واعتذر اليه فقبل عذره واما ابن المغربي فانه لما
انحل امر أبي الفتوح ورأى ميل ابن الجراح إلى الحاكم كتب اليه
رأيت وحسبي انت تعلم انني ۞ لسانا امام الجمهة المجد يبني ويهدم ۞
وليس حليما من تباس يمينه ۞ فيرضى ولكن من تعض فيحلم ۞
فسير اليه امانا بخطه وتوجه ابن المغربي قبل وصول امان الحاكم
اليه إلى بغداد وبلغ القادر بالله خبره فاتهمه بانه قدم في فساد
الدولة العباسية فخرج إلى واسط واستعطف القادر فعطف
عليه وعاد إلى بغداد ثم مضى إلى قرواش فأخرجه إلى ديار بكر
فأقام عند أميرها نصير الدولة أبي نصر أحمد بن مروان الكردي
وتصرف له وكان يلبس في هذه المدة المرقعة والصوف فلما
تصرف غير لباسه وانكشف حاله وصار كما كان وقد ابتاع غلاما
تركيا كان يهواه قبل أن يبتاعه
تبدل من مرقعة ونسك ۞ بانواع الممسك والشفوف ۞
وعن له غزال ليس يحوي ۞ هواه ولا رضاه بلبس صوف ۞
فعاد أشد ما كان انتهاكا ۞ كذاك الدهر مختلف الصروف ۞

وأقام هناك مدة طويلة في أعلى حال وأجل رتبة وأعظم منزلة
ثم كوتب إلى الموصل لبوزرم صاحبها فسار عن ميافارقين وديار
بكر إلى الموصل فتقلد وزارته وتردده إلى بغداد في الوساطة
بين صاحب الموصل وبين السلطان أبي علي بن سلطان الدولة
أبي شجاع ابن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة أبي شجاع ركن
الدولة بن علي بن بويه واجتمع برؤساء الدولة والأتراك
وتحدث في وزارة الحضرة حتى تقلدها بغير خلع ولا لقب ولا مفارقة
الدراعة في شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة فأقام
شهورا وأتربه رجال الدولة بعضهم ببعض وكانت أمور طويلة
آلت إلى خروجه من الحضرة إلى عند قرواش فتجدد للقادر بالله
فيه سوء ظن بسبب ما اتهم من الفتنة العظيمة بالكوفة حتى
ذهبت فيها عدة نفوس وأموال فعز إلى أبي نصر بن مروان فأكرمه
وأقطعه ضياعا وأقام عنده فكوتب من بغداد بالعود إليها فبرز
عن ميافارقين يريد المسير إلى بغداد فسم هناك وعاد إلى المدينة
فمات بها لأيام خلت من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة
ومولده بمصر ليلة الثالث عشر من ذي الحجة سنة سبعين وثلاث
مائة وكان أسمر شديد السمرة نساطا عالما بليغا مترسلا متفننا
في كثير من العلوم الدينية والأدبية والنجومية مشارا إليه
في قراءة الذكاء والفطنة وسرعة الخاطر والبديهة عظيم القدر
صاحب سياسة وتدبير وحيل كثيرة وأمور عظام يروج الممالك
وقلب الدول وسمع الحديث وروى وصنف عدة تصانيف وكان
ملولا حقودا لا يلين كبده ولا ينحل عقده ولا يخبي موده ولا يرجى
عوده وله رأي يزين له العقوق وبعض إليه رعاية
الحقوق كان من كبره قد ركب الفلك واستولى على ذات الحبك
وكان بمصر من بني المغربي أبو الفتح محمد بن جعفر بن محمد بن علي

الحسن

الحسين المغربي قد قتل الحاكم جده محمد مع أبيه علي بن الحسين كما
تقدم فلما نشأ أبو جعفر سار إلى العراق وخدم هناك وسعلت
به الإخوان ثم عاد إلى مصر واصطنعه الوزير البازوري
وولي بعده الوزير أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلي قبض عليه
في جملة أصحاب البازوري واعتقله فتقررت له الوزارة في
الاعتقال وخلع عليه في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة
خمسين وأربعمائة ولقب بالوزير الكامل الأوحد صفي أمير
المؤمنين وخالصته فما تعرض لأحد ولا فعل في البابلي ما فعله
البابلي فيه وفي أصحاب البازوري وأقام سنتين وشهورا وصرف
في تاسع رمضان سنة اثنتين وخمسين وكان الوزراء إذا صرفوا
لم يتصرفوا فأفرد أبو الفرج بن المغربي لما صرف أن تولى بعض
الدواوين فتولى ديوان الإنشاء الذي يعرف اليوم بوظيفة كتابة
السر وهو الذي استنبط هذه الوظيفة بديار مصر وأحدث
استخدام الوزراء بعد صرفهم عن الوزارة ولم يزل بابه العدد
إلى أن توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة **بركة**
الشعيبية هذه البركة موضعها خلف جسر الأفرم فيما
بينه وبين الجرف الذي يعرف بالرصد وكانت هذه البركة
مجاورة لبركة الحبش من بحريها وقد انقطع عنها الماء وصارت
بساتين ومزارع وغير ذلك قال ابن المتوج بركة الشعيبية
بظاهر مصر كان يدخل إليها ماء النيل وكان لها خليجان أحدهما
من قبليها وهو الآن مجاورة منظرة الصاحب تاج الدين بن حنا
المعروفة بمنظرة المعشوق والثاني من بحريها ويقال له خليج
بني وائل عليه قنطرة تعرف بالقنطرة بمصر وكانت تجري فيه
الماء من بحر النيل إليها فكان الماء يدخل إليها في كل سنة وتعمر
وتعبر إليها الشخاتير وكان بدايتها من جانبها الشرقي أدركتها

وكانت نزهة المصريين فلما استأجرها الأمير عز الدين أيبك الأفرم
من الناظر عليها من جهة الحكم العزيز حازها بالجسور عن الماء وغرس
فيها الأشجار والكروم وحفر الآبار وهذه البركة مساحتها أربعة
وخمسون فدانا ولها حدود أربعة القبلي ينتهي بعضه إلى أرض
المعشوق الجاري في وقف الصابوني وإلى الجسر الفاصل بينها وبين
بركة الأشراف وفي هذا الجسر الآن قنطرة يدخل إليها من خليج بركة
الأشراف والبحري كان ينتهي بعضه إلى منظرة قاضي القضاة
بدر الدين السنجاري والحرم والشرقي ينتهي إلى الأدر التي كانت
مطلة عليها وقد خرب أكثرها وكانت سكن أعيان المصريين من
القضاة والكتاب والغربي ينتهي إلى جرف النيل ولما استأجرها
الأفرم شرط له خمسة أفدنة يعمر عليها ويؤجرها لمن يعمر عليها منها فذاك
واحد من بحريها وقد أنشئ من غربيها ملاصق لجدار البستان
وفدانين بالجرف الذي من حقوقها فلما مات الأفرم طمع في ورثته
وفي الوقف وأربابه فغصب الأمير علم الدين السنجاري أرض الجرف
الجرف وجملتها فدانين ثم تركها فلما كان في أثناء الدولة الناصرية
محمد بن قلاوون وزالت الأفرم ابتعت أرضها لأرباب الأبنية
عليها وهذه البركة وقفها الخطير بن مماتي ودخل معهم الشعيبية
لاختلاط أنسابهم بالتناسل وقال في موضع آخر ومن جملة الأوقاف
بركة الخطير بن مماتي المشهورة ببركة الشعيبية ومساحتها
أرضها أربعة وخمسون فدانا وربع ولها حدود أربعة القبلي من
البركة الصغرى منها إلى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الحبش
وفيه قنطرة يمر منها الماء إلى هذه البركة وباقي هذا الحد إلى
بعض أبنية مناظر المعشوق ومن جملة حقوق هذا الوقف المجاز
المستطيل المسلوك فيه إلى المنظرة المذكورة ومنه دهليزها والإيوان
البحري وهذا جميعه راكبه نزعة من نزع هذه البركة المذكورة

عن الماء فيها في زمن النيل إليها وكان باقي هذه المنظرة دارا مطلة
على بحر النيل من شرقيها وهذه النزعة من بحريها ثم ملكها الصاحب
تاج الدين بن حنا وهدمها وردم الخليج وعمر المنظرة والحمام والبيوت
الموجودة الآن وباقي ذلك كله في أرض بني الصابوني وحد هذه البركة
من الجهة البحرية إلى الطريق الآن وكان فيه جسر يعرف بجسر
الحبانات كان يفصل بين هذه البركة وبين بركة شطا وكان فيه
قنطرة يجري الماء فيها من هذه البركة إلى بركة شطا وكان في
هذا الحد نزعة أخرى يجري الماء فيها من هذه البركة في زمن
النيل من البحر إلى هذه البركة رأيت الماء يجري فيها ورأيت
السخايين تدخل فيها إلى البركة وأما حدها الشرقي فإنه كان إلى
أبنية الأدر المطلة على هذه البركة وأما حدها الغربي فإنه كان
إلى بحر النيل ولم يزل كذلك إلى أن استأجرها عز الدين أيبك
الأفرم وردم هذه النزعة وبنى حيطان هذا البستان
وزرع فيه الشوك والخضروات وأقام على ذلك عدة سنين
استأجره إجارة ثانية واشترط على ثلاثة أفدنة في جانبه الغربي
وفدان في جانبه البحري فعمر الناس واستغنى عن الجسور ورخص
على الناس حتى رغبوا في العمارة وأجر كل مائة ذراع من ذلك بعشرة
دراهم نقرة وعمر البئر المشهورة ببئر السواقي فعمر أحسن عمارة
فلما توفي الأفرم طمع السنجاري في أرباب الوقف زمن ورثته ونزع
منهم الفدانين المطلة على بحر النيل وابتاع ذلك منه وكيل بيت
المال وأعان عليه قوم آخرون يجتمعون عند الله **ذكر
المعشوق** اعلم أن المعشوق اسم لمكان فيه أشجار بظاهر مصر
من جملة خط راشدة عرف أولا بحمام كمشتن بن معمر ثم عرف بحمام
الأمير تميم بن المعز لدين الله ثم جدده الأفضل بن أمير الجيوش
فعرف به وآخر ما صار من وقف ابن الصابوني فأخذه الصاحب

تاج الدين محمد بن حيار عمره مناظره وأوصى بعمارة رباط للآثار النبوية
وان توقف فيه فلما انشأ الرباط المذكور أرصد لمصالحه ونحو الآن
وقف عليه وأرض هذا البستان مما وقفه الصاحب على بنيه
وعلى رباطه المجاور لقبة الشافعي رضي الله عنه بالقرافة وبنوا
الصاحب يتناولون من المتحدث على رباط الآثار شيئا في كل سنة
عن حكر أرض بستان المعشوق قال القضاعي في ذكر خطة راشدة
وسميت المقبرة المعروفة بمقبرة راشدة والجنان المعروف
كان للمهتز بن معمر ثم عرف بالماردانى وهو المعروف الآن بالأمير
تميم بن المعز وبنى المعتمد على الله أحمد بن المتوكل في الجانب
الشرقي من سر من رأى قصر المعشوق وأقاربه وبني بغداد
ولكون منزله فيه أمارتها وقصور سمي العاشق والمعشوق
وفيه أنشد الشريف زهرة بن علي بن زهرة بن الحسن الحسيني
وقد اجتاز به يريد الحج ... قد زانت المعشوق وهو من المهجر
حال سوء الناظر عنه ... أثر الدهر فيه آثار سود ○
أزالت يد الحوادث منه ... وقال ابن يونس كهمش بن معمر بن محمد
ابن معمر بن حبيب يكنى أبا القسم كان أبوه بصريا وولد هو بمصر
وكان عاقلا وكانت القضاة تعدله حدث عن محمد بن رمح ○
وعيسى بن حماد وسلمة بن شبيب ونحوهم توفي يوم الاثنين لأربع خلون
من ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وقال ابن خلكان
تميم بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي كان أبوه صاحب
الديار المصرية والمغرب وهو الذي بنى القاهرة المعزية
وكان تميم فاضلا شاعرا ماهرا لطيفا ظريفا ولم يل المملكة لأن
ولاية العهد كانت لأخيه العزيز نزار بعد أبيه وأشعاره
كلها حسنة وكانت وفاته في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلثماية
وقد ذكر كل من الماردانى وابن حيار وأما ابن مماتي فإنه أسعد بن

مهذب

مهذب بن زكريا بن قدامة بن مينا سعد الدين مماتي أبو المكارم بن
أبي سعيد بن أبي المليح الكاتب المصري أصله من نصارى سيوط من
صعيد مصر وانتقل جده أبو المليح بأمير الجيوش بدر الجمالي وزير
مصر في أيام الخليفة المستنصر بالله وكتب في ديوان مصر وولي
استيفاء الديوان وكان جوادا ممدوحا انقطع إليه أبو الطاهر
اسمعيل بن محمد المعروف بابن مكنسة الشاعر فمن قوله فيه لما مات
طويت سماء المكرمات ... وكورت شمس المديح
وتناثرت شهب العلا ... من بعد فقد أبي المليح
ما كان بالنكس الذي ... بين الرجال ولا الشحيح
كفر النصارى بعد ما ... عذروا به دين المسيح
وأتاه جماعة من الشعراء وولي ابنه المهذب بن أبي المليح زكريا
ديوان الجيش بمصر في آخر الدولة الفاطمية فلما قدم أسد
الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفة العاضد شدد على النصارى
وألزمهم بشد الزنار على أوساطهم ومنعهم من إرخاء الذوائب
التي تسمى اليوم بالعذبة فكتب لأسد الدين ○
يا أسد الدين ومن عدله ... يحفظ فينا سنة المصطفى
كفى غيارا شد أوساطنا ... فما الذي أوجب كشف القفا
فلم يسعفه بطلبته ولا مكنه من إرخاء الذوائبة فعند ما أيس
من ذلك أسلم فقدم على الدواوين حتى مات فخلفه ابنه أبو
المكارم أسعد بن مهذب الملقب بالخطير على ديوان الجيش واستمر
على ذلك مدة أيام السلطان صلاح الدين وأيام ابنه العزيز عثمن
وولي نظر الدواوين أيضا واختص بالقاضي الفاضل وحظي عنده وكان يسميه
بلبل المجلس لما يبدي من حسن خطابه وصنف عدة مصنفات
منها تلقين اليقين في الكلام على حديث بني الإسلام على خمس
وكتاب حجة الحق على الخلق في التحذير من سوء عاقبة الظلم ○

وهو كبير وكان السلطان صلاح الدين يوسف لكثرة النظر فيه
وقال فيه القاضي الفاضل وقفت من الكتب على ما لا تحصى عدته
فما رأيت والله كتابا يكون قباله منه فإنه من أهم ما طالعه
الملوك وكتاب قوانين الدواوين صنفه للملك العزيز فيما
يتعلق بدواوين مصر ورسومها وأصولها وما يجري فيها وهو
أربعة أجزاء ضخمة والذي يقع في أيدي الناس جزء واحد اختصره
منه غير المصنف قال ابن مماتي ذكرت فيه أربعة آلاف ضيعة
من أعمال مصر ومساحة كل ضيعة وقانون ريها ومتحصلها من
عين وغلة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف ونظم
كليلة ودمنة وله ديوان شعر ولم يزل متصرفا في ملك الملك
العادل أبو بكر بن أيوب ووزر له صفي الدين بن شكر فخاف
الأسعد لما كان يصدر منه في حقه من الأهاجي وسعى الوزير
ابن شكر في العمل عليه ورتب له مؤامرات ونكبه وأحال
عليه الأجناد ففر من القاهرة وسقط في حلب وخدم بها حتى مات
يوم الأحد سلخ جمادى الأولى سنة ست وستماية عن اثنين وستين
سنة وكان سبب تلقيب أبي مليح مماتي أنه كان في غلاء مصر أيام المستنصر
فيه كبير وكان يتصدق على صغار المسلمين وهو إذ ذاك نصراني
وكان إذا رأوه قالوا مماتي فلقب فيه ومن شعره

تعاتبني وتنهى عن أمور ... سبيل الناس أن ينهوك عنه
أتقدر أن تكون كمثل عيني ... وحقك ما علي أضر منها

وقال في أترجة كانت بين يدي القاضي الفاضل وهو معنى بديع

لله بل للحسن أترجة ... تذكر الناس بأمر النعيم
كأنها قد جمعت نفسها ... من هيبة الفاضل عبد الرحيم

بركة سطا قال ابن المتوج بركة سطا بظاهر مصر هذه
البركة موضعها الآن بكمالها على يسرة من خرج من باب القنطرة بمدينة

مصر طالبا جسر الأفرم ورباط الآثار كان يعبر الماء إليها من خليج
بني وائل من براح بالتنور المستجد ومن بركة الشعيبية من
قنطرة في وسط الجسر المعروف بجسر الحبات الذي كان يفصل
بين البركتين المذكورتين وكان بوسطها مسجد يعرف بمسجد
الجلالة بقناطر بوسطها يسلك عليها إليه وكان يطل على بركة
شطا إذ رخرخت بانقطاع الماء عنها وكان بجانبه بستان فيه قنطرة
ووراقة وطاحون وحمام وبظاهر بابه حوض سبيل وقف ذلك المحلم
الموقع وقد خرب **بركة قارون** هذه البركة موضعها
الآن فيما بين حدرة ابن قميحة خلف جامع ابن طولون من
الجسر الأعظم الفاصل بين هذه البركة وبين بركة الفيل وعليها
الآن عدة أدر وتعرف ببركة قراجا وكانت عليها عدة عمائر
جليلة في قديم الزمان عند ما عمر العسكر فلما خرب العسكر
والقطائع كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب خرب ما كان من الدور
على هذه البركة أيضا حتى أنه كان خرج من مصلى مصر القديم وموضعه
الآن الكوم الذي يطل على قبر القاضي بكار بالقرافة الكبرى فإنه يرى
بركة الفيل وقارون والبئر ولم يزل ما حول هذه البركة
خرابا إلى أن حفر الملك الناصر البركة الناصرية في أراضي
الزهري فكانت واقعة الكباش في سنة إحدى وعشرين وسبعماية
صار جانب هذه البركة الذي يلي خط السبع سقايات مقطع طريق
فيه متركز يقيم فيه من جهة متولي مصر من يحرس المارة من
القاهرة إلى مصر ولم يكن هناك شيء من الدور وإنما كان فيه
بستان بجوار حوض الدمياطي الموجود الآن تجاه كوم الأساري
على يمنة من سلك من السبع سقايات إلى قنطرة السد ويشرف
هذا البستان على هذه البركة فحكر أقبغا عبد الواحد
مكانه وصارت فيه الدور الموجودة الآن كما ذكر عند ذكر

عند ذكر حكر اقبغا في ذكر الاحكار قال القضاعي دار الفيل هي
الدار التي على بركة قارون ذكر بنو مسكين انها من حبس جدهم
وكان كافور امير مصر اشتراها وبنى فيها دارا ذكر انه انفق
فيها مائة الف دينار ثم سكنها في رجب سنة ست واربعين وثلاثمائة
وذكر التميمي انه انتقل اليها في جمادى الآخرة من السنة المذكورة
وانه كان اذ خلفها عدة مساكين ومساجد ومواضع اغتصبها
من اربابها ولم يتعرض فيها غير ايام قلائل ثم ارسل الى ابي جعفر مسلم
الحسيني ليلا فقال له امض بي الى دارك فمضى به فمر على دار
فقال لمن هذه فقال لغلام كان حرم الشريف فدخلها واقام
فيها شهورا الى ان عمرت له دار حمارويه المعروفة بدار
الحرم وسكنها وقيل ان سبب انتقاله من حيان بني مسكين
بخار البركة وقيل وبا وقع في غلمانه وقيل له ظهر فيها جان
وعلى هذه البركة الآن عدة دور جليلة وجامع وحمام وغير ذلك
وكانت دار الفيل هذه ينظر منها جزيرة مصر الى اليوم بالروضة
قال ابو عمرو الكندي في كتاب الموالي ومنهم ابو عثم مولى مسلم
ابن مخلد الانصاري كان شريفا في الموالي وولاه عبد العزيز
ابن مروان الجزيرة ثم عزله عنها وكان يجلس في دار وهي التي
يقال لها دار الفيل فينظر الى الجزيرة فيقول لاخوانه اضربوني
ما اعجب شيء في الدنيا فقالوا امنارة الاسكندرية فقال
ما صنعتم شيئا فيقولون له معناه مرطاحة فيقول ما صنعتم
شيئا قالوا فما تقول انت قال اعجب اني انظر الى الجزيرة ولا
اقدر ادخلها

بركة الفيل هذه البركة فيما بين
مصر والقاهرة وهي كبيرة جدا ولم تكن في القدم عليها بنيان
ولما وضع جوهر القائد مدينة القاهرة كانت تجاه القاهرة
ثم حدثت حارة السودان وغيرها خارج باب زويلة وكانت ما بين

حارة

السودان وحارة الباطلية وغيرها بركة الفيل ثم عمر الناس حول
بركة الفيل بعد الستمائة حتى صارت مساكنها اجل مساكن مصر
كلها قال ابن سعيد وقد ذكر القاهرة واعجبني في ظاهرها بركة
الفيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان
ان يركب فيها بالليل وتسرج اصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم
فيكون لها بذلك منظر عجيب وفيها اقول

انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت ... بها المناظر كالاهداب للبصر
كانما هي والابصار ترمقها ... كواكب قد ادارتها على القمر

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي نحرت ... لها الغزالة نحرا من مطالعها
وخل طرفك مجنونا ببهجتها ... تهيم وجدا وحبا في بدائعها

وماء النيل يدخل الى بركة الفيل من الموضع الذي يعرف بالجسر
الجسر الاعظم تجاه الكبش ويعني انه كان هناك قنطرة كبيرة
فهدمت وعمل مكانها هذه الجادة التي يمر عليها الناس ويعبر
ماء النيل الى هذه البركة ايضا من الخليج الكبير من تحت قنطرة
تعرف قديما وحديثا بالمجنونة وهي اليوم لا تشبه القناطر وكانت
تشبه برج يعبر منه الماء وفوقه قبة عقدها من ناحية الخليج
قد عقدها الامير الطيبرس وبنى فوقه منتزها فقال فيه
علم الدين بن الصاحب

ولقد عجبت من الطيبرس وصحبه ... وعقولهم بعقودهم مغبونة
عقدوا عقودا لا تصح لانهم ... عقدوا على المجنون وهي مجنونة

وكان الطيبرس من هذا يعجب به الجنون واتفق ان هذا العقد
لم يصح وهدم وآثاره باقية الى اليوم

بركة الشقاف
هذه في بر الخليج الغربي بجوار باب اللوق وعليها الجامع المعروف
بجامع الطباخ في خط باب اللوق وكانت هذه البركة من جملة اراضي

الزهري كما ذكر في حكر الزهري عند ذكر الاحكار وكان عليها في القديم
عدة مناظر منها منظرة الامير جمال الدين موسى بن يغمور وذكر انها
كانت اراضي اللوق مواضع نزهة قبل ان تحكر وتبنى دورا وذلك
بعد سنة ستمائة **بركة الشاعر** عرفت بذلك لانه اتخذ
عندها دارا للسماع هي موجودة هناك الى يومنا هذا وهي من
جملة حكر الزهري وعليها الآن دور لم تحدث في العمارة الا بعد
السبعمائة وانما كان جميع ذلك الخط وما حوله من منشاة المهراني
الى المقس بساتين ثم حكرت **بركة الرطلي** هذه البركة من
جملة ارض الطبالة عرفت ببركة الطوابين من اجل انه كان
يعمل فيها الطوب فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري
التمس الامير بكتمر الحاجب من المهندسين ان يجعلوا حفر
الخليج على الجرف الى ان يمر بجانب بركة الطوابين هذه وينصب
من بحري ارض الطبالة في الخليج الكبير فوافقوه على ذلك ومر
الخليج من ظاهر هذه البركة كما هو اليوم فلما جرى ماء النيل فيه
روي ارض البركة فعرفت ببركة الحاجب فانها كانت بيد
الامير بكتمر الحاجب المذكور وكان في شرقي هذه البركة زاوية
فيها نخل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التي يزن بها الباعة
فسماها الناس ببركة الرطلي تشبيه لصانع الارطال وبقيت تلك
الزاوية قائمة بالبركة الى بعد سنة تسعين وسبعمائة فلما
جرى الماء في الخليج الناصري ودخل منه الى هذه البركة والخليج
تحكره الناس وبنوا فوقه الدور تتابعوا في البناء حول البركة
حتى لم يبق بدائرها خلوة وهي مشحونة بالناس فمن هنالك للناس
من احوال من اللهو ويقصر عنها الوصف وتظاهر الناس في
المراكب بانواع المنكرات من شرب المسكرات وتبرج النسا الفاجرات
واختلاطهن بالرجال من غير انكار ولا نكير فاذا نضب ماء النيل

زرعت

زرعت هذه البركة بالقرط وغيره فيجتمع فيها من الناس في يومي الاحد
والجمعة ما لا يحصى لهم عدد وادركت بهذه البركة من بعد سنة
سبعين وسبعمائة الى سنة ثمان مائة اوقاتا انكفت فيها
كان ايدي الغير ورقدت عن اهاليها اعين الحوادث وساعدهم الوقت
اذ الناس ناس والزمان زمان ثم لما تكدر رهو المسرات وتقلص ظل
الرفاهة وانتقلت سحائب المحن من سنة ست وثماني مائة تلاشت
امرها وفيها الى الآن بقية صبابة ومعالم الانس واثار سرك
تنبي على حسن معهد ولله در القائل

في ارض طبالتنا بركة ۝ مذهبة للعين والعقل
ترجح في ميزان عقلي على ۝ كل بحار الارض بالرطل

البركة المعروفة ببطن البقرة هذه البركة كانت فيما بين
ارض الطبالة وارض اللوق يصل اليها ماء النيل من الخور فيعبر في
خليج الذكر اليها وكانت تجاه قصر اللؤلؤة ودار الذهب في بر الخليج
الغربي واول ما عرفت من خبر هذه البركة انها كانت بستانا كبيرا
فيما بين المقس وجنان الزهري عرف بالبستان المقسي نسبة الى
المقس ويشرف على بحر النيل من غربيه وعلى الخليج الكبير من شرقيه
فلما كان في ايام الخليفة الظاهر لاعداء الله ابي هاشم علي بن الحاكم
بامر الله امر بعد سنة عشر واربعمائة بازالة اشجار هذا البستان
وان يعمل بركة قدام المنظرة التي تعرف باللؤلؤة فلما كانت الشدة
العظمى في زمن الخليفة المستنصر بالله خرب البركة وبني في
موضعها عدة اماكن عرفت بحارة اللصوص فلما كان في ايام الخليفة
الآمر باحكام الله ووزارة الاجل المامون محمد بن فاتك البطائحي
ازيلت الابنية وعمق حفر الارض وسلط عليها ماء النيل من خليج
الذكر فصارت بركة عرفت ببركة بطن البقرة وما برحت الى بعد
سنة سبعمائة وكان قد تلاشى امرها منذ كانت الغلوة في

زمن الملك العادل كتبغا سنة سبع وتسعين وستمائة وكان
من خرج من باب القنطرة يجد عن يمينه أرض الطبالة من جانب
الخليج الغربي إلى حد المقس ويجد بطن البقرة عن يساره من
جانب الخليج الغربي إلى حد المقس وبحر النيل الأعظم يجري في
غربي بطن البقرة تحت حافة المقس إلى غربي أرض الطبالة ويمر
من حيث الموضع المعروف اليوم بالجرف إلى غربي أرض الطبالة
المعلق ويجري إلى جهة البقرة وكان خارج القاهرة أحسن منتزه
في مصر من الأمصار موضع بطن البقرة يعرف اليوم بكوم الجاكي
المجاور لميدان القمح وما جاور تلك الكيمان والحارات إلى نحو باب
اللوق وحد توتي وأخبرني من شاهد فيه الماء إلى زمننا
هذا موضع من حوض الخليج فيما يلي ميدان القمح يعرف ببطن البقرة
بقية من تلك البركة يجتمع فيه الناس للنزهة **بركة
جناق** هذه البركة خارج باب الفتوح كانت بالقرب من منظرة
باب الفتوح التي تقدم ذكرها في المناظر وكان ما حولها بساتين ولم
يكن خارج باب الفتوح شيء من هذه الأبنية وإنما كانت هناك
بساتين فكانت هذه البركة فيما بين الخليج الكبير والصغير
وبستان ابن صيرم فلما حكر بستان ابن صيرم وعمر في مكانه الأدر
وغيرها وعمر الناس خارج باب الفتوح عمر ما حول هذه البركة بالدور
وسكنها الناس وهي إلى الآن عامرة وتعرف ببركة جناق
بركة الحجاج هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة
على نحو بريد عرفت أولا بجب عميرة ثم قيل لها أرض الجب وعرفت
إلى اليوم ببركة الحجاج من أجل نزول حاج البر بها عند مسيرهم
من القاهرة وعند عودهم وبعض من لا معرفة له بأحوال أرض
مصر يقول جب يوسف وهو خطأ لا أصل له وما برحت هذه البركة
متنزها لملوك القاهرة قال ابن يونس عميرة بن تميم بن جزء

التجيبي

التجيبي من بني القرنا صاحب الجب المعروف بجب عميرة في
الموضع الذي يبرز إليه الحاج من مصر لحجهم إلى مكة وقال
أبو عمرو الكندي في كتاب الخندق إن فرسان الخندق من تجيب
عميرة بن تميم بن جزء صاحب جب عميرة من بني القرنا طعن في تلك
الأيام فارس فمات بعد ذلك وقال في كتاب الأمراء إن أهل الحوف
خرجوا على ابن الفضل أمير مصر وكان السبب في ذلك أن ليثا
بعث مستاحا يمسحون عليهم أراضي زرعهم فانتقصوا من القصب
أصابع فتظلم الناس إلى ليث فلم يسمع منهم فتنكروا وساروا
إلى الفسطاط فخرج إليهم ليث في أربعة آلاف من جند مصر ليومين
بقيا من شعبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى مع أهل الحوف
لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان فانهزم الجند عن ليث
وبقي في مائتين ونحوها فحمل عليهم بمن معه فهزمهم حتى بلغ بهم
وكان التقاؤهم في أرض جب عميرة وبعث ليث إلى الفسطاط
بثمانين رأسا ورجع إلى الفسطاط وقال المسبحي ولاثنتي عشرة
خلت من ذي القعدة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة عرض أمير
المؤمنين العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب
فنصب له مضرب ديباج رومي فيه ألف ثوب بصفرية فضة ونصبت
له فازة بمثقل وفيه مسطل بالجوهر وضرب لابنه المنصور مضرب
آخر وعرضت العساكر فكانت عدتها مائة عسكر وأقبلت أسارى
الروم وعدتهم مائتان وخمسون فطيف بهم وكان يوما عظيما حسنا
لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار إلى صلاة المغرب
وقال ابن ميسر كان من عادة أمير المؤمنين المستنصر بالله
في كل سنة أن يركب على النجب مع النساء والحشم إلى جب عميرة
وهو موضع نزهة بهيئة أنه خارج للحج على سبيل الهزل والمجانة
ومعه الخمر في الروايا عوضا عن الماء ويسقيه الناس وقال

أبو الخطاب بن دحية وخطب لبني عبيد ببغداد أربعين جمعة وذلك
المستنصر بل للبطال المنتهيه انشد العقيلي صبحة عرفة (ن)
قم فاغتنم الراح يوم النحر بالماء ولا تصلي فتحي إلا بصهباء
وادرك حجيج الندامى قبل نفرهم إلى منى تصفهم مع كل هيفاء
وصل ألف القطع للنفور ومن جاءنا تخرج في ساعتها بدوابا
الخمر برحى بنغمات الحداة والملاهي وساق حتى أناخ بعش شمس
في كدكة من الفتاق فاقام بها ساق الفسوق على ساق وفي
انعام أحدهم وأهل مصر بالبستين حتى يبيع الفرض في أيامه بالثمن الكثير
وقال القاضي الفاضل في حوادث المحرم سنة سبع وسبعين
وستمائة وفيه خرج السلطان يعني صلاح الدين يوسف إلى بركة
الجب للصيد ولعب الكرة وعاد إلى القاهرة في سادس يوم من
خروجه وذكر من ذلك كثيرا أعني السلطان صلاح الدين وابنه الملك
العزيز عثمان وقال جامع السيرة الناصرية محمد بن قلاوون
في حوادث صفر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وفيه ركب
السلطان إلى بركة الحجاج للذهبي على الكركي وطلب كريم الدين ناظر
الخاص ورسم أن يعمل فيها أحواشا للخيل والجمال وميدانا ويعمل
للأمير بكتمر الساقي منزلا فأقام كريم الدين بنفسه في هذا العمل
ولم يدع من جميع الصناع المحتاج إليهم بعمل في القاهرة عملا فكان
فيها يعمل الذي رجل ومائة زوج بقر حتى تمت المواضع في مدة
قريبة وركب السلطان إليها وأمر بعمل ميدان لنتاج الخيل
فعمل وما برح الملوك يركبون إلى هذه البركة لرمي الكراكي
ونحو ذلك إلى هذا الوقت وقد خربت المباني التي أنشأها
الملك الناصر وأدركنا بهذه البركة مراحا عظيما للأغنام
التي تعلفها التركمان حب القطن وغيره من العلف فيبلغ الغاية
من السمن حتى أنه يدخل بها إلى القاهرة محمولة على العجل لعظم

جثتها

جثتها وعجزها لثقلها عن المشي وكان يقال لكبش بركاوي نسبة إلى
هذه البركة وشاهدت مرة كبشا من كباش هذه البركة وزنت
شقته اليمنى فبلغ وزنها خمسة وسبعين رطلا سوى الألية وبلغ
عن كبشانه وزن ما في بطنه من الشحم خاصة فبلغ أربعين رطلا
وكانت تلك الكباش تبلغ الغاية في الكبر وقد بطل هذا من القاهرة
منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة حتى لا يكاد يعرف
اليوم لها أفراد من الناس وبركة الحجاج اليوم أرباب ذركها
قوم من العرب يعرفون ببني صبرة قال الشريف محمد بن
أسعد الجواني في كتاب الجوهر المكنون في معرفة القبائل
والبطون بنو بطيح بطن من لخم وهو ولد بطيح بن مغان بن
دعجان بن عميت بن كليب بن أبي بن الحرث بن عمرو بن ربيعة بن جدس
ابن اريس بن اراس بن حويلد بن لخم وفخذها بنو صبرة من بطيح
ولهم حارة مجاورة للخطة المعروفة بكوم دينار السبابير وصبرة
في خندق وفي قيس ونزار وعن قاله في خندق في بني جعفر الطيار
بنو صبرة بن جعفر بن داود بن محمد بن جعفر بن ابرهيم بن محمد بن
علي ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فجد الذي في قيس بنو صبرة بن
بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان فخذ
وأما الذي في نزار ففي شيبان بنو صبرة بن عوف بن حكم بن ذهل
ابن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل
ابن قاسط بن هنب بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار
في عبد القيس ثم في شن بني صبرة بن عامر بن الديل بن شن بن أفصى
ابن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار
فخذ وأما الذي في اليمن ففي لخم وجدام والذي في بنو صبرة بن بطيح
ابن ثعالة بن دعجان بن عميت بن كليب بن أبي بن الحرث بن عمرو بن
ربيعة بن جدس بن اوس بن اراس بن جزيلة بن لخم وأما الذي في جدام

بنو ضبرة بن نضر بن غطفان بن سعد بن أناس بن جذام وإليه
ينسب جرف الصتبريبوت ومنهم بالشام والله أعلم **بركة قرموط**
هذه البركة فيما بين اللوق والمقس كان من جملة بستان ابن ثعلب
فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج من موردة البلاط
رمى ما يخرج من الطين في هذه البركة وبنى الناس الدور على
الخليج فصارت البركة من ورائها وعرفت تلك الخطة كلها ببركة
قرموط وأدركناها دوراً جليلة يتنافس أربابها في أحكام بنائها وتحسين
سقوفها والمغالاة في زخرفتها بالرخام والدهان وغرسوا بها الأشجار
وأجروا إليها المياه من الآبار وكانت تعد من المساكن البديعة
النزهة وأكثر من كان يسكنها الكتاب مسالمهم ونصاراهم
ومنهم في الحقيقة المترفون أولو النعمة فكم حوت تلك الديار
من حسن ومستحسن وإني لأذكرها وما مررت بها قط إلا وسمعت في كل
دار كانت هناك آثار النعم إما روائح تقالي المطابخ أو عبير
بخور العود والند أو نفحات الخمر أو صوت غناء أو دق هاون
ونحو ذلك مما ينبئ عن ترف سكان تلك الديار ورفاهة
معيشتهم وغضارة نعيمهم ثم هي الآن موحشة خراب فقد هدمت
تلك المنازل وبيعت أنقاضها منذ كانت الحوادث بعد سنة
ست وثماني مائة فزالت الطرق وجهلت الأزقة وانكشفت
البركة للنزهة وما أحسن ذلك كان فإنها كانت من جملة البستان
ولم يتفق أنه كان بقربها خليج سوى الخور وبعد أن يصل إليها
والله أعلم وقرموط هذا هو أمين الدين قرموط مستوفي
الخزانة السلطانية **بركة قراجا** هذه البركة خارج باب
الحسينية قريباً من الخندق عرفت بالأمير زين الدين قراجا
التركماني أحد أمراء مصر أنعم عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون
بالإمرة في سنة سبع عشرة وسبعمائة **بركة الناصرية**

هذه

هذه البركة من جملة جنان الزهري فلما خرب الزهري صار موضعها
كوم تراب إلى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان
المهاري في سنة عشرين وسبعمائة وأراد بناء الزريبة بجانب
جامع الطيبرسي احتاج في بنائها إلى طين فركب وعين مكان هذه
البركة وأمر الفخر ناظر الجيش فكتب أوراقاً بأسماء الأمراء
وانتدب الأمير بيبرس الحاجب فنزل بالمهندسين فقاسوا
دور البركة ووزع على الأمراء بالأقساط فنزل كل أمير وضرب
خيمته بعد بالحصة فابتدؤوا العمل يوم تاسع عشرين ربيع
الأول سنة إحدى وعشرين فيما ولي الحفر إلى جانب كنيسة
الزهري وكان إذ ذاك في تلك الأراضي عدة كنائس ولم يكن هناك
شيء من العمائر التي هي اليوم حول البركة الناصرية ولا من العمائر
التي في خط قناطر السباع ولا في خط السبع سقايات إلى قنطرة
السد وإنما كانت بساتين وكنائس وديورة للنصارى فاستولى
الحفر على ما حول كنيسة الزهري وصارت في وسط الحفر حتى تعلقت
وكان القصد أن تسقط من غير تعمد هدمها فأراد الله هدمها
على يد العامة كما ذكر في خبرها عند ذكر كنائس النصارى من هذا الكتاب
فلما تم حفر البركة نقل ما خرج منها من الطين إلى الزريبة وأجرى
إليها الماء من جوار الميدان السلطاني في الكافوري بأراضي بستان
الخشاب عند موردة البلاط فلما امتلأت بالماء صارت
مساحتها سبعة أفدنة حكر الناصر وما حولها وبنوا عليها
الدور العظيمة وما برح خط البركة الناصرية عامراً إلى أن
كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة فشرع الناس في هدم
ما عليها من الدور فهدم كثير مما كان هناك والهدم مستمر إلى
يومنا هذا **ذكر الجسور** الجسر بفتح الجيم الذي
تسميه العامة جسراً عن ابن دريد وقال الخليل الجسر

والجسر لغتان وهو القنطرة ونحوها مما يعبر عليه * وقال
ابن سيده والجسر الذي يعبر عليه والجمع القليل أجسر وقال
إن فراخا كفراخ الأوكر ٭ بأرض بغداد وراء الأجسر *
والكثير جسور * **جسر الأفرم** هذا الجسر بظاهر مدينة
مصر فيما بين المدرسة المعزية برحبة الحنا فيما بين مصر وبين
رباط الآثار النبوية كان موضعه في أول الإسلام غامرا بالنيل
ثم انحسر عنه فصار فضاء إلى نحو خليج بني وائل وأسس الناس فيه
مواضع * وهناك كان الهوى قريبا من الخليج ثم صار موضع جسر
الأفرم هذا نزعة يدخل منها ماء النيل إلى بركة الشعيبية وجعلها
بستانا كما تقدم ذكره في البرك رده هذه النزعة وبنى حائط
البستان * وجسر عليه فأقام على ذلك سنين ثم لما استأجر
أرض البركة عرشه بالأسحا باستأجر إجارة ثانية بأنه اشترط
للبناء على ثلاثة أفدنة في جانب البستان الغربي * وقد أتى في
جانب البحري * ونادى في الناس بتحكيم وأرخص سعر الحكر وجعل
حكر كل مائة ذراع عشرة دراهم * فهرع الناس إليه * واحتكروا أكثر
المواضع وبنوا فوقها الدور المطلة على النيل * فاستغنى بالعمائر *
عن عمل الجسر وفي كل سنة بين البحر والبستان الذي أنشأه وبقي
اسم الجسر باق عليه إلى يومنا هذا إن الأدر التي كانت هناك خربت
منذ انطرد النيل عن البر الغربي بعد ما بلغ ذلك الغاية في
العمارة وكان يسكن الوزراء والأعيان من الكتاب وغيرهم *
الجسر الأعظم هذا الجسر في زمننا هذا قد صار شارعا
مسلوكا يمشي فيه الناس إلى قناطر السباع وأصله جسر
يفصل بين بركة قارون وبركة الفيل وبينهما سرب يدخل منه
الماء عليه أحجار يراها من يمر من هناك * وبلغني أنه كان هناك
قنطرة مرتفعة قد هدمت ولم يكن إذ ذاك على بركة الفيل من

جهة

جهة الجسر الأعظم بنيان وإنما كانت ظاهرة براها الماء * ثم أمر
السلطان بعمل حائط قصير نطولها فأقيم الحائط وصفح بالطين والآجر
ثم حدثت الدور هناك * **الجسر بأرض الطبالة** هذا الجسر *
يفصل بين بركة الرطلي وبين الخليج الناصري أقامه الأمير الوزير
سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة خمس وعشرين وسبعمائة * لما
لما انتهى حفر الخليج الناصري * وأذن للناس في البناء عليه * فحكروا
وبنيت فوقه الدور فصارت تشرف على بركة الرطلي * وعلى الخليج
وتجمع العامة تحت قناطر الجسر * ويمر بحافة الخليج للنزهة *
فكثر اعساط غوغا الناس وفساقهم بهذا الجسر إلى اليوم
وهو من أنزه فرج القاهرة لولا ما يمر به من القاذورات الفاحشة
الجسر الذي بين بولاق إلى منية الشيرج كان السبب في
عمل هذا الجسر ماء النيل فوت زيادته في سنة ثلاث وعشرين
وسبعمائة حتى أخرق من ناحية بستان الخشاب ودخل الماء إلى
جهة بولاق وفاض إلى باب اللوق حتى اتصل بباب البحر وبساتين
الخور فهدمت عدة دور كانت مطلة على البحر وكثيرا من بيوت
الحكورة وامتد الماء إلى نحو منية الشيرج فقام الفخر ناظر
الجيش في هذا الأمر وعرف الملك الناصر محمد بن قلاوون أنه متى
غفل دخل الماء إلى القاهرة وغرق مساكنها فركب السلطان ومعه
الأمراء إلى البحر فرأى ماءها وفكر فيما يدفع ضرر النيل عن القاهرة
فاقتضى رأيه عمل جسر عند نزول الماء وانصرف فعوقت الزيادة
وفاض الماء على منشية المهراني ومنشاة الكتبة وغرق بساتين
بولاق والجزيرة حتى صار ما بين ذلك ملقة واحدة وركب
الناس المراكب للفرجة ومروا بها تحت الأشجار وصاروا يتناولون
الثمار بأيديهم وهم في المراكب فتقدم السلطان لمتولي القاهرة
ومتولي مصر ببث الأعوان في القاهرة ومصر بسرد الحمير والجمال

تنقل التراب إلى الكيمان والزموهم بالقاء التراب بناحية بولاق
ونودي في القاهرة ومصر من كان عنده تراب فليرمه بناحية بولاق
وفي الاماكن التي قد حكم عليها الما فاهتم الناس من جهة زيادة الما
اهتماما كبيرا وخوفا ان يخرق الما ويدخل الى القاهرة والزم ارباب
الاملاك التي ببولاق والخور والمناشي ان يقف كل احد على اصلاح
مكانه ويحترس من عبور الما على غفلة فبطل كل احد من الناس
الفعلة من عوما الناس حتى عدمت الحرافيش ولم تكد توجد لكثرة
ما اخذه الناس لنقل التراب ورميه وتضررت الادر القريبة من
البحر بنزها وغرقت الاقصاب والقلقاس والنيلة وسائر الدواليب
التي في اعمال مصر فلما انقضت ايام الزيادة ثبت الما ولم ينزل
في وقت نزوله ففسدت مطامير الغلات ومجاريها وشوني وحسن
سعر السكر والعسل وتاخر الزرع عن اوانه لطول مكث الما
فكتب لولاة الاعمال بكسر الترع والجسور كي ينصرف الما الى البحر
الملح واحتاج الى وضع الخراج عن بساتين بولاق والجزيرة ومساكنهم
بنظر ما فسد من الغرق وفسدت عدة بساتين الى ان اذن الله
بنزول الما فسقط كثير من الدور واخذ السلطان في عمل الجسر
واستدعى المهندسين وامرهم باقامة جسر يصد الما عن
القاهرة خشية ان يكون نيل مثل هذا وكثرت باحصا دخوله الما
فلما تكاملوا امرهم فساروا الى النيل وكشفوا الساحل كله فوجدوا
ناحية الجزيرة مما يلي المنية قد صارت ارضها وطية ومن هناك
يخاف على البلد من الما فلما عرفوا السلطان ذلك امر بالزام من
له دار على النيل بمصر او منشاة المهراني او منشاة الكتبة او
بولاق ان يعمر قدامها على البحر زربية وان لا يطلب منهم عليه
حكر ونودي بذلك وكتب مرسوم بمسامحتهم بالحكر عن ذلك
فشرع الناس في عمل الزرائب وتقدم الى الامرا بامرهم بطلب فلاحي

بلادهم

بلادهم واحضارهم بالبقر والجراريف لعمل الجسر من بولاق الى
منية الشيرج ونزل المهندسون فقاسوا الارض وفرضوا لكل
امير اقصابا معينة وضرب كل امير خيمة وخرج لمباشرة ما عليه
من العمل فاقاموا في عمله عشرين يوما حتى فرغ ونصبت عندهم
الاسواق فجا ارتفاعه من الارض اربع اقصاب في عرض ثماني
اقصاب فانتفع الناس به انتفاعا كثيرا وقدر الله سبحانه ان
الزرع في تلك السنة جا حسن الغاية وافلح فلاحا عجيبا وانحط
السعر لكثرة ما زرع من الاراضي وخصب السنة وكان قد
اتفق في سنة سبع عشرة وسبعمائة غرق ظاهر القاهرة ايضا
وذلك ان النيل وفى ستة عشر ذراعا في تاسع عشر جمادى
الاول وهو التاسع والعشرون من ابيب احد شهور
القبط ولم يعهد مثل ذلك فان الاوفا البدرية يكون الوفا
في العشر الاول من مسرى فلما كسر سد الخليج توقفت الزيادة
مدة ايام ثم زاد وتوقف الى ان دخل تاسع توت والما على سبعة
عشر ذراعا وتسعة اصابع ثم زاد في يوم تسعة اصابع واستمرت
الزيادة حتى صار على ثمانية عشر ذراعا وستة اصابع ففاض
الما وانقطع طريق الناس فيما بين القاهرة ومصر وفيما بين
كوم الريش والمنية وخرق من جانب المنية وغرقها فكتب بفتح
جميع الترع والجسور وسائر الوجه القبلي والبحري وكسر بحر
ابي المنجا وفتح سد بلبيس وغيره فلم يفد الصليب وغرقت
الاقصاب والزراعات الصيفية وعم الما منية الشيرج وناحية
شبرا فخربت المساكن التي هناك وتلف للناس اموال كثيرة من جملتها
زيادة على ثمانين الف جرة خمر فارغة تكسرت في ناحية هجوم
الما وتلفت مطامير الغلة من الما حتى ابيع القدح القمح بفلس
والفلس يومئذ جزء من ثمانية واربعين جزءا من درهم

وصار من بولاق إلى شبرا بحرا واحدا يمر فيه المراكب للنزهة
في بساتين الجزيرة إلى شبرا وتلفت الفواكه والمشمومات وقلت
الخضر التي يحتاج إليها في الطعام وغرقت منشاة المهراني وفاض
الماء من عند خانقاه رسلان وافسد بستان الخشاب واتصل
الماء بالجزيرة التي تعرف بجزيرة الفيل إلى شبرا وغرقت الأقصاب
التي في الضيعة فإن الماء أقام عليها ستة وخمسين يوما
فعصرت كلها عسلا فقط وخربت سائر الجسور وعلاها الماء وتأخر
هبوطه عن الوقت المعتاد فسقطت عدة دور بالقاهرة
ومصر وفسدت منشاة الكتاب المجاورة لمنشاة المهراني
فلذلك عمل السلطان الجسر المذكور خوفا على القاهرة من
الغرق الجسر بوسط النيل وكان سبب عمل هذا الجسر أن
ماء النيل قوي دفعه على ناحية بولاق وهدم جامع الخطيري
ثم جدد وفوتت عمارته وصار البحر لا يزداد من ناحية البر
الشرقي إلا قوة فاهتم الناصر لأمره وكتب في سنة ثمان وثلثين
وسبعمائة بطلب المهندسين من دمشق وحلب والبلاد
الفراتية وجمع المهندسين من أعمال مصر كلها قبليها وبحريها
فلما تكاملوا عنده ركب بعساكره من قلعة الجبل إلى شاطئ
النيل ونزل في الحراقة وبين يديه الأمراء وسائر أرباب
الخبرة من المهندسين وحوله الجسور وكشف أمر
شطوط النيل فاقتضى الحال أن يعمل جسر فيما بين بولاق
وناحية انبوبة انبابة من البر الغربي ليرد قوة التيار
عن البر الشرقي إلى البر الغربي وعاد إلى القلعة فكتبت
مراسيم إلى ولاة الأعمال بإحضار الرجال صحبة المشدين والمهندسين
سائر شاد العمائر السلطانية وأمر بطلب الحجارين وقطع
الحجر من الجبل فطلب رئيس البحر وشاد الصناعة لإحضار

المراكب

المراكب فلم يمض سوى عشرة أيام حتى تكاملت حضور الرجال مع الشادين
من الأقاليم وندب السلطان لهذا العمل الأمير أقبغا عبد الواحد
والأمير سنبغا الحاجب فنزلا لذلك وأحضروا إلى القاهرة ن
ووالي مصر وأمرا بجمع الناس وتسخير كل أحد إلى العمل فركبا
وأخذا الحرافيش من الأماكن المعروفة وقبض من وجد
في الطرقات وفي المساجد والجوامع وتتبعوهم في الأشجار
ووقع الاهتمام الكبير في العمل من يوم الأحد عاشر ذي القعدة
وكانت أيام القيظ فهلك فيه عدة من الناس والأمير أقبغا
في الحراقة يستحث إحضار العمل والمراكب بنقل الحجارة من القصر
الكبير إلى موضع الجسر وفي كل قليل يركب السلطان من
القلعة ويقف على العمل ويمر أقبغا ويسبه ويستحثه حتى تم
العمل للنصف من ذي الحجة وكانت عدة المراكب التي غرقت فيه
وهي مشحونة بالحجارة اثنا عشر مركبا كل مركب منها يحمل ألف أردب
وعدة المراكب التي ملئت بالحجارة ردم وصار جسرا بثلاثة
وعشرين ألف مركب سوى ما عمل فيه من آلات الخشب والسرياقات
ودخل في الجزيرة خليج وطي فلما جرى النيل في أيام الزيادة مر
في ذلك الخليج ولم يمكنه الجسر من قوة التيار وصارت
قوة جري النيل من ناحية انبابة بالبر الغربي ومن ناحية
التكروري أيضا فسر السلطان بذلك وأعجبه إعجابا
كبيرا وكان هذا الجسر سبب انطراد الماء عن بر القاهرة
حتى صار إلى ما صار إليه الآن مع ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى

الجسر فيما بين الجزيرة والروضة كان السبب المقتضي
لعمل هذا الجسر أن الملك الناصر لما عمل الجسر فيما بين بولاق
وناحية انبابة وناحية التكروري انطرد ماء النيل عن
القاهرة وانكشفت أراضي كثيرة وصار الماء يخلص من بر

مصر إلى المقياس وانكشفت من قبالة منشأة المهراني إلى
جزيرة الفيل وإلى منية الشيرج وصار الناس يجدون مشقة
لبعد الماء عن القاهرة وغلت روايا الماء حتى ابيعت كل راوية
بدرهمين بعد ما كانت بنصف وربع فشكا الناس ذلك
إلى الأمير أرغون العلائي وإلى السلطان الملك الكامل
شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون فطلب المهندسين
ورتب الحجر وركب السلطان بأمرائه من القلعة إلى شاطئ
النيل فلم يتهيأ عمل لما كان من ابتداء زيادة النيل الآن
الرأي اقتضى نقل التراب والشقاف من مطابخ السكر التي
كانت بمصر وألقي ذلك بالروضة وعمل جسر من الجزيرة إلى نحو
المقياس في طول نحو ثلثي ما بينهما من المسافة فعاد الماء
إلى جهة مصر عودًا يسيرًا وعجزوا عن إيصال الجسر بالمقياس
لغلبة التراب وقلة الزيادة حتى علا الماء الجسر بأسره ٥
واتفق قتل الملك الكامل بعد ذلك وسلطنة أخيه المظفر
حاجي محمد بن قلاوون أول جمادى الآخرة سنة سبع
وأربعين وسبعمائة فلما دخلت سنة ثمان وأربعين وقف
جماعة من الناس للسلطان في أمر البحر واستغاثوا من بعد
الماء وانكشاف الأراضي من تحت البيوت وغلا الماء في
المدينة فأمر بالكشف عن ذلك فنزل المهندسون واتفقوا
على إقامة جسر ليرجع الماء عن بر الجزيرة إلى مصر
والقاهرة وكتبوا تقديرًا ما يصرف فيه مائة وعشرين ألف
درهم فضة فأمر بجبايتها من أرباب الأملاك التي على شط النيل
وأن يتولى القاضي ضياء الدين يوسف بن أبي بكر المحتسب جبايتها
واستخراجها فتتبعت الدور وأخذ عن كل ذراع من أراضيها خمسة
عشر درهما وتولى قياسها الضياء المحتسب ووالي الصناعة

فبلغ

فبلغ قياسها سبعة آلاف ذراع وستمائة ذراع وجبي نحو السبعين
ألف درهم فاتفق عزل الضياء عن الحسبة ونظر المارستان
المنصوري ونظر الجوالي وولاية ابن الأطروش مكانه ثم قتل
الملك المظفر وولاية أخيه الناصر حسن بن محمد بن قلاوون
سلطنة مصر بعده في شهر رمضان منه فلما كان في سنة
تسع وأربعين وسبعمائة وقع الاهتمام بعمل الجسر فنزل
الأمير بيبغاروس نائب السلطنة والأمير منجك الأستادار
وكان قد عزل من الوزارة والأمير قبلاي الحاجب وجماعة من
الأمراء ومعهم عدة من المهندسين إلى البحر في الحراريق
والمراكب إلى بر الجيزة وقاسوا ما بين بر الجيزة والمقياس
وكتب تقدير المصروف نحو المائة وخمسين ألف درهم وألف
خشبة من الخشب وخمسمائة صاري وألف حجر في طول ذراعين
وعرض ذراعين وخمسة آلاف شنيف وأشياء كثيرة فركب
النائب والوزير والأمير شيخو والأمراء إلى الجيزة وأعادوا
النظر في أمر الجسر ومعهم أرباب الخبرة فالتزم الوزير
منجك بعمل الجسر وأن يتولى جباية المصروف عليه من سائر
الأمراء والأجناد والكتاب وأرباب الأملاك بحيث لا يبقى أحد
حتى يؤخذ منه فرسم لكتاب الجيش بكتابة أسماء الجند وقرر
على كل مائة دينار من الإقطاعات درهم واحد وعلى كل أمير من
خمسة آلاف إلى أربعة آلاف درهم وعلى كل كاتب أمير ألف ومائتي
درهم وكاتب أمير طبلخاناه مائة درهم وعلى كل حانوت من حوانيت
التجار درهم وعلى كل دار درهمان وعلى كل بستان عشرين
درهما الفدان إلى عشرة وعلى كل طاحون خمسة دراهم من الحجر
وعلى كل صهريج في تربة بالقرافة أو في ظاهر القاهرة أو في مدرسة
من عشرة دراهم إلى خمسة دراهم وعلى كل تربة من ثلاثة

دراهم إلى درهمين وعلى أصحاب المقاعد والمتعيشين في
الطرقات شيئا وكشفت البساتين والدور التي استجدت
من بولاق إلى منية والذي استجدت في الحكورة والذي
استجدت على الخليج الناصري وعلى بركة الحاجب وفي حكر صاروجا
وقيست أراضيه كلها وأخذ عن كل ذراع منه خمسة عشر
درهما وأخذ من كل قمين من أقمنة الطوب شيء ومن كل فاخورة
من الفواخير شيء وفرض على كل وقف بالقاهرة ومصر والقرافتين
من الجوامع والمساجد والخوانك والزوايا والربط شيء وكتب
إلى ولاة الأعمال بالجباية من ديورات النصارى وكنائسهم من
مائتي درهم إلى مائة وقرر على الصاغة والجبابات التي بالقاهرة
ومصر شيء وقرر على ضامنة المغاني مبلغ خمسين ألف درهم
وأقيم لكل شاد وصيرفي وكتاب وغير ذلك من المسمين من الأعوان
فنزل بالناس من ذلك بلاء كبير وشدة عظيمة فإنه أخذ
من الشيخ والعجوز والأرملة وجبي المال منهم بالعسف
وتعطل كثير منهم لسعيه في الغرامة وذهب الناس مع الغرامة
تسلط الظلمة من العرفاء والضمان والرسل فكان يغرم كل أحد
للرقاص والشاد والصيرفي والشهود سوى ما قرر عليه جملة
دراهم فكثر كلام الناس في الوزير حتى صاروا يلهجون بقولهم
هذه سخطة مرصصة نزلت من السماء على أهل مصر وقاسوا
شدة أخرى في تحصيل الأصناف التي يحتاج إليها ونزل الوزير
منجك وضرب له خيمة على جانب الروضة ونادى في الحرافيش
والفعلة من أراد العمل يحضر ويأخذ أجرته درهما ونصف
وثلاثة أرغفة فاجتمع إليه عالم كثير وجعل لهم شيئا يستظلون
به من حر الشمس وأحسن إليهم ورتب عدة مراكب لنقل الحجر
وأقام عدة من الحجارين في الجبل إلى الجيزة ثم حمل من البر في

المراكب

المراكب إلى بر الجيزة وابتدأ بعمل الجسر من الروضة إلى ساقية
علم الدين بن زنبور وعارضه بجسر آخر من بستان التاج إسحق
إلى ساقية ابن زنبور وأقام أخشابا من الجهتين وردم بينهما
التراب والحجر والحلفاء ورتب الجمال السلطانية لقطع الطين
من بر الروضة وحمله إلى وسط الجسر وأمر أن لا يبقى بالقاهرة
ومصر صانع إلا أحضر للعمل وألزم من كان بالقرب من داره كوم
تراب بمصر بنقله إلى الجسر فغرم كل أحد من الناس في نقل
التراب من ألف درهم إلى خمسمائة درهم وكان كل ما ينقل في
المراكب من الحجر وغيره يرمى في وسط جسر المقياس ويحمله
الجمال إلى الجسر ثم اقتضى الرأي حفر خليج بروى يجري فيه
الماء عند زيادة النيل ليضعف قوة التيار عن الجسر وأحضر
الأبقار والجراريف والرجال لأجل ذلك وابتدأوا حفره من رأس
موردة الحلفاء تحت الدور إلى بولاق وكانت الزيادة قد قرب
أوانها فلما انتهى الحفر حتى زاد ماء النيل وجرى فيه فسر الناس
به سرورا كثيرا وانتهى عمل الجسر في أربعة أشهر إلا أن
الشناعة قويت على الوزير وبلغ الأمير النائب ما يقال عن
منجك من كثرة جباية الأموال فحدثه في ذلك ومنعه فاعتذر
بأنه لم يسخر أحدا ولا استعمل الناس إلا بأجرة وأن في هذا العمل
للناس عدة منافع وما علي من قول أصحاب الأغراض الفاسدة
ونحو ذلك وتمادى على ما هو فيه فلما جرى الماء في الخليج
الذي حفر تحت البيوت من موردة الحلفاء إلى بولاق ومرت
فيه المراكب بالناس للفرجة واحتاج منجك إلى نقل خيمته
من بر الروضة إلى بر الجيزة وأحضر المراكب الكبار وملأها
بالحجارة وغرق منها عشرة مراكب في البحر وردم التراب عليها
إلى أن كمل نحو ثلثي العمل فقويت زيادة الماء وبطل العمل فلما

كثرت الزيادة جمع منجك الحرافيش والأسرى ورمى على الجسر التراب
وقواه فتحامل الماء عن بر الجيزة إلى البر الشرقي ومر من تحت
الميدان السلطاني وزريبة قوصون إلى بولاق وصار معظمه
من هذه المواضع وحصل الغرض بكون الماء ما قرب من القاهرة
وانتهى طول جسر منجك إلى مائتين وتسعين قصبة في عرض
ثمان قصبات وارتفاع أربع قصبات والجسر الذي من الروضة
إلى المقياس طوله مائتان وثلاثون قصبة وعدة ما رمي في
هذا المراكب المشحونة بالحجارة نحو ألف مركب سوى التراب
وغير ذلك وكان ابتداء العمل في مستهل المحرم وانتهى في
سلخ شهر ربيع الآخر ولم تحصر الأموال التي جبيت بسببه
فإنه لم يبق بالقاهرة ومصر دار ولا فندق ولا حمام ولا
طاحون ولا وقف من جامع أو مدرسة أو زاوية أو مسجد
ولا رزقة ولا كنيسة إلا وجبي منه فكان الرجل يغرم العشرة
دراهم ومن حصته درهمان يحتاج إلى غرامة أضعافها وناهيك
بمال يجبى من الديار المصرية على هذا الحكم لسرع وقد بقيت
من جسر منجك هذا بقية هي معروفة اليوم في طرف
الجزيرة الوسطى

جسر الخليلي

هذا الجسر فيما
بين الروضة من طرفها البحري وبين جزيرة أروى المعروفة
بالجزيرة الوسطى تجاه الخور وكان سبب عمله أن النيل لما
قوي رمي تيار على بر القاهرة في أيام الناصر محمد وقام في
عمل الجسر ليبطل رمي التيار من جهة البر الغربي كما تقدم
ذكره انطرد الماء عن بر القاهرة وانكشف ما تحت الدور
من منشأة المهراني إلى منية السيرج وعمل منجك الجسر
الذي مر ذكره ليعود الماء في طول السنة إلى بر القاهرة
فلم يتهيأ كما كانت أولا وجرى في الخليج الذي احتفر تحت الدور من

موردة الحلفاء بمصر إلى بولاق وصار تجاه هذا الخليج جزيرة
والماء لا ينطرد كل سنة عن بر القاهرة إلى أن استبد بتدبير
مصر الأمير الكبير برقوق فلما دخلت سنة أربع وثمانين وسبعمائة
قصد الأمير جركس الخليلي عمل جسر ليعود الماء إلى بر القاهرة
ويصير في طول السنة هناك ويكثر النفع به فيرخص الماء المحمول
في الروايا ويقرب مرسى المراكب من البلد وغير ذلك من وجوه
النفع فشرع في العمل أول شهر ربيع الآخر وأقام خوازيق من الخشب
السنط طول كل خازوق منها ثمانية أذرع وجعلها صفين في
طول ثلثمائة قصبة وعرض عشر قصبات وسمر فيها أفلاق
نخل ممتدة وألقى بين الخوازيق ترابا كثيرا وانتصب هناك بنفسه
ومماليكه ولم يجب من أحد مالا البتة فانتهى عمله في
آخر أيام شهر ربيع الآخر وحفر في وسط البحر خليجا من الجسر
إلى زريبة قوصون وقال شعراء العصر في ذلك شعرا كثيرا
منهم عيسى بن حجاج

جسر الخليلي المعظم قد رسى ... كالطود وسط النيل كيف يزيد
فإذا سألتم عنهما قلنا لكم ... ذا ثابت دهرا وذاك يزيد

وقال الأديب شهاب الدين أحمد بن العطار

شكت النيل أرضه للخليلي فأحضره ... ورأى الماء خائفا أن يطاها فجيره
راغبي الخليل قلب الماء حين طغى ... بنى في قلبه جسرا وجبره
رأى نيل مصر أرضه وحدها ... والنيل قد خاف بغيها فجسره

ومع ذلك ما ازداد الماء إلا انطرادا عن بر القاهرة ومصر
حتى لقد انكشف بعد عمل هذا الجسر شيء كثير من الأراضي التي كانت
غامرة بالماء وبعد النيل عن القاهرة بعدا لم يعهد في
الإسلام مثله قط

جسر شيبين

أنشأه الملك الناصر
محمد بن قلاوون في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بسبب أن إقليم

الشرقية كانت له سدود كلها موقوفة على فتح بحر أبي المنجا
وفي بعض السنين يشرق ناحية شبين وناحية من صفا
وغير ذلك من النواحي التي أرضها عالية فشكى الأمير شتاك
من تشريق بعض بلاده التي كانت في تلك النواحي من
ركب السلطان من قلعة الجبل ومعه المهندسون
وجول له البلاد وكانت له معرفة بأمور العمائر وحدس
جيد ونظر سعيد ورأي مصيب فسار لكشف تلك النواحي
حتى اتفق الرأي على عمل جسر من عند شبين القصر إلى عند
بنها العسل فوقع الشروع في عمله وجمع له من رجال
البلاد اثني عشر ألف رجل ومائتي قطع جراريف وأقام فيه
القناطر فصار محبسا لتلك البلاد وإذا فتح بحر أبي المنجا
امتلأت الأملاق بالماء واستند على هذا الجسر وفي أول
سنة عمل هذا الجسر بطل فتح أبي المنجا لتلك السنة
وفتح من جسر شبين هذا وحصل بهذا الجسر نفع كثير لبلاد
العلو واستخرج منه عدة بلاد وطية والعمل على هذا إلى يومنا

جسر مصر والجيزة اعلم أن الماء في القديم كان محيطا
بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة طول السنة وكان
فيما بين ساحل مصر والروضة جسر من خشب وكذلك فيما
بين الروضة والجيزة جسر من خشب يمر عليهما الناس والدواب
من مصر إلى الروضة ومن الروضة إلى الجيزة وكان هذان
الجسران من مراكب مصطفة بعضها بحذاء بعض وهي موثقة
ومن فوق المراكب أخشاب ممتدة فوقها تراب وكان عرض الجسر
ثلاث قصبات قال القضاعي وأما الجسر فقال بعضهم
رأيت في كتاب ذكر أنه خط أبي عبد الله بن فضالة صفة الجسر
وتعطيله وإرادته لم يزل قائما إلى أن قدم المأمون مصر

فعمل

وكان مرسا ثم أحدث المأمون هذا الجسر اليوم يمر عليه المارة
ويرجع من الجسر القديم فبعد أن خرج المأمون عن البلد
أتت ريح عاصف فقطعت الجسر الغربي فصدمت سفينة
الجسر المحدث فذهبا جميعا فبطل الجسر القديم وأثبت
الجديد ومعالم الجسر القديم معروفة إلى هذه الغاية وقال
ابن زولاق في كتاب إتمام أمراء مصر ولعشر خلون من شعبان
سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة سارت العساكر لقتال القائد
جوهر ونزلوا الجزيرة بالرجال والسلاح والعدة وشحنوا الجسرين
وذكر ما كان منهم إلى أن قال في عبور جوهر فقتلت العساكر
فعبرت الجسر أفواجا أفواجا وأقبل جوهر في فرسانه إلى المناخ
موضع القاهرة وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي مستهل
رجب سنة أربع وستين وثلاثمائة أصلح جسر الفسطاط ومنع
الناس من ركوبه وقد كان أقام سنين معطلا وقال ابن سعيد
في كتاب المغرب وذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا
من الفسطاط إلى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر
إلى البر الغربي المعروف ببر الجيزة جسر آخر من الجزيرة
إليه وأكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لأن هذين
الجسرين قد احتكرهما لحصولهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز
أحد على الجسر الذي بين الفسطاط والجزيرة راكبا احتراما لموضع
السلطان يعني الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان كرسي هذا
الجسر الذي ذكره ابن سعيد تجاه المدرسة الخروبية التي
من إنشاء البدر محمد بن محمد الخروبي التاجر على ساحل مصر قبلي
خط دار النحاس وما برح هذا الجسر إلى أن خرب المعز أيبك
الذي كان في قلعة الروضة بعد سنة ثمان وأربعين وستمائة فأهمل
ثم عمره الملك الظاهر بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر

إلى الروضة ومن الروضة إلى الجيزة لأجل عبور العسكر عليه لما
بلغه حركة الفرنج فعمل ذلك **نخبة الدهر في عجائب البر**
والبحر هذا الجسر أنشاه السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس
المنصوري المعروف بالجاشنكير في أخريات سنة ثمان وسبعمائة
وكان من خبره أنه ورد القصاد بموافقة صاحب قبرس عدة من ملوك
الفرنج على غزو دمياط وأنهم عمروا أربعين قطعة فاجتمع
الأمراء واتفقوا على إنشاء جسر من القاهرة إلى دمياط خوفا
من حركة الفرنج في أيام النيل فيتعذر الوصول إلى دمياط وعين
لعمله الأمير أقوش الرومي الحسامي وكتب الأمراء إلى بلادهم
بخروج الرجال والأبقار ورسم للولاة بمساعدة أقوش وأن
يخرج كل وال إلى العمل برجال عمله وأبقارهم فلما وصل أقوش إلى
ناحية فارس كور حتى وجد ولاة الأعمال قد حضروا بالرجال
فرتب الأمور وبدأ بعمل ثلاثمائة جرافة وستمائة رأس بقر
وثلاثين ألف رجل وقام أقوش وكان عبوسا قليل الكلام
مهابا إلى الغاية فجد الناس في العمل لكثرة من ضربه بالمقارع
وخزم أنفه وقطع أذنه وأخرق به إلى أن فرغ في نحو شهر
واحد فجاء من قليوب إلى دمياط مسافة يومين في عرض أربع
قصبات من أعلاه وست قصبات من أسفله ومشى عليه ستة
أرؤس من الخيل صفا واحدا فعم النفع به وسلك عليه المسافر
بعد ما كان يتعذر السلوك أيام النيل لعموم الماء الأراضي

ذكر الجزائر اعلم أن الجزائر التي هي الآن في بحر
النيل كلها حادثة في الملة الإسلامية ما عدا الجزيرة التي تعرف
اليوم بالروضة تجاه مصر كان العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاص
إلى أرض مصر وحاصروا الحصن الذي يعرف اليوم بقصر الشمع
في مصر حتى فتحه الله عنوة للمسلمين كانت هذه الجزيرة

تجاه

تجاه القصر لم يبلغني إلى الآن متى حدثت وأما غيرها من الجزائر
فكلها قد تجددت بعد فتح مصر ويقال إن بلهيت
الذي يعرف اليوم بأبي الهول طلسم وضعه القدماء لانقلاب
الرمل عن بر مصر الغربي الذي يعرف اليوم ببر الجيزة
وأنه كان في البر الشرقي بجوار قصر الشمع صنم من حجارة على
مسامتة أبي الهول بحيث لو امتد خيط من رأس أبي الهول وخرج
وخرج على استواء لسقط على هذا الصنم وكان مستقبل المشرق
وأنه أيضا وضع لانقلاب الرمل عن البر الشرقي فقدر الله
سبحانه وتعالى أن كسر هذا الصنم على يد بعض أمراء الناصر
محمد بن قلاوون في سنة إحدى عشرة وسبعمائة وحفر تحته حتى
وصل الحفر إلى الماء ظنا أنه يكون هناك كنز فلم يوجد شيء وكان
هذا الصنم يعرف عند أهل مصر بسرية أبي الهول وكان عقيب
ذلك غلب النيل على البر الشرقي حتى عمل الملك الناصر ما تقدم
ذكره فانطرد الماء عن البر الشرقي وصارت هذه الجزائر الموجودة
اليوم ولذلك قام شخص من صوفية الخانقاه الصلاحية سعيد
السعداء يعرف بالشيخ محمد صائم الدهر في تغيير المنكر أعوام
بضع وثمانين وسبعمائة فشوه وجوه السباع الحجر التي على قناطر
السباع خارج القاهرة وشوه وجه أبي الهول فصار كما هو
عليه الآن وما برحت بعد ذلك أسمع أهل بلاد الجيزة يقولون
أنه منذ أفسد وجه أبي الهول غلب الرمل على أراضي الجيزة
ولا ينكر ذلك فإن لله في خليقته أسرارا يطلع عليها من يشاء
من عباده والكل خلقه وتدبيره وقد ذكر الأستاذ إبراهيم
ابن وصيف شاه في كتاب أخبار مصر في أخبار الواحات الداخلة
أن في تلك الصحاري كانت أكثر مدن مصر العجيبة وكنوزهم إلا
الرمال غلبت عليها قال ولم يبق بمصر ملك إلا وقد عمل للرمال

طلسما لدفع الرمل فعسدت طلسماته لقدم الزمان وذكر ابن يونس
عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال اني لاعلم السنة التي تخرجون
فيها من مصر قال سالم بن ابي سالم فقلت له ما الذي يخرجنا منها
ما اتانا محمدا عدو قال لا ولكن يخرجكم منها نيلكم هذا يغور فلا
يبقى منه قطرة حتى يكون فيه الكثبان من الرمل وتاكل سباع
الارض حيتانه وقال الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي
الخير الصباحي حدث انه سمع كعبا يقول ستعرك العراق
عرك الاديم وتفت مصر فت البعرة قال الليث وحدثني رجل
عن واهب المعافري انه قال وتشق الشام شق الشعرة وسنذكر
من خبر الجزائر المشهورة ما وصل الى معرفته علمي ان شاء الله
تعالى

ذكر الروضة

اعلم ان الروضة تطلق
في زمننا على الجزيرة وعرفت في اول الاسلام بالجزيرة وجزيرة
مصر ثم قيل لها جزيرة مصر وعرفت الى اليوم بالروضة والى هذه
الجزيرة التجا المقوقس لما فتح الله على المسلمين وصار بها بعد
ومن معه من جموع الروم والقبط وبها انشا بني احمد بن طولون
الحصن وبها كانت الصناعة وبها كانت الجنان المختار وبها كان
الهودج الذي بناه الخليفة الامر باحكام الله لمحبوبته البدوية
وبها انشا بني الصالح نجم الدين ايوب القلعة الصالحية وبها الى
اليوم مقياس النيل وسيرد من الروضة هنا ما لا تجده مجتمعا
في غير هذا الكتاب قال ابن عبد الحكم وقد ذكر محاصرة
المسلمين للقصر فلما راى القوم الجد من المسلمين على فتح القصر
والحرص وراوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان
يظهروا عليهم فتنحا المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا
من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا
بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وامر بقطع الجسر وذلك في جري

النيل

النيل وتخلف في الحصن بعد المقوقس الاعيرج فلما خاف فتح الحصن
ركب هو واهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن
ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة قال وكان بالجزيرة يعني فتح مصر
في ايام عبد العزيز بن مروان امير مصر خمسمائة فاعل عدة
لحريق كان في البلاد او هدم وقال القضاعي جزيرة فسطاط
مصر قال الكندي بنيت جزيرة الصناعة في سنة اربع
وخمسين وحصن الجزيرة بناه احمد بن طولون في سنة ثلث
وستين ومائتين ليحرز فيه حرمه وماله وكان سبب ذلك
مسير موسى بن بغا من العراق واليا على مصر وجميع اعمال
ابن طولون وذلك في خلافة المعتمد على الله فلما بلغ احمد
ابن طولون مسيره استعد لحربه ومنعه من دخول اعماله
فلما بلغ موسى بن بغا الى الرقة تثاقل عن المسير لعظم شان
ابن طولون وقوته ثم عرضت لموسى علة موته وطالت به
وبادره الغلمان وطلبوا منه الارزاق وكان ذلك سبب تركه
المسير ولم يلبث موسى بن بغا ان مات وكفي ابن طولون امره
ولم يزل هذا الحصن على الجزيرة حتى اخذه النيل شيا فشيا
وقد بقيت منه بقايا متقطعة الى الان وقد اختصر القضاعي
في ذكر سبب بنا ابن طولون حصن الجزيرة وقد ذكر جامع سيرة
ابن طولون ان صاحب الزنج لما قام بالبصرة في سنة اربع وخمسين
ومائتين واستفحل امره انفذ اليه امير المومنين المعتمد
على الله ابو العباس احمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله
محمد بن هارون الرشيد رسولا في حمل اخيه الموفق بالله ابي
احمد طلحة من مكة اليه وكان الخليفة المهتدي بالله محمد بن الواثق
بالله بن المعتصم قد نفاه اليها فلما وصل اليه جعل العهد بالخلافة
من بعده لابنه المفوض وبعد المفوض يكون الخلافة للموفق

وجعل ضرب الممالك الاسلامية للمفوض وشرقها للموفق وكتب
بينهما بذلك كتابا ارتهن فيه أيمانهما بالوفاء بما وقعت عليه الشروط
وكان الموفق يحسد أخاه المعتمد على الخلافة ولا يراه أهلا لها
فلما جعل المعتمد على الخلافة ولا يراه المعتمد من بعده ثم
الموفق من بعد ابنه شق ذلك عليه وزاد في حسده وكان
المعتمد منشغلا بملاذ نفسه من الصيد واللعب والنرد
مع جواريه فضاعت الأمور وفسدت بين الأحوال وفار كل
متقلد عملا بما يتقلده وكان في الشرط الذي كتبه المعتمد
بين الموفق وبين ابنه المفوض أنه ما حدث في عمل كل واحد منهما
من حدث كانت النفقة عليه من مال خراج قسمه واستخلف على
قسم ابنه المفوض موسى بن بغا فاستكتب موسى بن بغا عبيد الله
ابن سليمان بن وهب وانفرد الموفق بنفسه من ممالك الشرق
وتقدم إلى كل منهما ألا ينظر في عمل الآخر وخلد كتاب الشرط بالكعبة
وأفرد الموفق بمحاربة صاحب الزنج وأخرجه إليه وضم إليه
الجيوش فلما كبر أمره وطالت محاربته إياه وانقطعت مواد
خراج الشرق عن الموفق وتقاعد الناس عن حمل المال الذي
كان يحمل في كل عام واحتجوا بأسبابا فدعت ضرورة الموفق إلى
أن كتب إلى أحمد بن طولون وهو يومئذ أمير مصر في حمل ما يستعين
به في حروب صاحب الزنج وكانت مصر في قسم المفوض لأنها من
ممالك الغربية إلا أن الموفق شكا في كتابه إلى ابن طولون شدة
حاجته إلى المال لما هو بسبيله وأنفذ مع الكتاب نحرير خادم
المتوكل ليقبض منه المال فما هو إلا أن ورد نحرير على ابن طولون
بمصر وإذا بكتاب أمير المؤمنين المعتمد قد ورد عليه بأمره يحمل
المال إليه على رسمه مع ما جرى الرسم بحمله في كل سنة من الطراز
والخيل والرقيق والشمع وغيره وكتب أيضا إلى ابن طولون كتابا

فظلم

في السر بأن الموفق إنما أنفذ نحريرا إليك عينا ومستقصيا
على أخبارك وأنه قد كاتب بعض أصحابك فاحترس منه واحمل
المال إلينا وعجل إنفاذه وكان نحرير لما قدم إلى مصر أنزله
أحمد بن طولون معه في داره بالميدان ومنعه من الركوب
ولم يمكنه من الخروج من الدار إلى أن أنزله حتى سار من مصر
وتلطف في الكتب التي أجاب بها الموفق وما زال بنحرير حتى أخذ
جميع ما كان معه من الكتب التي وردت من العراق إلى مصر
وبعث معه إلى الموفق ألف ألف ومائتي ألف دينار وما جرى
الرسم بحمله من مصر وأخرج معه العدول وسار بنفسه صحبته
حتى بلغ به العريش وأرسل إلى صاحب ماحوز متولي الشام فقدم
عليه بالعريش وسلم إليه المال وأشهد عليه بتسلم المال
ذلك العدول ورجع إلى مصر فنظر في الكتب التي أخذها من نحرير
فإذا هي إلى جماعة من قواده باستمالتهم إلى الموفق فقبض على
أربابها وعاقبهم حتى هلكوا في عقوبته فلما وصل جواب ابن طولون
إلى الموفق ومعه المال كتب إليه كتابا ثانيا يستقل فيه المال
ويقول إن الحساب يوجب أضعاف ما حملت وبسط لسانه بالقول
والتمس فيمن معه من يخرج إلى مصر ويتقلدها عوضا عن ابن
طولون فلم يجد أحدا لما كان من كبر ابن طولون وملاطفته
وجوه الدولة فلما ورد كتاب الموفق على ابن طولون قال
وأي حساب بيني وبينه أو حال يوجب مكاتبتي بهذا أو غيره
وكتب إليه بعد البسملة وصل كتاب الأمير أيده الله وفهمته
وكان أسعده الله حقيقا بحسن التخير له متولجا في تصنيع آبائي
عمدته التي يعتمد عليها وسيفه الذي يصول به وسنانه
وسنانه الذي يتقي الأعداء بحده لأني وأنت في ذلك وحملت
ولدي واحتملت الكلف العظام والمؤن الثقال باستعداد

كل موصوف بشجاعة واستبد عنا بكل منعوت نعتا وكفاية بالتوسعة
عليهم وتواصل الصلات والمعادل لهم صيانة لهذه الدولة وذبا
عنها وحسما لأطماع الشائنين لها والمنحرفين عنها وكان من هذه
سبيله في المؤالفات ومحله في المناصحة حريا أن يعرف له حقه
ويوفر من الإعظام قدره ومن كل حال جليلة حظه ومنزلته
فعوملت بضد ذلك من المطالبة بحمل ما أمر به وجفا في المطالبة
المخاطبة بغير حال يوجب ذلك وأكلف على الطاعة جعلا والزم
في المناصحة ثمنا وعهدي بمن استدعي ما استدعاه الأمير من
طاعته أن يستدعيه بالبذل والإعطاء والإرغاب والإرضاء
والإكرام لا أن كلف ويحمل من الطاعة مؤونة وثقلا وإني لا أعرف
السبب الذي يوجب الوحشة ويوقعها بيني وبين الأمير أيده الله
ولا تم معاملة تقتضي مشاجرة أو تحدث منافرة لأن العمل
الذي أنا سبيله لغيره والمكاتبة في أموره إلى سواه ولا أنا من
قبله فإنه والأمير جعفر المفوض أيدهما الله قد اقتسما الأعمال
وصار لكل واحد منهما قسم قد انفرد به من قبل صاحبه وأخذت
عليه البيعة فيه أن من نقض عهده أو خفر ذمته ولم يف
لصاحبه بما أكد على نفسه فالإمامة بريئة منه ومن تبعته وفي
حل وسعة من خلعه والذي عاملني الأمير به من محاولة في مرة
وإسقاط رسمي وما بانيه وبسومه ناقض لشرطه مفسد لعهده
وقد التمس أولا بالف والكره والطلب في إسقاط اسمه وإزالة
رسمه فآثرت الإبقاء وإن لم يؤثر واستعملت الأناة إذ لم يستعمله
معي ورأيت الاحتمال والكظم أشبه بذوي المعرفة والفهم
فصبرت نفسي على أحر من الجمر وأمر من الصبر وعلى ما لا يتسع
له الصدر والأمير أيده الله أولى من رعاني على ما أوثر من
لزوم عهده وأتوخاه من تأكيد عقده بحسن العشرة والإنصاف

وكيف الأذى والمضرة وإنه لا يضطرني إلى ما يعلم الله عز وجل
كرهي له إلى أن جعلت ما قد أعددته لحياطة الدولة من الجيوش
السكافية والعساكر المتتابعة التي ضرست رجالها من الحروب
وجرت عليهم محن الخطوب بنصروا إلى نقضه فعند ما وفى خبرنا
من يرى أنه أحق بهذا الأمر وأولى من الأمير ولو أمنوا على أنفسهم
فضلا عن أن يرجعوا إلى مثل أوقات نصرهم لاستبدت
شوكتهم ولصعب على السلطان بمعاركتهم والأمير يعلم أنه
بارزا به منهم فأذاقه كسر غلبته وقص كل جسر نهضة إليه
على أنه لا أنا صد له إلا بعض النصرة وأوثر عاقبته فكيف بمن
يحذركما متبعا وناصرا مطيعا وما مثل الأمير في إضاعة رأيه
بصرف مائة ألف عنان أو رجوع إلى ما هو أشبه به وأولى
ولا رجوت من الله عز وجل كفاية أمره وحسم مادة شر أعرابنا
في المحافظة على أجمل ما عادته عندنا والسلام فلما وصل الكتاب
إلى الموفق أقلقه وبلغ منه مبلغا عظيما وأغاظه غيظا شديدا
وأحضر موسى بن بغا وكان عمود أركان الدولة وأشد أهلها بأسا
وإقداما فتقدم إليه في صرف أحمد بن طولون عن مصر
وتقليدها ماجور فامتثل ذلك وكتب إلى ماجور كتاب التقليد
وأنفذه إليه فلما وصل إليه الكتاب توقف عن إرساله إلى أحمد
ابن طولون لعجزه عن مناهضته وخرج موسى بن بغا عن الحضرة
معتقدا أنه يدوس عمل المفوض ليحمل الأموال منه وكتب إلى ماجور
أمير الشام وإلى أحمد بن طولون أمير مصر لما بلغه من توقف
ماجور من مناهضته وهو يأمرهما بحمل المال وعزم على قصد
مصر والإيقاع بابن طولون واستخلف ماجور عليها فسار
إلى الرقة وبلغ ذلك ابن طولون فأقلقه وغمه لا أنه بغض
من موسى بن بغا لكن ليحمله هيبة الدولة وأن يأتي سبيل من

قام السلطان وحاربه وكسر جيوشه الا انه لم يجد بدًّا
من المحاربة ليدفع عن نفسه وتأمل مدينة فسطاط مصر
فوجدها لا تؤخذ الا من جهة النيل فاراد لكبر همته وكثرة فكره
في عواقب الامور ان يبني حصنًا على الجزيرة الذي بين الفسطاط
والجيزة ليكون معقلًا لحرمه وذخائره ويشتغل بعد ذلك بحرب
من يأتيه من البر وقد زال فكره فيمن يتقدم في النيل فامر ببناء
الحصن على الجزيرة واتخذ مائة مركب حربية سوى ما ينضاف اليها
من العلامات والحمائم والعشاريات والسابات وقوارب الخدمة
وعمل على سد وجه البحر الكبير وان يمنع من يجي اليه في مراكب
طرسوس وغيرها من بحر الملح الى النيل بان يوقف هذه المراكب
الحربية في وجه البحر الكبير خوفًا من مجي مراكب طرسوس
كما فعل محمد بن سليمان من بعده واولاده كانه ينظر الى الغيب
من ستر رقيق وتجعل فيها من يذب على هذه الجزيرة وعمل على
ان يبعد الى الصعيد والى اسفل الارض فيمنع من حمل الغلات
الى البلد ليمنع من يأتي من البر المسير فاقام موسى بن بغا
بالرقة عشرة اشهر وقد اضطربت عليه الاتراك وطالبوه
بارزاقهم مطالبة شديدة حتى استتر منهم كاتبه عبيد
الله بن سليمان لتعذر المال عليه وخوفه على نفسه منهم فخاف
موسى بن بغا عند ذلك ودعته ضرورة الحال الى الرجوع فعاد
الى الحضرة ولم تقم بها سوى شهرين ومات من علته في صفر سنة
اربع وستين ومايتين هذا واحمد بن طولون يجد في بناء
الحصن على الجزيرة وقد الزم قواده وبطانه امر الحصن وفرقه عليهم
قطعًا فامر كل واحد بما لزمه من ذلك وكد نفسه فيه وتعاهدهم
بنفسه في كل يوم وهو في غفلة مما صنعه الله له من الكفاية
والغنى عما يخافه الله ومن كثرة ما بذل في هذا فدران كل طوبة

منه

منه قومت عليه بدرهم صحيح فلما تواترت الاخبار بموسى بن بغا
كف عن البناء وتصدق بمال كثير شكرًا لله تعالى على ما من به عليه
من صيانته مما يقبح فيه عند الاحدوثه ومما راى الناس شيئًا
كان اعظم من عظيم الجد في بناء هذا الحصن ومباكرة الصناع
له في الاسحار حتى فرغوا فانهم كانوا يخرجون اليه من منازلهم
في كل بكرة من تلقاء انفسهم بغير استحثاث لكثرة ما سخي به
من بذل المال فلما انقطع البناء لم ير احد من الصناع التي
كانت فيه مع كثرتها كانما هي نار صبت عليها ماء فطفيت لوقتها
ووهب للصناع مالًا جزيلًا وترك لهم جميع ما كان سلفًا معهم
وبلغ مصروف هذا الحصن ثمانين الف دينار ذهبًا وقال
ابو عمرو الكندي في كتاب امراء مصر وكان مما جنه ابن اخت
احمد بن طولون على بناء الحصن ان الموفق اراد ان يستعمل
عليه فسرقت بغلة من بيت حطبه لا يدخلها الا ثقاته وبعثها
الموفق اليه فقال له الرسول من قدر على اخذ هذا البغل
من الموضع الذي تعرفه البشر هو قادر على اخذ روحك
ووالله ايها الامير لقد قام عليه اخذ هذا البغل بخمسين الف
دينار فعند ذلك امر ببناء الحصن وتقدم ابو احمد الموفق الى
موسى بن بغا في صرف احمد بن طولون وتقليده ماجور
التركي فكتب موسى الى ماجور وهو والي دمشق يومئذ فتوقف
ماجور لعجزه عن مقاومة ابن طولون فخرج موسى بن بغا
فنزل الرقة وبلغ ابن طولون انه سائر اليه وانه يجد في
محاربته فعمل احمد بن طولون في الحذر منه وابتدا في بناء
الحصن الذي بالجيزة الى بين الجسرين وراى انه يجعله
معقلًا لماله وحرمه وذلك في سنة ثلاث وستين ومايتين
واجتهد احمد بن طولون في بناء المراكب الحربية واطافها

بالجزيرة وأظهر الامتناع من موسى بن بغا بكل ما قدر عليه
وأقام موسى بالرقة عشرة أشهر وأحمد بن طولون في إحكام أموره
فاضطرب أصحاب موسى عليه وضاق بهم منزلهم وطالبوا موسى
بالمسير أو الرجوع إلى العراق فبينما هو في ذلك توفي موسى
بن بغا في صفر سنة أربع وستين قال محمد بن داود
لأحمد بن طولون في رقعة كاملة لما نوى ابن بغا بالرقتين ملا :-
سافتيه د رقا إلى الكعبين والعقبين

بنى الجزيرة حصنا يستجن به ... بالعسف والضرب والصناع في تعب
وواثب الجيزة القصوى فخندقها ... وكاد يصعق من خوف ومن رعب
له مراكب فوق النيل سابحة ... لما سوى الفار للنظار والخشب
ترى عليها لباس الذل مذ بنيت ... بالبسط ممنوعة من برم الطلب
فما بناها لغزو الروم محتسبا ... لكن بناها عداه الروع للهرب

وقال سعيد القاص من أبيات

وإن جئت رأس الجسر فانظر تأملا ... إلى الحصن أو فاعبر إليه على الجسر
ترى أثرا لم يبق من يستطيعه ... من الناس في بدو البلاد ولا حضر
مآثر لا تبلى وإن باد أهلها ... ومجد يؤدي وارثيه إلى الفخر

وما زال الحصن هذه الجزيرة عامرا أيام بني طولون وعملت
فيه صناعة مصر التي تنشأ فيها المراكب الحربية واستمرت صناعة
إلى أن تقلد محمد بن طغج الإخشيد إمارة مصر من قبل أمير
المؤمنين الراضي بالله وسير مراكبه من الشام عليها صاعد بن
الكلملم فدخلت تنيس وسارت مقدمته في البر ودخل صاعد
دمياط وسار فهزم جيش مصر الذي جهزه إليه أحمد بن كيغلغ
بتدبير محمد بن علي الماذرائي على جزيرة تونسا وأقبل في مراكبه
إلى الفسطاط فكان بالجزيرة وقدم محمد بن طغج وتسلم البلد لست
بقين من رمضان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وفر منه

جماعة

جماعة إلى الفيوم فخرج إليهم صاعد بن الكلملم في مراكبه
وواقعهم بالفيوم فقتل في عدة من أصحابه وقدمت الجماعة في
مراكب ابن كلملم فأرسوا بجزيرة الصناعة وأحرقوها ثم مضوا
إلى الإسكندرية وساروا إلى برقة فقال محمد بن طغج
الصناعة ههنا خطأ وأمر بعمل صناعة في بر مصر وحكى ابن
زولاق في سيرة محمد بن طغج أنه قال أذكر أني كنت أكلم مع أبي
منصور تكين أمير مصر وجرى ذكر الصناعة فقال تكين صناعة
تكون بيننا وبينها بحر خطأ فأشارت الجماعة أن تنقل فقال إلى موضع
فأردت أن أشير عليه بدار خديجة ابنة الفتح بن خاقان ثم
سكت وقلت أدع هذا الرأي لنفسي إذا ملكت مصر فعملت
ذلك والحمد لله ولما أخذ محمد بن طغج دار خديجة كان يتردد إليها
حتى عملت فلما ابتدأ وإنشاء المراكب فيها صاحت به امرأة فقال
خذوها فصاروا بها إلى داره فأحضرها مسا واستخبرها عن أمرها
فقالت ابعث معي من يحمل المال فأرسل معها جماعة إلى دار خديجة
هذه فدلتهم على مكان استخرجوا منه عينا وورقا وحليا وثيابا
وعدة ذخائر لم ير مثلها وصاروا به إلى محمد بن طغج بمصر
قال واستدعى محمد بن طغج الإخشيد صالح بن نافع وقال
له كان في نفسي إذا ملكت بمصر أن أجعل صناعة العمارة في دار
ابنه الفتح وأجعل موضع الصناعة من الجزيرة بستانا أسميه
المختار فاركب واخط لي بستانا أمينة دارا للغلمان ودارا للنوبة
وخزائن للكسوة وخزائن للطعام وصوروه وأتوا به فاستحسنه
وقال كم قدر النفقة قالوا ثلاثين ألف دينار فاستكثرها
فلم يزالوا يضعوا من التقدير إلى أن استقر خمسة آلاف
دينار فأذن في عمله ولما شرعوا فيه ألزمهم المال من عندهم
فقسط على جماعة وفرغ من بنائه فاتخذه الإخشيد منتزها

وصار يفاخر به أهل العراق وكان نقل الصناعة من الجزيرة
إلى ساحل النيل بمصر في شعبان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة
فلم يزل البستان المختار متنزهاً إلى أن زالت الدولة الاخشيدية
والكافورية وقدمت الدولة الفاطمية من بلاد المغرب
إلى أرض مصر وكان يتنزه فيه المعز لدين الله معد وابنه
العزيز بالله نزار وصارت الجزيرة مدينة عامرة بالناس لها
وال وقاض ويقال القاهرة ومصر والجزيرة فلما كانت أيام استيلاء
الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وتحكم على الخلفاء
الفاطميين انشأ في بحري الجزيرة مكاناً نزهاً سماه الروضة
وتردد إليه تردداً كثيراً فكان يسير في العشاريات المركبة
من دار الملك التي كانت سكنه بمصر إلى الروضة ومن حينئذ
صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة فلما قتل الأفضل بن أمير
الجيوش واستبد الخليفة الآمر بأحكام الله أبو علي منصور بن
المستعلي بالله انشأ بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة
مكاناً لمحبوبته العالية البدوية عرف بالهودج قال
ابن سعيد في كتاب المحلى بالأشعار عن تاريخ القرطبي قد اكثر
الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق
بذلك من ذكر الخليفة الآمر حتى صارت رواياتهم في هذا الشان
كأحاديث البطال وألف ليلة وليلة وما اشبه ذلك والاختصار
منه أن يقال أن الخليفة الآمر كان قد بلي بعشق الجواري العربيات
وصارت له عيون في البوادي فبلغه ان بالصعيد جارية
من أكمل العرب وأظرف نسائهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيا
بزي بداة الأعراب وكان يجول في الأحياء إلى ان انتهى إلى حيها
وبات هناك في ضيافة وتحيل حتى عاينها فما ملك صبره ورجع إلى
مقر ملكه وسرير خلافته فأرسل إلى أهلها يخطبها فأجابوه

وزوجوها منه فلما صارت إلى القصور صعب عليها مفارقة
ما اعتادت وأحبت أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تنقبض نفسها
تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المشهور في جزيرة الفسطاط
المعروف بالهودج وكان بشاطئ النيل في شكل غريب وكان بالاسكندرية
القاضي مكين الدولة أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد
ابن الحسن بن حديد قد استولى على أمورها وصار قاضيها وناظرها
ولم يبق لأحد معه فيها كلام وضمن أموالها بجملة يحملها وكان ذا
مروءة عظيمة يحذو أفعال البرامكة وللشعراء فيه مدائح
كثيرة ومن مداحه ظافر الحداد وأمية بن أبي الصلت وجماعة
وكان الأفضل بن أمير الجيوش إذا أراد الاعتناء بأحد كتب معه
كتاباً إلى ابن حديد هذا فيغنيه بكثرة عطائه وكان له بستان
يتفرج فيه به جرن كبير من رخام قطعة واحدة ينحدر فيه
الماء فيبقى كالبركة من سعته وكان يجد في نفسه برؤية
هذا الجرن زيادة على أهل النعم ويباهي به أهل عصره فوشي
به للبدوية محبوبة الخليفة وطلبته من الخليفة فأنفذ
في الحال بإحضاره فلم يسع ابن حديد الآن قلعه من مكانه
وبعث به وفي نفسه حرارة من أخذه منه فخدم البدوية
وخدم جميع من يلوذ بها حتى قالت هذا الرجل أخجلنا بكثرة
هداياه وتحفه ولم يكلفنا أمراً نقدر عليه عند الخليفة
مولانا فلما بلغه ذلك عنها فقال ما لي حاجة بعد الدعاء
لله بحفظ مكانها وطول حياتها غير رد الجرن الذي قلع من داري
التي بنيتها في أيامهم من نعمتهم إلى مكانه فلما سمعت هذا عنه
تعجبت منه وأمرت برد الجرن إليه فقيل له قد حصلت
ابن حداد جبرتك البدوية في جميع المطالب فتركت همتك
إلى قطعة حجر فقال أنا أعرف بنفسي ما كان لها أمل سوى

الا بعد في أخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغه الله أمله
وبعثت البدوية متعلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه
يعرف بابن مياح فكتبت إليه وهي بقصر الخليفة الآمر

يا ابن مياح إليك المشتكى ... مالك من بعدكم قد ملكا
كنت في حيي أميرا مطلقا ... نائلا ما شئت منكم مدركا
فأنا الآن بقصر مرصد ... لا أرى إلا حبيسا ممسكا
كم تثنينا بأغصان اللوى ... حيث لا نخشى علينا دركا
وتلاعبنا برملات الحمى ... حيث ما طلبنا سلكا

فأجابها

بنت عمي والتي غذيتها ... بالهوى حتى علا واحتنكا
بحت بالشكوى وعندي ضعفها ... لو غدا ينفع منا المشتكى
مالك الأمر إليه يشتكى ... هالك وهو الذي قد هلكا
شبان داود غدا في عصرنا ... مبديا بالبغي ما ملكا

فبلغت الآمر فقال لولا أنه أساء الأدب في البيت الرابع لرددتها
إلى حيها وزوجته بها قال القرطبي وللناس في طلب مياح واختفاء
أخباره تطول وكان من عرب طي في عصر الخليفة الآمر طراد
ابن مهلهل فلما بلغته قضية الآمر مع العالية البدوية قال

ألا بلغوا الآمر المصطفى ... فقال طراد ونعم المقال
مصعب الإلفين عن ألفة ... بها سمر الحي حول الرحال
كذا كان آباؤك الأكرمون ... سألت فقل لي جواب السؤال

فلما بلغ الآمر شعره قال جواب السؤال قطع الله لسانه
على فضوله وأمر بطلبه في أحياء العرب ولم يوجد فقالت
ما أخسر صفقة طراد باع أبيات الحي بثلاثة أبيات ولم يزل
الآمر يتردد إلى الهودج للروضة للنزهة فيه إلى أن ركب
من القصر بالقاهرة يريد الهودج في يوم الثلاثا رابع ذي القعدة

سنة أربع وعشرين وخمسمائة فلما كان برأس الجسر وثب
عليه وثب عليه من البوارية قد كمنوا له في فرن أخرجاه رأس
الجسر بالروضة وضربوه بالسكاكين حتى اعنبوه وخرجوا أعلامه
من خدامه فحمل إلى منظرة اللؤلؤة بشاطئ الخليج وقد مات

ذكر قلعة الروضة

اعلم أنه ما برحت جزيرة الروضة
منتزها ملوكيا وسكنا للناس كما تقدم ذكره إلى أن ولي سلطنة
الديار المصرية الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل
محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب أنشأ القلعة بالروضة فعرفت
بقلعة المقياس وبقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة وبالقلعة
الصالحية وشرع في حفر أساسها يوم الأربعا خامس شعبان
وابتدأ ببنائها في آخر الساعة الثانية من يوم الجمعة سادس
عشره وفي عاشر ذي القعدة وقع الهدم في الدور والقصور
والمساجد التي كانت بجزيرة الروضة وتحول الناس من مساكنهم
التي كانت بها وهدم كنيسة كانت لليعاقبة بجانب المقياس وأدخلها
في القلعة وأنفق في عمارتها أموالا جمة وبنا فيها الدور والقصور
وعمل لها ستين برجا وبنى بها جامعا وغرس بها جميع الأشجار ونقل
إليها العمد الصوان والعمد الرخام وشحنها بالأسلحة وآلات الحرب
وما يحتاج إليه من الغلال والأزواد والأقوات خشية من محاصرة
الفرنج فإنهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر وبالغ في
إتقانها مبالغة عظيمة حتى أنه استقام كل حجر فيها بدينار وكل طوبة
بدرهم وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يعمل فصارت
تدهش من كثرة زخرفتها وتحير الناظر إلى حسن سقوفها المزججة
وبديع رخامها ويقال أنه قطع من المواضع التي أنشأ فيه هذه
القلعة ألف نخلة مثمر كان رطبها يهدى إلى ملوك مصر لحسن
منظره وطيب طعمه وخرب الهودج والبستان المختار وهدم ثلاثة

ولا بني مسجدا عمره في خلفاء مصر وسراة المصريين لذكر الله
وإقامة الصلاة وأنفق له في بعض هذه المساجد خبر عجيب
قال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد الأسدي
الشهير باليغموري سمعت الأمير الكبير الجواد جمال الدين أبا
الفتح موسى بن الأمير شرف الدين يغمور بن جلدك بن عبد
الله قال ومن عجيب ما شاهدته من الملك الصالح أبي الفتوح
نجم الدين أيوب بن الملك الكامل رحمه الله أنه أمرني أن أهدم
مسجدا كان في جوار دوره بجزيرة مصر فأخرت ذلك وكرهت أن
يكون هدمه على يدي فأعاد الأمر وأنا أكاسر عنه فكأنه فهم
عني ذلك المسجد وأن يبني في مكانه قاعة وقدر له صفتها
وقدم الفرنج على الديار المصرية وخرج الملك الصالح مع عساكره
إليهم ولم يدخل تلك القاعة التي بنيت في مكان المسجد فتوفي
السلطان بالمنصورة وجعل في مركب وأتي به إلى الجزيرة فجعل
تلك القاعة التي بنيت مكان المسجد مدة إلى أن بنيت
له التربة التي في جنب مدارسه بالقاهرة في جانب القصر عفي
الله عنه وكان النيل عندما عزم الملك الصالح على عمارة قلعة
الروضة من الجانب الغربي فيما بين الروضة وبر الجيزة قد
انطرد عن بر مصر ولا يحيط بالروضة إلا في أيام الزيادة
فلم يزل يغرق السفن في البر الغربي ويحفر فيما بين الروضة
ومصر ما كان هناك من الرمال حتى عاد ماء النيل إلى بر مصر
واستمر هناك فأنشأ جسرا عظيما ممتدا من بر مصر
إلى الروضة وجعل عرضه ثلاث قصبات وكان الأمراء إذا ركبوا
من منازلهم يريدون الخدمة السلطانية بقلعة الروضة
يترجلوا عن خيولهم عند البر ويمشون في طول هذا الجسر
إلى القلعة ولا يمكن أحدا من العبور عليه راكبا سوى السلطان

فقط

فقط ولما كملت تحول إليها بأهله وحرمه واتخذها دار الملك وأسكن
فيها معه مماليكه البحرية وكانت عدتهم نحو ألف مملوك قال
العلامة علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد في كتاب المغرب
وقد ذكر الروضة هي أمام الفسطاط فيما بينه وبين مناظر
الجزيرة وفيها مقياس النيل وكانت منتزها لأهل مصر فاختارها الصالح
ابن الكامل سرير السلطنة وبنى فيها قلعة مسورة بسور طالع
ساطع اللون محكم اللون عالي السمك لم تر عيني أحسن منه في
هذه الجزيرة كان الهودج الذي بناه الآمر خليفة مصر لزوجته
البدوية التي هام في حبها والمختار بستان الإخشيد وقصره وله
ذكر في شعر تميم بن المعز وغيره ولشعراء مصر في هذه الجزيرة
أشعار منها قول أبي الفتح بن قادوس الدمياطي

أرى سرح الجزيرة من بعيد ۞ كأحداق تغازل في المغازل ۞
كأن مجرة الجوزاء خطت ۞ وأثبتت المنازل في المنازل ۞

وكنت أبيت في بعض الليالي في الفسطاط على ساحلها فيزهيني ضحك
البدر في وجه النيل أمام سور هذه الجزيرة الدري اللون ولم
أنفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعة وفي داخله من الدور
السلطانية ما ارتفعت إليه همة بانيه وهو من أعظم السلاطين
همة في البناء وأبصرت في هذه الجزيرة إيوانا للجلوس لم تر عيني مثله
ولا أقدر ما أنفق عليه وفيه من الكتابة بصفائح الذهب
والرخام الأبنوسي والكافوري والمجزع ما يذهل الأفكار ويستوقف
الأبصار ومما أحاط به السور أرض طويلة في بعضها حاظر حظر به
على أصناف الوحوش التي يتفرج فيها السلطان وبعضها وبعدها
مروج تتقطع فيها مياه النيل فينظر منها أحسن منظر وقد تفرجت
كثيرا في طرف هذه الجزيرة مما يلي بر القاهرة فقطعت به
عشيات مذهبات لم تزل لأحزان الغربة مذهبات وإذا زاد النيل

فصل ما بينها وبين الفسطاط بالكلية وفي أيام احتراق النيل
يتصل ما بينها ببر الفسطاط من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع
الجسر يكون فيه المراكب وركبت مرة هذا النيل أيام الزيادة
مع الصاحب المحسن محيي الدين بن ندا وزير الجزيرة وصعدنا
إلى جهة الصعيد ثم انحدرنا واستقبلنا هذه الجزيرة وأبراجها
تتلالا والنيل قد انقسم عليها فقلت

تأمل لحسن الصالحية إذ بدت ❁ مناظرها مثل النجوم تلالاها
وللقلعة الغراء كالبدر طالعا ❁ تفرج صدر الماء عنه هلالاها
ووافى إليها الماء من بعد غاية ❁ كما زار مشغوفا يروم وصالها
وعانقها من فرط شوق لحسنها ❁ فمد يمينا نحوها وشمالها
جرى قادما بالسعد فاختط حولها ❁ من السعد أعلاما فذلك الالها

ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بني أيوب
فلما ملك السلطان الملك المعز عز الدين أيبك التركماني أول ملوك
الترك بمصر أمر بهدمها وعمر منها مدرسته المعروفة بالمعزية
في رحبة الحناء بمدينة مصر وطمع في القلعة من له جاه فأخذ جماعة
منها عدة سقوف وشبابيك كثيرة وغير ذلك وبيع من أخشابها
ورخامها أشياء جليلة فلما صارت مملكة مصر إلى السلطان
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري اهتم بعمارة قلعة
الروضة ورسم للأمير جمال الدين موسى بن يغمور أن يتولى إعادتها
كما كانت فأصلح بعض ما تهدم منها ورتب فيها الجاندارية وفرقت
على الأمراء وأعطى برج الزاوية للأمير سيف الدين قلاوون الألفي
والبرج الذي يليه للأمير عز الدين أيدغان وأعطى برج الزاوية
الغربي للأمير بدر الدين الشمسي وفرقت بقية الأبراج على سائر
الأمراء ورسم أن تكون بيوتات جميع الأمراء واصطبلاتهم فيها وتسلم
المفاتيح لهم فلما تسلطن الملك المنصور قلاوون وشرع في بناء

المارستان والقبة والمدرسة المنصورية نقل من قلعة الروضة
هذه ما يحتاج إليه من العمد الصوان والعمد الرخام التي كانت قبل عمائر
القلعة بالبرابي وأخذ منها رخاما كثيرا وأعتابا جليلة مما كان في
البرابي وغير ذلك ثم أخذ منها السلطان الناصر محمد بن قلاوون ما احتاج
إليه من العمد الصوان في بناء الإيوان المعروف بدار العدل
من قلعة الجبل وبالجامع الجديد الناصري ظاهر مدينة مصر وأخذ
غير ذلك حتى ذهبت كأنها لم تكن وتأخر منها عقد جليل تسميه
العامة القوس كان مما يلي جانبها الغربي أدركناه باقيا إلى نحو سنة
عشرين وثمانمائة وبقي من أبراجها عدة قد انقلب كثير منها وبنى
الناس فوقها دورهم المطلة على النيل قال ابن المتوج ثم اشتراها
الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب جزيرة مصر
المشهورة بالروضة في شعبان سنة ست وستين وخمسمائة
وإنما سميت بالروضة لأنه لم يكن بالديار المصرية مثلها وبحر النيل
حائر لها ودائر عليها وكانت حصينة وفيها من البساتين والثمار
ما لم يكن في غيرها ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم
بها مدة فلما طال حصارهم وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاص
بعض أبراجها وأسوارها وكانت مستديرة عليها واستمرت إلى
أن عمر حصنها أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين
ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل ثم اشتراها الملك المظفر
تقي الدين عمر المذكور وبقيت على ملكه إلى أن سير السلطان صلاح
الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز عثمان إلى مصر ومعه
الملك العادل وكتب إلى الملك المظفر بأن يسلم لهما البلاد ويتقدم
عليه إلى الشام فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن عمه الملك العزيز
وعمه الملك العادل شق عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق
أنه لا عود له إليها أبدا فوقف هذه المدرسة يعني التي تعرف

في مصر بالمدرسة المعزية التي تعرف بمنازل العز فوقف عليها
الجزيرة بكمالها وسافر إلى عمه بمملكة حماة ولم يزل الحال كذلك
إلى أن ولي الملك الصالح نجم الدين أيوب فاستأجر الجزيرة من
القاضي فخر الدين أبي محمد عبد العزيز بن قاضي القضاة عماد الدين أبي
القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلي السكري مدرس المدرسة
المذكورة المدة ستين سنة في دفعتين كل دفعة قطعة بالقطعة
الأولى ما جامع غبن إلى المناظر طولا وعرضا من البحر إلى البحر
واستأجر القطعة الثانية وهي باقي أرض الجزيرة الدائرة حولها من
بحر النيل حين ذاك واستولى على ما كان بالجزيرة من النخل والجميز
والغروس فإنه لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة
قطعت النخل ودخلت في العمائر وأما الجميز فإنه كان بشاطئ
بحر النيل صف جميز يزيد على أربعين شجرة وكان أهل مصر
فرجهم تحته في زمن النيل والربيع قطعت جميعها في الدولة
الفاطمية وعمر بها سواني عرض الشواني التي كانت سيرها
إلى جزائر قبرس ثم سلم الدين المعونة القطعة المستأجرة من
الجزيرة أولا في سنة ثمان وتسعين وستمائة وبقي بيد السلطان
القطعة الثانية وقد خربت قلعة الروضة ولم يبق منها
سوى أبراج قد بنى الناس حولها وبقي أيضا عقد باب من جهة
الغرب يقال له باب الاسطبل وعادت الروضة بعد هدم
القلعة منها منتزها تشتمل على دور كثيرة وبساتين عدة وجوامع
تقام بها الجمعات والأعياد ومساجد وقد خرب أكثر مساكن
الروضة وبقي إلى اليوم ويقال له المقياس الهاشمي وهو أول
مقياس بني بديار مصر قال أبو عمر والكندي وورد كتاب المتوكل
على الله ما بنا المقياس الهاشمي للنيل وبعزل النصارى عن قياسه
فجعل يزيد بن عبد الله بن دينار أمير مصر أبا الرداد المعلم

واجرى

وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب الخراج سبعة دنانير وذلك في
سنة سبع وأربعين ومائتين وعلامة وفاء النيل ستة عشر
ذراعا أن يسبل ابن أبي الرداد قلع البحر الستر الأسود الخليفتي
على شباك المقياس هذا فإذا شاهد الناس الستر مده واستبشروا
بالوفاء واجتمعوا على العادة للفرجة من كل صوب وما أحسن قول
الأديب شهاب الدين أحمد بن العطار في تهتك الناس يوم تخليق
المقياس عند اجتماعهم لهتك الخلق بالتخليق قلت لهم
ما أحسن الستر قالوا العفو سنته لا يزال علينا فيما
أخلى تهتكا والستر مسبول **جزيرة الصابوني** هذه
الجزيرة تجاه رباط الآثار والرباط من جملتها وقفها أبو الملك نجم
الدين أيوب بن شادي وقطعة من بركة الحبش فجعل نصف ذلك على
الشيخ الصابوني وأولاده والنصف على صوفية بخوانقة الشافعي
تعرف اليوم بالصابوني **جزيرة الفيل** هذه الجزيرة هي الآن
بلد كبير خارج باب البحر من القاهرة وتتصل بمنية الشيرج من بحريها
ويمر النيل من غربيها وبها جامع تقام فيه الجمعة وسوق كبيرة
وعدة مساكن جليلة وموضعها كله مما كان غامرا بالماء في الدولة
الفاطمية فلما كان بعد ذلك انكسر مركب كبير كان يعرف بالفيل وترك
في مكانه فربى عليه الرمل وانطرد عنه الماء فصارت جزيرة فيما
بين المنية وأرض الطبالة سماها الناس جزيرة الفيل وصار الماء
يمر من جوانبها فغربيها تجاه بر مصر الغربي وشرقيها تجاه النغل
ويبقى فيما بينها وبين النغل الذي هو الآن فيما طوله وزفان الماء
كان يمر بالمقس من تحت زربية جامع المقس الموجود الآن على
الخليج الناصري ويمر من جامع المقس على أرض الطبالة إلى عرت
النغل حتى ينتهي من تجاه التاج إلى المنية وصارت هذه الجزيرة
في وسط النيل وما برحت تتسع إلى أن زرعت في أيام الملك الناصر

صلاح الدين يوسف بن أيوب فوقفها على المدرسة التي أنشأها
في القرافة بجوار قبر الشافعي رحمه الله وكثرت أطيانها بانحسار
النيل عنها في كل سنة فلما كان في أيام الملك المنصور قلاوون الألفي
يعرف مجد الدين أبو الروح عيسى بن عمرو بن خالد بن عبد المحسن
ابن الخشاب المتحدث في الأحباس إلى الأمير علم الدين سنجر الشجاعي
بأن في أطيان هذه الجزيرة زيادة على ما وقفه السلطان صلاح
الدين فأمر بقياس ما تجدد بها من الرمال وجعله لجهة الوقف
الصلاحي وأقطع الأطيان القديمة التي كانت في الوقف
وجعلوها هي التي زادت فلما أمر الملك المنصور قلاوون بعمل
المارستان المنصوري وقف بقية الجزيرة عليه فغرس الناس
عليه الغروس وصارت بساتين وسكنها ناس من المزارعين
هناك فلما كانت أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد عوده
إلى قلعة الجبل من الكرك وانحسر النيل عن جانب المقس
الغربي وصار ما هنالك رمالا متصلة من بحري جزيرة الفيل
المذكورة ومن قبليها بأراضي اللوق فانفتح للناس باب العمارة
بالقاهرة ومصر فعمروا في تلك الرمال المواضع التي تعرف اليوم
ببولاق خارج المقس وأنشأوا بجزيرة الفيل البساتين والقصور
واستجد ابن المغربي الطبيب بستانا اشتراه منه القاضي كريم
الدين ناظر الخاص للأمير سيف الدين طشتمر الساقي بنحو المائة
ألف درهم فضة عنها يومئذ خمسة آلاف مثقال ذهبا وتتابع الناس
في إنشاء البساتين حتى لم يبق بها مكان بغير عمارة وحكر ما كان فيها
وقفا على المدرسة المجاورة للشافعي وما كان فيها من وقف
المارستان وغرس ذلك كله بساتين فصارت تنيف على مائة
وخمسين بستانا إلى سنة وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون ونصب
فيها سوق كبير يباع فيه أكثر ما يطلب من المآكل وابتنى الناس

بالجزيرة

بها عدة دور وجوامع فبقيت قرية كبيرة وما زالت في زيادة ونمو إلى
أن أنشأ القاضي القضاة جلال الدين القزويني الدار المجاورة لبستان
الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب على النيل فجاءت في غاية من الحسن
فلما عزل عن قضاء القضاة وسار إلى دمشق اشتراها الأمير بشتاك
بثلاثين ألف درهم وخربها وأخذ منها رخاما وأبوابا وشبابيك
ثم باع باقي نقضها بمائة ألف درهم فربح البائع في ذلك شيئا كثيرا
ونودي على زريبتها فحكرت وعمر الناس عدة أملاك واتصلت
العمارة بالأملاك من هذه الأملاك التي بالزريبة وهي تعرف
الآن بدار الطنبدي التاجر وأما بساتين الجزيرة فلم تزل عجبا
من عجائب الدنيا في حسن المنظر وكثرة التحصيل إلى أن حدثت
المحن من سنة ست وثمانمائة فتلاشت وخرب كثير منها لغلو
العلوفات من الفول والتبن وشدة ظلم الدولة وتعطل معظم
سواقيها وفيها إلى الآن بقية صالحة

جزيرة أروى

هذه الجزيرة
تعرف بالجزيرة الوسطى لأنها فيما بين الروضة وبولاق وفيما بين
بر القاهرة وبر الجيزة انحسر عنها الماء بعد سنة سبعمائة
وأخبرني القاضي الرئيس تاج الدين أبو الفداء إسمعيل بن أحمد
ابن عبد الوهاب بن الخطباء المخزومي عن الطبيب الفاضل شمس الدين
محمد بن الأكفاني أنه كان يمر بهذه الجزيرة أول ما انكشفت ويقول
هذه الجزيرة تصير مدينة أو قال يصير بلد على الشك مني فاتفق
ذلك وبنى الناس فيها الدور الجليلة والأسواق والجامع والطاحون
والفرن وغرسوا فيها البساتين وحفروا الآبار وصارت
من أحسن منتزهات مصر تحيط بها الماء ثم صار ينكشف ما بينها
وبين بر القاهرة فإذا كانت أيام زيادة النيل أحاط الماء بها وفي
بعض السنين يركبها الماء فتمر المراكب بين دورها وفي أزقتها
ثم لما كثر الرمل فيما بينها وبين البر الشرقي بحيث كاد يختلط التربة

وفيه الخمور بعد ما هناك، وتلاشت مساكن هذه الجزيرة منذ كانت الحوادث في سنة ست وثمانمائة، وفيها إلى اليوم بقايا حسنة.

الجزيرة التي تعرف بحليمة

هذه الجزيرة خرجت في سنة سبع وأربعين وسبعمائة فيما بين بولاق والجزيرة الوسطى، سمتها العامة بحليمة، ونصبوا فيها عدة أخصاص بلغ مصروف الخص الواحد فيها ثلاثة آلاف درهم نقرة في ثمن رخام ودهان، وكان فيها من هذه الأخصاص عدة وافرة، وزرع حول كل خص من المقاثي وغيرها مما يستحسن، وأقام أهل الخلاعات والمجون هناك وتهتكوا بأنواع المحرمات، وتردد إلى أهل هذه الجزيرة أكثر الناس حتى كادت القاهرة أن لا يبيت فيها أحد، وبلغ أجرة كل قصبة بالقياس في هذه الجزيرة، وفي الجزيرة التي عرفت بالطمية فيما بين مصر والجزيرة، مبلغ عشرين درهما نقرة، فوقف الفدان هناك بمبلغ ثمانية آلاف درهم نقرة، ونصب في هذه الأفدنة الأخصاص المذكورة، وكان الانتفاع فيها بما ذكر نحو ستة أشهر من السنة، فعلى ذلك يكون الفدان فيها بمبلغ ستة عشر ألف درهم نقرة، وأتلف الناس هناك من الأموال ما يجل وصفه، فلما كثر تجاهرهم بالقبيح قام الأمير أرغون العلائي مع الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون في هدم الأخصاص التي بهذه الجزيرة قياما زائدا حتى أذن له في ذلك، فأمر والي مصر والقاهرة فنزلا على حين غفلة وكبسا الناس وأراقا الخمور وحرقا الأخصاص، فتلف للناس في النهب والتحريق وغيره شيء كثير، وفي هذه الجزيرة يقول الأديب إبراهيم المعمار:

جزيرة البحر حُيّيت … بها عقول سليمة
لما حوت حسن معنى … بسيطة مستقيمة
وكم يخوضون فيها … وكم مشوا بنميمة

وم

ولم تزل ذا احتيال … ما تلك إلا حليمة

ذكر السجون

عافانا الله من ذلك. قال ابن سيده: السجن الحبس، والسجان صاحب السجن، ورجل سجين فهو مسجون. قال: وحبسه يحبسه حبسا فهو محبوس وحبيس، واحتبسه اتخذه حبيسا، والمحبس والمحبسة والمحتبس اسم الموضع. وقال بعضهم: المحبس يكون مصدرا كالحبس، ونظيره: إلى الله مرجعكم، أي رجوعكم، ويسألونك عن المحيض أي الحيض. وروى الإمام أحمد وأبو داود من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة. وفي جامع الخلال عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى

٥ الله عليه وسلم حبس في تهمة يوما وليلة. فالحبس الشرعي ليس هو السجن في مكان ضيق، وإنما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه، سواء كان في بيت أو مسجد، أو كان بتوكل نفس الخصم أو وكيله عليه ن -: وملازمته له، ولهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم أسيرا، كما روى أبو داود وابن ماجه عن الهرماس بن حبيب عن أبيه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بغريم لي فقال لي: الزمه، ثم قال لي: يا أخا بني تميم ما تريد أن تفعل بأسيرك. وفي رواية ابن ماجه: ثم مر بي آخر النهار فقال: ما فعل أسيرك يا أخا بني تميم. وهذا كان هو الحبس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولم يكن له محبس معد لحبس الخصوم، ولكن لما انتشرت الرعية في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابتاع من صفوان ابن أمية دارا بمكة بأربعة آلاف درهم وجعلها سجنا يحبس فيها، ولهذا تنازع العلماء هل يتخذ الإمام حبسا على قولين: فمن قال لا يتخذ حبسا احتج بأنه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم حبس ولا لخليفته من بعده حبس، ولكن يعوقه بمكان من الأمكنة أو يقام عليه حافظ، وهو الذي يسمى الترسيم، أو يأمر غريمه بملازمته. ومن قال له أن يتخذ حبسا احتج بفعل عمر رضي الله عنه فمضت

السنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عهد أبي بكر وعثمان
رضي الله عنهما أنه لا يحبس على الديون ولكن يتلازم الخصمان وأول
من حبس على الدين شريح القاضي وأما الحبس الذي هو الآن فإنه لا يجوز
عند أحد من المسلمين وذلك أنه يجمع الجمع الكثير في موضع
يضيق عنهم غير متمكنين من الوضوء والصلاة وقد يرى
بعضهم عورة بعض ويؤذيهم الحر في الصيف والبرد في
الشتاء وربما يحبس أحدهم السنة والأكثر ولا جدة له وأن
أصل حبسه كان على ضمان وأما سجون الولاة فلا يوصف ما يحل
بأهلها من البلاء واشتهر أمرهم أنهم يخرجون مع الأعوان في الحديد
حتى يستجدوا وهم يصرخون في الطرقات الجوع فما يتصدق
عليهم لا ينالهم منه إلا ما يدخل بطونهم وجميع ما يجمع لهم من
صدقات الناس يأخذه السجان وأعوان الوالي ومن لم يرضيهم
بالغوا في عقوبته وهم مع ذلك يستعملون في الحفر وفي
العمائر ونحو ذلك من الأعمال الشاقة والأعوان تستحثهم فإذا
انقضى عملهم ردوا إلى السجن في حديدهم من غير أن يطعموا
شيئا إلى غير ذلك مما لا يسع حكايته هنا وقد قيل إن أول
من وضع السجن والحرس معوية وقد كان في مدينة فسطاط
مصر وفي القاهرة عدة سجون وهي حبس المعونة بمصر
وحبس الصياد بمصر وخزانة البنود بالقاهرة وحبس المعونة
بالقاهرة وخزانة الشمائل وحبس الديلم وحبس الرحبة والجب
بقلعة الجبل **حبس المعونة** بمصر ويقال إن دار المعونة
كانت أولا تعرف بالشرطة وكانت قبلي جامع عمرو بن العاص
وأصلها خطة قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه
اختطها في أول الإسلام وقد كان موضعها فضاء وأوصى فقال
إني كنت بنيت دارا بمصر واستعنت فيها بمعونة المسلمين

فهي

فهي للمسلمين ينزلها ولاتهم وقيل بل كانت هي ودار إلى جانبها
لنافع بن قيس الفهري فأخذها منه قيس بن سعد وعوضه دارا
بزقاق القناديل ثم عرفت بدار الفلفل لأن أسامة بن زيد التنوخي
صاحب خراج مصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلا بعشرين ألف
دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك ليهديه إلى صاحب
الروم فخزنه فيها فشكى ذلك إلى عمر بن عبد العزيز حين ولي
الخلافة فكتب أن يدفع إليه ثم صارت شرطة ودار الصرف
فلما فرغ عيسى بن يزيد الجلودي من زيادة عبد الله بن طاهر
في الجامع بنى الشرطة في سنة ثلث عشرة ومائتين في خلافة
المأمون ونقش في لوح كبير نصبه على باب الجامع الذي يدخل
منه إلى الشرطة ما نصه بركة من الله لعبد الله عبد الله
الإمام المأمون أمير المؤمنين أمر بإقامة هذه الدار
الهاشمية المباركة على يد عيسى بن يزيد الجلودي مولى أمير
المؤمنين سنة ثلاث عشرة ومائتين ولم يزل هذا اللوح على
باب الشرطة إلى نحو سنة إحدى وثمانين وثلثمائة فقلعه
بانس العزيزي وصارت حبسا تعرف بالمعونة إلى أن ملك السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب فجعلها مدرسة وهي تعرف
بالشريفية وقد ذكرت في هذا الكتاب عند ذكر المدارس
حبس الصياد هذا الحبس كان بمصر يحبس فيه الولاة بعد
ما عمل حبس المعونة مدرسة وكان بأول الزقاق الذي فيه هذا
الحبس حانوت يسكنه شخص يقال له منصور الطويل وسع فيه
أصناف السواقة ويعرف هذا الرجل بالصياد من أجل أنه كانت
له في هذا الزقاق بجزيرة فيها أصناف الصير المعروف بالملوحة
فقيل لهذا الحبس حبس الصياد ونشأ منصور الصياد هذا أولاد
عرف بابن الشهود بن منصور الطويل فلما أحدث الوزير شرف

الدين هبة الله بن الصاعد الفائزي المظالم في سلطنة الملك
المعز أيبك التركماني ثم شرف الدين هذا على المظالم في جباية
الشمع والفقوع ثم تحدث بعد إبطال ذلك في مكس القصب
والرمان فلما تولى قضاء القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت
الأعز نادى عنه بما باشره من هذه المظالم وما زال هذا الحبس
موجودا إلى أن خربت مصر في الزمان الذي أدركناه فخرب
وبقي موضعه وما حوله كيمانا **خزانة البنود** هذه
الخزانة بالقاهرة هي الآن زقاق يعرف بخط خزانة البنود
على يمنة من سلك من رحبة باب العيد يريد درب ملوخيا
وغيره كانت أولا في الدولة الفاطمية خزانة من جملة خزائن
القصر يعمل فيها السلاح يقال أن الخليفة الظاهر لإعزاز دين
الله علي بن الحاكم بأمر الله منصور ثم أنها احترقت في سنة إحدى
وستين وأربعمائة فعملت بعد حريقها حبسا يسجن فيه الأمراء
والأعيان إلى أن انقرضت الدولة فأقرها ملوك بني أيوب سجنا
ثم عملت منزلا للأسرى يسكنون فيها بأهاليهم وأولادهم في أيام
الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد حضوره من الكرك فلم يزالوا
بها إلى أن هدمها الأمير الحاج آل ملك الجوكندار نائب السلطنة
بديار مصر في سنة أربع وأربعين وسبعمائة فاختط الناس
موضعها دورا وقد ذكرت في هذا الكتاب عند ذكر خزائن
القصر **حبس المعونة** من القاهرة هذا المكان بالقاهرة
موضعه الآن قيسارية العنبر برأس الحريريين كان يسجن فيه
أرباب الجرائم من السراق وقطاع الطريق ونحوهم في الدولة
الفاطمية وكان حبسا حرجا ضيقا شنيعا يشم من قربه رائحة
كريهة فلما ولي الملك المنصور قلاوون ملك مصر هدمه وبناه
قيسارية للعنبر وقد ذكر عند ذكر الأسواق من هذا الكتاب

خزانة

خزانة الشمائل هذه الخزانة كانت بجوار باب زويلة على
يسرة من دخل منه بجوار السور وعرفت بالأمير علم الدين شمائل
والي القاهرة في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب
وكانت من أشنع السجون وأقبحه منظرا يحبس فيها من وجب
عليه القتل أو القطع من السراق وقطاع الطريق ومن يريد
السلطان إهلاكه من المماليك وأصحاب الجرائم العظيمة وكان
السجان بها موظف عليه لوالي القاهرة شيئا يحمله له من المال
في كل يوم ويبلغ ذلك في الأيام الناصرية فرج مبلغا كبيرا وما زالت
هذه الخزانة على ذلك إلى أن هدمها الملك المؤيد شيخ المحمودي
في يوم الأحد العاشر من شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة
وثمانمائة وأدخلت في جملة ما هدمه من الدور التي عزم على
عمارة أماكنها مدرسته شمائل الأمير علم الدين قدم إلى القاهرة
وهو من فلاحي بعض قرى مدينة حماة في أيام الملك الكامل
محمد بن العادل فخدم جاندارا في الركاب السلطاني إلى أن نزل الفرنج
على مدينة دمياط في سنة خمس عشرة وستمائة وملكوا البر
وحصروا أهلها وحالوا بينهم وبين من يصل إليهم وكان شمائل
هذا يخاطر بنفسه ويسبح في بحر النيل وهو ما يلي مراكب
الفرنج حتى يدخل إلى مدينة دمياط ويقوي قلوب المسلمين بها
ويبلغهم من رسالة السلطان ويعدهم قرب وصول النجدات
من البلاد الشامية ثم يخرج ويسبح في الماء بين المراكب ويرد
على السلطان الخبر فيتقدم عند السلطان وحظي لديه حتى أقامه
أمير جاندار وجعله من أمرائه ونصبه سيف نقمته وولاه
ولاية القاهرة فباشر ذلك إلى أن مات السلطان وقام من
بعده ابنه الملك العادل أبو بكر فلما خلع بأخيه الملك الصالح
نجم الدين أيوب نقم على شمائل المشنوق هذا السجن بجوار باب الفتوح

فيما بينه وبين الجامع الحاكمي كان يشتر فيه الفحم ومن جملته برج
من ابراج السور على يمنة الخارج من باب الفتوح استجد باعلاه دور
لم تزل الى ان هدمت خزانة شمايل معين هذا البرج والمقشرة
ليسجن ارباب الجرايم وهدمت الدور التي كانت هناك في شهر ربيع
الاول سنة عشرين وثمانمائة وعمل البرج والمقشرة سجنا
ونقل اليه ارباب الجرائم وهو من اشنع السجون واضيقها
يقاسي فيه المسجونون من الغم والكرب ما لا يوصف عافانا الله
من بلائه جميعا **الجب بقلعة الجبل** هذا الجب كان
بقلعة الجبل يسجن فيه الامرا وابتدا عمله في سنة احدى
وثمانين وستمائة والسلطان حينئذ الملك المنصور قلاون
ولم يزل الى ان هدمه الملك الناصر محمد بن قلاون في يوم الاثنين
سابع عشر جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وسبعمائة وذلك
ان شاد العمائر نزل اليه ليصلح عمارته فشاهد امرا مهولا
من الظلام وكثرة الوطاويط والروايح الكريهة واتفق مع
ذلك ان الامير بكتمر الساقي كان عنده شخص يسخر به ويمازحه
فبعث به الى الجب ودلي فيه ثم اطلعه منه بعد ما بات
به ليلة فلما حضر الى بكتمر اخبره بما عاينه من شناعة
الجب وذكر ما فيه من القبايح المهولة وكان شاد العمائر في
المجلس فوصف ما فيه الامرا الذين بالجب من الشدايد فتحدث
بكتمر مع السلطان في ذلك فامر باخراج الامرا منه وردمه
فردم وعمر فوقه اطباق المماليك وكان الذي ردم به هذا
الجب البعض الذي هدم به من الايوان الكبير المجاور للخزانة الكبرى

ذكر المواضع المعروفة بالصناعة لفظ
الصناعة بكسر الصاد ماخوذ من قولك صنعه يصنعه صنعا
فهو مصنوع وصنع عمله واصطنعه اتخذه والصناعة

ما

ما يستصنع من امر هذا اصل الكلمة من حيث اللغة واما
في العرف فالصناعة اسم لمكان قد اعد لانشاء المراكب
البحرية التي يقال لها السفن واحدها سفينة وهي بمصر
على قسمين حربية ونيلية فالحربية هي التي تنشا لغزو العدو
وتشحن بالسلاح والات الحرب والمقاتلة فتمر من ثغر
الاسكندرية وثغر دمياط وتنيس والفرما الى جهاد اعدا الله
من الروم والفرنج وكانت هذه المراكب الحربية يقال لها
الاسطول ولا احسبت هذا اللفظ عربيا واما المراكب النيلية
فانها تنشا لتمر في النيل صاعدة الى اعلا الصعيد ومنحدرة
الى اسفل الارض لحمل الغلال وغيرها ولما جاء الله بالاسلام لم يركب
البحر مركب للغزو في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما واول من ركب البحر في الاسلام
للغزو العلا بن الحضرمي رضي الله عنه وكان على البحرين من قبل ابي
بكر وعمر رضي الله عنهما فاحب ان يوثر في الاعاجم اثرا يعز به
الاسلام على يديه فندب اهل البحرين الى فارس فبادروا الى ذلك
وفرقهم اجنادا على احدها الجارود بن المعلى وعلى الاخر السوار
ابن الهمام وعلى الاخر خليد بن المنذر بن ساوى وخليد على جماعة
الناس فحملهم في البحر الى فارس بغير اذن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وكان عمر لا ياذن لاحد في ركوب البحر غازيا كراهة التغرير
بجنده اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته ابو بكر
رضي الله عنه فعبرت تلك الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا
في اصطخر وبازايهم اهل فارس عليهم الهربد فحالوا بين
المسلمين وبين سفنهم فقام خليد في الناس فقال اما بعد
فان الله اذا قضى امرا جرت المقادير حتى تطلبه وان هولاء
قوم لم يزيدوا وانما صنعوا على ان دعوكم الى حربهم وانما جئتم

لمحاربتهم والسفن والأرض بعد الآن لمن غلب فاستعينوا
بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين فأجابوه إلى
القتال وصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالاً شديداً في موضع
يدعى طاوس فقتل أهل فارس مقتلة لم يقتلوا مثلها قبلها وخرج
المسلمون يريدون البصرة إذ أغرقت سفنهم ولم يجدوا في
الرجوع إلى البحر سبيلاً فإذا شهرك قد أخذ عليهم بالطرق فعسكروا
وامتنعوا وبلغ عمر رضي الله عنه ذلك فاشتد غضبه على العلاء
وكتب إليه بعزله وتوعده وأمره بأثقل الأشياء عليه وأبغض
الوجوه إليه بتأمير سعد بن أبي وقاص عليه وقال الحق بسعد
ابن أبي وقاص بمن قبلك فخرج العلاء من البحرين بمن معه نحو
سعد وهو يومئذ على الكوفة وكان بينهما تباين وتباعد
وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان بأن العلاء بن الحضرمي حمل جنداً
من المسلمين في البحر فأقطعهم الفارس وعصاني وأظنه لم
يرد الله عز وجل بذلك فخشيت عليهم ألا ينصروا وأن يغلبوا فاندب
لهم الناس وضمهم إليك من قبل أن يجتاحوا فندب عتبة الناس
وأخبرهم بكتاب عمر فانتدب عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة وحذيفة
بن محصن ومجزأة بن ثور ونهار بن الحرث والترجمان بن فلان
والحصين بن أبي الحر والأحنف بن قيس وسعد بن أبي العرجا
وعبد الرحمن بن سهل وصعصعة بن معاوية فساروا من البصرة
في اثني عشر ألفاً على البغال يجنبون الخيل وعليهم أبو سبرة بن
أبي رهم فسار بهم حتى التقى أبو سبرة وخليد حيث أخذ عليهم الطرق
وقد استصرخ أهل اصطخر أهل فارس كلهم فأتوهم من كل فج وكورة
فالتقوا هم وأبو سبرة فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل
المشركون وعاد المسلمون بالغنائم إلى البصرة ورجع أهل البحر إلى
منازلهم فلما فتح الله الشام لح معونة بن يوسف وهو يومئذ على

بحير

خيبر ولم يزل على عمر رضي الله عنه في غزو البحر وقرب الروم
من حمص وقال إن قرية من قرى حمص يسمع أهلها نباح كلابهم وصياح
دجاجهم حتى كاد يأخذ بقلب عمر اتهم معوية لأنه المشير وأحب
عمر أن يرد عنه فكتب إلى عمرو بن العاص وعلى مصر أن صف لي البحر
وراكبه فإن نفسي تنازعني إليه وأنا أشتهي خلافهما فكتب
إليه يا أمير المؤمنين إني رأيت خلقاً عظيماً تركبه خلق صغير ليس
إلا السماء والماء إن ركد خرق القلوب وإن تحرك أزاغ العقول
يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود إن
مال غرق وإن نجا برق فلما جاءه كتاب عمرو كتب إلى معاوية لا والذي
بعث محمداً بالحق لا أحمل فيه مسلماً أبداً إنا قد سمعنا أن بحر الشام
يشرف على أطول شيء في الأرض يستأذن الله تعالى في كل يوم وليلة
أن يفيض على الأرض فيغرقها فكيف أحمل الجنود في هذا البحر
الكافر المستصعب وبالله لمسلم أحب إلي مما حوت الروم
وإياك أن تعرض لي وقد تقدمت إليك وقد علمت ما لقي العلاء
مني ولم أتقدم إليه في مثل ذلك وعن عمر رضي الله عنه أنه
قال لا يسألني الله عز وجل عن ركوب ~~البحر أبدا~~ المسلمين البحر أبداً
وروي عنه ابنه عبد الله أنه قال لولا أنه في كتاب الله لعلوت
راكب البحر بالدرة ثم لما كانت خلافة عثمان بن عفان رضي الله
عنه عبر المسلمون في البحر وكان أول من غزا فيه معوية بن
أبي سفيان وذلك أنه لم يزل بعثمان حتى عزم في ذلك بأخرة وقال
لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعاً
فاحمله وأعنه ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الجاسي
حليف بني فزارة فغزا خمسين غزاة ما بين شاتية وصائفة
في البحر ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعو الله أن يرزقه
العافية في جنده وأن لا يبتليه بمصاب أحد حتى أراد الله أن

نصيبه في جيشه وانه خرج في قارب طليعة فانتهى الى المرقا من
ارض الروم فسار به الروم وهجموا عليهم فقاتلوهم فاصيب
وحده ثم قاتل الروم اصحابه فاصيبوا او غزوا عبد الله بن سعد
ابن ابي السرح في البحر لما اتاه قسطنطين بن هرقل في اربع وثلثين
الف مركب يريد الاسكندرية فسار عبد الله في مائتي مركب
او يزيد شيئا محاربة فكانت وقعة ذات الصواري التي نصر
الله فيها جنده وهرب قسطنطين وقتل جنوده واغزا معوية
ايضا عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه في البحر وامره
ان يتوجه الى رودس فسار اليها ونزل الروم على البرلس
في سنة ثلاث وخمسين في امارة سلمة بن مخلد الانصاري على
مصر فخرج اليهم المسلمون في البر والبحر فاستشهد وردان
مولى عمرو بن العاصي في جمع كبير وبعث عبد الملك بن مروان
لما ولي الخلافة الى عامله على افريقية حسان بن النعمان يامره
باتخاذ صناعة بتونس لانشاء الالات البحرية ومنها كانت غزاة صقلية
في ايام زيادة الله الاول بن ابرهيم بن الاغلب على يد شيخ الفتيا اسد
ابن الفرات ونزل الروم تنيس في سنة احدى ومائة في امارة بشر
ابن صفوان الكلبي على مصر من قبل يزيد بن عبد الملك فاستشهد
جماعة من المسلمين وقد ذكر في اخبار الاسكندرية ودمياط
وتنيس والفرما من هذا الكتاب جملة من نزلات الروم والفرنج
عليها وما كان في زمن الانباء فانظره تجده ان شاء الله تعالى وقد
ذكر شيخنا الاستاذ قاضي القضاة ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن
ابن محمد بن خلدون الحضرمي الاسباب تعليل المسلمين امتناع المسلمين
من ركوب البحر للغزو في اول الامر فقال والسبب في ذلك ان
العرب لبداوتهم لم يكونوا اول الامر مهرة في ثقافته وركوبه
والروم والفرنج لممارستهم احواله ومرباهم في التقلب على اعواده

سربوا

سربوا عليه واحكموا الدربة بثقافته فلما استقر الملك للعرب
وشمخ سلطانهم وصارت امم العجم خولا لهم وتحت ايديهم وتقرب
كل ذي صنعة اليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية
في حاجاتهم البحرية امما وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته
استحدثوا مصر فتاقت انفسهم الى الجهاد فيه وانشؤوا السفن
والشواني وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح وامطوها العساكر
والمقاتلة لمن وراء البحر من امم الكفر واختصوا بذلك من ممالكهم
وثغورهم ما كان اقرب الى هذا البحر وعلى ضفته مثل الشام
وافريقية والمغرب والاندلس واول ما انشئ الاسطول
بمصر في خلافة امير المؤمنين المتوكل على الله ابي الفضل
جعفر بن المعتصم عندما نزل الروم دمياط في يوم عرفة سنة
ثمان وثلثين ومائتين وامير مصر يومئذ عنبسة بن اسحق
فملكوها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والاطفال
ومضوا الى تنيس فاقاموا باشتوم فوقع الاهتمام من ذلك الوقت
بامر الاسطول وصار من اهم ما يعمل بمصر وانشئت الشواني
برسم الاسطول وجعلت الارزاق لغزاة البحر كما هي لغزاة البر
وانتدب لامر الرماة فاجتهد الناس بمصر في تعليم اولادهم
الرماية وجميع انواع المحاربة وانتخب له القواد العارفون
بمحاربة العدو وكان لا ينزل في رجال الاسطول غشيم ولا جاهل
بامور الحرب هذا وللناس اذ ذاك رغبة في جهاد اعداء الله تعالى
واقامة دينه حتى انه كان لخدام الاسطول حرمة ومكانة
ولكل احد من الناس رغبة في ان يعد من جملتهم فيسعى بالوسائل
حتى يستقر فيه وكان من غزو الاسطول بلاد العدو ما قد شحنت
به كتب التواريخ فكانت الحرب بين المسلمين والروم سجالا ينال
العدا المسلمون من العدو وينال العدو منهم ويأسر بعضهم

بعضاً لكثرة مجموعها طيل الإسلام ببلاد العدو وقد كانت تسير
من مصر ومن الشام ومن افريقية فبذلك احتاج خلفاء الإسلام
إلى الفداء وكان أول فداء وقع في الإسلام على أيام بني العباس
ولم يقع في أيام بني أمية فداء مشهور وإنما كان يفادى بالثغر
في سواحل الشام ومصر والاسكندرية وبلاد ملطية وبقية
الثغور الجزرية إلى أن كانت خلافة أمير المؤمنين هرون
الرشيد وقع الفداء الأول باللامس من سواحل الثغر الرومي
قريباً من طرسوس في سنة تسع وثمانين ومائة وملك الروم يومئذ
نقفور بن استبراق وكان ذلك على يد القسم بن الرشيد وهو معسكر
بمرج دابق من بلاد قنسرين من أعمال حلب فنودي بكل أسير
كان ببلاد الروم من ذكر وانثى وحضر هذا الفداء من أهل الثغور
وغيرهم من أهل مصر نحو من خمسمائة ألف إنسان بأحسن ما يكون
من العدد والخيل والسلاح قد أخذوا السهل والجبل وضاق بهم
الفضاء وحضرت مراكب الروم الحربية بأحسن ما يكون
من الزي معهم أسارى المسلمين فكان عدة من نودي به من المسلمين
في اثني عشر يوماً ثلاثة آلاف وسبعمائة أسير وأقام ابن الرشيد
باللامس مدة أربعين يوماً قبل الأيام التي وقع فيها الفداء وبعدها
وقال مروان بن أبي حفصة في هذا الفداء يخاطب
الرشيد من أبيات

وفكت بك الأسرى التي شيدت لها ... محابس ما فيها حميم يزورها
على حين أعيى المسلمين فكاكها ... وقالوا سجون المشركين قبورها

الفداء الثاني كان في خلافة الرشيد أيضاً باللامس في سنة اثنتين
وتسعين ومائة وملك الروم نقفور وكان القائم به ثابت بن نصر
ابن مالك الخزاعي أمير الثغور الشامية حضره ألوف من الناس
وكان عدة من نودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وخمسمائة

من ذكر وانثى الفداء الثالث وقع في خلافة الواثق باللامس
في المحرم سنة إحدى وثلاثين ومائتين وملك الروم ميخائيل
بن توفيل وكان القائم به خاقان التركي وعدة من نودي به
من المسلمين في عشرة أيام أربعة آلاف وثلاثمائة واثنين وستين
من ذكر وانثى وحضر مع خاقان أبو رملة من قبل قاضي القضاة
أحمد بن أبي داود ليمتحن الأسرى وقت المفاداة فمن قال
منهم بخلق القرآن نودي به وأحسن إليه ومن أبى ترك بأرض
الروم فاختار جماعة من الأسرى الرجوع إلى أرض النصرانية
على القول بذلك وخرج من الأسرى مسلم بن أبي مسلم الجرمي وكان له
محل في الثغور وكتب مصنفة في أخبار الروم وملوكهم وبلادهم فامتنع
من القول بخلق القرآن ثم تخلص الفداء الرابع في خلافة المتوكل
على الله باللامس أيضاً في شوال سنة إحدى وأربعين ومائتين
والملك ميخائيل وكان القائم به سيف خادم المتوكل وحضر معه
جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي وعلي بن يحيى الأرمني أمير
الثغور الشامية وكان عدة من نودي به من المسلمين في سبعة
أيام ألفي رجل ومائة امرأة وكان مع الروم النصارى من أرض الإسلام
مائة رجل ونيف فعوضوا مكانهم عدة أعلاج إذ كان الفداء
لا يقع على نصراني ولا يعقد الفداء الخامس في خلافة المتوكل
والملك ميخائيل أيضاً باللامس مستهل صفر سنة ست وأربعين ومائتين
وكان القائم به علي بن يحيى الأرمني أمير الثغور ومعه نصر
ابن الأزهر الشيعي من شيعة بني العباس المرسل إلى الملك في
أمر الفداء من قبل المتوكل وكان عدة من نودي به من المسلمين
في سبعة أيام ألفين وثلاثمائة وسبعة وستين من ذكر وانثى
الفداء السادس كانت في أيام المعتز والملك على الروم بسيل على يد
شفيع الخادم في سنة ثلاث وخمسين ومائتين الفداء السابع

في خلافة المعتضد بالله الأسر في شوال سنة ثلاث وثمانين ومائتين
وملك الروم اليون بن بسيل وكان القائم به أحمد بن طولون أمير
الثغور الشامية وانطاكية من قبل الأمير أبي الجيش خمارويه بن
أحمد بن طولون وكانت الهدنة لهذا الفداء وبعث في سنة اثنين
وثمانين ومائتين فقتل أبو الجيش بدمشق في ذي القعدة من هذه
السنة وتم الفداء إلى امارة جيش بن خمارويه وكان عدة من
نودي من المسلمين في عشرة أيام ألفين وأربعمائة وخمسة وتسعين
من ذكر وانثى وقيل ثلاثة الاف الفداء الثامن في خلافة المكتفي
بالله الأسر في ذي القعدة سنة اثنين وتسعين ومائتين وملك
الروم اليون أيضا وكان القائم به رستم بن بردوا أمير الثغور
الشامية وكان عدة من نودي من المسلمين في أربعة أيام ألفا
ومائة وخمسة وخمسين من ذكر وانثى وعرف بفداء الغدر
وذلك ان الروم غدروا وانصرفوا ببقية الأسرى الفداء
التاسع في خلافة المكتفي وملك اليون بالله الأسر أيضا في شوال
سنة خمس وتسعين ومائتين والقائم به رستم فكانت عدة من
فودي به من المسلمين ألفين وثمانمائة واثنين وأربعين من ذكر
وانثى الفداء العاشر في خلافة المقتدر بالله الأسر في شهر ربيع
الآخر سنة خمس وثلاثمائة وملك الروم قسطنطين بن اليون بن
بسيل وموضعه في مجرى ارمانوس وكان القائم بهذا الفداء مونس
الخادم وبشير الخادم الافشيني أمير الثغور الشامية وكان
وانطاكية والمتوسط له والمعاون عليه أبو عمير عدي بن أحمد
بن عبد الباقي التميمي الادني من أهل أذنة وعدة من فودي به
من المسلمين في ثمانية أيام ثلاثة آلاف وثلاثمائة وستة وثلاثون
من ذكر وانثى الفداء الحادي عشر في خلافة الكفاة وملك ارمانوس
وقسطنطين على الروم وكان بالله الأسر في شهر رجب سنة ثلاث

عشرة

عشرة وثلاثمائة والقائم به مفلح الخادم الأسود المقتدري وبشير
خليفة ثمل الخادم على الثغور الشامية وعدة من نودي به من المسلمين
في تسعة عشر يوما ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وثمانون
من ذكر وانثى الفداء الثاني في خلافة الراضي بالله الأسر في سلخ
ذي القعدة وأيام من ذي الحجة سنة ست وعشرين وثلاثمائة
والملك على الروم قسطنطين وارمانوس القائم به ابن ورقا
الشيباني من قبل الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات
وبشر الثملي أمير الثغور الشامية وعدة من نودي به من المسلمين
في ستة عشر ستة آلاف وثلاثمائة ونيف من ذكر وانثى وفضل
في أيدي الروم من المسلمين في سنة عشر وثماني مائة رجل
وفودي بهم في عدة مرار وتبدوا في الهدنة بعد انقضاء الفداء
مدة ستة أشهر لأجل من تخلف في أيدي الروم من المسلمين
حتى جمع الأسرى لهم الفداء الثالث عشر في خلافة المطيع بالله الأسر
في شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة والملك
على الروم قسطنطين وجند مسر بن وده بار مصر ودياربكر
والثغور الشامية والجزرية وكان عدة من فودي به من المسلمين
ألفين وأربعمائة واثنين وثمانين من ذكر وانثى وفضل
للروم على المسلمين فرصاما بنا لن وثلاثون لكثرة من كان في
أيديهم فوفاهم سيف الدولة ذلك وحمله اليهم وكان الذي
شرع في هذا الفداء الأمير أبو بكر محمد بن طغج الاخشيدي أمير
مصر والشام والثغور الشامية وكان أبو عمير عدي بن أحمد
ابن عبد الباقي الادني شيخ الثغور قدم إليه وهو بدمشق
في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ومعه رسول
ملك الروم في اتمام هذا الفداء والاخشيد شديد العلة هو
في يوم الجمعة لثمان خلون من ذي القعدة منه وسار أبو المسك

كافور الإخشيدي بالجيش راجعا إلى مصر وحمل معه أبا عمير
ورسول ملك الروم إلى فلسطين فدفع إليهما ثلاثين ألف
دينار من مال الفدا فسار إلى مدينة صور وركبا البحر إلى
طرسوس فلما وصلا كان نصر الثملي أمير الثغور لسيف
الدولة بن حمدان ودعا له على منابر الثغور فجد في إتمام
هذا الفدا فنسبت إليه ووقعت أفدية أخر ليس لها شهرة
مكان فدى في خلافة المهدي محمد على يد النقاش الأنطاكي وفدا
في أيام الرشيد في شوال سنة إحدى وثمانين ومائتين على يد
عباس بن سنان أمير الثغور الشامية وفدا في أيام الأمين على
يد ثابت بن نصر في ذي القعدة سنة أربع وتسعين ومائة وفدا
في أيام المأمون على يد ثابت أيضا في ذي القعدة سنة إحدى
ومائتين وفدا في أيام المتوكل سنة سبع وأربعين ومائتين
على يد محمد بن علي وفدا في أيام المعتمد على يد شفيع في شهر رمضان
سنة ثمان وخمسين ومائتين وفدا كان بالإسكندرية في شهر
ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة خرج فيه أبو بكر
محمد بن علي المادرائي من مصر ومعه الشريف أبو القسم
الرسي القاضي أبو حفص عمر بن الحسن العباسي وحمزة بن محمد
الكناني في جمع كثير فكانت عدة من فودي به من المسلمين
ستين نفسا بين ذكر وأنثى فلما سار الروم إلى البلاد الشامية بعد
سنة خمسين وثلاثمائة اشتد أمرهم بأخذهم البلاد وقويت
العناية بالأسطول في مصر منذ قدم المعز لدين الله وأنشأ
المراكب الحربية واقتدى به بنوه فكان لهم اهتمام بأمور الجهاد
واعتنوا بالأسطول وواصلوا إنشاء المراكب بمدينة مصر والإسكندرية
ودمياط من الشواني الحربية والشلنديات والمسطحات وتسييرها
إلى بلاد الساحل مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة فزاد

الأسطول في آخر أمرهم تزيد على خمسة آلاف مدونة منهم عشرة
أعيان يقال لهم القواد واحدهم قائد وفصل جامكية كل منهم
إلى عشرين دينارا ثم إلى خمسة عشر دينارا ثم إلى عشرة دنانير
ثم إلى ثمانية ثم إلى دينارين وهي أقلها ولهم إقطاعات تعرف
بأبواب الغزاة مما فيه من النطرون فيتصل دينارهم بالمناسبة
إلى نصف دينار وكان يعين من القواد العشرة واحد فيصير
رئيس الأسطول ويكون معه الفلام والفانوس فإذا ساروا إلى
الغزو كان هو الذي يقلع بهم وبه يقتدي الجميع فيرسون بإرسائه
ويقلعون بإقلاعه ولا بد أن يقدم الأسطول أمير كبير من أعيان
أمراء الدولة وأقواهم نفسا ويتولى النفقة في غزاة الأسطول
الخليفة بنفسه بحضور الوزير فإذا أراد النفقة فيما تعين
من عدة المراكب السائرة وكانت في أيام المعز لدين الله تزيد على
ستمائة قطعة وآخر ما صارت إليه في آخر الدولة نحو الثمانين
شينيا وعشر مسطحات وعشرها لما نقص عن مائة قطعة فيتقدم
إلى النقبا بإحضار الرجال وفيهم من كان يتعيش بالقاهرة ومصر
وفيهم من هو خارج عنهما فيجتمعون وكانت لهم المشاهرة والجرايات
في مدة أيام سفرهم وهم معروفون عند عشرين عريفا يقال
لهم النقبا واحدهم نقيب ولا يكره أحد على السفر فإذا اجتمعوا
أعلم النقبا المقدم فأعلم بذلك الوزير فطالع الوزير الخليفة
بالحال فيقرر يوما للنفقة فيحضر الوزير بالاستدعاء من ديوان
الإنشاء على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلس ويجلس الوزير
في مكانه ويحضر صاحبا ديوان الجيش وهما المستوفي والكاتب
والمستوفي هو أميرهما فيجلس من داخل عتبة المجلس وهذه رتبة
له يتميز بها ويجلس بجانبه من وراء العتبة كاتب العتبة في قاعة
الدار على حصر مفروشة ويشترط في هذا المستوفي أن يكون عدلا

ومن أعيان الكتاب ويسمى اليوم في زمننا ناظر الجيش وأما كاتب
فإنه كان غالب الأمر يهوديا ويفرش أمام الجيش الذي فيه الخليفة
والوزير أنه انطاع ينصب عليه الدراهم ويحضر الوزانون ببيت
المال كذلك فإذا انتهى الإنفاق أدخل الغزاة مائة فيقفون
في آخريات من هو واقف في الخدمة من جانب واحد نقباؤه
ويكون أسماؤهم قد رتبت في الأوراق لاستدعائهم بين يدي
الخليفة فيستدعي مستوفي الجيش من تلك الأوراق المنفق
عليهم واحدا واحدا فإذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه
إلى الجانب الآخر فإذا كملت عشرة وزن الوازن لهم النفقة
وكانت مقررة لكل واحد خمسة دنانير صرف ستة وثلاثين دينا
درهما بدينار فيتسلمها النقيب ويكتب بيده وباسمه وتمضي
النفقة هكذا إلى آخرها فإذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين
يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيحمل إلى الوزير من القصر
مائدة يقال لها غداء الوزير وهي سبع مجمعات أوساط أحدها مما
بلحم دجاج وفستق معمولة بصناعة محكمة والبقية من شواء وهي
مكمورة بالأزهار فتكون النفقة على ذلك عدة أيام متوالية ○
مرة ومتفرقة مرة فإذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأ
للسفر ركب الخليفة والوزير إلى ساحل النيل بالمقس خارج القاهرة
وكان هناك على ساحل النيل بالجامع منظرة يجلس فيها الخليفة
برسم وداع الأسطول وملاقاته إذا عاد فإذا جلس للوداع جاءت
القواد بالمراكب من مصر إلى هناك للحركات في البحر بين يديه
وهي مزينة بأسلحتها ولبودها وما فيها من المنجنيقات فيرمى
بها وتنحدر المراكب وتقلع وتفعل سائر ما تفعله عند لقاء العدو
ثم يحضر المقدم والرئيس إلى بين يدي الخليفة فيوصيهما ويدعو
للجماعة بالسلامة والنصر ويعطي للمقدم مائة دينار وللرئيس

عشرين

عشرين دينارا وينحدر الأسطول إلى دمياط ومن هناك يخرج
إلى بحر الملح فيكون له ببلاد العدو صيت عظيم ومهابة قوية
والعادة أنه إذا غنم الأسطول ما عسى أن يغنم لا يتعرض السلطان
منه إلى شيء البتة إلا ما كان من الأسرى والسلاح فإنه للسلطان
وما عدا ذلك من المال والثياب ونحوها فإنه لغزاة الأسطول
لا يشاركهم فيه أحد فإذا قدم الأسطول مرة بألف وخمسمائة أسير
وكانت العادة أن الأسرى تنزل بهم في المناخ وتضاف الرجال
إلى من فيه من الأسرى ويمضي بالنساء والأطفال إلى القصر بعد
ما يعطى منهم الوزير طائفة ويفرق ما بقي من النساء والأطفال
على الجهات والأقارب فيستخدمهن ويربيهن حتى يتقن الصنائع
ويدفع الصغار من الأسرى إلى الأستاذين فيربونهم ويتعلمون
الكتابة والرماية ويقال لهم الترابي وفيهم من صار أميرا من
صبيان خاص الخليفة ومن الأسرى من كان يستراب به فيقتل
ومن كان منهم شيخا لا ينتفع به ضربت عنقه وألقي في بئر كانت
في خرائب مصر تعرف ببئر الساقية ولم يعرف قط من الدولة
الفاطمية أنها فادت أسيرا من الفرنج بمال ولا بأسير مثله وكان
المنفق في الأسطول كل سنة خارجا عن العدد والآلات ولم يزل
الأسطول على ذلك إلى أن كانت وزارة شاور ونزل مري ملك الفرنج
على بركة الحبش فأمر شاور بتحريق مدينة مصر وحريق مراكب
الأسطول فحرقت ونهبها العبيد فيما نهبوا فلما زالت الدولة
الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب اعتنى
أيضا بأمر الأسطول وأفرد له ديوانا عرف بديوان الأسطول
وعين لهذا الديوان الفيوم بأعمالها والحبس الجيوشي في البرين
الشرقي والغربي وهو من البر الشرقي ناحية بهتيت والأميرية
والمنية وفي البر الغربي ناحية سفط ونهيا ووسيم والبساتين

خارج القاهرة وعين له أيضا الخراج وهو أشجار من سنط لا تحصى
كثرة كانت في البهنساوية وسفط رشين والأشمونين والسيوطية
والإخميمية والقوصية لم تزل هذه النواحي لا يقطع منها إلا ما
تدعو الحاجة إليه وكان فيها ما يبلغ قيمة العود الواحد منه
مائة دينار وقد ذكر خبر هذا الخراج في ذكر أقسام مال مصر
من هذا الكتاب وعين له أيضا النطرون وكان قد بلغ ضمانه
في السنة ثمانية آلاف دينار ثم أفرد لديوان الأسطول مع ما ذكر
الزكاة التي تجبى بمصر وبلغت في سنة زيادة على خمسين ألف دينار
وأفرد له الديوانية وناحية أشنا وطنبدي وسلم هذا
الديوان لأخيه الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب فأقام في مباشرته
وعمالته صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر وتقرر ديوان
الأسطول الذي ينفق في رجاله نصف وربع دينار بعد ما كان نصف
وثمن دينار فلما مات السلطان صلاح الدين استمر الحال
قليلا ثم قل الاهتمام به وصار لا يتكلم في أمره إلا عند الحاجة إليه
فإذا دعت الضرورة إلى تجهيزه طلب له الرجال وقبض عليهم
من الطرقات وقيدوا في السلاسل نهارا وسجنوا في الليل حتى
لا يهربوا ولا يصرف لهم شيء إلا القليل من الخبز ونحوه وربما أقاموا
الأيام بغير شيء كما يفعل بالأسرى من العدو فصارت خدمة
الأسطول عارا يسب به الرجال وإذا قيل لرجل في مصر يا أسطولي
غضب غضبا شديدا بعد ما كانت خدام الأسطول يقال لهم
المجاهدون في سبيل الله والغزاة في أعداء الله ويتبرك بدعائهم
الناس ثم لما انقضت دولة الملوك من بني أيوب وتملك المماليك
الأتراك بمصر أهملوا أمر الأسطول إلى أن كانت أيام الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري نظر في أمر الشواني الحربية
واستدعى برجال الأسطول وكان الأمراء قد استعملوهم

في الحراريق

في الحراريق وبديهم السفن وأمر بعمارة الشواني وقطع الأخشاب
للعمل فيها وإقامتها على ما كانت عليه في أيام الملك الصالح نجم الدين
أيوب واحتجر على الخراج ومنع من التصرف في أعواد العمل وتقدم
بعمارة الشواني في ثغر الإسكندرية ودمياط ونزل بنفسه إلى
الصناعة بمصر ورتب ما يجب ترتيبه من مصالح الشواني واستدعى
بشواني الثغور إلى مصر فبلغت زيادة على أربعين قطعة سوى
الحراريق والطرائد فإنها كانت عدة كثيرة وذلك في شوال سنة تسع
وستين وستمائة ثم سارت تريد قبرس وقد عمل ابن حسون
رئيس الشواني في أعلامها الصلبان يريد بذلك أنها تختفي
إذا عبرت المينا على الفرنج حتى يطرقهم على غفلة فكره الناس منه
ذلك فلما قاربت قبرس تقدم ابن حسون في الليل ليهجم المينا
فصدم الشيني المقدم شعبا فانكسر وتبعه بقية الشواني
فتكسرت كلها وعلم بذلك ملك قبرس فأسر جميع ما فيها وأحاط بما
معهم وكتب إلى السلطان يقرعه ويوبخه وأن شوانيه قد تكسرت
وأخذ ما فيها وعدتها أحد عشر شينيا وأسر رجالها فحمد الله
السلطان وقال الحمد لله منذ ملكني الله تعالى ما خذل لي عسكر
ولا ذلت لي راية وما زلت أخشى العين فالحمد لله بهذا ولا يعتني
ورسم بإنشاء عشرين شينيا وأحضر خمسة شواني كانت على مدينة
قوص من صعيد مصر وكان يركب إلى صناعة العمارة بمصر كل يوم
في مدة شهر المحرم سنة سبعين وستمائة إلى أن تجهزت
فركب في نصف المحرم سنة إحدى وسبعين النيل ولعبت
الشواني بين يديه فكان يوما مشهودا وفي سنة اثنين
وتسعين وستمائة تقدم السلطان الملك الأشرف صلاح الدين
خليل بن قلاوون إلى الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس
بتجهيز أمر الشواني فنزل إلى الصناعة واستدعى الرؤساء

وهيأ جميع ما يحتاج إليه الشواني حتى كملت عدتها نحو ستين
شينيا وشحنها بالعدد والآلات الحربية ورتب عليها عدة من المماليك
السلطانية وألبسهم السلاح فأقبل الناس لمشاهدتها
من كل أرب قبل ركوب السلطان بثلاثة أيام وصنعوا لهم
قصورا من خشب وأخصاصا بعضها على شاطئ النيل خارج مدينة
مصر وبالروضة واكتروا الساحات التي قدام الدور والزرابي
بالمائتي درهم كل زربية فما دونها بحيث لم يبق بالقاهرة ومصر إلا من خرج
أهله وبعضهم لرؤية ذلك فصار جمعا عظيما وركب السلطان من
قلعة الجبل بكرة يوم وأتى الناس فذهلوا ما بين المقياس إلى بستان
الخشاب إلى بولاق ووقف السلطان ونائبه الأمير بيدرا وبقية
الأمراء قدام دار النحاس ومنع الحجاب من التعرض لطرد العامة
فبرزت الشواني واحدا بعد واحد وقد عمل في كل شيني برج
وقلعة وتحاصروا العدا عليها بالحي والنفط ورمي عليها وعدة من
النفاطين أعمال الحيلة في النفط ومنهم من أظهر في شينيه عملا
معجبا وصناعة حربية يفوق بها على صاحبه وتقدم ابن موسى
الداعي ومن في مركب نبيلة فقرأ قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها
الآية ثم أعقبها بتلاوة قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الآية
هذا والشواني تتواصل بمحاربة بعضها بعضا إلى أن أذن لصلاة الظهر
فمضى السلطان بعسكره عائدا إلى القلعة فأقام الناس بقية يومهم
وتلك الساعة على ما هم عليه من اللهو في اجتماعهم فكان شيئا يجل
عن الوصف وأنفق فيه مال لا يعد بحيث بلغت أجرة المركب
في هذا اليوم ستمائة درهم فما دونها وكان الرجل الواحد يؤخذ منه
أجرة ركوبه في المركب خمسة دراهم وحصل لعدة من النواتية أجرة
مراكبهم عن سنة في هذا اليوم وكان الخبز يباع اثني عشر رطلا ٥
بدرهم فلكثرة اجتماع الناس أبيع سبعة أرطال بدرهم فبلغ

خبر الشواني إلى بلاد الفرنج فبعثوا رسلهم بالهدايا يطلبون
الصلح فلما كان المحرم سنة اثنتين وسبعمائة في سلطنة الناصر
محمد بن قلاوون جهزت الشواني بالعدد والسلاح والمقاتلة
والأزودة وعين لها جماعة من أجناد القلعة وألزم كل أمير
رجلا من عدته وندب الأمير سيف الدين كهرداش المنصوري
الزراق للسفر بهم ومعه جماعة من مماليك السلطان الزراقين
وزينت الشواني أحسن زينة فخرج معظم الناس لرؤيتها
وأقاموا يومين بليلتيهما على الساحل بالبرين فكان جمعا
عظيما إلى الغاية وبلغت أجرة المركب الصغير مائة درهم
لأجل الفرجة ثم ركب السلطان بكرة يوم السبت ثاني عشر
المحرم ومعه الأمير سلار النائب والأمير بيبرس الجاشنكير
وسائر الأمراء والعسكر فوقفت المماليك على البر نحو بستان
الخشاب وعدة الأمراء في الحراريق إلى الروضة وخرجت الشواني
واحدا بعد واحد فلعبت منها ثلاثة وخرج الرابع وفيه
الأمير أقوش القاري من مينة الصناعة حتى توسط البحر
فلعبت به الريح إلى أن مال وانقلب فصار أعلاه أسفله
فتدارك الناس ورفعوا ما قدروا عليه من العدد والسلاح
وسلمت الرجال فلم يعدم منهم سوى أقوش وحده فتنكد الناس
وعاد الأمراء إلى القلعة بالسلطان وجهز شيني عوضا
عن الذي غرق وساروا إلى مينة طرابلس ثم ساروا ومعهم
عدة من طرابلس فأشرفوا من الغد على جزيرة أرواد ومن
أعمال قبرص وقاتلوا أهلها وقتلوا كثيرا منهم وملكوها في يوم
الجمعة ثامن عشرين صفر واستولوا على ما فيها وهدموا
أسوارها وعادوا إلى طرابلس وأخرجوا من الغنائم الخمس للسلطان
واقتسموا ما بقي منه وكان مغنمهم مائتين وثمانين أسيرا فسر

السلطان بذلك كثيرا

صناعة المقس

قال ابن طي
في تاريخه عند ذكر وفاة المعز لدين الله انه انشأ دار الصناعة
التي بالمقس وانشأ بها ستمائة مركب لم ير مثلها في البحر على مدينة
وقال المسبحي ان العزيز بالله بن المعز هو الذي بدأ بدار
الصناعة بالمقس وعمل المراكب التي لم ير مثلها فيما تقدم
كبرا ووثاقة وحسنا وقال في حوادث سنة ست وثمانين
وثلاثمائة ووقعت نار في الاسطول وقت صلاة الجمعة لست بقين
من شهر ربيع الآخر فاحترقت خمس عشاريات واتت على جميع
ما في الاسطول من العدة والسلاح حتى لم يبق منه غير ستة
مراكب فرغ لا شيء فيها فحمل البحريون السلاح واتهموا الروم الاسرى
وكانوا مقيمين بدار مانك مجاور الصناعة التي بالمقس وحملوا
على الروم وجموع من العامة معهم فنهبوا امتعة الروم وقتلوا
منهم مائة رجل وسبعة رجال وطرحوا جثثهم في الطرقات
واحد من بقي محبس بصناعة المقس ثم حضر عيسى بن نسطورس
بن خليفة امير المؤمنين العزيز بالله في الاموال ووجوهها
ببلاد مصر والشام والحجاز ومعه ياسر الصقلبي وهو
يومئذ خليفة العزيز بالله على القاهرة عند مسيره الى
الشام ومعهما مسعود الصقلبي متولي الشرطة واحضروا
الروم من الصناعة فاعترفوا انهم الذين احرقوا الاسطول
فكتب بذلك الى العزيز بالله وهو مبرز يريد السفر الى الشام
وذكر له في الكتاب خبر من قتل من الروم وما نهب وانه ذهب
في النهب ما يبلغ تسعين الف دينار وطاف اصحاب الشرط في الاسواق
تستحلف فيه الامر برد ما نهب في دار مانك وغيرها والتوعد
لمن ظهر عنده شيء منه وحفظ ابو الحسن ياسر البلد وضبط
الناس وامر عيسى بن نسطورس ان يعمل للوقت عشرون مركبا

وطرح

وطرح الخشب وطلب الصناع وبات في الصناعة وجد الصناع
في العمل وبات احداث الصناع الناس وعامتهم يلعنون بن نسطورس
القتلى وتجرو لهم بارجلهم في الاسواق والشوارع ثم قربوا
بعضهم الى بعض على ساحل النيل بالمقس واحرقوا يوم السبت وضرب
بالجرس في البلدان ان لا يتخلف احد ممن نهب شيئا يحضر ما نهبه
ويرده ومن علم عليه بشيء او كتم شيئا او جحده او اخفاه حلت به العقوبة
الشديدة وتتبع من نهب فقبض على عدة قتل منهم عشرون
رجلا ضربت اعناقهم وضرب ثلاثة وعشرون رجلا بالسياط
وطيف بهم وفي عنق كل واحد رأس رجل ممن قتل من الروم وحبس
عدة اناس وامر من ضربت اعناقهم فصلبوا عند كوم دينار
ورد المضروبون الى المطبق وكان ضرب من ضرب من النهابة وقتل من
قتل منهم بقرعة كتبت لهم باسامي كل واحد منهم رقعة فيها مكتوب
اما بقتل او بضرب فامضي فيهم بحسب ما كان في رقاعهم من قتل او
ضرب واشتد الطلب على النهابة فكان الناس يدل بعضهم على
بعض فاذا اخذ احد ممن اتهم بالنهب احلف بالايمان المغلظة
انه ما بقي عنده شيء وجد عيسى بن نسطورس في عمل الاسطول
وتطلب الخشب فلم يدع عند احد خشبا علم به الا اخذه منه وتزايد
اخراج النهابة لما نهبوه فكانوا يطرحونه في الازقة والشوارع
خوفا من ان يعرفوا به وحبس كثير ممن احضر شيئا او عرف
عليه من النهب فلما كان يوم الخميس ثامن جمادى الاولى ضربت
اعناقهم كلهم على يد ابي احمد جعفر صاحب ياسر فانه قدم في عسكر
كبير من الباسية حتى ضرب اعناق الجماعة واغلقت الاسواق
يومئذ وطاف متولي الشرطة وبين يديه ارباب النفط بعددهم
والنار مشتعلة والباسية ركاب بالسلاح وقد ضرب جماعة
وشهرهم بين يديه وهو ينادي عليهم هذا جزاء من اثار الفتن

ونهب حريم امير المؤمنين فمن نظر فلينعته فيما نال لهم
تمرة ولا يزحمهم عثرة في قلام امير من هذا الجيش فاشتد
خوف الناس وعظم فزعهم فلما كان من الغد نودي معاشر
الإسلام قد أمن الله من نهب شيئاً او اخذ شيئاً على نفسه وماله
فليرد من بقي عنده شيء من النهب وقد اجلناكم من اليوم
إلى مثله في سابع جمادى الآخرة نزل ابن نسطورس إلى الصناعة
وطرح مركبين في نهاية من الحسن استعملها بعد حريق الاسطول
وفي عشرة شعبان نزل أيضاً وطرح بين يديه اربع مراكب
كبار من المنشاة بعد الحريق واتفق موت العزيز بالله وهو
سائر إلى الشام في مدينة بلبيس فلما قام من بعده ابنه الحاكم
بأمر الله أبو علي منصور في الخلافة أمر في خامس شوال بحط
الذين صلبهم ابن نسطورس فسلمهم اهلهم واعطى لاهل كل
مصلوب عشرة دنانير برسم كفنه ودفنه وخلع على عيسى بن
نسطورس واقره في ديوان الخاص ثم قبض عليه في ليلة الاربعا
سابع المحرم سنة سبع وثمانين وثلاثمائة واعتقله إلى ليلة
الاثنين سابع عشريه اخرجه الاستاذ برجوان وهو يومئذ
متولي تدبير الدولة إلى المقس وضرب عنقه فقال وهو ماض
إلى المقس كل شيء قد كنت احسبه إلا موت العزيز بالله ولكن
الله لا يظلم احداً والله إني لأذكر وقد ألقيت السهام للقوم المأخوذ
في نهب دار فائق وفي بعضها مكتوب بقتل وفي أخرى بضرب
فأخذ شاب ممن قبض عليه رقعة فجاء فيها بقتل فأمرت به إلى
القتل فصاحت أمه فلطمت وجهها وحلفت أنه بري وهو ما كانا
ليلة النهب حاضرين في شيء من أعمال مصر وإنما ورد مصر بعد النهب
بثلاثة أيام وناشدتني الله أن أجعله في جملة من يضرب بالسوط
وأن يعفى من القتل فلم التفت إليها وأمرت بضرب عنقه فقالت

أمه إن كنت لا بد قاتله فاجعله آخر من يقتل لا تمنع به ساعة
فأمرت به فجعل أول من ضربت عنقه فعقد لطخت بدمه وجهها
وسبقتني وهي مشوشة الشعور ذاهلة العقل إلى القصر فلما
وافيت قالت لي فلسه كذلك يفعلك الله فأمرت بها فضربت حتى سقطت
إلى الأرض ثم كان من الأمر ما ترون مما أنا صائر إليه وكان خبره
عبرة لمن اعتبر وفي نصف شعبان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة
ركب الحاكم بأمر الله إلى صناعة المقس لطرح المراكب بين يديه
صناعة الجزيرة هذه الصناعة كانت بجزيرة مصر التي تعرف
اليوم بالروضة وهي أول صناعة عملت بفسطاط مصر بنيت في
سنة أربع وخمسين من الهجرة وكان قبل بنائها هناك خمسمائة
فاعل تكون معينة أبداً لعدة لحريق ان كان في البلاد او هدم ثم
اعتنى الأمير أبو العباس أحمد بن طولون بإنشاء المراكب الحربية
في هذه الصناعة وأطافها بالجزيرة ولم تزل هذه الصناعة
إلى أيام الأمير أبي بكر محمد بن طغج الإخشيد فأنشأ صناعة
بساحل فسطاط مصر وجعل موضع هذه الصناعة البستان
المختار كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب **صناعة
مصر** هذه الصناعة كانت بساحل مصر القديم يعرف
موضعها بدار خديجة بنت الفتح بن خاقان امرأة الأمير
ابن طولون إلى أن قدم الأمير أبو بكر محمد بن طغج الإخشيد
إلى مصر أميراً عليها من قبل أمير المؤمنين الراضي بالله
عوضاً عن أحمد بن كيغلغ في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة
وقد كثرت الفتن فلم يدخل حبيش بن أحمد السلمي أبو مالك كبير
المغاربة في طاعته ومضى معه محمد وعلي بن بدر ونظيف النوشري
وعلي المعدي إلى الفيوم فبعث إليهم الإخشيد بصناعة الحلم
في مراكبه وقاتلوهم وقتلوا وأخذوا مراكبهم وركب فيها علي بن بدر

وحكم. وقدموا مدينة مصر أول يوم من ذي
القعدة فأرسوا بجزيرة الصناعة وركب الإخشيد في جيشه
ووقف حيالهم والنيل بينهم وبينه فكثر ذلك وقال صناعة
تحول بينه وبين صاحبها لما لبثت بشيء فأقام بحكم وعلي بن بدر
إلى آخر النهار ومضوا إلى جهة الإسكندرية وعاد الإخشيد
إلى داره فأخذ في تحويل الصناعة من موضعها بالجزيرة إلى
دار خديجة بنت الفتح في شعبان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة
وكان إذ ذاك عندها سلم ينزل منه إلى الماء وعندما ابتدأ
في إنشاء المراكب صاحت به امرأة فأمر بأخذها إليه فسألته أن
يبعث معها من يحمل المال فسير معها طائفة فأتت بهم إلى دار خديجة
هذه ودلتهم على موضع منها فأخرجوا منه عينا وورقا وحليا
وغيره وطلب المرأة فلم توجد ولا عرف لها خبر وكانت مراكب الأسطول
مع ذلك تنشأ بالجزيرة في صناعتها إلى أيام الخليفة الآمر بأحكام الله
فلما ولي المأمون أبو عبد الله محمد فاتك الوزارة أنكر ذلك وأمر
أن يكون إنشاء الشواني والمراكب النيلية الديوانية بصناعة
مصر هذه وأضاف إليها دار الزبيب وأنشأ بها منظرة لجلوس الخليفة
يوم تقدمة الأسطول ورميه وأقروا بإنشاء الحربيات وإنشاء
المسطحات بصناعة الجزيرة وكان بهذه الصناعة دهليز ماد بمصاطب
مفروشة بالحصر العبدانية بسطا وتأزيرا وفيها محل ديوان الجهاد
وكان يعرف في الدولة الفاطمية بديوان العمائر ثم عرف في الدولة
الأيوبية بديوان الأسطول وكان في الدولة الفاطمية لا يدخل
من باب هذه الصناعة أحد راكبا إلا الخليفة والوزير إذا ركبا
يوم فتح الخليج عند وفاء النيل فإن الخليفة كان يدخل من بابها
ويشقها راكبا والوزير معه حتى يركب النيل إلى المقياس كما قد
ذكر في موضعه من هذا الكتاب ولم تزل هذه الصناعة عامرة

إلى قبيل

إلى قبيل سنة سبعمائة ثم صارت بستانا عرف ببستان ابن كيسان
ثم عرف في زمننا ببستان الطواشي وكان فيما بين هذه الصناعة
وبين الروضة بحر جرى عرف موضعه بالجرف وأنشئ فيه هناك
بستان قيل له بستان الجرف وصار في جملة أوقاف خانكاه المواصلة [?]
وقيل لهذا الجرف بين الزقاقين كان فيه عدة دور وحمام وغير
ذلك ثم خرب من بعد سنة ست وثمانمائة وخرب بستان الجرف
أيضا وإلى اليوم بستان الطواشي فيه بقية وهو على يسرة من
يريد مصر من كل طريق المراغة وتجاهه حوض ماء ترده
الدواب ومن وراء البستان كيمان فيها باب بستان الجرف المقابل
لبستان ابن كيسان كان مكانه بحر النيل وإن الجرف وما فيه بالنار [?]
أبدا وعمل فيه مناخ والبركة الرسوق [?] والقبة المدهنة وقد ذكر
خبر هذا الميدان عند ذكر القطائع من هذا الكتاب **ميدان
الإخشيد** هذا الميدان أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طغج
الإخشيد أمير مصر بجوار بستانه الذي يعرف اليوم بالقاهرة
الكافوري وأشبه أن يكون موضع هذا الميدان اليوم حيث
المكان المعروف بالبندقانيين وحارة الوزيرية وما جاور ذلك
وكان لهذا البستان بابان من حديد قلعهما القائد جوهر عند
ما قدم القرمطي إلى مصر يريد أخذها وجعلهما على باب الخندق
الذي حفره بظاهر القاهرة وبنا مدينة عين شمس وذلك في
سنة ستين وثلاثمائة وكان هذا الميدان من أعظم أماكن مصر
وفيه كانت الخيول السلطانية في الدولة الإخشيدية **ميدان
القصر** هذا الميدان موضعه الآن في القاهرة يعرف بالخرنفش
عمل عند بناء القاهرة بجوار البستان الكافوري ولم يزل
ميدانا للخلفاء الفاطميين يدخل إليه من باب التبانين الذي يعرف
موضعه الآن بقبو الخرنفش فلما زالت الدولة الفاطمية

تعطل وبقي الى ان بني به الغراس طلال بالحر نعنش ثم حكر وبني فيه
فصار من اخطاط القاهرة **ميدان قراقوش** كان خارج باب الفتوح
ميدان الملك العزيز هذا الميدان كان بجوار خليج الذكر
وكان موضعه بستانا قال القاضي الفاضل في متجددات
ثالث عشرين شهر رمضان سنة اربع وتسعين وخمسمائة
خرج امر الملك العزيز عماد الدين عثمان بن السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب بقطع النخل المثمر المستعمل تحت اللؤلؤة
بالبستان المعروف بالبغدادية وهذا البستان كان من بساتين
القاهرة الموصوفة وكان منظرة من المناظر المستحسنة
وكان له مستعمل له ميدان وكان قد عني الاولون به لمجاورته اللؤلؤة
واظلال جميع مناظرها عليه وجعل هذا البستان ميدانا
وحرث وقطع ما فيه من الاصول انتهى ثم حكر الناس ارض هذا البستان
وبنوا عليها وهو الآن دائر فيه كيمان واتربة **الميدان الصالحي**
هذا الميدان كان باراضي اللوق من بر الخليج الغربي وموضعه
الآن من جامع الطباخ بباب اللوق الى قنطرة قدادار التي على
الخليج الناصري ومن جملته الطريق المسلوكة الآن من باب
اللوق الى القنطرة المذكورة وكان اولا بستانا يعرف ببستان
الشريف بن ثعلب فاشتراه السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب
ابن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي
بثلاثة آلاف دينار مصرية من الامير حصن الدين ثعلب بن
الامير فخر الدين اسمعيل بن ثعلب الجعفري في شهر رجب
سنة ثلاث واربعين وستمائة وجعله ميدانا وانشا فيه مناظر
جليلة تشرف على النيل الاعظم وصار يركب اليه ويلعب فيه بالكرة
وكان عمل هذا الميدان سببا لبناء قنطرة التي يقال لها اليوم
قنطرة الخرق على الخليج الكبير وكان قبل بنائها موضعها موردة سقايين

القاهرة وما برح هذا الميدان يلعب فيه الملوك بالكرة
من بعد الملك الصالح الى ان انحسر ماء النيل من تجاهه
وبعد عنه فانشا الملك الظاهر ميدانا على النيل وفي سلطنة
الملك المعز عز الدين ايبك التركماني الصالحي النجمي قال
منجمه بان امراة تقتله فامر ان يخرب الدور والحوانيت التي من
قلعة الجبل بالتبانة الى باب زويلة والى باب الخرق وباب اللوق
الى الميدان الصالحي وامر ان لا يترك باب مفتوح بالاماكن التي يمر
عليها يوم ركوبه الى الميدان ولا يفتح ايضا طاقة ومازال باب
هذا الميدان باقيا عليه طوارق مدهونة الى بعد سنة اربعين
وسبعمائة فادخله صلاح الدين بن المغربي في قيسارية الغزل
التي انشاها هناك وقيل لذلك الخط باب اللوق ولما خرب هذا الميدان
حكر وبني موضعه ما هنالك من المساكن ومن جملته حكر مرادي
ولمو بجانبه من سلك من جامع الطباخ الى قنطرة قدادار وهو
في اوقاف خانقاه قوصون وجامع قوصون بالقرافة وهذا الحكر
اليوم قد صار كيمانا بعد كثرة العمارة به **الميدان الظاهري**
هذا الميدان كان بطرف اراضي اللوق يشرف على النيل الاعظم وموضعه
الآن تجاه قنطرة قدادار من جهة باب اللوق انشاه الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي لما انحسر ماء النيل وبعد
عن ميدان استاذه الملك الصالح نجم الدين ومازال يلعب فيه
بالكرة هو ومن بعده من ملوك مصر الى ان كانت سنة اربع عشرة
وسبعمائة نزل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون اليه وخرب
مناظره وعمله بستانا من اجل بعد البحر منه وارسل الى دمشق فحمل
اليه منها سائر اصناف الشجر وحضر معها خولة الشام والمطعمين
وغرسوها فيه وطعموها ومازال بستانا عظيما ومنه تعلم الناس بمصر
تطعيم الاشجار في بساتين جزيرة الفيل وجعل السلطان فواكه هذا

البستان مع فواكه البستان الذي أنشأه بناحية سرياقوس
يحمل باسره الى الشرابخاناه السلطانية بقلعة الجبل ولا يباع
منه شيء البتة وتصرف كلفها من الاموال الديوانية فجادت
فواكه هذه البساتين وكثرت حتى جاءت من حسنها فواكه الشام
لشدة العناية والخدمة بها ثم ان السلطان لما اختص بالامير
قوصون انعم بهذا البستان عليه فعمر تجاهه الزريبة
التي عرفت بزريبة قوصون على النيل وبنى الناس الدور الكثيرة
هناك سيما لما حفر الملك الناصر محمد الخليج الناصري فان العمارة
عظمت فيما بين هذا البستان وبين البحر وفيما بينه وبين القاهرة
ومصر ثم ان هذا البستان خرب لتلاشي احوال بعد قوصون
وحكرت ارضه وبنى الناس فوقها وهي الدور التي على يسرة من
صعد القنطرة من جهة باب اللوق يريد الزريبة ثم لما خرب
خط الزريبة خرب ما عمر بارض هذا البستان من الدور منذ
سنة ست وثماني مائة

ميدان بركة الفيل

هذا الميدان كان مشرفا على بركة الفيل قبالة الكبش وكان
اولا اسطبل الجوق برسم خيول المماليك السلطانية الى ان
جلس الامير زين الدين اقبغا على تخت الملك وتلقب بالملك
العادل بعد خلعة الملك الناصر محمد بن قلاوون في المحرم
سنة اربع وتسعين وستمائة فلما دخلت سنة اربع وخمسين وتسعين
كان الناس في اشد ما يكون من غلاء الاسعار وكثرة الموتان
والسلطان خائف على نفسه ومتحرز من وقوع فتنة وهو مع
ذلك ينزل من قلعة الجبل الى الميدان الظاهري بطريق اللوق
فحسن بخاطره ان يعمل اسطبل الجوق المذكور ميدانا عوضا
عن ميدان اللوق وذكر ذلك للامراء فاعجبهم ذلك فامر باخراج
الخيل منه وشرع في عمله ميدانا وبادر الناس من حينئذ الى

بناء الدور بجانبه وكان اول من انشأ هناك الامير علم الدين سنجر
الخازن وتلاه الامراء في العمارة وصار السلطان ينزل الى هذا
الميدان من القلعة فلا يجد في طريقه احدا من الناس سوى اصحاب
الدكاكين من الباعة لقلة الناس وشغلهم بما هم فيه من الغلاء
والوباء ولقد راه مرة شخص من الناس وقد نزل للميدان
والطرقات خالية فانشد ما قيل في الطبيب ابن زهر

قد للغلات وابن زهر ∴ بلغتما الحد والنهاية
ترفقا بالورى قليلا ∴ في واحد منكما كفاية

وما برح هذا الميدان باقيا الى ان عمر الملك الناصر محمد بن
قلاوون قصرا للامير بكتمر الساقي على بركة فادخل فيه جميع ارض
هذا الميدان وجعله اسطبل قصر الامير بكتمر في سنة سبع عشرة
وسبعمائة وهو باق الى وقتنا هذا

ميدان المهاري

هذا الميدان بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج الغربي
كان من جملة جنان الزهري انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون
في سنة عشرين وسبعمائة ومن وراء هذا الميدان بركة
ماء كان موضعها كرم القاضي الفاضل فان جامع الست الناصرية
وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون له شغف عظيم بالخيل فعمل
ديوانا ينزل فيه كل فرس ستهبه بنسبته واسم صاحبه وتاريخ
الوقت الذي حضر فيه فاذا حملت فرس من خيول السلطان
علم به ويوقت الوقت الذي تلد فيه واستكثر من الخيل الذي
تلد حتى احتاج الى مكان برسم نتاجها فركب من قلعة الجبل في
سنة عشرين وسبعمائة وعين موضعا يعمله ميدانا برسم
المهاري فوقع اختياره على ارض بالقرب من قناطر السباع
وما زال واقفا بفرسه حتى حدد الموضع وشرع في نقل الطين
الابليز اليه وزرعه من النخل وغيره وركبت على الابار التي فيه

السواقي فلم يمض سوى أيام حتى ركب إليه ولعب فيه بالكرة
مع الخاصكية ورتب فيه عدة حجورة للنتاج وأعد لهم سواس
وأمير أخورية وسائر ما يحتاج إليه وبنى فيه أماكن ولازم
الدخول إليه في ممره إلى الميدان الذي أنشأه على النيل بموردة
الملح فلما كان بعد أيام واستهر حسن في نفسه أن يبني تجاه هذا
الميدان على النيل الأعظم بجوار جامع الطيبرسي زريبة وبنوت
بالمناظر التي تشرف في الميدان إلى قريب البحر فنزل بنفسه
وتحدث في ذلك فكتب المهندسون المصروف في عينيه وصعبوا
الأمر من جهة قلة الطين هناك وكان قد أدركه السفر للصيد
فترك ذلك وما برحت الخيول في هذا الميدان إلى أن مات
الملك الظاهر برقوق في سنة إحدى وثمانمائة واستمرت بعده
في أيام ابنه الملك الناصر فرج الانة ثلاثي امره مما كان قبل
ذلك ثم انقطعت منه الخيول وصار براحا خاليا **ميدان
سرياقوس** هذا الميدان كان شرقي ناحية سرياقوس بالقرب
من الخانكاه أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذي الحجة
سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبنى فيه قصورا جليلة وعدة
منازل للأمراء وغرس فيه بستانا كبيرا نقل إليه من دمشق سائر
الأشجار التي تحمل الفواكه وأحضر معها خولة بلاد الشام حتى غرسوها
وطعموا الأشجار فأفلح فيه الكرم والسفرجل وسائر الفواكه
فلما كمل في سنة خمس وعشرين خرج ومعه الأمراء والأعيان ونزل
بالقصور التي هناك ونزل الأمراء على منازلهم في الأماكن التي بنيت
لهم واستمر يتوجه إليه في كل سنة ويقيم به الأيام ويلعب فيه بالكرة
إلى أن مات فعمل ذلك أولاده الذين ملكوا من بعده فكان السلطان
يخرج في كل سنة من قلعة الجبل بعدما ينقضي أيام الركوب إلى الميدان
الكبير الناصري على النيل ومعه جميع أهل الدولة من الأمراء والكتاب

وقاضي العسكر

للمقريزي

وقاضي العسكر وسائر أرباب الرتب ويسير إلى السرحة بناحية
سرياقوس وينزل بالقصور ويركب الميدان هناك للعب بالكرة
ويخرج على الأمراء وسائر أهل الدولة ويقيم في هذه السرحة أياما
فيمر للناس في إقامتهم بهذه السرحة أوقات لا يمكن وصف ما فيها
من المسرات ولا حصر ما ينفق فيها في المآكل والهبات من الأموال
ولم يزل هذا الرسم مستمرا إلى سنة تسع وتسعين وسبعمائة
وهي آخر سرحة سار السلطان بسرياقوس ومن هذه السنة
فإنه اشتغل في سنة ثمانمائة بتحرك المماليك عليه من وقت قيام
الأمير علي باي فلم يزل إلى أن مات وقام من بعده ابنه الملك
الناصر فرج فما صفى الوقت في أيامه من كثرة الفتن وتواتر
الغلوات والمحن إلى أن نسي ذلك وأهمل أمر الميدان والقصور
وخرب وفيه إلى الآن بقية قائمة ثم تبيعت هذه القصور
في سنة خمس وعشرين وكان ثمانمائة بثمانية دينار لينقض أخشابها
وسائر ما فيها وغير ذلك كلها وكان من عادة السلطان إذا خرج
إلى الصيد بسرياقوس أو كبير أو البحيرة أن ينعم على أكابر
أمراء المئين فدراوشا كل واحد بألف مثقال ذهبا وبرذون
خاص مسرج بالملجم وكنبوش مذهب وكان من عادته إذا مر في
متصيداته بإقطاع أمير كبير قدم له من الغنم والأوز والدجاج
والقصب والسكر والشعير ما يستمر تقدمة مثله إليه فيقبله
السلطان منه وينعم عليه بخلعة كاملة وربما أمر لبعضهم
بمبلغ مال وكانت عادة الأمراء أن يركب الأمير منهم حيث
يركب من المدينة وخلفه جنيب وأما أكابرهم فيركب بجنيبين
هذا في المدينة والقاهرة وهكذا يكون إذا خرج إلى سرياقوس
وغيرها من نواحي الصيد ويكون في الخروج إلى سرياقوس
وغيرها من الأسفار لكل أمير طلب يشتمل على أكثر مماليكه وقدامهم

خزانة محمولة على جمل واحد يجره راكب آخر على جمل والمال على
جملين وربما زاد بعضهم على ذلك وأمام الخزانة عدة جنائب تجر
على أيدي مماليك ركاب خيل وهجن وركابه من العرب على هجن وأمامها
الهجن بأكوارها مجنوبة وللطبلخاناه قطار واحد وهو أربعة
مركوب الهجان والمال قطاران وربما زاد بعضهم وعدة الجنائب
في كثرتها وقلتها إلى رأي الأمير وسعة نعمته والجنائب منها ما
هو مسرج ملجم ومنها ما هو بعباءته لا غير وكان يضاهي بعضهم
بعضا في الملابس الفاخرة والسروج المحلاة والعدد المليحة
وكان من رسوم السلطان في أسفاره إلى سرياقوس وغيرها من الأسفار
لا يتكلف إظهار كل شعار السلطنة بل يكون الشعار في موكبه
السائر فيه جمهور مماليكه مع المقدم عليهم والأستادار وأمامهم
الخزائن والجنائب والهجن وأما هو بنفسه فإنه يركب ومعه
عدة كبيرة من الأمراء الكبار والصغار من العربا والخواص ونخبة
من خواص مماليكه ولا يركب في السير برقبة ولا بعصائب ولا يتبعه
جنائب خلفه ويقصد في الغالب تأخير النزول إلى الليل فإذا
حملت قدامه فوانيس كثيرة ومشاعل فإذا قارب مخيمه تلقي
بشموع مركبة في شمعدانات كفت وصاحت الجاويشية بين
يديه ونزلت الناس كافة إلا حملة السلاح فإنهم وراءه والوشاقية
أيضا وراءه ويمشي الطبردارية حوله حتى ينزل القصور بسرياقوس
أو الدهليز من المخيم إن كان في غير سرحة سرياقوس فإذا دخل
الدهليز الأول من المخيم نزل عن فرسه ودخل إلى الشقة
وهي خيمة مستديرة متسعة ثم منها إلى شقة مختصرة ثم
إلى لاجوق ويدار بكل خيمة من جميع جوانبها من داخل سور
خركاه وفي صدر اللاجوق قصر صغير من خشب برسم المبيت
فيه وينصب بإزاء الشقة الحمام بالقدور والرصاص والحوض

في

في

هيئة الحمام المبني في المدن إلا أنه مختصر فإذا نام السلطان
طافت به المماليك دائرة بعد دائرة وطاف بالجميع الحرس وتدور
الزفة حول الدهليز في كل ليلة وتدور بسرياقوس حول
القصر في كل ليلتين مرتين الأولى عند ما يأوي إلى النوم والثانية
عند قعوده من النوم وكل زفة يدور فيها أمير جاندار وهو
من أكابر الأمراء وحوله الفوانيس والمشاعل والطبول والبابة
وينام على باب الدهليز النقباء وأرباب النوب من الخدم ويصحب
السلطان في أسفاره غالب ما تدعو الحاجة إليه حتى يكاد يكون
معه مارستان لكثرة من معه من الأطباء وأرباب الكحل والجراح
والأشربة والعقاقير وما يجري مجرى ذلك وكل من عاده طبيب ووصف
له ما يناسبه يصرف من الشراب خاناه أو الدواء المحمول لمن في الصحبة

الميدان الناصري

هذا الميدان من جملة أراضي بستان
الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة وكان موضعه قديما
غامرا بماء النيل ثم عرف ببستان الخشاب فلما كان سنة أربع عشرة
وسبعمائة هدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان
الظاهري وغرس فيه الأشجار كما تقدم وأنشأ هذا الميدان من أراضي
بستان الخشاب فإنه كان حينئذ مطلا على النيل وتجهز في سنة ثمان
عشرة وسبعمائة للركوب إليه وفرق الخيول على جميع الأمراء واستجد
ركوب الوشاقية بالكوافي الزركش على صفة الطاسات فوق رؤوسهم
وسماهم الخفتاوات فركب منهم اثنان بثوبين حرير أطلس أصفر
وعلى رأس كل منهما الكوفية الذهب وتحت كل واحد فرس أبيض
بحلية ذهب ويسيران معا بين يدي السلطان في ركوبه من
قلعة الجبل إلى الميدان وفي عوده منه إلى القلعة وكان السلطان
إذا ركب إلى هذا الميدان للعب الكرة يفرق حوائص ذهب على الأمراء
المقدمين وركوبه إلى هذا الميدان دائما يوم السبت في قوة

الخر بعد وفاء النيل مدة شهرين من السنة فيعرف في كل ميدان
على اثنين بالنوبة فمنهم من تجئ نوبته بعد ثلاث سنين او اربع
سنين وكان من مصطلح الملوك أن يكون تفرقة السلطان
الخيول الخيول على الامراء في وقتين احدهما عندما يخرج الى
مرابط خيله في الربيع عند اكمال تربيعها وفي هذا الوقت
يعطي أمرا المئين الخيول مسرجة ملجمة بكنابيش مذهبة
ويعطي امراء الطبلخاناه خيلا عربا والوقت الثاني عند لعب
السلطان بالكرة في هذا الميدان وفي هذا الوقت يعطي الجميع
خيولا مسرجة ملجمة بلا كنابيش بعضه خفيفة وليس لامراء
العشرات حظ في ذلك الا ما يتفقدهم به على سبيل الانعام وللخاصة
السلطان المقربين من امراء المئين وامرا الطبلخاناه زيادة
كثيرة في ذلك بحيث يصل الى بعضهم المائة فرس في السنة وكان
من شعار السلطان ان يركب الى الميدان وفي عنق الفرس
رقبة حرير اطلس اصفر مزركش ذهب فيستر من تحت اذن
الفرس الى حيث السرج ويكون قدامه اثنان من الاوشاقية راكبين
على حصانين اشهبين برقبتين نظير ما هو راكب به كانهما معدان
لان يركبهما وعلى الوشاقين المذكورين قباءان اصفران من
حرير بطرازين من زركش بالذهب وعلى رأسيهما قبعان مزركشان
وغاشية السرج محمولة امام السلطان وهي اديم مزركش بذهب
يحملها بعض الركابدارية قدامه وهو ماش في وسط الموكب
ويكون قدامه فارس يشبب بشبابه لا يقصد بنغمها الاطراب بل
ما يفزع بالمهابة سامعه ومن خلف السلطان الجنائب وعلى
راسه العصائب السلطانية وهي صفر مطرزة بذهب بالقابه
واسمه وهذا لا يختص بالركوب الى الميدان بل يعمل هذا الشعار
ايضا اذا ركب يوم العيد او دخل الى القاهرة او الى مدينة من

مدن الشام ويزاد هذا الشعار ايضا اذا ركب يوم العيدين
ودخول المدينة برفع المظلة على رأسه ويقال لها الجتر وهو
اطلس اصفر مزركش من اعلاه قبة وطائر من فضة مذهبة
يحملها يومئذ بعض امراء المئين الاكابر وهو راكب فرسه
الى جانب السلطان ويكون ارباب الوظائف والسلاح دارية
كلهم خلف السلطان ويكون حوله وامامه الطبردارية وهم
طائفة من الاكراد ذوي الاقطاعات والامراء ويكونون مشاة
وبايديهم الاطبار المشهورة

ذكر قلعة الجبل

قال ابن سيده في كتاب المحكم القلعة بتحريك القاف واللام
والعين وفتحها الحصن الممتنع في جبل وجمعها قلاع وقلع
واقلعوا بهذه البلاد بنوها فجعلوها كالقلعة بسكون اللام حصن
مشرف وجمعه قلوع وهذه القلعة على قطعة من الجبل
وهي تتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة ومصر والنيل
والقرافة فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها ومدينة
مصر والقاهرة وبركة الحبش في الجهة القبلية وكان موضعها
اولا يعرف بقبة الهواء ثم صار من تحته ميدان احمد بن
طولون ثم صار موضعها مقبرة فيها عدة مساجد الى ان انشاها
السلطان الملك الناصر محمد صلاح الدين يوسف بن ايوب
اول الملوك بديار مصر على يد الطواشي بهاء الدين قراقوش
الاسدي في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وصارت من بعد
دار الملك بديار مصر الى يومنا هذا وهي ثالث موضع صار دار
المملكة بديار مصر وذلك ان دار الملك كانت اولا قبل الطوفان
مدينة امسوس ثم صارت تخت الملك بعد الطوفان بمدينة منف
الى ان خربها بخت نصر ثم لما ملك الاسكندر بن فيلبس سار الى مصر
وجدد بناء الاسكندرية فصارت دار المملكة من حينئذ بعد منف

منبف الاسكندرية إلى أن جاء الله بالإسلام وقدم عمرو بن العاصي بجيوش المسلمين إلى مصر وفتح الحصن واختط مدينة فسطاط مصر فصارت دار الإمارة من حينئذ بالفسطاط إلى أن زالت دولة بني أمية وقدمت عساكر بني العباس إلى مصر وبنوا في ظاهر الفسطاط العسكر صار الأمراء من حينئذ ينزلون تارة في العسكر وتارة في الفسطاط إلى أن بنى أحمد بن طولون القصر والميدان وأنشأ القطائع بجانب العسكر صارت القطائع منزل آل طولون إلى أن زالت دولتهم فسكن الأمراء بعد زوال دولة بني طولون بالعسكر إلى أن قدم جوهر القائد من بلاد المغرب بعساكر المعز لدين الله وبنى القاهرة المعزية فصارت القاهرة من حينئذ دار الخلافة ومقر الإمامة إلى أن انقضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فلما استبد بعدهم بأمر سلطنة مصر بنا قلعة الجبل هذه ومات فسكنها من بعده الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب واقتدا به من ملك مصر من بعده من أولاده إلى أن انقرضوا على يد المماليك البحرية وملكوا مصر من بعدهم فاستقروا بقلعة الجبل إلى وقتنا هذا وسأجمع إن شاء الله من أخبار قلعة الجبل هذه وذكر من ملكها ما فيه كفاية

ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل

قبل بنائها اعلم أنه أول ما عرف من خبر موضع قلعة الجبل أنه كان فيه قبة تعرف بقبة الهواء قال أبو عمرو الكندي في كتاب أمراء مصر وابتنى حاتم بن هرثمة القبة التي تعرف بقبة الهواء وهو أول من ابتناها وولي مصر إلى أن صرف عنها في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة قال ثم مات عيسى بن منصور أمير مصر في قبة الهواء بعد عزله لإحدى عشرة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فلما قدم أمير المؤمنين

المأمون

المأمون إلى مصر في سنة سبع عشرة ومائتين جلس بقبة الهواء هذه وكان بحضرته سعيد بن كثير بن عفير فقال المأمون لعن الله فرعون حيث يقول أليس لي ملك مصر فلو رأى العراق وخصبها فقال سعيد بن عفير يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فإن الله عز وجل قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك يا أمير المؤمنين بشيء دمر الله هذا بقيته ثم قال سعيد لقد بلغنا أن أرضا لم تكن أعظم من مصر وجميع أهل الأرض يحتاجون إليها وكانت الأنهار بقناطر وجسور بتقدير حتى أن الماء يجري تحت منازلهم وأفنيتهم يحبسونه متى شاؤوا ويرسلونه متى شاؤوا وكانت البساتين بحافتي النيل من أوله إلى آخره ما بين أسوان إلى رشيد إلى الشام متصلة لا تنقطع ولقد كانت الأمة تضع المكتل على رأسها فيمتلي مما يسقط وكانت المرأة تخرج حاسرة لا تحتاج إلى خمار لكثرة الشجر وفي قبة الهواء هذه حبس المأمون الحارث بن مسكين قال الكندي في كتاب الموالي قدم المأمون وكان بها رجل يقال له الحضرمي يتظلم من ابن أسباط وابن تميم فجلس الفضل بن مروان في المسجد الجامع وحضر مجلسه يحيى بن أكثم وابن أبي داود وحضر إسحاق بن إسماعيل ابن حماد بن زيد وكان على مظالم مصر وحضر جماعة من فقهاء مصر وأصحاب الحديث وأحضر الحارث بن مسكين ليولى قضاء مصر فدعاه الفضل فبينا هو يكلمه إذ قال الحضرمي للفضل سل أصلحك الله الحرث عن ابن أسباط وابن تميم قال ليس لهذا أحضرناه قال أصلحك الله سله فقال الفضل للحارث ما تقول في هذين الرجلين فقال ظالمين غاشمين قال ليس لهذا أحضرناه فاضطرب المسجد وكان الناس متوافرين فقام الفضل وصار إلى المأمون بالخبر وقال خفت على نفسي من ثوران الناس مع الحرث فأرسل المأمون

إلى الحرث ثم دعاه فابتدأ بالمسألة فقال ما تقول في هذين الرجلين
قال ظالمين غاشمين قال هل ظلماك شيئا قال لا قال فعاملتهما قال
لا قال فكيف شهدت عليهما قال كما شهدت أنك أمير المؤمنين
ولم أرك قط إلا الساعة وكما شهدت أنك غزوت ولم أحضر غزوك
قال اخرج من هذه البلاد فليست لك ببلاد وبع قليلك وكثيرك
فإنك لا تعاينها وحبسه في رأس الجبل في قبة هي بها في خيمة ثم انحدر
المؤمنون إلى البشرود وأحضره معه فلما فتح البشرود وأ
حضر الحارث فلما دخل عليه سأله عن المسألة التي سأله عنها
بمصر فرد عليه الجواب بعينه فقال فأي شيء تقول فخروجنا
هذا قال أخبرني عبد الرحمن بن قاسم القاسم عن مالك أن
الرشيد كتب إليه في أهل دهلك يسأله عن قتالهم فقال إن كانوا
خرجوا عن ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم وإن كانوا إنما شقوا
شقوا العصا فقتالهم حلال فقال المأمون أنت تيس ومالك أتيس
منك ارحل عن مصر فقال يا أمير المؤمنين إلى الثغور قال
الحق بمدينة السلام فقال له أبو صالح يا أمير المؤمنين تغفر زلته
قال يا شيخ تشفعت ارتفع ولما بنى أحمد بن طولون القصر والميدان
تحت قبة الهواء هذه كان كثيرا ما يقيم فيها فإنها كانت تشرف
على قصره واعتنى بها الأمير أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون
وجعل لها الستور الجليلة والفرش العظيمة في كل فصل ما يناسبه
فلما زالت دولة بني طولون وخرب القصر والميدان كانت قبة
الهواء مما خرب كما تقدم ذكره عند ذكر القطائع من هذا الكتاب
ثم عمل موضع قبة الهواء مقبرة وبني فيها عدة مساجد قال
الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط
والمساجد المبنية على الجبل المتصل باليحاميم المطل على القاهرة
المعزية التي فيها المسجد المعروف بنصر الدولة والذي

الذي هناك تحتوي القلعة التي بناها الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن أيوب على الجميع وهي التي تعرف بالقاهرة وبنيت هذه
القلعة في مدة يسيرة وهذه المساجد هي مسجد سعد الدولة
ومسجد معز الدولة والي مصر ومسجد تقدم من غلمان من بني
بويه الديلمي والتربة ومسجد العدة بناه أحد الأستاذين
الكبار المستنصرية وهو عدة الدولة وكان بعد مسجد معز
الدولة ومسجد عبد الجبار بن عبد الرحمن بن شبل بن علي بن رئيس
الرؤساء وكان في الكفاة أيام يعقوب بن يوسف الوزير ثم كان ابن
عم بناه وانتقل بالإرث إلى ابن عمه القاضي الفقيه أبي الحجاج يوسف
ابن عبد الجبار بن شبل وكان من أعيان السادة ومسجد قسطة
وكان أميرا ارمينيا من غلمان الظاهر السلفي سمعت أبا منصور
قسطة المظفر بن أمير الجيوش مات مسموما من أهله هريسة
وقال الحافظ أبو الطاهر السلفي سمعت أبا منصور قسطة الأرمني
والي الإسكندرية يقول كان عبد الرحمن خطيب ثغر عسقلان
يخطب بظاهر البلد في عيد من الأعياد فقيل له جاء العدو فنزل
عن المنبر وقطع الخطبة فبلغه أن قوما من العسكر عابوا
عليه فعله في الخطبة في الجمعة الأخرى داخل البلد في الجامع خطبة
بليغة قال فيها قد زعم أن الخطيب فزع وعن المنبر نزع
وليس ذلك عارا على الخطيب فإنما ترسه الطيلسان وحسامه
اللسان وفرسه خشب لا يمشي مع الفرسان وإنما العار على من
تقلد الحسام وسن السنان وركب الجياد الحسان وعند
اللقاء يصبح إلى عسقلان وكان قسطة هذا من عقلاء الأمراء
المائلين إلى العدل المثابرين على مطالعة الكتب وأكثر ميله
إلى التواريخ وسير المتقدمين وكان مسجده بعد مسجد
شقيق الملك ومسجد الديلمي كان على قرنة الجبل المقابل للقلعة

من شرقيه إلى البحري وقبر قدام الباب وتربة والحبشي الأمير
والد السلطان رضوان بن ولحشي المنعوت بالأفضل كان من الأعيان
الفضلاء الأدبا ضرب على طريقة ابن البواب وأبو علي بن مقلة
وكتب عدة ختمات وكان كريما شجاعا بلغت محل الأمرا وكانت
هذه التربة آخر الصف ومسجد سعفنق الملك الأستاذ حشروان
صاحب بيت المال إلى سور القلعة البحري إلى الغرب قليلا
ومسجد أمين الملك صارم الدولة مفلح صاحب المجلس كان بعد
مسجد القاضي ابن الحاج ومسجد عبد الجبار وهو في وسط القلعة
وبعده تربة والد أخي بابس ومسجد القاضي التنيسي كان لهمام
الدولة غنام ومات رسولا ببلاد الروم أسراه وشراه
منه القاضي التنيسي وقبر به وكان القاضي من الأعيان وقال
ابن عبد الظاهر أخبرني والدي قال كنا نطلع إليه يعني
إلى المساجد التي كانت موضع قلعة الجبل فنكاد نسكن في
ليالي الجمع متفرجين في جواسق الجبل والقرافة قال
كاتبه وبالقلعة الآن مسجد الرديني وهو أبو الحسن علي بن
مرزوق بن عبد الله الرديني الفقيه المحدث المفسر كان
معاصرا لأبي عمرو عثمان بن مرزوق الحوفي وكان ينكر على أصحابه
وكانت كلمته مقبولة عند الملوك وكان يأوي إلى مسجد سعد
الدولة ثم تحول منه إلى مسجد يعرف بالرديني وهو الموجود
الآن بداخل قلعة الجبل وعليه وقف كان بالإسكندرية
وفي هذا المسجد قبر يزعمون أنه قبره وفي كتب المزارات
بالقرافة أنه دفن بها توفي سنة أربعين وخمسمائة وقبره بخط
سارية شرقي تربة الكيزاني واشتهر قبره بإجابة الدعاء عنده
ذكر بناء قلعة الجبل وكان سبب بنائها أن السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب لما أزال الدولة الفاطمية

من مصر واستبد بالأمر لم يتحول من دار الوزارة بالقاهرة
ولم يزل يخاف على نفسه من شيعة الخلفاء الفاطميين بمصر
ومن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سلطان الشام
فامتنع أولا من نور الدين بأن سير أخاه الملك المعظم شمس الدولة
توران شاه بن أيوب في سنة تسع وستين وخمسمائة إلى بلاد
اليمن لتصير له مملكة يعتصم بها من نور الدين فاستولى
شمس الدولة على ممالك اليمن وكفي شر صلاح الدين أمر نور الدين
ومات في تلك السنة فخلا له الجو وأمن جانبه وأحب أن
يجعل لنفسه معقلا بمصر فإنه كان قد قسم القصرين بين أمرائه
وأنزلهم فيهما فيقال إن السبب الذي دعاه إلى اختيار مكان
قلعة الجبل أنه علق اللحم بالقاهرة فتغير بعد يوم وليلة
فعلق لحم حيوان آخر في موضع القلعة فلم يتغير إلا بعد يومين
وليلتين فأمر حينئذ بإنشاء قلعة هناك وأقام على عمارتها
الأمير الطواشي بهاء الدين قراقوش الأسدي فشرع في بنائها
وبنى سور القاهرة الذي زاده في سنة اثنتين وسبعين وخمس
مائة وهدم ما كان من المساجد وأزال القبور وهدم الأهرامات
الصغار التي كانت بالجيزة تجاه مدينة مصر وكانت كثيرة العدد
ونقل ما وجد بها من الحجارة وبنى به السور والقلعة فأهمل العمل
وقناطر الجيزة وقصد أن يجعل السور يحيط بالقاهرة والقلعة
ومصر فمات السلطان قبل أن يتم ذلك من السور والقلعة
فأهمل العمل إلى أن كانت سلطنة الملك العادل سيف الدين أبي
بكر محمد بن أيوب أسكن ابنه الكامل ناصر الدين محمد في قلعة
الجبل وأنشأ بها في مملكته مصر وجعله ولي عهده فأتم بناء القلعة
وأنشأ فيها الدار السلطانية وذلك في سنة أربع وستمائة وما
برح يسكنها حتى مات فاستمرت من بعده دار مملكة مصر إلى يومنا

وقد كان السلطان صلاح الدين يوسف يقيم بها اياما ويسكنها
الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين في ايام ابيه مدة ثم انتقل
منها الى دار الوزارة قال ابن عبد الظاهر وسمعت حكاية
تحكى عن صلاح الدين انه طلعها ومعه اخوه الملك العادل
فلما راها التفت الى اخيه وقال يا سيف الدين قد بنيت هذه
القلعة لاولادك فقال يا خوند الله عليك انت واولادك واولاد
اولادك بالدنيا فقال ما فهمت ما قلت لك انا نجيب ما ياتي اولادي
نجبا وانت غير نجيب فاولادك يكونون نجبا فسكت قال
كاتبه وهذا الذي ذكره صلاح الدين يوسف من انتقال الملك عنه
الى اخيه واولاد اخيه ليس هو خاص بدولته بل اعتبر ذلك في
الدول تجد الامر ينتقل عن اولاد القائم بالدولة الى بعض اقاربه ٥
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائم بالملة الاسلامية
ولما توفي صلى الله عليه وسلم انتقل امر القيام بالملة الاسلامية
بعده الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان
ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي
وهو يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ثم لما
انتقل الامر الى الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم الى بني امية
كان القائم بالدولة الاموية بن سفيان معاوية صخر بن حرب بن
امية فلم يفلح اولاده وصارت الخلافة الى مروان بن الحكم
ابن ابي العاص بن امية فتوارثها بنو مروان حتى انقرضت
دولتهم بقيام بني العباس فكان اول من قام من بني العباس
عبد الله بن محمد السفاح ولما مات انتقلت الخلافة من بعده
الى اخيه ابي جعفر عبد الله بن محمد المنصور واستقرت في بنيه
الى ان انقرضت الدولة العباسية من بغداد وكذا وقع في دول
العجم ايضا فاول ملوكه بني بويه عماد الدين ابو الحسن علي بن ابي

شجاع

شجاع بويه والقائم من بعده اخوه ركن الدولة ابو الحسن بن بويه
واول ملوك بني سلجوق طغرلبك والقائم من بعده في السلطنة
ابن اخيه الب ارسلان بن داود بن ميكائيل واول قائم بدولة
بني ايوب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ولما مات اختلف
في اولاده فانتقل ملك مصر والشام وديار بكر والحجاز واليمن
الى اخيه الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب واستمر فيهم الى
ان انقرضت الدولة الايوبية فقام بمملكة مصر المماليك
الاتراك واول من قام منهم المعز عز الدين ايبك فلما
مات لم يفلح ابنه علي فصارت المملكة من بعد ابنه الملك
الناصر فرج الى الملك المؤيد شيخ المحمودي الظاهري وقد
جمعت فيه فضلا كبيرا وقلما تجد الامر بخلاف ما قلت لك
ولله عاقبة الامور قال ابن عبد الظاهر والملك الكامل هو
الذي اهتم بعمارتها وعمارة ابراجها البرج الاحمر وغيره فكملت
في سنة اربع وستمائة وتحول اليها من دار الوزارة ونقل اليها
اولاد العاضد واقاربه في بيت سجنهم به فلم يزل الواحد الى ان خرجوا
منه في سنة احدى وسبعين وستمائة في بيت قال
وفي اواخر سنة اثنين وثمانين وستمائة شرع السلطان الملك
المنصور قلاوون في عمارة برج عظيم على جانب الباب الكبير
وبنى علوه مشترفات وقاعات مرخمة لم ير مثلها وسكنه في صفر
سنة ثلاث وثمانين وستمائة ونقل ان قراقوش كان يستعمل
في بناء القلعة والسور خمسين الف اسير البئر التي بالقلعة
هذه البئر من العجائب استنبطها قراقوش قال ابن عبد الظاهر وهذه
البئر من عجائب الابنية تدور البقر من اعلاها فينتقل الماء من نقالة
في وسطها وتدور ابقار في وسطها ينتقل الماء من اسفلها ولها طريق
الى الماء تنزل البقر الى معينها في مجاز وجميع ذلك حجر منحوت

لتشرفه بنا. وقيل ان ارضه مشابهة ارض بركة الفيل وماؤها
عذب سمعت من يحكي من المشايخ انه لما نزف جاء ماؤه حلوا
فاراد قراقوش ان يزيد في ماءه فوسع نقر الجبل فخرجت
عين منه مالحة غيرت حلاوته وذكر القاضي ناصر الدين شافع
ابن علي في كتاب عجائب البنيان انه ينزل الى هذه البئر بدرج
نحو ثلاثمائة درجة **ذكر صفة القلعة** وصفة قلعة
الجبل انها بناء على نشز عال يدور بها سور من حجر بابراج وبدنات
حتى ينتهي الى القصر الابلق ثم من هناك يتصل بالدور السلطانية
على غير اوضاع ابراج القلاع ويدخل الى القلعة من بابين احدهما
باب الاعظم المواجه للقاهرة ويقال له الباب المدرج وبداخله
تجلس والي القلعة ومن خارجه يدق الطبلخانة قبل المغرب
والباب الثاني باب القرافة وبين البابين ساحة فسيحة في
جانبيها بيوت وبجانبها القبلي سوق للمآكل ويتوصل من صدر
الساحة الى دركاه جليلة كان يجلس بها الامراء حتى يؤذن لهم
بالدخول وفي وسط الدركات باب القلعة ويدخل منه في
دهاليز فسيحة الى ديار وبيوت والى الجامع الذي تقام به
الجمعة ويمشي من باب القلعة في مداخل ابواب الى رحبة
فسيحة في صدرها الكبير المعد لجلوس السلطان في يوم الموكب
واقامة دار العدل وبجانب هذه الرحبة ديار جليلة ويمر
منها الى باب القصر الابلق وبين يدي باب القصر رحبة دون الاولى
يجلس بها خواص الامرا قبل دخولهم الى الخدمة الدائمة بالقصر
في دهاليز حسنة الى قصر عظيم ويتوصل منه الى الايوان الكبير
باب خاص ويدخل منه ايضا الى قصور ثلاثة ثم الى دور الحرم
السلطانية والى البستان والحمام والحوش وباقي باب القلعة
فيه دور ومساكن المماليك السلطانية وخواص الامرا بنسائهم

واولادهم

واولادهم ومماليكهم ودواتهم وطشتخاناتهم وفرشخاناتهم
وشراب خاناتهم ومطابخهم وسائر وظائفهم وكانت اكابر الامرا
الالوف واعيان امرا الطبلخاناة والعشرات تسكن بالقلعة
الى اخر الايام الناصرية محمد بن قلاوون وكان بها ايضا
طباق المماليك السلطانية ودار الوزارة وتعرف بقاعة
الصاحب وبها قاعة الانشا وديوان الجيوش وبيت المال
وخزانة الخاص وبها الدور السلطانية من الطشتخاناه والركاب
خاناه والحوائج خاناه وبها الزردخاناه وكان بها الجب الشنيع لسجن
الامرا وبها دار النيابة وبها عدة ابراج يحبس بها الامرا والمماليك
وبها المساجد والحوانيت والاسواق وبها مساكن تعرف بخرائب
القصر كانت قد رحارة خربها الملك الاشرف برسباي في ذي القعدة
سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ومن حقوق القلعة الاصطبل
السلطاني وينزل اليه السلطان من جانب ايوان القصر ومن
حقوقها ايضا الميدان وهو فاصل بين الاصطبلات ومن سوق
الخيل في غربيه وهو فسيح وفيه يصلي السلطان صلاة العيدين
وفيه يلعب بالكرة مع خواصه وفيه تعمل المدات اوقات
المهمات احيانا ومن راى القصور والايوان الكبير والميدان
الاخضر والجامع بوثر لملوك مصر بعلو الهمم وسعة الانفاق
والكرم **باب الدرفيل** قال هذا الباب بجانب
خندق ويعرف ايضا بباب المدرج وكان يعرف قديما بباب سارية
ويتوصل اليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه الى القرافة
وهو فيما بين سور القاهرة والجبل والدرفيل هو الامير حسام
الدين لاجين الايدمري المعروف بالدرفيل دوادار الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري مات في سنة اثنين وستين
وسبعمائة **دار العدل القديمة** هذه الدار موضعها الان تحت

القلعة يعرف بالطبلخاناه والذي بنى دار العدل الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة إحدى وستين وستمائة
وصار يجلس فيه لعرض العساكر في كل اثنين وخميس وابتدأ بالحضور
في أول سنة اثنتين وستين وستمائة فوقف إليه ناصر الدين
محمد بن أبي نصر وشكى أنه أخذ له بستان في أيام المعز أيبك
وهو بأيدي المقطعين وأخرج كتابا مثبوتا وأخرج حالا من ديوان
الجيش يشهد بأن البستان ليس من حقوق الديوان فأمر برده
عليه فتسلمه وأحضرت مرافعة في ورقة مختومة رفعها خادم
أسود في مولاه القاضي شمس الدين شيخ الحنابلة تضمنت أنه يبغض
السلطان ويتمنى زوال دولته فإنه لم يجعل للحنابلة مدرسا
في المدرسة التي أنشأها بخط بين القصرين ولم يول قاضيا
حنبليا وذكر عنه أمورا قادحة فبعث السلطان الورقة إلى
الشيخ فحضر إليه وحلف أنه ما جرى منه وأن هذا الخادم طردته
فاختلق علي ما قال فقبل السلطان عذره وقال ولو شتمتني
أنت في حل وأمر فضرب الخادم مائة عصا وغلت الأسعار بمصر
حتى بلغ القمح نحو مائة درهم الأردب وعدم الخبز فنادى السلطان ٥
في الفقراء أن يجتمعوا تحت القلعة ونزل في يوم الخميس سابع
ربيع الآخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر في أمر السعر
وأبطل التسعير وكتب مرسوما إلى الأمراء ببيع خمسمائة أردب
في كل يوم مما يليه ويبيع إلى ما دون ربع حتى لا يشتري الخبازون شيئا
وأن يكون البيع للضعفاء والأرامل فقط دون من عداهم
وأمر الحجاب فنزلوا تحت القلعة وكتبوا أسماء الفقراء الذين
تجمعوا بالرملة وبعث إلى كل جهة من جهات القاهرة ومصر
وضواحيها حاجبا لكتابة أسماء الفقراء وقال والله لو كان
عندي غلة تكفي هؤلاء لفرقتها فلما انتهى إحصاء الفقراء أخذ

منهم

منهم لنفسه ألوفا وجعل باسم ابنه الملك السعيد ألوفا
وأمر ديوان الجيش فوزع باقيهم وجعل على كل أمير من الفقراء
بعدة رجاله ثم فرق ما بقي على الأجناد ومقدمي الحلقة والمقدمين
والبحرية وجعل طائفة التركمان ناحية وطائفة الأكراد ناحية
وقرر لكل واحد من الفقراء كفايته مدة ثلاثة أشهر فلما
تسلم الأمراء والأجناد ما خصهم من الفقراء فرق ما بقي منهم
على الأكابر والتجار والشهود وعين لأرباب الزوايا مائة أردب
قمح في كل يوم تخرج من الشون السلطانية إلى جامع أحمد بن طولون
ويفرق من هناك ثم قال هؤلاء المساكين الذي جمعناهم اليوم
ومضى النهار لابد لهم من شيء وأمر ففرق في كل منهم نصف درهم
ليتقوت به في يومه ويستمر له من الغد ما تقرر فانفق فيهم
جملة مال وأعطى للصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا طائفة
كبيرة من العميان وأخذ الأتابك سيف الدين أقطاي طائفة
التركمان ولم يبق أحد من الخواص والأمراء الحواشي ولا من
الحجاب والولاة وأرباب المناصب وذوي المراتب وأصحاب
الأموال حتى أخذ جماعة من الفقراء على قدر حاله وقال
السلطان للأمير ناصر الدين المسعودي والي القاهرة خذ
مائة فقير أطعمهم لله تعالى فقال نعم وأخذتهم دائما فقال
له السلطان هذا شيء فعلته ابتداء من نفسك هذه المائة
خذها لأجلي فقال السمع والطاعة وأخذ مائة فقير زيادة
على المائة التي عينت له وانقضى النهار في هذا العمل وشرع
الناس في فتح الشون والمخازن وتفرقة الصدقات فنزل
سعر القمح ونقص عشرين درهما الأردب وقل وجود الفقراء إلى
أن دخل شهر رمضان وجاء المغل الجديد فأول يوم أبيع
الجديد نقص سعر الأردب أربعين درهما ورقا وفي اليوم

الذي جلس فيه السلطان بدار العدل للنظر في أمر السعر قريب
قصة ضمان دار الضرب وفيها أنه قد توقف وسألوا إبطال
الناصرية فإن ضمانهم بمبلغ مائتي ألف درهم فوقع عليها يحط عنهم منه
مبلغ خمسين ألف درهم وقال خط هذا ولا تؤذي الناس في أموالهم
وفي مستهل شهر رجب جلس أيضاً بدار العدل فوقف له بعض
الأجناد بصحبتهم ذكرانه وصيته وشكا من قضيته فقال
السلطان لقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعز
إن الأجناد إذا مات أحدهم استولى خوشداشه على موجوده
فيموت الوصي ويكبر اليتيم فلا يجد له مالاً ويعدم إليه
أن لا يمكن وصياً من الأجناد بمنزلة ميت ولكن يكون نظر
القاضي شاملاً له وتصير أموال الأيتام مضبوطة بأمناء الحكم
ثم إنه استدعى قضاة العساكر والزمهم وأمرهم بذلك فاستمر
الحال على ذلك وفي خامس عشرين شعبان سنة ثلاث وستين
وستمائة جلس بدار العدل واستدعى تاج الدين بن القرطبي وقال
له قد أخبرتني بما تقول عندي مصالح لبيت مال المسلمين فتحدث
الآن بما عندك فتكلم في قاضي القضاة تاج الدين وفي حق متولي حربه
سواكن وفي حق الأمراء وأنهم إذا مات منهم أحد ورثته أكثر من
استحقاقهم فأنكر عليه وأمر بحبسه وتحدث السلطان في أمراء
الأجناد وأنه إذا مات أحدهم في مواطن الجهاد لا يصل إليه شاهد
حتى يشهد عليه بوصيته وأنه يشهد بعض أصحابه فإذا أحضر
إلى القاهرة لا تقبل شهادته وكان الجندي في ذلك الوقت لا تقبل
شهادته فرأى السلطان أن كل أمير يعين من جماعته عدة ممن
يعرف خيره ودينه ليسمع قولهم وألزم مقدمي الأجناد بذلك
فشرع قاضي القضاة في اختبار رجال جياد من الأجناد وعينهم
لقبول شهاداتهم ففرحت العساكر بذلك وجلس أيضاً في تاسع

عشرينه

عشرينه بدار العدل فوقف له شخص وشكا أن الأملاك الديوانية
لا يمكن أحد من سكناها أن يستغل منها فأنكر السلطان ذلك وأمر
أن من انقضت مدة إجارته وأراد الخلو فلا يمنع من ذلك
وله في ذلك عدة كلها صالحة ولما برحت دار العدل هذه باقية
إلى أن استجد السلطان الملك المنصور قلاوون الإيوان فهجرت
دار العدل هذه إلى أن كانت سنة اثنتي وعشرين وستمائة
هدمها السلطان الملك الناصر قلاوون وعمل موضعها الطبلخاناه
فاستمرت طبلخاناه إلى يومنا هذا إلا أنه كان في أيام عمارتها إنما يجلس
بها دائماً في أيام الجلوس نائب دار العدل ومعه القضاة وموقع
دار العدل والأمراء فينظر نائب دار العدل في أمور المتظلمين
ويفصل عليه القصص وكان الأمر على ذلك في أيام الظاهر بيبرس
وأيام ابنه السعيد بركة ثم أيام الملك المنصور قلاوون

ذكر الإيوان المعروف بدار العدل

هذا الإيوان
أنشأه الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي النجمي
ثم جدده ابنه الملك الأشرف صلاح الدين خليل واستمر نائب دار
العدل به فلما عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون الروك أمر بهدم
هذا الإيوان فهدم وأعاد بناءه على ما هو عليه الآن وزاد فيه
قبة جليلة وأقام به عمداً عظيمة القدر نقلها إليه من بلاد
الصعيد ورخمه ونصب في صدره سرير الملك وعمله من العاج
والأبنوس ورفع سمك هذا الإيوان وعمل أمامه رحبة فسيحة
مبلطة وجعل بالإيوان باب سر داخل القصر وعمل بباب الإيوان
حديداً مشبوكاً بصناعة بديعة تمنع الداخل إليه وباب منه
يغلق فإذا جلس فتح حتى ينظر منه من خارج الحديد بقية العسكر
الواقفين بساحة الإيوان وقرر الجلوس فيه بنفسه يوم
الاثنين ويوم الخميس فاستمر الأمر على ذلك وكان أولاً دون ما هو

اليوم توسع في فتنته وزاد في ارتفاعه وجعل قدامه دركاه
كبيرة تجاه من أعظم المباني الملوكية وأول ما جلس فيه عند
انتهاء عمله الملوك بعد ما رسم لنقيب الجيش أن يستدعي سائر
الأجناد فلما تكامل حضورهم جلس وعين حضورهم وعين أن
يحضر في كل يوم مقدمي الوف بمضافيه فكان المقدم يقف
بمضافيه ويستدعي من تقدمته بمضافيه على قدر منازلهم
فيتقدم الجندي إلى السلطان فيسأله أنت ابن من ومملوك من
ثم تعطيه مثاله واستمر على ذلك من مستهل المحرم سنة خمس عشرة
وسبعمائة إلى مستهل صومه وما برح بعد ذلك يواظب على الجلوس به
في يوم الاثنين والخميس وعنده أمراء الدولة والقضاة والوزير
وكاتب السر وناظر الجيش وناظر الخاص وكاتب الدست ويقف
الأجناد بين يديه على قدر أقدارهم فلما مات الملك الناصر اقتدى
به في ذلك أولاده واستمروا على الجلوس بالإيوان إلى أن استبد
بمملكة مصر الملك الظاهر برقوق فالتزم ذلك أيضا إلا أنه
صار يجلس فيه إذا طلعت الشمس جلوسا يسيرا يقرأ عليه بعض
قصص لا لمعنى سوى إقامة رسوم المملكة فقط وكان من قبله
من الملوك بني قلاوون إنما يجلسون بالإيوان سحرا على الشمع وكان
موضع جلوس السلطان في الإيوان للنظر في المظالم فأعرض
الملك الظاهر عن ذلك وجعل لنفسه يومين يجلس فيهما
بالاصطبل السلطاني للحكم بين الناس كما سيأتي ذكره إن شاء الله
تعالى وصار الإيوان في الأيام الظاهرية برقوق وأيام ابنه الملك
الناصر فرج وأيام الملك المؤيد شيخ إنما هو شيء من بقايا الرسوم
الملوكية لا غير

ذكر النظر في المظالم

اعلم ان النظر في المظالم عبارة عن إنقاذ المتظلمين إلى التناصف بالرهبة
وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة فكان من شرط الناظر في

المظالم أن يكون جليل القدر نافذ الأمر عظيم الهيبة ظاهر
العفة قليل الطمع كثير الورع لأنه يحتاج في نظره إلى سطوة
الحماة وتثبت القضاة فيحتاج إلى الجمع بين صفتي الفريقين وأن
يكون بجلالة القدر نافذ الأمر في الجهتين وهي خطة حدث
لفساد الناس وهي كل حكم يعجز عنه القاضي فينظر فيه من هو
أقوى منه يدا وأول من نظر في المظالم من الخلفاء أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب وأول من أفرد للظلامات يوما يتصفح فيه قصص
المتظلمين من غير مباشرة النظر عبد الملك بن مروان فكان
إذا وقف منها على مشكل أو احتاج إلى مشكل سعد رده
إلى قاضيه ابن إدريس الأودي فينفذ فيه أحكامه فكان
ابن إدريس هو المباشر وعبد الملك الآمر ثم زاد الجور
فكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله أول من ندب نفسه
للنظر في المظالم فردها ثم جلس لها خلفاء بني العباس وأول
من جلس منهم المهدي محمد ثم الهادي موسى ثم الرشيد هارون
ثم عبد الله المأمون وآخر من جلس منهم المهتدي بالله محمد
ابن الواثق وأول من أعلم أنه جلس بمصر من الأمراء للنظر في
المظالم الأمير أبو العباس أحمد بن طولون فكان يجلس لذلك يومين
في الأسبوع فلما مات وقام من بعده ابنه أبو الحسن خمارويه
جعل على المظالم بمصر محمد بن عبده بن حرب في شعبان سنة
ثلاث وسبعين ومائتين ثم جلس لذلك الأستاذ أبو المسك
كافور الإخشيدي وابتدأ ذلك في سنة أربعين وثلثمائة وهو
يومئذ خليفة الأمير أبي القاسم أنوجود بن الإخشيد فعقد
مجلسا صار يجلس فيه كل يوم سبت ويحضر عنده الوزير أبو الفضل
جعفر بن الفضل بن الفرات وسائر القضاة والفقهاء والشهود
ووجوه البلد وما برح على ذلك مدة أيامه بمصر إلى أن مات

فلم ينتظم أمر مصر بعده إلى أن قدم القائد جوهر أبو الحسن
بجيوش الإمام المعز لدين الله أبي تميم معد فكان يجلس للنظر
في المظالم ويوقع على رقاع المتظلمين فمن توقيعاته بخطه
على قصة رفعت إليه سوء الاحترام أوقع بكم حلول الانتقام
وكفر الإنعام أخرجكم من حفظ الذمام فالواجب فيكم ترك
الإيجاب واللازم لكم ملازمة الاجتناب لأنكم بدأتم فأسأتم
وعدتم فتعديتم فابتداؤكم ملوم وعودكم مذموم وليس
بينهما فرجة تقتضي إلا الذم عنكم والإعراض عنكم ليرى أمير المؤمنين
صلوات الله عليه رأيه فيكم ولما قدم المعز لدين الله إلى مصر
وصارت دار خلافة فاستقر النظر في المظالم مضاف إلى قاضي
القضاة وتارة ينفرد بالنظر فيه أحد عظماء الدولة فلما ضعف
جانب المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر وكانت
الشدة العظمى بمصر قدم أمير الجيوش بدر الجمالي إلى القاهرة
وولي الوزارة فصار أمر الدولة كله راجعا واقتدى به من
بعده من الوزراء وكان الرسم في ذلك أن الوزير رب السيف
يجلس للمظالم بنفسه ويجلس قبالته قاضي القضاة وبجانبيه
شاهدان معتبران ويجلس بجانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق
ويليه صاحب ديوان المال ويقف بين يدي الوزير صاحب
الباب واسفهسلار العساكر وبين أيديهما النواب والحجاب
على طبقاتهم ويكون هذا الجلوس يومين في الأسبوع وآخر من
تقلد المظالم في الدولة الفاطمية رزيك بن الوزير الأجل الملك
الصالح طلائع بن رزيك في وزارة أبيه وكتب له سجل عن الخليفة
منه وقلده أمير المؤمنين النظر في المظالم وإنصاف المظلوم
من الظالم وكانت الدولة إذا خلت من وزير صاحب سيف
جلس للنظر في المظالم صاحب الباب في باب الذهب من القصر

وبين

وبين يديه الحجاب والنقباء وينادي مناد بحضرته يا أرباب
الظلامات فيحضرون إليه فمن كانت ظلامته مشافهة
أرسلت إلى الولاة والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم من أهل
النواحي التي خارج القاهرة ومصر فإنه يحضر قصة فيها شرح
ظلامته فيتسلمها الحاجب منه حتى تجتمع القصص فيدفعها
إلى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل بعد توقيعه عليها
إلى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما أشار إليه الموقع بالقلم
الدقيق ثم تحمل التواقيع في خريطة إلى بين يدي الخليفة فيوقع
عليها ثم تخرج في خريطتها إلى الحاجب فيقف على الملك العادل
نور الدين محمد بن زنكي بدمشق عندما بلغه تعدي نواب
أسد الدين شيركوه على الرعية وظلمهم الناس وكثرة شكواهم
إلى القاضي كمال الدين الشهرزوري وعجزه عن مقاومتهم فلما
بنيت دار العدل حضر شيركوه نوابه وقال إن نور الدين
ما أمر ببناء هذه الدار إلا بسببي والله لئن أحضرت إلى دار
العدل بسبب أحدكم لأصلبنه فامضوا إلى كل من بينكم وبينه
منازعة في ملك أو غيره فافصلوا الحال معه وأرضوه بكل طريق
أمكن ولو أتى على جميع ما بيدي فقالوا إن الناس إذا علموا
بذلك اشتطوا في الطلب فقال خروج أملاكي من يدي أسهل
علي من أن يراني نور الدين بعين ظالم أو يساوي بيني وبين
أحد من العامة في الحكومة فخرج أصحابه وعملوا ما أمرهم
به من إرضاء خصمائهم وأشهدوا عليهم فلما جلس نور
الدين بدار العدل في يومين من الأسبوع ويحضر عنده القاضي
والفقهاء أقام مدة ولم يحضر أحد يشكو شيركوه فسأل عن ذلك
فعرف بما جرى منه ومن نوابه فقال الحمد لله الذي جعل
أصحابنا ينصفون من أنفسهم قبل حضورهم عندنا وجلس أيضا

أيضا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب
في يومي الاثنين والخميس لإظهار العدل؛ الملك عز الدين أيبك
التركماني أقام الأمير علاء الدين أيدكين البندقداري
في نيابة السلطنة بديار مصر وواظب الجلوس بالمدارس
الصالحية بين القصرين من القاهرة ومعه نواب دار العدل
ليرتب الأمور وينظر في المظالم فنادى بإراقة الخمور وأبطل
ما عليها من المقرر وكان قد كثر الإرجاف بمسير الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الشام لأخذ مصر فلما
انهزم الملك الناصر واستبد الملك المعز أيبك أحدث
وزيره من المكوس شيئا كثيرا ثم إن الملك الظاهر بيبرس بنى
دار العدل جلس به للنظر في المظالم كما تقدم فلما بنى الملك
الناصر محمد بن قلاوون الإيوان واظب الجلوس فيه يومي الاثنين
والخميس وصار يفصل فيه المحاكمات في الأحايين إذا أعيا
من دونه فصلها فلما استبد الملك الظاهر برقوق بالسلطنة
عمل لنفسه مجلسا بالإصطبل السلطاني من قلعة الجبل
وجلس فيه يوم الأحد ثامن عشرين شهر رمضان سنة تسع
وثمانين وسبعمائة وواظب ذلك في يومي الأحد والأربعا
ونظر في الجليل والحقير ثم حول ذلك إلى يومي الثلاثا والسبت
وأضاف إليهما يوم الجمعة بعد العصر وما زال على ذلك حتى مات
فلما ولي ابنه الملك الناصر فرج بعده واستبد بأمره جلس
للنظر في المظالم اقتدا بأبيه وصار كاتب السر فتح الدين فتح
الله يقرا القصص عليه كما كان يقراها على أبيه فانتفع الناس
ونصر آخرون وكان الضرر أضعاف النفع ثم لما استبد الملك
المؤيد شيخ بالمملكة جلس أيضا للنظر في المظالم منذ عهد الدولة
التركية بديار مصر والشام بحكم السياسة وهو يرجع إلى نائب

السلطنة

السلطنة وحاجب الحجاب ووالي البلد ومتولي الحرب بالأعمال
وسيرد الكلام في حكم السياسة من قريب إن شاء الله تعالى

ذكر خدمة الإيوان

المعروف بدار العدل كانت العادة
أن السلطان يجلس بهذا الإيوان بكرة الاثنين والخميس طول
السنة خلا شهر رمضان فإنه لا يجلس فيه هذا المجلس وجلوسه
هذا إنما هو للمظالم وفيه تكون الخدمة العامة واستحضار رسل
الملوك غالبا فإذا قعد للمظالم كان جلوسه على كرسي إذا قعد
عليه تكاد تلحق الأرض رجليه وهو منصوب إلى جانب المنبر
الذي هو تخت الملك وسرير السلطنة وكانت العادة أولا أن
يجلس قضاة القضاة من المذاهب الأربعة عن يمينه وأكبرهم
الشافعي وهو الذي يلي السلطان ثم إلى جانبه الحنفي ثم
المالكي ثم الحنبلي وإلى جانب الحنبلي الوكيل عن بيت المال
ثم الناظر في الحسبة بالقاهرة ويجلس على يسار السلطان كاتب
السر وقدامه ناظر الجيش وجماعة الموقعين المعروفين
بكتاب الدست وموقعي الدست تكملة حلقة دائرة فإن كان
الوزير من أرباب الأقلام كان بين السلطان وبين كاتب السر
وإن كان الوزير من أرباب السيوف كان واقفا مع بقية أرباب
الوظائف ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه ويساره
من السلاح دارية والجمدارية والخاصكية ويجلس على بعد
بقدر خمسة عشر ذراعا عن يمينه ويسرته ذوو السن
من أكابر الأمراء ويقال لهم أمراء المشورة ويليهم من أسفل
أكابر الأمراء وأرباب الوظائف وهم وقوف وبقية الأمراء
وقوف من وراء أمراء المشورة ويقف خلف هذه الحلقة
المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية لإعطاء قصص الناس
وإحضار الرسل وغيرهم من الشكاة وأصحاب الحوائج والضرورات

فيقرأ كاتب السر وموقعي الدست على السلطان القصص فإن
احتاج إلى مراجعة القضاة راجعهم فيما يتعلق بالأمور الشرعية
والقضاة وما كان متعلقا بالعسكر فإن كانت القصص في أمر
الإقطاعات قرأها ناظر الجيش فإن احتاج إلى مراجعة في أمر
العسكر تحدث مع الحاجب وكاتب الجيش فيه وما عدا ذلك يأمر
فيه السلطان بما يراه وكانت العادة الناصرية أن تكون الخدمة
في هذا الإيوان على ما تقدم ذكره في بكرة يوم الاثنين وأما
بكرة يوم الخميس فإن الخدمة على مثل ذلك إلا أنه كان لا يتصدى
فيه لسماع القصص ولا يحضر أحد من القضاة ولا كاتب الجيش
والموقعين إلا إن عرضت حاجة إلى طلب أحد منهم وهذا القعود
عادته طول السنة ما عدا شهر رمضان وقد تغير بعد
الأيام الناصرية بعض هذا الترتيب فصارت قضاة القضاة
تجلس عن يمنة السلطان ويسرته فيجلس الشافعي عن يمينه
ويليه المالكي ودونه قاضي العسكر ثم محتسب القاهرة
ثم مفتي دار العدل الشافعي ويجلس الحنفي عن يسرة السلطان
ويليه الحنبلي وصارت القصص تقرأ والقضاة وناظر الجيش
يحضرون في يوم الخميس أيضا وكانت العادة أنه إذا ولي أحد
المملكة من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون فإنه عند
ولايته يحضر الأمراء إلى داره بالقلعة ويفاض عليه الخلعة
الخليفتية السوداء ومن تحتها فرجية خضراء وعمامة سوداء
مدورة ويتقلد السيف العربي المذهب ويركب فرس النوبة
ويسير والأمراء بين يديه والغاشية قدامه والجاويشية
والشبابة السلطانية ينفخ بها والطبردارية حواليه إلى أن
يعبر من باب النحاس إلى دار هذا الإيوان فينزل عن الفرس
ويصعد إلى التخت فيجلس عليه وتقبل الأمراء الأرض بين يديه

ثم

ثم يتقدمون إليه ويقبلون يده على قدر رتبهم ثم يقعدون حول الحلقة
فإذا فرغوا حضر القضاة والخليفة فتفاض التشاريف على
الخليفة ويجلس مع السلطان على التخت ويقلد السلطان المملكة
بحضور القضاة والأمراء ويشهد عليهم بذلك ثم ينصرف ومعه
القضاة فيمد السماط للأمراء فإذا انقضى أكلهم قام السلطان
ودخل القصور وانصرف الأمراء ومما قيل في هذا الإيوان لما
بناه السلطان الملك الناصر

شرفت إيوانا جلست بصدره … فشرحت بالإحسان فيه صدورا
قد كان يشتغل الفرا قد رفعة … إذ حال منك الناصر المنصورا
ملك الزمان ومن عليه مملكة … من عدله لا يظلمون فتيرا
لا زلت منصور اللوا مؤيدا … أبد الزمان وضده مقهورا

وقيل أيضا

يا مالكا أطلع من وجهه … إيوانه لما بدا بدرا
أنسيتنا بالعدل كسرى ولن … يرضى لنا جيرانه كسرا

القصر الأبلق

هذا القصر يشرف على الإصطبل أنشأه
الملك الناصر محمد بن قلاوون في شعبان سنة ثلاث عشرة
وسبعماية وانتهت عمارته في سنة أربع عشرة وسبع
ماية وأنشأ بجواره جنينة ولما كمل عمل فيه سماط حضره الأمرا
وأهل الدولة ثم أفيضت عليهم الخلع وحمل إلى كل من أمراء
المئين مقدمي الألوف ألف دينار ولكل من أمراء الطبلخاناة
عشرة آلاف درهم فضة عنها خمسماية دينار ولكل من مقدمي ٧
الحلقة خمسماية درهم فبلغت النفقة على هذا المهم خمسماية
ألف ألف درهم وخمسماية ألف درهم وكانت العادة أن يجلس
السلطان بهذا القصر كل يوم للخدمة ما عدا يوم الاثنين والخميس
فإنه يجلس للخدمة بدار العدل كما تقدم الملك المنصور بدار

بصدر ايوان هذا القصر المطل على الاصطبل وتارة يقعد دونه
على الارض والامرا وقوف على ما تقدم خلا امراء المشورة والغربا
من السلطان فانه ليس لهم عادة بحضور هذا المجلس ولا يحضر
هذا المجلس من الكبار الا من دعت الحاجة الى حضوره ولا
يزال السلطان جالسا الى الثالثة من النهار فيقوم ويدخل
الى قصوره الجوانية ثم الى دار حرمه ونسايه ثم يخرج
في الجوانية خاصة من ارباب الوظايف في الاشغال المتعلقة
به على ما تدعو الحاجة اليه ويقال لها خدمة القصر وهذا القصر
تجاه بابه رحبة يسلك اليها من الرحبة التي تجاه الايوان فيجلس
بالرحبة التي على باب القصر في دهاليز مفروشة بالرخام وقد
بسط فوقه انواع البسط الى قصر عظيم البنا شاهق في الهوا
بايوانين اعظمهما الشمالي يطل منه على الاصطبلات السلطانية
ويمتد النظر الى سوق الخيل والقاهرة وظواهرها الى بحر النيل
وما يليه من بلاد الجيزة وقراها وفي الايوان الثاني القبلي باب
خاص لخروج السلطان وخواصه منه الى الايوان الكبير ايام
الموكب ويدخل من هذا القصر الى ثلاثة قصور جوانية منها
واحد مسامت لارض هذا القصر واثنان يصعد اليهما بدرج
في جميعها شبابيك حديد تشرف على مثل منظر القصر الكبير
وفي هذه القصور كلها مجاري الما مرفوعا من النيل بدواليب تديرها
الابقار من مقره الى موضع ثم الى اخر حيث ينتهي الما الى القلعة
ويدخل الى القصور السلطانية والى دور الامرا الخواص المجاورين
للسلطان فيجري الما في دورهم وتدور به حماماتهم وهو من
عجايب الاعمال لرفعه من الارض في السما قريبا من خمسماية
ذراع من مكان الى مكان ويدخل من هذه القصور الى دور
الحريم وهذه القصور جميعها من ظاهرها بالحجر الاسود والاصفر

موزرة

موزرة من داخلها بالرخام والفصوص المذهبة بالصدف
والمعجون وانواع الملونات وسقوفها كلها مذهبة قد موهت
باللازورد والنور يخرق في جدرانها بطاقات من الزجاج القبرسي
الملون كقطع الجوهر المولف في العقود وجميع الارض قد فرشت
بالرخام المنقول اليها من اقطار الارض مما لا يوجد مثله وتشرف
الدور السلطانية من بعضها على بساتين واشجار وساحات
للحيوانات البديعة والابقار والاغنام والطيور الدواجن
وسياتي ذكر هذه القصور والبساتين والاحواش مفصلا
ان شا الله وكان بهذا القصر الابلق رسوم وعوايد تغير كثير منها
وبطل معظمها وبقيت الى الان بقايا من شعار المملكة
ورسوم السلطنة وساقص عليك من انبا ذلك ان شا الله
تعالى مما لا تراه بغير هذا الكتاب مجموعا والله يوتي فضله
من يشا **الاسمطة السلطانية** وكانت العادة ان
يمد بالقصر في طرفي النهار من كل يوم اسمطة جليلة لعامة
الامرا خلا البرانيين وقليل ما هم فيكون يمد سماط اول
لا ياكل منه السلطان ثم ثان بعده الخاص قد ياكل منه السلطان
وقد لا ياكل ثم ثالث بعده ويسمى الطاري ومنه ماكول السلطان
واما في اخر النهار فيمد سماطان الاول والثاني المسمى بالخاص
ثم ان استدعى بطاري حضر والا فلا ما عدا المشوي فانه ليس
له عادة محفوظة النظام بل هو على حسب ما يرسم به وفي كل
هذه الاسمطة يوكل ما عليها ويفرق نوالات ثم يسقى بعدها
الاقسما المعمولة بالسكر والافاوية المطيبة بماء الورد المطيبة
المبردة وكانت العادة ان يبيت من بالقرب من السلطان
في كل ليلة اطباق فيها انواع من المطبخات والبوارد والقطر
والقشطة والجبن المقلي والموز والكماج والطباق فيها من

الاقسما والما المبرد وبرسم ارباب النوبة في السهر حول
السلطان ليتشاغلوا بالماكول والمشروب عن النوم ويكون
الليل مقسوما بينهم بساعات الرمل فاذا انتهت نوبة نبهت
التي تليها ثم ذهبت هي فنامت الى الصبح هكذا ابدا سفرا
وحضرا وكانت العادة ايضا ان يبيت في المبيت السلطاني
من القصر او المخيم ان كان في السرحة المصاحف الكريمة
لقراة من يقرا القران من ارباب النوبة ويبيت ايضا
الشطرنج ليتشاغل به عن النوم وبلغ مصروف السماط في
يوم عيد الفطر من كل سنة خمسين الف درهم عنها نحو خمسة
الفين وخمسماية دينار تنهبه الغلمان والعامة وكان يعمل
في سماط الملك برقوق كل يوم خمسة الاف رطل من اللحم سوى
الاوز والدجاج على انه ابطل كثيرا مما تقدم ذكره وكان في سماط
ابنه الناصر فرج ثلاثة الاف رطل من اللحم سوى الاوز
والدجاج وكان راتب المويد شيخ في كل يوم لسماطه ودارة
ثماني ماية رطل من اللحم فلما كان في المحرم سنة ست وعشرين
وثماني ماية سال الملك الاشرف برسباي عن مقدار ما
يطبخ له في كل يوم بكرة وعشية فقيل له ستماية رطل في
الوقتين فامر ان يطبخ بين يديه لانه بلغه انه يوخذ
مما ذكر لسداد الشربخاناه ونحو ماية وعشرين رطلا فجعل
راتب اللحم في كل يوم بزيادة ايام الخدمة ونقصان ايام عدم
الخدمة خمسماية رطل وستة ارطال عن وقتي العشا والغدا
ومن الدجاج ستة وعشرين طايرا ويعمل الماموينة رطلين
ونصف سكر وما يعمل منه برسم الجمدارية فانه يعمل بالعسل

ذكر العلامة السلطانية

قد جرت العادة ان السلطان
يكتب خطه على كل ما يامر به فاما مناشير الامرا والجند وكل من

له اقطاع فيكتب عليه علامته وكتبها الملك الناصر محمد بن
قلاوون الله املي وعمل ذلك الملوك بعده الى اليوم واما تقاليد
النواب وتواقيع ارباب المناصب من القضاة والوزرا والكتاب
وبقية ارباب الوظايف وتواقيع الرواتب والاطلاقات
فانه يكتب عليها اسمه واسم ابيه ان كان ابوه ملكا فيكتب مثلا
محمد بن قلاوون او شعبان بن حسين او فرج بن برقوق
وان لم يكن ابوه ممن تسلطن كبرقوق وشيخ فانه يكتب اسمه
فقط ومثاله برقوق او شيخ واما كتب البريد وخواص الحقوق
والظلامات فانه يكتب عليها ايضا اسمه وربما كرم المكتوب
اليه فكتب اليه اخوه فلان او والده فلان او اخوه يكتب
للاكابر من ارباب الرتب والذي يعلم عليه السلطان اما اقطاع
فالرسم فيه ان يقال خرج الامر الشريف واما وظايف ورواتب
واطلاقات فالرسم في ذلك ان يقال رسم بالامر الشريف واعلاما
يعلم عليه ما افتتح بخطبة اولها الحمد لله ثم ما افتتح بخطبة
ايضا اما بعد حمد الله حتى ياتي على خرج الامر في المناشير
او رسم في الامر بالتواقيع ثم بعد هذا انزل الرتب وهو ان يفتتح
في المناشير خرج الامر وفي التواقيع رسم بالامر وتمتاز المناشير
المفتتح فيها بالحمد لله اول الخطبة ان يكون بطغرا بالسواد تتضمن
اسم السلطان والقابه وقد بطلت الطغرا في وقتنا هذا
وكانت العادة ان يطالع نواب المملكة السلطان بما يتجدد
عندهم تارة على ايدي البريدية وتارة على اجنحة الحمام
فتعود اليهم الاجوبة السلطانية وعليها العلامة فاذا ورد
البريدي احضره امير جاندار وهو من امراء الالوف والدوادار
وكاتب السر بين يدي السلطان فيقبل البريدي الارض
وياخذ الدوادار الكتاب فيمسحه بوجه البريدي ثم يناوله

السلطان فيفتحه ويجلس حينئذ كاتب السر ويقراه على
السلطان سرا فان كان احدا من الامرا حاضرا تنحى حتى
يفرغ من القراة ويامر السلطان فيه بامره وان كان الخبر
على اجنحة الحمام فانه يكتب في ورق صغير خفيف ويحمل على الحمام
الازرق وكان لحمام الرسايل مراكز كما كان للبريد مراكز
وكان بين كل مركز من البريد اميال وفي كل مركز عدة خيول
كما بيناه في ذكر الطريق فيما بين مصر والشام وكانت مراكز
الحمام كل مركز منها ثلاثة مراكز من مراكز البريد فلا يتعدى
الحمام ذلك المركز ويقلع عند نزوله المركز ما على جناحه الى
طاير اخر حتى يسقط قلعة الجبل فيحضره البراج ويقرا كاتب
السر البطاقة وكل هذا مما يعلم عليه بالقصر ومما كان يحضر
الى القصر في كل يوم ورقة الصباح يرفعها والي القاهرة ووالي
مصر وتشتمل على انها ما تجدد في كل يوم وليلة لحارات البلدين
واخطاطهما من حريق او قتل قتيل او سرقة سارق ونحو ذلك
ليامر السلطان فيه بامره **الاشرفية** هذا القصر المعروف
بالاشرفية انشاه الملك الاشرف خليل بن قلاون في سنة
اثنين وتسعين وستماية ولما فرغ صنع فيه مهما عظيما
لم يعمل مثله في الدولة التركية وختن اخاه الملك الناصر محمد
ابن قلاون وابن اخيه امير موسى بن الصالح علي بن قلاون
وجمع سائر ارباب الملاهي وجمع الامرا ووقف الخزندارية
باكياس الذهب فلما قام الخاصكية من الامرا للرقص نثر الخزندارية
على كل من قام للرقص حتى فرغ الختان فانعم على كل امير من الامراء
بفرس كامل القماش والبس خلعة عظيمة وانعم على عدة منهم كل
واحد بالف دينار وانعم على البلبل المغني بالف دينار وكان الذي
عمل في هذا المهم من الغنم ثلاثة الاف راس ومن البقر ستماية راس

ومن الخيل خمسماية اكديش ومن السكر برسم المشروب الفي
قنطار وثماني ماية قنطار وبرسم الحلوى ماية وستين قنطارا
وبلغت النفقة على هذا المهم في عمل السماط والمشروب والاقبية
والطرز والسروج وثياب النسا مبلغ ثلاثماية الف دينار عينا
البيسرية ومن جملة دور القلعة البيسرية انشاها
الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون وكان ابتدا بنايها
في اول يوم من شعبان سنة احدى وستين وسبعماية ونهاية
عمارتها في ثامن عشرين ذي الحجة من السنة المذكورة فجاءت من
الحسن في غاية لم ير مثلها وعمل لهذه القاعة من الفرش والبسط
ما لا يدخل قيمته تحت حصر ثمن ذلك شمعة وابهول مستربا
برسم وقود القناديل جملة ما دخل فيها من الفضة البيضاء
الخالصة المضروبة مايتا الف وعشرون الف درهم وكلها مطلية
بالذهب وجاء ارتفاع بناء هذه القاعة طولا في السما ثمانية
وثمانون ذراعا وعمل السلطان لها برجا يبيت فيه من العاج
والابنوس مطعم جلسته بين يديه واكتاف وباب يدخل منه الى
ارض كذلك وفيه مغربض قطعة واحدة يكاد يذهل الناظر
اليه بشبابيك ذهب خالص وطرازات ذهب مصوغ وشرافات
ذهب مصوغ وفيه مصوغة من ذهب صرف فيه ثمانية وثلثون
الف مثقال من الذهب وصرف في مونته واجرة تتمة الف
الف درهم فضة عنها خمسون الف دينار ذهبا وبصدر ايوان
هذه القاعة شباك حديد يقارب باب زويلة يطل على جنينة
بديعة الزي **الدهيشة** عمرها السلطان الملك الصالح عماد
الدين اسمعيل بن محمد بن قلاون في سنة خمس واربعين وسبعماية
وذلك انه بلغه عن الملك المويد عماد الدين صاحب حماه
انه عمر بحماه دهيشة لم يبن مثلها تقصد مضاهاته وبعث

الامير اقبجا والحجيج المهندس لكشف دهشة حماه وكتب
لنايب حلب ونايب دمشق بحمل الفي حجر بيض والفي حجر حمر في حلب
ودمشق وواصل البرود بالاستحثاث في الطلب فوقع الاهتمام
بذلك وسخر نواب الشام الناس في حمل الحجارة من حلب ودمشق
وحسرت اجمال الحملة حتى وصلت الى قلعة الجبل وصرف في
حمولة كل حجر من حلب اثنا عشر درهما ومن دمشق ثمانية دراهم
واستدعى الرخام من سائر الامرا وجميع الكتاب ورسم باحضار
الصناع للعمل ووقع الشروع فيها حتى تمت في شهر رمضان منه
وقد بلغ مصروفها وفد خمسماية الف درهم سوى ما قدم من دمشق
وحلب وغيرها وعمل لها من الفرش والبسط والالات ما يجل وصفه
وخضها سائر المغاني وكان مهما عظيما **السبع قاعات**
هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القرافة عمرها
الملك الناصر محمد بن قلاوون واسكنها سراريه فمات عن الف
وصيفة وما بقي وصيفة مولدة سود ومن عدا امس من
بعثة الاجناس **الجامع بالقلعة** هذا الجامع بالقلعة انشاه
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشرة
وسبعماية وكان قبل ذلك هناك جامع دون هذا فهدمه
السلطان وهدم المطبخ والحوايج خاناه والفراش خاناه
وعمله جامعا ثم اخربه في سنة خمس وثلثين وسبعماية وبناه
هذا البناء فلما تم بناوه جلس فيه واستدعى جميع موذني القاهرة
ومصر وجميع القرا والخطبا وعرضوا بين يديه ماذا بهم
وخطبايهم وقرايهم واختار منهم عشرين موذنا فرتبهم فيه
ورتب ماية درهم نفقة وقال يا قراني المصحف وقارئا يقرا
في المصحف وجعل عليه اوقافا تكفيه وتفيض وصار من بعده
من الملوك يخرجون ايام الجمع الى هذا الجامع ويحضر خاصة

الامرا معه من القصر ويجي با فيهم من باب الجامع فيصلي السلطان
عن يمين المحراب في مقصورة وخاصته ويجلس عنده الاكابر
خاصته ويصلي معه الامرا خاصتهم وعامتهم خارج المقصورة عن
يمينه ويسرته على مراتبهم فاذا انقضت الصلاة دخل الى قصور
ودور حرمه ويفرق كل احد الى مكانه وهذا الجامع متسع مرتفع
البنا مفروش الارض بالرخام مبطن السقوف بالذهب وبصدره
قبة عالية يليها مقصورة مستورة هي والرواتب بالشبابيك
الحديد المحكمة الصنعة ويحف صحنه رواقات من جهاته
الدار الجديدة هذه الدار عند سر باب القلعة المطل
على سوق الخيل عمرها الملك الظاهر بيبرس البندقداري في
سنة اربع وستين وستماية وعمل بها في جمادي الاولى منه
دعوة للامرا عند فراغها **خزانة الكتب** وقع بها الحريق
يوم الجمعة رابع صفر سنة احدى وتسعين وستماية فتلف
بها من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم
شي كثير جدا كان من ذخاير الملوك فانتهبته الغلمان وبيعت
اوراقا محرقة ظفر الناس منها بنفايس غريبة ما بين ملاحم
وغيرها واخذوها باخس الاثمان **القاعة الصالحية**
عمرها الملك الصالح نجم الدين ايوب الاشرفي وكانت سكن
الملوك الى ان احترقت في سادس ذى الحجة سنة اربع وثمانين
وستماية واحترق معها الخزانة السلطانية **باب النحاس**
هذا الباب من داخل باب النار وهو اجل ابواب الدور السلطانية
عمره الناصر محمد بن قلاوون وزاد في سعة دهليزه **باب
القلعة** عرف بذلك من اجل انه كان هناك قبة بناها الملك
الظاهر بيبرس وهدمها الملك الناصر قلاوون في يوم الاحد عاشر
شهر رجب سنة خمس وثمانين وستماية وهي مكانها قبة

فرغت عمارته في شوال منه ثم هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون
وجدد باب القلعة على ما هو عليه الان وعمل له بابا ثانيا **الرفرف**
عمره الملك الاشرف خليل بن قلاوون وجعله عاليا يشرف
على الجيزة كلها وبيضه وصور فيه امرا الدولة وخواصها وعقد
عليه قبة على عمد وزخرفه فكان مجلسا يجلس فيه السلطان
واستمر جلوس الملوك به حتى هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون
في سنة ثنتي عشرة وسبعماية وعمل بجانبه برجا بجوار الاصطبل
نقل اليه المماليك **الجب** كان بالقلعة جب تحبس فيه الامرا
وكان مهولا مظلما كثير الوطا وبطء كريه الرايحة يقاسي فيه المحبوس
ما هو كالموت او اشد منه عمره الملك المنصور محمد بن قلاوون
في سنة احدى وثمانين وستماية فلم يزل الى ان قام الامير
بكتمر الساقي في امره مع الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى
اخرج من كان فيه مع المحابيس ونقلهم الى الابراج وردمه ابن
وعمر فوق الردم طباقا في سنة تسع وعشرين وسبعماية
الطبلخاناه بجنب القلعة ذكر هشام بن الكلبي ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لما قدم الشام تلقاه المقلسون
من اهل الاديان بالسيوف والريحان فكره عمر النظر اليه
وقال ردوهم فقال له ابو عبيدة بن الجراح انها سنة الاعاجم
فان منعتهم ظنوا في نفوسهم انه نقض لعهدهم فقال عمر
دعوهم والتقليس الضرب بالطبل والدف وهذه الطبلخاناه
الموجودة الان تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب
الدرج كانت دار العدل القديمة التي عمرها الملك الظاهر
بيبرس وتقدم خبرها فلما كانت سنة اثنين وعشرين وسبعماية
هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنى هذه الطبلخاناه وصار
ينزل اليها عند عمارتها كل قليل وتولى شد العمارة بها اقسنقر شاد

العماير ووجد في اساسها اربعة قبور كبار المقدار وعليها قطع
رخام منقوش عليها اسم المقبورين وتواريخ وفاتهم فنبشوا
ونقلوا قريبا من القلعة وكانوا خلقا كثيرا عظيما في الطول
والعرض وعلى بعضهم صلاه وهي ملونة ساعة مسها الايادي
تمزقت وتطايرت فصار منهم اثنان عليهما الة الحرب وعدة
الجهاد وبهما اثار الدما والجراحات وفي وجه احدهما ضربة سيف
بين عينيه والجرح مسدود بقطنة فلما امسكت القطنة
ورفعت عن الجرح فوق الحاجب نبع من تحتها دم يظن انه جرح
طري وكان في ذلك موعظة وذكرى وكانت الطبلخاناه ساحة
بغير سقف فلما ولي الامير مودود طا امير اخور وسكن الاصطبل
السلطاني عمر هذه الطباق وكان الغرض في عمارتها صحيحا فان
المدرسة الاشرفية كانت حينيذ قايمة تجاه الطبلخاناه واذا
كان ازمان الفتن بين امراء الدولة يحصل فوقها طايفة
ليرموا على الاصطبل والقلعة فاراد بهذه الطباق :-
فوق الطباق ان يجعل بها رماة حتى لا يقدر احد يقيم فوق المدرسة
الاشرفية كما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر المدارس **الطباق**
بساحة الايوان عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون
واسكنها المماليك السلطانية وعمر حارة محصر وكانت الملوك
تعنا بها اتم عناية حتى ان الملك المنصور قلاوون كان في غالب
اوقاته يخرج الى الرحبة عند استحقاق حضور الطعام
للمماليك ويامر بعرضه عليه ويتفقد لحمهم ويختبر طعامهم
في جودته ورداءته فمتى راى فيه عيبا اشتد على المشرف
والاستادار ونهرهما وحد بهما منه امر مكروه وكان يقول
للملوك اعملوا اشيا تذكروا بها ما بين مال وعقار وانا عمرت
اسوارا وعملت حصونا مانعة لي ولاولادي وللمسلمين وهو

المماليك وكانت المماليك ابدًا تقيم بهذه الطباق لا تبرح
منها فلما تسلطن الملك الاشرف خليل بن قلاوون سمح للمماليك
ان ينزلوا في القلعة في النهار ولا يبيتوا الا بها فكان لا يقدر
احد منهم ان يبيت بغيرها ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون
سمح لهم بالنزول الى الحمام يوما في الاسبوع فكانوا ينزلون
بالنوبة مع الخدام ثم يعودون آخر نهارهم ولم يزل هذا
حالهم الى ان انقرضت ايام بني قلاوون وكانت للمماليك بهذه
الطباق عادات جميلة اولها انه اذا قدم به تاجره عرض على
السلطان ونزل في طبقة جنسه وسلمه لطواشي برسم الكتابة
فاول ما يبدا به تعليمه ما يحتاج اليه من القرآن الكريم وكان
كل طايفة لها فقيه يحضر كل يوم وياخذها بتعلم كتاب الله الكريم
ومعرفة الخط والتمرن بآداب الشريعة وملازمة الصلوات
والاذكار وكان الرسم ان لا تجلب التجار الا المماليك الصغار فاذا
شب الواحد من المماليك علمه الفقيه شيا من الفقه واقراه
في ذلك مقدمة فاذا صار الى سن البلوغ اخذ يتعلم انواع الحرب
من رمي السهام ولعب الرمح ونحو ذلك فيتسلم كل طايفة معلم
حتى يبلغ الغاية في معرفة ما يحتاج اليه واذا ركبوا الى لعب
الرمح او رمي النشاب لا يجسر جندي ولا امير ان يحدثهم ولا يدنوا
منهم فينتقل اذ ذاك الى الخدمة ويتنقل في اطوارها رتبة بعد
رتبة الى ان يصير من الامراء فلا يبلغ هذه الرتبة الا وقد
تهذبت اخلاقه وكثرت آدابه وامتزج تعظيم الاسلام واهله
بقلبه واشتد ساعده في رماية النشاب وحسن لعبه بالرمح
ومرن على ركوب الخيل ومنهم من يصير في رتبة فقيه عارف
واديب شاعر وحاسب ماهر هذا ولهم ازمة من الخدام
واكابر من رؤوس النوبة يفحصون عن حال الواحد منهم الفحص

الثاني

الثاني ويواخذونه اشد المواخذة ويناقشونه على حركاته
وسكناته فان عثر احد من مودبيه الذي يعلمه القرآن او الطواشي
الذي هو مسلم اليه او راس النوبة الحاكم عليه على انه اقترف دنبا
او اخل برسم او ترك ادبا من اداب الدين او الدنيا فانه على
ذلك بعقوبة مولمة شديدة بقدر جرمه وبلغ من تاديبهم
ان تقدموا المماليك كان اذا اتاه بعض مقدمي الاطباق
في السحر شاور على مملوك انه يغتسل من جنابة فيبعث من يكشف
عن سبب جنابته ان كان من احتلام فينظر سراويله
هل فيه جنابة او لا فان لم يجد به جنابة جاه الموت من كل
مكان ولذلك كانوا سادة يدبرون الممالك وقادة
يجاهدون في سبيل الله واهل سياسة يبالغون في اظهار الجميل
ويردعون من جار او تعدى وكانت لهم الادرارات الكثيرة
من اللحوم والاطعمة والحلاوات والفواكه والكسوات
الفاخرة والنعم من الذهب والفضة بحيث تتسع احوالهم
نعمايهم ويفيض عطاوهم على من قصدهم ثم لما كانت الايام
الظاهرية برقوق رخى الحال في ذلك بعض الشي الى ان
زالت دولته في سنة احدى وسبعين وسبعماية فلما
عاد الى المملكة ترخص للمماليك في سكنى القاهرة وفي
التزوج فنزلوا من الطباق بالقلعة ونكحوا نسا اهل
المدينة واخلدوا الى البطالة وفي التزوج فنزلوا من
الطباق ونسوا تلك العوايد ثم تلاشت الاحوال في
الايام الناصرية فرج بن برقوق وانقطعت الرواتب من اللحوم
وغيرها حتى عمر مماليك الطباق مع قلة عددهم ورتب
لكل واحد منهم في اليوم مبلغ عشرة دراهم من الفلوس فصار
غداوهم في الغالب الفول المصلوق عجزا عن شرا اللحم

وغيره هذا ومنى الجلب من المماليك انما هم الرجال الذين
كانوا في بلادهم ما بين ملاح سفينة ووقاد في تنور حمام
وحول ماء في غيط اشجار وغير ذلك واستقر راي الناصر
على ان تسليم المماليك للفقيه ينقلهم بل يتركون وشؤونهم
تبدل الارض غير الارض وصارت المماليك السلطانية
ارذل الناس وادناهم واخسهم قدرا واشحهم نفسا واجهلهم
بامر الدنيا واكثرهم اعراضا عن الدين ما فيهم الا من هو ازنى
من قرد والص من فارة وافسد من ذئب لا جرم ان خربت ارض
مصر والشام من مصب النيل الى مجرى الفرات بسوء الحكام
وشدة عبث الولاة وسوء تصرف اولي الامر حتى انه ما من شهر
الا ويظهر من الخلل العام ما لم يتقدم اول فاسطه وبلغت عدة
المماليك السلطانية في ايام المنصور قلاون ستة الاف
وتسعماية فاراد ابنه الاشرف خليل يكمل عدتها عشرة الاف مملوك
وجعلهم طوايف فافرد طايفة من الارض والجركس وسماها البرجية
لانه اسكنها في ابراج بالقلعة وبلغت عدتهم ثلاثة الاف وسبعماية
وافرد جنس الخطا والصحاف وانزلت بقاعة عرفت بالذهبية
والزمردية وجعل منهم جمدارية وسقاة وسماهم خاصكية
وعمل الوجبة سلحدارية وجمدارية وجاشنكيرية وارشاكية
ثم شغف الناصر محمد بن قلاون بجلب المماليك من بلاد ازبك
وبلاد توريز وبلاد الروم وبغداد وبعث في طلبهم وبذل
الرغايب للتجار في حملهم اليهم ودفع منهم الاموال العظيمة
ثم افاض على من يشتريه منهم انواع العطا من عامة الاصناف
دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة ابيه ومن كان قبله
من الملوك في تنقل المماليك في اطوار الخدم حتى يتادب وتتمرن
كما تقدم وفي تدرجه من ثلاثة دنانير في الشهر الى عشرة دنانير

ثم نقله

ثم نقله بعد الجامكية الى وظيفة من وظايف الخدمة بل
اقتضى رايه ان يملا اعينهم بالعطا الكثير دفعة واحدة فاتاه
من المماليك شي كثير رغبة فيما لديه حتى كان الاب يبيع ابنه
للتاجر الذي يجلبه الى مصر وبلغ ثمن المملوك في ايامه الى ماية
الف درهم مما دونها وبلغت نفقات المماليك في كل شهر الى خمسين
الف درهم ثم تزايدت حتى صارت في سنة ثمان واربعين وسبعماية
ماية ماتين وعشرين الف درهم

دار النيابة

كان بقلعة الجبل دار النيابة بناها الملك المنصور قلاون في
سنة سبع وثمانين وستماية سكنها الامير حسام الدين طرنطاي
ومن بعده من نواب السلطنة وكانت النواب تجلس بشباكها
ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة سبع وثلثين
وسبعماية وابطل النيابة وابطل الوزارة ايضا فصار موضع
دار النيابة ساحة فلما مات الملك الناصر اعاد الامير قوصون
دار النيابة عند استقراره في نيابة السلطنة فلم يكمل حتى
قبض عليه فولي نيابة السلطنة الامير شمس الدين طشتمر
حمص اخضر وقبض عليه فتولى بعده نيابة السلطنة الامير
شمس الدين اقسنقر في ايام الملك الصالح اسماعيل بن الناصر
محمد بن قلاون فجلس بها في يوم السبت اول صفر سنة ثلاث
واربعين وسبعماية في شباك النيابة وهو اول من جلس بها
من النواب بعد تجديدها وتوارثها النواب بعده وكانت
العادة ان يركب جيوش مصر يومي الاثنين والخميس في الموكب
تحت القلعة فيسيرون هناك من راس الصوة الى باب
القرافة ثم يقف العسكر مع نايب السلطان وينادي
على الجبل بينهم وربما نودي على كثير من الات الجند والخيم
والحركاوات والاسلحة وربما نودي على كثير من العقار ثم تطلبوا

الى الخدمة السلطانية بالايوان من القلعة على ما تقدم ذكره
فاذا اشتغل النايب في حضرة السلطان وقف في ركن الايوان الى ان
تنقضي الخدمة فيخرج الى دار النيابة والامرا معه ويمد السلطان
بين يديه كما يمد سماط السلطان ويجلس جلوسا عاما للناس
ويحضره ارباب الوظايف ويقف قدامه الحجاب ويقرا عليه
القصص ويتقدم اليه الشكاة ويفصل امورهم فكان السلطان
يكتفي بالنايب ولا يتصدى لقراة القصص عليه وسماع الشكوى
نحو بلا منه على قيام النايب ولا يتصدى بهذا زاد قريب القصص
على النايب بطرقات كان مرسومه يلقى فيه اصدر عنه
وما لا يكفي فيه الا توقيع السلطان امر بكتابته عن السلطان
واصدر فقست ذلك وينبه فيه على انه باشارة النايب ويميز
عن نواب السلطان بالممالك الشامية بان يعبر عنه بكفل
الممالك الشريفة الاسلامية وما كان من الامور التي لا بد له
من احاطة علم السلطان به فانه اما يعلمه بذلك منه اليه
وقت الاجتماع به او يرسل الى السلطان من يعلمه به ويأخذ
رايه فيه وكان ديوان الاقطاع وهو الجيش في زمان
النيابة ليس لهم خدمة الا عند النايب ولا اجتماع الا به ولا
يجتمع ناظر الجيش بالسلطان في امر من الامور فلما ابطل الملك
الناصر محمد بن قلاوون النيابة صار ناظر الجيش يجتمع بالسلطان
واستمر ذلك بعد اعادة نيابة السلطنة وكان الوزير
وكاتب السر يراجعان النايب في بعض الامور دون بعض
ثم اضمحلت نيابة السلطنة في الايام الناصرية محمد بن قلاوون
وتلاشت اوضاعها فلما مات اعيدت بعده ولم تزل الى اثناء
الايام الظاهرية برقوق ثم ان الناصر فرج بن برقوق اقام
الامير تمراز في نيابة السلطان فلم يسكن دار النيابة

بالقلعة

بالقلعة ولا خرج عما تعرفه من حال حاجب الحجاب ولم تزل النيابة
بعد تمراز احد الى يومنا هذا وكان حقيقة النايب انه السلطان
الثاني وكانت ساير نواب الممالك الشامية وغيرها يكاتبونه في
غالب ما يكاتبون فيه السلطان ويراجعونه فيه كما يراجع السلطان
وكان يستخدم الجند ويخرج الاقطاعات من غير مشاورة ويعين
الامرة لكن بمشاورة السلطان وكان النايب هو المتصرف
في كل امر فيما يجري في الجيش في المال والخبر وهو البريد وكل
وظيفة لا يتصرف الا بامره ولا يفصل امرا معضلا الا بمراجعته
وهو الذي يستخدم الجند ويرتب في الوظايف الا ما كان منها
جليلا كالوزارة والقضاء وكتابة السر والجيش فانه يعرض
على السلطان على من يصلح وكان قل ان يجاب في شي يعينه وعدا
نايب بديار مصر ثلثه في رتبة النيابة وكل نواب الممالك
تخاطب بملك الامرا الا نايب السلطنة بمصر فانه يسمى كافل
الممالك بميز الدواة من عظم محله وبالحقيقة ما كان يستحق
اسم نيابة السلطنة بعد النايب بمصر سوى نايب الشام دمشق
فقط وانما كانت النيابة مطلق ايضا على اكابر نواب الشام
وليس لاحد منهم من التصرف ما كان لنايب دمشق الا ان نايب
السلطنة يحلى برتبة نيابة السلطنة بدمشق وقد اختلت
الآن الرسوم واتضعت الرتب وتلاشت الاحوال وعادت
اسما لا معنى لها وخيالات حاصلها عدم والله يفعل ما يشاء
ويختار لا اله الا هو **ذكر جيوش الدولة التركية
وزيها وعوايدها** اعلم انه قد كان بقلعة الجبل مكان معد
لديوان الجيش ادركت الى ابناء الدولة الظاهرية برقوق
وناظر الجيش وساير كتاب الجيش لا يبرحون في ايام الخدمة
نهارهم مقيمين بديوان الجيش وكان لهذا الديوان عوايد

قد تغير اكثرها ومبنى غالب رسومه وكانت جيوش الدولة التركية
بديار مصر على قسمين منهم من بحضرة السلطان ومنهم من هو
في اقطار المملكة وبلادها ومنهم سكان بادية كالعرب والتركمان
وجندها مختلط من اتراك وجركس وروم واكراد وتركمان
وغالبهم من المماليك المبتاعين وهم طبقات اكابرهم
من له امرة مائة فارس ومقدمة الف فارس ومن هذا القبيل
يكون اكابر النواب وزاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين
ثم امرا الطبلخاناه ومعظمهم من يكون امرة اربعين فارسا
ومن يوجد فيهم من له ازيد من ذلك الى السبعين ولا يكون
الطبلخاناه لاقل من اربعين ثم امرا العشراوات ممن يكون امرة
عشرة وربما كان فيهم من له عشرون فارسا ولا يعد الا في امرا
العشراوات ثم جند الحلقة وهم لا يكون مناشيرهم من السلطان
من امرائهم وكان منشور الامير يعين فيه للامير ثلثي الاقطاع
ولاجناده الثلث فلا يمكن الامير ولا مباشروه ان يشاركوا
احدا من الاجناد فيما يخصهم الا برضاهم وكان الامير لا يخرج احدا
من اجناده حتى يبين للناس موجبا يقتضي اخراجه فحينئذ يخرجه
نايب السلطان ويقيم عند الامير عوضه وكان لكل اربعين
جنديا من اجناد الحلقة مقدم عليهم ليس لهم عليهم حكم الا اذا
خرج العسكر اما لكانت بوافقة الاربعين مع مقدمهم وترتيبهم
في موقفهم اليه ومبلغ بمصر اقطاع بعض اكابر الامرا المقربين
من السلطان مائتي الف دينار جيشية وربما زاد على ذلك واما
غيرهم فدون ذلك تنحدر اقلها الى ثمانين الف دينار واما اقطاعات
اجناد الحلقة فاعلاها الف وخمسمائة دينار وهذا القدر وما
حوله اقطاعات اعيان مقدمي الحلقة ثم بعد ذلك الاجناد
بابات حتى يكون ادناهم بابة مائتين وخمسين دينارا ويرد تفصيل :. ٥

ذلك ان شا الله تعالى واما اقطاعات جند الامرا فانها على ما يراه
الامير من زيادة بينهم ونقص واما اقطاعات الشام فانها لا تقارب
هذا بل يكون على الثلثين مما ذكرنا ما خلا نايب السلطنة بدمشق
فانه يقارب اقطاعه اعلا اقطاعات اكابر امرا مصر المقربين
وجميع جند الامرا تعرض بديوان الجيش ويثبت اسمه وحليته
ولا يستبدل به امير عوضه الا بعد تنزيل من عوض به وعرضه
وكانت للامرا على السلطان في كل سنة ملابس ينعم بها عليهم
ولهم في ذلك حظ وافر وينعم على امراء المؤمنين بخيول
مسرجة ملجمة وما عداهم بخيول عري وتميز خاصتهم على
عامتهم وكان لجميع الامرا من المؤمنين والطبلخاناه والعشرات
على السلطان الرواتب الجارية في كل يوم من اللحم وتوابله
كلها والخبز والشعير لعليق الخيل والزيت ولبعضهم الشمع
والسكر والكسوة في كل سنة وكذلك جميع مماليك السلطان
وذوي الوظايف من الجند وكانت العادة اذا نشا لاحد الامرا
اطلق له دنانير ولحم وخبز وعليق حتى يتاهل للاقطاع في
جملة الحلقة ثم منهم من ينتقل الى امرة عشرة او الى امرة
طبلخاناه بحسب الحظ واتفق ان الامير طرنطاي وهو اذ ذاك
نايب السلطان والامير سنكر الايدمري والامير طيبرس
ان سالا السلطان الملك المنصور قلاون في الانعام على ولده
وولد كتبغا باقطاعين في الحلقة فقال لهما والله اذا رايتهما
في مصاف يضربا بالسيف او كانا في زحف قدامي استحيي ان
اعطيهما اخبارا في الحلقة حسبه ان يقال اعط الصبيان
الاخبار ولم يجب سوالهما وهذا وهم من مذعرف لكن يقال
كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي اذا مات الجندي
اعطى اقطاعه لولده فان كان صغيرا رتب معه من يلي

امره حتى يكبر فكان اجناده يقولون الاقطاعات املاكنا
يرثها الولد عن الوالد فنحن نقاتل عليها وبه اقتدى
كثير من ملوك مصر في ذلك وللامراء المقدمين حوايص
ذهب في وقت الركوب الى الميدان ولكل امير من الخواص
على السلطان مرتب من السكر والحلوى في شهر رمضان
ولهم الاضحية في عيد الاضحى على مقادير رتبهم ولهم
المراسيم لتربيع دوابهم ويكون في تلك المدة بدل العليق
المرتب لهم وكانت الخيول السلطانية تفرق على الامراء
مرتين في كل سنة مرة عندما يخرج السلطان الى مرابط خيله
في الربيع عند اكمال تربيعها ومرة عند لعبه بالاكرة
في الميدان ولخاصة السلطان زيادة كثيرة في ذلك بحيث يصل
الى بعضهم في السنة مائة فرس ويفرق السلطان ايضا الخيول
على المماليك السلطانية في اوقات اخر وربما يعطي بعض مقدمي
الحلقة ومن ينفق له فرس من المماليك يحضر من لحمه واشهاده
انه وقف فيعطى بدله ولخاصة السلطان المقربين انواع
من الانعامات كالعقارات والاضحية التي ربما انفق على بعضها
زيادة على مائة الف دينار وربما هذا في الايام الناصرية مرارا
كما ذكر عند ذكر الدور من هذا الكتاب ولهم ايضا كساوي القماش
المتنوع ولهم عند سفرهم الى الصيد وغيره العلوفات والادراك
وكانت لهم اداب لا يخلون بها منها انهم اذا دخلوا الى الخدمة بالايوان
او القصر وقف كل امير في مكانه المعروف به ولا يجسر امير
منهم ان يحدث رفيقه في الخدمة ولا يكلمه واحد ولا يلتفت
الى نحوه ايضا ولا يجسر احد منهم ولا من المماليك ان يجتمع
بصاحبه في نزهة ولا في رمي النشاب ولا غير ذلك ومن بلغ
السلطان عنه انه اجتمع باخر نفاه او قبض عليه واختلف في رمي

النشاب

النشاب الامراء والعساكر في الدولة التركية وقد بينا ما كان
عليه زيهم على عهد الملك المنصور قلاوون عند ذكر سوق
الشرابشيين وصار زيهم اذا دخلوا الى الخدمة بالاقبية
التترية والتكلاوات فوقها ثم القبا الاسلامي فوقه وعليه شد
المنطقة والسيف ويتميز الامرا والمقدمون واعيان الجند
بلبس اقبية قصيرة الاكمام فوق ذلك ويكون اكمامه اقصر
من القبا التحتاني بلا تفاوت كثير الى قصر الكم والطول
وعلى روسهم كلهم كلوتات صغار غالبها من الصوف الملطي
الاحمر ويضرب ويلف فوقها عمايم صغار ثم زادوا فوق الكلوتات
وما تلف فوقها في ايام الامير يلبغا الخاصكي القايم بدولة
الاشرف شعبان بن حسين وعرفت بالكلوتات الطرخانية
وصاروا يسمون تلك الصغيرة ناصرية فلما كانت الايام الظاهرية
برقوق بالغوا في كبر الكلوتات وعملوا في شدتها عوجا وقيل
لها كلوتات جركسية وهم على ذلك الى اليوم ومن شانهم لبس المهماز
على الاخفاف ويحمل المنديل في الحياصة على الصولق من الجانب
الايمن ومعظم حوايص المماليك فضة ومنهم من كان يعملها من
الذهب وربما عملت بالسيم وكانت حوايص الامرا المقدمين
الاكابر التي تخرج اليهم مع الخلع السلطانية من خزانة الخاص
مرصع ذهبها بالجواهر وكان معظم العسكر يلبس المطرز ولا
يكفت مهمازه بالذهب ولا يلبس المطرز الا من له اقطاع في الحلقة
واما من هو بالجامكية او من اجناد الامراء فلا يكفت مهمازه
بذهب ولا يلبس طرازا وكانت العساكر من الامرا وغيرهم
يلبس المتنوع من الكمخا والخطاي والمخمل والاسكندراني
والشربيات ومن النصافي والاصناف الملونة ثم بطل لبس الحرير
في الايام الظاهرية برقوق واقتصروا الى اليوم على لبس الصوف

الملوّن في الشتا ولبس النصا في المصقول في الصيف وكانت
العادة ان السلطان الملون في الشتا بوبي بتفسيرا استخدام
الجند فاذا وقف قدامه من يطلب الاقطاع المحلول ووقع
اختياره على احد ناظر الجيش بالكتابة له فكتب ورقة مختصرة
تسمى المثال مضمونها خرجه فلان كذا ثم يكتب فوقه رسم المستقر
وبناولها السلطان فيكتب عليها بخطه ويعطيها الحاجب لمن رسم
له فيقبل الارض ثم يعاد المثال الى ديوان الجيش ويشكك شاهدا
عندهم ثم يكتب مربعة تكملة الخطوط لجميع مباشري ديوان الاقطاع
وثم ديوان الجيش فيرسمون علاماتهم عليها ثم يحمل الى ديوان
الانشاء والمكاتبات فيثبت المنشور ويعلّم عليه السلطان كما
تقدم ذكره ثم يكمل المنشور بخطوط كتاب ديوان الجيش بعد العلامة
على صحة اصله واستخدم السلطان الملك المنصور قلاون طائفة
سماها البحرية وهي ان البحرية الصالحية لما ستتوا عند قتل
الفارس اقطاي في الايام العزبة ايبك بغيت اولادهم بمصر في حالة
رذيلة فعندما اصنت السلطنة الى قلاون جمعهم ورتب لهم
الجوامك واللحم والكسوة ورسم لهم ان يكونوا جالسين على باب
القلعة وسماهم البحرية والى اليوم طائفة من الاجناد تعرف بالبحرية
واما البلاد الشامية فليس للنائب بالمملكة مدخل في امير
امير عوض امير مات بل اذا مات امير سوا كان كبيرا او صغيرا
طولع السلطان بموته قام عوضه اما ممن بحضرته ويخرجه
الى مكان الخدمة او ممن هو في مكان الخدمة او ينقل من بلد الى
اخر من يقع اختياره عليه واما جند الحلقة فانه اذا مات
احد منهم استخدم النائب عوضه وكتب المثال على نحو رسم
ترتيب السلطان ثم كتب المربعة وجهزها مع البريد الى حضرة
السلطان فيقابل عليها في ديوان الاقطاع ثم اذا امضاها السلطان

كتب عليها يكتب فيكتب المربعة من ديوان الاقطاع ثم يكتب عليها
المنشور كما تقدم في الجند الذي بالحضرة وان لم يمضها السلطان
اخرج الاقطاع لمن يريد ومن تاب من الامرا والجند قبل استكمال
مدة الخدمة حوسب ورتبه على حكم الاستحقاق ثم اما ان
يوقع منهم او يطلق لهم على قدر خصوص العناية بهم واقطاعات
الامرا والجند منها ما هو بلاد تشغلها بعطها كيف يشا ومنها ما هو
نقد على جهات يتناولها منها ولم يزل الحال على ذلك حتى راك
الملك الناصر محمد بن قلاون البلاد كما تقدم في اول هذا
الكتاب عند الكلام على الخراج ومبلغه فابطل عدة جهات
من المكوس وصارت الاقطاعات كلها بلادا والذي استوى
عليه الحال في اقطاعات الديار المصرية ما رتبه الملك الناصر
محمد بن قلاون في الروك الناصري وهو عدة الجيوش المصرية
بالديار المصرية اربعة وعشرون الف فارس مفصل ذلك امرا
الالوف ومما لبكم الفان ذوا ربعماية اربعة وعشرون فارسا
تفصيل ذلك نايب ووزير والوف خاصكية ثمانية امراء
والوف خرجية اربعة عشر اميرا ومما لبكم الفان واربعماية فارس
امرا طبلخاناه ومما لبكم ثمانية الاف ومايتا فارس تفصيل ذلك
خاصكية اربعة وخمسون اميرا وخرجية ماية وستة واربعون
اميرا ومما لبكم ثمانية الاف فارس من ذلك كشاف وولاة بالاقاليم ليم
خمسماية اربعة وسبعون تفصيل ذلك ثغر الاسكندرية
واحد والبحيرة واحد والغربية واحد والمنوفية وقطيا
واحد وكاشف الجيزة واحد والفيوم واحد والبهنسا واحد
والاشمونين واحد وقوص واحد واسوان واحد ومما لبكم
خمسماية وستون امراء العشراوات ومما لبكم الفان تفصيل
ذلك خاصكية ثلاثون وخرجية ماية وسبعون اميرا ومما لبكم

الفان تفصيل ذلك ولاة الاقاليم سبعة وسبعون اميرا
تفصيلهم اسمون الرماة واحد وقطيوب واحد والجيزة واحد
وتروجا واحد وحاجب الاسكندرية واحد واطفيح واحد
ومنفلوط واحد ومماليكهم سبعون فارسا مقدموا الحلقة
والاجناد احد عشر الفا ومائة سبعة وسبعون فارسا تفصيل
ذلك مقدموا المماليك السلطانية اربعون مقدموا الحلقة
مائة وثمانون نقباء الالوف اربعة وعشرون نقيبا مماليك
السلطان واجناد الحلقة عشرة الاف وسبعمائة اثنان وثلاثون
فارسا تفصيل ذلك مماليك السلطان الفا مملوك اجناد الحلقة
ثمانية الاف وتسعمائة اثنان وثلاثون فارسا عبرة ذلك
الخاصكية الالوف والنايب والوزير كل منهم مائة الف
دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع الف الف درهم بما فيه من
ثمن الغلال كل اردب واحد من القمح بعشرين درهما والحبوب
كل اردب منه بعشرة دراهم من ذلك الكلف مائة الف درهم
والخالص تسعمائة الف درهم الالوف الخرجية كل منهم خمسة
وثمانون الف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع ثمان مائة
الف وخمسون الفا بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من
ذلك الكلف سبعون الف درهم والخالص لكل منهم سبعمائة
وثمانون الف درهم الطبلخاناة الخاصكية كل منهم اربعون
الف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع اربعمائة الف درهم
بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح فيه من ذلك الكلف خمسة
وثلاثون الف درهم والخالص لكل منهم ثلاثمائة الف وخمسة
وثلاثون الف درهم والخالص لكل منهم ثلاث مائة الف وخمسة
وستون الف درهم والخالص الطبلخاناة الخرجية ثلاثون الف
دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائتا الف واربعون الف

درهم

درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف اربعة
وعشرون الف درهم والخالص مائتا الف وستة عشر الف
درهم العشرات الخاصكية كل منهم عشرة الاف دينار كل دينار عشرة
دراهم الارتفاع مائة الف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح
من ذلك الكلف سبعة الاف درهم الخالص لكل منهم ثلاثة وتسعون
الف درهم العشرات الخرجية كل منهم سبعة الاف دينار كل دينار
عشرة دراهم الارتفاع سبعون الف درهم بما فيه من ثمن الغلال
على ما شرح من ذلك الكلف خمسة الاف درهم والخالص لكل منهم
خمسة وستون الف درهم الكشاف كل منهم عشرون الف دينار
كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائة الف وستون الف درهم
بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف خمسة عشر
الف درهم والخالص مائة الف خمسة واربعون الف درهم الولاة
الطبلخاناة كل منهم خمسة عشر الف دينار كل دينار ثمانية دراهم
الارتفاع مائة وعشرون الف درهم بما فيه من ثمن الغلال
على ما شرح من ذلك الكلف عشرة الاف درهم خالص كل منهم مائة
ألف وعشرة الاف درهم الولاة العراب كل منهم خمسة الاف
دينار كل دينار سبعة دراهم الارتفاع خمسة وثلثون الف درهم
بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف ثلاثة الاف
درهم خالص كل منهم اثنان وثلاثون ألف درهم مقدموا مماليك
السلطان كل منهم الف ومائتا دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع
اثنى عشر الف درهم بما فيه من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك
الكلف الف درهم خالص كل منهم احد عشر ألف درهم مقدموا
الحلقة كل منهم الف دينار كل دينار تسعة دراهم الارتفاع
تسعة الاف درهم بما فيه من ثمن الغلال من ذلك الكلف
تسعمائة درهم خالص كل منهم ثمانية الاف ومائة درهم معيا ∴

الالوف كل منهم اربعماية درهم كل دينار بتسعة دراهم الارتفاع
ثلاثة الاف وستماية درهم ثمانية من ثمن الغلال من ذلك
الكلف اربعماية درهم خاص كل منهم ثلاثة الاف ومايتا درهم
مماليك السلطان الفان بابسة اربعماية مملوك كل منهم
الف وخمسماية دينار كل دينار عشرة دراهم عنها خمسة عشر
الف درهم بابسة خمسماية درهم مملوك كل واحد الف وثلثماية
دينار بسعر كل عشرة دراهم عنها ثلاثة عشر الف درهم مايه
ثلاثماية مملوك لكل واحد الف دينار ومايتا دينار عنها اثنا
عشر الف درهم اجناد الحلقة عدة ثمانية الاف وتسعماية اثنان
وثلاثون فارسا ماية الف وخمسماية فارس كل منهم تسعماية دينار
بتسعة الاف درهم ماية الف وثلاثماية وخمسون عدتها
كل منهم ثمانماية دينار بثمانية الاف درهم مايه الف وثلثماية
جندي كل منهم ستماية دينار بستة الاف درهم مايه والف
وثلاثماية كل منهم خمسماية دينار بخمسة الاف درهم ماية الف
وماية جندي كل منهم اربعماية دينار باربعة الاف درهم ماية
الف اثنان وثلاثون جنديا لكل منهم ثلاثماية دينار بسعر عشرة
دراهم عنها ثلاثة الاف درهم وارباب الوظايف من الامراء بعد
النيابة والوزارة امير سلاح والدوادار والحجوبية وامير
جاندار والاستادار والمهمندار وبقية الجيوش والولاة
فلما مات الناصر محمد بن قلاون حدث بين اجناد الحلقة نزول

ذكر الحجب

وكانت رتبة الحجبة في الدولة التركية
جليلة وكانت تلي رتبة نيابة السلطنة ويقال لاكبر الحجاب
حاجب الحجاب وموضوع الحجبة ان متوليها ينصف من الامراء
والجند تارة بنفسه وتارة بمشورة السلطان وتارة بمشاورة
النايب وكان اليه تقديم من يعرض ومن يرد وعرض الجند فاذا

لم يكن

لم يكن نايب السلطنة فانه هو المشار اليه في النايب والقايم
مقام النواب في كثير من الامور وكان حكم الحاجب لا يتعدى
النظر في مخاصمات الاجناد واختلافهم في امور الاقطاعات ونحو
ذلك ولم يكن احد من الحجاب فيما سلف يتعرض للحكم في شيء من
الامور الشرعية لتداعي الزوجين وارباب الديون وانما يرجع
ذلك الى قضاة الشرع ولقد عهدنا دايما نفرا او واحدا من الكتاب
او الضمان ونحوهم من باب الحاجب ويصير الى باب احد القضاة
ويحتمي بحكم الشرع فلا يطمع احد بعد ذلك في اخذه من باب
القاضي وكان فيهم من يقيم الاشهر والاعوام في ترسيم القاضي
حماية له من ايدي الحجاب ثم تغير ما هنالك وصار الحاجب اليوم
وهو اسم لعدد جماعة من الامرا ينتصبون للحكم بين الناس
لا لغرض الا لنصهين اموالهم بمال معتبر في كل يوم على راس نوبة
النقبا وفيهم غير واحد ليس له على الامرة اقطاع وانما يرتزق
من مظالم العباد وصار الحاجب اليوم يحكم في كل جليل وحقير
من الناس سواء كان الحكم شرعيا او سياسيا بزعمهم وان تعد
من فاه من القضاه الشرع لاحد غريم من باب الحاجب وسفالته
ويظاهر من المنكر ما لم يكن يعهد مثله يتظاهر به اطراف
السوقة فانه ياخذ الغريم من باب القاضي ويحكم فيه من الضرب
واخذ المال بما يختار ولا ينكر ذلك احد البتة كانت احكام الحجاب
اولا يقال لها حكم السياسة وهي لفظة شيطانية لا يعرف اكثر
اهل زماننا اليوم اصلها ويتساهلون في التلفظ بها ويقولون
هذا الامر ما يمشي في الاحكام الشرعية وانما هو من حكم السياسة
ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وسابين معنى ذلك وهو
اصل عزيز

ذكر احكام السياسة

اعلم ان الناس في
زماننا بل ومنذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام يرون

يرون الاحكام على قسمين حكم الشرع وحكم السياسة ولهذه
الجملة شرح فالشريعة هي ما شرع الله تعالى من الدين وامر به كالصلاة
والصيام والحج وسائر اعمال البر واشتقاق الشرع من شاطئ البحر
شاطئ البحر وذلك ان الموضع الذي على شاطئ البحر تشرع فيه
الدواب وتسميه العرب الشريعة فيقولون للابل اذا وردت
شريعة الماء وشربت وقد شرع فلان ابله وشرعها بتشديد
الراء اذا وردها شريعة الماء والشريعة والشراع والمشرعة
الموضع الذي ينحدر الى الماء منه ويقال شرع الدين يشرعه شرعا
بمعنى سنه قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
ويقال ساس الامر سياسة بمعنى قام به وهو سائس من قوم
ساسة وسوس وسوسه القوم جعلوه يسوسهم والسوس الطبع
والخلق فيقال الفصاحة من سوسه والكرم من سوسه اي
من طبعه فهذا اصل وضع السياسة في اللغة ثم رسمت
بانها القانون الموضوع لرعاية الاداب والمصالح وانتظام
الاحوال والسياسة نوعان سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم
الفاجر فهي من الشريعة علمها من علمها وجهلها من جهلها وقد صنف
الناس في السياسة الشرعية كتبا متعددة والنوع الاخر
سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها وليس ما يقوله اهل زماننا
في شي من هذا وانما هي كلمة مغلية اصلها ياسا فحرفها اهل
مصر وزادوا باولها سينا فقالوا سياسة وادخلوا عليها
الالف واللام فظن من لا علم عنده انها كلمة عربية وما الامر
فيها الا ما قلت لك واسمع الان كيف نشأت هذه الكلمة حتى
انتشرت بمصر والشام وذلك ان جنكزخان القايم بدولة
التتر في بلاد المشرق لما غلب الملك اونك خان وصارت له
الدولة قرر قواعد وعقوبات اثبتها في كتاب سماه ياسا ومن

الناس

الناس من يسميه يسق والاصل في اسمه ياسا ولما تم وضعه
كتب ذلك نقشا في صفايح الفولاذ وجعله شريعة لقومه
فالتزموه بعده حتى قطع الله دابرهم وكان جنكزخان لا
يتدين بدين من اديان اهل الارض كما تعرف هذا ان كنت
اشرفت على اخباره فصار الياسا حكما بتا في اعقابه لا يخرجون
عن شي من حكمه واخبرني العبد الصالح الداعي الى الله ابو
هاشم احمد بن البرهان رحمه الله انه راى نسخة من الياسا
بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد ومن جملة ما شرعه
جنكزخان في الياسا ان من زنى قتل ولم يفرق بين المحصن
وغير المحصن ومن لاط قتل ومن تعمد الكذب او سحر او تجسس
على احد او دخل بين اثنين وهما يتخاصمان واعان احدهما
على الاخر قتل ومن بال في الما او على الرماد ومن اعطي بضاعة
فخسر فيها ثم اخذ بضاعة اخرى فخسر فيها ثم اخذ بضاعة اخرى
فخسر فيها فانه يقتل بعد الثالثة ومن اطعم اسير قوم او كساه
بغير اذنهم قتل ومن وجد عبدا هاربا او اسيرا قد هرب ولم
يرده على من كان في يده قتل وان الحيوان اذا اريد اكله تكتف
قوايمه ويشق بطنه ويمرس قلبه الى ان يموت ثم يوكل لحمه وان
من ذبح حيوانا كذبيحة المسلمين ذبح ومن وقع حمله او قوسه
او شي من متاعه وهو يكر او يفر في حالة القتال وكان وراه احد
فانه ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فان لم ينزل ويناوله
قتل وشرط ان لا يكون على احد من ولد علي بن ابي طالب رضي
الله عنه مونة ولا كلفة وان لا يكون على احد من الفقرا ولا
القرا ولا الفقها ولا الاطبا ولا من عداهم من ارباب العلوم واصحاب
العبادة والزهد والموذنين ومغسلي الاموات كلفة ولا مونة
وشرط تعظيم جميع الملل من غير تعصب لملة على اخرى وجعل

ذلك كله قربة إلى الله تعالى والزمهم قومه الا ياكل احد من
يد احد حتى ياكل المناول منه اولا ولو انه امير ومن يناوله
اسير والزمهم ان لا يختص احد باكل شي وغيره يراه بل يشركه
معه في اكله والزمهم ان لا يتميز احد منهم بالشبع على اصحابه
ولا يتخطى احد نارا ولا مائدة ولا الطبق الذي يوكل عليه وان
من يقوم وهم ياكلون فله ان ينزل وياكل معهم من غير اذنهم
وليس لاحد منعه والزمهم ان لا يدخل احد يده في الما ولكنه
يتناول الما بشي يغترفه به ومنعهم من غسل ثيابهم بل يلبسو
حتى تبلى ومنع ان يقال لشي انه نجس وقال جميع الاشيا طاهرة
ولم يفرق بين طاهر ولا نجس والزمهم ان لا يتعصبوا
لشي من المذاهب ومنعهم من تفخيم الالفاظ ووضع الالقاب
وانما خاطب السلطان ومن دونه ويدعى باسمه فقط والزم
القايم بعده بعرض العساكر واسلحتها اذا ارادوا الخروج الى
القتال وانه يستعرض كلما سافر به عسكره وينظر حتى الى
الابرة والخيط فمن وجده قد قصر في شي مما يحتاج اليه عند
عرضه اياه عاقبه والزم نسا العساكر بالقيام بما على الرجال
من السخر والكلف في مدة غيبتهم في القتال وجعل على العساكر
اذا قدمت من القتال كلفة يقومون بها للسلطان ويودونها
اليه والزمهم عند راس كل سنة بعرض سائر بناتهم الابكار
على السلطان ليختار منهن لنفسه واولاده ورتب لعساكره
امرا وجعلهم امرا الالوف وامرا المئين وامرا عشرات وشرع
ان اكبر الامرا اذا اذنب وبعث اليه الملك احقر من عنده حتى
يعاقبه فانه يلقي نفسه الى الارض بين يدي الرسول وهو
ذليل خاضع حتى يمضي ما امر به الملك من العقوبة ولو كانت
نفسه والزمهم ان لا يتردد الامرا لغير الملك فمن تردد منهم

لغير

لغير الملك قتل ومن تغير عن موضعه الذي رسم له بغير اذن قتل
والزم السلطان باقامة البريد حتى يعرف اخبار مملكته بسرعة
وجعل حكم الياسا لولده جغتاي بن جنكزخان فلما مات التزم
من بعده من اولاده واتباعهم حكم الياسا كالتزام اول المسلمين
حكم القران وجعلوا ذلك دينا لم يعرف عن احد منهم مخالفته
بوجه فلما كثرت وكثر التتر في بلاد المشرق والشمال وبلاد
القبجاق واسروا كثيرا منهم وباعوهم فتنقلوا في الاقطار
واشترى الملك الصالح نجم الدين ايوب جماعة منهم سماهم
البحرية ومنهم من ملك ديار مصر واولهم المعز ايبك ثم كانت
لقطز منهم الوقعة المشهورة على عين جالوت وهزم التتار
واسر خلقا منهم كثيرا صاروا بمصر والشام ثم كثرت الوافدية
في ايام الملك الظاهر بيبرس وملكوا مصر والشام وخطب
للملك بركة بن يوسن بن جنكزخان على منابر مصر والشام
بطوايف العجم وتنشوا في عاداتهم وطرايقهم هذا وملوك
مصر وامراوهم وعساكرهم قد ملئت قلوبهم رعبا من جنكزخان
وبنيه وامتزج بلحمهم ودمهم مهابتهم وتعظيمهم وكانوا انما
ربوا بدار الاسلام ولقنوا القران وغيروا احكام الاسلا
الملة المحمدية فجمعوا بين الحق والباطل وضموا الجيد الى
الردي وفوضوا لقاضي القضاة كل ما يتعلق بالامور الدينية
من الصلاة والزكاة والصوم والحج واناطوا به امر الاوقاف
والايتام وجعلوا اليه النظر في الاقضية الشرعية كتداعي
الزوجين وارباب الديون ونحو ذلك واحتاجوا في ذات
انفسهم الى الرجوع لعادة جنكزخان والاقتدا بحكم الياسا
فلذلك نصبوا الحاجب ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من
عوايدهم والاخذ بذنوبهم وانصاف الضعيف منهم على مقتضى اليا

وجعلوا اليه مع ذلك النظر في قضايا الدواوين السلطانية
عند اختلاف امور الاقطاعات لسعتها استقرت عليه اوضاع
الدواوين وقواعد الحساب وكانت من اجل القواعد وافضلها
حتى حكم القبط في الاموال وخراج الاراضي فشرعوا في الديوان ما لم
يأذن به الله ليصير لهم بذلك سبيلا الى اكل مال الله بغير حق
وكان مع ذلك يحتاج الحاجب الى مراجعة النايب او السلطان
في معظم الامور هذا وستر الحيا يومئذ مسدول وكل العدل
صاف وحساب الشريعة محترم وناموس الحشمة مهاب فلا يكاد
احد ان يرفع عن الحق ولا يخرج عن نصبة الحيا ان لم يكن له
وازع من دين كان له مانع من عقل ثم تقلص ظل العدل وسفرت
لرحه الفجور وكثر الجور اساه وقلب الماء له وذهب الحيا والحشمة
بين الناس حتى فعل من شا ما شا وتعددت سد عهد المحن التي
كانت في سنة ست وثمان مائة الحجاب وصلوا الكرامة وتحكموا
بالجور تحكما خفي معه نور الدين وتسلطوا على الناس مقتا من الله
لاهل مصر وعقوبة لهم بما كسبت ايديهم لنذيقهم بعض الذي عملوا
لعلهم يرجعون **امير خازندار** موضوع امير خازندار
بدار المسلم لنايب السلطان ولديه المبردداريه وطوايف
الركابية والخراسانية والخازندارية وهو الذي يتقدم البريد اذا
تقدم مع الدوادار وكاتب السر واذا اراد السلطان تقرير احد
من الامرا على شي او قتله بدست كان ذلك بيد امير خازندار
وهو ايضا المسلم المحا للزردخاناه وكانت ارفع السمور قدرا
ومن اشتغل فيها لا يطول مدته بل يقتل او يخلي سبيله وهو الذي
يدور بالزفة حول السلطان في سفره صباحا ومسا **الاستادار**
كان الاستادار اليه امر البيوت السلطانية كلها من المطابخ
والشرب خاناه وكانت ارفع الصور قدرا والحاشية والغلمان

وهو الذي كان يمشي بطلب السلطان في السرحات والاسفار وله الحكم
في غلمان السلطانه وباب داره واليه امور الجاشنكيرية وان كان كبيرهم
نظيرا في الامرة من ذوي المئين وله ايضا الحديث المطلق والتصرف
التام في استدعا ما يحتاجه كل من في بيت السلطان مع العقاب
والتساوي وما يجري مجرى ذلك ولم يزل رتبة الاستادار على
ذلك حتى كانت الايام الظاهرية برقوق اقام الامير جمال الدين
محمود بن علي بن اصفر عينه استادارا واناط به تدبير اموال
المملكة متصرف في جميع ما يرجع اليه امر الوزير وناظر الخاص
وصار رايهم دون الي بابه ومصيان الامور براته فحلت من حسد
رتبة الاستادار بحيث انه صار في معنى ما كان فيه الوزير
في ايام الخلفا لا سيما اذا اعتبرت حال الامير جمال الدين يوسف
الاستادار في الايام الناصرية فرج بن برقوق بما تقدم ذكره
عند ذكر المدارس من هذا الكتاب فانك تجده انما كان كالوزير
العظيم لعموم تصرفه ونفوذ امره في ساير احوال المملكة واستقر
لمن ولي الاستادارية من بعده والامر على هذا الى اليوم **امير
سلاح** هذا الامير هو مقدم السلاحدارية والمتولي لحمل
سلاح السلطان في الجامع الجامعة وهو المتحدث في السلاح خاناه
وما يستعمل فيها وما يقدم اليها ويطلق منها وهو ابدا من امراء
المئين **الدوادار** ومن عادة الدولة ان يكون من امرائها
من يقال له الدوادار وموضوعه لتبليغ الرسايل عن السلطان
وابلاغ عامة الامور وتقديم القصص الى السلطان والمشاورة
على من يحضر الى الباب وتقديم البريد هو وامير خازندار
وكاتب السر وهو الذي يقدم الى السلطان كل ما تؤخذ عليه
العلامة السلطانية من المناشير والتواقيع والكتب وكان
يخرج عن السلطان بمرسوم مما يكتب فتعين رسالته في المرسوم

واختلفت آراء ملوك الترك في الدوادارية تارة كان من جملة أمراء
العشراوات و الطبلخاناه وتارة كان من أمراء الالوف فلما كانت
الايام الاشرفية شعبان بن حسين محمد بن قلاوون تولى الامير
اقتمر الحنبلي وظيفة الدوادارية وكان عظيما في الدولة
فصار يخرج المراسيم السلطانية بغير مشاورة كما يخرج نايب السلطنة
ويعين في المرسوم ان ذلك كتب برسالته ثم نقل الى نيابة السلطنة
واقام الاشرف عوضه الامير طاشتمر الدوادار وجعله من اكبر امراء
الالوف فاقتدى به الملك الظاهر برقوق وجعل الامير يونس
الدوادار من اكبر امراء الالوف فعظمت منزلته وقويت
مهابته ثم لما عادت الدولة الظاهرية بعد زوالها ولي الدوادار
الامير بوطا فتحكم تحكما زايدا عن معهود الدوادارية وتصرف تصرف
النواب وولى وعزل وحكم في القضايا العضلة فصار ذلك من
بعد عادة لمن ولي الدوادارية سيما لما ولي الامير يشبك
وللامير جلم الدوادارية في الايام الناصرية فرج فانهما تحكما في
جليل امور الدولة وحقيرها من المال والبريد و الاحكام
والعزل والولاية وما برح الحال على هذا في الايام الناصرية
وكذلك الحال في الايام المؤيدية يقارب ذلك

نقابة الجيوش

هذه الرتبة كانت في الدولة التركية من الرتب الجليلة
ويكون متوليها كاحد الحجاب الصغار وله على الجند في عرضهم
ومعه ممشى النقبا واذا طلب السلطان او النايب او حاجب
الحجاب اميرا او جنديا كان هو المخاطب في الارسال اليه وهو الملزوم
باحضاره واذا امر احد منهم بالترسيم على امير او جندي كان نقيب
الجيش هو الذي يرسم عليه وكان من رسمه انه هو الذي يمشي بالخزانة
في الموكب حالة الرحلة وفي مدة السفر ثم انحطت اليوم هذه الرتبة
وصار نقيب الجيش عبارة عن كبير النقبا المقدمين لترويح خلق

السقفا

الله تعالى واخذ اموال من الناس على سبيل القهر عند طلب احد الى
باب الحاجب ويصفون الى اكلهم اموال الناس بالباطل افترا على الله
الكذب فيقولون على المال الذي يأخذونه باطلا هذا حق الطريق
و الويل لمن نازعهم في ذلك وهو احد اسباب خراب الاقليم كما يبين
في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسباب التي اوجبت خراب
الاقاليم

الولاية

وهي التي تسميها السلف شرطا وبعضهم
يقول صاحب العسس والعس الطواف بالليل لتتبع اهل الريب
يقال عس يعس عسا وعسسا واول من عس بالليل عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه امره ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعس
المدينة خرج ابو داود عن الاعمش عن زيد قال اتي عبد الله بن مسعود
فقيل له هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال عبد الله انا قد نهينا عن
التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء ناخذ به وذكر الثعلبي عن زيد بن ارقم
انه قال قيل لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة تقطر لحيته
خمرا فقال انا قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء ناخذ به وكان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه تولى في خلافته العسس بنفسه ومعه اسلم
مولاه وربما استصحب معه عبد الرحمن بن عوف

قاعة الصاحب

وكان وظيفة الوزارة اجل رتب ارباب الاقلام لان متوليها نايب
السلطان اذا انصف وعرف حقه واستقاف الوزارة الا ان ملوك
الدولة التركية قدموا رتبة النيابة على رتبة الوزارة الا ان
ملوك فتاخرت الوزارة حتى قعد بها مكانها و وليها في الدولة
التركية اناس من ارباب السيوف واناس من ارباب الاقلام
فصار الوزير اذا كان من ارباب الاقلام يطلق عليه اسم الصاحب
بخلاف ما اذا كان الوزير من ارباب السيوف فانه لا يقال له الصاحب
واصل هذه الكلمة في اطلاقها على الوزير ان الوزير اسمعيل بن عباد
كان يصحب مؤيد الدولة ابا منصور بن ركن الدولة الحسن بن بويه

الديلمي صاحب بلاد الري وكان مؤيد الدولة بن بويه يميل اليه
والمحبة له فسماه الصاحب وكان الوزير حينئذ ابو الفتح علي
ابن العميد يغار به لشدة تمكنه من مؤيد الدولة فتلقبت
الوزراء بعد ابن عباد بالصاحب ولا اعلم احدا من وزراء خلفاء
بني العباس ولا وزراء الخلفاء الفاطميين قيل له الصاحب وقد
جمعت في وزراء الاسلام كتابا جليل القدر وافردت وزراء مصر
في مصنف بديع والذي اعرف ان الوزير صفي الدين عبد الله
ابن شكر وزير العادل والكامل من ملوك مصر من بني ايوب كان
يقال له الصاحب وكذلك من بعده من وزراء مصر الى اليوم
وكان وضع الوزارة انه اقيم لنفاذ كلمته وتمام تصرفه غير انها انحطت
عن ذلك بنيابة السلطنة ثم انقسم ما كان للوزير الى ثلاثة هم
الناظر في المال وناظر الخاص وكاتب السر فانه يوقع في دار
العدل ما كان يوقع فيه الوزير قديما ورتبة واستقلالهم تلاشت
الوزارة في الايام الظاهرية برقوق مما احدثه من الديوان المفرد
وذلك انه لما ولي السلطنة افرد اقطاعه لما كان اميرا قبل
سلطنته وجعل له ديوانا سماه الديوان المفرد واقام فيه
ناظرا وشاهدين وكتابا وجعل مرجع هذا الديوان الى الاستادار
وصرف ما يتحصل منه في جوامك مماليك استجدهم شيئا بعد شيء
حتى بلغت خمسة آلاف مملوك واضاف الى هذا الديوان كثيرا من
اعمال الديار المصرية وبذلك قوي جانب الاستادار وضعفت
الوزارة حتى صار الوزير فصار نظره في التحدث في امر المكوس
فيستخرجها من جهاتها ويصرفها في ثمن اللحم وحوائج المطبخ وغير
ذلك ولقد كان الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري
يقول الوزارة اليوم عبارة عن حوائج كاش يعني يشتري اللحم والحطب
وحوائج الطعام وناظر الخاص غلام صلف يشتري الحرير والسنجاب

والصوف

والصوف واما ما كان من الوزراء ونظار الخاص في القديم فقد
بطل ولقد صدق فيما قال فان الامر على هذا وما رأينا الوزارة من
بعد انحطاط رتبتها يرتفع قدر متوليها الا اذا اضيفت الى الاستادار ربة
كما وقع لجمال الدين يوسف الاستادار والامير فخر الدين عبد الغني
ابن ابي الفرج واما من ولي الوزارة بمفردها من ارباب الاقلام
فانما هو كاتب كبير يتردد ليلا ونهارا الى باب الاستادار ويتصرف
بامره ونهيه وحقيقة الوزارة اليوم انها انقسمت بين اربعة
وهم كاتب السر والاستادار وناظر الخاص والوزير فاخذ كاتب
السر من الوزارة التوقيع على القصص بالولايات والعزل
ونحو ذلك في دار العدل وفي داره واخذ الاستادار التصرف
في نواحي ارض مصر والتحدث في الدواوين السلطانية وفي كشاف
الاقاليم وولاة النواحي وفي كثير من امور ارباب الوظائف
واخذ ناظر الخاص جانبا كبيرا من الاموال السلطانية ليصرفها في
متعلقات الخزانة السلطانية وبقي للوزير شيء يسير جدا من
النواحي والتحدث في المكوس وبعض الدواوين والمطبخ السلطاني
والسواقي واشيا اخر واليه مرجع ناظر الدولة وشاد الدواوين
وناظر بيت المال وناظر الاهراء ومستوفي الدولة وناظر الجهات
واما ناظر البيوت وناظر الاصطبلات فان امرهما يرجع الى غيره

نظر الدولة هذه وظيفة يقال لمتوليها ناظر النظار ويقال
له ناظر المال وهو يعرف اليوم بناظر الدولة ويلي رتبة الوزارة
فاذا غاب الوزير او تعطلت الوزارة من وزير قام ناظر الدولة
بتدبير الدولة ويقوم الى شاد الدواوين بتحصيل الاموال وصرف
هو النفقات والكلف واقتصر الملك الناصر محمد بن قلاوون على
ناظر الدولة مدة اعوام من غير تولية وزير ومشى امور الدولة
على ذلك حتى مات ولا بد ان يكون مع ناظر الدولة مستوفيان

يضبطون كليات المملكة وحسابها ورأس المستوفيين مستوفي الصحبة وهو يتحدث في سائر المملكة مصرا وشاما ويكتب مراسيم يعلم عليها السلطان فيكون تارة باطلاقات وتارة باستخدامات كتاب في صغار الاعمال ومن هذا البحر وما جرى مجراه وهي وظيفة جليلة تلي نظر الدولة وبقية المستوفيين وكل منهم حديثه مقيد لا يتعدى قطرا من اقطار الارض المملكة وهذا الديوان اعني ديوان النظر هو ارفع دواوين المال ومنه يثبت التواقيع والمراسيم السلطانية وكل ديوان من دواوين المال انما هو فرع هذا الديوان واليه رفع الحساب وينتهي اسبابه واليه يرجع امر الاستيمار الذي يشتمل على ارزاق ذوي الاقلام وغيرهم مياومة ومشاهرة ومسانهة من الرواتب وكانت ارزاق ذوي الاقلام مشاهرة من مبلغ عين وغلة وكان لاعيانهم الرواتب الجارية في اليوم من اللحم بتوابله والخبز والعليق لدوابهم وكان لاكابرهم السكر والشمع والزيت والكسوة في كل سنة والاضحية وفي رمضان السكر والحلوى واكثرهم نصيب الوزير وكان معلومه في الشهر ما بين مائتين وخمسين دينارا جيشية مع الاصناف المذكورة والغلة ومبلغ نظيره المعلوم ثم ما دون ذلك من المعلوم لمن عدا الوزير وما دون دونه وكان معلوم القضاة والعلماء اكثره خمسين دينارا في كل شهر مضافا لما بايديهم والمدارس الذي يستدرون من اوقافها وكان يصرف ايضا على سبيل الصدقات الجارية والرواتب الدارة على جهات ما بين مبلغ وغلة وخبز ولحم وزيت وكسوة وشمع هذا سوى الارض من النواحي التي تعرف المرتب منها بالرزق الاحباسية وكانوا يتوارثون هذه المرتبات ابنا عن اب ويرثها الاخ عن اخيه وابن العم عن ابن العم بحيث ان كثيرا ممن مات وخرج ادراره من مرتبه لاجنبي لما جاء قريبه وقدم قصته يذكر فيها اولويته بما كان لقريبه اعيد اليه ذلك المرتب ممن كان خرج باسمه **نظر**

البيوتات

البيوتات كان من الوظائف الجليلة وهي وظيفة متوليها منوط بالاستادار فكل ما يتحدث فيه استادار السلطان فانه يشاركه في التحدث وهذا كان ايام كون الاستادار نظره لا يتعدى بيوتات السلطان ومما تقدم ذكره فاما منذ عظم قدر الاستادار ونفذ من كلمته في جمهور اموال الدولة فان ناظر البيوت اليوم شيء لا معنى له **نظر بيت المال** كان وظيفة جليلة معتبرة وموضوع متوليها التحدث في حمول المملكة مصرا وشاما الى بيت المال بقلعة الجبل وفي صرف ما ينصرف منه تارة بالوزن وتارة بالنسب بالاقلام وكان ابدا يصعد ناظر بيت المال ومعه شهود بيت المال وكاتب بيت المال ويصير في بيت المال الى قلعة الجبل ويجلس في بيت المال فيكون له هناك امر ونهي وحال جليلة لكثرة الحمول الواردة وخروج الاموال المصروفة في الرواتب لاهل الدولة وكان امرا عظيما بحيث انها بلغت في السنة ايام وزارة صفي الدين عبد الله بن شكر نحو اربعمائة الف دينار وكان لا يلي نظر بيت المال الا من هو من ذوي العدالات المبرزة ثم تلاشى الحال وبيت المال وذهب الاسم والمسمى ولا يعرف اليوم موضع بيت المال من القلعة ولا يدري من ناظر بيت المال من الناس **نظر الاصطبلات** هذه الوظيفة جليلة الى اليوم وموضوعها الحديث في انواع الاصطبلات والمناخات وعليقها وارزاق من فيها من المستخدمين وما لها من الاستعمالات والاطلاق وكل ما ساغ لها او يباع بها واول من استجدها الناصر محمد بن قلاون وهو اول من زاد في رتبة امير اخور واعتنى بها وجافها والعرب الركابة وكان ابوه المنصور قلاوون يرغب في خيل برقة اكثر من خيل العرب ولا يعرف عنه انه اشترى فرسا باكثر من خمسة آلاف درهم وكان يقول خيل برقة نافعة وخيل العرب زمنة نحلها

الناصر فانه شغف باستدعاء الخيول من عرب آل مهنا
وآل فضل وغيرهم ونسبه كان يبالغ في اكرام العرب ويرغبهم في
اثمان خيولهم حتى خرج عن الحد في ذلك فكثرت رغبة آل مهنا
وغيرهم في طلب خيول من عند امم من العربان وسعوا اعناق
الخيل من مصابها وسمحوا بدفع الاثمان الزايدة على قيمتها حتى اتتهم
طوايف العرب بكرايم خيولها فتمكنت آل مهنا من السلطان وبلغوا
في ايامه الرتب العلية وكان لا يحب خيول برقة واذا اخذ منها شيا
اعده برسم التفرقة على الامرا ولا يسمح بخيول آل مهنا الا لاعز
الامرا واقرب الخاصكية منه وكان جيد المعرفة بالخيل وشياتها
وانسابها لا يزال يذكر اسما من احضرها اليه ومبلغ ثمنها فلما اشتهر
عنه ذلك جلب اليه اهل البحرين والحسا والقطيعة واهل الحجاز
والعراق كرايم خيولهم فدفع لهم في الفرس من عشرة آلاف الى عشرين
الى ثلاثين الف درهم عنها الف وخمسماية مثقال ذهبا سوى ما ينعم
به على مالكه من الثياب الفاخرة له ولنسائه ومن السكر ونحوه فلم
تبق طايفة من العرب حتى قادت اليه عتاق خيلها وبلغ من رغبة
السلطان فيها بحيث انه صرف في اثمانها دفعة واحدة من جهة كريم
الدين ناظر الخاص الف الف درهم في يوم واحد تكرر منه هذا غير
مرة وبلغ ثمن الفرس الواحد من خيول آل مهنا الستين الف ٥
والسبعين الف درهم واشترى كثيرا من الحجورة بالثمانين الف
بالسماية الف والتسعين الف واشترى بنت الكرنا بماية الف
درهم عنها خمسة الاف مثقال من الذهب هذا سوى الانعامات
بالضياع من بلاد الشام وكان من عنايته بالخيل لا يزال يتفقدها
بنفسه فاذا اصيب منها فرس او كبر سنه بعث به الى الجشار
ويرى الفحولة عنده المعروفة عنده على الحجورة بين يديه
وكتاب الاصطبل تورخ تاريخ نزوها واسم الحصان والحجرة فنوالدت

عنده خيول كثيرة اغنته عن الجلب وقع ذلك فلم يكن عنده في منزلة
ما يجلب منها وبهذا امحقت سعادة آل مهنا وكثرت اموالهم وضياعهم
فعز جانبهم وكثر عددهم وهابهم من سواهم من العرب نبلغت عنده
خيول الجشارات في ايامه نحو ثلاثة آلاف فرس وكان يعرضها في كل سنة
ويدرج اولادها بين يديه ويسلمها للعربان الركابة وينعم على الامرا
الخاصكية باكثرها ويتبجح بها ويقول هذه فلانة بنت فلانة وهذا
فلان بن فلان وعمره كذا وسومه هذا كذا وكان لا يزال يؤكد
على الامرا في تضمير الخيول ويلزم كل امير ان يضمر اربعة افراس
ويتقدم الى امير اخور ان يضمر للسلطان عدة منها ويوصيه بكتمان
خبرها ثم يشيع انها لابد غمش امير اخور ان يضمر للسلطان ويرسلها
مع الخيل في حلبة السباق خشية ان يسبقها فرس احد من الامرا
فلا يحتمل ذلك فانه ممن لا يطيق شيا ينقص مملكته وكان السباق كل
سنة بميدان القبق ينزل بنفسه ويحضر الامرا بخيولها المضمرة
فيجريها وهو على فرسه حتى يبعض نوبها وكانت عدتها ماية وخمسين
فرسا فما فوقها فاتفق انه كان عند الامير قطلوبغا الفخري حصان
ادهم سبق خيل مصر كلها في ثلاث سنين متوالية ايام السباق
وبعث اليه الامير مهنا فرسا شهبا على انها ان سبقت خيل مصر
فهي للسلطان وان سبقها فرس ردت عليه ولا يركبها وقت السباق
الا بدوي قادها فركب للسباق في امرائه على عادته ووقف معه
سليمان وموسى ابنا مهنا وارسلت الخيول من بركة الحجاج على عادتها
وفيها فرس مهنا وقد ركب البدوي عريا بغير سرج فاقبلت
وسائر الخيول تتبعها حتى وصلت المدى وهي عريانة بغير سرج
والبدوي عليها بقميص وطاقية فلما وقفت بين يدي السلطان
صاح البدوي السعادة لك اليوم يا مهنا لا شمتت فشق على
السلطان خيله سبقت وابطل التضمير من خيله وصارت الامرا

تضمر على عادة ومات الناصر محمد عن اربعة آلاف وثماني مائة فرس
وترك زيادة على خمسة آلاف من الهجن الاصايل والنوق المهريات
والعوبيات سوى اتباعها وبطل بعده السباق فلما كانت الايام
الظاهرية برقوق عني بالخيل ايضا ومات عن سبعة آلاف فرس
واربعة آلاف او خمسة عشر الف جمل **ديوان الانشا** وكان يجاور
قاعة الصاحب بقلعة الجبل ديوان الانشا يجلس فيه كاتب السر وتحته
موقعو الدرج وموقعو الدست في ايام المواكب طول النهار تحمل
اليهم من المطبخ السلطاني المطاعم وكانت الكتب الواردة وتعليق
ما يكتب من باب السلطان موضوعة بهذه القاعة وانا حبست بها
عند القاضي نور الدين محمد بن فضل الله العمري ايام مباشرتي التوقيع
السلطاني الى نحو التسعين وسبعمائة فلما زالت الدولة الظاهرية
برقوق ثم عادت اختلت امور كثيرة منها امر قاعة الانشا بالقلعة
وهجرت واحد واخذ ما كان فيها من الاوراق وابيعت بالقنطار
ونسي رسمها وكتابة السر رتبة قديمة ولها اصل في السنة فقد خرج
ابو بكر في الملك عبد الله بن ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني
في كتاب المصاحف من حديث الاعمش عن ثابت بن عبيد الله بن عبيد
عن زيد بن ثابت قال ــــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها
تأتيني كتب ما احب ان يقراها كل احد فهل تستطيع ان تعلم كتاب
العبرانية او قال السريانية فقلت نعم قال فتعلمتها الى سبع
عشرة ليلة ولم يزل خلفا الاسلام يختارون لكتابة سرهم الواحد
بعد الواحد وكان موضوع السر في الدولة التركية على ما استقر
الامر عليه في الايام الناصرية محمد بن قلاون ان لمتوليها المسمى
بكاتب السر في الدولة التركية على ما استقر الامر عليه في الايام
الناصرية محمد بن قلاون ان لمتوليها المسمى بكاتب السر
وبصاحب الانشا قراة الكتب الواردة على السلطان وكتابة اجوبتها

اما بخطه

اما بخطه او بخط كاتب الدست او كاتب الدرج بحسب الحال وله
تفسير الاجوبة بعد اخذ علامة السلطان عليها وله تصريف
المراسيم ورودا وصدورا وله جلوس بين يدي السلطان بدار
العدل لقراءة القصص والتوقيع عليها بخطه في المجلس فصار توقيع
فيما كان توقع عليه بقلم الوزارة وصار اليه التحدث في مجلس السلطان
عند عقد المشورة وعند اجتماع الحكام لفصل امر مهم وله
التوسط بين الامرا والسلطان فيما يندب اليه عند الاختلاف
او التدبير واليه يرجع امر القضاة ومشايخ العلم ونحوهم في
سائر المملكة مصرا او شاما فيمضي من امورهم ما احب ويشاور
السلطان فيما لا بد من مشاورته فيه وكانت العادة ان يجلس
تحت الوزير فلما عظم تمكن القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر
من الدولة جلس فوق الوزير الصاحب سعد الدين ابرهيم
البشيري فاستمر ذلك لمن بعده ورتبة كتابة السر اجل الرتب
وذلك انها متنوعة من الملك فان الدولة العباسية صار
خلفاؤها في اول امرهم من عهد ابي العباس السفاح والى ايام
الرشيد يستبدون بامورهم فلما صارت الخلافة الى هرون
ابن محمد القى مقاليد الامور الى جعفر بن يحيى البرمكي فصار يحيى
موقع على رقاع الرافعين بخطه في الولايات وازالة الظلامات
واطلاق الارزاق والعطيات فجلت لذلك رتبته وعظمت من
الدولة مكانته وكان هو اول من وقع من وزرا خلفا بني العباس
وصار من بعده من الوزرا يوقعون القصص كما كان يوقع وربما
وربما انفرد رجل بديوان السر وديوان الترسل ثم افردت
في اخريات دولة بني العباس واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ
الوزرا وكانوا ببغداد يقال لهم كتاب الانشا وكبيرهم يدعى
برئيس ديوان الانشا ويطلق عليه تارة صاحب ديوان الانشا وتارة

كاتب السر ومرجع هذا الديوان الى الوزير وكان يقال له الديوان
العزيز وهو الذي تخاطب الملوك في مكاتبات الخلفا وكان في الدولة
السلجوقية يسمى ديوان الانشا بديوان الطغرا واليه ينسب مؤيد
الدين الطغرائي والطغرا هي طرة الكتاب فيكتب اعلاه البسملة
بقلم غليظ القاب الملك وكانت تقوم عندهم مقام خط السلطان
بيده على المناشير والكتب ويستغنى بها عن علامة السلطان
وهي لفظة فارسية وفي بلاد العرب يقال لرئيس ديوان الانشاء
صاحب القلم الاعلا واما مصر فانه كان بها في القديم لما كانت دار
امارة ديوان البريد ويقال لمتوليه صاحب البريد واليه مرجع
ما يرد من دار الخلافة على ايدي اصحاب البريد من الكتب وهو
الذي يطالع باخبار مصر وكان امرا مصر كتاب يتولون عنهم
الكتب والرسايل الى الخليفة وغيره فلما صارت مصر دار خلافة
كان القايد جوهر يوقع قصص الرافعين اليه الى ان قدم المعز
لدين الله فوقع وجعل امر الاموال وما يتعلق بها الى يعقوب بن كلس
وعلوج بن الحسن فوليا اموال الدولة ثم فوض العزيز بالله الوزارة
ليعقوب بن كلس فاستبد بجميع اموال المملكة وجرى مجراه ابن يحيى
البرمكي وكان يوقع ومع ذلك ففي الدولة من يلي البريد وجرى
الامر فيما بعد على ان الوزرا يوقعون وقد يوقع الخليفة بيده
فلما كانت ايام المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر وصرف
اباجعفر بن المغربي عن وزارته افرد له ديوان الانشا فوليه مدة
طويلة وادرك ايام امير الجيوش بدر الجمالي وصار يلي ديوان
الانشا بعده الاكابر الى ان انقرضت الدولة وهو بيد القاضي
الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني فاقتدت به الدولة الايوبية
ثم الدولة التركية في ذلك وصار الامر على هذا الى اليوم
وصار متولي رتبة كتابة السر اعظم اهل الدولة الا انه في الدولة

التركية

التركية يكون معه من الامرا واحد يقال له الدوادار منزلته
منزلة صاحب البريد في الزمن الاول ومنزلة كاتب السر
صاحب ديوان الانشا الا انه يتميز بالتوقيع على القصص تارة
بمراجعة السلطان وتارة بغير مراجعته فكذلك يحتاج اليه
ساير اهل الدولة من ارباب السيوف والاقلام ولا يستغني
عن حسن سفارته نايب السلطان النايب فمن دونه ولله الامر
كله **نظر الجيش** قد تقدم انه كان يجلس بالقلعة دواوين
الجيش في ايام الموكب وتقدم في ذكر الاقطاعات وذكر البيانات
ما يدل على حال متولي نظر الجيش ولا بد مع ناظر الجيش ان يكون
من المستوفين من يضبط كليات المملكة وجزئياتها في الاقطاعات
نظر الخاص هذه الوظيفة وان كان لها ذكر قديم من عهد
الخلفا الفاطميين فان متوليها لم يبلغ من جلالة القدر ما بلغ
اليه في الدولة التركية وذلك ان الملك الناصر محمد بن قلاوون
لما ابطل الوزارة واقام القاضي كريم الدين الكبير في وظيفة نظر
الخاص صار متحدثا فيما هو خاص بمال السلطان يتحدث في مجموع
الاموال الخاص بنفسه وفي القيام برايه فيه فبقي متحدثا فيه وبسببه
كان هو الوزير لقربه من السلطان وزيادة تصرفه والى نظر الخاص
التحدث في الخزانة السلطانية وكانت بقلعة الجبل وكانت كبيرة
الوضع لانها مستودع اموال المملكة وكان نظر الخزانة منصبا
جليلا الى ان استحدث وظيفة نظر الخاص ضعف امر نظر الخزانة
وامر الخزانة ايضا وصارت تسمى بالخزانة الكبرى وهو اسم
اكبر من مسماه ولم يبق فيها الا خلع تخلع منها او تحضر عليها وتصرف
اولا فاولا وصار ناظر الخزانة مضافا الى ناظر الخاص وكان الرسم
ان لا يلي نظر الخاص والخزانة الا القضاة او من يلحق بهم وما برحت الخزانة
بقلعة الجبل حتى عملها الامير منطاش سجنا للمماليك الظاهرية

برقوق في سنة تسعين وسبعمائة فتلاشت من حينئذ
ونسي امرها وصارت الخلع ونحوها عند ناظر الخاص في داره وكانت
لاهل الدولة في الخلع عوايد وهم على ثلاثة انواع ارباب السيوف
والاقلام والعلما فاما ارباب السيوف فكانت خلع اكابر امرا
المبين الاطلس الاحمر الرومي وتحته الاطلس الاصفر الرومي
وعلى الفوقاني طرز زركش ذهب وتحته سنجاب وله سجاف من
ظاهره مع القندس وكلوته زركش مذهب وكلاليب ذهب
وشاش لانس رفيع موصول به في طرفيه حرير ابيض مرقوم
بالقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون مع منطقة
ذهب ثم تختلف احوال المنطقة بحسب مقاديرهم فاعلاها
ان يعمل بين عمدها بواكير اوسط ومجنبتين بالبلخش والزمرد واللولو
ثم ما كان بباكرية واحدة مرصعة ثم ما كان بباكرية واحدة من
غير ترصيع واما من تقلد ولاية كبيرة منهم فانه يزاد سيفا
محلى بذهب يخرج من السلاح خاناه وتحليه ناظر الخاص ويزاد
فرسا مسرجا ملجما بكنبوش ذهب فالفرس من الاصطبل وقماشه
من الركاب خاناه ومرجع العمل في السروج الذهب والكنابيش
الزركش الى ناظر الخاص وكان رسم صاحب حماه واعلا هذه الخلع
ويعطى بدل الشاش اللانس شاش من عمل الاسكندرية عريض
سبعة بالطول وينسج بالذهب يعرف بالمثمر ويعطى فرسان
احدهما كما ذكر والاخر يكون عوض كنبوشه زناري اطلس احمر وكان
لنايب الشام على ما استقر في الايام الناصرية محمد بن قلاوون مثل هذا
وزيد لنسكن تركيبة زركش ذهب دايرة بالقبا الفوقاني ودون
هذه الرتبة في الخلع نوع يسمى طرد وحش يعمل بدار الطراز التي
كانت بالاسكندرية وبمصر وبدمشق وهو مجوخ جاخات كاملة
بالقاب السلطان وجاخات طرد وحش وجاخات الوان ممتزج

بقصب

بقصب مذهب مفصل بين هذه الجاخات نقوش وطرازه هذا يكون
من القصب وربما كثر بعضهم فركب عليه طراز مزركش بالذهب وعليه
فرو سنجاب وقندس كما تقدم وتحت القبا طرد وحش قبا من
العمرح الاسكندراني الطرح وكلوته زركش بكلاليب وشاش على
ما تقدم وحياصة ذهب فتارة يكون ببسكارته وتارة لا يكون له
وهذه لاصاغر امرا المبين ومرة يلحق بهم ودون هذه الرتبة
في الخلع كمخى عليه نقش من لون اخر غير لونه وقد يكون من لونه
يتفاوت بينهما وتحته سنجاب بقندس والبقية كما تقدم الا
ان الحياصة والشاش لا يكونان باطراف رقم بل يكون مجوخا واصفر
مذهب والحياصة لا تكون بسكارية ودون هذه الرتبة كمخى يكون
واحد بسنجاب وقندس والبقية على ما ذكر ويكون الكلوته خفيفة
الذهب وجانباه يكادان يكونان خاليين بالجملة ولا حياصة له
ودون هذه الرتبة مجوخ مقندس وهو قبا ملون بجاخات من احمر
واصفر وازرق وغير ذلك من الالوان بسنجاب وقندس وتحته
قبا اما ازرق او اخضر وشاش ابيض باطراف من نسبة ما تقدم
ذكره ثم دون هذا امرا هذا النوع واما الوزرا والكتاب فاجلّ
ما كانت خلعهم الكمخى الابيض المطرز برقم حرير ساذج وسنجاب
مقندس وتحته كمخى اخضر وبقيا ركيان من عمل دمياط مرقوم
وطرحه ثم دون هذه الرتبة عدم التسنجاب بل يكون القندس
بداير الكمين وطول الفرج ودونه ترك الطرحة ودون ان يكون
التحتاني مجوزا ودون هذا ان يكون الفوقاني من الكمخى
لكنه غير ابيض ودونه ان يكون الفوقاني مجوخا ابيض ودونه
ان يكون تحته قبا فطرح واما العلما والقضاة فان خلعهم من
الصوف بغير طراز ولهم الطرحة واجلهم ان يكون ابيض وتحته
اخضر ثم ما دون ذلك وكانت العادة ان ائمة الخطبا ومن السواد

تحمل الى الجوامع من الخزانة وهي دلق مدور وشاش اسود
وطرحة سوداء وعلمان اسودان مكتوبان بابيض او بذهب
وثياب المبلغ قدام الخطيب مثل ذلك خلا الطرحة وكانت العادة
اذا خلقت الاهبة المذكورة اعيدت الى الخزانة وصرف عوضها
وكانت للسلطان عادات بالخلع تارة في ابتداء السلطنة وتسمى
حينئذ الخلع شاملا ارباب المملكة بحيث خلع في يوم واحد عند
اقامة الاشرف كجك ابن الناصر محمد بن قلاون الف ومائتا تشريف
وفي لعبه بالاكرة على انا سرجرت عوايدهم بالخلع في ذلك الوقت
كالجوكندارية والولاة ومن له خدمة في ذلك وتارة في اوقات
الصيد عند ما يرح فاذا حصل احد شيئا مما يصيده خلع عليه
واذا احضر اليه احد غزالا او نعاما خلع عليه قباء مستجدا مما
يناسب خلعة مثله على قدره وكذلك يخلع على النوادرة وعلى
الجراح ومن يجري مجراهم عند كل صيد وكانت العادة ايضا ان
ينعم على غلمان الطشتخاناه والشرابخاناه والفراشخاناه ومن يجري
مجراهم في كل سنة عند اوان الصيد وكانت العادة ان من يصل
الى الباب من البلاد او يرد عليه او بريد من مملكة اخرى اليه
ان ينعم عليه من الخلع بانواع الارادات والارزاق والانعامات
وكذلك التجار الذين يصلون الى السلطان ويبيعون عليه
لهم مع الخلع الرواتب الدارة من الخبز واللحم والتوابل والحلوى
والعليق والمسامحات بنظير كل ما يباع من الرقيق المماليك والجواري
مع ما يسامحون به ايضا من حقوق مطلقة اخرى وكل واحد من التجار
اذا باع على السلطان ولو راسا واحدا من الرقيق فله خلعة تحت
خارجا عن الثمن ومن ما ينعم به عليه او يسفر به من مال السبيل
على سبيل العرض ليتاجر به واما جلابة الخيل من عرب الحجاز والعراق
والبحرين وبرقة وبلاد العرب فان لهم الخلع والرواتب والعلوفات

والانزال

والانزال ورسوم الاقامات خارجا عن مسامحات تكتب لهم
بالمقررات عن تجارات يتجرون بها مما ياخذون من اثمان الخيول
وكان ثمن الفرس يزيد من قيمته حتى ربما بلغ على السلطان الذي
ياخذه بحضره نظير قيمته عليه عشر مرات غير الخلع وساير ما ذكر
ولم يبق اليوم سوى ما يخلع على ارباب الدولة وقد استجد في الايام
الظاهرية برقوق وكثر في الايام الناصرية فرج نوع من الخلع يقال
له الجبة يلبسه الوزير ونحوه من ارباب الرتب العلية جعلوا
ذلك ترفعا عن لبس الخلعة ولم تكن الملوك تلبس من الثياب
الا المتوسط وتجعل حوائصها بغير ذهب فلم يرد حياصة الناصر
محمد على مائة درهم فضة على عباءة صوف تدمري او شامي ولم
يرد ايضا سقط سرجه على مائة درهم فضة على عباءة صوف
تدمري او شامي فلما دولة اولاده بالغوا في الترف وطالعوا
عليه اسلامهم ثم سلك الظاهر برقوق في ملابسه بعض ما كان
عليه الملوك الاكابر لا كله وترك لبس الحرير

الميدان

بالقلعة هذا الميدان من بقايا ميدان احمد بن طولون الذي
تقدم ذكره عند ذكر القطايع من هذا الكتاب ثم بناه الملك
الكامل محمد بن العادل ابو بكر بن محمد بن الكامل اهتم به ثم اعتنى به
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل اهتماما زايدا وجدد له
سواقية اخرى وانشأ حوله الاشجار فجاء احسن شيء يكون الى ان مات
فتلاشى امر الميدان بعده وهدمه الملك المعز ايبك سنة
احدى وخمسين وستماية وعفا اثاره فلما كان سنة اثني عشر وسبعماية
ابتدا الملك الناصر محمد بن قلاون في عمارته فاقتطع من باب
الاصطبل الى قريب باب القرافة واحضر جميع حال الامراء فنقلت
اليه الطين حتى كساه كله وزرعه وحفر به الابار وركب عليها السواقي
وغرس فيه النخل الفاخر والاشجار المثمرة وادار عليه هذا السور الحجر

الموجود الآن وبنى حوضا للسبيل من خارجه فلما كمل ذلك نزل اليه
ولعب فيه الكرة مع امرائه وخلع عليهم واستمر يلعب فيه يومي
الثلاثا والسبت وصار القصر الابلق يشرف على هذا الميدان
فجا ميدانا فسيح المدا يسافر النظر في ارجايه واذا ركب السلطان
اليه نزل من درج يلي قصره الجواني فنزل الى الاصطبل الخاص ثم الى
هذا الميدان وهو راكب وخواص الامرا في خدمه فيعرض الخيول
في اوقات الاطلاقات ويلعب به الكرة وكان فيه عدة من انواع
الوحوش المستحسنة النظر وكانت تربط به ايضا الخيول الخاص
للعشي وفي هذا الديوان ايضا يصلي السلطان صلاة العيدين ○
ويكون نزوله اليه في يوم العيد وصعوده من خاص من دهليز
القصر غير المعتاد النزول منه فاذا ركب من باب قصره ونزل الى
مقعده والاصطبل الى هذا الميدان ينزل في دهليز سلطاني
قد ضرب له على اكمل ما يكون من الابهة فيصلي ويسمع الخطبة
ثم يركب ويعود الى الايوان الكبير ويمد به السماط ويخلع على
حامل القبة والطير وعلى حامل السلاح والاستادار والجاشنكير
وكثير من ارباب الوظايف وكانت العادة ان يعد للسلطان ايضا
خلعة العيد على انه يلبسها كما كانت العادة في ايام الخلفاء فينعم
بها على بعض اكابر المقدمين ولم يزل الحال على هذا الى ان كانت سنة
ثمان ماية بطل الظاهر برقوق صلاة العيد بجامع القلعة من
عامه طول الايام الناصرية والمؤيدية **الحوش** ابتدا
العمل فيه على ايام الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين
وسبعماية وكان قياسه اربعة فدادين وكان موضعه بركة
عظيمة قد قطع ما فيها لعمارة قاعات القلعة حتى صارت غورا
كبيرا ولما شرع في العمل رتب على كل امير من امراء المئين ماية
رجل وماية بهيمة ينقل التراب برسم الردم وعلى كل امير طبلخاناه

بحسبه

بحسبه وجعل الامير اقبغا عبد الواحد شاد العمل فحضر
عند كل من الامرا استاداره ومعه جنده ودوابه للعمل واحضر
بالاساري وسخروا الى القاهرة والى مصر الناس واحضرت رجال
النواحي وجلس كل استادار ابتولى خيمة ووزع العمل عليهم بالاقصاب
ووقف الامير اقبغا يستحث الناس في سرعة العمل وصار الملك
الناصر يحضر في كل يوم بنفسه فنال الناس من العمل ضرر زايد
واخرق اقبغا بجماعة من اماثل الناس ومات كثير من الناس
في العمل لشدة العسف وقوة الحر وكان الوقت صيفا فانتهى
عمله في ستة وثلاثين يوما واحضر اليه من بلاد الصعيد ومن
الوجه البحري الفي راس غنم وكثيرا من الابقار البلق ليوقف في هذا
الحوش فصار مراح غنم ومربط بقر واجرى الماء الى هذا الحوش
من القلعة واقام الاغنام حوله وبتتبع في كل سنة المراحات من
عيذاب وقوص الى ما دونها من البلاد حتى توجد الاغنام المختارة
فيها وجلبها من بلاد النوبة ومن اليمن فبلغت عدتها بعد موته
ثلاثين الف راس سوى اتباعها وبلغ البقل الاخضر الذي يشترى
لغداء الاوز في كل يوم خمسين درهما عنها زيادة على مثقالين
من الذهب فلما كانت الايام الظاهرية برقوق عمل المولد النبوي
بهذا الحوش في اول ليلة الجمعة من شهر ربيع الاول في كل عام
فاذا كان وقت ذلك ضربت خيمة عظيمة بهذا الحوش وجلس السلطان
وعن يمينه شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني ويليه الشيخ
المعتقد برهان الدين ابرهيم بن محمد بن بهادر بن احمد بن رفاعة
العمري ويليه ولد شيخ الاسلام ومن دونه وعن يسار السلطان
الشيخ ابو عبد الله محمد بن سلامة التوزري المغربي ويليه قضاة
القضاة الاربع وشيوخ العلم ويجلس الامرا على بعد من السلطان
فاذا فرغ القراء من قراءة القرآن الكريم قام المنشدون واحدا

بعد واحد وهم يزيدون على عشرين منشدا فيدفع لكل منهم
صرة فيها اربعماية درهم فضة ومن كل امير من امراء الدولة
شقة حرير فاذا انقضت صلاة المغرب مدت اسمطة الاطعمة
الفايقة فاكلت وحمل ما فيها ثم مدت اسمطة الحلوى السكرية
من الجوارشات والعقايد ونحوها فتوكل ويخطفها الفقهاء ثم
يكون تكميل انشاد المنشدين ووعظهم الى نحو ثلث الليل فاذا
فرغ المنشدون قام القضاة وانصرفوا واقيم السماع بقية الليل
واستمر ذلك مدة ايامه ثم ايام ابنه الناصر فرج

ذكر المياه التي بقلعة الجبل

وجميع مياه القلعة من ماء النيل ينقل
من موضع الى موضع حتى يمر في جميع ما يحتاج اليه بالقلعة
وقد اعتنى الملوك بعمل السواقي التي تنقل الما من بحر النيل
الى القلعة عناية عظيمة فانشا الملك الناصر محمد بن قلاوون
في سنة اثني عشرة وسبعماية اربع سواقي على بحر النيل تنقل
الما الى السور ثم من السور الى القلعة وعمل نقالة من المصنع
الذي عمله الظاهر بيبرس بجوار زاوية تقي الدين رجب التي
كان مثله تحت القلعة الى بير الاصطبل فلما كانت سنة ثمان عشرة
وسبعماية عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان الى الجبل
الاحمر المطل على القاهرة ليسوق الما الى الميدان الذي عمله بالقلعة
ويكون حفر الخليج في الجبل فنزل لكشف ذلك ومعه المهندسون
فجا قياس الخليج طول اثنان واربعون الف قصبة فيمر الماء فيه
من حلوان حتى يجاوز القلعة فاذا جاوزها بني هناك حنايا لحمل الماء
الى القلعة ليصير الماء بها غزيرا كثيرا دايما صيفا وشتاء لا ينقطع
ولا يتكلف لحمله ونقله ثم يمر من محاذاة القلعة حتى ينتهي الى
الجبل الاحمر فينصب من اعلاه الى تلك الارض حتى يزرع وعند
ما اراد الشروع في ذلك طلب الامير سيف الدين قطلوبك بن

قراسنقر الجاشنكير احد امرا الطبلخاناه بدمشق بعد ما فرغ من
عمارة القناة وساق العين الى القدس فحضر ومعه الصناع الذين
عملوا قناة عين بيت المقدس على جمل البريد الى قلعة الجبل
وانزلوا ثم اقيمت لهم الرواتب والجرايات وتوجهوا الى حلوان
لجري الماء وعادوا الى السلطان وضربوا ارايه فيما قصدوا والتزموا
بعمله فقال كم يريد فقالوا ثمانين الف دينار فقال ليس هذا بكثير
فقال كم يكون مدة العمل فيه حتى يفرغ فقالوا عشر سنين
فاستكثر طول المدة ويقال ان الفخر ناظر الجيش هو الذي
حسن لهم ان يقولوا هذه المدة فانه لم يكن من رايه عمل هذا الخليج
وخيل للسلطان من كثرة المصروف عليه ومن خراب القرافة وما
زال بالسلطان الى ان انصرف رايه عن العمل واعاد قطلوبك والصناع
الى دمشق فمات قطلوبك عقيب ذلك في سابع ربيع الاول سنة تسع
وعشرين وسبعماية فلما كانت سنة احدى واربعين وسبعماية اهتم
الناصر بسوق الما الى القلعة وتكثيره بها لاجل سقي الاشجار وملو
الفساقي ولاجل مراحات الغنم والابقار فطلب المهندسين
والبنايين ونزل معهم وسار في طول القناطر التي تحمل الما من النيل
الى القلعة حتى انتهى الى الساحل فامر بحفر بير اخرى لتركب عليها
القناطر حتى يصل بالقناطر العتيقة فيجتمع الماء من بيرين
ويصير ماء واحدا يجري الى القلعة فيسقي الميدان وغيره
فعمل ذلك ثم احب الزيادة في الما ايضا فركب ومعه المهندسون
الى بركة الحبش وامر بحفر خليج يخرج من البحر ويمر الى حايط
الرصد وينقر في الحجر تحت الرصد عشرة ابار يصب فيها الخليج
المذكور ويركب على الابار السواقي لينقل الما الى القناطر العتيقة
التي تحمل الما الى القلعة زيادة لمايها وكان فيما بين اول هذا المكان
الذي عين لحفر الخليج وبين اخره تحت الرصد املاك كثيرة وعماير

بساتين فندب الامير اقبغا عبد الواحد لحفر هذا الخليج وشراء
الاملاك من اربابها لتحفر الخليج واجراه في وسط بستان الصاحب
بهاء الدين بن حنا وقطع انشابه وهدم الدور وجمع عامة الحجارين
لقطع الحجر ونقب الابار وصار السلطان يتعاهد النزول للعمل
كل قليل فعمل عمق الخليج من فم البحر اربع قصبات وعمق كل بئر في
الحجر اربعون ذراعا فقدر الله موت الملك الناصر قبل هذا العمل
فبطل ذلك وطم الخليج بعد ذلك وبقيت منه الى اليوم قطعة
تجاه رباط الآثار وما زالت الحايط قايمة من حجر في غاية الاتقان
واحكام الصنعة وجودة البناء عند سطح الجرف الذي الى
املاه حتى هدمه الامير يلبغا السالمي في سنة اثني عشرة وثماني
مائة واخذ ما كان بها من الحجر فرم به القناطر التي تحمل الى اليوم
الماء حتى تصل الى القلعة وكانت تعرف بسواقي السلطان فلما
هدمت جهل اكثر الناس امرها ونسوا ذكرها **المطبخ** كان
اولا موضعه في مكان الجامع فادخله الملك الناصر محمد بن قلاون
في هذا الجامع وبنى هذا المطبخ الموجود الآن وعمل عقوده بالحجارة
خوفا من الحريق وكانت احوال المطبخ متسعة جدا سيما في
سلطنة الاشرف خليل بن قلاوون فانه تبسط في الماكل وغيرها
حتى لقد ذكر جماعة من الاعيان انهم اقاموا مدة سفرهم معه
يرسلون كل يوم عشرين درهما فيشترى لهم مما ياخذه الغلمان
اربع خوافق صيني ملئه طعاما مفتخرا بالقلوبات ونحوها في كل
خافقية ما يبلغ على خمسة عشر رطل لحم او عشرة اطيار دجاج
سمان وبلغ راتب الحوايج خاناه في ايام الملك العادل كتبغا
كل يوم عشرين الف رطل لحم ورتب البيوت والجرايات غير ارباب
الرواتب في كل يوم سبعماية اردب قمحا واعتبر القاضي شرف الدين
عبد الوهاب النشو ناظر الخاص امر المطبخ السلطاني في سنة تسع

وثلاثين وسبعماية فوجد عدة الدجاج التي تذبح في كل يوم
للسماط والمخافي التي تخص السلطان ويبعث منها الى الامراء
سبعماية طاير وبلغ مصروف الحوايج خاناه في كل يوم ثلاثة عشر
الف درهم واكثر اولاد الناصر من مصروفها حتى وقفت احوال
الدولة في ايام الصالح اسماعيل وكتب اوراق بكلف الدولة في
سنة خمس واربعين وسبعماية فبلغت في السنة ثلاثين الف
الف درهم فيها مصروف الحوايج خاناه في كل يوم اثنان وعشرون
الف درهم وبلغ في الايام الناصرية محمد بن قلاون راتب
السكر في شهر رمضان خاصة من كل سنة الف قنطار ثم تزايد
حتى بلغ في شهر رمضان سنة خمس واربعين وسبعماية ثلاثة آلاف
قنطار عنها ستماية الف درهم عنها ثلاثون الف دينار مصرية وكان
راتب الدار السلطانية في كل يوم ستين قنطارا من الحلوى السكرية
وآخر ما كان يعمل في الايام الاشرفية شعبان بن حسين في كل يوم من ايام
شهر رمضان ستون قنطارا من الحلوى برسم التفرقة للدار وغيرها
وكانت الدولة قد توقفت احوالها فوفر من المصروف في كل يوم
اربعة آلاف رطل لحم وستماية كماجة وثلاثماية اردب من الشعير
ومبلغ الجميع درهم في كل سنة واضيف الى ديوان الوزارة وسوق
الخيل والدواب والجمال وكانت الوزارة بيد عشرة اجناد فعوضوا
عنها اقطاعات بالنواحي واعتبر في سنة ست واربعين وسبعماية
متحصل الحاج علي الطباخ فوجد له في كل يوم على العاملين خمسماية
درهم ولابنه احمد في كل يوم ثلثماية درهم سوى الاطعمة المفتخرة
وغيرها وسوى ما كان يتحصل له في عمل المهمات مع كثرتها وبعد ما
تحصل له من ثمن الرؤس والاكارع وسقط الدجاج والاوز في مهم
عمله للامير بكتمر الساقي ثلاثة وعشرون الف درهم عنها يومئذ
نحو الفي ومائة دينار ووقعت الحوطة عليه وصودر فوجد له

خمسة وعشرون دارا على البحر وفي عدة اماكن واعتبر مصروف
الحوايج خاناه في سنة ثمان واربعين فكان في كل يوم اثنين وعشرين
الف رطل لحم. كان بالقلعة ابراج برسم الحمام التي تحمل البطايق
وبلغت عدتها على ما ذكره ابن عبد الظاهر في كتاب تمايم الحمام
الى اخر جمادى الاخرة سنة سبع وثمانين وستماية الف طاير وتسع
ماية طاير وكان لها عدة من المقدمين لكل مقدم منهم برج
معلوم وكانت الطيور المذكورة لا تبرح في الابراج بالقلعة ما
عدا طايفة منها فانها في برج بالبرقية خارج القاهرة تعرف ببرج
العنيبق رتبه الامير فخر الدين عثمان بن قزل استادار الملك
الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وقيل له برج العنيبق
فان جميع العنيبق كان من جملة اقطاع ابن قزل وكانت البطايق
ترد اليه من العنيبق وتبعث من القاهرة الى العنيبق من هذا
البرج فاستمر هذا البرج يعرف بذلك وكان بكل مركز حمام
في ساير نواحي المملكة مصر او شاما ما بين اسوان الى الفراة
فلا يحصى عدة ما كان منها والثغور والطرقات الشامية
والمصرية وجميعها تدرج وتنقل من القلعة الى ساير الجهات وكان
بها معالم من الحمام من الاصطبلات السلطانية وجامكيات
للبراجين والعلوفات تصرف من الامرا السلطانية فتبلغ النفقة
عليها من الاموال ما لا يحصى كثرة وكانت ضريبة العلف لكل
ماية طاير ربع ويبة فول في كل يوم وكانت العادة ان لا تحمل
البطاقة الا في جناح الطاير لامور منها حفظ البطاقة من المطر
ولقوة الجناح ثم انهم حملوا البطاقة في الذنب وكانت العادة هي
اذا اطلق من القلعة الى الاسكندرية لا من منية عقبة بالجيزة
وهي اول المراكز واذا سرح الى الشرقية لا يطلق الا من مسجد تبر
خارج القاهرة واذا سرح الى دمياط لا يسرح الا من ناحية بيسوس

وكان

وكان بسبيل من البراجين من يوصلها الى هذه الاماكن من الجندارية
وكذلك كانت العادة في كل مملكة تومي الابعاد في التسريح عن
مستقر الحمام والقصد بذلك انها لا ترجع الى ابراجها من قريب
وكان يعمل في الطيور السلطانية علايم وهي داغات في ارجلها او
على مناقيرها وتسميه ارباب الطيور الاصلاح وكان الحمام
اذا سقط بالبطاقة لا تقطع البطاقة من الحمام الا السلطان بيده
من غير واسطة وكانت لهم عناية شديدة بالطاير حتى ان
السلطان اذا كان ياكل وسقط الطاير لا يمهل حتى يفرغ من الاكل
بل يحل البطاقة ويترك الاكل وهكذا اذا كان نايما لا يمهل بل ينبه
قال ابن عبد الظاهر وهذا الذي راينا عليه ملوكا وكذلك
في الموكب وفي لعب الكرة لا يلبث لفوت لا يستدرك اليهم العظيم
اما من واصل او هارب واما من متجدد في الثغور قال وينبغي
ان يكتب البطايق في ورق الطير المعروف بذلك ورايت الاوايل
لا يكتبون في اولها بسملة ويورخ بالساعة واليوم لا بالسنين وانا
اورخه بالسنة ولا يكثر في نعوت الخطاب ولا يذكر حشوا في الالفاظ
ولا يكتب الا لب الكلام وزبدته ولا بد ان يكتب سرح الطاير
ورفيقه حتى ان تاخر الواحد ترقب حضوره او تطلب ولا يعمل
للبطايق هامش ولا يحمد له ويكتب اخرها حسبلة ولا يعنون الا اذا
كانت منفوذة مثل انها تسرح الى السلطان من مكان بعيد فتكتب
لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها احد وكل وال يصل اليه يكتب في
ظهرها انها وصلت اليه ويهدها حتى يصل مختومة قال
ومما شاهدته وتوليت امره انه في شهر رمضان سنة ثمان
وثمانين وستماية حضر من جهة نايب الصبيبة نيف واربعون
طاير صحبة البراجين ووصل كتابه انه ادرجها الى مصر فاقامت
مدة لم تكن تنقل سطوقية فغال ترجوها فدار ف الوقت عليها

في الربضة وجرى الحديث مع الامير بدر الدين بيدرا نايب السلطنة
فتقرر كتب البطايق على عشرة منه بوصولها لا غير وبرحت يوما ربعا
جميعه فاتفق وقوع طايرتين منه فاحضرت بطايقه وحصل الاستهزا
به فلما كان بعد مدة وصل كتاب السلطان انه وصلت الي الصبيه
في ذلك الوقت بعينه ونطق بذلك في ذلك اليوم بعينه الى
دمشق ووصل الخبر الى دمشق في يوم واحد وهذه اسما انا مصرفه
وحاضره والسيرة قال مؤلفه رحمه الله قد بطلت الحمام وساير
المملكة الاما ينقل من قطيا الى بلبيس ومن بلبيس الى قلعة
الجبل ولا سك بعد ذلك على شي وكان هذا القدر وقد ذهب ولا
قوة الا بالله **ذكر ملوك مصر** منذ بنيت قلعة
الجبل اعلم ان الذين ولوا مصر في الملة الاسلامية على ثلاثة
اقسام القسم الاول من ولي لفسطاط مصر منذ فتح الله ارض مصر
على ايدي العرب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم
فصارت دار اسلام الى ان قدم القايد ابو الحسين جوهر من بلاد
افريقية بعساكر مولاه الامام المعز لدين الله ابي تميم معد وبنى
القاهرة وهولا يقال لهم امرا مصر ومدتهم ثلاثماية سنة وسبع
وثلاثون سنة وسبعة اشهر وستة عشر يوما اولها يوم الجمعة
مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة واخره يوم الاثنين سادس
عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثماية وعدة هولا الامرا
ماية واثنى عشر اميرا والقسم الثاني من ولي القاهرة منذ بنيت
الى ان مات الامام العاضد لدين الله ابو محمد عبد الله وهولا
يقال لهم الخلفا الفاطميون ومدتهم بمصر مايتا سنة وثمان
سنين واربعة اشهر واخذها يوم الاحد عاشر المحرم سنة
سبع وستين وخمسماية وعدة هولا الخلفا احدى عشر خليفة
والقسم الثالث من ملك مصر بعد موت العاضد لدين الله الى

وقتنا

وقتنا هذا الذي نحن فيه ويقال لهم الملوك والسلاطين وهم
ثلاثة اقسام القسم الاول ملوك بني ايوب وهم الاكراد والقسم
الثاني البحرية واولادهم وهم مماليك اتراك والقسم الثالث
مماليك اولاد البحرية وهم جراكسة وقد تقدم في هذا الكتاب
ذكر الامرا والخلفا وستقف ان شا الله تعالى على ذكر من ملك
من الاكراد والاتراك والجراكسة ونذكر اخبارهم على ما شرطناه
من الاختصار وقد وضعت لبسط ذلك كتابا سميته بالسلوك
لمعرفة دول الملوك وجردت تراجمهم في كتاب التاريخ الكبير
المقفى فتطلبهما تجد فيهما ما لا تحتاج بعده الى سواهما في معناهما
والله اعلم **ذكر من ملك مملكة مصر من الاكراد**
اعلم ان الناس قد اختلفوا في الاكراد فذكر العجم ان الاكراد فضل
طعام الملك سول السنف وذلك انه كان يامر ان يذبح له كل يوم
انسانان ويتخذ طعامه من لحومهما وكان له وزير يقال له ارمايل
وكان يذبح واحدا ويبقي واحدا ويبعث به الى جبال فارس فتوالدوا
في الجبال وكثروا ومن الناس من وافقهم بانسا سليمان بن داود
عليه الصلاة والسلام حين سلب ملكه ووقع على نسايه ن
المنافقات التي يقال لها الجن وعصم الله منه المومنات فعلق منه
المنافقات فلما رد الله على سليمان ملكه ووضع تلك النسا
الحوامل من الشيطان قال اكردوهن الى الجبال والاودية
فربتهم امهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك به نسب الاكراد
والاكراد عند الفرس من ولد كرد بن سعيدا ابن سوسنة
وقيل انهم ينتسبون الى كرد بن مرد بن عمرو بن صعصعة بن معوية
ابن بكر وقيل انهم من ولد عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السما وقيل
من بني حميد بن طارق من بقية اولاد حميد بن زهير بن الحرث
ابن اسد بن المعزى بن قيس وهذه اقوال الفقها لهم من اراد

الحطوط لديهم لما صار الملك اليهم وانما هم قبيلة من قبايل العجم
ومنهم قبايل هذبانية كورانية بنوارنون وبسنوية وهدمانية وشاهنجانية
ومرنجية وبرلوية ومهرانية وزرزارية وكيكانية وجاك
وكرود نبلية وزوارية ورلسه وهكارية وحميدية ورازجية
ومروانية وجلالية وشنكية وبجنوية وتزعم المروانية انها
من بني مروان بن الحكم ويزعم بعض الهكارية انهما من ولد عتبة
ابن ابي سفين بن حرب واول من ملك مصر من الاكراد الايوبية
السلطان الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف
ابن نجم الدين ابي الشكر ايوب بن شادي الكردي من قبيل الروادية
احد بطون الهذبانية نشا ابوه وعمه اسد الدين شيركوه بن
ببلد دوين من ارض اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرج
ودخلا بغداد وخدما جاهد الدين بهروز شحنة بغداد فبعث ايوب
الى قلعة تكريت واقام بها مستحفظا لها ومعه اخوه شيركوه
وهو اصغر منه سنا فخدم ايوب الشهيد زنكي لما انهزم فتمكن
له خدمته واتفق بعد ذلك ان شيركوه قتل رجلا بتكريت
فطردهما واخيه ايوب من قلعتها فمضيا الى زنكي بالموصل فاواهما
واقطعهما اقطاعا عنده ثم رتب ايوب بقلعة بعلبك مستحفظا
ثم انعم عليه بامرة واتصل شيركوه بنور الدين محمد بن زنكي
في ايام ابيه وخدمه فلما ملك حلب بعد ابيه كان لنجم الدين
ايوب عمل كبير في اخذ دمشق لنور الدين فتمكنا في دولته حتى
بعث شيركوه مع الوزير شاور بن مجير السعدي الى مصر
فسار صلاح الدين في خدمته من جملة اجناده وكان من امر
شيركوه ما كان حتى مات فاقيم بعده في وزارة العاضد لدين
الله ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب في يوم الثلاثا خامس
عشرين جمادي الاخرة سنة اربع وستين وخمسماية ولقبه

الملك

الملك الناصر ونزل بدار الوزارة من القاهرة فاستمال قلوب
الناس واقبل على الجد وترك اللهو وعاضد هو والفاضل على
ازالة الدولة وولى صدر الدين بن درباس قضاء القضاة وعزل
قضاة الشيعة وبنى بمدينة مصر مدرسة للفقهاء المالكية
ومدرسة الفقهاء الشافعية وقبض على امراء الدولة واقام
اصحابه عوضهم وابطل المكوس باسرها من ارض مصر ولم يزل
يداب في ازالة الدولة حتى تم له ذلك وخطب للخليفة ببغداد
المستضي بامر الله ابي محمد الحسن العباسي كان العاضد مريضا
فتوفي بعد ذلك بثلاثة ايام واستبد صلاح الدين بالسلطنة
من اول سنة سبع وستين واستدعى اباه نجم الدين ايوب
واخوته من بلاد الشام فقدموا عليه باهاليهم وتاهب لغزو
الفرنج وسار الى الشوبك وهي بيد الفرنج فوافقهم وعاد الى
الله فجبى الزكوات من اهل مصر وفرقها على اصنافها ودفع الى
بيت المال سهم العاملين وسهم المولفة وسهم العاملة وسهم
المكاتبين وانزل العربان القصر الغربي واحاط باحوال القصر وبعث
بها الى الخليفة ببغداد والى السلطان الملك العادل نور الدين
محمود بن زنكي بالشام فاتته الخلع الى الخليفة فلبسها ورث نوب
الطبلخاناه في كل يوم ثلاث مرات ثم سار وبعث ابن اخيه تقي
الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب على عسكر الى برقة وعاد
الى القاهرة ثم سار في سنة ثمان وستين الى الكرك وهي بيد
الفرنج فحصرها وعاد بغنايم ثم بعث اخاه الملك المعظم شمس
الدولة فخر الدين توران شاه بن ايوب الى بلاد النوبة فاخذ
قلعة ابريم وعاد بغنايم وسبي كثير ثم سار لاخذ بلاد اليمن
فملك زبيد وغيرها فلما مات نور الدين محمود بن زنكي توجه
السلطان صلاح الدين في اول صفر سنة سبعين الى الشام

وملك دمشق بغير مانع وأبطل ما كان يوجد بها من المكوس
كما ابطلها من ديار مصر واخذ حمص وحماه ونازل حلب وبها
الملك الصالح مجير الدين اسمعيل بن نور الدين محمود مقاتلة
اهلها قتالا شديدا فرحل الى حمص واخذ بعلبك بعد حصار
ثم عاد الى حلب فوقع الصلح على ان يكون له ما بيده من بلاد الشام
مع المعرة وكفر طاب ولهم ما بايديهم وعاد فاخذ بعرين بعد
حصار واقام بدمشق وندب قراقوش الغزي لاخذ بلاد المغرب
فاخذ واجلة وعاد الى القاهرة وكانت بين السلطان وبين الحلبيين
وقعة هزمهم فيها وحصرهم بحلب ابا مرو واخذ بزاغا ومنبج وعزاز
ثم عاد الى دمشق وقدم القاهرة في سادس عشر ربيع الاول
سنة اثنين وسبعين بعد ما كانت لعساكره وكسرته مع
الفرنج فامر ببناء سور يحيط بالقاهرة ومصر وقلعة الجبل
وتمادى السور وحفر الخندق حوله وبدا السلطان بعمل مدرسة
بجوار قبر الامام الشافعي من القرافة وعمل مارستان من
القرافة وتوجه الى الاسكندرية فصام بها شهر رمضان
وسمع الحديث على الحافظ السلفي وعمر الاسطول وعاد الى
القاهرة فاخرج قراقوش الى بلاد المغرب وامر بقطع ما كان
يوخذ من الحجاج بصعيد مصر وباليمن ومبلغه ثمانية آلاف
اردب ثم سار من القاهرة في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين
الى عسقلان ومر ببيد الفرنج فقتل واسر وسبا وغنم ثم
ومضى يريدهم بالرملة فقاتل البرنس ارناط صاحب الكرك
قتالا شديدا وعاد الى القاهرة ثم سار منها في شعبان يريد
الفرنج وقد نزلوا على حماه حتى قدم دمشق وقد رحلوا عنها فواصل
الغارات على بلاد الفرنج وعساكره بغزو بلاد العرب ثم فتحت
بيت الاحزان من عمل صفد واخذ من الفرنج عنوة وسار في

حتى

نفسه سنة ست وسبعين لحرب عز الدين قلج ارسلان صاحب
قونية من بلاد الروم وعاد بوجد الاثر من وعاد فخرب حصن
بهنسا ومضى الى القاهرة فقدمها في ثالث شهر شعبان ثم خرج
الى الاسكندرية وسمع بها موطا الامام مالك على الفقيه ابي
طاهر بن عوف وانشا بها مارستان ودار للمغاربة ومدرسة
وحفر الخليج ونقل فوهته ثم مضى الى دمياط وعاد الى القاهرة
ثم سار في خامس المحرم سنة ثمان وسبعين على ايلة فاغار على
بلاد الفرنج ومضى الى الكرك فغارت عساكره ببلاد طبرية
وعكا واخذ الشقيف من الفرنج بدمشق وركب الى طوسه
فواقع الفرنج وعاد فتوجه الى حلب ونازلها ثم مضى الى البيرة
الى الفرات وعدى الى الرها فاخذها وملك حران والرقة
ونصيبين وحاصر الموصل فلم ينل منها غرضا فنازل سنجار حتى
اخذها ثم مضى على حران الى آمد فاخذها وسار على عينتاب الى
حلب فملكها في ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وعاد
الى دمشق ~~ثم سار الى الكرك~~ وعبر الاردن وخرق ببيسان
على الفرنج وخرب لهم عدة حصون وعاد الى دمشق ثم سار الى
الكرك فلم ينل منها غرضا ثم عاد وخرج في سنة ثمانين من
دمشق فنازل الكرك ثم رحل عنها الى نابلس فحرقها واكثر من
الغارات حتى دخل دمشق ثم سار منها الى حماه ومضى حتى بلغ حران
ونزل على الموصل وحاصرها ثم سار عنها الى خلاط ولم يملكها فمضى
حتى اخذ ميافارقين وعاد الى الموصل ثم رحل عنها وقد مرض
الى حران فتقرر الصلح مع المواصلة على ان خطبوا له بها وبديار بكر
وجميع المال الارتقية وضرب السكة فيها باسمه ثم مال الى دمشق
فقدمها في ثاني ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين وخرج منها الى
اول سنة ثلاث وثمانين ونازل الكرك والشوبك وطبرية

فملك طبرية في ثالث عشرين ربيع الآخر من الفرنج ثم واقعهم
على حطين وهم في خمسين الفاً فهزمهم بعد وقايع عديدة
واسر منهم عدة ملوك ونازل عكا حتى تسلمها في ثاني جمادى الاولى
وانقذ منها اربعة آلاف اسير مسلم من الاسر واخذ مجدل
يافا وعدة حصون منها الناصرة وقيسارية وحيفا
صفورية والسقيف والفولة والطور وسبسطية ونابلس
وتبنين وصرخد وصيدا وبيروت وجبل وانقذ من هذه
البلاد زيادة على عشرين الف مسلم كانوا في اسر الفرنج واسر
من الفرنج مائة الف انسان ثم ملك منهم الرملة وبلد الخليل
عليه الصلاة والسلام وبيت لحم من المقدس ومدينة عسقلان
ومدينة غزة وبيت جبريل ثم فتح بيت المقدس في يوم الجمعة
سابع عشرين شهر رجب واخرج منه ستين الف من الفرنج بعد
ما اسر ستة عشر الف ما بين ذكر وانثى وقبض من مال المفاداة
ثلاثمائة الف دينار مصرية واقام الجمعة بالاقصى وبنى بالقدس
مدرسة للشافعية وقرر على من يرد كنيسة قمامة من
الفرنج قطيعة وديها ثم نازل عكا وهو نازل في سنة اربع
وثمانين حصن كوكب وندب العساكر الى صفد والكرك
والشوبك وعاد الى دمشق فدخلها سادس ربيع الاول وقد
عنها في هذه الغزوات اربعة عشر شهراً ارحمته ايام ثم خرج منها
بعد خمسة ايام فشن الغارات على الفرنج واخذ منهم انطرسوس
وخرب سورها وحرقها واخذ جبلة واللاذقية وصهيون والشغر
وبكاس وبغراس ثم عاد الى دمشق آخر شعبان بعد ما دخل حلب
فملكت عساكره الكرك والشوبك والسلع في شهر رمضان
وخرج بنفسه الى صفد فملكها من الفرنج في رابع عشر شوال
وملك كوكب في نصف ذي القعدة وسار الى القدس ومضى بعد

البحر

البحر الى عسقلان ونزل بعكا وعاد الى دمشق اول صفر سنة
خمس وثمانين ثم عاد منها الى ثالث ربيع الاول ونازل شقيف
ارنون وحارب الفرنج حروبا كثيرة ومضى الى عكا وقد نزل الفرنج
عليها وحصروا من المسلمين فنزل بمرج عكا وقابل الفرنج
من اول شعبان حتى انقضت السنة وقد خرج الالمان من
قسطنطينية في زيادة على الف الف يريد بلاد الاسلام
فاشتد الامر ودخلت سنة ست وثمانين والسلطان في الحروب
على حصار الفرنج والامداد يصل اليه وقدم الالمان طرسوس
يريد بيت المقدس فخرب سور طبرية ويافا وارسوف
وقيسارية وصيدا وجبيل وقوي الافرنج بعد وصول ابن الالمان اليهم
بتقويته لهم وقد مات ابوه بطرسوس وملك بعده فعجل
الله موته ايضا على عكا ودخلت سنة سبع وثمانين فملك
الفرنج في سابع عشر جمادى الآخرة واسروا من بها من المسلمين
وساروا الى عسقلان فرحل السلطان في اثرهم وواقعهم
بارسوف فانهزم من معه وهو ثابت حتى عادوا اليه فقاتل
الفرنج وسبقهم الى عسقلان وخربها ومضى الى الرملة وخرب
حصنها وخرب كنيسة لد ودخل القدس فاقام به الى عاشر
رجب سنة ثمان وثمانين ثم سار الى يافا فاخذها بعد حروب
وعاد الى القدس وعقد الهدنة بينه وبين الفرنج مدة
ثلاث سنين وثلاثة اشهر اولها حادي عشر شعبان على ان
الفرنج من يافا الى عكا الى صور وطرابلس وانطاكية ونودي
بذلك فكان يوما مشهودا وعاد السلطان الى دمشق فدخلها
خامس عشرين شوال وقد غاب عنها الى اربع سنين فمات بها في يوم الاربعا
سابع عشرين صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة عن سبع وخمسين
منها مدة ملكه بعد موت العاضد اثنان وعشرون سنة وستة

عشر يومًا فقام بعده بمصر **السلطان الملك العزيز**
عماد الدين ابو الفتح عثمان وقد كان يومئذ ينوب عنه بمصر
وهو مقيم بدار الوزارة من القاهرة وعسكر من الاسدية
والصلاحية والاكراد فاباه ممن كان عند اخيه الملك الافضل
علي الامير فخر الدين جهاركس والامير فارس الدين ميمون القصري
والامير شمس الدين سنقر الكبير وهم عظما الدولة فاكرمهم
وقدم عليهم القاضي الفاضل فبالغ في كرامته ويتكلم ما بينه
وبين اخيه الافضل فصار من مصر لمحاربته وحصره بدمشق
فدخل بينهما العادل ابو بكر حتى عاد العزيز علي صلح فيه ومن
فلم يتم له ذلك وتوحش ما بينهما وخرج العزيز ثانيا الي دمشق
فدبر عليه عمه العادل حتي كاد ان يزول ملكه وعاد خائفا
وسار اليه الافضل والعادل حتي نزلا بلبيس فحملت امور آلت
الي الصلح واقامت العادل العزيز بمصر وعود الافضل الي
مملكته بدمشق فقام العادل بتدبير امور الدولة وخرج
بالعزيز لمحاربة الافضل فحصله بدمشق حتى اخذها منه
بعد حروب وبعثاه الي صرخد وعاد العزيز الي مصر فاقام
العادل حتي مات العزيز في العشرين من المحرم سنة خمس وتسعين
وخمسمائة عن سبع وعشرين سنة واشهر منها سلطنته بعد
ابيه سنة ست سنين تنقص شهرا واقيم بعده ابنه **السلطان
الملك المنصور** ناصر الدين محمد وعمره تسع سنين واشهر
بعهد من ابيه وقام بامور الدولة بهاء الدين قراقوش الاسدي
الاتابك فاختلف عليه امرا الدولة وكاتبوا الافضل علي بن صلاح الدين
فقدم من صرخد في خامس ربيع الاول فاستولي علي الامور ولم يبق للمنصور
معه سوي الاسم ثم سار به من القاهرة في ثالث شهر رجب يريد
اخذ دمشق من عمه العادل بعد ما قبض علي عدة من الامرا وقد

نوجه

٢٨١

توجه العادل الي ماردين فحضر الافضل دمشق وقد بلغ العادل
خبره فسار جريدة ودخل دمشق فجرت حروب كثيرة آلت الي عود
الافضل الي مصر بمكيدة دبرها عليه العادل وخرج في اثره
وواقعه علي بلبيس وكسره في سادس ربيع الاخر سنة ست
وتسعين والتجا الي القاهرة وطلب الصلح فعوضه العادل
صرخد ودخل الي القاهرة علي يوم السبت ثامن عشره وقام
تاما سكه المنصور ثم خلعه في يوم الجمعة حادي عشر
شوال وكانت سلطنته سنة وثمانية اشهر وعشرين يومًا
واستبد بالسلطنة بعد عم ابيه **السلطان الملك
العادل** سيف الدين ابو بكر محمد بن ايوب فخطب له بديار
مصر وبلاد الشام وحران والكرك وميافارقين واخرج المنصور
واخوته من القاهرة الي الكرك واستناب ابنه الكامل محمدا عنه
وعهد اليه بعده بالسلطنة وحلف له الامرا فسكن قلعة الجبل
واستمر ابوه في دار الوزارة وفي ايامه توقفت زيادة النيل ولم
يبلغ سوي ثلاث عشر ذراعا ينقص ثلاث اصابع وشرقت اراضي
مصر الا الاقل وغلت الاسعار وتعذر وجود الاقوات حتي اكلت
الجيف وحتى اكل الناس بعضهم بعضا وتبع ذلك فناء عظيم وامتد
ذلك ثلاث سنين فبلغت عدة من كفنه العادل وحده من
الاموات في مدة يسيرة نحو مائتي الف وعشرين الف انسان
وكان بلا شنيعا وعقبه نجو الفرنج علي بلاد المسلمين في
سنة تسع وتسعين وكانت معهم عدة حروب علي بلاد الى ان
الى نزولهم علي مدينة دمياط في رابع عشر ربيع الاول سنة
خمس عشر وستمائة والعادل يومئذ بالشام فخرج الملك الكامل
بمحاربتهم فمات العادل بمرج الصفر في يوم الخميس سابع جمادى
الاخرة منها وحمل الي دمشق وكانت مدة سلطنته بديار مصر

سنة تسع عشرة سنة وشهرًا واحدًا وتسعة عشر يومًا وقام
من بعده ابنه السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو
المعالي محمد بعهد أبيه فأقام في السلطنة عشرين سنة وخمسة
وأربعين يومًا ومات بدمشق يوم الأربعاء حادي عشرين شهر
رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وأقيم بعده ابنه السلطان
الملك العادل سيف الدين أبو بكر فاشتغل باللهو عن
التدبير وخرجت عنه حلب واستوحش من بلاد المشرق
منه الأمراء الترتيبية الشباب وسار أخوه الملك الصالح نجم
الدين أيوب من بلاد المشرق إلى دمشق وأخذها في أول
جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وجرت له أمور آخرها أنه
سار إلى مصر فقبض الأمراء على العادل واعتقلوه يوم الجمعة
ثامن ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وكانت سلطنته
سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام وقام السلطنة بعده أخوه
السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتح أيوب واستولى
على قلعة الجبل في يوم الأحد رابع عشرين ذي القعدة وجلس على
سرير الملك بها وكان قد خطب له قبل قدومه فضبط الأمور
وقام بأعباء المملكة أتم قيام وجمع الأموال التي أتلفها أخوه
وقبض على الأمراء ونظر في عمارة أرض مصر وحارب عربان
الصعيد وقدم مماليكه وأقام أمراء وبنى قلعة الروضة
وتحول من قلعة الجبل إليها وسكنها وملك مكة لغزو
اليمن وعمر المدارس الصالحية بين القصرين من القاهرة
وقرر بها دروسًا أربعة للمذاهب الأربعة وفي أيامه نزل
الفرنج على دمياط ثالث عشرين صفر سنة سبع وأربعين وعليهم
الملك افرنس وملكوها وكان السلطان بدمشق فقدم عند
ما بلغه حركة الفرنج ونزل أشموم طناح وهو مريض فمات بناحية

المنصورة

المنصورة مقابل الفرنج في ليلة الأحد رابع عشر شعبان سنة
وكانت مدة سلطنته بعد أخيه تسع سنين وثمانية أشهر
وعشرين يومًا فقامت أم ولده خليل شجر الدر بالأمر وكتمت موته
وسلمت إليه ذو اليد الأمور وقام من بعده السلطان الملك المعظم
غياث الدين توران شاه وقد سار من حصن كيفا في نصف شهر رمضان
ثم على دمشق وتسلطن بقلعتها في يوم الاثنين لليلتين بقيتا
منه وركب إلى مصر ووصل الصالحية منه طرف الرمل لأربع بقيت
من ذي القعدة فأعلن يومئذ بموت الصالح ولم يكن قبل ذلك
أحد يعلم به بل الأمور على حالها والخدمة تعمل بالدهليز والسماط
يمد وشجر الدر تدبر أمور الدولة وتوهم الكافة أن السلطان
مريض ملا حد إليه وصول ثم سار المعظم من الصالحية إلى المنصورة
فقدمها يوم الخميس حادي عشرينه فاستبد بنفسه وتنكد
البحرية حتى خافوه وهم يومئذ جمرة العسكر فقتلوه بعد
سبعين يومًا في يوم الاثنين تاسع عشرين المحرم سنة ثمان
وأربعين وستمائة وبموته انقضت دولة بني أيوب من ديار مصر
بعد ملاقاة إحدى وثمانين سنة وسبعة عشر يومًا وملك منهم
ثمانية ملوك **ذكر الدولة المماليك البحرية** وهم الملوك
الأتراك وكان ابتداء أمر هذه الدولة الطائفة أن السلطان
الملك الصالح نجم الدين أيوب كان قد أقره أبوه السلطان
الملك الكامل ناصر الدين محمد ببلاد الشرق وجعل ابنه العادل
أبا بكر ولي عهده في سلطنة مصر فلما مات قام من بعده
العادل في السلطنة وتنكر ما بينه وبين ابن عمه الملك الجواد مظفر
الدين يونس بن مودود بن العادل أبي بكر بن أيوب وهو نائب
دمشق فاستدعى الصالح نجم الدين أيوب من بلاد الشرق فرتب
ابنه المعظم توران شاه على بلاد الشرق وأقام بحصن كيفا

وقدم دمشق وملكها وكانت امرا مصر حسنة على اخذها من اخيه
العادل وخامر اليه بعضهم فسار من دمشق في رمضان سنة
ست وثلاثين فانزعج العادل بن عاجا كثيرا وكتب الى الناصر
داود صاحب الكرك فصار اليه ليعاونه على اخيه الصالح
فاتفق سير الصالح اسمعيل بن العادل ابي بكر بن ايوب من حماه
واخذ دمشق للملك العادل ابي بكر بن الملك الكامل في سابع
عشرين صفر سنة سبع وثلاثين والملك الصالح نجم الدين ايوب
يومئذ على نابلس من خلا امره وفارقه من معه حتى لم يبق معه الا
مماليكه وطايفة من خواصه نحو العشرين واما الجميع فانهم مضوا
الى دمشق وكان الناصر داود قد فارق العادل وسار من القاهرة
مغاضبا له الى الكرك ومضى الى الصالح نجم الدين ايوب وقبضه
بنابلس في ثاني عشر ربيع الاول منها وسجنه بالكرك حتى خلص من
سجنه في سابع عشرين شهر رمضان منها فاجتمع عليه مماليكه
وقد عظمت مكانتهم عنده فكان من امره ما كان حتى ملك مصر
فرعا لهم شانهم حيث تفرق عنه الاكراد واكثر من شرايهم وجعلهم
امراء دولته وخاصته وحاشيته والمحيطين بدهليزه اذا سافر
واسكنهم وجعلهم امرا دولته معه في قلعة الروضة وسماهم
البحرية وكانوا دون الالف مملوك ثمان مائة وقيل سبعمائة
وخمسين كلهم اتراك فلما مات الصالح بالمنصورة احسن الفرنج
من ذلك من لمراد دمياط وساروا على فارسكور ووافقوا
العسكر في يوم الثلاثا اول شهر رمضان سنة سبع واربعين
ونزلوا اشمون ثم بالبرمون ونزلوا تجاه المنصورة وكانت
الحروب من العريقين الى خامس ذي القعدة فلم يشعر المسلمين الا
والفرنج معهم في العسكر فقتلوا الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ
وانهزم الناس ووصل ريدافرنس ملك الفرنج الى باب قصر

السلطان

السلطان فبرزت البحرية وحملت على الفرنج حملة منكرة حتى
ان اخرجوهم وولوا فاخذتهم السيوف والدبابيس وقتل من اعيانهم
الف وخمس فظهرت البحرية من يومئذ واشتهرت لما قدم المعظم
توران شاه اخذ في تهديد شجر الدر ومطالبتها بمال ابيه
فكاتبت البحرية تذكرهم بما فعلته من ضبط المملكة حتى قدم
المعظم وما هي فيه من الخوف منه فشق عليهم ذلك وكان قد
وعد الفارس بن قطاي التوجه اليه من المنصورة لاستدعايه
من حصن كيفا بامره فلم يف له وهو من البحرية واعرض
مع ذلك عن البحرية واطرح جانب الامرا وغيره حتى قتلوهم
واجتمعوا ان يقيموا بعده في السلطنة سريته استاذهم عصمة
الدين شجر الدر الصالحية فاقاموها في السلطنة وحلفوا لها في
عاشر صفر ورتبوا الامير عز الدين ايبك التركماني الصالحي
احد البحرية مقدم العسكر وصار عز الدين ايبك التركماني
الرومي من العسكر الى قلعته وانهى ذلك الى شجر الدر فقامت
تدبيرا المملكة وعتت على التواضع بما شا له والدة خليل امير
المومنين وكانت البحرية قد سلمت مدينة دمياط من الملك
ريدافرنس بعد ما قرر على نفسه اربعمائة الف دينار وعاد
الى العسكر من المنصورة الى القاهرة في تاسع صفر وحلفوا لشجر
الدر في ثالث عشره تخلف عليهم وانفقت فيهم الاموال ولم يرق
اهل الشام على سلطنتها وطلبوا الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن العزيز صاحب حلب فسار اليهم بدمشق وملكها فانزعج
العسكر بالقاهرة وتزوج الامير عز الدين ايبك التركماني
بالملكة شجر الدر ونزلت عن السلطنة وكانت مدتها ثمانين
يوما وملك بعده الملك المعز عز الدين الجاشنكير التركماني
الصالحي احد المماليك الاتراك المماليك البحرية وكان قد اشتغل

إلى الملك الصالح من أولاد التركماني فعرف بالتركماني ورقاه في خدمته
حتى صار من جملة الأمراء ورتبه جاشنكير فلما مات الملك الصالح
وقدمه البحرية عليهم في سلطنة شجر الدر وكتب إليهم الخليفة
المستعصم من بغداد يوبخهم على إقامة امرأة ووافق مع ذلك
أخذ الناصر لدمشق وحركتهم للمحاربة فوقع الاتفاق على إقامة
أيبك في السلطنة فاركبوه بشعار السلطنة في يوم السبت آخر
شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستمائة ولقبوه بالمعز
وجلس على تخت الملك بقلعة الجبل نور الخبر من الغد فأخذ الملك
المغيث عمر بن العادل الصغير الكرك والشوبك وأخذ الملك
السعيد قلعة الصبيبة فاجتمع رأي الأمراء على إقامة الأشرف
مظفر الدين موسى بن الناصر ويقال المسعود يوسف بن الملك
المسعود ويقال المسرور ويقال أيضا أقسيس بن الملك الكامل محمد بن
العادل أبي بكر بن أيوب شريكا للمعز في السلطنة فأقاموه معه
وعمره نحو ست سنين في خامس جمادى الأولى وصارت المراسيم
تبرز عن الملكين إلا أن الأمر والنهي للمعز وليس للأشرف
سوى مجرد الاسم وولي المعز الوزارة لشرف الدين أبي سعيد
هبة الله بن صاعد العابري وهو أول قبطي ولي الوزارة بمصر
وخرج المعز بالعساكر وعزبان مصر لمحاربة الناصر يوسف
في ثالث ذي القعدة وخيم بمنزله الصالحية ونزل الأشرف بالقلعة
واقتتل مع الناصر في عاشره وكانت النصرة له على الناصر
وعاد في ثاني عشره فنزل بالناس من البحرية بلاء لا يوصف
ما من قتل ونهب وسبي حتى لو ملك الإفرنج بلاد مصر ما زادوا
في الفساد على ما فعله البحرية وكان كبراؤهم ثلاثة الأمير فارس
الدين أقطاي وركن الدين بيبرس البندقداري وبلبان
الرشيدي ثم في المحرم سنة تسع وأربعين خرج المعز بالأشرف

والعساكر فنزل بالصالحية وأقام نحو سنتين والرسل تتردد
بينه وبين الناصر وأخذت الوزير الأسعد هبة الله العابري
مظالم لم تعهد بمصر قبله فورد الخبر في سنة خمسين بحركة
الططر على بغداد فقطع المعز الخطبة باسم الأشرف وانفرد
بالسلطنة وقبض على الأشرف وسجنه وكان الأشرف آخر ملوك
بني أيوب بمصر ثم أن المعز جمع الأموال فأخذت الوزير مكوسا
كثيرة سماها الحقوق السلطانية وعاد المعز إلى قلعة الجبل في
سنة إحدى وخمسين وأوقع بعرب الصعيد وقبض على الشريف
حصن الدين ثعلب بن ثعلب وأولاد عرب سائر الوجهين القبلي
والبحري وأفناهم قتلا وسبيا وأسرا وزاد في القطيعة على
من بقي منهم حتى ولوا ثم قتل الفارس أقطاي ففر منه معظم
البحرية بيبرس وقلاوون في عدد كثير إلى الشام وغيرها
ولم يزل إلى أن قتلته شجر الدر في الحمام ليلة الأربعاء رابع عشرين
ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستمائة وكانت مدته سبع سنين
تنقص ثلاثة وثلاثين يوما وكان ظالما غاشما سفاكا للدماء
أفنى عوالم كثيرة بغير ذنب وقام من بعده ابنه السلطان الملك
المنصور نور الدين بن المعز أيبك في يوم الخميس خامس عشرين ربيع الأول وعمره
خمس عشرة سنة فدبر أمره نائب أبيه الأمير سيف الدين
قطز ثم خلعه في يوم السبت رابع عشرين ذي القعدة سنة
سبع وخمسين وستمائة وكانت مدته سنتين وثمانية أشهر وثلاثة
أيام وقام من بعده **السلطان الملك المظفر سيف الدين** قطز
في يوم السبت وأخرج ابن المعز منفيا هو وأمه إلى بلاد الأشكري
وقبض على عدة من الأمراء فأوقع بجموع هولاكو على عين جالوت
وهزمهم في يوم الجمعة خامس عشرين رمضان سنة ثمان
وخمسين وقتل منهم وأسر كثيرا بعدما ملكوا بغداد وقتلوا

الخليفة المستعصم بالله عبد الله وزال دولة بني العباس وخربوا
بغداد باسرها وحلب وما زالوا دمشق وملكوها وكانت هذه الوقعة
اول هزيمة عرفت للططر منذ قاموا ودخل المظفر قطز الى
دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الامير ركن الدين بيبرس
البندقداري قريبا من الصالحية في يوم السبت نصف ذي
القعدة وكانت مدته سنة تنقص ثلاثة عشر يوما وقام من بعده
السلطان الملك محمد بركة وهو يومئذ الظاهر ركن الدين
ابو الفتح بيبرس البندقداري الصالحي التركي الجنس احد المماليك
البحرية وجلس على تخت السلطنة بقلعة الجبل في يوم السبت سابع
عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين فلم يزل حتى مات بدمشق
في يوم الخميس سابع عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستماية
وكانت مدته سبع عشرة سنة وشهرين واثني عشر يوما واقام
من بعده ابنه السلطان الملك السعيد ناصر الدين ابو
المعالي محمد بركة قان وهو يومئذ بقلعة الجبل ينوب عن ابيه
وقد عهد اليه بالسلطنة وزوجه بابنة الامير قلاوون الالفي
فجلس على التخت في يوم الخميس سادس عشرين صفر سنة ست
وسبعين وكانت مدته سنتين وشهرين وثمانية ايام ولم يحسن
فيها تدبير مملكته واوحش ما بينه وبين الامرا فقام اخوه بعده
السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي العلاي
الصالحي احد المماليك الاتراك البحرية كان قفجاري الجنس من قبيلة
برج اغلي فجلب صغيرا واشتراه الامير علاء الدين اقسنقر
الساقي العادلي بالف دينار وصار بعد موته الى الملك الصالح
نجم الدين ايوب في سنة سبع واربعين وستماية فجعله من
جملة البحرية فتنقلت به الاحوال حتى صار اتابك العساكر
في الايام العادلية سلامش وذكر اسمه مع العادل على المنابر

ثم جلس

ثم جلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاحد عشرين من شهر
رجب سنة ثمان وسبعين وتلقب بالمنصور وابطل عدة
مكوس فثار عليه الامير شمس الدين سنقر الاشقر بدمشق
وتسلطن ولقب نفسه بالملك الكامل في يوم الجمعة رابع عشرين
ذي الحجة فبعث اليه وهزمه واستعاد دمشق ثم قدمت
التتر الى بلاد حلب وعاثوا فيها فتوجه اليهم السلطان بعساكره
واوقع بهم على حمص في يوم الخميس رابع عشر رجب سنة ثمانين
وستماية وهزمهم بعد مقتلة عظيمة وعاد الى قلعة الجبل
وتوجه في سنة اربع وثمانين حتى نازل حصن المرقب ثمانية
وثلاثين يوما واخذه عنوة من الفرنج وعاد الى القلعة ثم
بعث العسكر فغزا بلاد النوبة في سنة سبع وثمانين فعادت
بغنايم كثيرة ثم سار في سنة ثمان وثمانين لغزو الفرنج بطرابلس
فنازلها اربعة وثلاثين يوما حتى فتحها عنوة في رابع ربيع
الآخر وهدمها جميعها وانشا قريبا منها مدينة طرابلس الموجودة
الآن وعاد الى قلعة الجبل وبعث لغزو النوبة عسكرا
فقتلوا واسروا وعادوا ثم خرج لغزو الفرنج بعكا
وهو مريض فمات خارج القاهرة في ليلة السبت سادس ذي
القعدة سنة تسع وثمانين وستماية وكانت مدته احدى
عشرة سنة وشهرين واربعة وعشرون يوما السلطان
الملك الاشرف صلاح الدين خليل قام من بعد ابيه في يوم
الاحد سابع ذي القعدة المذكورة وسار بفتح عكا ثالث ربيع
الاول سنة تسعين ونصب عليها اثنين وتسعين منجنيقا
وقاتل من بها من الفرنج اربعة واربعين يوما حتى فتحها عنوة
في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى وهدمها كلها بما فيها وحرقها
واخذ صيدا وعثليت وانطرسوس وصيدا وهدمهم واخلى

الفرنج من الساحل فلم يبق به احد منهم ولله الحمد وتوجه الى دمشق
وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل يوم الاثنين تاسع شعبان
ثم خرج في ثامن ربيع الاخر سنة احدى وتسعين بعد ما نادى
بالنفير للجهاد فدخل دمشق وعرض العساكر ومضى عنها فمر على
حلب ونازل قلعة الروم ونصب عليها عشرين منجنيقا حتى فتحها
بعد ثلاثة وثلاثين يوما عنوة وقتل من بها من النصارى الارمن
وسبى نساءهم واولادهم وسماها قلعة المسلمين فعرفت الى اليوم
بذلك وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل في يوم الاربعا ثاني ذي
القعدة وسار في رابع المحرم سنة اثنين وتسعين حتى بلغ مدينة
قوص من صعيد مصر ونادى فيها بالتجهيز لغزو اليمن وعاد
ثم سار مخفا على الهجن في البرية الى الكرك ومضى الى دمشق فقدمها
في تاسع جمادى الاخرة وقصد غزو بهنسا واخذها من الارمن
فقدموا اليه وسلموها من تلقا انفسهم وسلموا ايضا مرعش
وقلعة حمدون ومضى من دمشق في ثاني رجب وعبر من حمص الى
سلمية وقبض على الامير مهنا بن عيسى وقبض واخوته وحملهم
في الحديد الى قلعة الجبل ورجع الى دمشق وعاد الى مصر
فقدم قلعة الجبل في ثامن عشرين رجب ثم توجه للصعيد
فبلغ الطرانة وانفرد في نفر يسير ليصطاد فاقتحم عليه
الامير بيدار في عدة معه وقتلوه في يوم السبت ثاني عشر
المحرم سنة ثلاث وتسعين وستماية وكانت مدة ثلاث سنين
وستة اشهر واربعة ايام ثم حمل ودفن بمدرسة الاشرفية
واقيم بعده اخوه **السلطان الملك الناصر** ناصر الدين
محمد بن قلاوون وعمره سبع سنين واقام الامير زين الدين
كتبغا بتدبيره ثم خلعه بعد سنة تنقص ثلاثة ايام وقام
من بعده **السلطان الملك العادل** زين الدين كتبغا

المنصوري احد مماليك الملك المنصور قلاوون وجلس
على التخت بقلعة الجبل في يوم الثلاثا حادي عشر المحرم سنة
اربع وتسعين وتلقب بالعادل وكانت ايامه شر ايام لما
فيها من قلة النيل وغلا الاسعار وكثرة الوبا في الناس وقدوم
الاويراتية وقام عليه نايبه الامير حسام الدين لاجين وهو
عايد من دمشق بمنزلة العوجا في يوم الاثنين ثامن عشرين
المحرم سنة ست وتسعين ففر الى دمشق واستولى لاجين
على [...] وكانت مدته سنتين وعشرة ايام وقدم لاجين بالعسكر
الى مصر وقام في السلطنة **السلطان الملك المنصور**
حسام الدين لاجين المنصوري احد مماليك المنصور قلاوون
وجلس على التخت بقلعة الجبل وتلقب بالمنصور في يوم
الاثنين ثامن عشرين المحرم سنته واستناب مملوكه منكوتمر
فنفر القلوب عنه حتى قتل في ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الاول
سنة ثمان وتسعين وستماية وكانت مدته سنتين وشهرين
وثلاثة عشر يوما ودبر الامرا بعده امور الدولة حتى قدم
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك واعيد
الى السلطنة مرة ثانية في يوم الاثنين سادس جمادى الاولى
وقام بتدبير الامر الامير بيبرس سلار نايب السلطنة وبيبرس
الجاشنكير استادار حتى سار كانه يريد الحج فمضى الى الكرك
والخلع من السلطنة فكانت مدته تسع سنين وستة اشهر
وثلاثة عشر يوما **السلطان** الملك المظفر ركن الدين
بيبرس الجاشنكير احد مماليك المنصور بن قلاوون في
يوم السبت ثالث عشرين شوال سنة ثمان وسبعماية حتى
فر من قلعة الجبل في يوم الثلاثا سادس عشر رمضان سنة
تسع وسبعماية وكانت مدته عشرة اشهر واربعة وعشرين

بوما وقدم من الشام في العساكر السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاوون واعيد الى السلطنة مرة ثالثة في يوم الخميس
ثاني شوال منها فاستبد بالامر حتى مات في ليلة الخميس حادي
عشرين ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة فكانت
مدته الثالثة اثنين وثلثين سنة وشهرين وخمسة وعشرون
يوما ودفن بالقبة المنصورية على ابيه واقيم ابنه السلطان
الملك المنصور سيف الدين ابو بكر بعهد ابيه في يوم الخميس
حادي عشرين ذي الحجة وقام الامير قوصون بتدبير الدولة
ثم خلعه بعد تسعة وخمسين يوما في يوم الاحد العشرين
من صفر سنة اثنين واربعين واقام من بعده السلطان
الملك الاشرف علاء الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاوون ولم
يكمل من العمر ثمان سنين فتنكرت قلوب الامرا عليه
وحاربوه وقبضوا عليه كما ذكر في ترجمته وخلعوا الاشرف
في يوم الخميس اول شعبان وكانت مدته خمسة اشهر
وعشرة ايام وقام الامير ايدغمش بامر الدولة وبعث يستدعي
السلطان الملك الناصر شهاب الدين احمد بن الناصر محمد
وكان مقيما بقلعة الكرك من ايام ابيه فقدم على البريد
في عدة من اهل الكرك ليلة الخميس ثامن عشرين شهر
رمضان وعبر الدور من القلعة بمن قدم معه واحتجب
عن الامراء ولم يخرج لصلاة العيد ولا حضر السماط على العادة
الى ان لبس شعار السلطنة وجلس على التخت في يوم الاثنين
عاشر شوال وفي قلوب الامرا نفرة منه لاعراضه عنهم فساءت
سيرته ثم خرج الى الكرك في يوم الاربعا ثاني ذي الحجة واستخلف
اقسنقر السلاري نائب الغيبة فلما وصل قبة النصر نزل عن فرسه
ولبس ثياب العرب ومضى مع خواصه اهل الكرك على البرية

وترك

وترك الاطلاب فسارت على البر حتى وافته بالكرك فرد
العسكر واقام بقلعة الكرك وتصرف اقبح تصرف فخلعه
الامرا في يوم الاربعا حادي عشرين المحرم وكانت مدته
ثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما واقاموا اخاه السلطان
الملك الصالح عماد الدين اسمعيل في يوم الخميس ثاني عشرين
المحرم سنة ثلاث واربعين وقام الامير ارغون العلائي زوج
امه بتدبير امور الدولة مع مشاركة عدة من الامرا وسار
الامرا والعساكر لقتال الناصر احمد في الكرك حتى اخذ وقتل فلما
حضر راسه الى السلطان وراه فزع ولم يزل يعتاده المرض
حتى مات ليلة الخميس رابع شهر ربيع الاخر سنة ست واربعين
وسبعمائة وكانت مدته ثلاث سنين وشهرين واحد عشر
يوما وقام بعده اخوه السلطان الملك الكامل سيف الدين
شعبان بعهد اخيه وجلس على التخت من الغد فاوحش ما
بينه وبين الامرا حتى ركبوا عليه فركب لقتالهم فلم يثبت
من معه وعاد الى القلعة منهزما فتبعه الامرا وخلعوه
وذلك في يوم الاثنين مستهل جمادى الاخرة سنة سبع واربعين
وكانت مدته سنة وثمانية وخمسين يوما واقيم اخوه
السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي من يومه فلما
سارت سيرته وانهمك باللعب فركب الامرا عليه وركب
اليهم وحاربهم فخانه من معه وتركوه حتى اخذ وذبح في يوم
الاحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة
وكانت مدته سنة وثلاثة اشهر واثنى عشر يوما واقيم بعده
اخوه السلطان الملك الناصر بدر الدين ابو المعالي الحسن
ابن محمد في يوم الثلاثا رابع عشر وعمره احدى عشر سنة فلم
يكن له من الامر شي والقايم بالامر الامير شيخو فلما اخذ في

الاستبداد بالتصرف خلع وسجن في يوم الاثنين ثامن عشرين
جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين وكانت مدته اربع سنين
تنقص خمسة عشر يوما منها تحت الحجر ثلاث سنين وبقي
ومدة استبداده نحو تسعة اشهر واقيم بعده السلطان
الملك الصالح صلاح الدين صالح في يوم الاثنين المذكور
فكثر لهوه وخرج من الحد في التبذل واللعب فسار عليه
الاميران شيخو وطاز وقبضا عليه وسجناه بالقلعة
في يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وكانت مدته
ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام واعيد السلطان
الملك الناصر حسن بن قلاوون في يوم الاثنين المذكور فاقام حتى
ثار عليه مملوكه الامير يلبغا الخاصكي وقتله في يوم الاربعا
تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وكانت مدته
ست سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام واقيم من بعده
ابن اخيه السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر
حاجي بن محمد بن قلاوون وعمره اربع عشر سنة في يوم الاربعا
المذكور وقام بالامر الامير يلبغا ثم خلعه وسجنه بالقلعة
في يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة اربع وستين واقام
بعده السلطان الاشرف زين الدين ابا المعالي شعبان بن
حسين بن محمد بن قلاوون وعمره عشر سنين في يوم الثلاثا خامس
عشر شعبان المذكور ولم يك من بني قلاوون من ابوه لم يتسلطن
سواه فاقام تحت حجر يلبغا حتى قتل في ليلة الاربعا عاشر ربيع
الآخر سنة ثمان وستين فاخذ يشتد تملكه حتى انفرد بتدبيره
الى ان قتل في يوم الثلاثا سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين
وسبعمائة بعد ما اقام بدله ابنه في السلطنة وكانت مدته
اربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوما وصار بعده ابنه

السلطان

السلطان الملك المنصور علاء الدين علي بن شعبان بن حسين
وعمره سبع سنين في يوم السبت ثالث ذي القعدة وابوه حي فلم
يكن حظه من السلطنة سوى الاسم ثم مات في يوم الاحد ثالث
عشرين صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وكانت مدته خمس سنين
وثلاثة اشهر وعشرين يوما فاقيم بعده اخوه السلطان الملك
الصالح زين الدين حاجي في يوم الاثنين رابع عشرين صفر وقام
بامر الملك وتدبير الامر الامير الكبير برقوق ثم خلعه في يوم
الاربعا تاسع شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة وكانت
مدته سنة وستة اشهر ينقصان اربعة ايام وبه انقضت دولة
المماليك البحرية الاتراك واولادهم ومدتهم مائة سنة
وستة وثلاثون سنة وسبعة اشهر وسبعة ايام اولها
يوم الخميس عاشر صفر سنة ثمان واربعين وستمائة وآخرها يوم
الثلاثا ثامن عشر شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة
وعدتهم اربعة وعشرون ذكرا ما بين رجل وصبي وامراة واحدة
واولهم امراة وآخرهم صبي ذكر دولة المماليك الجراكسة
الجراكسة جنسهم والآص والروس في حد ابن عامق وصال ذات
استجاد ولهم اغنام وزروع وكلهم في مملكة مدينة سراي قاعدة
خوارزم وملوك هذه الطوايف لملك سراي كالرعية فان
داروه وهادوه كف عنهم والا غزاهم وحصرهم وكم مرة قتلت
عساكره منهم خلايق وسبت نساهم واولادهم وحملهم رقيقا
الى الاقطار فاكثر المنصور قلاوون من شراهم وجعلهم وطايفة
الارض جميعا في ابراج القلعة وسماهم البرجية فبلغت عدتهم
ثلاثة آلاف وسبعمائة وعمل منهم اوجاقية وجمقدارية وجاشنكيرية
وسلاح دارية ولما اقيم الناصر حسن بعد ابيه المظفر حاجي طلبت
المماليك الجراكسة الذين قربهم المظفر بسعاية الامير اغرلو ابانه

كان يدعي انه جركس الجنس الجند وخلعهم من املاك حتى ظهروا
في الدولة وكثروا تمامهم وكلفتا ثم فاخرجوا اسمعيل اخر خروج
فقد نواني البلاد الشامية **السلطان** الملك الظاهر سيف
الدين ابو سعيد برقوق بن انص احد من بلاد الجركس وابيع ببلاد
القوم فجلبه الخواجا فخر الدين عثمان بن مسافر الي القاهرة واشتراه
منه الامير الكبير يلبغا الخاصكي اعتقه وجعله من جملة مماليك
الاجلاب فعرف ببرقوق العثماني فلما قتل يلبغا اخرج الملك الاشرف
الاجلاب من مصر فصار منهم برقوق الي الكرك فاقام في عدة منهم
مسجونا بها عدة سنين ثم افرج عنه وعن من كان معه فمضوا الي
دمشق وخدموا بها عند الامير منجك نايب الشام حتى طلب
الاشرف اليلبغاوية فتقدم برقوق في جملتهم واستقر في خدمة
ولدي السلطان علي وحاجي مع من استقر من خشداشيه فعرفوا
باليلبغاوية الي ان خرج السلطان الي الحج فثاروا بعد سفره ۞
وسلطنوا ابنه عليا وحكم في الدولة منهم الامير قرطاي الشهابي
فثار عليه خشداشه ايبك البدري واخرجه الي الشام وقام
بعده بتدبير الدولة وخرج الي الشام فثارت عليه اليلبغاوية
وفيهم برقوق وقد صار من جملة الامرا فعاد فقتل وصول
بلبيس ثم قبض عليه وقام بتدبير الدولة غير واحد في ايام
يسيرة فركب برقوق في يوم الاحد ثالث عشرين ربيع الاخر سنة
تسع وسبعين وسبعماية وقت الظهيرة في طايفة من خشداشيه
وهجم علي باب السلسلة وقبض الامير يلبغا الناصري وهو القايم
بتدبير الدولة وملك الاصطبل وما زال به حتى خلع الصالح ۞
وتسلطن في يوم الاربعا تاسع عشر شهر رمضان سنة اربع وثمانين
وسبعماية وقت الظهر فغير العوايد وافنى رجال الدولة واستكثر
من جلب الجراكسة الي ان ثار عليه الامير يلبغا الناصري وهو

يومئذ

يومئذ نايب حلب وسار اليه فهزمه وملك قلعة الجبل في ليلة الثلاثا
خامس جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وملك الناصري
القلعة واعاد الصالح حاجي ولقبه بالملك المنصور وقبض
برقوق وبعثه الي الكرك فسجن بها فثار الامير منطاش بالناصري
وقبض عليه وسجنه بالاسكندرية وخرج بريه لمحاربة برقوق
وقد خرج من سجن الكرك وسار الي دمشق في عسكر فحاربه برقوق
على شقحب ظاهر دمشق وملك ما معه من الخزاين واخذ الخليفة
والسلطان حاجي والقضاة وسار الي مصر فقدمها يوم الثلاثا
رابع عشر صفر سنة اثنين وتسعين واستمر بالسلطنة حتى
مات ليلة الجمعة النصف من شوال سنة احدى وثمانماية ۞
وكانت مدته اتابكا وسلطانا احدى وعشرين سنة وعشرة اشهر
وستة عشر يوما خلع فيها ثمانية اشهر وتسعة ايام وقام بعده
ابنه **السلطان** الملك الناصر زين الدين ابو السعادات فرج في يوم
الجمعة المذكورة وعمره عشر سنين فدبر امر الدولة الكبير
اتابك ايتمش ثم حاربه الامير يشبك وغيره ففر الي الشام وقتل بها ولم
يزل ايام الناصرية كلها كثيرة الفتن والشرور والغلاء والوبا
وطرق البلاد الشامية تمرلنك فخربها كلها وحرقها وعمها
بالقتل والنهب والسبي والاسر حتى فقد منها جميع انواع الحيوانات
وتمزق اهلها في اقطار الارض ثم وهمها بعد رحيله عنها جراد لم
يترك بها خضرا فاشتد بها الغلاء على من تراجع اليها من اهلها ۞
وشنع موتهم واستمرت بها مع ذلك الفتن وقصر مد النيل حتى شرقت
الاراضي الا قليلا وعظم الغلاء والفنا فباع اهل الصعيد اولادهم
من الجوع وصاروا ارقا مملوكين وشمل الخراب الشنيع عامة
ارض مصر وبلاد الشام من حيث يصب النيل من الجنادل
الي حيث مجرى الفرات وابتلي مع ذلك بكثرة الفتن من الاقربين

نوروز الحافظي وشيخ المحمودي وخرجا عن طاعته ببلاد الشام
وسار لمحاربتهما مرارا حتى هزماه ثم قتلاه بدمشق في ليلة
السبت سادس عشر صفر سنة خمس عشرة وثمان مائة وكانت مدته
من حين مات ابوه الى ان توفي يوم الاحد خامس عشرين ربيع
الاول سنة ثمان وثماني مائة واقيم بعده اخوه عبد العزيز
ولقب بالمنصور ست سنين وخمسة اشهر واحد عشر يوما
واقام مختفيا سبعين يوما ثم ظهر خامس جمادى الاخرة واستولى
على قلعة الجبل واستند بملكه افتتح استبداد الى ان توجه
لحرب نوروز وشيخ وقابلهما على اللجون في يوم الاثنين ثالث
عشر المحرم سنة خمس عشرة فانهزم الى دمشق وثمانية امره وقد
صار الخليفة المستعين بالله في قبضة ومعه سائر الدولة
فتولا على دمشق وحصراه ثم الزما الخليفة بخلعه من السلطنة
فلم يجد بدا من ذلك وخلعه في يوم السبت عشرينه ونودي
بذلك في الناس وكانت مدته الثانية ست سنين وعشرة
اشهر سواء واقيم من بعده **خليفة** امير المؤمنين المستعين
بالله ابو الفضل العباس محمد واصل هؤلاء الخلفاء ان امير المؤمنين
المعتصم بالله عبد الله اخر خلفا بني العباس لما قتله هولاكو بن
تولي بن جنكز خان في صفر سنة ست وخمسين وستمائة ببغداد
خلت الدنيا من خليفة وصار الناس بغير امام قرشي الى سنة تسع
وخمسين فقدم الامير ابو القاسم احمد بن الخليفة الظاهر ابي
نصر محمد بن الناصر العباسي من بغداد الى مصر في يوم الخميس تاسع
شهر رجب منها فركب الظاهر بيبرس الى لقائه وصعد به قلعة
الجبل وقام بما يجب من حقه وبايعه بالخلافة وبايعه الناس
وتلقب بالمستنصر ثم توجه لقتال التتر ببغداد فقتل في محاربتهم
لايام من المحرم سنة ستين وستمائة وكانت خلافته قريبا

من سنة فقدم من بعده الامير ابو العباس احمد بن علي الحسن
ابن ابي بكر من ذرية الخليفة الراشد بالله ابي جعفر منصور بن
المسترشد في سابع عشرين شهر ربيع الاول فانزله السلطان
في برج بقلعة الجبل واجرى عليه ما يحتاج اليه ثم بايعه في يوم
الخميس ثامن المحرم سنة احدى وستين بعدما اثبت نسبه
على قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز ولقبه بالحاكم
بامر الله وبايعه الناس كافة ثم خطب من الغد وصلى بالسلطان
الجمعة في جامع القلعة ودعي له من يومئذ على منابر ارض مصر
كلها قبل الدعا للسلطان ثم خطب له على منابر الشام واستمر
الحال على الدعا له ولمن جا من بعده من الخلفاء وصار كالمحجور
زيادة على سبع وعشرين سنة بقية ايام الظاهر بيبرس وايام
ولديه محمد بركة وسلامش وايام قلاوون فلما صارت السلطنة
الى الاشرف خليل بن قلاوون اخرجه من سجنه مكرما في يوم
الجمعة العشرين من رمضان سنة تسعين وستمائة وامره
فصعد المنبر بجامع القلعة وخطب وعليه سواده وقد
تقلد سيفا محلا ثم نزل فصلى بالناس صلاة الجمعة قاضي القضاة
بدر الدين محمد بن جماعة وخطب ايضا خطبة ثالثة في يوم الجمعة
تاسع عشرين ربيع الاول سنة احدى وتسعين وفي سنة اربع
وتسعين ثم منع من الاجتماع من الناس فامتنع حتى افرج عنه المنصور
قلاوون لاجين في سنة ست وتسعين واسكنه بمناظر الكبش
وانعم عليه بكسوة له ولعياله واجرى عليه ما يقوم به وخطب
بجامع القلعة خطبة رابعة وصلى بالناس الجمعة ثم في سنة سبع
وتسعين وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى
وسبعمائة وكانت خلافته مدة اربعين سنة ليس فيها امر
ولا نهي انما حظه ان يقال امير المؤمنين وكان قد عهد الى

ابنه الامير ابي عبد الله محمد المستمسك ثم من بعده لاخيه الربيع
سليمان فمات المستمسك في حياته واشتد حزنه عليه فعهد
لابنه ابرهيم بن محمد المستمسك فلما مات الحاكم اقيم من بعده
ابنه المستكفي بالله ابو الربيع سليمان بعهده له فشهد وقعة
شقحب مع الناصر محمد بن قلاون عليه سواده وقد ارخى له
عذبة طويلة وتقلد سيفا عربيا محلا ثم تنكر عليه محمد بن
قلاون وسجنه في برج بالقلعة نحو خمسة اشهر وافرج عنه
وانزله الى داره قريبا من المشهد النفيسي بتربة شجر الدر
فاقام نحو ستة اشهر واخرجه الى قوص في سنة سبع وثلاثين وسبعماية
وقطع راتبه واجرى له بقوص ما يتقوت به فمات بها في خامس شعبان
سنة اربعين وعهد لولده فلم يمض الملك الناصر عهده وتوقع
ابن اخيه ابو اسحق ابرهيم محمد بن المستمسك بن احمد بيعة جمعة :-
لم يظهر في يوم الاثنين خامس عشرين شعبان المذكور فاقام الخطبا
اربعة اشهر لا يذكرون في خطبهم الخليفة ثم خطب له في يوم
الجمعة سابع ذي القعدة منها ولقب بالواثق بالله فلما مات
الناصر محمد بن قلاون واقيم بعده ابنه المنصور ابي بكر استدعي
ابو القاسم احمد بن ابي الربيع واقيم في الخلافة ولقب بالحاكم بعد
ما كان تلقب بالمستنصر وكني بابي العباس في يوم السبت سلخ
ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعماية فاستمر حتى مات في
يوم الجمعة رابع شعبان سنة ثمان واربعين وسبعماية فاقيم
بعده اخوه المعتضد بالله ابو بكر وكنيته ابو الفتح بن ابي الربيع
سليمان في يوم الخميس سابع عشره واستقر مع ذلك في نظر مشهد
السيدة نفيسة ليستعين بما يرد الى ضريحها من نذر العامة
على قيام اوده فان مرتب الخلفا كان على مكس الصناعة وحسبه :-
ان يقوم مما لا بد منه لقوتهم وكانوا ابدا في عيش غير موسع عليه :-

حال

حال المعتضد مما يجبيه من الشمع المحمول الى المشهد ونحوه الى
ان توفي يوم الثلاثا عاشر جمادي الاولى سنة ثلاث وستين
وكان سليم حروف الكاف وحج مرتين احداهما سنة اربع وخمسين :-
والثانية سنة ستين فاقام بعده ابنه المتوكل على الله ابو عبد
محمد بعهد ابيه في يوم الخميس ثاني عشره وخلع عليه من يدي
السلطان الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي وفوض اليه
نظر المشهد ونزل الى داره فلم يزل حتى تنكر له الامير ايبك
في اول ذي القعدة سنة ثمان وسبعين بعد قتل الاشرف
شعبان بن حسين واخرجه ليسيره الى قوص واقام عوضه في الخلافة
ابن عمه زكريا بن ابرهيم بن محمد في ثالث عشرين صفر سنة تسع
وسبعين وكان قد امر برد المتوكل ونفيه فرد الى منزله
من يومه واقام به حتى رضي عنه ايبك واعاده في العشرين
من شهر ربيع الاول منها الى خلافته ثم سخط عليه الظاهر
برقوق وسجنه مقيدا في يوم الاثنين اول رجب سنة خمس
وثمانين وقد وشي به انه يريد الثورة واخذ الملك واقام
عوضه في الخلافة الواثق بالله ابا جعفر عمر بن المعتصم بن اسحق
ابرهيم بن محمد بن الحاكم احمد في يوم الاثنين المذكور فما زال خليفة
حتى مات يوم السبت تاسع شوال سنة ثمانين وثمانين فاقام
الظاهر بعده في الخلافة اخاه زكريا بن ابرهيم في يوم الخميس ثامن
عشرينه ولقب بالمستعصم وركب بالخلعة وبين يديه القضاة
من القلعة الى منزله فلما اشرف الظاهر برقوق على زوال ملكه
وقرب الامير يلبغا الناصري نايب حلب بالعساكر واستدعى المتوكل
على الله من محبسه واعاده الى الخلافة وخلع عليه في يوم الاربعا
اول جمادي الاولى سنة احدى وتسعين وبالغ في تعظيمه وانعم
عليه ولم يزل على خلافته حتى توفي ليلة الثلاثا ثامن عشرين رجب

سنة ثمان وثمانمائة وهو اول من انقسعت احواله من الخلفاء
من اهل مصر وصار له اقطاعات وقال فاقيم ابنه المستعين بالله
ابو الفضل العباس وخلع عليه في يوم الاثنين رابع شعبان بالقلعة
بين يدي الناصر فرج ونزل الى داره ثم سار مع الناصر الى ان م
وحضر معه وقعة اللجون حتى انهزم فدعاه الامير شيخ
ونوروز فمضى من معه اليهما باشمون الدولة فانزلاه وكلاه
وسار الحصين الناصر الى الشام وحصرهم الرماة حتى قلعه من
السلطنة واقامه شيخ في السلطنة ومن معه في يوم السبت
خامس عشرين المحرم سنة خمس عشرة وثماني مائة وبعث الى نوروز
وهو الى دمشق حتى بايعه فقالوا اقامته اغراضهم واقام
نوروز بدمشق فلما قدم به اسكنه بالقلعة ونزل هو بالحراقة
من باب السلسلة وقام جميع الامور ونزل الخليفة في
غاية الحصر حتى استبد بالسلطنة وكانت مدة الخليفة منذ اقاموه
سلطانا سبعة اشهر وخمسة ايام ونقل الخليفة الى بعض دور
القلعة ووكل بهم من يحفظه وقام من بعده بالسلطنة **السلطان**
الملك المؤيد ابو النصر شيخ المحمودي احد المماليك الظاهر برقوق
في يوم الاثنين اول شعبان سنه خمسة عشر وسجن الخليفة في برج
بالقلعة ثم حمله الى الاسكندرية فسجنه بها ولم يزل سلطانا
حتى مات في يوم الاثنين ثامن المحرم سنة اربع وعشرين وكانت
مدته ثمان سنين وخمسة اشهر وستة ايام واقيم بعده **السلطان**
الملك المظفر شهاب الدين ابو السعادات احمد وعمره سنة واحدة
ونصف فقام بامره الامير ططر ووفق فاجمع المؤيد من الاموال
وخرج بالطفل يريد محاربة الامراء بالشام فظفر بهم وخلع المظفر
وكانت مدة سلطنته ثمانية اشهر تنقص سبعة ايام وقام بعده
السلطان الملك الظاهر ابو الفتح ططر احد مماليك الظاهر برقوق

جلس

الجلس على التخت بدمشق في يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان سنة
اربع وعشرين وقدم الى قلعة الجبل وهو متوعك البدن في يوم
الخميس رابع شوال فتنقل مرضه من يوم الاثنين ثاني عشرينه حتى مات
يوم الاحد رابع ذي الحجة وكانت مدته ثلاثة اشهر يومين واقيم
بعده ابنه **السلطان** الملك الصالح ناصر الدين محمد وعمره نحو
عشر سنين سنة عشر سنين وقام بامره الامير برسباي الدقماقي
ثم خلعه بعد اربعة اشهر واربعة ايام وقام من بعده **السلطان**
الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر برسباي احد مماليك الظاهر
برقوق وجلس على تخت الملك يوم الاربعاء ثامن شهر ربيع الآخر
سنة خمس وعشرين وثماني مائة **السلطان الفسطاط**
اعلم ان ارض مصر لما فتحت في سنة عشرين من الهجرة واختط
الصحابة رضي الله عنهم فسطاط مصر كما تقدم لم يكن بالفسطاط
غير مسجد واحد تقام فيه الجمعة وهو الجامع الذي يقال له الآن
بمدينة مصر الجامع العتيق وجامع عمرو بن العاص وما برح الامر
على هذا الى ان قدم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من العراق
في طلب مروان بن محمد في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فنزل عسكره
في شمالي الفسطاط وبنوا هناك الابنية فسمي ذلك الموضع بالعسكر
واقيم هناك الجمعة في المسجد فصارت الجمعة تقام بجامع عمرو
ابن العاص وبجامع العسكر الى ان بنى الامير احمد بن طولون جامعه
على جبل يشكر في سنة تسع وخمسين وما بنيت حتى بنى القطائع
فتلاشى حينئذ جامع العسكر وصارت الجمعة تقام بجامع
عمرو وبجامع طولون الى ان قدم جوهر القائد من بلاد
القيروان بالمغرب ومعه عساكر مولاه المعز لدين الله ابي
تميم معد فبنى القاهرة وبنى الجامع الذي يعرف اليوم بالجامع
الازهر في سنة ستين وثلاثمائة فكانت الجمعة تقام بجامع عمرو

وجامع ابن طولون والجامع الازهر وجامع القرافة الذي
يعرف اليوم بجامع الاولياء ثم ان العزيز بالله ابا منصور نزار
ابن المعز لدين الله بنى في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح
الجامع الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم في سنة ثمانين وثلاثمائة
واكمله ابنه الحاكم بامر الله ابو علي منصور وبنى جامع المقس وجامع
راشدة فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع كلها الى ان انقرضت
دولة الخلفا الفاطميين في سنة سبع وستين وخمسمائة فبطلت
الخطبة من الجامع الازهر واستمر فيما عداه فلما كانت الدولة
التركية حدث بالقاهرة ومصر وما بين ذلك عدة جوامع
اقيمت فيها الجمعة وما برح الامر يزداد حتى بلغ عدد المواضع
التي تقام بها الجمعة فيما بين مسجد تبر من بحري القاهرة الى دير
الطين قبلي مدينة مصر زيادة على مائة موضع وسياتي من ذكر
ذلك ما فيه كفاية ان شا الله تعالى وقد بلغت عدة المساجد التي
تقام بها الجمعة مائة وثلاثين مسجدا منها بمدينة مصر جامع عمرو
ابن العاص والجامع الجديد والمدرسة المعزية وجامع ابن
اللبان وجامع القرا وجامع بني الثمار وجامع راشدة وجامع
الفيلة وجامع دير الطين وجامع بساتين الوزير ومنها بالقرافة
جامع الاولياء وجامع الافرم وخانكاه بكتمر وجامع ابن عبد الظاهر
وجامع الخولاني وجامع الضراب وجامع قوصون وجامع الشافعي
وجامع الديلمي وجامع محمود وجامع قريبا من تربة الست ومنها
بالروضة جامع المقياس وجامع عين وجامع الوزير وجامع
المارديني جامع المقس ومنها بالحسينية خارج القاهرة جامع احمد
الزاهد وجامع الملك وجامع كراي وجامع الكافوري بالقرب من
السميساطية وجامع الخندق وجامع باب الكوك وجامع سويقة
الجميزة وجامع قيدان وجامع ابن شرف الدين وجامع الظاهر

وجامع الحاج كمال التاجر بخط دهو وسويقة وجامع سويقة
الجميزة في ايام الظاهر برقوق ومنها خارج القاهرة مما يلي
النيل جامع كوم الريش وجامع جزيرة الفيل جامع امين الدين بن
تاج الدين موسى جامع الفخر على النيل جامع الاسيوطي جامع الواسطي
جامع بن بدر جامع الخطيري جامع ابن غازي جامع المقسي جامع ابن
التركماني جامع بنت التركماني جامع الطواشي جامع باب البحر جامع
الزاهد جامع ميدان القمح جامع صاروجا جامع ابن زيد جامع بركة
الرطلي جامع الكيمختي جامع باب الشعرية جامع ابن المغربي جامع
العجمي بقنطرة الموسكي الجامع المعلق بقنطرة الموسكي ايضا
جامع الحاكم بسويقة الريش جامع السروجي بسويقة الوزير ايضا
جامع البكجري جامع بن حسون بالدكة جامع ابن المغربي على
الخليج جامع الطباخ بخط اللوق حيث كان الكوم فحفر وازيل بغير
عرف بالست نضيرة وعمل عليه مسجدا واقيمت به الجمعة في
ايام الظاهر برقوق جامع شاكر بجوار قنطرة قدادار عمر
سنة ست وعشرين وثمان مائة جامع غيط الفاضل خلف
قنطرة قدادار جامع الجزيرة الوسطى جامع كريم الدين بخط
الزربية جامع ابن غلام الله بخط الزربية ايضا الجامع الاخضر
جامع سويقة الموفق جامع سلطان شاه بباب الخرق جامع زين
الدين الخشاب خارج باب اللوق كان زاوية للفقرا فاقيمت به
الجمعة بعد سنة ثمان مائة جامع منكلي سويقة العمري
ومنها فيما بين القاهرة ومصر جامع بشتاك جامع الاسماعيلي
على البركة الناصرية جامع الست مسكة جامع اقسنقر
بخط التبانة جامع الشيخ محمد بن حسن الحنفي جامع سنجر
بالمريس جامع الطيبرسي جامع الرحمة بحارة الصاحب امين الملك
عبد الله بن غنام جامع منشاة المهراني جامع يونس بالسبع سقايات

في البركة جامع بركة الاستادار بحدرة ابن قميحة جامع ابن طولون
جامع المشهد النفيسي جامع البقلي بالقبيبات جامع ابن شيخون
جامع قانباي براس سويقة منعم جامع الماس جامع قوصون
جامع الصالح المدرسة الناصرية حسن بسوق الخيل جامع الحامي
جامع الماردني جامع اصلم ومنها بقلعة الجبل الجامع الناصري
وجامع النوبة وجامع الاصطبل والجامع المؤيدي ومنها خارج القاهرة
بالترب ومن قرب من القلعة تربة حوش والتربة الظاهرية
برقوق وتربة طشتمر حمص اخضر بالصحرا جامع الخضري جامع النوبة
الجامع المؤيدي ومنها بالقاهرة الجامع الازهر والجامع الحاكمي
والجامع الاقمر والمدرسة الظاهرية برقوق والمدرسة الصالحية
والحجازية والمشهد الحسيني وجامع الفاكهاني والدماميتية
والصاحبية والبوبكرية والجامع المؤيدي والاشرفية وجامع
الدوادارى قريبا من البرقية وجامع النوبة بالبرقية ومدرسة
ابن البقري والباسطية اعلم انه لما اتصل بنا القاهرة المعروفة
بمباني مدينة فسطاط مصر بحيث صار كانهما مدينة واحدة
واتخذ اهل القاهرة واهل مصر العراقين لدفن امواتهم
ذكرت ما في هذه المواضع الاربعة من المساجد الجامعة واضفت
اليها ما في جزيرة فسطاط مصر الذي يقال لها الروضة من الجوامع
ايضا فانها متنزه اهل البلدين وجمعت الى ذلك ما في ظواهر
القاهرة ومصر من الجوامع مع التعريف بحال من اسسه والله
الموفق هذا الجامع بمدينة فسطاط مصر ويقال له تاج الجوامع
وجامع عمرو بن العاص وهو اول مسجد اسس بديار مصر
في الملة الاسلامية بعد الفتح قال هشام بن عمار حدثنا المعتمر
المغيرة حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن ابيه قال لما افتتح
عمر البلدان كتب الى ابي موسى وهو على البصرة يامره ان يتخذ مسجدا

للجماعة

للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى
مسجد الجماعة وكتب الى سعد بن ابي وقاص وهو على الكوفة
بمثل ذلك وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب
الى امرا اجناد الشام ان لا يتبدوا الى القرى وان ينزلوا المدائن
وان يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا ولا تتخذ القبائل مساجدا
فكان الناس متمسكين بامر عمر وعهده وقال ابو عمر محمد بن يوسف
ابن يعقوب بن حفص الكندي في كتاب اخبار مسجد اهل الراية
الاعظم ذكر اول امره وبنايه وزيادة الامراء فيه وغيرهم ومجالس
الحكام والفقها منه وغير ذلك قال هبيرة بن ابيض عن مشيخته
تجيب ان قيسبة بن كلثوم التجيبي احد بني سوم سار من الشام
الى مصر مع عمرو بن العاص فدخلها في مائة راحلة وخمسين عبدا
وثلاثين فرسا فلما اجمع المسلمون وعمرو بن العاص على حصار
الحصن نظر قيسبة بن كلثوم فراى جنانا تقرب من الحصن فعرج
اليه في اهله وعبيده فنزل وضرب فيه فسطاطه واقام فيه
طول حصارهم الحصن حتى فتحه الله عليهم ثم خرج قيسبة مع عمرو
الى الاسكندرية وخلف اهله فيه ثم فتح الله عليهم الاسكندرية
وعاد قيسبة الى منزله فنزله واختط عمرو بن العاص داره مقابل
تلك الجنان التي نزلها قيسبة فسأله عمرو فيه وقال انا اختط
لك يا ابا عبد الرحمن حيث احببت قال قيسبة لقد علمتم
يا معاشر المسلمين اني حزت هذا المنزل وملكته واني اتصدق
به على المسلمين وارتحل فنزل مع قومه بني سوم واختط فيهم
فبنى مسجدا في سنة احدى وعشرين من الهجرة وفي ذلك
يقول ابو قنان بن نعيم بن ربيعي التجيبي

وباب ليون قد فتحنا ساحته بالعنجه ؛ وحزنا لعمرو والله فينا ومغنما
وقيسبة الخير بن كلثوم داره ؛ اباح حماها للصلاة وسلما

فكل مصل في قبلتنا صلاته ۝ تعارف اهل المصر ما قلت فاعلما
وقال ابو صعصعة قيس بن سلمة الشاعر في قصيدته التي
امتدح فيها عبد الرحمن بن قبيصة (.)
وابوك سلم دارة فاباحها ۝ لجباة قوم ركع وسجود
وقال الشريف محمد بن سعد الجواني ومن جملة مزارعها جامع
مصر وقد بقي الى الان من جملة الاشناب التي كانت في البستان
في موضع الجامع سجرة وهي باقية الى الان خلف المحراب الكبير
والحائط الذي به المنبر ومن العلماء من قال ان هذه السجرة باقية
من عهد موسى عليه السلام وكان لها نظيرا شجرة اخرى في
الوراقين احترقت في حريق مصر في سنة اربع وستين وخمسمائة
وظهر بالجامع العتيق بئر البستان الذي كان به وهو اليوم يستقي
منه الماء بموضع حلقة الفقيه ابن الجميزي المالكي قال
الكندي وقال يزيد بن ابي حبيب سمعت اشياخنا ممن حضر
بناء المسجد يقولون وقف على اقامة قبلة المسجد الجامع ثمانون
رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الزبير بن العوام
والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وابو الدرداء وفضالة
ابن عبيد وعقبة بن عامر رضي الله عنهم وفي رواية اسس
مسجدنا هذا اربعة من الصحابة ابو ذر وابو نضرة ومحمية بن جزء
الزبيدي ونبيه بن صواب وقال عبد الله بن ابي جعفر اقام
محرابنا هذا عبادة بن الصامت ورافع بن مالك وهما نقيبان
وقال داود بن عقبة ان عمرو بن العاصي بعث ابن شرحبيل ربيعة
ابن حسنة وعمرو بن علقمة القرشي ثم العدوي يقيمان القبلة
وقال لهما قوما اذا زالت الشمس او قال انتصفت الشمس فاجعلاها
على حاجبيكما ففعلا وقال الليث ان عمرو بن العاصي كان يمد الحبال
حتى اقيمت قبلة المسجد وقال عمرو بن العاصي شرقوا القبلة

تصيبوا

تصيبوا الحزم قال فشرقت جدا فلما كان قرة بن شريك تيامن
بها قليلا وكان عمرو بن العاص اذا صلى في مسجد الجامع يصلي
ناحية الشرق الا الشيء اليسير وقال رجل من يحصب رايت عمرو بن
العاص دخل الكنيسة فصلى فيها ولم ينصرف عن قبلتهم الا قليلا
وكان الليث وابن لهيعة اذا صليا تيامنا وكان عمرو بن مروان
عم الخلفا اذا صلى في المسجد الجامع تيامن وقال يزيد بن ابي
حبيب في قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضاها هي قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نصبه
الله عز وجل مقابل الميزاب وهي قبلة اهل مصر واهل المغرب
وكان يقراها فلنولينك قبلة نرضاها بالنون وقال هكذا
قراناها ابو الخير وقال الخليل بن عبد الله الازدي حدثني
رجل من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل
فقال ضع القبلة وانت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده فاماط
كل جبل بينه وبين الكعبة فوضع المسجد وهو ينظر الى الكعبة
وصارت قبلته الى الميزاب وقال ابن لهيعة سمعت اشياخنا
يقولون لم يكن لمسجد عمرو بن العاص محراب مجوف ولا ادري
بناه مسلمة او بناه عبد العزيز واول من جعل المحراب قرة
ابن شريك وقال الواقدي حدثنا محمد بن هلال قال اول
من احدث المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز لما بنى مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو سعيد نبكف الجميزي ادركت
مسجد عمرو بن العاص طوله خمسون ذراعا في عرض ثلاثين
ذراعا وجعل الطريق يطيف به من كل جهة وجعل له بابان
مقابلان لدار عمرو بن العاص وجعل له بابان في بحريه وبابان
في غربيه وكان الخارج اذا خرج من زقاق القناديل وجد ركن
المسجد الشرقي في محاذا ركن دار عمرو بن العاصي الغربي وذلك

قبل ان يؤخذ من دار عمرو بن العاص وكان سقفه مطاطئا
جدا ولا صحن له فاذا كان الصيف جلس الناس بفنائه وبينه
وبين دار عمرو سبعة اذرع قلت واول من جلس على منبر
او سرير ذو الاعواد ربيعة بن مخاشن وقال القضاعي في كتاب
الخطط وكان عمرو بن العاص قد اتخذ منبرا فكتب اليه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يعزم عليه في كسره ويقول اما يحسبك
ان تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقبيك فكسره قال
ثم لعله وفي سنة احدى وستين ومائة امر المهدي محمد بن
ابي جعفر المنصور بتقصير المنابر وجعلها بقدر منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال القضاعي واول من صلى عليه من
الموتى داخل الجامع ابو الحسين سعيد بن عثمان صاحب الشرط
في النصف من صفر وصلى عليه خلف المقصورة وكبر عليه خمسا
ولم يعلم احد قبله صلى عليه في الجامع وذكر عمر بن شبة في
تاريخ المدينة ان اول من عمل مقصورة بلبن عثمان بن عفان
وكانت فيها كوى ينظر الناس منها الى الامام وان عمر بن عبد
العزيز عملها بالساج قال القضاعي ولم تكن الجمعة تقام في
زمن عمرو بن العاص بشيء من ارض مصر الا في هذا الجامع
قال ابو سعيد عبد الرحمن بن يونس جاء نفر من غافق الى عمرو
ابن العاص فقالوا انا نكون في الريف فنجتمع في العيدين الفطر
والاضحى ويؤمنا رجل منا قال نعم قالوا فالجمعة قال ولا يصلي
الجمعة بالناس الا من اقام الحدود واخذ بالذنوب واعطى
الحقوق واول من زاد في هذا الجامع مسلمة بن مخلد الانصاري
سنة ثلاث وخمسين وهو يومئذ امير مصر من قبل معوية
قال الكندي في كتاب اخبار مسجد اهل الراية ولما ضاق المسجد
باهله شكي ذلك الى مسلمة بن مخلد والامير يومئذ فكتب فيه الى معوية

ابن

ابن ابي سفيان فكتب اليه يأمره بالزيادة فيه فزاد فيه من شرقيه
مما يلي دار عمرو بن العاص وزاد فيه من بحريه ولم يحدث فيه
حدثا من القبلي ولا من غيره وذلك في سنة ثلاث وخمسين وجعل
له رحبة في البحري منه كان الناس يصيفون فيها وابلطه بالنورة
وزخرف جدرانه ولم يكن المسجد الذي لعمرو جعل فيه نقوش
ولا زخرفا وامر ببنيان منار المساجد التي في الفسطاط وامر
ان يؤذنوا في وقت واحد وامر مؤذني الجامع ان يؤذنوا للفجر
اذا مضى نصف الليل فاذا فرغوا من اذانهم اذن كل مؤذن
في الفسطاط في وقت واحد قال ابن لهيعة فكان لاذانهم
دوي شديد فقال عابد بن هشام الازدي ثم السلاماني
لمسلمة بن مخلد

لقد مدت لمسلمة الليالي ۞ على رغم العداة مع الاماني
وساعده الزمان بكل سعد ۞ وبلغه البعيد من الاماني
امسلم فارتقي لا زلت تعلو ۞ على الايام مسلم والزمان
لقد احكمت مسجدنا فاضحى ۞ كاحسن ما يكون من المباني
فتاه به البلاد وساكنوها ۞ كما تاهت بزينتها الغواني
وكم لك من مناقب صالحات ۞ واجدل بالصوامع للاذان
كان تجاوب الاصوات فيها ۞ اذا ما الليل القى بالجران
كصوت الرعد خالطه دوي ۞ وارعب كل مختطف الجنان

وقيل ان معوية امره ببناء الصوامع للاذان قال وجعل
مسلمة للمسجد الجامع اربع صوامع في اركانه الاربع وهو اول
من جعلها فيه ولم يكن قبل ذلك قال وهو اول من جعل فيه
الحصر وانما كان قبل ذلك مفروشا بالحصى وامر ان لا يضرب بناقوس
عند الاذان عند الفجر وكان السلم الذي يصعد منه المؤذنون
في الطريق حتى كان خالد بن سعيد فحوله داخل المسجد قال

الفضا ثم ان عبد العزيز بن مروان هدمه في سنة تسع وسبعين
من الهجرة وهو يومئذ امير مصر من قبل اخيه امير المؤمنين
عبد الملك بن مروان وزاد فيه من ناحية المغرب وادخل
فيه الرحبة التي كانت في بحريه ولم يجد في شرقيه موضعا
يوسعه به وذكر ابو عمرو الكندي في كتاب الامرا انه زاد فيه
من جوانبه كلها ويقال ان عبد العزيز بن مروان لما اكمل بناء
المسجد خرج من دار الذهب عند طلوع الفجر فدخل المسجد
فراى في اهله خفة فامر باخذ الابواب على من فيه ثم دعا بهم رجلا
رجلا فيقول للرجل الك زوجة فيقول لا فيقول زوجوه
الك خادم فيقول لا فيقول اخدموه احججت فيقول لا فيقول
احجوه اعليك دين فيقول نعم فيقول اقضوا دينه فاقام المسجد
بعد ذلك دهرا عامرا ثم الى اليوم وذكر ان عبد الله بن عبد
الملك بن مروان في ولايته على مصر من قبل الوليد اخيه امر
برفع سقف المسجد الجامع وكان مطاطيا وذلك في سنة تسع
وثمانين ثم ان قرة بن شريك العبسي هدمه مستهل سنة اثنين
وتسعين بامر الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ امير مصر
من قبله وابتدا في بنيانه في شعبان من السنة المذكورة
وجعل على بنايه يحيى بن حنظلة مولى بني عامر بن لوي وكانوا
يجمعون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ من بنيانه وذلك
في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ونصب المنبر الجديد
في سنة اربع وتسعين ونزع المنبر الذي كان في المسجد وذكر
ان عمرو بن العاص كان جعله فيه فلعله بعد وفاة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقيل هو منبر عبد العزيز بن مروان وذكر انه
حمل اليه من بعض كنايس مصر وقيل ان زكريا بن برقني ملك النوبة
اهداه الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح وبعث معه نجارا حتى

ركبه

ركبه واسم هذا النجار بقطر من اهل دندرا ولم يزل هذا المنبر
في المسجد حتى زاد قرة بن شريك في الجامع فنصب منبرا سواه
على ما تقدم شرحه ولم يكن يخطب في القرى الا على العصي الى ان
ولي عبد الملك بن موسى بن نصير اللخمي مصر من قبل
مروان بن محمد فامر باتخاذ المنابر في القرى وذلك في
سنة اثنين وثلاثين ومائة وذكر انه لا يعرف منبرا اقدم من
منبر قرة بن شريك بعد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يزل كذلك الى ان قلع وكسر في ايام العزيز بالله بنظر الوزير
يعقوب بن كلس في يوم الجمعة لعشر بقين من شهر ربيع الاول
سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وجعل مكانه منبر مذهب
ثم اخرج هذا المنبر الى الاسكندرية وجعل في جامع عمرو بها
وانزل الى الجامع المنبر الكبير الذي هو به الآن وذلك في ايام
الحاكم بامر الله في شهر ربيع الاول سنة خمس واربعمائة وصرف
بنو عبد السميع عن الخطابة وجعلت خطابة الجامع العتيق
لجعفر بن الحسن بن خداع الحسيني وجعل الى اخيه الخطابة
في الجامع الازهر وصرف بنو عبد السميع بن عمر بن الحسن بن عبد
العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس من جميع المنابر
بعد ان قاموا هم وسلفهم فيه ستين سنة وفي شهر ربيع الاول
من هذه السنة وجد المنبر الجديد الذي نصب في الجامع قد
تلطخ بعذرة فوكل به من يحفظه وعمل له غشا من ادم مذهب
في شعبان من هذه السنة وخطب عليه ابن خداع وهو مغشى
وزاده قرة من القبلي والشرقي واخذ بعض دار عمرو وابنه
عبد الله بن عمرو فادخله في المسجد واخذ منهما الطريق الذي بين
المسجد وبينهما وعوض ولد عمرو ما هو في ايديهم اليوم من
الرباع وامر قرة بعمل المحراب المجوف على ما تقدم شرحه

وهو المحراب المعروف بعمرو لانه في سمت محراب المسجد القديم
الذي بناه عمرو وكانت قبلة المسجد القديم عند العمد المذهبة
في صف التوابيت اليوم وهي اربعة عمد اثنان في مقابلة
اثنين وكان قرة ذهب رؤوسها وكانت مجالس قبلها ولم تكن
في المسجد عمد مذهبة غيرها فربما تم رزق اكثر العمد وطوق
في ايام الاخشيدية سنة اربع وعشرين وثلاثمائة ولم يكن
للجامع ايام قرة بن شريك غير هذا المحراب فاما المحراب الاوسط
اليوم فيعرف بمحراب عمر بن مروان عم الخلفا وهو اخو عبد
الملك وعبد العزيز ولعله احدثه في الجدار بعد قرة وقد
ذكر قوم ان قرة عمل هذين المحرابين وصار للجامع اربعة ابواب
وهي الابواب الموجودة الان في شرقيه اخرها باب اسرايل وهو باب
النحاسين وفي غربيه اربعة ابواب شارعة في زقاق كان يعرف
بزقاق البلاط وفي بحريه ثلاثة ابواب وبيت المال الذي في
علو الفوارة بالجامع بناه اسامة بن زيد التنوخي متولي الخراج بمصر
سنة سبع وتسعين في ايام سليمان بن عبد الملك وامير مصر
يومئذ عبد الملك بن رفاعة الفهمي وكان مال المسلمين فيه ۝
∴ وطرق في ليلة المسجد سنة خمس واربعين ومائة في ولاية يزيد
بن حاتم المهلبي من قبل المنصور طرقه قوم ممن كان بايع علي
ابن محمد بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ۝
وكان اول علوي قدموا مصر فهتكوا بيت المال ثم تضاربوا
بشيوخهم فلم يصل اليهم منه الا اليسير فانفذ اليهم يزيد من
قتل منهم جماعة وانهزموا وذكر ان هذا المكان تسور عليه لص
في امارة احمد بن طولون وسرق منه بدري دنانير فظفر به
احمد بن طولون واصطنعه وعفى عنه وفي سنة ثمان وسبعين
وثلاثمائة امر العزيز بالله بعمل الفوارة تحت قبة بيت المال

العزيز

العزيز فعملت وفرغ منها في شهر رجب سنة تسع وسبعين وثلاث
مائة ثم زاد فيه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
وهو يومئذ امير مصر من قبل ابي العباس السفاح في مؤخره
اربع اساطين وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو اول
من ولي مصر لبني العباس فيقال انه ادخل في الجامع دار الزبير
ابن العوام رضي الله عنه وكانت غربي دار النحاس وكان الزبير
يحلي عنها ووهبها لمواليه لخصومة جرت بين غلمانه وغلمان
عمرو بن العاص واختط الزبير الدار المعروفة به الان ثم اشترى
عبد العزيز بن مروان دار الزبير من مواليه فقسمها بين
ابنيه الاصبغ وابي بكر فلما قدم صالح بن علي اخذها عن ام عاصم
بنت عاصم بن ابي بكر وعن طفل يتيم وهو حسان بن الاصبغ فادخلها
في المسجد وباب الكحل من هذه الزيادة وهو الباب الخامس من
ابواب الجامع الشرقية الان وعمر صالح بن علي ايضا مقدم المسجد
الجامع عند الباب الاول موضع البلاطة الحمراء ثم زاد فيه موسى
ابن عيسى الهاشمي وهو يومئذ امير مصر من قبل الرشيد في
∴ شعبان سنة خمس وسبعين ومائة الرحبة التي في مؤخره
وهو نصف الرحبة المعروفة بابي ايوب ولما ضاق الطريق
بهذه الزيادة اخذ موسى بن عيسى دار الربيع بن سليمان الزهري
شركة بني مسكين بغير عوض للربيع ووسع بها الطريق وعوض
بني مسكين ووصل عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب
مولى خزاعة اميرا من قبل المامون في شهر ربيع الاول سنة احدى
عشرة ومائتين ورجع الى الفسطاط في جمادى الاخرة من السنة
المذكورة وامر بالزيادة في المسجد الجامع فزيد مثله من غربيه وعاد
ابن طاهر الى بغداد لخمس بقين من رجب من السنة المذكورة ۝
وكانت زيادة ابن طاهر المحراب الكبير وما في غربيه الى حد زيادة

الحارث فادخل فيه الغرفات المعروف كان بزقاق البلاط وقطعة
كبيرة من دار الرحبة الرمل ورحبة كانت بين يدي دار الرمل ودورا
ذكرها القضاعي وذكر بعضهم ان موضع فسطاط عمرو بن العاص
حيث المحراب والمنبر قال وكان الذي تمم زيادة عبد الله
ابن طاهر بعد مسيره الى بغداد عيسى بن يزيد الجلودي
وتكامل ذرع الجامع سوى الزيادتين مائة وتسعين ذراعا
ابن طولون بذراع العمل طولا في مائة وخمسين ذراعا عرضا
ويقال ان ذرع جامع ابن طولون مثل ذلك سوى الرواق المحيط
بجوانبه الثلاثة ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الاخضر فلما
احترق الجامع احترق ذلك اللوح فجعل احمد بن محمد العجيفي
هذا اللوح مكان ذلك وهو اللوح الاخضر الباقي الى اليوم
ورحبة الحوف في البحرية من زيادة الخازن وكانت رحبة
يبايع الناس فيها يوم الجمعة وذكر ابن عمر الكندي في كتاب الموالي
ان ابا عمرو الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف مولى محمد بن زبان
ابن عبد العزيز لما ولي القضاء من قبل المتوكل على الله في سنة سبع
وثلاثين ومائتين امر ببناء هذه الرحبة ليتسع الناس بها وحول
سلم المؤذنين الى غرفة المسجد وكان عند باب اسرافيل وبلط
زيادة ابن طاهر واصلح بنيان السقف وبنى سقاية في الحدادين
وامر ببناء الرحبة الملاصقة لدار الضرب ليتسع الناس بها
وزيادة ابي ايوب احمد بن محمد بن شجاع بن اخت ابي الوزير
احمد بن خالد صاحب الخراج في ايام المعتصم كان ابو ايوب
هذا احد عمال الخراج زمن احمد بن طولون وزيادته في بقية
الرحبة المعروفة برحبة ابي ايوب والمحراب المنسوب الى ابي
ايوب هو الغربي من هذه الزيادة عند شباك الحدادين وكان
بناؤها سنة ثمان وخمسين ومائتين ويقال ان ابا ايوب مات

في

في سجن احمد بن طولون بعد ان نكبه واصطفى امواله وذلك في
سنة ست وستين ومائتين وادخل ابو ايوب في هذه الزيادة
اماكن ذكرها قال وكان قد وقع في مؤخر المسجد الجامع حريق
فعمر وزيدت هذه الزيادة في ايام احمد بن طولون ووقع في الجامع
في ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين
حريق اخذ من بعد ثلاث خنابا من باب اسرائيل الى رحبة الحارث
ابن مسكين فهلك فيه اكثر زيادة عبد الله بن طاهر والرواق
الذي عليه اللوح الاخضر فخمر خمارويه بن احمد بن طولون بعمارته
على يد احمد بن محمد العجيفي فاعيد على ما كان وانفق فيه ستة الاف
واربعمائة دينار وكتب اسم خمارويه في دائر الرواق الذي عليه
اللوح الاخضر وهي موجودة الان وكانت عمارته في السنة المذكورة
وامر عيسى النوشري في ولايته الثانية على مصر في سنة اربع
وتسعين ومائتين باغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلوات
فكان يفتح للصلاة فقط فاقام على ذلك اياما وضج اهل المسجد
ففتح لهم وزاد ابو حفص العباسي في ايام نظره في قضاء مصر
خلافة لابنه محمد الغرفة التي يؤذن فيها المؤذنون في السطح
وكانت ولايته في رجب من سنة ست وثلاثين وثلاثمائة
وكان امام مصر والحرمين واليه اقامة الحجة ولم يزل قاضيا
بمصر خلافة لابنه الى ان صرف عن القضاء بالخصيبي في ذي
الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وتوفي سنة اثنتين واربع
مائة وثلاث مائة بعد قدومه من الحج ثم زاد فيه ابو بكر محمد
ابن عبد الله الخازن رواقا واحدا من دار الضرب وهو الرواق
ذو المحراب والشباكين المتصل برحبة الخازن ومقداره تسعة
اذرع وكان ابتداء ذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثلاثمائة
بعد قدومه من الحج ثم زاد فيه ابو بكر محمد بن عبد الله الخازن

رواقا واحدا من دار الضرب وهو الرواق ذو المحراب
والشباكين المتصل برحبة الخارج ومقداره تسعة اذرع
وكان ابتدا ذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثلاثمائة
ومات قبل تمام هذه الزيادة وتمها ابنه علي بن محمد وفرغت
في العشر الاواخر من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين
وثلاثمائة وزاد فيه الوزير ابو الفرج يعقوب بن يوسف
ابن كلس بامر العزيز بالله الفوارة التي تحت قبة بيت المال
وهو اول من عمل فيه فوارة وزاد فيه ايضا السقائف الخشب
المخيطة به على يد المعروف بالمقدسي الاطروش متولي مسجد
بيت المقدس وذلك في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة
ونصب فيه الحباب الرخام التي للماء وفي سنة سبع وثمانين
وثلاثمائة جدد بياض المسجد الجامع وقلع شي كثير من الفسيفسا
الذي كان في اروقته وبيض مواضعه ونقشت خمسة الواح
وذهبت ونصبت على بابه الخمسة الشرقية وهي التي عليه الان
وكان ذلك على يد برجوان الخادم وكان اسمه ثابتا في الالواح فقلع
بعد قتله وقال المسبحي في تاريخه وفي سنة ثلاث واربعمائة انزل
من القصر الى الجامع العتيق بالف ومائتين وثمانية وتسعين مصحفا
ما بين ختمات وربعات فيها ما هو مكتوب كله بالذهب ومكن
الناس من القراة فيها وانزل اليه ايضا بتنور من فضة استعمله
الحاكم بامر الله برسم الجامع فيه مائة الف درهم فضة فاجتمع
الناس وغلق بالجامع بعد ان قلعت عتبتا الباب حتى ادخل به
وكان الناس من الاجتماع لذلك ما يتجاوز الوصف قال
القضاعي وامر الحاكم بامر الله بعمل الرواقين اللذين في صحن
المسجد الجامع وقلع العمد الخشب التي كانت هناك وذلك في
شعبان سنة ست واربعمائة وكانت العمد الخشب قد نصبها

أبو أيوب

أبو ايوب احمد بن محمد بن شجاع في سنة سبع وخمسين ومائتين
زمن احمد بن طولون لان الحر اشتد على الناس فشكوا ذلك الى ابن
طولون فامر بنصب العمد الخشب وجعل عليها الستاير في السنة
المذكورة وكان الحاكم قد امر بان يدهن هذه العمد الخشب بدهن
احمر واخضر فلم يثبت عليها ثم امر بقلعها وجعلها بين الرواقين
واول ما عملت المقاصير في الجوامع في ايام معوية بن ابي سفين
سنة اربع واربعين ولعل قرة بن شريك لما بنى الجامع بمصر
عمل المقصورة وفي سنة احدى وستين ومائة امر المهدي بنزع
المقاصير من مساجد الامصار وبتقصير المنابر فجعلت على مقدار
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعيدت بعد ذلك ولما ولي
مصر موسى بن ابي العباس من اهل الشاس من قبل ابي جعفر اشناس
امر المعتصم ان يخرج المؤذنون الى خارج المقصورة وهو اول
من اخرجهم وكانوا قبل ذلك يؤذنون داخلها ثم امر الامام المستنصر
بالله من الظاهر بعمل الحجر المقابل للمحراب وبالزيادة في المقصورة
في شرقيها وغربيها حتى اتصلت بالحد الذي من جانبيها وبعمل منطقة
فضة في صدر المحراب الكبير اثبت عليها اسم امير المؤمنين وجعل
لعمودي المحراب اطواق فضة وجرى ذلك على يد عبد الله بن محمد
ابن عبدون في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين واربعمائة قال
مؤلفه ولم تزل هذه المنطقة الفضة الى ان استبد السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب على مملكة ديار مصر بعد موت
الخليفة العاضد لدين الله في محرم سنة سبع وستين وخمسمائة
فقلع المناطق الفضة من الجوامع بالقاهرة ومن جامع عمرو
ابن العاص وذلك في حادي عشر ربيع الاول من السنة المذكورة
قال القضاعي وفي شهر رمضان من سنة اربعين واربعمائة
جددت الخزانة التي في ظهر دار الضرب في طريق الشرطية مقابلة

لظهر المحراب الكبير وفي شعبان من سنة احدى واربعين واربعماية
ذهب بقية الجدار القبلي حتى اتصل الاذهاب من جدار زيادة الخازن
الى المنبر وجرى ذلك على يد القاضي ابي عبد الله احمد بن محمد بن
يحيى بن ابي زكرياء وفي شهر ربيع الاخر من سنة اثنين واربعين
واربعماية عملت لوقف الامام في زمن الصيف مقصورة خشب ومحراب
ساج منقوش بعمود بن صندل وتقلع هذه المقصورة في الشتاء اذا
صلى الامام في المقصورة الكبيرة وفي شعبان سنة اثنين واربعين
واربعماية زيد في الخزانة مجلس من دار الضرب وطريق المستحم
وزخرف هذا المجلس وحسن وجعل فيه محرابا ورخم بالرخام الذي
قلع من المحراب الكبير حين نصب عبد الله بن محمد بن عبدون المنطقة
الفضة في صدر المحراب الكبير وجرت هذه الزيادة على يد القاضي
ابي عبد الله احمد بن يحيى وفي ذي الحجة من سنة اثنين واربعين
واربعماية عمر القاضي ابو عبد الله احمد بن محمد بن ابي زكريا
غرفة المؤذنين بالسطح وحسنها وجعل لها روشنا على صحن الجامع
وجعل بعدها ممرقا ينزل منه الى بيت المال وجعل للسطح
مطلعا من الخزانة المستجدة في ظهر المحراب الكبير وجعل مطلعا
اخر من الديوان الذي في رحبة ابي ايوب وفي شعبان من سنة
خمس واربعين واربعماية بنيت المادنة التي فيما بين مادنة
عرفة والمادنة الكبيرة على يد القاضي ابي عبد الله احمد بن زكريا
انتهى ما ذكر القضاعي وفي سنة اربع وستين وخمسماية تمكن الفرنج
من ديار مصر وحكموا في القاهرة حكما جائرا وركبوا المسلمين
بالاذى العظيم وتيقنوا ان لا حامي للبلاد من اجل ضعف الدولة
وانكشفت لهم عورات الناس فجمع مري ملك الفرنج بالساحل
جموعه واستجد قوما قوي بهم عساكره وسار الى القاهرة من
بلبيس بعد ان اخذها وقتل كثيرا من اهلها فامر شاور بن مجيي

ابن

ابن مجير السعدي وهو يومئذ مستولي على ديار مصر وزارة
العاضد باحراق مدينة مصر فخرج اليها في يوم التاسع من صفر
من السنة المذكورة عشرون الف قارورة نفط وعشرة الاف
مشعل مضرمة بالنيران وفرقت ونزل مري بجموع الفرنج على بركة الحبش
فلما راى دخان الحريق تحول من بركة الحبش ونزل على القاهرة مما
يلي باب البرقية وقاتل اهل القاهرة وقد انحسر الناس فيها
واستمرت النار في مصر اربعة وخمسين يوما والنهابة تهدم ما بها
من المباني وتحفر لاخذ الخبايا الى ان بلغ مري قدوم اسد الدين
شيركوه بعساكر من جهة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
صاحب الشام فرحل في سابع شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة وتراجع
المصريون شيا بعد شي الى مصر وتشعث الجامع فلما استبد
السلطان صلاح الدين بمملكة مصر بعد موت العاضد جدد الجامع
العتيق بمصر في سنة ثمان وستين وخمسماية واعاد صدر الجامع
والمحراب الكبير ورخمه ورسم عليه اسمه وعمل من سقاية قاعة
الخطابة قصبة الى السطح يرتفق بها اهل السطح وعمر المنظرة التي
تحت المادنة الكبيرة وجعل لها سقاية وعمر في كنف دار عمرو الصغرى
البحري مما يلي الغربي قصبة اخرى الى محاذاة السطح وجعل لها
ممشاة من السطح اليها يرتفق بها اهل السطح وعمر غرفة الساعات
وخربت فلم تزل مستمرة الى اثناء ايام الملك المعز عز الدين
ايبك التركماني اول من ملك من المماليك وجدد بياض الجامع
وازال شعثه وجلى عمده واصلح رخامه حتى صار رخامه جميعه
مفروشا بالرخام وليس في سائر ارضه شي بغير رخام حتى تحت
الحصر ولما تقلد قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن الاعز ابي
القسم خلف بن رشيد الدين المحمودي محمود بن بدر المعروف
بابن بنت الاعز العلايي الشافعي قضاء القضاة بالديار المصرية

ونظر الاحباس في ولايته الثانية ايام الملك الظاهر ركن الدين
بيبرس البندقداري كشف الجامع بنفسه فوجد موخره قد
مال الى بحريه ووجد سوره البحري قد مال وانقلب علوه عن
سمت سفله وراى في سطح الجامع غرفا كثيرة محدثة وبعضها مزخرف
فهدم الجميع ولم يدع بالسطح سوى غرفة المؤذنين القديمة
وثلاث خزاين لروساء المؤذنين لا غير وجمع ارباب الخبرة فاتفق
الراي على ابطال جريان الماء الى فوارة الفسقية وكان الماء يصل
اليها من بحر النيل فامر بابطاله لما كان فيه من الضرر على جدر الجامع
وعمل بغلات بالزيادة البحرية تشد جدار الجامع البحري وزاد في عمد
الزيادة ما قوي به البغلات المذكورة وسد شباكين كانا في الجدار
المذكور ليتقوى بذلك وانفق المصروف على ذلك من مال الاحباس
وخشي ان يتداعى الجامع كله الى السقوط فحدث الصاحب الوزير
بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا في معاوضة السلطان في عمارة
ذلك من بيت المال فاجتمعا معا بالسلطان الملك الظاهر
بيبرس وسالاه في ذلك فرسم بعمارة الجامع فهدم الجدار البحري
من مقدم الجامع وهو الجدار الذي فيه اللوح الاخضر وحط
اللوح وازيلت العمد والقواصر العشر وعمر الجدار المذكور واعيدت
العمد والقواصر كما كانت وزيد في العمد اربعة فوق الاربعة
مما هو تحت اللوح الاخضر والصف الثاني منه وفصل اللوح
الاخضر اجزا وجدد غيره وذهب وكتب عليه اسم السلطان
الملك الظاهر بيبرس وجليت العمد كلها وبيض الجامع باسره
وذلك في شهر رجب سنة ست وستين وستماية وصلي فيه شهر
رمضان بعد فراغه ولم تتعطل الصلاة فيه لاجل العمارة ولما
كان في شهور سنة سبع وثمانين وستماية شكى قاضي القضاة تقي
الدين ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن بنت الاعز السلطان

الملك

الملك الناصر قلاوون سوء حال جامع عمرو بمصر وسوء حال الجامع الازهر
بالقاهرة وان الاحباس على اسوا الاحوال وان مجد الدين بن الحباب
اخرب هذه الجهة لما كان يتحدث فيها وبقرب جزيرة الفيل الوقف
على الصلاحية على مدرسة الشافعي الى الامير علم الدين الشجاعي وذكر
بان في اطيانها زيادة فقاسوا ما تجدد بها من الرمال وجعلوه للموقف
واقطعوا الاطيان القديمة الجارية في الوقف وبقرب ايضا البشه
بان في الاحباس زيادة من جملتها بالاعمال الغربية مما مبلغه في السنة
ثلاثون الف درهم وان ذلك جميعه عماير الجامعين وسال السلطان
في اعادة ذلك وابطال ما اقتطع منه فلم يجب الى ذلك وامر الامير
حسام الدين طرنطاي بعمارة جامع القاهرة والامير عز الدين الافرم
بعمارة جامع عمرو فحضر الافرم الى الجامع بمصر ورسم على مباشري
الاحباس وكشف المساجد لغرض كان في نفسه وبيض الجامع وجرد
نصف العمد الذي فيه فصار العمود نصفه الاسفل ابيض وباقيه
بحاله ودهن واجهه غرفة الساعات بالسلقون واجرى الماء
من البير الذي بزقاق الاقفال الى فسقية الجامع ورمى ما كان
بالزيادات من الاتربة ونظر العوام به فيما فعله بالجامع فصاروا
يقولون نقل الديماس من البحر الى الجامع لكونه دهن الغرفة
بالسلقون والبس العواميد للشيخ العريان لكونه جرد نصفها
التحتاني فصار ابيض النصف اسمر الاعلى كما كان الشيخ العريان فان نصفه
الاسفل كان مستورا بميزر ابيض واعلاه عريانا ولم يفعل بالجامع
سوى ما ذكر ولما حدثت الزلزلة في سنة اثنتين وسبعماية تشعث
الجامع وانفق الامراء بيبرس الجاشنكير وهو يوميذ استادار
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون والامير سلار وهو نايب
السلطنة واليهما تدبير الدولة على عمارة الجامعين بمصر والقاهرة
فتولى الامير ركن الدين بيبرس عمارة الجامع الحاكمي بالقاهرة وتولى

لما ولي سلار عمارة جامع عمرو بمصر فاعتنى سلار على كاتبه بدر الدين
ابن خطاب فهدم الجدار البحري من سلم السطح وإلى باب الزيادة البحرية
الشرقية وأعاده على ما كان عليه وعمل بابين جديدين للزيادة
البحرية الغربية وأضاف إلى كل عمود الآخر المقابل للجدار الذي هدمه
عمودا آخر تقوية له وجدد عمود عمد الجامع كلها وبيض الجامع بأسره
وزاد في سقف الزيادة الغربية رواقين وبلط شقة مما استقف
فيها وخرب تظاهر مصر وبالقرافتين عدة مساجد وأخذ عمدها
ليرخم بها صحن الجامع وقلع من رخام الجامع الذي كان تحت الحصر
كثيرا مع الألواح الطوال ورص الجميع عند باب الجامع المعروف
بباب السراريين فنقل من هناك الجميع شيئا أو لم يعمل منه في
في صحن الجامع شيء البتة وكان فيما نقل من الألواح الرخام ما طوله
أربعة أذرع في عرض ذراع وسدس فذهب بجميع ذلك ولما ولي علاء
الدين بن مروان دار العدل قسم جوامع مصر والقاهرة فجعل
جامع القاهرة مع نبيه الدين بن السعدي وجامع عمرو مع بهاء
الدين بن السكري فسقفت الزيادة البحرية الشرقية وكانت
قد جعلت حاصلا للحصر وجعل لها درابزين بين البابين يمنع
الجانبين عن المار من باب الجامع إلى باب الزيادة المسلوك
منه إلى سوق النحاسين وبلط أرضها ورخم بعض رخام صحن الجامع
وبلط بعض المجازات وعمل عضائد أعتاب بحور الصحن عن مواضع
الصلاة ولما كان في شهور سنة ست وتسعين وستمائة اشترى
الصاحب تاج الدين دار سيوق الأكفانيين وهدمها وجعل مكانها
سقاية كبيرة ورفعها إلى محاذاة سطح الجامع وجعل لها ممشى يتوصل
إليها من سطح الجامع وعمل في أعلاها أربعة بيوت يرتفق بهم في
الخلا ومكانا يرتسم أزيار الماء العذاب وهدم سقاية الغرفة التي
تحت المادنة المعروفة بالمنظرة وبناها برجا كبيرا من الأرض إلى

العلو

العلو حيث كان أولا وجعل بأعلى هذا البرج بنيانا مرتفعا يختص
بالغرفة المذكورة كما كان أولا وبنى بيتا ثانيا من خارج الغرفة يرتفق
به من هو خارج الغرفة ممن يقرب منها وعمر القاضي صدر الدين
أبو عبد الله محمد بن المبارك البارنباري سقاية في ركن دار
عمرو البحري الغربي من دار الصغرى بعدما كانت تهدمت فأعادها
كأحسن ما كانت ثم ان الجامع تشعث ومالت قواصره ولم يبق الا ان
يسقط وأهل الدولة بعد موت الملك الظاهر برقوق في شغل
من اللهو عن عمارة ذلك فانتدب الرئيس برهان الدين بن عمر بن علي
المحلي رئيس التجار بمصر منذ بديار مصر لعمارة الجامع بنفسه
وذويه وهدم صدر الجامع بأسره فيما بين المحراب الكبير إلى الصحن
طولا وعرضا وأزال اللوح الأخضر وأعاد البناء كما كان أولا وجدد
العمد كلها وتتبع جدر الجامع فرم شعثها كله وأصلح من رخام
الصحن ما كان قد فسد ومن السقوف ما كان قد وهى وبيض
الجامع كله فجاء كما كان وعاد جديدا بعد ما كان سقط لولا أقام
الله هذا الرجل مع ما عرف من شحه وكبير ضنته بالمال حتى عمره
فشكر الله سعيه وبيض محياه وكان انتهاء هذا العمل في سنة
أربع وثمانمائة ولم يتعطل منه صلاة جمعة ولا جماعة في مدة
عمارته قال ابن المتوج إن ذرع هذا الجامع اثنان وأربعون
ألف ذراع بذراع البز المصري القديم وهو ذراع الحصر المستمر
إلى الآن فمن ذلك مقدمه ثلاثة عشر ألف ذراع وأربعمائة
وخمسة وعشرون ذراعا وذرعه كله بذراع العمل ثمانية وعشرون
ألف ذراع وعدد أبوابه ثلاثة عشر بابا منها في القبلي باب
الزيادة الذي يدخل منه الخطيب كان به شجرة زيتون عظيمة
قطعت في سنة ست وستين وستمائة وفي البحري ثلاثة أبواب
وفي الشرقي خمسة وفي الغربي أربعة وعدد عمده ثلاثمائة وثمانية

وسبعون عمودا وعدد موادنه خمس وبه ثلاث زياوات فالبحرية
الشرقية كانت لجلوس قاضي القضاة في كل اسبوع يومين ولهذا
كان الجامع القصص قال القضاعي روي نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال لم يقص في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابي بكر
ولا عمر ولا عثمان رضي الله عنهم وانما كان القصص في زمن معوية
رضي الله عنه وروى ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان
عليا رضي الله عنه قنت فدعا على قوم من اهل حربه فبلغ ذلك
معوية فامر رجلا يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعو له
ولاهل الشام قال يزيد وكان ذلك اول القصص وروي
عن عبد الله بن معقل قال امتنا على رضي الله عنه المغرب
فلما رفع راسه من الركعة الثالثة ذكر معوية والاعور وعمرو
ابن العاص بادئا واما الاعور يعني السلمي ثالثا وكان ابو موسي
الرابع وقال الليث بن سعد هما قصصان قصص العامة
وقصص الخاصة فاما قصص العامة فهو الذي يجتمع اليه النفر
من الناس يعظهم ويذكرهم فذلك مكروه لمن فعله ولمن
استمعه واما قصص الخاصة فهو الذي جعله معوية ولي رجلا
على القصص فاذا سلم من صلاة الصبح جلس فذكر الله عز وجل وحمده
ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا للخليفة ولاهل ولايته
وحشمه وجنوده ودعا على اهل حربه وعلى المشركين كافة ويقال
اول من قص بمصر سليمان بن عتر التجيبي في سنة ثمان وثلاثين ۝
وجمع له القضا الى القصص ثم عزل عن القضا وافرد بالقصص فكانت
ولايته على القصص والقضا سبعا وثلاثين سنة منها سنتان
قبل القضا ويقال انه كان يختم القرآن في كل ليلة ثلاث مرات ويجهر
ببسم الله الرحمن الرحيم ويسجد في المفصل ويسلم تسليمة واحدة ۝
ويقرا في الركعة الاولى بالبقرة وفي الثانية قل هو الله احد ويرفع

يديه في القصص اذا دعا وكان عبد الملك بن مروان شكا الى العلماء
ما انتشر عليه من امر رعيته وتخوصه في كل وجه فاشار عليه ابو
حبيب الحمصي القاضي بان يستنصر عليهم برفع يديه الى الله تعالى فكان
عبد الملك يدعو ويرفع يديه وكتب بذلك الى القصاص فكانوا
يرفعون ايديهم بالغداة والعشي قال ابن شهاب عن عبيد
الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود اول من جمع القران في مصحف
وكتبه عثمان بن عفان ثم وضعه في المسجد فامر به يقرا كل غداة
وفي هذا الجامع مصحف اسما وهو الذي تجاه المحراب الكبير قال
القضاعي كان السبب في كتب هذا المصحف ان الحجاج يوسف الثقفي
كتب مصاحف وبعث بها الى الامصار وبعث الى مصر بمصحف منها
فغضب عبد العزيز بن مروان من ذلك وكان الوالي يومئذ من
قبل اخيه عبد الملك وقال يبعث الى جند انا فيه بمصحف فامر
فكتب له هذا المصحف الذي في المسجد الجامع اليوم فلما فرغ
منه قال من وجد فيه حرفا خطا فله راس احمر وثلاثون دينارا
فتداولته القرا فاتى رجل من حمرا الكوفة اسمه زرعة بن
سهيل الثقفي فقراه تهجيا ثم جا الى عبد العزيز بن مروان فقال
اني قد وجدت في المصحف حرفا خطا فقال مصحفي فقال نعم
فنظر فاذا فيه ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة فاذا هي
مكتوبة نجعة قد قدمت الجيم قبل العين فامر بالمصحف
فاصلح ما كان فيه وابدلت الورقة ثم امر له بثلاثين دينارا
وبراس احمر ولما فرغ من هذا المصحف كان يحمل الى المسجد الجامع
غداة كل جمعة من دار عبد العزيز فيقرا فيه ثم يعاد ثم يرد الى
موضعه فكان اول من قرا فيه عبد الله بن حجيرة الخولاني
لانه كان يتولى القصص والقضا يومئذ وذلك في سنة ست وسبعين
ثم تولى بعده القصص ابو الخير مرثد بن عبد الله اليزني وكان

وكان قاضيا بالاسكندرية قبل ذلك ثم توفي عبد العزيز في سنة ست
وثمانين فبيع هذا المصحف في ميراثه فاشتراه ابنه ابو بكر
فاشترته اسما ابنة ابي بكر بن عبد العزيز بسبعماية دينار فامكنت
الناس وشهرته فنسب اليها ثم توفيت اسما فاشتراه اخوها الحكم
ابن عبد العزيز بن مروان من ميراثها بخمسماية دينار فاشار عليه توبة
ابن نمر الحضرمي القاضي وهو يتولي القصص يومئذ بالمسجد الجامع بعد
عقبة بن مسلم الهمداني واليه القضا وذلك في سنة ثمان عشرة
ومائة فجعله في المسجد واجرى على الذي يقرا فيه ثلاثة دنانير
في كل شهر من غلة الاصطبل فكان توبة اول من قرا فيه بعد
ان افرد في الجامع وتولي القصص بعد توبة ابو اسمعيل خير
ابن نعيم الحضرمي القاضي في سنة عشرين ومائة وجمع له القضاء
والقصص فكان يقرا في المسجد قائما ثم يقص وهو جالس فهو اول
من قرا في المصحف قائما ولم يزل الايمة يقرؤن في المسجد الجامع
في هذا المصحف في كل يوم جمعة الى ان ولي القصص ابو رجب
العلا ابو رجب العلا بن عاصم الخولاني في سنة اثنين وثمانين ومائة
فقرا منه يوم الاثنين وكان قد جعل المطلب الخزاعي امير مصر
من قبل المامون رزق ابو رجب العلا عشرة دنانير على القصص
وهو اول من سلم في المسجد الجامع تسليمتين بكتاب ورد من المامون
يامره فيه بذلك وصلى خلفه محمد بن ادريس الشافعي حين قدم
الي مصر فقال هكذا تكون الصلاة ما صليت خلف احد اتم صلاة
من ابي رجب ولا احسن ولما ولي القصص حسن بن الربيع بن
سليمان عنبسة بن اسحاق امير مصر من قبل المتوكل في
سنة اربعين ومايتين امران يترك قراة بسم الله الرحمن الرحيم
في الصلاة فتركها وامران تصلي التراويح خمس تراويح وكان يصلي
قبل ذلك ست تراويح وكان يصلي قبل ذلك ستة تراويح وزاد في

قراة

قراة المصحف يوما فكان يقرا في يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم
الجمعة ولما ولي حمزة بن ابرهيم بن ايوب الهاشمي القصص بكتاب
من المكتفي في سنة اثنين وتسعين ومايتين صلى في موخر المسجد
حين كثر وامر ان يحمل اليه المصحف ليقرا فيه فقيل له لم يحمل المصحف
الى احد قبلك فلو قمت وقرات فيه في مكانه فقال لا افعل ولكن ايتوني
به فان القران علينا انزل والينا اتى فاتي به فقرا في المصحف
في الموخر وهو اول من قرا في المصحف في الموخر ولم يقرا في المصحف
بعد ذلك في الموخر والى ان تولى ابو بكر محمد بن الحسن السوسي الصلاة
والقصص في اليوم العشرين من شعبان سنة ثلاث واربعماية ونصب
المصحف في موخر الجامع حيال الفوارة وقرا فيه ايام كنس الجامع
فاستمر الامر على ذلك الى الان ولما تولى القصص حسن بن الربيع
ابن سليمان عنبسة بن اسحاق امير مصر من قبل المتوكل
في سنة اربعين ومايتين امران يترك قراة بسم الله الرحمن الرحيم
في الصلاة فتركها وامران تصلى التراويح خمس تراويح ولما تولى القصص
ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلم الملطي في سنة احدى وثلاثماية
عزم على القراة في المصحف في كل يوم فتكلم مجاب بن فديك في ذلك
ومنع منه وقال اعزم على ان تحلق المصحف وتقطعه انزي عبد
العزيز بن مروان حيا فيكتب له مثله فرجع الى القاهرة ثلاثة
ايام وكان قد حضر الى مصر رجل من اهل العراق واحضر مصحفا
ذكر انه مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وانه الذي
كان بين يديه يوم الدار وكان فيه اثر الدم وذكر انه استخرج
من خزاين المقتدر ودفع المصحف الى عبد الله بن شعيب
المعروف بابن بنت وليد القاضي فاخذه ابو بكر الخازن وجعله
في الجامع وشهره وجعل عليه خشبا منقوشا وكان الامام يقرا
فيه يوما وفي مصحف اسما يوما ولم يزل على ذلك الى ان وقع هذا

المصحف واقتصر على القراءة في مصحف اسماء وذلك في ايام العزيز
بالله لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وسبعين وثلاث مائة
وقد انكر قوم ان يكون هذا المصحف مصحف عثمان رضي الله عنه
لان فعله لم يصح ولا يثبت بحكاية رجل واحد ورايت انا هذا المصحف
وعلى ظهره ما نسخته بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين
هذا الجامع لكتاب الله جل ثناوه وتقدست اسماوه جمله المبارك
مسعود بن سعد بن سعيد الهيتي لجماعة المسلمين القراء
القرآن التالين له المتقربين الى الله جل ذكره بقرآنه والمتعلمين
له ليكون محفوظا ابدا ما بقي ورقه ولم يذهب رسمه ابتغا ثواب
الله عز وجل ورجا غفرانه وجعله عمدته ليوم فقره وفاقته
وحاجته اليه اناله ذلك برأفته وجعل ثوابه بينه وبين جماعة
لمن نظر فيه فيه وقد درس ما بعد هذا الكلام من ظهر المصحف
والمندرس نسبه ان يكون وتبصر في ورقه وقصد باذاعة
فسطاط مصر في الجامع المسجد جامع المسلمين العتيق ليحفظن
حفظ مثله مع ساير مصاحف المسلمين فرحم الله من حفظه
ومن قراته ومن عني به وكذلك وكان ذلك في يوم الثلاثا
مستهل ذي القعدة سنة سبع واربعين وثلاثمائة وصلى الله
على محمد سيد المرسلين وعلى آله وسلم كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل
قال ابن المتوج ودليل بطلان ما قاله هذا المعتبر من
ظهور التعصب على عثمان رضي الله عنه من محب وخلفائهم
ان الناس قد جربوا هذا المصحف وهو الذي على الكرسي الغربي
من مصحف اسماء انه ما فتح قط الا وحدث حادث في الوجود
لتحقيق ما حدث اولا والله اعلم قال القضاعي ذكر المواضع المعروفة
بالبركة من الجامع تستحب الصلاة والدعا عندها منها البلاطة
التي خلف الباب الاول في مجلس ابن عبد الحكم ومنها باب البراذع

روي عن رجل من صلحاء المصريين يقال له ابو هارون الخرقي
قال رايت الله عز وجل في منامي فقلت له يا رب انت تراني
وتسمع كلامي قال نعم ثم قال تريد ان اريك بابا من ابواب
الجنة قلت نعم يا رب فاشار الى باب اصحاب البراذع او
الباب الاقصى مما يلي رحبة حارث فكان ابو هرون هذا يصلي
الظهر والعصر فيما بينهما وقال ابن المتوج وعند المحراب الصغير
الذي في جدار الجامع الغربي ظاهر المقصورة فيما بين بابي الزيادة
الغربية الدعا عنده مستجاب قال ومن ذلك باطن مقصورة
عرفة ومنها عند خرزة البئر التي بالجامع ومنها قبالة اللوح الاخضر
ومنها زاوية فاطمة ويقال انها فاطمة بنت عفان لما وصي والدها
ان يترك لله في الجامع فتركت في هذا المكان فعرفت بها ومنها سطح
الجامع والطواف به سبع مرات يبدأ بالاولى من باب الخزانة الاولى
التي يستقبلها الداخل من باب السطح وهو يتلو الى ان يصل الى زاوية
السطح البحري عند المادنة المعروفة بعرفة يقف عندها ثم
يدعو بما اراد ثم يمر وهو يتلو الى كل ان يمر الى الركن الشرقي عند
المادنة المشهورة بالبيسرية ثم يدعو بما اراد ويمر الى الركن البحري
الشرقي فيقف محاذ بالغرفة المؤذنين ويدعو ثم يمر وهو يتلو
الى المكان الذي ابتدأ منه يفعل ذلك سبع مرات فان حاجته تقضى
قال القضاعي ولم يكن الناس يصلون بالجامع بمصر صلاة العيد
حتى كانت سنة ست ويقال سنة ثمان وثلاثمائة صلى فيه رجل يعرف
بعلي بن احمد بن عبد الملك الفهمي يعرف بابن ابي شيخة صلاة
الفطر ويقال انه خطب من دفتر نظرا وحفظ عنه اتقوا الله حق
تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقال بعض الشعراء
وقام في العيد لنا خاطب ۞ فحرض الناس على الكفر ۞
وتوفي في سنة تسع وثلاثمائة وبالجامع زوايا يدرس فيها الفقه

منها زاوية الامام الشافعي رضي الله عنه يقال انه درس فيها
فعرفت به • وعليها ارض بناحية سندبيس وقفها السلطان الملك
العزيز عثمان بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب • ولم يزل يتولى تدريسها اعيان الفقهاء وجلة العلماء
ومنها الزاوية المجدية بصدر الجامع فيما بين المحراب الكبير
ومحراب الخمس داخل المقصورة الوسطى بجوار المحراب الكبير
رتبها مجد الدين ابو الاشبال الحارث بن مهذب الدين ابي
المحاسن مهلب بن حسن بن بركات بن علي بن غياث المهلبي ○
الازدي البهنسي الشافعي وزير الملك الاشرف موسى بن العادل
ابي بكر بن ايوب بحران وقرر في تدريسها قريبه قاضي القضاة ○
وجيه الدين عبد الوهاب البهنسي وعمل على هذه الزاوية عدة
اوقاف بمصر • والقاهرة وبعد تدريسها من المناصب الجليلة
وتوفي المجد في صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة بدمشق عن
ثلاث وستين سنة • ومنها الزاوية الصاحبية حول غرفة رتبها
الصاحب تاج الدين محمد بن فخر الدين محمد بن بهاء الدين بن حنا •
وجعل لها مدرسين احدهما مالكي • والاخر شافعي • وجعل عليها
وقفا بظاهر القاهرة بخط البراذعيين • ومنها الزاوية الكمالية
بالمقصورة المجاورة لباب الجامع الذي يدخل اليه من سوق
الغزل رتبها كمال الدين المنودي وعليها فندق بمصر موقوف
عليها • ومنها الزاوية التاجية امام المحراب الخشب رتبها تاج الدين
الستطحي وجعل عليها دورا بمصر موقوفة عليها • ومنها الزاوية ○
المعينية في الجانب الشرقي من الجامع رتبها معين الدين
الدهروطي عليها وقف بمصر • ومنها الزاوية العلائية تنسب
لعلاء الدين الضرير • وهي في صحن الجامع وهي للقراءة ميعاد •
ومنها الزاوية الزينية رتبها الصاحب زين الدين وهو ميعاد

ايضا

ايضا ذلك ابن المتوج واخبرني المغربي الاديب المؤرخ الضابط
شهاب الدين احمد بن عبد الله بن الحسن الاوحدي رحمه الله ○
قال اخبرني المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات
قال اخبرنا العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ •
الحنفي انه ادرك بجامع عمرو بن العاص بمصر قبل الوبا الكاين
في سنة تسع واربعين وسبعمائة بضعا واربعين حلقة لاقراء
العلم لا تكاد تبرح منه • وقال ابن المامون وحدثني القاضي
الممكين بن حيدرة وهو من اعيان الشهود بمصر ان من جملة
الخدم التي كانت بيد والده مشارفة الجامع العتيق وان القومة
باجمعهم كانوا يجمعون قبل ليلة الوقود بمدة الى ان تكملوا
ثمانية عشر الف فتيلة • وان المطلق برسمه خاصة في كل ليلة
برسم وقوده احد عشر قنطارا زيتا طيبا والله اعلم ○

ذكر المحاريب التي بديار مصر وسبب اختلافها وتعيين الصواب وتبيين الخطا منها

اعلم ان محاريب ديار مصر التي يستقبلها المسلمون في صلاتهم اربعة
محاريب احدها محراب الصحابة رضي الله عنهم الذي استسنوه في
البلاد التي استنقذوها والبلاد التي كثر ممرهم بها من اقليم
مصر • وهو محراب المسجد الجامع بمصر المعروف بجامع عمرو
ومحراب المسجد الجامع بالجيزة وبمدينة بلبيس وبالاسكندرية
وقوص واسوان • وهذه المحاريب المذكورة على سمت واحد •
غير ان محاريب ثغر اسوان اشد تشريقا من غيرها وذلك
ان اسوان مع مكة شرفها الله تعالى في الاقليم الثاني وهو الحد
الغربي من مكة بغير ميل الى الشمال ومحراب بلبيس منحرف
قليلا والمحراب الثاني مسجد احمد بن طولون • وهو منحرف عن
سمت محراب الصحابة وقد ذكر في سبب انحرافه اقوال منها

ان احمد بن طولون لما عزم على بناء هذا المسجد بعث الى
محراب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ سمته فاذا هو
عن خط سمت القبلة المستخرج بالصناعة نحو العشر درج الى جهة الجنوب
فوضع حينئذ محراب مسجده هذا مائلا عن خط سمت القبلة
الى جهة الجنوب بنحو ذلك اقتداء منه بمحراب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وخط له
المحراب فلما اصبح وجد النمل قد اطاف بالمكان الذي قد خط له رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقيل غير ذلك وانت ان صعدت
الى سطح جامع ابن طولون رايت محرابه مائلا عن محراب جامع عمرو
ابن العاص الى الجنوب ورايت محراب المدارس التي حدثت الى
جانبه قد انحرفت عن محرابه الى جهة المشرق وصار محراب جامع
عمرو فيما بين محراب ابن طولون والمحاريب الاخر وقد عقد مجلس
بجامع ابن طولون في ولاية قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن
محمد بن جماعة حضره علماء الميقات منهم الشيخ تقي الدين محمد بن محمد
ونظروا في محرابه فاجمعوا على انه منحرف عن خط سمت القبلة
الى جهة الجنوب مغربا بعدد اربعة عشر درجة وكتب بذلك
محضر واثبت على ابن جماعة والمحراب الثالث محراب جامع القاهرة
المعروف بالجامع الازهر وما في سمته من بقية محاريب القاهرة
وهي محاريب يشهد الامتحان بتقدم واضعيها في معرفة استخراج
القبلة فانها على خط سمت القبلة من غير ميل عنه ولا انحراف
البتة والمحراب الرابع محاريب المساجد التي في قرى بلاد الساحل
فانها تخالف محاريب الصحابة الا ان محراب جامع منية عمر قريب
من سمت محاريب الصحابة قال الوزير ابا عبد الله محمد بن فاتك
المنعوت بالمامون البطائحي وزير الخليفة الامر باحكام الله
ابي علي منصور بن المستعلي بالله انشا جامعا بمنية زفتا

في سنة ست عشرة وخمسماية فجعل محرابه على سمت المحاريب
الصحيحة وفي قرافة مصر بجوار مسجد الفتح عدة مساجد
تخالف لمحاريب الصحابة مخالفة فاحشة ولذلك بمدينة مصر
الفسطاط غير مسجد على هذا الحكم فاما محاريب الصحابة التي بفسطاط
مصر والاسكندرية فان سمتها بباب مشرق الشتا وهو مطالع
برج العقرب مع ميل قليل الى ناحية الجنوب ومحاريب مساجد
القرى وما حول مسجد الفتح بالقرافة فانها يستقبل خط نصف
النهار الذي يقال له خط الزوال ويميل عنه الى جهة المغرب
وهذا الاختلاف بين هذين المحرابين اختلاف فاحش يفضي الى
ابطال الصلاة وقد قال ابن عبد الحكم قبلة اهل مصر ان تكون
القطب الشمالي على الكتف الايسر وهذا سمت محاريب الصحابة
قال واذا طلعت منازل القمر العقرب وتكاملت صورته فمحاذاة
سمت القبلة لديار مصر وبرقة وافريقية وما والاها وفي
الفرقدين والقطب الشمالي كفاية للمستدلين فانهم ان كانوا
مستقبلين في مسيرهم من الجنوب جهة الشمال استقبلوا
القطب والفرقدين وان كانوا سايرين الى الجنوب من الشمال
استدبروهما وان كانوا سايرين الى المشرق من المغرب جعلوهما
على الاذن اليمنى وان كان سيرهم الى النكبا التي بين الجنوب
والصبا جعلوهما على الكتف الايسر وان كان سيرهم الى النكبا
التي بين الجنوب والدبور جعلوهما على الكتف الايمن وان كان مسيرهم
الى النكباء التي بين الشمال والدبور جعلوهما على الحاجب الايمن
وان كان سيرهم الى النكبا التي بين الشمال والصبا جعلوها
على الحاجب الايسر واذا عرف ذلك فانه يستحيل تصوير محرابين
مختلفين في قطر واحد اذا زاد اختلافهما على مقدار ما يتسامح
به في التيامن والتياسر وبيان ذلك ان كل قطر من اقطار الارض

كبلاد الشام وديار مصر ونحوها من الاقطار قطعة من الارض
واقعة في مقابلة جزء من الكعبة والكعبة تكون في جهة
من جهات ذلك القطر فاذا اختلف محرابان في قطر واحد
فلا يتحقق ان احدهما صواب والآخر خطا الا ان يكون القطر
قريبا من مكة وخطته التي هو محدود بها متسعة اتساعا كبيرا
يزيد على الجزء الذي يخصه لو وزعت الكعبة اجزاء متماثلة
فانه حينئذ يجوز التيامن والتياسر في محاريبه وذلك مثل
بلاد البجة فانها على الساحل الغربي من بحر القلزم ومكة واقعة
في شرقها ليس بينها الا مسافة البحر فقط وما بين جدة
ومكة من البر وخطة بلاد البجة مع ذلك واسعة مستطيلة
على الساحل اولها عيذاب وهي محاذية لمدينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويميل عنها في الجنوب ميلا قليلا والمدينة شامية
عن مكة بنحو عشرة ايام واخر بلاد البجة من ناحية الجنوب
سواكن وهي مائلة في ناحية الجنوب عن مكة ميلا كبيرا وهذا
المقدار من طول بلاد البجة يزيد على الجزء الذي يخص هذه
الخطة من الارض لو وزعت الارض اجزاء متساوية الى الكعبة
فيتعين والحالة هذه التيامن او التياسر في طرفي هذه
البلاد لطلب جهة الكعبة واما اذا بعد القطر عن الكعبة
بعدا كثيرا فانه لا يضر اتساع خطته ولا يحتاج فيه الى تيامن ولا
تياسر لاتساع الجزء الذي يخصه من الارض فان كل قطر منها له جزء
يخصه الى الكعبة من اجل ان الكعبة من البلاد المعمورة كالمركز
من الدائرة والاقطار كلها في استقبال القبلة محيطة بها كاحاطة
الدائرة بمركزها وكل قطر فانه يتوجه الى الكعبة في جزء يخصه
والاجزاء المنقسمة اذا قدرت الارض كالدائرة فانها تتسع عند
المحيط وتتضايق عند المركز فاذا كان القطر بعيدا من الكعبة

فانه

فانه يقع في متسع الجزء ولا يحتاج فيه الى تيامن ولا تياسر
بخلاف ما اذا قرب القطر من الكعبة فانه يقع في متضايق الجزء
ويحتاج عند ذلك الى تيامن او تياسر فان فرضنا ان الواجب اصابة
جهة الكعبة في استقبال الصلاة لمن بعد عن مكة وقد علمت
ما في هذه المسئلة من الخلاف بين العلماء فانه لا يتسامح في
اختلاف المحاريب باكثر من قدر التيامن والتياسر الذي لا يخرج
عن حد الجهة فلو زاد الاختلاف حكم ببطلان احد المحرابين ولا بد
اللهم الا ان يكونا في قطرين بعيدين بعضهما من بعض وليسا
على خط واحد في مسامتة الكعبة وذلك كبلاد الشام وديار
مصر فان البلاد الشامية لها جانبان وخطتها متسعة مستطيلة
في شمال مكة ويمتد الاكثر من الجزء الخاص بها بالنسبة الى مقدار
بعدها عن الكعبة وفي هذين القطرين يجري ما تقدم ذكره
في ارض البجة الا ان التيامن والتياسر ظهوره في البلاد الشامية
اقل من ظهوره في ارض البجة من اجل بعد البلاد الشامية
ووقعت في متسع الجزء الخاص بها فلم يظهر اثر التيامن والتياسر
ظهورا كبيرا كظهوره في ارض البجة لان البلاد الشامية لها جانب
شرقي وجانب غربي ووسط فجانبها الغربي هو ارض بيت المقدس
وفلسطين الى العريش اول حد مصر وهذا الجانب من البلاد الشامية
يقابل الكعبة على حد مهب النكباء التي بين الجنوب والصبا واما
جانب البلاد الشامية الشرقي فانه ما كان منشرقا عن مدينة
دمشق الى حلب والفرات وما يسامت ذلك من بلاد الساحل
وهذه الجهة تقابل الكعبة منشرقا عن اوسط مهب الجنوب
قليلا واما وسط بلاد الشام فانها دمشق وما قاربها ومقابل
الكعبة على اوسط مهب الجنوب وهذا هو سمت مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم مع ميل يسير عنها الى ناحية المشرق

وأما مصر فانها تقابل الكعبة فيما بين الصبا ومهب النكباء
التي بين الصبا والجنوب ولذلك لما اختلف هذان القطران
أعني مصر والشام في محاذاة الكعبة اختلفت محاريبهما وعلى
ذلك وضع الصحابة رضي الله عنهم محاريب الشام ومصر على اختلاف
السمتين فاما مصر بعينها وجهاتها وما هو في حدها او على سمتها
فانه لا يجوز فيها تصويب محرابين مختلفين اختلافا بينا فإن
تباعد القطر عن القطر بمسافة قريبة او بعيدة وكان القطران
على سمت واحد في محاذات الكعبة لم يضر حينئذ تباعدهما
ولا تختلف محاريبهما بل تكون محاريب كل قطر منهما على حد واحد
وسمت واحد وذلك بمصر وبرقة وافريقية وصقلية والاندلس
فان هذه البلاد وان تباعد بعضها عن بعض فانها كلها تقابل
الكعبة على حد واحد وسمتها جميعها سمت مصر من غير اختلاف
البتة وقد تبين بما تقرر حال الاقطار المختلفة من الكعبة في
وقوعها منها واما اختلاف محاريب مصر فان له اسبابا احدها
حمل كثير من الناس قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الحافظ
ابو عيسى الترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ما بين
المشرق والمغرب قبلة على العموم وهذا الحديث قد روي موقوفا
على عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم
وروي عن ابي هريرة مرفوعا قال احمد بن حنبل وهذا في كل البلدان
قال هذا المشرق وهذا المغرب وما بينهما قبلة قيل له فصلاة
من صلى بينهما جائزة قال نعم وينبغي ان يتحرى الوسط قال
احمد بن خالد قول عمر ما بين المشرق والمغرب قبلة قال
بالمدينة فمن كان قبلته مثل قبلة المدينة فهو في سعة مما
بين المشرق والمغرب ولسائر البلدان من السعة في القبلة
مثل ذلك بين الجنوب والشمال وقال ابو عمر بن عبد البر

لاخلاف

لا خلاف بين اهل العلم فيه قال مؤلفه إذا تأملت وجدت
هذا الحديث يختص باهل الشام والمدينة وما على سمت تلك البلاد
شمالا وجنوبا فقط والدليل على ذلك انه يلزم من حمله على العموم
ابطال التوجه الى الكعبة في بعض الاقطار والله سبحانه قد
افترض على الكافة ان يتوجهوا الى الكعبة في الصلاة حيث
ما كانوا بقوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقد
عرفت ان كنت تمهرت في معرفة البلدان وحدود الاقا ليم
ان الناس في توجههم الى الكعبة كالدائرة حول المركز فمن
كان في الجهة الغربية من الكعبة فان جهة قبلة مصلاه
الى المشرق ومن كان من الكعبة فيما بين الجنوب والمغرب
فان قبلته فيما بين الشمال والمشرق ومن كان من الكعبة
فيما بين الشمال والمغرب فقبلته فيما بين الجنوب والمشرق
فبعد ظهور ما يلزم من القول بعموم هذا الحديث من خروج اهل
المشرق الساكنين به واهل المغرب ايضا عن التوجه للكعبة
في الصلاة عينا وجهة بان من كان مسكنه من البلاد ما هو في
اقصى المشرق من الكعبة لو جعل المشرق عن يساره والمغرب
عن يمينه لكان انما يستقبل حينئذ جنوب ارضه ولم يستقبل
قط عين الكعبة ولا جهتها فوجدوا لا بد من حمل الحديث على انه خاص
باهل المدينة والشام وما على سمت ذلك من البلاد بدليل ان
المدينة النبوية واقعة بين مكة وبين وسط الشام على خط
مستقيم والجانب الغربي من البلاد الشامية التي هي ارض القدس
وفلسطين يكون عن يمين من يستقبل بالمدينة الكعبة
والجانب الشرقي الذي هو حمص وحلب وما والى ذلك واقع عن
يسار من استقبل الكعبة بالمدينة والمدينة واقعة في

اوسط جهة الشام على جهة مستقيمة بحيث لو خرج خط من الكعبة
ومر على استقامة الى المدينة النبوية لنفذ منها الى اوسط جهة
الشام سواء وكذلك لو اخرج خط من مصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتوجه على استقامة لوقع فيما بين الميزاب من الكعبة
وبين الركن الشامي فلو فرضنا ان هذا الخط خرق المواضع الذي
وقع فيه من الكعبة ومر لنفذ الى بيت المقدس على استوا من
غير ميل ولا انحراف البتة وصار موقع هذا الخط فيما بين نكباء
الشمال والدبور وبين القطب الشمالي وهو الى القطب الشمالي
اميل واقرب ومقابلته ما بين اوسط الجنوب ونكبا الصبا والجنوب
وهي الى الجنوب اقرب والمدينة النبوية مشرقة عن هذا
السمت ومغربة عن سمت الجانب الاخر من بلاد الشام وهو الجانب
الغربي تغريبا يسيرا فمن يستقبل مكة بالمدينة يصير المشرق
عن يساره والمغرب عن يمينه وما بينهما فهو قبلة ويكون
حينئذ الشام باسرها وجملة بلادها خلفه فالمدينة على هذا
في اوسط جهة البلاد الشامية ويشهد بصدق ذلك ما رويناه
من طريق مسلم رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال رقيت على بيت اختي حفصة فرايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قاعدا لحاجته مستقبلا للشام مستدبر القبلة وله ايضا
من حديث ابن عمر بينا الناس في صلاة الصبح اذ جاءهم ات فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة وقد امر
ان يستقبل الكعبة فاستداروا الى الكعبة فهذا اعزك الله
اوضح دليل ان المدينة بين مكة والشام على حد واحد وانها في
اوسط جهة بلاد الشام فمن استقبل بالمدينة الكعبة فقد استدبر
الشام ومن استدبر بالمدينة الكعبة فقد استقبل الشام وحينئذ
ويكون حينئذ الجانب الغربي من بلاد الشام وما على سمته من

البلاد

البلاد جهة القبلة عندهم ان يجعل الواقف مشرق الصيف
عن يساره ومغرب الشتاء عن يمينه فيصير ما بين ذلك قبلته
ويكون الجانب الشرقي من بلاد الشام وما على سمت ذلك من البلاد
ان يجعل المصلي مغرب الصيف عن يمينه ومشرق الشتاء عن يساره
وما بينهما قبلته ويكون اوسط البلاد الشامية التي هي جهة
المدينة النبوية حد المصلى فيها ان يجعل مشرق الاعتدال عن
يساره ومغرب الاعتدال عن يمينه وما بينهما قبلة له فهذا
اوضح الاستدلال على ان الحديث خاص باهل المدينة وما على سمتها
من البلاد الشامية وما وراها من البلدان الشامية لها وهكذا
اهل اليمن من البلاد فان الصلة وافقة فيما هنا لكن بين المشرق
والمغرب لكن على عكس وقوعها في البلاد الشامية فانه يصير
مشارق الكواكب في البلاد الشامية التي على يسار المصلي وافقة
عن يمين المصلي في بلاد اليمن وكذلك كلما كان من المغارب
من يمين المصلي بالشام فانه ينقلب عن يسار المصلي وكل من قام
من بلاد اليمن مستقبلا للكعبة فانه يتوجه الى بلاد الشام
فيما بين المشرق والمغرب وهذه الاقطار سكانها هم المخاطبون
بهذا الحديث وحكمه لازم لهم وهو خاص بهم دون من سواهم من
اهل الاقطار الاخر ومن اجل حمل هذا الحديث على العموم كان السبب
في اختلاف محاريب مصر ان الديار المصرية لما افتتحها المسلمون
كانت غاصة بالروم والقبط مشحونة بهم ونزل الصحابة رضي الله
عنهم من ارض مصر في موضع الفسطاط الذي يعرف اليوم بمدينة
مصر وبالاسكندرية وتركوا سائر قرى مصر بايدي القبط
كما تقدم في موضعه هذا الكتاب ولم يسكن احد من المسلمين بالقرى
وانما كانت رابطة تخرج الى الصعيد حتى اذا جاء اوان الربيع انتشر
الاتباع في القرى لرعي الدواب وفيهم طوائف من السادات ومع

ذلك فكان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهى الجند
عن الزرع ويبعث الى امراء الاجناد باعطاء الرعية عطيا بهم
وادرار عيالهم وينهاهم عن الزرع روى الامام ابو القسم عبد
الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر من طريق ابن
وهب عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو وعن عبد الله بن هبيرة ان
عمر بن الخطاب امر منادية ان يخرج الى امراء الاجناد يتقدمون
الى الرعية ان عطاهم قايم وان ارزاق عيالهم سايل فلا يزرعون
ولا يزارعون قال ابن وهب فاخبرني شريك بن عبد الرحمن
المرادي قال بلغنا ان شريك بن سمي الغطيفي حرث بارض مصر
فكتب اليه عمر ان ابعث اليه به فلما انتهى كتاب عمر الى عمرو اقراه
شريكا فقال شريك لعمرو قتلتني يا عمرو فقال عمرو ما انا قتلتك
انت صنعت هذا بنفسك قال له اذا كان هذا من رايك فاذن
لي بالخروج من غير كتاب ولك عهد الله ان اجعل يدي في يده فاذن
له بالخروج فلما وقف على عمر قال تومني يا امير المؤمنين قال
ومن اي الاجناد انت قال من جند مصر قال فلعلك شريك بن سمي
الغطيفي قال نعم يا امير المومنين قال وتفعل قال نعم فكتب
الى عمرو بن العاص ان شريك بن سمي جاءني تايبا فقبلت منه قال
وحدثنا عبد الله بن صالح عن عبد الرحمن بن شريح عن ابي قبيل
قال كان الناس يجتمعون بالفسطاط اذا قفلوا فاذا حضر
مرافق الربيع خطب عمرو بن العاص الناس فقال قد حضر مرافق
ربيعكم فانصرفوا فاذا حمض اللبن واشتد العود وكثر الذباب
فحي على فسطاطكم ولا اعلم ان احدا قد اسمن نفسه واهزل
جواده وقال ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب قال كان عمرو
يقول للناس اذا قفلوا من غزوهم انه قد حضر الربيع فمن احب
منكم ان يخرج بفرسه يربعه فليفعل ولا اعلمن ما جا رجل قد اسمن

نفسه واهزل جواده فاذا حمض اللبن وكثر الذباب ولوى العود
فارجعوا الى قيروانكم وعن ابن لهيعة عن الاسود بن مالك
الحميري عن بحير بن ذاخر المعافري قال رحت انا ووالدي الى صلاة
الجمعة تهجيرا وذلك بعد حميم النصارى بايام يسيرة فاطلنا
الركوع اذ اقبل رجال بايديهم السياط يزجرون الناس فذعرت
فقلت يا ابة من هولاء فقال يا بني هولاء الشرط فقال المؤذنون
الصلاة فقام عمرو بن العاص على المنبر فرايت رجلا ربعة قصد
القامة وافر الهامة ادعج ابلج عليه ثياب موشية كان به
العقيان تاتلق عليه حلة وعمامة وجبة فحمد الله واثنى عليه حمدا
موجزا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وامرهم
ونهاهم فسمعته يحض على الزكاة وصلة الارحام ويامر بالاقتصاد
وينهى عن الفضول وكثرة العيال واخفاض الحال في ذلك فقال
يا معشر الناس اياي وخلالا اربعا فانهن تدعوا الى النصب بعد
الراحة والى الضيق بعد السعة والى الذلة بعد العزة اياي
وكثرة العيال واخفاض الحال وتضييع المال والقيل بعد القال
في غير درك ولا نوال ثم لا بد من فراغ يؤول اليه المرء وفي
توديع جسمه والتدبير لشانه وتخليته بين نفسه وبين
شهواتها ومن صار الى ذلك فليأخذ بالقصد والنصيب الاقل
ولا تضييع المرء في فراغه نصيب العلم من نفسه فيجور من
الخير عاطلا وعن حلال الله وحرامه غافلا يا معاشر الناس انه
قد تدلت الجوزاء وذكت الشعرا واقلعت السما وارتفع الوبا
وقل الندا وطاب المرعا ووضعت الحوامل ودرجت السخايل
وعلى الراعي بحسن رعيته حسن النظر فحي لكم على بركة الله الى
ريفكم فنالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده واربعوا خيلكم
واسمنوها وصونوها واكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها مغانمكم

وانفا لكم واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرا واياي
والمومسات المغسولات فانهن يفسدن الدين ويقصرن
الهمم حدثني عمر امير المومنين انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا
بقبطها خيرا فان لكم فيهم صهرا وذمة فعفوا ايديكم وفروجكم
وغضوا ابصاركم ولا اعلمن ما اتى رجل قد اسمن جسمه واهزل
فرسه واعلموا ان معترض الخيل كاعتراض الرجال فمن اهزل
فرسه من غير علة حططته من فريضته قدر ذلك واعلموا انكم
في رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم وتشوق قلوبهم اليكم (نعم القيامة)
والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة
النامية وحدثني امير المومنين انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا فتح عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك
الجند خير اجناد الارض فقال له ابو بكر رضي الله عنه ولم
يا رسول الله قال لانهم وازواجهم في رباط الى يوم القيامة
فاحمدوا الله معشر الناس على ما اولاكم فتمتعوا في ريفكم
ما طاب لكم فاذا يبس العود وسخن العمود وكثر الذباب
وحمض اللبن وصوح البقل وانقطع الورد من الشجر فحي على
فسطاطكم على بركة الله ولا يقدمن احد منكم ذو عيال على عياله
الا ومعه تحفة لعياله على ما اطاق من سعته او عسرته اقول
قولي هذا واستحفظ الله عليكم قال فحفظت ذلك عنه فقال
والدي بعد انصرافنا الى المنزل لما حكيت له خطبته انه يا بني
يحدو الناس اذا انصرفوا اليه على الرباط كما حداهم على الريف
والدعة قال وكان اذا جاء وقت الربيع كتب لكل قوم بربيعهم
ولبنهم الى حيث احبوا وكانت القرى التي ياخذ فيها معظمهم منوف
وسمنود واهناس وطحا وكان اهل الراية متفرقين فكان آل

عمرو

عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد ياخذون في منف ووسيم
وكانت هذيل تاخذ في ببا وبوصير وكانت عدوان تاخذ في بوصير
وقرى عدا الدين تاخذ فيها عظمهم بوصير ومنف وسمنود ببسر واتريب
وكانت بلي تاخذ في منف وطرابية وكانت فهم تاخذ في اتريب وعين
شمس ومنف وكانت مهرة تاخذ في ببا وبمنى وبسطه ووسيم
وكانت لخم تاخذ في الفيوم وطرابية وقربيط وكانت جذام تاخذ
في طرابية وقربيط وكانت حضرموت تاخذ في ببا وعين شمس واتريب
وكانت مراد تاخذ في منف والفيوم ومعهم عبس بن زوف وكانت
حمير تاخذ في بوصير وقرى اهناس وكانت خولان تاخذ في قرى اهناس
والقيس والبهنسا وآل وعلة ياخذون في سفط من بوصير وآل
ابرهة ياخذون في منف وغفار واسلم ياخذون مع وائل من جذام
وسعد في سفط وقربيط وطرابية وآل يسار بن ضبة في اتريب
وكانت المعافر تاخذ في اتريب وسخا ومنف وكانت طائفة من
تجيب ومراد ياخذون بالبدقون وكانت بعض هذه القبائل
ربما جاوز بعضها في الربيع ولا يوقف من معرفة ذلك على احد
الا ان عظم القبائل كانوا ياخذون حيث وصفنا وكان يكتب
لهم بالربيع فيربعون وباللبن ما اقاموا وكان لغفار وليث
ايضا مرتبع باتريب فقال واقامت مدلج بخربتا فاتخذوها
منزلا وكان معهم نفر من حمير خالفوهم فيها فهي منازلهم وراحت
خشين وطائفة من لخم وجذام ونزلوا اكناف صان وابليل
وطرابية ولم تكن قيس بالحوف الشرقي قديما وانما انزلهم به ابن
الحبحاب وذلك انه وفد الى هشام بن عبد الملك فامر له بفريضة
خمسة الاف رجل فجعل ابن الحبحاب الفريضة في قيس وكان بهم فقدم بهم
فانزلهم بمصر الحوف الشرقي فانظر اعزك الله ما كان لهلبه الصحا
وتابعيهم عند فتح مصر في قلة النشلى بالريف ومع ذلك فمانت

القرى كلها في جميع الاقاليم اعلاه واسفله مملوة بالقبط
والروم ولم ينتشر الاسلام في قرى مصر الا بعد المائة من تاريخ
الهجرة عندما انزل عبيد الله بن الحبحاب مولى سلول قيسًا بالحوف
الشرقي فلما كان في المائة الثانية من سني الهجرة كثر انتشار
المسلمين بقرى مصر ونواحيها وما برحت القبط تنقض وتحارب
المسلمين الى بعد المائتين من سني الهجرة قال ابو عمر ومحمد بن
يوسف الكندي في كتاب امراء مصر وفي امرة الحر بن يوسف امير
مصر كتب عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر الى هشام
ابن عبد الملك بان ارض مصر تحتمل الزيادة فزاد على كل دينار قيراطًا
فانتقضت كورة تنو وتمي وقربيط وطرابية وعامة الحوف
الشرقي فبعث اليهم الحر باهل الديوان فحاربوهم فقتل منهم بشر كثير
وذلك اول انتقاض القبط بمصر كان انتقاضهم في سنة سبع ومائة
ورابط الحر بن يوسف بدمياط ثلاثة اشهر ثم انتقض اهل الصعيد
وحارب القبط عمالهم في سنة احدى وعشرين ومائة فبعث اليهم
حنظلة بن صفوان امير مصر اهل الديوان فقتلوا من القبط
ناسًا كثيرًا وظفر بهم وخرج بحنس رجل من القبط من سمنود فبعث
اليه عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير امير مصر فقتل
بحنس في كثير من اصحابه وذلك في سنة اثنين وثلاثين ومائة
وخالفت القبط ايضا برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد الحمار لما دخل
مصر فارًا من بني العباس بعثًا الى سنعة فهزمهم وخرج
القبط على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة
امير مصر بناحية سخا ونابذوا العمال واخرجوهم في سنة خمسين
ومائة وصاروا الى شبرا سنباط وانضم اليهم اهل البشرود والاوسية
والنجوم فاتى الخبر يزيد بن حاتم فعقد لنصر بن حبيب المهلبي
على اهل الديوان ووجوه اهل مصر فخرجوا اليهم فبيتتهم القبط النار

وانصرف

وانصرف العسكر الى مصر منهزمًا وفي ولاية موسى بن علي بن
رباح على مصر خرج القبط ببلهيت في سنة ست وخمسين
ومائة فخرج اليهم عسكر فهزمهم ثم انتقض القبط في جمادى الاولى
سنة ست عشرة ومائتين مع من انتقض من اهل اسفل الارض من
العرب واخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسوء سيرة الملك العمال
فيهم فكانت بينهم وبين الجيوش حروب امتدت الى ان قدم الخليفة
عبد الله امير المؤمنين المامون الى مصر لعشر خلون من المحرم
سنة سبع عشرة ومائتين فعقد على جيش بعث به الى الصعيد
وارتحل هو الى سخا واوقع الافشين بالقبط في ناحية البشرود وحتى
نزلوا على حكم امير المؤمنين فحكم بقتل الرجال وبيع النسا والاطفال
فبيعوا وسبي اكثرهم وتتبع كل من يومى اليه بخلاف فقتل ناسًا
كثيرًا ورجع الى الفسطاط في صفر ومضى الى حلوان وعاد فارتحل
لثمان عشرة خلت من صفر فكان مقامه بالفسطاط وسخا وحلوان
تسعة واربعين يومًا فانظر اعزك الله كيف كانت اقامة
الصحابة انما هي بالفسطاط والاسكندرية وانهم لم يكن لهم
كثير اقامة بالقرى وان النصارى كانوا متمكنين من القرى
والمسلمون بها قليل وانهم لم ينتشروا بالنواحي الا بعد انقضاء
عصر الصحابة والتابعين بسنين لكن انهم لم يؤسسوا في
القرى والنواحي مساجد وتفطن لشي اخر وهو ان القبط ما برحوا
كما تقدم يثبون لمحاربة المسلمين دالة منهم بما هم عليه من
القوة والكثرة فلما اوقع بهم المامون الواقعة التي غلب المسلمون
على اماكنهم من القرى لما قتلوا منهم وسبوا وجعلوا عدة من كنايس
النصارى مساجد وكنايس النصارى مؤسسة على استقبال
المشرق واستدبار المغرب رغما منهم انهم امروا باستقبال
مشرق الاعتدال وانه الجهة لطلوع الشمس منه فجعل المسلمون

أبواب الكنائس محاريب عند ما غلبوا عليها وصيّروها مساجد
فجاءت موازية لخط نصف النهار وصارت منحرفة عن محاريب
الصحابة انحرافاً كثيراً بحكم تخطيطها وبعدها عن الصواب كما تقدم
السبب الثالث تساهل كثير من الناس في معرفة أدلة
القبلة حتى أنك لتجد كثيراً من الفقهاء لا يعرفون منازل
القمر صورة وحساباً وقد علم من له ممارسة بالرياضات أن
منازل القمر تعرف وقت السحر وانتقال الفجر في المنازل
وناهيك بما يترتب على معرفة ذلك من أحكام الصيام والصلاة
وهذه منازل القمر من بعض ما يستدل به على القبلة والطرقات
وهي من مبادئ العلم وقد جهلوها ممن اعوزه الأدب أحرى أن
يجهل ما هو أعلى منه وأدق السبب الرابع الاعتبار بنجم
سهيل فإن كثيراً ما يقع الاعتذار عن مخالفة محاريب المتأخرين
بأنها تبنيت على مقابلة سهيل ومن هنا يقع الخطأ فإن هذا أمر
يحتاج فيه إلى تحرير وهو أن دائرة سهيل مطلعها جنوب مشرق
الشتا قليلاً وتوسطها في أوسط الجنوب وغروبها بميل عن أوسط
الجنوب قليلاً فلعل من تقدم من السلف أمر ببناء المساجد
في القرى على مقابلة مطالع سهيل وتوسطه وغروبه وتساهل
فوضع المحراب على مقابلة توسط سهيل وهو أوسط الجنوب
فالمحراب على مقابلة حينئذ منحرفاً عن السمت الصحيح انحرافاً
لا يسوغ التوجه إليه البتة السبب الخامس أن المحاريب
الفاسدة بديار مصر أكثرها في البلاد الشمالية التي تعرف
بالوجه البحري والذي يظهر أن الغلط دخل على من وضعها من جهة
ظنه أن هذه البلاد حكمها حكم بلاد الشام وذلك أن بلاد مصر
التي في الساحل كثيرة الشبه ببلاد الشام في كثرة أمطارها وشدة
بردها وحسن فواكهها فاستطرد الشبه في المحاريب ووضعها

على سمت

على سمت محاريب البلاد الشامية فجاءت خطأ وبيان ذلك أن هذه
البلاد ليست بشمالية عن الشام حتى يكون حكمها في استقبال الكعبة
كالحكم في البلاد الشمالية بل هي مغربة عن الجانب الغربي من الشام
بعدة أيام وسمتها تماماً مختلفان في استقبال الكعبة لاختلاف
القطرين فإن الجانب الغربي من الشام كما تقدم يقابل ميزاب الكعبة
على خط مستقيم وهو حد بين مهب النكباء التي بين الشمال والدبور
ووسط الشام كدمشق وما والاها شمال مكة من غير ميل وهم
يستقبلون أوسط الجنوب في صلاتهم بحيث يكون القطب
الشمالي المسمى بالجدي وراء ظهورهم والمدينة النبوية بين هذا
الحد من الشام وبين مكة مشرقة عن هذا الحد قليلاً فإذا كانت
مصر مغربة عن الجانب الغربي من الشام بأيام عدة تعيّن ووجب
أن يكون محاريبها مائلة إلى جهة المشرق بقدر بعد
مصر وتغريبها عن أوسط الشام وهذا أمر يدركه الحس ويشهد
لصحة العيان وعلى ذلك أسس الصحابة رضي الله عنهم المحاريب
بدمشق وبيت المقدس مستقبلة ناحية الجنوب وأسسوا
المحاريب بمصر مستقبلة المشرق مع ميل يسير عنه إلى ناحية
الجنوب فدرب رحمك الله نفسك في التنبه وعود نظرك التأمل
وأربأ بنفسك أن يقاد كما تقاد البهيمة بتقليدك من لا تأمن
خطأه فقد بينت لك الشك في هذه المسألة وأثبت لك
من القول وقربت لك حتى كأنك تعاين الأقطار كيف موقعها
من مكة ولك هنا مزية تنتبه فيه الفرق بين إصابة العين
وإصابة الجهة وهو أن المكلف لو وقف وفرضنا أنه خرج
خط مستقيم من بين عينيه ومر حتى اتصل بجدار الكعبة من
غير ميل عنها إلى جهة من الجهات فإنه لابد أن يكشف لبصره مدى
عن يمينه وشماله لا ينتهي بصره إلى غيره إن كان لا ينحرف عن

مقابلته فلو فرضنا امتداد خطين من كل من عيني الواقف
بحيث يلتقيان في باطن الراس على زاوية مثلثة ويتصلان بما
انتهى اليه البصر من كلا الجانبين لكان ذلك شكلا مثلثا
بقسمة الخط الخارج من بين العينين الى الكعبة بنصفين حتى
يصير ذلك الشكل بين مثلثين متساويين فالخط الخارج من بين
عيني المستقبل الكعبة الذي فرق بين الزاويتين هو مقابلة
العين الذي اشترط الشافعي رحمه الله وجوب استقباله من
الكعبة عند الصلاة ومنتهى ما يكشف بصر المستقبل من
الجانبين هو حد مقابلة الجهة التي قال جماعة من علماء الشريعة
بصحة استقبالها في الصلاة والخطان الخارجان من العين الى
طرفيه هما اخر اليمين من الجهة والشمال فمهما وقعت صلاة
المستقبل على الخط الفاصل بين الزاويتين كان قد استقبل
عين الكعبة منحرفة عن يمين الخط وشماله بحيث لا يخرج
استقباله عن منتهى الزاويتين المحدودين مما يكشف بصره
من الجانبين فانه يستقبل جهة الكعبة عن حد الزاويتين
من احد الجانبين فانه يخرج في استقباله عن حد جهة الكعبة
وهذا الحد في الجهة يتسع ببعد المدى ويضيق بقربه فاقصى
ما ينتهي اليه اتساعه ربع دائرة الافق وذلك ان الجهات المعتبرة
في الاستقبال اربع المشرق والمغرب والجنوب والشمال فمن استقبل
جهة من هذه الجهات كان اقصى ما ينتهي اليه سعة تلك الجهة ربع
دائرة الافق وان انكشف لبصره اكثر من ذلك فلا عبرة به من اجل
ضرورة تساوي الجهات فانا لو فرضنا انسانا وقف في مركز دائرة
واستقبل جزءا من محيط الدائرة لكانت كل جهة من جهاته
الاربع التي هي امامه ويمينه ووراءه وشماله يقابل ربعا من
ارباع الدائرة فتبين بما قلنا ان اقصى ما ينتهي الشارع الجهة

قدر

قدر ربع دائرة الافق فاي جزء من اجزاء دائرة الافق قصده
الواقف بالاستقبال في بلد من البلدان كانت جهة ذلك الجزء
المستقبل ربع دائرة الافق وكان الخط الخارج بين عيني الواقف
الى وسط تلك الجهة هو مقابلة العين وينتهي الربع من جانبه
يمنة ويسرة وهو منتهى الجهة التي قد استقبلها فما خرج عن محاريب
بلد من البلدان عن حد جهة الكعبة لا تصح الصلاة لذلك
المحراب بوجه من الوجوه وما وقع في جهة الكعبة صحت الصلاة
اليه عند من يرى ان الفرض في استقبال الكعبة اصابة جهتها وما
وقع في مقابلة عين الكعبة فهو الاسد الافضل الاولى عند الجمهور
وان انصفت علمت انه مهما وقع الاستقبال في مقابلة جهة الكعبة
فانه يكون سديدا واقرب منه الى الصواب ما وقع قريبا من
مقابلة العين يمنة او يسرة بخلاف ما وقع بعيدا عن مقابلة
العين فانه بعيد من الصواب ولعله هو الذي يجري فيه الخلاف
بين علماء الشريعة والله اعلم وحيث تقرر الحكم الشرعي بالادلة
السمعية والبراهين العقلية في هذه المسئلة فاعلم ان
المحاريب المخالفة لمحاريب الصحابة التي بقرافة مصر وبالوجه
البحري من ديار مصر واقعة في اخر جهة الكعبة من مصر وخارجة
عن حد الجهة وهي مع ذلك في مقابلة ما بين بلاد البجة والنوبة
لا في مقابلة الكعبة فانها منصوبة على موازاة خط نصف النهار
ومحاريب الصحابة على موازاة مشرق الشتاء تجاه مطلع القمر مع ميل
يسير عنه الى ناحية الجنوب فاذا جعلنا مشرق الشتاء المذكور
مقابلة عين الكعبة لاهل مصر وفرضنا جهة ذلك الجزء وربع
دائرة الافق صار سمت المحاريب التي هي موازية لخط نصف
النهار خارجا عن جهة الكعبة والذي يستقبلها في الصلاة مصل
الى غير شطر المسجد الحرام وهو خطر عظيم فاحذره واعلم ان

صعيد مصر واقع في جنوب مدينة مصر وقوص واقعة في شرقي
الصعيد وفيما بين مهب ريح الصبا الجنوب والصبا من دبار
والمتوجه من مدينة قوص الى عيذاب يستقبل مشرق الشتاء
سواء الى ان يصل الى عيذاب ولا يزال كذلك اذا سار من عيذاب
حتى ينتهي في البحر الى جدة فاذا سار من جدة في البر استقبل
المشرق كذلك حتى يحل بمكة واذا عاد من مكة استقبل المغرب
فعرف من هذا ان مكة واقعة في النصف الشرقي من الربع الجنوبي
بالنسبة الى ارض مصر وهذا هو سمت محاريب الصحابة التي
بديار مصر والاسكندرية وهو الذي يجب ان يكون سمت جميع
محاريب اقليم مصر وان اخروها ان من سار من مكة يريد مصر
على الجادة فانه يستقبل ما بين القطب الشمالي الذي هو الجدي
وبين مغرب الصيف مدة يومين وبعض اليوم الثالث وفي
هذه المدة يكون مهب النكبا التي بين الشمال والمغرب
تلقا وجهه ثم يستقبل بعد ذلك في مدة ثلاثة ايام او سط
الشمال بحيث يبقى الجدي تلقا وجهه الى ان يصل لبابدب
فاذا سار من بدر الى المدينة النبوية صار مشرق الصيف
تلقا وجهه تارة ومشرق الاعتدال تارة الى ان ينتهي الى المدينة
فاذا رجع من المدينة الى الصفرا استقبل مغرب الشتا الى ان يعتدل
الى ينبع مصر فيصير تارة بسيره شمالا وتارة بسيره مغربا ويكون
بينبع مكة على احد النكبا التي بين الشمال ومغرب الصيف فاذا
سار من ينبع استقبل ما بين الجدي ومغرب الثريا وهو مغرب
الصيف وهبت النكبا تلقا وجهه الى ان يصل الى مدين فاذا سار
من مدين استقبل تارة الشمال واخرى مغرب الصيف حتى
يدخل ايلة ومن ايلة لا يزال مستقبل مغرب الاعتدال تارة
ويميل عنه الى جهة الجنوب مع استقبال مغرب الشتا اخرى

الى

الى ان يصل الى القاهرة ومصر فلو فرضنا خطا خرج من محاريب
مصر الصحيحة التي وضعها الصحابة ومر على استقامة من غير ميل
وانحراف لاتصل بالكعبة ولصق بها واعلم ان مصر واهل اسكندرية
وبلاد الصعيد واسفل الارض وبرقة وافريقية وطرابلس
الغرب وصقلية والاندلس وسواحل المغرب الى السوس الاقصى
والبحر المحيط وما على سمت هذه البلاد يستقبلون في صلاتهم
من الكعبة ما بين الركن الغربي الى الميزاب فمن اراد ان يستقبل
الكعبة في شي من هذه البلاد فليجعل بنات نعش اذا غربت خلف
كتفه الايسر واذا طلعت على صدغه الايسر ويكون الجدي
على اذنه اليسرى ومشرق الشتاء تلقا وجهه او ريح الشمال
خلف اذنه اليسرى او ريح الدبور خلف كتفه الايمن او ريح الجنوب
التي تهب من ناحية الصعيد على عينه اليمنى فانه حينئذ
يستقبل من الكعبة سمت محاريب الصحابة الذين امرنا الله
باتباع سبيلهم ونهانا عن مخالفتهم بقوله عز وجل ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا الهمنا الله اتباع
طريقتهم وصيرنا بكرمه من حزبهم انه على كل شي قدير

الجامع بالعسكر

هذا الجامع ظاهر مصر وهو حيث الفضا
الذي هو اليوم فيما بين جامع احمد بن طولون وكوم الجارح ظاهر
مدينة مصر وكان الى جانب الشرطة والدار التي يسكنها امراء
مصر ومن هذه الدار الى جامع الي باب وكان يجمع فيه الجمعة
وفيه منبر فضة وهذا الجامع بناه الفضل بن صالح بن علي بن عبد
الله بن عباس في ولايته امارة مصر ملاصقا للشرطة العسكر
التي كان يقال لها الشرطة العليا في سنة تسع وستين ومائة
فكانوا يجمعون فيه وكانت ولاية الفضل امارة مصر من قبل

المهدي بن ابي جعفر المنصور على الصلاة والخراج فدخلها سلخ
المحرم سنة تسع وستين ومائة في عسكر من الجند عظيم اتي
بهم من الشام ومصر تضطرم لما كان في الحوف والخروج دحية بن مصعب
ابن الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان فقام في ذلك وجهز الجنود
حتى اسر دحية وضرب عنقه في جمادى الآخرة من السنة المذكورة
وكان يقول انا اولى الناس بولاية مصر لعنائي في امر دحية وقد
عجز عنه غيري حتى كفيت اهل مصر امره فعزله موسى الهادي
لما استخلف بعد موت ابيه المهدي بعدما اقره فندم الفضل
على قتل دحية واظهر التوبة وصار الى بغداد فمات عن خمسين سنة
في سنة اثنين وسبعين ومائة ولم يزل الجامع بالعسكر
الى ان ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خزاعة
على صلاة مصر وخراجها من قبل عبد الله امير المؤمنين المأمون
في ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين فزاد في عمارته
وكان الناس يصلون فيه الجمعة قبل بناء جامع طولون ولم
يزل هذا الجامع الى بعد الخمسمائة من سني الهجرة قال
ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة
وكان يطلق في الاربع ليالي الوقود ومن مستهل رجب ونصفه
ومستهل شعبان ونصفه برسم الجوامع الستة الازهر
والانور والاقمر بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع
القرافة والمشاهد التي تتضمن الاعضاء الشريفة والمساجد
التي يكون لاربابها وجاهة جملة كثيرة من الزيت الطيب ويخص
جامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالمقس بسهم
ويعني بجامع ساحل الغلة جامع العسكر فان العسكر حينئذ
كان قد خرب وجملة انقاضه وصار الساحل القديم المذكور
في موضعه من هذا الكتاب **ذكر العسكر** كان مكان

العسكر

العسكر يعرف في صدر الاسلام بعد الفتح بالحمراء القصوى
وهي كما تقدم خطة بني الازرق وخطة بني روبيل وخطة بني
يشكر بن جزيلة من لخم ثم دثرت هذه الحمراء وعادت صحراء
فلما زالت دولة بني امية ودخلت المسودة الى مصر في طلب
مروان بن محمد الجعدي في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهي
خراب فصار يعرف بعضه بجبل يشكر نزل صالح بن علي بن عبد
الله بن عباس وابو عون عبد الملك بن يزيد بعسكرهما في هذا
الفضاء وامر ابو عون اصحابه بالبناء فبنوا وسمي من يومئذ
بالعسكر وصار امراء مصر اذا قدموا ينزلون فيه من بعد ابي
عون وقال الناس من عهدهم كنا بالعسكر وخرجنا الى العسكر
وكنت في العسكر فصارت مدينة الفسطاط والعسكر ونزل
الامراء من عهد ابي عون في العسكر فلما ولي يزيد بن حاتم
امارة مصر وقام علي بن محمد بن عبد الله بن حسين وطرق
المسجد كتب ابو جعفر المنصور الى يزيد بن حاتم يأمره ان يتحول
من العسكر الى الفسطاط وان يجعل الديوان في كنائس القصر
وذلك في سنة ست واربعين ومائة الى ان قدم الامير
ابو العباس احمد بن طولون من العراق اميرا على مصر فنزل
بالعسكر بدار الامارة التي بناها صالح بن علي من بعد هزيمة
مروان وقتله وكان لها باب الى الجامع الذي بالعسكر
وكان الامراء ينزلون بهذه الدار الى ان تركها احمد بن
طولون ثم تحول عنها الى القطائع وجعلها ابو الجيش خمارويه
ابن احمد بن طولون عند امارته على مصر ديوانا للخراج ثم
فرقت حجرا بعد دخول محمد بن سليمان الكاتب الى مصر وزوال
دولة بني طولون وسكن محمد بن سليمان ايضا بدار في العسكر
عند المصلى القديم ونزلها الامراء من بعده الى ان ولي الاخشيد

محمد بن طغج فنزل بالعسكر ايضا ولما بنى احمد بن طولون القطائع
اتصلت مبانيها بالعسكر وبنى الجامع على جبل يشكر فعمر ما هنالك
عمارة عظيمة بحيث كانت هناك دار على بركة قارون اتفق عليها
الاستاذ كافور الاخشيدي مائة الف دينار وسكنها وكان
هناك مارستان احمد بن طولون انفق عليه وعلى مستغله
ستين الف دينار وقدمت عساكر المعز لدين الله مع كاتبه
وغلامه القائد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة والعسكر
عامر غير انه منذ بنى ابن طولون القطائع هجر اسم العسكر
وصار يقال مدينة الفسطاط والقطائع فلما خرب محمد بن سليمان
الكاتب قصر ابن طولون وميدانه كما ذكر في موضعه من هذا
الكتاب صارت القطائع فيها المساكن الجليلة حيث كان العسكر
وانزل المعز لدين الله عمه ابا علي في دار الامارة فلم يزل اهله
بها الى ان خربت القطائع في الغلاء الكائن بمصر في خلافة المستنصر
اعوام بضع وخمسين واربعمائة فيقال انه هنالك ما ينيف
على مائة الف دينار ولا ينكر ذلك فانظر ما بين سفح الجبل
حيث القلعة الآن وبين ساحل مصر القديم الذي يعرف
اليوم بالكبارة وما بين كوم الجارح من مصر وقناطر السباع
وخندق ابن قميحة الى كوم الجارح حيث الفضاء الذي يتوسط
فيما بين قنطرة السد وباب المجدم من جهة القرافة فهناك
كان العسكر ولما استولى الخراب في المحنة زمن المستنصر امر
الوزير الناصر للدين عبد الرحمن اليازوري ببناء حائط اخر
عند حائط ابن طولون فلما كان في خلافة الآمر باحكام الله ابي
علي منصور بن المستعلي بامر الله وولي ابو عبد الله محمد بن
فاتك المنعوت بالمامون البطائحي فنودي مدة ثلاثة ايام
في القاهرة ومصر بان من كان له دار في الخراب او مكان يعمره

ومن

ومن عجز عن عمارته يبيعه او يوجره من غير نقل شيء من انقاضه
ومن تاخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه واباح تعمير جميع
ذلك بغير طلب حق فعمر الناس ما كان منه مما يلي القاهرة من
حيث مشهد السيدة نفيسة الى ظاهر باب زويلة ونقلت
انقاض العسكر وصار الفضاء الذي يتوصل اليه من مشهد السيدة
نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ويسلك
فيه الى حيث كوم الجارح والعامر الآن من العسكر جبل يشكر
الذي فيه جامع ابن طولون وما حوله الى قناطر السباع كما
ستقف عليه ان شاء الله تعالى

جامع ابن طولون

هذا الجامع يعرف موضعه بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر
وهو مكان مشهور باجابة الدعاء وقيل ان موسى عليه الصلاة
والسلام ناجى ربه عليه بكلمات وابتدأ في بناء هذا الجامع الامير
ابو العباس احمد بن طولون بعد بناء القطائع في سنة ثلاث
وستين ومائتين قال جامع السيرة الطولونية كان احمد
ابن طولون يصلي الجمعة في المسجد القديم الملاصق للشرطة
فلما ضاق عنه بنى الجامع الجديد مما افاء الله عليه من المال
الذي وجده فوق الجبل في الموضع المعروف بتنور فرعون
ومنه بنى العين فلما اراد بناء الجامع قدر له ثلاثمائة عمود
فقيل ما تجدها او تبعث الى الكنائس في الارياف والضياع الخراب
فتحمل ذلك فانكره ولم يختاره وتعذب قلبه بالفكر في امره
وبلغ النصراني الذي تولى له بناء العين وكان قد غضب عليه
وضربه ورماه في المطبق الخبر فكتب اليه يقول انا ابنيه
لك كما تحب وتختار بلا عمد الا عمودي القبلة فاحضره وقد
طال شعره حتى نزل على وجهه فقال له ويحك ما تقول
في بناء الجامع فقال انا اصوره للامير حتى يراه عيانا بلا عمد

الا عمودي القبلة فامر بان يحضر له الجلود فاحضرت وصور له فاعجبه
واستحسنه واطلقه واخلع عليه واطلق له النفقة عليه مايه الف دينار
فقال له انفق وما احتجت اليه بعد ذلك اطلقناه لك فوضع النصراني
يده في البنا الموضع الذي هو فيه وهو جبل يشكر فكان ينشر منه ويعمل
الجير ويبني الي ان فرغ من جميعه وبيضه وخلقه وفرش فيه الفرش
وعلق القناديل بالسلاسل الحسان الطوال وحمل اليه منا ديق المصاحف
ونقل اليه القرا والفقها وصلى فيه بكار بن قتيبة القاضي وعمل الربيع
ابن سليمان بابا فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من بنى لله مسجدا ولو كمثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة
فلما كان اول جمعة ملاها احمد بن طولون فيه وفرغت الصلاة
جلس محمد بن الربيع خارج المقصورة وقام المستملين وفتح باب
المقصورة وجلس احمد بن طولون ولم ينصرف والغلمان قيام
وسائر الحجاب حتى فرغ المجلس فلما فرغ المجلس خرج اليه غلام بكيس فيه
الف دينار وقال يقول لك الامير نفعك الله بما علمك وهذه لابي طاهر
يعني ابنه وتصدق احمد بصدقات عظيمة فيه وعمل طعاما عظيما
للفقرا والمساكين وكان يوما عظيما حسنا وراح احمد بن طولون
ونزل في الدار التي عملها فيه للامارة وقد فرشت وعلقت وحملت
اليها الالات والاواني وصفت بين الاسرة وما شاكلها فنزل بها احمد
وجدد طهره وغير ثيابه وخرج من بابها الي المقصورة فركع
وسجد شكرا لله على ما اعانه عليه من ذلك وتسرع له فلما اراد
الانصراف خرج من المقصورة حتى اشرف على الفوارة وخرج الي
باب الريح فصعد النصراني الذي بنى الجامع ووقف الي جانب
المركب النحاس وصاح يا احمد بن طولون يا امير الامان عبدك يريد
الجايزة ويسال الامان ان لا يجري عليه مثل ما جرى في المرة الاولى
فقال له احمد بن طولون انزل فقد امنك الله ولك الجايزة فنزل

علم

تمليه وامر له بعشرة الاف دينار واجرى عليه الرزق الواسع الي ان مات
وراح احمد بن طولون في يوم الجمعة الي الجامع فلما رقي الخطيب المنبر
وخطب ابو يعقوب البلخي ودعى للمعتمد ولولده ونسي ان يدعو
لاحمد بن طولون ونزل عن المنبر فاشار احمد بن طولون الي نسيم الخادم
الحضر بخمسماية صوت فذكر الخطيب سهوه وهو على مراقي المنبر فعاد
وقال الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد ولقد عهدنا الي ادم من قبل
فنسي ولم نجد له عزما اللهم واصلح الامير ابا العباس احمد بن طولون
مولى امير المومنين وزاد في الدعاء والتنزلة بقدر الخطبة ثم نزل
فاشار احمد الي نسيم ان اجعلها دنانير ووقف الخطيب على ما كان منه
فحمد الله على سلامته وهناه الناس بالسلامة وراي احمد بن طولون
الصناع في الجامع يبنون عند العشا وكان شهر رمضان وقال
متى يشتري هولاء الضعفا افطارا لعيالهم واولادهم اصرفوهم
العصر فصارت سنة الي اليوم بمصر فلما فرغ من شهر رمضان
قيل له قد انقضى شهر رمضان فيعودون الي رسمهم فقال قد
بلغني دعاهم وقد تبركت به وليس هذا مما يوفر العمل علينا
وفرغ منه في شهر رمضان سنة خمس وستين ومايتين وتقرب
الناس الي ابن طولون بالصلاة فيه والزم فيه اولاده كلهم صلاة
الجمعة في فوارة الجمعة الجامع ثم يخرجون بعد الصلاة الي مجلس
الربيع بن سليمان ليكتبوا العلم ومع كل واحد منهم وراق وعدة
غلمان وبلغت النفقة على الجامع في بنائه مائة الف دينار وعشرين
الف دينار ويقال ان احمد بن طولون راى في منامه كان الله تعالى
قد تجلى ووقع نوره على المدينة التي حول الجامع الا الجامع
فانه لم يقع عليه من النور شيء فتالم وقال والله ما بنيته الا
لله خالصا ومن الحلال الذي لا شبهة فيه فقال له معبر حاذق
هذا الجامع يبقى ويخرب كلما حوله لان الله تعالى قال فلما تجلى

ربه للجبل جعله دكا فكان شيء يقع عليه جلال الله عز وجل لا يثبت
وقد صح تعبير هذه الرؤيا فان جميع ماحول الجامع خرب دهرا
طويلا كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب وبقي الجامع عامرا
ثم عادت العمارة لما حوله كما هي الآن قال القضاعي وذكر ان
السبب في بنائه ان اهل مصر شكوا اليه ضيق الجامع يوم الجمعة
بجنده وسودانه فامر بانشاء المسجد الجامع لجبل يشكر بن جزيلة
من لخم فابتدا ببنيانه في سنة ثلاث وستين ومائتين وقيل
ان احمد بن طولون قال اريد ان ابني بناء ان احترقت مصر
بقي وان غرقت بقي فقيل له يبنى بالجير والرماد والآجر الاحمر
القوي النار الى السقف ولا تجعل فيه اساطين رخام فانه لا
صبر لها على النار فبناه هذا البناء وعمل في مؤخره ميضاه وخزانة
شراب فيها جميع الشرابات والادوية وعليها خدم وفيها طبيب
جالس يوم الجمعة لحادث يحدث من الحاضرين للصلاة وبناه
على بنا جامع سامرا وكذلك المنارة وعلق فيه السلاسل المفرغة
والقناديل المحكمة وفرشه بالحصر العبادي والسامان قال
جامع السيرة لما ورد على احمد بن طولون كتاب المعتمد بما استدعاه
من رد الخراج بمصر اليه وزاده المعتمد مع ما طلب الثغور الشامية
وعف بنفسه عن ادناس المعاون ومرافقها فامر بتركها وكتب
باسقاطها في سائر الاعمال ومنع المتعملين من الفسح على المزارعين
وحط الارتفاق على العمال وكان قبل اسقاط المرافق بمصر قد شاور
عبد الله بن دسومه في ذلك وهو يومئذ امين على ابواب
متولي الخراج فقال ان آمنني الامير تكلمت بما عندي فقال له قد
امنك الله عز وجل فقال ايها الامير ان الدنيا والآخرة ضرتان والحازم
من لم يخلط احداهما على الاخرى والمفرط من خلط بينهما فتتلف
اعماله ويبطل سعيه وافعال الامير ايده الله الخير وتوكله توكل

الزهاد

الزهاد وليس مثله من ركب حظه لم يحكمه ولو كنا نثق بالتعمير وامتداد
طول العمر لما كان شيء اثر عندنا من التضييق على انفسنا في العاجل
بعمارة الآجل ولكن الانسان قصير العمر كثير المصائب مدفوع الى
الآفات وترك الانسان ما قد امكنه وصار في يده تضييع ولعله
الذي جاء نفسه تكون سعادة لمن ياتي من بعده فيعود ذلك توسعة
لغيره بما حرمه هو وتجتمع للامير ايده الله مما قد عزم على اسقاطه
من المرافق في السنة بمصر دون غيرها مائة الف دينار وان فسخ
ضياع الامراء والمتعملين في هذه السنة لانها سنة ظمأ توجب الفسخ
زاد مال البلد وتوفر توفيرا عظيما يضاف الى مال المرافق فينضبط
به للامير ايده الله امر دنياه وهذه طريقة خدمة الدنيا واحكام
امور الرياسة والسياسة وكلما عدل الامير ايده الله اليه من امر
غير هذا فهو مفسد لدنياه وهذا رأيي والامير ايده الله على عزمنا
وما يراه فقال له تنظر في هذا ان شاء الله وشغل قلبه كلامه
فبات تلك الليلة بعد ان مضى اكثر الليل يفكر في كلام ابن دسومة
فرأى في منامه رجلا من اخوانه الزهاد بطرسوس وهو يقول له ليس ما
اشار به عليك من استشرته في امر الارتفاق والفسخ براي
(٥) محمود عاقبته فلا تقبله ومن ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه
فامض ما كنت عزمت عليه فلما اصبح نفذ الكتب الى سائر الاعمال
بذلك وتقدم به في سائر الدواوين فامضاه ودعي بابن دسومة
فعرفه ذلك فقال له قد اشار عليك رجلان الواحد في اليقظة
والآخر ميت في النوم فانت للحي اقرب وبضمانه اوثق فقال
دعنا من هذا فلست اقبل منك وركب في غداة ذلك اليوم الى
نحو الصعيد فلما امعن في الصحراء ساخت في الارض يد فرس بعض
غلمانه وهو رمل فسقط الغلام في الرمل فاذا هو فتح ناصرفيه
من المال ما كان مقداره الف الف دينار وهو المطلب الذي شاع

خمس وكتب به إلى العراق احمد بن طولون يخبر المعتمد فيه
ويستاذنه فيما يصرفه من وجوه البر وغيرها فبنى منه المارستان
ثم اصاب بعده في الجبل مالا عظيما فبنى منه الجامع واوقف
جميع ما يبقى من المال للصدقات وكانت صدقاته معروفة لا
تحصى كثرة ولما انصرف من الصحراء وحمل المال احضر ابن دسومة
واراه المال فقال له بئس الصاحب والمستشار انت هذا اول
بركة مشورتك في المنع ولولا انني امنتك لضربت عنقك
وتغير عليه وسقط محله عنده ورفع اليه بعد ذلك انه قد
اجحف بالناس والزمهم اشياء تجحف بهم فقبض عليه واخذ ماله
وحبسه فمات في حبسه وكان ابن دسومة واسع الحيلة بخيل
الكف زاهدا في شكر الشاكرين لا يهش الى شيء من اعمال البر وكان
احمد بن طولون من اهل القرآن اذا جرت منه اساءة استغفر
وتضرع وقال ابن عبد الظاهر سمعت غير واحد يقول
انه لما فرغ احمد بن طولون من بناء هذا الجامع امر الناس بسماع
ما يقولونه فيه من العيوب فقال رجل محرابه صغير وقال
آخر ما فيه عمود وقال آخر ليست له ميضاة فجمع الناس وقال
اما المحراب فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي
فاصبحت فرايت النمل قد اطافت بالمكان الذي خطه لي واما
العمد فاني بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو الكنز وما
كنت لاشوبه بغيره وهذه العمد اما ان تكون من مسجد او كنيسة
فنزهته عنها واما الميضاة فاني نظرت فوجدت ما يكون بها من
النجاسات فطهرته منها وها انا ابنيها خلفه ثم امر ببنائها
وقيل انه لما فرغ من بنايه راى في منامه كان نارا نزلت من السماء
فاخذت الجامع دون ما حوله فلما اصبح قص رؤياه فقيل له ابشر
بقبول الجامع لان النار كانت في الزمان الماضي اذا قبل الله قربانا

نزلت

نزلت نار من السماء اخذته ودليله قصة قابيل وهابيل قال
ورايت من يقول انه عمل بمنطقة من عنبر طايفة بجميعه ولم
ار مستفادا ذكرها انه مستفاض من الافواه والنقلة وسمعت
من يقول ان حوله عمر حتى كانت مصطبة خلفه زراع في زراع
اجرتها في كل يوم اثنا عشر درهما بكرة النهار لشخص الغزل ولنشاريه
والظهر لخباز والعصر لشخص يبيع الحمص والفول وقيل عن احمد بن
طولون انه كان لا يعبث بشيء قط فاتفق انه اخذ درجا ابيض بيده
واخرجه ومده واستيقظ لنفسه واعلم انه قد فطن به واخذ عليه
لكونه لم تكن تلك عادته فطلب العمار على الجامع وقال يبني المنارة
التي للاذان هكذا فبنيت على تلك الصورة والعوام يقولون
ان العشاري الذي على المنارة المذكورة يدور مع الشمس وليس
صحيحا وانما يدور بدوران الرياح وكان الملك الكامل يوقدها
ليلة النصف من شعبان ثم ابطلها وقال المسبحي ان الحاكم انزل
الى جامع ابن طولون ثمانماية مصحف واربعة عشر مصحفا
وفي سنة تسع وتسعين وثلاثماية في ليلة الجمعة الخميس لعشر
خلون من جمادى الاولى سنة احرقت الفوارة التي كانت بجامع ابن
طولون فلم يبق منها شيء وكانت في وسط صحنه قبة مشبكة من
جميع جوانبها وهي مذهبة على عشرة عمد رخام في جوانبها مفروشة
كلها بالرخام وتحت القبة قصعة رخام فسحتها اربعة اذرع في
وسطها فوارة تفور بالماء وفي وسطها قبة مزوقة يؤذن فيها
وفي اخرى على سلمها وفي السطح علامات للزوال والسطح بدرابزين
ساج فاحترق جميع هذا في ساعة واحدة وفي محرم سنة خمس
وثمانين وثلاثماية امر العزيز بالله ابن المعز ببناء فوارة
عوضا من التي احترقت فعمل ذلك على يد راشدة الحنفي وتولى
عمارتها ابن الرومية البنا وماتت ام العزيز في سلخ ذي القعدة

من السنة **تجديد الجامع** وكان من خبر جامع ابن طولون
انه لما كان غلا مصر في زمن المستنصر وخربت القطايع والعسكر
عدم الساكن هنالك وصار ما حول الجامع خرابا وتوالت الايام
على ذلك فتشعث الجامع وخرب اكثره وصار اخرا ينزل فيه المغاربة
باباعرهم ومتاعهم عند ما مرهم بمصر ايام الحج فهيا الله جل جلاله لعمارة
هذا الجامع ان كان بين الملك الاشرف خليل بن قلاوون وبين
الامير بيدرا من بنوبه وقتل الاشرف بناحية تروجة في سنة ثلاث
وتسعين وستماية كما ياتي ذكره ان شا الله تعالى عند ذكر مدرسته
وكان ممن وافق الامير بيدرا على قتل الاشرف الامير حسام الدين
لاجين المنصوري والامير قرا سنقر فلما قتل بيدرا في محاربة
مماليك الاشرف له فر لاجين وقرا سنقر من المعركة فاختفى
لاجين بالجامع الطولوني وقرا سنقر في داره بالقاهرة وصار
لاجين يتردد بمفرده من غير احد معه في الجامع وهو حينئذ
خراب لا ساكن فيه واعطى الله عهدا ان سلمه من هذه المحنة
ومكنه في الارض ان يجدد عمارة هذا الجامع ويجعل عليه ما يقوم
به ثم انه خرج منه في خفية الى القرافة فاقام بها مدة وارسل
قرا سنقر يتحيل في لحاقه به وعملا اعمالا الى ان اجتمعا بالامير
زين الدين كتبغا وهو اذ ذاك نايب السلطنة في ايام الملك
الناصر محمد بن قلاوون والقايم بامور الدولة كلها فاحضرهما الى
مجلس السلطان بقلعة الجبل بعد ان اتفق امرهما مع الامرا
ومماليك السلطان فخلع عليهما وصار كل منهما الى داره وهو امن
فلم تطل ايام الملك الناصر في هذه الولاية حتى خلعه الامير كتبغا
وجلس على تخت الملك وتلقب بالملك العادل فجعل لاجين نايب
السلطنة بديار مصر وجرت امور كثيرة اقتضت قيام لاجين على
كتبغا وهم بطريق الشام ففر كتبغا الى دمشق واستولى لاجين على

دست

دست المملكة وصار الى مصر وجلس على سرير الملك بقلعة الجبل
وتلقب بالملك المنصور في المحرم سنة ست وتسعين وستماية
فاقام قرا سنقر في نيابة السلطنة بديار مصر واخرج الناصر محمد بن
قلاوون من قلعة الجبل الى كرك الشوبك فجعله في قلعتها واعانه اهل
الشام على كتبغا حتى قبض عليه وجعله نايب حماه فاقام بها مدة
سنتين بعد سلطنة مصر والشام وخلع على الامير علم الدين
سنجر الدويداري واقامه في نيابة دار العدل وجعل اليه شرا
الاوقاف على الجامع الطولوني وصرف كلما يحتاج اليه في العمارة
واكد عليه ان لا يسخر فيه صانعا ولا فاعلا وان لا يقيم مستحثا
للصناع ولا يشتري لعمارته شيا مما يحتاج اليه من ساير الاصناف
الا بالقيمة وان يكون ما ينفق على ذلك من ماله واشهد عليه بوكالته
فابتاع منية اندونة من اراضي الجيزة وعرفت هذه القرية باندونة
كان بمصر نصرانيا في زمن احمد بن طولون وممن نكبه فاخذ منه
خمسين الف دينار واشترى ايضا ساحة بجوار جامع ابن طولون
مما كان في القديم عامرا ثم خرب وحكرها وعمر الجامع وازال كلما
كان فيه من تخريب وبلطه وبيضه ورتب فيه دروسا يلقي
فيه تفسير القران الكريم ودروسا لحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودرسا للطب وقرر للخطيب معلوما وجعل فيه اماما راتبا
ومؤذنين وفراشين وقومة وعمل بجواره مكتبا لاقراء ايتام
المسلمين كتاب الله عز وجل وغير ذلك من انواع القربات ووجوه
البر فبلغت النفقة على عمارة الجامع وثمن مستغلاته عشرين
الف دينار فلما شا الله سبحانه ان يهلك لاجين زين له سوء عمله
عزل الامير قرا سنقر من نيابة السلطنة فعزله وولى مملوكه
منكوتمر وكان عسوفا عجولا حادا ولاجين مع ذلك يركن اليه
ويعول في جميع اموره عليه ولا يخالف قوله ولا ينقض قوله فشرع

منكوتمر في تاخير امرا الدولة من الصالحية والمنصورية
وامحل في اظهار التحكم لهم وللاعيان بما يريد من القبض عليهم
واقامة امرا غيرهم فتوحشت القلوب منه وتمالات على بغضه
ومشي القوم بعضهم الي بعض وكاتبوا اخوانهم من اهل البلاد الشامية
حتى تم لهم ما يريدون فواعد جماعة منهم اخوانهم على قتل السلطان
لاجين ونايبه منكوتمر فما هو الا ان صلى السلطان العشا الاخرة
من ليلة الجمعة العاشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستماية
واذا بالامير كرجي وكان ممن هو قايم بين يديه تقدم ليصلح
الشمعة فضربه بسيف قد اخفاه معه اطار به زنده وانقض عليه
البقية ممن واعدوهم بالسيوف والخناجر فقطعوه قطعا وهو
يقول الله الله وخرجوا من فورهم الي باب القلعة من قلعة الجبل
فاذا بالامير طغجي قد جلس في انتظارهم ومعه عدة من الامرا وكانوا
اذ ذاك ساكنين كلهم بالقلعة وقتلوه بعد مضي نصف ساعة
من قتل استاذه الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري
رحمه الله فلقد كان مشكور السيرة وفي سنة سبع وستين وسبعماية
جدد الامير يلبغا العمري الخاصكي درسا بجامع ابن طولون فيه سبع
مدرسين للحنفية وقرر لكل فقيه من الطلبة في الشهر اربعين
درهما واردب قمح فانتقل جماعة من مذهب الشافعي الي مذهب
الحنفية واول من ولي نظره بعد تجديده الامير علم الدين سنجر
الجاولي وهو اذ ذاك دوادار السلطان الملك المنصور لاجين
ثم ولي نظره قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ثم من بعده
الامير مجلس في الايام الناصرية محمد بن قلاوون فجدد في اوقافه
طاحونا وفرنا وحوانيتا ولما مات وليه قاضي القضاة عز الدين محمد
ابن جماعة ثم ولاه الناصر للقاضي كريم الدين الكبير فجدد فيه مادنتين
فلما نكبه السلطان عاد نظره الي قاضي القضاة الشافعي ولم يبرح

الي

الي ايام الناصر حسن بن محمد فولاه للامير صرغتمش وتوفر في مدة نظره
من مال الوقف ماية الف درهم فضة وقبض عليه وهو حاصله
فباشره قاضي القضاة الي ايام الاشرف شعبان بن حسين ففوض نظره
الي الامير الجاي اليوسفي الي ان غرق فتحدث فيه قاضي القضاة الحنفي
الي ان فوض الملك الظاهر برقوق نظره الي الامير قطلوبغا
الصفوي في العشرين من جمادى الاخرة سنة اثنين وتسعين
وسبعماية ثم عاد نظره الي القضاة بعد الصفوي وهو بايديهم
الي اليوم وفي سنة اثنين وتسعين وسبعماية جدد الرواق
البحري الملاصق للمادنة الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادي
البازدار مقدم الدولة وجدد ميضاة بجانب الميضاة القديمة
وكان عبيد هذا بازدارا ثم ترقى حتى صار مقدم الدولة في شهر
ربيع الاول سنة اثنين وتسعين وسبعماية ثم ترك زي المقدمين
وتزيا بزي الامرا وحاز نعمة جليلة وسعادة طايلة حتى مات
يوم السبت رابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعماية

ذكر دار الامارة

وكان بجوار جامع الطولوني
دار بناها الامير احمد بن طولون عندما بنى الجامع وجعلها في
الجهة القبلية وجعل لها بابا من جدار الجامع يخرج منه الي المقصورة
بجوار المحراب والمنبر وجعل في هذه الدار جميع ما يحتاج اليه من
الفرش والستور والالات فكان ينزل بها اذا راح الي صلاة الجمعة
فانها كانت تجاه القصر والميدان فيجلس فيها ويجدد وضوءه ويغير
ثيابه وكان يقال لها دار الامارة وموضعها الان سوق الجامع حيث
البزازين وغيرهم ولم تزل هذه الدار باقية الي ان قدم الامام
المعز لدين الله ابو تميم معد من بلاد المغرب فكان يستخرج
فيها اموال الخراج قال الفقيه الحسن بن ابرهيم بن زولاق

في كتاب سيرة المعز ولست عشرة بقيت من المحرم يعني من سنة
ثلاث وستين وثمانية قلد المعز لدين الله الخراج وجميع وجوه
الاموال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالي والاحباس
والمواريث والشرطتين وجميع ما ينضاف الى ذلك وما يطرا في مصر
وساير الاعمال ابا الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس وعسلوج بن
الحسن وكتب لهما سجلا بذلك قري يوم الجمعة على منبر جامع احمد بن
طولون وجلسا عند هذا اليوم في دار الامارة في جامع احمد بن طولون
للنداء على الضياع وساير وجوه الاموال ثم خربت هذه الدار كما خرب
من القطايع والعسكر وصار موضعها ساحة الى ان حكرها الدوادار
عند تجديد عمارة الجامع كما تقدم وقد ذكرنا بناء القيسارية في موضعه
من هذا الكتاب عند ذكر الاسواق

ذكر الاذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف

اعلم ان اول من اذن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح مولى ابي بكر الصديق رضي
الله عنهما بالمدينة وفي الاسفار وكان ابن ام كلثوم واسمه عمرو بن
قيس بن شريح من بني عامر بن لوي وقيل بل اسمه عبد الله وامه ام
كلثوم واسمها عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة من بني مخزوم ربما
اذن بالمدينة واذن ابو محذورة واسمه اوس وقيل سمرة بن معير
ابن لوذان بن ربيعة بن معير بن عريج بن سعد بن جمح وكان
استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يوذن مع بلال فاذن
له وكان يوذن في المسجد الحرام واقام بمكة ومات بها ولم يات المدينة
وقال ابن الكلبي كان ابو محذورة لا يوذن لرسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة وقال ابن جريج علم النبي صلى الله عليه وسلم ابا محذورة الاذان
بالجعرانة حين قسم غنايم حنين ثم جعله موذنا في المسجد الحرام
وقال الشعبي اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وابو محذورة
وابن ام مكتوم وقد جا ان عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يوذن

بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر وقال محمد بن سعد
عن الشعبي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث موذنين بلال
وابو محذورة وعمرو بن ام كلثوم فاذا غاب بلال اذن ابو محذورة واذا
غاب ابو محذورة اذن ابن ام كلثوم قلت لعل هذا كان بمكة وذكر
ابن سعد ان بلالا اذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي
بكر الصديق رضي الله عنه وان عمر رضي الله عنه اراده ان يوذن
له فابى عليه فقال له الى من ترى ان اجعل الندا فقال الى سعد
القرظ فانه قد اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عمر رضي
الله عنه فجعل الندا اليه والى عقبه من بعده وقد ذكر ان
سعد القرظ كان يوذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا
وذكر ابو داود في مراسيله والدارقطني في سننه وقال
بكير بن عبد الله الاشج كانت مساجد المدينة تسعة سوى مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يصلون باذان بلال رضي الله عنه
وقد كان عند فتح مصر الاذان انما هو بالمسجد الجامع المعروف
بجامع عمرو وبه صلاة الناس باسرهم وكان من هدي الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم المحافظة على الجماعة وتشديد النكير على من تخلف
عن صلاة الجماعة قال ابو عمرو الكندي في ذكره من عرف على
الموذنين بجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر وكان اول من عرف
على الموذنين ابو مسلم سالم بن عامر بن عبد الله المرادي وهو من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اذن لعمر بن الخطاب سار الى
مصر مع عمرو بن العاص يوذن له حتى افتتحت مصر فاقام على الاذان
وضم اليه عمرو بن العاص تسعة رجال يوذنون هو عاشرهم وكان
الاذان في ولده حتى انقرضوا قال ابو الخير حدثني مسلم وكان
موذنا لعمرو بن العاص ان الاذان كان اوله لا اله الا الله واخره
لا اله الا الله كان ابو مسلم يوصي بذلك حتى مات ويقول هكذا

كان الاذان ثم عرف عليهم اخوه شرحبيل بن عامر وكانت له صحبة
وفي غرفته زاد مسلمة بن مخلد في المسجد الجامع وجعل له المنار ولم
يكن قبل ذلك فكان شرحبيل اول من رقا منارة مصر للاذان وان
مسلمة بن مخلد اعتكف في منارة المسجد الجامع فسمع اصوات
النواقيس عالية بالفسطاط فدعا بشرحبيل بن عامر فاخبره بما
ساءه من ذلك فقال شرحبيل فاني امدد بالاذان من نصف الليل
الى قرب الفجر فانههم ايها الامير ان ينقسوا اذا اذنت فنهاهم
مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الاذان ومد شرحبيل ومطط
اكثر الليل الى ان مات شرحبيل سنة خمس وستين وذكر عن عثمان
رضي الله عنه انه اول من رزق المؤذنين فلما كثرت المساجد
الخطبة امر مسلمة بن مخلد الانصاري في امارته على مصر ببناء
المنار في جميع العساكر المساجد خلا مساجد تجيب وخولان وكانوا
يؤذنون في الجامع اولا فاذا فرغوا اذن كل مؤذن في الفسطاط
في وقت واحد فكان للاذان دوي شديد وكان الاذان اولا
بمصر كاذان اهل المدينة وهو الله اكبر الله اكبر وباقيه كما هو اليوم
فلم يزل الامر بمصر على ذلك في جامع عمرو بالفسطاط وفي جامع
العسكر وجامع ابن احمد بن طولون وبقية المساجد الى ان قدم
القايد جوهر من بلاد المغرب بجيوش المعز لدين الله وبنى القاهرة
فلما كان يوم الجمعة الثامن جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلاث
ماية صلى القايد جوهر الجمعة في جامع احمد بن طولون وخطب
به عبد السميع بن عمر العباسي بقلنسوة وسبني وطيلسان وشي
واذن المؤذنون حي على خير العمل وهو اول ما اذن به بمصر وصلى به
عبد السميع الجمعة فقرا سورة الجمعة واذا جاءك المنافقون
وقنت في الركعة الثانية وانحط الى السجود ونسي الركوع فصاح به
علي بن الوليد قاضي عسكر جوهر بطلت الصلاة اعد ظهرا اربع ركعات

م

ثم اذن بحي على خير العمل في ساير مساجد العسكر الى حدود مسجد
عبد الله وانكر جوهر على عبد السميع انه لم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم
في كل سورة ولا قراها في الخطبة فصلى به الجمعة الاخرى وفعل ذلك
وكان عبد السميع قد دعا لجوهر في الجمعة الاولى في الخطبة فانكر
جوهر ومنعه من ذلك ولاربع بقين من جمادى الاولى المذكور
اذن في الجامع العتيق بحي على خير العمل وجهر في الجامع بالبسملة
في الصلاة فلم تزل الامر على ذلك طول مدة الخلفا الفاطميين
الا ان الحاكم بامر الله امر في سنة اربعماية بجمع مؤذني القصر وساير
الجوامع وحضر قاضي القضاة ملك بن سعيد الفارقي وقرا ابو علي
العباسي سجلا فيه الامر بترك حي على خير العمل في الاذان وان يقال
في صلاة الصبح الصلاة خير من النوم وان يكون ذلك من مؤذني
القصر عند قولهم السلام على امير المؤمنين ورحمة الله فامتثل ذلك
ثم عاد المامون الى قول حي على خير العمل في ربيع الاخر سنة احدى
واربع ماية ومنع في سنة خمس واربعماية مؤذني جامع القاهرة ومؤذني
القصر من قولهم بعد الاذان الصلاة رحمك الله ولهذا الفعل اصل
قال الواقدي رضي الله عنه كان المؤذن يقف على باب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا رسول الله وربما
قال السلام عليك بابي انت وامي يا رسول الله حي على الفلاح حي
على الصلاة السلام عليك يا رسول الله قال البلاذري وقال
غيره كان يقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته حي على
الصلاة على الفلاح الصلاة يا رسول الله فلما ولي ابو بكر رضي الله عنه
الخلافة كان سعد القرظ يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة
الله ورحمة الله حي على الصلاة على الصلاة حي الفلاح الصلاة يا خليفة
الله فلما استخلف عمر رضي الله عنه كان سعد يقف على بابه فيقول
السلام عليك يا خليفة خليفة رسول الله ورحمة الله حي على الفلاح

الصلاة يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر رضي الله عنه
للناس انتم المؤمنون وانا اميركم فدعي امير المؤمنين استطالة لقول
الناس القايل يا خليفة خليفة رسول الله ولمن بعده خليفة خليفة
رسول الله خليفة فكان المؤذن يقول السلام عليك يا امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا امير المومنين
ثم ان عمر رضي الله عنه امر المودنون فزادوا فيه رحمك الله ويقال
ان عثمان رضي الله عنه زاده وما زال المؤذنون اذا اذنوا ان
سلموا على الخلفا وامرا الاعمال ثم يقيموا بعد السلام الصلاة فيخرج
الخليفة او الامير فيصلي بالناس هكذا كان العمل مدة ايام بني
امية ثم مدة خلافة بني العباس ايام كانت الخلفا وامرا الاعمال
تصلي بالناس فلما استولي العجم وترك خلفا بني العباس الصلاة
بالناس ترك ذلك كما ترك من سنن الاسلام ولم يكن احد من الخلفا
الفاطميين يصلي بالناس الصلوات الخمس في كل يوم فسلم المؤذنون
في ايامهم على الخليفة بعد الاذان للفجر فوق المنارات فلما انقضت
ايامهم وغير السلطان صلاح الدين رسومهم لم يتجاسر المودنون على السلام
عليه احتراما للخليفة العباسي ببغداد فجعلوا عوض السلام على
الخليفة السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك قبل
الاذان للفجر في كل ليلة بمصر والشام والحجاز وزيد فيه بامر المحتسب
صلاح الدين عبد الله البرلسي الصلاة والسلام عليك يا رسول الله
وكان ذلك سنة ستين وسبعماية فاستمر ذلك الي يومنا وانه لمن جميل
العوايد وحسن الافعال فلما تغلب ابو علي كتيفات بن الافضل شاهنشاه
ابن امير الجيوش بدر الجمالي على رتبة الوزارة في ايام الحافظ لدين
الله ابي الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر
بالله في سادس عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسماية
في سجن الحافظ وقيده واستولي على ساير ما في القصر من الاموال

والذخاير

والذخاير وحملها الي دار الوزارة وكان اماميا متشددا في ذلك
مخالفا لما عليه الدولة من مذهب الاسماعيلية واظهر الدعاء
للامام المنتظر وازال من الاذان قول حي على خير العمل وقولهم
محمد وعلي خير البشر واسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الذي ينتسب
اليه الاسماعيلية فلما قتل في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين
وخمسمايه عاد الامر الي الخليفة الحافظ واعيد الي الاذان ما كان
اسقط منه واول من قال في الاذان بالليل محمد وعلي خير
البشر الحسين المعروف باميركا بن شكنبه ويقال اشكنبه
وهو اسم عجمي معناه الكرش وهو علي بن محمد بن علي بن اسماعيل بن الحسن
ابن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان اول تاذينه بذلك
في ايام سيف الدولة بن حمدان بحلب في سنة سبع واربعين وثلاث
ماية قاله الشريف محمد بن سعد الجواني النسابة ولم يزل الاذان
بحلب يزاد فيه حي على خير العمل محمد وعلي خير البشر الي ايام نور الدين
محمود فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالحلاوية استدعي
ابا الحسن علي بن الحسن بن محمد البلخي الحنفي اليها فجا ومعه جماعة
من الفقها والفقيه الدرس فلما سمع الاذان امر الفقها بصعدوا
المنارة وقت الاذان وقال لهم مروهم يؤذنوا الاذان المشروع
ومن امتنع كبوه على راسه فصعدوا وفعلوا ما امرهم به
واستمر الامر على ذلك واما السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
بسلطنة ديار مصر وازال الدولة الفاطمية في سنة سبع وستين
وستين وخمسماية وكان ينتحل مذهب الامام الشافعي رضي الله
عنه وعقيدة الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله فابطل من
الاذان قول حي على خير العمل وصار يؤذن في ساير اقليم مصر واذان
باذان اهل مكة وفيه تربيع التكبير وترجيع الشهادتين فاستمر
الامر على ذلك الي ان بنيت الاتراك المدارس بديار مصر وانتشر

مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه في ديار مصر يؤذن في بعض
المدارس التي للحنفية باذان اهل الكوفة ويقام الصلاة
ايضا على رايهم وما عدا ذلك فعلى ما قلنا الا انه في ليلة الجمعة
اذا فرغ المؤذنون من الاذان سلموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو شيء احدثه محتسب القاهرة صلاح الدين عبد
الله بن عبد الله البرلسي بعد سنة ستين وسبعماية فاستمر
الى ان كان في شعبان سنة احدى وتسعين وسبعماية ومتولي
الامر بديار مصر الامير منطاش القايم بدولة الملك الصالح
المنصور امير حاج المعروف بحاجي بن شعبان بن حسين
ابن محمد بن قلاوون سمع بعض الفقراء الخلاطين سلام
المؤذنين على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الجمعة وقد
استحسن ذلك طايفة من اخوانه فقال لهم اتحبون ان
يكون هذا السلام في كل اذان قالوا نعم فبات تلك الليلة
واصبح يتواجد يزعم انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في منامه وانه امره ان يذهب الى المحتسب ويبلغه عنه
ان يامر المؤذنين بالسلام على رسول الله في كل اذان فمضى
الى محتسب القاهرة وهو يوميذ نجم الدين محمد الطنبدي
وكان شيخا جهولا وبلهها اهوج سيي السيرة في الحسبة والقضا
متهافتا على الدرهم ولو قاده الى البلا لا يحتشم من اخذ البرطيل
والرشوة ولا يرعى في مؤمن الا ولا ذمة قد ضرى على الاسلام
ويجسد من اكل الحرام يرى ان العلم ارخا العذبة ولبس الجبة
ويحسب ان رضى الله سبحانه في ضرب العباد بالدرة وولاية
الحسبة لم يحمد الناس قط اياديه ولا شكرت ابدا مساعيه
بل جهالاته شايعة وقبايح افعاله ذايعة اشخص غير مرة الى
مجلس المظالم واوقف في موقف الحاكم بحضرة السلطان من

اجل

اجل عيوب قداح حقق عليه القوادح وما زال في السيرة
مذموما ومن الخاصة والعامة ملوما وقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يامرك ان تتقدم لساير المؤذنين بان يزيدوا
في كل اذان قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله كما
يفعل في ليلة الجمعة فاعجب الجاهل هذا القول وجهل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يامر بعد وفاته الا بما يوافق ما شرعه
الله على لسانه في حياته وقد نهى الله سبحانه وتعالى في
كتابه العزيز عن الزيادة فيما شرعه حيث يقول ام لهم شركا
شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فامر بذلك في شعبان
من السنة المذكورة وتمت هذه البدعة واستمرت الى يومنا
هذا في جميع ديار مصر والشام وصارت العامة واهل
الجهالة ترى ان ذلك من جملة الاذان الذي لا يحل تركه وادى
ذلك الى ان زاد بعض الالحاد في الاذان ببعض القرى السلام
بعد الاذان على شخص من المعتقدين الذين ماتوا فلا قوة
الا بالله وانا اليه راجعون واما التسبيح بالليل على المواذن
فانه لم يكن من فعل سلف الامة ولما عرف من ذلك ان موسى
ابن عمران صلوات الله وسلامه عليه لما كان بني اسرايل في
التيه بعد غرق فرعون وقومه اتخذ بوقين من فضة
مع رجلين من بني اسرايل ينفخان فيهما وقت الرحيل ووقت
النزول وفي ايام الاعياد وعند ثلث الليل الاخير من كل
ليلة فيقوم عند ذلك طايفة من بني لاوي سبط موسى
عليه الصلاة والسلام ويقولون نشيدا منزلا بالوحي فيه
تخويف وتحذير وتعظيم لله وتنزيه له تعالى الى وقت
طلوع الفجر واستمر الحال على هذا كل ليلة مدة حياة موسى

عليه السلام وبعده ايام يوشع بن نون ومن قام في
بني اسرايل من القضاة الى ان قام بامرهم داود عليه السلام
وشرع في عمارة بيت المقدس فرتب كل ليلة عدة من بني
لاوي يقومون عند ثلث الليل الاخر منهم من يضرب
بالالات كالعود والسنطير والبربط والدف والمزمار
ونحو ذلك ومنهم من يرفع عقيرته من النشايد المنزلة بالوحي
على نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام والنشايد المنزلة
بالوحي على داود عليه السلام ويقال ان عدد بني لاوي
هذا كان ثمانيا وثلاثين الف رجل قد ذكر تفصيلهم في كتاب
الزبور فاذا قام هولاء ببيت المقدس قام في كل محلة من
محال بيت المقدس رجال يرفعون اصواتهم بذكر الله سبحانه
من غير الات فان الالات كانت مما يختص ببيت المقدس فقط
وقد نهوا عن ضربها في غير البيت فيتسامع من في قرى بيت
المقدس فيقوم في كل قرية رجال يرفعون اصواتهم بذكر
الله حتى يعم الصوت بالذكر جميع قرى بني اسرايل ومدنهم وما
زال الامر على ذلك في كل ليلة الى ان خرب بخت نصر بيت المقدس
وجلى بني اسرايل الى بابل فبطل هذا العمل وغيره من بلاد بني
اسرايل مدة جلايهم في بابل سبعين سنة فلما عاد بنو اسرايل
من بابل وعمروا البيت العمارة الثانية اقاموا شرايعهم وعاد
فقام بنو لاوي بالبيت في الليل وقام محال المقدس واهل
القرى والمدن على ما كان عليه العمل عمارة البيت الاول
واستمر ذلك الى خراب القدس بعد قتل نبي الله يحيى بن زكرياء
وقيام اليهود على روح الله ورسوله عيسى بن مريم صلوات الله عليه
وعلى يد طيطش فبطلت شرايع بني اسرايل من حينيذ وبطل
هذا القيام كما بطل من بلاد بني اسرايل واما في الملة الاسلامية

فكان

فكان ابتدا هذا العمل بمصر وسببه ان مسلمة بن مخلد امير
مصر بني منارا لجامع عمرو واعتكف فيه فسمع اصوات
النواقيس عالية فشكى ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين
فقال اني امدد الاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانههم
ايها الامير ان ينقسوا اذا اذنت فنهاهم مسلمة عن ضربها وقت
الاذان ومدد شرحبيل ومطط اكثر الليل ثم ان الامير ابا
العباس احمد بن طولون كان قد جعل في حجرة تقرب منه رجالا
بالمكبرين عدتهم اثنى عشر رجلا يبيت في هذه الحجرة كل ليلة
اربعة يجعلون الليل بينهم عقبا فكانوا يكبرون ويسبحون
ويحمدون الله في كل وقت ويقرون القران بالحان ويتوسلون
ويقولون قصايد زهدية ويوذنون في اوقات الاذان
وجعل لهم ارزاقا واسعة تجري عليهم فلما مات احمد بن
طولون وقام من بعده ابنه ابو الجيش خمارويه اقرهم
بحالهم واجراهم على رسمهم مع ابيه ومن حينيذ اتخذ
الناس قيام المؤذنين في الليل على المواذن وصار يعرف
ذلك بالتسبيح فلما ولي السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
سلطنة مصر وولى القضا صدر الدين عبد الملك بن درباس
الهدباني الماراني الشافعي كان من رايه وراي السلطان اعتقاد
مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري في الاصول فحمل الناس الى
اليوم على اعتقاده حتى يكفر من خالفه وتقدم الامر الى المؤذنين
بان يعلنوا في وقت التسبيح على المواذن في الليل بذكر العقيدة
التي تعرف بالمرشدة فواظب المؤذنون على ذكرها في كل ليلة
سائر جوامع مصر والقاهرة الى وقتنا هذا ومما احدث ايضا
التذكير في يوم الجمعة في اثناء النهار بانواع الذكر على المواذن
ليتهيا الناس لصلاة الجمعة وكان ذلك بعد السبعماية

من سنى الهجرة قال ابن كثير رحمه الله في يوم الجمعة سادس
ربيع الآخر سنة اربع واربعين وسبعمائة رسم ان يذكر بالصلاة
يوم الجمعة في سائر مواذن دمشق كما يذكر في مواذن الجامع
الاموي ففعل ذلك

الجامع الازهر

هذا الجامع
اول مسجد اسس بالقاهرة والذى انشاه القايد جوهر
الكاتب الصقلي مولى الامام ابى تميم معد الخليفة امير
المومنين المعز لدين الله لما اختط القاهرة وفرغ من بناء
هذا الجامع في يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى
سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وكمل بناؤه لتسع خلون من
شهر رمضان سنة احدى وستين وثلاثمائة وجمع فيه
وكتب بدائر القبة التي في الرواق الاول وهي على يمنة
المحراب والمنبر ما نصه بعد البسملة مما امر ببنائه
عبد الله ووليه ابو تميم معد الامام المعز لدين الله امير
المومنين صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه وابنائه الاكرمين
على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي وذلك في سنة ستين
وثلاثمائة واول جمعة جمعت فيه في شهر رمضان لسبع خلون
منه سنة احدى وستين وثلاثمائة ثم ان العزيز بالله ابا
منصور نزار ابن المعز لدين الله جدد فيه اشيا وفي سنة
ثمان وسبعين وثلاثمائة سال الوزير ابو الفرج يعقوب
ابن يوسف بن كلس الخليفة العزيز بالله في صلة رزق جماعة
من الفقهاء فاطلق ما يكفي كل واحد منهم من الرزق الناض وامرهم
بشراء دار وبنائها فبنيت بجانب الجامع الازهر فاذا كان يوم
الجمعة حضروا الى الجامع وتحلقوا فيه بعد الصلاة الى ان
يصلى العصر وكان يقال لهم ايضا من مال الوزير صلة في كل
سنة وكانت عدتهم خمسة وثلاثون رجلا وخلع عليهم العزيز

يوم

يوم عيد الفطر وحملهم على بغلات ويقال ان بهذا الجامع طلسما
فلا يسكنه عصفور ولا يفرخ فيه وكذا سائر الطيور من الحمام
واليمام وغيره وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على
راس عمود فمنها صورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس منها
صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في احد العمودين
اللذين على يسار من استقبل سدة المودنين والصورة الاخرى
في الصحن بالاعمدة القبلية مما يلي الشرقية ثم ان الحاكم بامر الله
جدده ووقف الجامع الازهر وجامع المقس والجامع الحاكمي
ودار العلم بالقاهرة ورباعا بمصر وضمن ذلك كتابا نسخته
هكذا الكتاب قاضي القضاة مالك بن سعيد بن مالك الفارقي
جميع ما نسب اليه مما ذكر ووصف فيه من حضره من الشهود
في مجلس حكمه وقضائه بفسطاط مصر في شهر رمضان سنة
اربعمائة اشهدهم وهو يومئذ قاضي عبد الله ووليه المنصور ابي
على الامام الحاكم بامر الله امير المومنين من الامام العزيز صلوات
الله عليهما على القاهرة المعزية ومصر والاسكندرية والحرمين
حرسهما الله واجناد الشام والرحبة والدبور والرقة ونواحي الغرب
وسائر اعمالهن وما فتحه الله ويفتحه لامير المومنين من بلاد
الشرق والغرب بمحضر رجل متكلم انه صحت عنده معرفة المواضع
الكاملة والحصص الشايعة التى يذكر جميع ذلك ومحله في هذا
الكتاب وانها كانت من املاك الامام الحاكم بامر الله الى ان حبسها
على الجامع الازهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة والجامع
بالمقس اللذين امر بانشائهما وتاسيس بنائهما وعلى دار الحكمة
بالقاهرة المحروسة التي وقفها والكتب التي فيها قبل تاريخ هذا
الكتاب منها ما يخص الجامع الازهر والجامع براشدة ودار الحكمة
مشاعا جميع ذلك غير مقسوم ومنها ما يخص الجامع بالمقس

على شرايط يجري ذكرها فمن ذلك ما تصدق به على الجامع الازهر
بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة
المحروسة جميع الدار المعروفة بدار الخرق الجديدة الذي ذلك
كله بفسطاط مصر ومن ذلك ما تصدق به على جامع المقس جميع
الاربعة الحوانيت والمنازل التي علوها والمخزنين الذي ذلك
كله بفسطاط مصر بالراية من جانب الغرب من الدار المعروفة
كانت بدار الخرف وهاتان الداران المعروفتان بدار الخرف
في الموضع المعروف بحمام الفار وتعرف هذه الحوانيت
بحصص القيسي بحدود ذلك كله وارضه وبنائه وسفله وعلوه
وغرفه ومرتفعاته وحوانيته وساحاته وطرقه وممراته
ومجاري مياهه وكل حق هو له داخل فيه وخارج عنه وجعل
ذلك كله صدقة موقوفة محرمة محبسة بتة بتلة لا يجوز بيعها :.
ولا هبتها ولا تمليكها باقية على شروطها جارية سبلها المعروفة
في هذا الكتاب لا يوهنها تقادم السنين ولا يغيرها حدوث حدث
ولا يستثنى فيها ولا يتأول ولا يستفتي مجدد حبسها
الاوقاف وتستمر شروطها على اختلاف الحالات حتى يرث الله
الارض وهو خير الوارثين على ان يوجد ذلك في كل عصر من ينتهي
اليه ولايتها ويرجع اليه امرها بعد مراقبة الله واجتلاب ما يوفر
منفعتها من اشتهارها عند ذوي الرغبة في اجارة امثالها
فيبتدي من ذلك بعمارة ذلك على حسب المصلحة وبقاء العين
ومرمته من غير اجحاف بما حبس ذلك عليه وما كان مفضولا كان
مقسوما على ستين سهما فمن ذلك الجامع الازهر بالقاهرة
المحروسة المذكورة في هذا الاشهاد الخمس والثمن ونصف والسدس
ونصف التسع يصرف ذلك فيما فيه عمارة له ومصلحة وهو من العين
المغربي الفا دينار واحد وسبعة وستون دينارا ونصف دينار

ومن

وثمن دينار ومن ذلك للخطيب بهذا الجامع اربعة وثمانون دينارا
ومن ذلك لثمن الف ذراع حصر ان يكون عدة له بحيث لا ينقطع
من حصره عند الحاجة الى ذلك ومن ذلك ثمن ثلاثة عشر
الف ذراع حصر مصفوفة لكسوة هذا الجامع في كل سنة
عند الحاجة اليه مائة دينار واحدة وثمانية دنانير ومن ذلك
ثمن ثلاثة قناطير زجاج وفراخها اثني عشر دينارا ونصف
وربع دينار ومن ذلك العود الهندي للبخور في شهر رمضان
وايام الجمع مع ثمن الكافور والمسك واجرة الصانع خمسة عشر
دينارا ومن ذلك لثمن قلتين زيت مغربي وزن واحدة منهما
مائة رطل واحدة واثني عشر رطلا بالرطل الفلفلي ومن ذلك لنصف
قنطار شمع سبعة دنانير ومن ذلك لكنس هذا الجامع ونقل
التراب وخياطة الحصر وثمن الخيط واجرة الخياطة خمسة دنانير
ومن ذلك ثمن مشاقة لسرج القناديل عن خمسة وعشرين رطلا
بالرطل الفلفلي دينارا واحدا ومن ذلك لثمن فحم البخور عن قنطار
واحد بالفلفلي نصف دينار ومن ذلك لثمن اردبين ملحا
للقناديل ربع دينار ومن ذلك قدر لمؤنة النحاس والسلاسل
والتنانير والقباب التي فوق اربعة وعشرين دينارا ومن ذلك
لثمن سلف ليف واربعة احبال وست ولادم نصف نصف
دينار ومن ذلك لثمن قنطارين خرق لمسح القناديل نصف
دينار ومن ذلك لثمن عشر قفاف للخدمة وعشرة ارطال
قنب لتعليق القناديل ولثمن ماتي مكنسة لكنس هذا الجامع
دينار واحد وربع دينار ومن ذلك لثمن اربعين اردبا فولا
لعلف الراسين البقر في سنة سبعة دنانير ومن ذلك لاجرة
متولي العلف واجرة السقا والحبال والقواديس وما يجري مجرى
ذلك خمسة عشر دينارا ونصف ومن ذلك لاجرة قيم الميضاة ان

عملت بهذا الجامع اثني عشر دينارا والي هذا القاضي حديث
الجامع الازهر واخذ في ذكر جامع راشدة ودار العلم وجامع المقس
ثم ذكر ان التنانير الفضة ثلاثة دنانير وتسعة وثلاثون قنديلا
ومنها لجامع راشدة تنور واثني عشر قنديلا وشرط ان تعلق
شهر رمضان وتعاد كما جرت عادتها ان تحفظ به وشرط شروطا
كثيرة في الاوقاف منها انه اذا فضل شي واجتمع يشتري به ملك فان
عاز شيا واستهدم ولم يف الريع بعمارته بيع وعمر به واشيا
كثيرة وحبس به ايضا عدة ادر وما سيرد لا فايدة في ذكرها فانها
مما خرجت بمصر قال ابن عبد الظاهر عن هذا الكتاب ورايت
معه نسخة وانتقلت الي قاضي القضاة تقي الدين بن رزين ۞
وكان بصدر هذا الجامع في محرابه منطقة فضة كما كان في
محراب جامع عمرو بن العاص بمصر قلع ذلك صلاح الدين يوسف
ابن ايوب في حادي عشر ربيع الاول سنة تسع وستين وخمسماية
لانه كان فيها اسما الخلفاء الفاطميين فجاوزت خمسة الاف درهم
نقرة وقلع ايضا المناطق من بقية الجوامع ثم ان المستنصر
جدد هذا الجامع ايضا وجدده الحافظ لدين الله وانشا فيه ۞
مقصورة لطيفة تجاور الباب الغربي الذي في مقدم الجامع
ارباب بداخل الرواقات عرفت بمقصورة فاطمة من اجل ان
فاطمة الزهرا عليها السلام رويت فيها في المنام ثم انه جدده في
ايام الظاهر بيبرس البندقداري قال القاضي محيي الدين
ابن عبد الظاهر في كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة
الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وست
مائة اقيم الجمعة بالجامع الازهر بالقاهرة وسبب ذلك ان
الامير عز الدين ايدمر الحلبي جار هذا الجامع من مدة سنين
فرعي وفقه الله حرمة الجار ورسم بالنظر في امره وانتزع له

اشيا مغصوبة كان شي منها في ايدي جماعة وحاط اموره حتي جمع
له شيا صالحا وجري الحديث في ذلك فتبرع الامير عز الدين له بجملة
مستكثرة من المال الجزيل واستطلق له من السلطان جملة من
المال وشرع في عمارته فعمر الواهي من اركانه وجدرانه
وبيضه واصلح سقوفه وبلطه وفرشه وكساه حتي عاد حرما
في وسط المدينة واستجد به مقصورة حسنة واثر فيه اثارا
صالحة يثيبه الله عليها وعمل الامير بيليك الخازندار فيه مقصورة
كبيرة رتب فيها جماعة من الفقها لقراة الفقه علي مذهب الامام
الشافعي رحمه الله ورتب في هذه المقصورة محدثا يسمع الحديث
النبوي والرقايق واوقف علي ذلك الاوقاف الدارة ورتب به
سبعا لقراة القران ورتب مدرسا اثابه الله علي ذلك ولما تكامل
تجديده تحدث في اقامة جمعة فيه فنودي في المدينة بذلك ۞
واستخدم له الفقيه زين الدين خطيبا واقيمت الجمعة فيه في
اليوم المذكور وحضر الاتابك فارس والصاحب بهاء الدين علي بن حنا
وولده الصاحب فخر الدين محمد وجماعة من الامرا والكبرا واصناف
العالم علي اختلافهم وكان يوم جمعة مشهودا ولما فرغ
من الجمعة جلس الامير عز الدين الحلبي والاتابك والصاحب
وقرا القران ودعا للسلطان وقام الامير عز الدين ودخل الي داره
ودخل الامرا فقدم لهم كما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانفضوا
وكان قد جري الحديث في امر جواز الجمعة في الجامع وما ورد فيه
من اقاويل العلما وكتبت فيها فتيا اخذ فيها خطوط العلما بجواز
الجمعة في هذا الجامع واقامتها وكتب به فكتب جماعة خطوطهم
فيها واقيمت صلاة الجمعة به واستمرت ووجد الناس به رفقا
وراحة لقربه من الحارات البعيدة من الجامع الحاكمي
قال وكان سقف هذا الجامع قد بني قصيرا فزيد فيه بعد

ذلك وعلى ذراعا واستمرت الخطبة فيه حتى بني الجامع الحاكمي
فانتقلت الخطبة اليه فان الخليفة كان يخطب فيه جمعة وفي
الجامع الازهر جمعة وفي جامع احمد بن طولون جمعة وفي جامع
عمرو جمعة وانقطعت الخطبة من الجامع الازهر لما استبد
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بالسلطنة فانه قلد
وظيفة القضا لقاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس
فعمل بمقتضى مذهبه وهو اقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد
كما هو مذهب الشافعي رحمه الله فابطل الخطبة من الجامع الازهر
واقر الخطبة بجامع الحاكم من اجل انه اوسع فلم يزل الجامع
الازهر معطلا من اقامة الخطبة فيه مائة عام من حين استولى
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى ان اعيدت الخطبة
في ايام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره ثم لما كانت الزلزلة
بديار مصر في ذي الحجة سنة اثنين وسبعمائة سقط الجامع
الازهر والجامع الحاكمي وجامع مصر وغيره فتقاسم امراء الدولة :.
عمارة الجوامع وتولى الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عمارة
الجامع الحاكمي وتولى الامير سلار عمارة الجامع الازهر
والامير سيف الدين بكتمر جوكندار عمارة الصالح فجددوا
مبانيها واعادوا ما تهدم منها ثم جددت عمارة الجامع الازهر
على يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن علي الاسعردي محتسب
القاهرة في سنة خمس وعشرين وسبعمائة ثم جددت عمارته
في سنة احدى وستين وسبعمائة عندما سكن الامير الطواشي
سعد الدين بشير الجامدار الناصري في دار الامير فخر الدين
ابان الزاهدي الصالحي النجمي بخط الابارين جوار الجامع الازهر
بعد ما هدمها دار التي تعرف يومئذ هناك الى اليوم بدار بشير :.
الجامدار فاحب لقربه من الجامع ان يوثر فيه اثرا صالحا

فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون
في عمارة الجامع وكان عنده خصيصا فاذن له في ذلك وكان قد
استجد بالجامع عدة مقاصير ووضعت فيه صناديق وخزائن
حتى ضيقته فاخرج الخزائن والصناديق ونزع تلك المقاصير :.
وتتبع جدرانه وسقوفه بالاصلاح حتى عادت كانها جديدة وبيض
وبيض الجامع كله وبلطه ومنع الناس من المرور فيه ورتب له
مصحفا وجعل له قارئا وانشأ على باب القبلي حانوتا لتسبيل الماء
العذب في كل يوم وعمل فوقه مكتب سبيل لاقراء ايتام المسلمين
كتاب الله العزيز ورتب للفقراء المجاورين بالجامع طعاما
يطبخ كل يوم وانزل اليه قدورا من نحاس جعلها فيه ورتب فيه
درسا للفقهاء من الحنفية يجلس مدرسهم لالقاء الفقه في المحراب
الكبير ووقف على ذلك اوقافا جليلة باقية الى يومنا هذا ومؤذن
الجامع يدعون في كل يوم جمعة وبعد كل صلاة للسلطان حسن
الى هذا الوقت الذي نحن فيه وفي سنة اربع وثمانين وسبعمائة
ولي امره الطواشي بهادر المقدم على المماليك السلطانية ◎
نظر الجامع الازهر فجرى برسوم السلطان الملك الظاهر برقوق
بان مات مجاوري الجامع الازهر عن غير وارث شرعي وترك
موجودا فانه ياخذه المجاورون بالجامع ونقش ذلك على حجر عند
الباب الكبير البحري وفي سنة ثمانمائة هدم منار الجامع وكانت
قصيرة وعمرت اطول منها فبلغت النفقة عليها من مال
السلطان الملك الظاهر برقوق خمسة عشر الف درهم نقرة
وكملت في سلخ ربيع الآخر من السنة المذكورة فعلقت القناديل
فيها ليلة الجمعة في هذا الشهر واوقدت حتى اشتعلي الضوء
من اولها الى اسفلها واجتمع القراء والوعاظ بالجامع فتلوا ختمة
شريفة ودعوا للسلطان فلم تزل هذه المنارة الى شوال سنة سبع

عشرة وثمانمائة وهدمت لميل ظهر فيها وعمل بدلها منارة من
حجر على باب الجامع البحري بعد ما هدم الباب واعيد بناؤه بالحجر
وركبت المنارة فوق عقده واخذ الحجر لها من مدرسة الملك
الاشرف التي كانت تجاه قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج بن برقوق
وقام بعمارة ذلك الامير تاج الدين التاج الشوبكي والي القاهرة
ومحتسبها الى ان تمت في جمادى الاخرة سنة ثمان عشرة وثمان
مائة فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمت في صفر
سنة سبع وعشرين واعيدت وفي شوال منها ابتدا بعمل الصهريج
الذي بوسط الجامع فوجد هناك اثار فسقية ما ووجد ايضا
رمم اموات وتم بناؤه في ربيع الاول وعمل باعلاه مكان مرتفع
له قبة يسبل فيها الما وغرس بصحن الجامع اربع شجرات نارنج
فلم يفلح وماتت ولم يكن لهذا الجامع ميضاة عند بنائه
ما بني ثم عملت ميضاته حيث المدرسة الاقبغاوية الى ان بنى
الامير اقبغا عبد الواحد مدرسته المعروفه بالمدرسة الاقبغاوية
هناك واما هذه الميضاة التي بالجامع الان فان الامير بدر الدين
جنكل بن البابا انشاها ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانمائة ميضاة
المدرسة الاقبغاوية في سنة ثمان عشرة وثمان مائة ولما ولي نظر
هذا الجامع سودون القاضي حاجب الحجاب جرت في ايام نظره
حوادث لم يتفق مثلها وذلك انه لم يزل في هذا الجامع منذ بني
عدة من الفقرا يلازمون الاقامة فيه وبلغت عدتهم في هذه
الايام سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزيالعة ومن اهل
مصر والمغاربة ولكل طائفة رواق يعرف بهم فلم يزل الجامع عامرا
بتلاوة القران ودراسته وتلقينه والاشتغال بانواع العلوم
من الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر
فيجد الانسان اذا دخل هذا الجامع من الانس بالله والارتياح وترويح

النفس

النفس ما لا يجده في غيره وصار ارباب الاموال يقصدون هذا الجامع
بانواع البر من الذهب والفلوس والخاص اعانة للمجاورين فيه على
عبادة الله وكل قليل تحمل اليهم انواع الاطعمة والخبز والحلاوات
سيما في المواسم فامر في جمادى الاولى من هذه السنة باخراج المجاورين
من الجامع ومنعهم من الاقامة فيه واخرج ما كان لهم فيه من
صناديق وخزائن وكراسي المصاحف زعما منه ان هذا العمل مما
يثاب عليه وما كان الا من اعظم الذنوب واكثرها ضررا فانه
حل بالفقرا ابتلا كبير من تشتيت شملهم وتعذر الاماكن عليهم فساروا
في القرى وتبددوا بعد الصيانة وفقد الجامع اكثر ما كان
فيه من تلاوة القران ودراسة العلم وذكر الله ثم لم يرضه ذلك حتى
زاد في التعدي واشاع ان اناسا يبيتون في الجامع ويفعلون
فيه منكرات وكانت العادة قد جرت بمبيت كثير من الناس في
الجامع ما بين تاجر وفقيه وجندي وغيرهم منهم من يقصد بمبيته
البركة ومنهم من لا يجد مكانا ياويه ومنهم من يتروح بمبيته
هناك خصوصا في ليالي الصيف وليالي شهر رمضان فانه يمتلئ
صحنه واكثر رواقاته فلما كان في ليلة الاحد الحادي عشر من جمادى
الاخرة طرق الامير سودون الجامع بعد العشا الاخرة والوقت
ضيق وقبض على جماعة وضربهم في الجامع وكان قد جا معه من
الاعوان والغلمان وغوغا العامة ومن يريد النهب جماعة
نحل بمن كان في الجامع انواع البلا ووقع فيهم النهب فاخذت
فراشهم وعمائمهم وفتشت اوساطهم وسلبوا ما كان مربوطا عليها
من ذهب وفضة وعمل ثوب اسود للمنبر وعلمين مزوقين بلغت
النفقة على ذلك خمسة عشر الف درهم على ما بلغني فعاجل
الله الامير سودون وقبض في شهر رمضان وسجنه بدمشق ٤٠

جامع الحاكم هذا الجامع بني خارج باب الفتوح احد ابواب

القاهرة واول من انشاه بالقاهرة امير المومنين العزيز بالله
نزار وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ثم اكمله ابنه الحاكم فلما
وسع امير الجيوش بدر الجمالي القاهرة وجعل ابوابها حيث هي
اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة وكان يعرف اولا بجامع الخطبة
ويعرف اليوم بجامع الحاكم ويقال له الجامع الانور قال
الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله بن احمد المسبحي في تاريخ
الجامع الجديد بالقاهرة مما يلي باب الفتوح مصر وفيه يعني
شهر رمضان سنة ثمانين وثلاثماية خط اساس الجامع الجديد
بالقاهرة مما يلي باب الفتوح من خارجه وبدا بالبنا فيه وتحلق
فيه الفقها الذين يتحلقون في جامع القاهرة يعني الجامع الازهر
وخطب فيه العزيز بالله قال في حوادث احدى وثمانين وثلاثماية
لاربع خلون من شهر رمضان صلى العزيز بالله في جامعه صلاة
الجمعة وخطب وكان في مسيره بين يديه اكثر من ثلاثة الاف
وعليه طيلسان وبيده القضيب وفي رجله الحذا وركب
لصلاة الجمعة في رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلاثماية الى
جامعه ومعه ابنه منصور فجعلت المظلة على منصور وصار
العزيز بغير مظلة وقال في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلاث
ماية امر الحاكم بامر الله ان يتم بنا الجامع الذى كان الوزير
يعقوب بن كلس بدا في بنائه عند باب الفتوح فقدر للنفقة
عليه اربعون الف دينار فابتدا بالعمل فيه وفي صفر سنة احدى
واربعماية زيد في منارة جامع باب الفتوح وعمل لها اركان طول
كل ركن ماية ذراع وفي سنة ثلاث واربعماية امر الحاكم بعمل تقدير
ما يحتاج اليه جامع باب الفتوح من الحصر والقناديل والسلاسل
فكان تكسيره ما ذرع للحصر ستة وثلاثين الف ذراع فبلغت النفقة
على ذلك خمسة آلاف دينار قال وتم بنا الجامع الجديد بباب الفتوح

وعلق

وعلق على سائر ابوابه ستور ديبقي مستعملة له وعلق فيه تنانير
فضة عدتها اربع وكثير من قناديل فضة وفرش جميعه بالحصر التي استعملت
له ونصب فيه المنبر وتكاملت فرشه وتعليقه واذن في
ليلة الجمعة سادس شهر رمضان سنة ثلاث واربعماية لمن بات
في الجامع الازهر ان يمضوا اليه فمضوا وصار الناس طول
ليلتهم يمشون من كل واحد من الجامعين الى الاخر من غير مانع
لهم ولا اعتراض من واحد من عسس القصر ولا اصحاب الطوف الى
الصبح وصلى فيه الحاكم بامر الله بالناس صلاة الجمعة وهي اول
صلاة اقيمت فيه بعد فراغه وفي ذي القعدة سنة اربع واربعماية
حبس الحاكم عدة قياسر واملاك على الجامع بباب الفتوح وقال
عبد الظاهر وعلى باب الجامع الحاكمي مكتوب انه امر بعمله الحاكم
ابو علي المنصور في سنة ثلاث وتسعين وثلاث ماية وعلى منبره
مكتوب انه امر بعمل الحاكم هذا المنبر الجامع الحاكمي المنشا
ظاهر باب الفتوح في سنة ثلاث واربع ماية ورايت في سيرة
الحاكم وفي يوم الجمعة اقيمت الجمعة في الجمعة الذي كان الوزير
بناه بباب الفتوح ورايت في سيرة الوزير المذكور في يوم الاحد
عاشر رمضان سنة تسع وسبعين وثلاث ماية خط اساس
الجامع الجديد بالقاهرة خارج الطابية مما يلي باب الفتوح قال
وكان هذا الجامع خارج القاهرة فجدد بعد ذلك باب الفتوح وعلى
البدنة التي تجاور باب الفتوح وبعض البرج مكتوب ان ذلك
بني في سنة ثمانين واربعماية في زمن المستنصر بالله ووزارة
امير الجيوش فيكون بينهما تسعة وثمانون سنة قال والفسقية
وسط الجامع بناها الصاحب عبد الله بن علي بن شكر واجرا الما
اليها وازالها القاضي تاج الدين بن شكر وهو قاضي القضاة في
ستين وستماية والزيادة التي الى جانبه قيل انها بناها ولده

الظاهر على ولم يكملها وكانت قد جلس فيها الفرنج فعملوا فيها كنائس
هدمها الملك الناصر صلاح الدين وقد كان كما يغلب عليها وبنت
اصطبلات وبلغني انها كانت في الايام المتقدمة قد جعلت اهراما
للغلال فلما كان في الايام الصالحية ووزارة معين الدين حسن
ابن شيخ الشيوخ للملك الصالح ايوب ولد الكامل ثبت عند الحاكم
انها من الجامع وان بها محرابا فانتزعت واخراج الغلال منها وبني فيها
ما هو الان في الايام المعزية على يد الركن الصيرفي ولم يسقف ثم
جدد هذا الجامع في سنة ثلاث وسبعة زلزلت ارض مصر
والقاهرة واعمالها ورجف كل ما عليها واهتز وسمع للحيطان
قعقعة وللسقف قرقعة ومادت الارض بمن عليها وخرجت
عن مكانها وتخيل للناس ان السماء قد انطبقت على الارض فهربوا
من اماكنهم وخرجوا عن مساكنهم وبرزت النساء حاسرات
وكثر الصراخ والعويل وانتشرت الخلائق فلم يقدر على السكون
والقرار لكثرة ما يسقط من الحيطان وخربت السقوف والمواد
وغير ذلك من الابنية وفاض ماء النيل فيضا غير المعتاد
والقى ما كان عليه من المراكب التي بالساحل قدر رمية سهم
وانحسر عنها فصارت على الارض بغير ماء فاجتمع العالم في
الصحراء خارج القاهرة وباتوا ظاهر باب البحر بحرمهم واولادهم
في الخيم وخلت المدينة وتشعثت جميع البيوت حتى لم يسلم
ولا بيت من سقوط او تشقق او ميل واقام الناس في الجوامع
يبتهلون ويسالون الله سبحانه طول يوم الخميس وليلة
الجمعة ويوم الجمعة فكان ما تهدم في هذه الزلزلة الجامع
الحاكمي فانه سقط كثير من البدنات التي فيه وخربت اعالي
المادنتين وتشعثت سقفه وجدرانه فانتدب الامير ركن
الدين بيبرس الجاشنكير ونزل اليه ومعه القضاة والامراء

فكشفه

فكشفه بنفسه وامر برم ما هدم منه فاعاد ما سقط
من البدنات فاعيدت وبني كل بدنة فيها طاق واقام سقف
الجامع وبيضه حتى عاد جديدا وجعل له عدة اوقاف
بناحية الجيزة وبالصعيد وفي الاسكندرية تغل كل سنة
شيا كثيرا ورتب فيه دروسا اربعة لاقراء الفقه على مذهب
الايمة ودرسا لاقراء الحديث النبوي وجعل لكل درس مدرسا
وعدة كثيرة من الطلبة فرتب في تدريس الشافعية قاضي القضاة
شمس الدين احمد السروجي الحنفي وفي تدريس المالكية قاضي
القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي وفي تدريس الحنابلة
قاضي القضاة شرف الدين الحراني وفي درس الحديث الشيخ سعد
الدين سعود الحارثي وفي درس النحو الشيخ نور الدين الشطنوفي
وفي التصدير لافادة علي بن اسماعيل القونوي ومشيخة الميعاد
المجد عيسى بن الخشاب وعمل فيه خزانة كتب جليلة وجعل
فيه عدة متصدرين لتلقين القران الكريم وعدة قرا يتناوبون
قراة القران ومعلما يقرئ ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل وحفر
فيه صهريجا بصحن الجامع فيملا في كل سنة من ماء النيل ويسبل
منه في كل يوم ويسقي منه الناس يوم الجمعة واجرى على جميع
من قرر فيه معاليم دارة وهذه الاوقاف باقية الى اليوم
الا ان احوالها اختلت كما اختل غيرها فكان ما انفق عليه زيادة
على اربعين الف دينار وجرى في بنايه لهذا الجامع امر يتعجب
منه وهو ما حدثني به شيخنا المسند المعمر ابو عبد الله محمد
ابن ضرغام بن شكر المقرئ في سنة سبع وثمانين وسبعماية
قال اخبرني من حضر عمارة الامير بيبرس للجامع الحاكمي عند
سقوطه في سنة الزلزلة انه لما شرع البناء في رم ما وهى
من المادنة التي من جهة باب الفتوح ظهر لهم صندوق في تضاعيف

البنيان فاخرجه الموكل بالعمارة وفتح فاذا فيه قطن ملفوف
على كف انسان بزنده وعليه اسطر مكتوبة لم يدر ما هي والكف
طرية كانها قريبة عهد بالقطع ثم رايت هذه الحكاية بخط مؤلف
السيرة الناصرية موسى بن محمد بن يحيى احد مقدمي الحلقة بنحو
جدد هذا الجامع وبلط جميعه في ايام الملك الناصر الحسن بن محمد
ابن قلاوون في ولايته الثانية على يد الشيخ قطب الدين محمد
الهرماس في سنة ستين وسبعمائة ووقف قطعة ارض على
الهرماس واولاده وعلى زيادة في معلوم الامام بالجامع وعلى ما
يحتاج اليه من زيت للوقود ومرمة في سقفه وجدرانه وجرى
في عمارة الجامع على يد ما حدثني به الشيخ المعمر شمس الدين محمد
ابن علي امام الجامع الطيبرسي بشاطئ النيل قال اخبرني محمد بن
عمر البوصيري قال حدثنا قطب الدين محمد الهرماس انه راى بالجامع
الحاكمي حجرا قد سقط من مكان منقوش عليه هذه الابيات

ان الذي اسررت مكنون اسمه ... وكتمته كيما افوز بوصله
مال له جدر تساوي في العبا ... طرفاه يضرب بعضه في مثله
فيصير ذاك المال الا انه ... في النصف منه تصاب اخر كله
واذا نطقت بربعه متكلما ... من بعد اوله نطقت بكله
لا نقط فيه اذا تكامل عده ... فيصير منقوطا بجملة شكله

قال وهذه الابيات لغز في الحجر المكرم وقال العلامة شمس
الدين محمد بن النقاش في كتاب العبر في اخبار من مضى وغبر
وفي هذه السنة يعني سنة احدى وستين وسبعمائة ان
صودر قطب الدين محمد بن الهرماس وهدمت داره التي بناها
ايام الجامع الحاكمي وضرب وبنى هو وولده فلما كان يوم الثلاثا
تاسع عشري ذي القعدة استفتى السلطان الملك الناصر حسن
ابن محمد بن قلاوون في وقف حصته طنتنا ومن الارض التي

كانت

كان سأله الهرماس ان يقفها على مصالح الجامع الحاكمي فعين له
خمسمائة وستين فدانا من طين طنتنا وطلب الموقعين وامرهم
ان يكتبوا صورة وقفها ويحضروه ليشهدوا عليه به وكان قد
تقرر من شرطه في اوقافه ما قيل انه رواية عن ابي حنيفة
رحمة الله من ان للواقف ان يشترط في وقفه التغيير والزيادة
والنقص وغير ذلك فاحضر الكركي الموقع اليه الكتاب مطويا
فقرا منه طرته وخطبته واوله ثم طواه واعاده اليه مطويا
وقال اشهدوا بما فيه دون قراءة وتامل فشهدوا وهم بالتفصيل
الذي كتبوه وقروه مع الهرماس ولما اطلع السلطان على ذلك
بعد نفي الهرماس طلب الكركي وساله عن هذه الواقعة
فاجاب بما قد ذكرنا والله اعلم بصحة ذلك غير ان المعلوم المقرر
ان السلطان ما قصد الا مصالح الجامع نعم ساله اذ ذاك رمد
الخازن واراد ان يوقف خطة على اولاد الهرماس فانه ذكر
ذلك وقال نعم انا وقفت عليهم جزا سبه الله اعلم مقداره
واما التفصيل المذكور في كتاب الوقف فلم اتحققه ولم اطلع
عليه فاستفتى المفتيين في هذه الواقعة فاما المفتون
كابن عقيل وابن السبكي والبلقيني والبسطامي والهندي
وابن شيخ الجبل والبغدادي ونحوهم فاجابوا ببطلان الحكم
المترتب على هذه الشهادة الباطلة وبطلان التقييد وكان
وكان الحنفي حكم والبقية نفذوا واما الحنفي فقال ان الوقف
اذا صدر صحيحا على الاوضاع الشرعية فانه لا يبطل بقول
الشاهد وهو جواب عن نفس الوقف واما الشافعي فكتب
ما مضمونه ان الحنفي اقتضى مذهبه بطلان ما صححه اولا نفذ
بطلانه وحاصل ذلك ان القضاة اجابوا بالصحة والمفتيين
اجابوا بالبطلان فطلب السلطان المفتيين والقضاة فلم تحضر

من الحكام غير نائب الشافعي وهو تاج الدين محمد بن إسحاق
ابن المناوي والقضاة الثلاثة الشافعي والحنفي والحنبلي
وجدوا مريضا لم يمكنهم الحضور الى سرياقوس فان السلطان كان
قد شرع البنا على العادة في كل سنة فجمعهم السلطان في برج من
القصر الذي بميدان سرياقوس عشاء الاخرة وذكر لهم القضية
وسالهم عن حكم الله تعالى الواقعة فاجابوا ببطلان غير
المناوي فانه قال مذهب ابي حنيفة ان الشهادة الباطلة اذا
اتصل بها الحكم صح الحكم ولزم فصرحت عليه المفتيون شافعيهم
وحنفيهم اما شافعيهم فانه قال البلقيني ليس هذا مذهبك ولا مذهب
الجمهور ولا هو الراجح في الدليل والنظر وقال له ابن عقيل
هذا مما ينقض به الحكم لو حكم به حاكم وادعى قيام الاجماع على
ذلك وقال له سراج الدين البلقيني ليس هذا هو مذهب ابي
حنيفة ومذهبه في العقود والفسوخ ما ذكر من ان حكم الحاكم
يكون هو المعتمد في التحليل والتحريم واما الاوقاف ونحوها فحكم
الحاكم فيها لا اثر له كمذهب الشافعي وادعوا ان الاجماع قائم
على ذلك وقاموا على المناوي في ذلك قومة عظيمة فقال
نحن نحكم بالظاهر ما لم يظهر الباطن بخلافه فقال قال
النبي صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر فقالوا له هذا الحديث
كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما الحديث الصحيح حديث
انما انا بشر ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض الحديث
قال المناوي الاحكام ما هي بالفتاوي قالوا له فما ذا تكون
في الوجود حكم شرعي بغير فتوى من الله ورسوله وكان قد
قال في مجلس ابن الدريهم القائم على نفسه اليهودي المدعو براس
الجالوت بين اليهود لا يلتفت لقول المفتيين فقيل له في هذا
المجلس ها انت قد قلت مرتين ان المفتيين لا نعتبر قولهم

وان

وان الفتاوي لا يعتد بها وقد اخطات في ذلك اشد الخطا وانبيت
عن غاية الجهل فان منصب الفتيا اول من قام به رب العالمين
اذ قال في كتابه المبين يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
وقال يوسف عليه الصلاة والسلام قضي الامر الذي فيه
تستفتيان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة قد افتاني
الله ربي فيما استفتيته فكل حكم جاء على حكم سائل يكفر بسابه
مروان اوسنة فهو فتوى والقائم به مفتي فكيف تقول لا
يلتفت الى الفتوى او الى المفتيين فقال سراج الدين الهندي
وغيره هذا كفر ومذهب ابي حنيفة ان من استخف بالفتوى
او المفتيين فهو كافر فاستدرك نفسه بعد ذلك وقال
لم ادر الا ان الفتوى اذا خالفت المذهب فهي باطلة قالوا
له واخطات في ذلك ايضا لان الفتوى قد تخالف المذهب المعين
ولا تخالف الحق في نفس الامر قال فاردت بالفتوى التي تخالف
الحق قالوا فاطلقت في موضع التقييد وذلك خطا قال
السلطان حينئذ فاذا قد رهذا وادعيت ان الفتوى لا اثر
لها فتبطل الفتوى والمفتيين من الوجود فتلكا وحار وقال
كيف اعمل في هذا فتبين لبعض الحاضرين انه استشكل المسئلة
ولم يتبين له وجهها فقال لا نشك ان مولانا السلطان لم ينكر
صدور الوقف وانما انكر المصارف وان تكون الجهة التي عينها
هرماس وشهوده وقضاته وللسلطان ان يحكم فيها بعلمه
ويبطل ما قرروه من عند انفسهم قال يحكم لنفسه قيل له ليس هذا
حكم لنفسه لانه مقر باصل الوقف وهو للمستحقين لا يبقى له
فيه شي وانما يبطل وصف الوقف وهو الصرف الذي قرر على
غير جهة الوقف وله ان يوقع الشهادة على نفسه بحكم ان يصرف
هذا الوقف للجهة الغلابية دون الغلابية ولم يزالوا يذكروا

له أوجه تبين بطلان الوقف اما باصله واما بوصفه إلى
ان قال يبطل بوصفه دون اصله وادعى لذلك بعد انقاب
من العلماء وانزعاج شديد من السلطان في بيان وجوه ذكرها
تبين وجه الحق وانه انما وقفه على مصارف الجامع المذكور
وهذا مما لا يشك فيه عاقل ولا يرتاب فالتفت بعد ذلك فقال
للحاضرين كيف يعمل في ابطاله فقالوا انما قررناه من اشهاد
السلطان على نفسه بتفصيل صحيح انه لم يزل كذلك منذ
صدر منه الوقف الى هذا الحد وغير ذلك من الوجوه فجعل
ابوهم للسلطان ان الشهود الذين شهدوا في هذا الوقف
متى بطل هذا الوقف ثبت عليهم التساهل وانجرحوا بذلك
وقدح ذلك في عدالتهم ومتى جرحوا الآن لزم بطلان شهادتهم
في الاوقاف المتقدمة على هذا التاريخ وخيل بذلك السلطان
حتى ذكر له اجماع المسلمين على ان جرح الشاهد لا ينعطف على
ما مضى من شهاداته السابقة ولو كفر والعياذ بالله وهذا
مما لا خلاف فيه ثم استقروا به على ان يبطله بان من يشهد ان
ان السلطان لما صدر منه هذا الوقف كان قد اشترط لنفسه
التغيير والتبديل والزيادة والنقص وقام على ذلك ثمان
مولعة انظر شتت القضاة وتاسير هذه الوقعة وما كان
من تثبت القاضي تاج الدين المناوي وموجبنه خليفة
الحكم ومصادمته الجبال وبين ما ستقف عليه من التساهل
والتناقض في خبر اوقاف مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار
وميز بعقلك فرق ما بين القضيتين وهذه الاراضي الارض
التي ذكرت هي الآن بيد اولاد الهرماس بحكم ما في الكتاب الذي
حاول السلطان نقضه فلم يوافق المناوي والجامع الآن متهدم
وسقوفه كلها ما من زمن الا ويسقط منها شيء فلا يعاد له

كانت

كانت ميضاة هذا الجامع صغيرة بجوار ميضاته الآن فيما
بينها وبين الجامع وموضعها اليوم مخزن يعلوه طبقة عمرها
شخص من الباعة يعرف بابن كرسون المرحلي وهذه الميضاة
الموجودة الآن احدثت وانشا الفسقية التي فيها ابن كرسون
في اعوام بضع وثمانين وسبعمائة وبيض مأذنتي الجامع واستجد
المأذنة التي باعلا الباب المجاور للمنبر رجل من الباعة وكملت
في جمادى سنة سبع وعشرين وثمانمائة وخرق سقف
الجامع حتى صار المؤذنون ينزلون من السطح الى الدكة
التي يكبر ولن فوقها وراء الامام
قال المسبحي وفي يوم الجمعة غرة رمضان سنة
ثمانين وثلاثمائة ركب العزيز بالله الى الجامع القاهرة بالمظلة
المذهبة وبين يديه نحو خمسة آلاف ماش وبيده القضيب وعليه
الطيلسان والسيف فخطب وصلى بالناس صلاة الجمعة
وانصرف فاخذ رقاع المتظلمين بيده وقرأ منها عدة في الطريق
وكان يوما عظيما ذكرته الشعراء وقال ابن الطوير اذا انقضى
ركوب اول شهر رمضان استراح في اوله جمعة فاذا كانت الثانية
ركب الخليفة الى الجامع الانور الكبير في اتمة المواسم بالمظلة
وما تقدم ذكره من الآلات ولباسه فيه الثياب البياض الحريري
توقيرا للصلاة من الذهب والمنديل والطيلسان المقور
الشعري فيدخل من باب الخطابة والوزير معه بعد ان
يتقدمه في اوائل النهار صاحب بيت المال وهو المقدم
ذكره في الاستاذين وبين يديه الفراش المختص بالخليفة اذا
صار اليه في هذا اليوم وهو محمول بايدي الفراشين المميزين
وملفوف في العراضي الدبيقي فيفرش في المحراب ثلاث طراحات
اما سامان واما دبيقي ابيض احسن ما يكون من صنعتها كل منها

منقوش بحمرة فتجعل الطراحات منطابقات ويعلو ستران
يمنة ويسرة وفي الستر الايمن كتابة مرقومة بالحرير الاحمر
واضحة منقوطة اولها البسملة والفاتحة وسورة الجمعة وفي
الستر الايسر مثل ذلك وسورة اذا جاءك المنافقون قد اسبلا
وفرشا في التعليق بجانبي المحراب اللاصقين بجسمه ثم يصعد
قاضي القضاة المنبر وفي يده مدخنة لطيفة خيزران يحضرها
اليه صاحب بيت المال وفيها جمرات ويجعل فيها ند مثلث لا يشتم
مثله الا هناك فيبخر الذروة التي عليها الغشا كالقبة لجلوس الخليفة
للخطابة ويكرر ذلك ثلاث دفعات فيأتي الخليفة في اهبة موفرة
من الطبل والبوق وحوالي ركابه خارج اصحاب القراقر الحضرة
من الجانبين يطربون بالقراءة نوبة بعد نوبة يستفتحونه
بذلك من ركوبه على الكرسي على ما تقدم طول طريقه الى قاعة
الخطابة من الجامع ثم يحفظ المقصورة من خارجها بترتيب
اصحاب الباب واسفهسلار من اولها الى اخرها صبيان الخاص
وغيرهم ممن يجري مجراهم ومن داخلها من باب خروجه الى المنبر
واحد فواحد فيجلس في القاعة وان احتاج الى تجديد وضوء فعل
والوزير في مكان آخر فاذا اذن بالجمعة دخل اليه قاضي القضاة
فقال له السلام على امير المؤمنين الشريف القاضي الخطيب
ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فيخرج ماشيا وحواليه الاستاذون
المحنكون والوزير وراءه ومن يليهم من الخواص وبايديهم
الاسلحة من صبيان الخاص وهم امراء وعليهم هذا الاسم فيصعد
الى المنبر الى ان يصل الى الذروة تحت تلك القبة القلعة
المبخرة فاذا استوى فيصعد الى ان يصل اليه فيقبل يديه
ورجليه بحيث يراه الناس ثم يزرر عليه تلك القبة لانها كالهودج
ثم ينزل مستقبلا فيقف ضابط الباب المنبر فان لم يكن ثم وزير

صاحب

صاحب سيفه زر عليه قاضي القضاة لذلك ووقف صاحب الباب
ضابطا للمنبر فيخطب خطبة قصيرة من مسطور يحضر اليه من
ديوان الانشاء يقرأ فيه اية من القرآن المجيد ولقد سمعت
مرة في خطابته بالجامع الازهر وقد قرأ في خطبته رب
اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي الآية
ثم يصلي على ابيه وجده يعني بهما محمدا صلى الله عليه وسلم وعلي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ويعظ الناس وعظا بليغا قليل اللفظ
وتشتمل الخطبة على الفاظ جزلة ويذكر من سلف من ابائه
حتى يصل الى نفسه فيقول وانا اسمعه اللهم وانا عبدك وابن عبديك
لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا ويتوسل بدعوات فخمة تليق بمثله
ويدعو للوزير ان كان له وللجيوش بالنصر وللعساكر بالظفر
وعلى الكافرين والمخالفين بالهلاك والقهر ثم يختم بقوله
اذكروا الله يذكركم فيطلع اليه من زر عليه ويفك ذلك التزرير
وينزل القهقرا وسبب التزرير عليهم قراءتهم من مسطور لا
لعادة الخطبا فينزل الخليفة فيصلي على تلك الطراحات
الثلاث في المحراب وحده اماما ويقف الوزير وقاضي القضاة
صفا ومن ورائهما الاستاذون المحنكون والامرا المطوقون
وارباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام والموذنون وقوف
وظهورهم الى المقصورة لحفظه فاذا اسمع الخليفة اسمع القاضي
الموذنين واسمع الموذنون الناس هذا والجامع مشحون
بالناس للصلاة وراءه فيقرا ما هو مكتوب في الستر الايمن في
الركعة الاولى وفي الركعة الثانية ما هو مكتوب في الستر
الايسر وذلك على طريقة التذكار خيفة الارتاج فاذا فرغ
خرج الناس وركبوا اولا فاولا وعاد طالب القصر والوزير
وراءه وضربت البوقات والطبول في العود فاذا انت الجمعة

الثانية ركب الى الجامع الازهر من القشاشين على المنوال الذي
ذكرناه والغالب الذي وصفناه فاذا كانت الجمعة الثالثة اعلم
بركوبه الى مصر للخطابة في جامعها فيزين له من باب القصر
اهل القاهرة الى جامع ابن طولون ويزين له اهل مصر من جامع
ابن طولون الى باب الجامع بمصر يرتب ذلك والي مصر كل اهل معيشة
في مكان فيظهر المختار من الالات والستور المثمنات ويمضون
ثلاثة ايام يلبيا لهم والوالي ما زوعا بدا بينهم وقد يندب
من يحفظ الناس ومتاعهم فيركب يوم الجمعة المذكورة شاقا
لذلك كله على الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الخراب اليوم
الى دار الانماط الى الجامع بمصر فيدخل اليه من المعونة ومنه
باب متصل بقاعة الخطيب بالذي تقدم ذكره في خطبته
الجامعين بالقاهرة وعلى ترتيبه فاذا قضى الصلاة عاد
الى القاهرة من طريقه بعينها شاقا بالزينة الى ان يصل الى
القصر ويعطي ارباب المساجد التي يمر عليها كل واحد دينارا وقال
ابن المامون ووصل من الطراز الكسوة المختصة بغرة شهر رمضان
وجمعته برسم الخليفة المعز بدلة كبيرة موكبية مكملة مذهبة
وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكبية حريري
مكملة منديلها وطيلسانها شعري وما هو برسم اخي الخليفة للغرة
خاصة بدلة له مذهبة وبرسم اربع جهات للخليفة اربع حلل
مذهبات وبرسم الوزير للغرة بدلة مذهبة مكملة موكبية
وبرسم الجمعة بدلتين حريريتين ولم تكن لغير الخليفة واخيه
والوزير في كل شيء فيذكر
هذا الجامع عرف بجامع راشدة لانه في خطة راشدة بن ادب بن جديلة
من لخم فهي متاخمة للخطة التي قبلها الى الدير المعروف كان باقي يلموم ثم هدم
وهو الجامع الكبير الذي براشدة وقد دثرت هذه الخطة ومنها المقبرة

المعروفة

المعروفة بمقبرة راشدة والجنان المعروف كان بكهمس بن معمر ثم عرف
بالماردانى وهو اليوم يعرف بالامير تميم وقال المسبحي في حوادث
سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وابتدى في بناء جامع راشدة في
سابع عشر ربيع الاخر وكان مكانه كنيسة حولها مقابر لليهود
والنصارى فبنى بالطوف ثم هدم وزيد فيه وبني بالحجر
واقيمت به الجمعة وقال في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة
وفيه يعني شهر رمضان فرش جامع راشدة وتكامل فرشه وتعلق
قناديله وما يحتاج اليه وركب الحاكم بامر الله عشية يوم الجمعة
الخامس عشر منه واشرف عليه وقال في سنة ثمان وتسعين وثلاث
مائة وفيه يعني شهر رمضان صلى فيه بجامعه الذي انشاه براشدة
صلاة الجمعة وخطب وفي شهر رمضان سنة اربعمائة انزل بتنادير
وتنور من فضة رتبه الوفير فعلقوا الجامع راشدة وفي سنة
احدى واربعمائة هدم واستدى في عمارته من صفر وفي شهر رمضان
سنة ثلاث واربعمائة صلى الحاكم في جامع راشدة صلاة الجمعة
وعليه عمامة بغير جوهر وسيف محلى بفضة بيضاء رقيقة
والناس يمشون بركابه من غير ان يمنع احدا منه وكان ياخذ قصصهم
ويقف وقوفا طويلا لكل منهم واتفق يوم الجمعة حادي عشر
جمادى الاخرة سنة اربع عشرة واربعمائة ان خطب فيه خطيبان
على المنبر وذلك ان ابا طالب علي بن عبد السميع العباسي استنفر
في خطابته باذن قاضي القضاة ابي العباس احمد بن محمد بن العوام
بعد سفر العفيف البخاري الى الشام فتوصل ابن عصفور
الى ان اخرج له امر امير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن ٥
علي بن الحاكم بامر الله ان يخطب فصعد واجتمعا المنبر ووقف
احدهما دون الاخر وخطبا معا ثم بعد ذلك استقر ابو طالب
خطيبا وان يكون ابن عصفور يخلفه وقال ابن المتوج وهذا

الجامع فيما بين دير الطين والفسطاط وهو مشهور الآن
بجامع راشدة وليس بصحيح وانما جامع راشدة كان جامعا قديم
البناء بجوار هذا الجامع عمر في زمن الفتح عمرته راشدة وهي
قبيلة من القبائل لقبيلة تجيب ومهرة نزلت في المكان
وعمروا فيه جامعا كبيرا ادركت انا بعضه ومحرابه وكان فيه
نخل كثير من نخل المقل ومن جملة ما رأيت فيه نخلة من المقل
عددت لها سبعة رؤس متفرقة منها فذلك الجامع هو المعروف
بجامع راشدة واما هذا الموجود الآن فمن عمارة الحاكم ولم يكن
في بناء الجوامع احسن من بنائه وقبل عمرته خطبة الخليفة وكان
اسمه راشدة وليس بصحيح والاول هو الصحيح وفيه الى الآن نخل وسدر
وبئر وساقية رجل وهو مكان خلوة وانقطاع ومحل عبادة وفراغ
من تعلقات الدنيا قال مؤلفه هذا وهم ابن المتوج في موضعين
اولهما ان راشدة عمرت هذا الجامع في زمن فتح مصر وهذا قول
لم يقل به احد من مؤرخي مصر فهذا الكندي ثم القضاعي وعليهما
نعول في معرفة خطط مصر ومن قبلهما ابن عبد الحكم لم يقل احد
منهم ان راشدة عمرت زمن الفتح مسجدا ولا يعرف من هدى السلف
رحمهم الله في جند من اجناد الامصار التي افتتحها الصحابة رضي الله
عنهم انهم اقاموا خطبتين في جند واحد وقد حكينا ما تقدم
عن المسبحي وهو مشاهد ما نقله من بناء الجامع المذكور في موضع
الكنيسة بامر الحاكم بامر الله وتغييره لبنائه غير مرة وتبعه
القضاعي على ذلك وقد عد الكندي والقضاعي في كتابيهما المذكورين
فيهما خطط مصر ما كان بمصر من المساجد الخطبية والمحدثة وذكرا
مساجد راشدة ولم يذكرا فيهما مما اختطته راشدة وذكرا هذا
الذي وعين القاضي اسمه وانه هدم وبني في مكانه جامع راشدة
وناهيك بهما معرفة لآثار مصر وخططها والوهم الثاني الاستدلال

على الوهم الاول بمشاهدة بقايا مسجد قديم ولا ادري كيف
يستدل بذلك فمن انكر ان يكون قد كان هناك مسجد بل المدعي
انه لما كان لراشدة مساجد لكنه كونه اختطت جامعا هذا غير
صحيح وقال ابن ابي طي في اخبار سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة
من كتابه تاريخ حلب كانت النصارى اليعقوبية قد شرعوا في
انشاء كنيسة كانت قد اندرست لهم بظاهر مصر في الموضع
المعروف براشدة فثار قوم من المسلمين وهدموا ما بنى النصارى
وانهى الى الحاكم ذلك وقيل له ان النصارى بناها وقال النصارى
انما كانت قبل الاسلام فامر الحاكم الحسين بن جوهر بالنظر
في حال الفريقين فمال في الحكم مع النصارى ونبه للحاكم ذلك
فامر ان تبنى تلك الكنيسة مسجدا جامعا فبني في اسرع وقت
وهو جامع راشدة وراشدة اسم الكنيسة وكان بجواره كنيستان
احدهما لليعقوبية والاخرى للنسطورية فهدمتا وجعلتا
مسجدين ايضا وكان في حارة الروم بالقاهرة آدر للروم وكنيستا
لهم فهدمتا وجعلتا مسجدين ايضا وحول الروم الى الموضع
المعروف بالحمرا واشترى الروم ثلاث كنائس عوضا مما هدم
وهذا ايضا مصرح بان جامع راشدة انشأه الحاكم وفيه وهم
بكونه جعل راشدة اسم كنيسة وانما راشدة اسم للقبيلة من
العرب نزلوا عند الفتح هناك فعرفت تلك البقاع بخطة راشدة
وقد جدد جامع راشدة مرارا وادركته عامرا تقام فيه الجمعة
بعد حوادث سنة ست وثمان مائة

جامع المقسي

هذا الجامع انشاه الحاكم بامر الله على شاطئ النيل بالمقس لان المقس
كان خطة كبيرة وهي بلد قديم من قبل الفتح كما تقدم ذكر ذلك
في هذا الكتاب وقال في الكتاب الذي تضمن اوقاف الحاكم
بامر الله الاماكن بمصر على الجوامع كما ذكر في خبر الجامع الازهر

مانصته ويكون جميع ما بقي مما تقدم يتصدق به على هذا الجامع
هذه المواضع يصرف في جميع ما يحتاج اليه في جميع المقس المذكور
من عمارته ومن ثمن الحصر العبدانى والمضفور وثمن العود
للبخور وغيره على ما شرح من الوظائف في الذي تقدم وكان لهذا
الجامع محل كبير في الدولة الفاطمية ويركب الخليفة الى منظرة
كانت بجانبه عند عرض الاسطول فيجلس بها لمشاهدة ذلك كما ذكر
في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر المناظر وفي سنة سبع
وثمانين وخمسمائة انشقت زريبة هذا الجامع في شهر رمضان
لكثرة زيادة ماء النيل وخيف على الجامع السقوط فامر بعمارتها
ولما بناها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وهذا السور
الذي هو على القاهرة واراد ان يصله بسور مصر من خارج باب
البحر الى الكوم الاحمر حيث منشاة المهراني الآن وكان المتولي
لعمارته الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي انشا بجوار جامع
المقس برجا كبيرا عرف بقلعة المقس في مكان المنظرة التي
كانت للخلفا فلما كان في سنة ست وسبعمائة جدد بناء هذا
الجامع الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقدسي وهدم
القلعة وجعل مكانها جنينة واتهم الناس بانه وجد هناك مالا
وانه عمر منه الجامع فصار العامة اليوم يقولون جامع المقسي
ويظن من لا علم عنده ان هذا الجامع من انشائه وليس كذلك
بل انما جدده وبيضه وقد انحسر ماء النيل من تجاه هذا الجامع
كما ذكر في خبر بولاق والمقس وصار هذا الجامع اليوم على حافة
الخليج الناصري وادركنا ما حوله في غاية العمارة وقد تلاشت
المساكن التي هناك وبها الى اليوم بقية يسيرة ونظر هذا الجامع
اليوم بيد اولاد الوزير المقسي فانه جدده وجعل اوقافا لمدرس
وخطيب وقومة ومؤذنين وغير ذلك ويقال جامع السيرة الصلاحية

وهذا

وهذا المكان الذي قسمت فيه الغنيمة عند استيلاء الصحابة رضي
الله عنهم على مصر فلما امر صلاح الدين باداره السور على مصر
والقاهرة تولى ذلك بهاء الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلي
القاهرة عند المقسم وبنى فيه برجا يشرف على النيل وبنى
مسجده جامعا واتصلت العمارة منه الى البلد وصارت تقام فيه
الجمع والجماعات

ابو المنصور

نزار بن المعز لدين الله ابو تميم معد ولد بالمهدية من بلاد
افريقية في يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة اربع واربعين
وثلاثمائة وقدم مع ابيه الى القاهرة وولي العهد فلما مات
المعز لدين الله اقيم من بعده في الخلافة يوم الرابع عشر
من شهر ربيع الاخر سنة خمس وستين وثلاثمائة فاذعن له
سائر عساكر ابيه واجتمعوا وسير الى بلاد المغرب فرق الناس
واقر يوسف بن بلكين على ولاية افريقية وخطب له بمكة
ووافى الى الشام عسكر القرامطة فصار وامع افتكين التركي وقوي
بهم وساروا الى الرملة وقاتلوا عساكر العزيز جوهر القايد بعساكر
كثيرة وملك الرملة وحاصر دمشق مدة ثم رحل عنها بعد ان طاول
فادركه القرامطة وقاتلوه بالرملة وعسقلان نحو سبعة
اشهر ثم خلص من تحت سيوف افتكين وصار الى العزيز فوافاه
وقد برز من القاهرة فصار معه ودخل العزيز الى الرملة
واسر افتكين في المحرم سنة ثمان وستين فاحسن اليه واكرمه
اكراما زايدا فكتب اليه الشريف ابو اسماعيل ابراهيم يقول يا مولانا
لقد استحق هذا الكافر كل عذاب والعجب من الاحسان اليه
فلما لقيه قال يا ابراهيم قرات كتابك في امر افتكين وانا اخبرك
انا وعدناه الاحسان والولاية فما قبل وجا الينا فنصب فازاته
وخيامه حذانا واردنا منه الانصاف فلج وقاتل فلما ولى منهزما

وسرت الى فازاتها ودخلتها سجدت لله شكرا وسألته ان يفتح لي بالظفر
فجيء به بعد ساعة اسيرا نزي يليق بي غير الوفا ولما وصل العزيز الى القاهرة
اصطنع افتكين وواصله بالعطا والخلع حتى قال لقد احتشمت
من ركوبي مع مولانا العزيز بالله ونظري اليه بما غمرني من فضله
واحسانه فلما بلغ العزيز ذلك قال لعمه حيدرة يا عم احب ان ارى
النعم عند الناس ظاهرة وارى عليهم الذهب والفضة والجواهر
ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار وان يكون ذلك كله من
عندي ومات بمدينة بلبيس من مرض طويل بالقولنج والحصار
في يوم الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين
وثلاث مائة فحمل الى القاهرة ودفن بتربة القصر مع آبائه وكانت
مدة خلافته بعد ابيه المعز احدى وعشرين سنة وخمسة
اشهر ونصف ومات وعمره اثنان واربعون سنة وثمانية اشهر
واربعة عشر يوما وكان نقش جماعة بنصر العزيز الجبار ينتصر
الامام نزار ولما مات وحضر الناس بالقصر للتعزية الجموا
عن ان يوردوا في ذلك المقام شيا ومكثوا منطوقين لا ينسون
فقام صبي من اولاد الامرا وفتح باب التعزية وانشد يقول

انظر الى العلياء كيف تضام ۞ ومآتم الاحساب كيف تقام
خبرتني ركب الركاب ولم تدع ۞ للسعر وجه ترحل فاقاموا

فاستحسن ابراده وكانه طرق لهم كيف يوردوا المراثي فنهض
الشعرا والخطبا حينئذ وعزوا وانشدوا وكل واحد مما عمل في
التعزية وخلف من الاولاد ابنه المنصور وولي الخلافة من
بعده وابنة تدعى سيدة الملك وكان اسمر طويلا اصهب الشعر
اشهل اعين عريض المنكبين شجاعا كريما حسن العفو والمقدرة
لا يعرف سفك الدماء البتة مع حسن الخلق والقرب من الناس
والمعرفة بالخيل وجوارح الطير وكان محبا للصيد مغرا به حريصا

على صيد السباع ووزر له يعقوب بن كلس اثنتي عشرة سنة وشهرين
وتسعة عشر يوما ثم من بعده علي بن عمر العداس سنة واحدة
ثم ابو الفضل جعفر بن الفرات سنة ثم ابو عبد الله الحسين بن الحسن
البازيار سنة وثلاثة اشهر ثم ابو محمد بن عمار شهرين ثم
الفضل بن صالح الوزيري اياما ثم عيسى بن نسطورس سنة وعشرة
اشهر وكانت قضاته ابو طاهر محمد بن احمد ثم ابو الحسن علي بن النعمان
ثم ابو عبد الله محمد بن النعمان وخرج الى الشام اولا في صفر سنة
سبع وستين وعاد من العباسة وخرج ثانيا وظفر بافتكين وخرج
ثالثا في صفر سنة اثنين وسبعين ورجع بعد شهر الى قصره
بالقاهرة وخرج رابعا في ربيع الاول سنة اربع وسبعين فنزل
منه بالاصبع وعاد بعد ثمانية اشهر واثني عشر يوما وخرج خامسا
في عاشر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين فاقام مبرزا اربعة
عشر شهرا وعشرين يوما ومات في هذه الخرجة ببلبيس وهو اول
من اتخذ من اهل بيته وزيرا اثبت اسمه على الطرز وقرن اسمه
باسمه واول من لبس منهم الخفتان والمنطقة واول من اتخذ
منهم الاتراك واصطنعهم وجعل منهم القواد واول من رمى منهم
بالنشاب واول من ركب منهم بالذؤابة الطويلة والحنك وضرب
بالصولجة ولعب بالرمح واول من عمل ما يعمل في الشرطة السفلى
في شهر رمضان يفطر عليها اهل الجامع العتيق واقام طعاما
في جامع القاهرة لمن يحضر في رجب وشعبان ورمضان واتخذ
الحمير لركوبه ايامها وكان امه ام ولد اسمها درزاهان وكان يضرب
بايامه المثل في الحسن فانها كانت كلها اعيادا واعراسا لكثرة
كرمه ومحبته للعفو واستعماله لذلك ولا اعلم بمصر من الآثار
غير ناسبين الجامع الحاكمي وما عدا ذلك فذهب اسمه ومحي رسمه
ابو علي منصور بن

العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ابو تميم معد ولد بالقصر
من القاهرة المعزية ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر
ربيع الاول سنة خمس وسبعين وثلاث مائة في الساعة
التاسعة والطالع من برج السرطان سبع وعشرون درجة وسلم
عليه بالخلافة ثم دفنه ببلبيس بعد الظهر من يوم الثلاثا من عشرين
شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة وسار الى القاهرة
في يوم الاثنين الاربعا ساير اهل الدولة والعزيز في قبة على ناقة
بين يديه وعلى الحاكم دراعة مصمت وعمامة فيها الجوهر وبيده
رمح وقد تقلد السيف ولم يفقد من جميع ما كان من العساكر
شي ودخل القصر قبل صلاة المغرب واخذ في جهاز ابيه العزيز
بالله ودفنه ثم بكر ساير اهل الدولة الى القصر يوم الخميس وقد
نصب للحاكم سرير من ذهب عليه مرتبة مذهبة في الايوان
الكبير وخرج من قصره راكبا وعليه معممة الجوهر والناس وقوف
في صحن الايوان فقبلوا الارض ومشوا بين يديه حتى جلس
على السرير فوقف من رسمه الوقوف وجلس من له عادة ان يجلس
وسلم الجميع عليه بالامامة واللقب الذي اختير عليه وهو الحاكم
بامر الله وكانت سنه يوميذ احدى عشرة سنة وخمسة اشهر
وستة ايام فجعل ابا محمد الحسين بن عمار الكتامي واسطته
ولقب بامين الدولة واسقط مكوسا كانت بالساحل ورد الى
الحسين بن جوهر القايد البريد والانشا فكان يخلفه ابن سورين
واقر عيسى بن نسطورس على ديوان الخاص وقلد سليمان بن جعفر
بن فلاح فبلغ الرملة وانضم اليه ابن الجراح الطاي في كثير من
العرب وواقع ابن فلاح فانهزم وفر ثم اسر وحمل الى القاهرة
فاكرم واختلف اهل الدولة على ابن عمار ووقعت حروب الى ان صرف
الى الواسطة وله في النظر احد عشر شهرا غير خمسة ايام فلزم

دار

داره واطلقت رسوم وجرايات واقيم الطواشي برجوان الصقلبي
مكانه في الوساطة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين
وثلاثمائة فجعل كاتبه فهد بن ابرهيم يوقع عنه ولقبه بالرييس
وصرف سليمان بن فلاح عن الشام بجيش بن الصمصامة وقلد محمد
ابن اسماعيل الكتامي مدينة صور وقلد يانس الخادم برقة وميسور
الخادم طرابلس وتمن الخادم غزة وعسقلان فواقع جيش الروم
على فامية وقتل منهم خمسة الاف رجل وغزا الى ان دخل مرعش
وقلد وظيفة قضاء القضاة ابا عبد الله الحسين بن علي النعمان
في صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة بعد موت قاضي القضاة
محمد بن النعمان وقتل الاستاذ برجوان لاربع بقين من ربيع الآخر
سنة تسع وثمانين وله في النظر سنتان وثمانية اشهر غير يوم
واحد وورد النظر في امور الناس وتدبير المملكة والتوقيعات
ولقب بقايد القواد ابي الحسن بن جوهر فخلفه الرييس فهد
واتخذ الحاكم مجلسا في الليل يحضر فيه عدة من اعيان الدولة
ثم ابطله ومات جيش بن الصمصامة في ربيع الاخر سنة
سنة تسعين وثلاثمائة فوصل ابنه بتركته الى القاهرة ومعه
درج بخط ابيه فيه وصية وثبت بما فيه خلفه مفصلا وان
ذلك جميعه لامير المومنين الحاكم بامر الله لا يستحق احد من
اولاده درهما منه وكان مبلغ ذلك نحو المايتي الف دينار ما
بين عين ومتاع ودواب فقد اوقف جميع ذلك تحت القصر فاخذ
الحاكم الدرج ونظره ثم اعاده الى اولاد جيش وخلع عليهم وقال
لهم بحضرة وجوه الدولة وقفت على وصية ابيكم رحمه الله وما
وصى به من عين ومتاع فخذوه هنيا مباركا لكم فيه فانصرفوا
بجميع التركة وولي دمشق فحل بن تميم ومات بعد شهور فولي
علي بن فلاح وورد النظر في المظالم لعبد العزيز بن محمد بن النعمان

ومنع الناس كافة من مخاطبته او مكاتبته بسيدنا او مولانا
الا امير المؤمنين وحده وابيح دم من خالف ذلك وفي شوال
قتل ابن عمار وفي سنة احدى وتسعين واصل الحاكم الركوب
في الليل كله لبلة فكان يشق الشوارع والازقة وبالغ الناس في
الوقيد والزينة وانفقوا الاموال الكثيرة في الماكل والمشارب
والغنا واللهو وكثر تفرجهم على ذلك حتى خرجوا فيه عن الحد
فمنع النسا من الخروج في الليل ثم منع الرجال من الجلوس
في الحوانيت وفي رمضان سنة اثنين وتسعين قلد يموصلت
ابن بكار دمشق عوضا عن ابن فلاح وابتدي في عمارة جامع راشدة
سنة ثلاث وتسعين وقتل فهد بن ابرهيم وله منذ نظر في الرياسة
خمس سنين وتسعة اشهر واثنى عشر يوما في ثامن جمادى الاخرة
منها واقيم في مكانه علي بن عمر العداس وسار الامير بارزوج لامارة
طبرية ووقع الشروع في اتمام الجامع خارج باب الفتوح وقطع
الركوب في الليل ومات يموصلت فولي دمشق بعده مفلح اللحياني
الخادم وقتل علي بن عمر العداس والاستاذ زيدان الصقلبي
وعدة كبيرة من الناس وقلد امارة برقة صندل الاسود في المحرم
سنة اربع وتسعين وصرف الحسين بن النعمان عن القضا في
رمضان منها وكانت مدة نظره في القضا خمس سنين وستة
اشهر وثلاثة وعشرين يوما واليه كانت الدعوة ايضا فيقال
له قاضي القضاة وداعي الدعاة وقلد عبد العزيز بن محمد بن النعمان
وظيفة القضا والدعوة معما بيده من النظر في المظالم وفي سنة
خمس وتسعين امر النصارى واليهود بشد الزنار ولبس الغيار
ومنع الناس من اكل الملوخيا والجرجير والمتوكلية والدلينس
وذبح الابقار السليمة من العاهة الا في ايام الضحية والمنع من
بيع الفقاع وعمله البتة وان لا يدخل احد الحمام الا بمئزر وان

لا تكشف

تكشف امراة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تتبرج ولا
يباع شي من السمك بغير قشر ولا يصطاده احد من الصيادين
وتتبع الناس في ذلك كله وشدد فيه وضرب جماعة بسبب
مخالفتهم ما امروا به ونهوا عنه مما ذكر وخرجت العساكر لقتال
بني قرة اهل البحيرة وكتب على ابواب المساجد وعلى الجامع بمصر
وعلى ابواب الحوانيت والحجر والمقابر سب السلف ولعنهم
واكره الناس على نقش ذلك وكتابته بالاصباغ في ساير المواضع واقبل
الناس من ساير النواحي فدخلوا في الدعوة وجعل لهم يومان في
الاسبوع وكثر الازدحام على ذلك ومات فيه جماعة ومنع الناس
من الخروج بعد المغرب في الطرقات وان لا يظهر احد بها بيع ولا
شرا فخلت الطرق من المارة وكسرت اواني الخمور واريقت من ساير
الاماكن واشتد خوف الناس باسرهم وقويت الشناعات وزاد
الاضطراب فاجتمع كثير من الكتاب وغيرهم تحت القصر وضجوا
يسالون العفو فكتبت عدة امانات لجميع الطوايف من اهل
الدولة وغيرهم من الباعة والرعية وامر بقتل الكلاب فقتل
منها ما لا ينحصر حتى فقدت وفتحت دار الحكمة القاهرة وحمل
اليها الكتب ودخل اليها الناس واشتد الطلب على الركابية
المستخدمين في الركاب وقتل منهم كثير ثم عفي عنهم وكتب لهم
امان ومنع الناس كافة من الدخول من باب القاهرة ومن ركاب
ومنع المكاريون ان يدخلوا بحميرهم الى القاهرة ومنع الناس
من المشي ملاصق القصر وقتل قاضي القضاة حسين بن النعمان
واحرق بالنار وقتل عدد من الناس وكثر ضربت اعناقهم وفي
سنة ست وسبعين خرج ابو ركوة يدعو الى نفسه وادعى انه
من بني امية فقام بامره بنو قرة لكثرة ما اوقع بهم الحاكم فبايعوه
واستجاب له لواته ومزاته وزناره واخذ برقة وهزم جيوش الحاكم

عسر منه وغنم ما معهم فخرج لقتاله القايد فضل بن صالح في ربيع
الاول وواقعه فانهزم منه فضل واشتد الاضطراب وتزايدت
الاسعار واشتد الاستعداد لمحاربة ابي ركوة ونزل العساكر
بالجيزة وسار ابو ركوة فواقعه القايد فضل وقتل عدة ممن معه
فعظم الامر واشتد الخوف وخرج الناس فباتوا في الشوارع خوفا
من هجوم عساكر ابي ركوة واستمرت الحروب فانهزم ابو ركوة في ثالث
ذي الحجة على الفيوم وتبعه القايد فضل بعد ان بعث الى القاهرة
ستة آلاف راس ومائة اسير الى ان قبض عليه ببلاد النوبة
واحضر الى القاهرة فقتل بها وخلع على القايد فضل وسيرت البشاير
بقتاله الى الاعمال وفي سنة سبع وتسعين امر بمحو السلف
فمحي سائر ما كتب من ذلك وغلت الاسعار لنقص ماء النيل فانه بلغ
ستة عشر اصبعا من سبعة عشر ذراعا ثم نقص ومات بنجوتكين
في ذي الحجة واشتد الغلاء في ثمان وتسعين وولي علي بن فلاح
دمشق وقبض جميع ما هو محبس على الكنايس وحمل في الديوان
واحرق عدة صلبان على باب الجامع بمصر وكتب الى سائر
الاعمال بذلك وفي سادس عشر رجب قرر مالك بن سعيد الفارقي
في وظيفة قضاء القضاة وتسلم كتب الدعوات التي تقرا بالقصر
على الاولياء وصرف عبد العزيز بن النعمان عن ذلك وصرف
قايد القواد الحسين بن جوهر عما كان يليه من النظر في سابع
شعبان وقرر مكانه صالح بن علي الروذباري وقرر في ديوان الشام
مكانه ابو عبد الله الموصلي الكاتب وامر حسين بن جوهر وعبد
العزيز بلزوم دورهما ومنعا من الركوب وسائر اولادهما ثم
عفي عنهما بعد ايام وامرا بالركوب وتوقفت زيادة النيل
فاستسقى الناس مرتين وامر بابطال عدة مكوس وتعذر
وجود الخبز لغلائه وقلته وفتح الخليج في رابع توت والماء على خمسة

عشر

عشر ذراعا فاشتد الغلا وفي تاسع محرم وهو نصف توت نقص
ماء النيل ولم يوف ستة عشر ذراعا فمنع الناس من التظاهر
بالغنا وركوب الخليج للتفرج ومنع من بيع المسكر ومنع الناس
كافة من الخروج قبل الفجر وبعد العشا الى الطرقات واشتد
الامر على الكافة لشدة ما داخلهم من الخوف مع شدة الغلا
وتزايدت الامراض في الناس والموت فلما كان في رجب انحطت
الاسعار وقرئ سجل فيه يصوم الصايمون على حسابهم ويفطرون
ولا يعارض اهل الرؤية فيما هم عليه صايمون ومفطرون وصلاة
الخمسين للذين بما جاهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة
التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون يخمس في التكبير على
الجنايز المخمسون ولا يمنع من التربيع عليها المربعون يؤذن
بحي على خير العمل المؤذنون ولا يؤذى من بها لا يؤذنون لا يسب
احد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يصف والخالف
منهم بما خلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده ولقب صالح بن علي
الروذباري بثقة ثقات السيف والقلم واعيد القاضي عبد
العزيز بن النعمان الى النظر في المظالم وتزايدت الامراض وكثر
الموت وعزت الادوية واعيد من المكوس التي رفعت وهدمت
كانت بطريق المقس وهدمت كنيسة بحارة الروم من القاهرة
ونهب ما فيها وقتل كثير من الخدام ومن الكتاب ومن الصقالبة
بعد ما قطعت ايدي بعض من الكتاب بالشاطور على خشبة من
وسط الذراع وقتل القايد فضل بن صالح في ذي القعدة وفي حادي
عشر صفر صرف صالح بن علي الروذباري وقرر مكانه ابن عبدون
النصراني الكاتب فوقع عن الحاكم ونظر وكتب بهدم كنيسة قمامة
وجدد ديوانا يقال له ديوان المفرد برسم من يقبض ماله من المقتولين
وغيرهم وكثرت الامراض وعزت الادوية وشنع جماعة وجد عندهم

ماع وملوخية ود لمسروتر مسر وضربو اوهدم دير القصر واشتد
الامر على النصارى واليهود في الزامهم لبس الغيار وكتب بابطال اخذ
الخمس والنجاوي والفطرة وقتل الحسين بن جوهر واولاده وعبد
العزيز بن النعمان وفر ابو القسم الحسين بن المغربي وكتبت عدة
امانات لعدة طوايف من شدة خوفهم وقطعت قراة مجالس
الحكمة بالقصر ووقع التشديد في المنع من المسكرات وقتل
كثير من الكتاب والخدام والفراشين وقتل صالح بن علي الروذباري
في شوال وفي رابع المحرم سنة احدى واربع مائة صرف الكافي بن عبدون
عن النظر والتوقيع وقرر بدله احمد بن محمد القشوري الكاتب في
الوساطة والسفارة وحضر الحسين بن جوهر وعبد العزيز
ابن النعمان الى القاهرة فاكرما ثم صرف ابن القشوري بعد عشرة
ايام من استقراره وضرب عنقه وقرر بدله زرعة بن عيسى بن نسطورس
الكاتب النصراني ولقب بالشافي ومنع الناس من ركوب المراكب
في الخليج وسدت ابواب الدور التي على الخليج والطاقات المطلة عليه
واضيف الى قاضي القضاة مالك بن سعيد النظر في المظالم واعيدت
مجالس الحكمة واخذ مال النجوى وقتل ابن عبدون وقبض ماله وضرب
جماعة وشهروا من اجل بيعهم الملوخيا والسمك الذي لا قشر له وبسبب
بيع النبيذ وقتل الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان في
ثاني عشر جمادى الاخرة سنة احدى واربعمائة واحتيط باموالهما
وابطلت عدة مكوس ومنع الناس من الغنا واللهو ومن بيع المغنيات
ومن الاجتماع بالصحرا وفي هذه خلع حسان بن مفرج بن دغفل بن
الجراح طاعة الحاكم واقام ابا الفتوح حسن بن جعفر الحسني امير مكة

خليفة

خليفة ودعا له وبايعه ودعى الناس الى مبايعته وقاتل عساكر الحاكم وفي
سنة اثنين واربعمائة منع من بيع الزبيب وكوتب بالمنع من حمله
والقي في بحر النيل منه شيا كثيرا واحرق منه كثير ومنع النسا من
زيارة القبور فلم ير في الاعياد بالمقابر امراة واحدة ومنع من الاجتماع
بشاطى النيل للتفرج ومنع من بيع العنب الا اربعة ارطال فما دونها
ومنع من عصيره وطرح كثيرا منه وديس في الطرقات وغرق كثيرا
منه في النيل ومنع من حمله وقطعت كروم الجيزة كلها وسير الى
الجهات بذلك وفي سنة ثلاث واربعمائة نزع السعر وازدحم الناس
على الخبز وفي ثاني ربيع الاول منها هلك عيسى بن نسطورس فامر
النصارى بلبس السواد وتعليق الصلبان الخشب في اعناقهم وان
يكون الصليب ذراعا في مثله وزنته خمسة ارطال وان يكون
مكشوفا بحيث يراه الناس ومنعوا من ركوب الخيل وان يكون
ركوبهم البغال والحمير بالسروج الخشب والسروج السود بغير
حلية وان يشدوا الزنانير ولا يستخدموا مسلما ولا يشتروا عبدا
ولا امة وتتبعت آثارهم في ذلك فاسلم منهم عدة وقرر حسين
ابن ظاهر الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحاكم في تاسع عشري
ربيع الاول منها ولقب بامين الامنا ونقش الحاكم على خاتمه
بنصر الله العظيم الولي ينتصر الامام ابو علي وضرب جماعة بسبب اللعب
بالشطرنج وهدمت الكنايس واخذ جميع ما فيها وما لها من الرباع
وكتب بذلك الى الاعمال فهدمت بها وفيها لحق ابو الفتوح بمكة
ودعا للحاكم وضرب السكة باسمه وامر الحاكم ان لا يقبل احد له الارض
ولا يقبل ركابه ولا يده عند السلام عليه في المواكب فان الانحنا الى

الارض المخلوق من صنع الروم وان لا يزاد على قولهم السلام على امير
المؤمنين ورحمة الله وبركاته ولا يصلي عليه احد مكاتبة ولا مخاطبة
ويقتصر في مكاتبته على سلام الله وتحياته ونوامي بركاته على امير ٥
المومنين ويدعى له بما يتفق من الدعاء لا غير فلم يقل الخطباء يوم
الجمعة سوي اللهم صل على محمد المصطفى وسلم على امير المومنين
على المرتضى اللهم وسلم على امراء المومنين ابا امير المومنين اللهم اجعل
سلامك على عبدك وخليفتك ومنع من ضرب الطبول والابواق
حول القصر فصاروا يطوفون بغير طبل ولا بوق وكثرت انعامات
الحاكم فتوقف امين الامنا حسين بن طاهر الوزان في امضايها
فكتب اليه الحاكم بخطه بعد البسملة
الحمد لله كما اهله ... اصبحت لا ارجو ولا ابتغي ... إلا الهي وله الفضل
جدي نبيي وامامي ابي ... وديني الاخلاص والعدل
المال مال الله عز وجل و الخلق عباد الله ونحن امناوه في الارض
اطلق ارزاق الناس ولا يقطعها والسلام وركب الحاكم يوم عيد
الفطر الى المصلى بغير زينة ولا جنايب ولا اهبة سوي عشرة
افراس تقاد بسروج ولجم محلاة بفضة بيضا خفيفة وبنود
ساذجة ومظلة بيضا بغير ذهب وعليه بياض بغير طرز ولا ذهب
ولا جوهر في عمامته ولم يفرش المنبر ومنع الناس من سب السلف
وضرب في ذلك وشهر وصلى صلاة عيد النحر كما صلى صلاة الفطر
من غير ابهة وخطب عنه عبد الرحيم بن الياس بن احمد المهلبي واكثر
الحاكم من الركوب الى الصحرا بحذا في رجله وفوطه على راسه وفي
سنة اربع واربعماية الزم اليهود ان يكون في اعناقهم جرس

اذا دخلوا الى الحمام وان يكون في عنق النصارى صلبان ومنع
الناس من الكلام في النجوم واقيم المنجمون من الطرقات وطلبوا
فتغيبوا ونفوا وكثرت هبات الحاكم وصدقاته وعتقه وامر
اليهود والنصارى بالخروج من مصر الى بلاد الروم وغيرها واقيم
عبد الرحيم بن الياس ولي العهد وامر ان يقال في السلام عليه
السلام على ابن عم امير المومنين وولي عهد المسلمين وصار يجلس
بمكان في القصر وصار الحاكم يركب بدراعة صوف بيضا ويتعمم بفوطة
وفي رجله حذا عربي بشراك وعبد الرحيم يتولى النظر في امور
الدولة كلها و افرط الحاكم في العطا ورد ما كان اخذ من الضياع
والاملاك لاربابها وفي ربيع الاخر امر بقطع يدي ابي القسم
الجرجاني وكان يكتب للقايد غبن ثم قطعت يد غبن فصار مقطوع
اليدين وبعث اليه الحاكم بعد قطع يديه بالاف من الذهب
والثياب ثم بعد ذلك امر بقطع لسانه فقطع وابطل عدة مكوس
وقتل الكلاب كلها واكثر من الركوب في الليل ومنع النسا من
المشي في الطرقات فلم ترى امراة في طريق البتة واغلقت
حماماتهن ومنع من الاساكفة من عمل خفافهن وتعطلت حوانيتهم
واشتدت الاشاعة بوقوع السيف في الناس فتهاربوا وغلقت
الابواب فلم يقع شي ودعي لعبد الرحيم بن الياس على المنابر
وضربت السكة باسمه بولاية العهد وفي سنة خمس واربعماية
قتل مالك بن سعيد الفارقي في ربيع الاخر وكانت مدة نظره
في قضا القضاة ست سنين وتسعة اشهر وعشرة ايام وبلغ
اقطاعه في السنة خمسة عشر الف دينار وزايد ركوب حتى كان

يركب في كل يوم عدة مرار واشترى الحمير وركبها بعد بدل الخيل
وفي جمادى الآخرة منها قتل الحسين بن طاهر الوزان فكانت مدة نظره
في الوساطة سنتين وشهرين وعشرين يوما من اصحاب الدواوين بلزوم
دواوينهم وصار الحاكم يركب حمارا بساشية مكشوفة بغير عمامة
ثم اقام عبد الرحيم بن ابي السيد الكاتب واخاه ابا عبد الله
الحسين في الوساطة والسفارة واقر في وظيفة قضاء القضاة
احمد بن محمد بن ابي العوام وخرج الحاكم لمن بحدثي العطاحين
اقطع نوابته المراكب والمشاعلية وبني قرة فيما اقطع الاسكندرية
والبحيرة ونواحيها ثم قتل ابني السيد فكانت مدة نظرهما
اثنين وستين يوما وقلد الوساطة فضل بن جعفر بن الفرات
ثم قتله في اليوم الخامس من الركوب فركب في يوم ست مرات مرة
على فرس ومرة في محفة تحمل على الاعناق ومرة في عشاري في النيل
بغير عمامة واكثر من اقطاع الجند والعبيد الاقطاعات واقام
ذا الرياستين قطب الدولة ابا الحسن علي بن جعفر بن فلاح
في الوساطة والسفارة وولي عبد الرحيم بن الياس دمشق فسار
اليها في جمادى الآخرة سنة تسع واربعمائة فاقام فيها شهرين
ثم هجم عليه قوم فقتلوا جماعة ممن عندهم واخذوه في صندوق
وحملوه الى مصر ثم اعيد الى دمشق فاقام الى ليلة عيد الفطر
واخرج فلما كان لليلتين بقيتا من شوال سنة عشر واربعمائة
فقتل فقد الحاكم وقتل ابن اخيه قبله وليس بصحيح وكان عمره
ستا وثلاثين وسبعة اشهر وكانت مدة خلافته خمسا وعشرين
سنة وشهرا وكان جوادا سفاكا للدم وقتل عددا لا يحصون
وكانت سيرته من اعجب السير وخطب له على منابر مصر والشام
وافريقية والحجاز وكان يشتغل بعلوم الاوائل وينظر في النجوم

وعمل

وعمل رصدا واتخذ بيتا في المقطم ينقطع فيه عن الناس لذلك
ويقال انه كان يعتريه جفاف في دماغه فلذلك كثر تناقضه ○
وما احسن ما قال فيه بعضهم ○

كانت افاعيله لا تعلل ○ واحلام وساوسه لا تاول ○

وقال المسبحي في محرم سنة خمس عشرة واربعمائة قبض على رجل من بني
حسين ثار بالصعيد الاعلى فاقر انه قتل الحاكم بامر الله في جملة اربعة
انفس تفرقوا في البلاد واظهر قطعة من جلدة راس الحاكم
وقطعة من الفوطة كانت عليه فقيل له لم قتلته فقال غيرة
لله وللاسلام فقيل له كيف قتلته فاخرج سكينا ضرب بها فؤاده
قتل نفسه فقال هكذا قتلته فقطع راسه وانفذ به الى الحضرة
مع ما وجد معه وهذا هو الصحيح في خبر قتل الحاكم لا ما تحكيه
المشارقة في كتبهم من ان ابن اخته قتله ○

جامع الفيلة

هذا الجامع بسطح الجرف المطل على بركة الحبش المعروف الآن بالرصد
بناه الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي في شعبان سنة
ثمان وسبعين واربعمائة وبلغت النفقة عليه ستة آلاف
دينار وانما قيل له جامع الفيلة لان في قبلته تسع قباب في
اعلاها ذات مناظر اذا راها الانسان من بعيد شبهها بمدرعين
على فيلة كالتي كانت تعمل في المواكب ايام الاعياد وعملها السدير ○
وفوقها المدرعين ايام الخلفا ولما كمل اقام في خطبته الشريف
الزكي امين الدولة ابا جعفر محمد بن محمد بن هبة الله بن علي
الحسيني الافطسي النسابة الكاتب الشاعر الطرابلسي بعد صرفه
من قضائه الغربية فلما رقا المنبر في اول خطبة اقيمت في
هذا الجامع قال الحمد لله الحمد لله وارتج عليه فلم يدر ما يقول
وكان هناك الشيخ ابو القاسم علي بن منجب بن الصيرفي الكاتب

ووَلده مختص الدولة أبو المجد وابو عبد الله بن بركات النحوي
ووجوه الدولة فلما انجز من حضر نزل عن المنبر وقد حكم
فتقدم قيم الجامع وصلى ومضى الشريف الى داره فاعتل ومات
وكان قد ولي قضاء عسقلان وغيرها ثم قدم الى مصر فولي الحكم
بالمحلة وولي ديوان الاحباس وكان احد الاعيان الادبا العارفين
بالنسب ومن الشعراء المجيدين والنحاة اللغويين ولد
بطرابلس الشام في سنة اثنين وستين واربعماية وقدم
الى القاهرة في سنة احدى وخمسمائة وقد ترشح للنقابة
بمصر ولم يتاتها مع تطلعه اليها وذيل كتاب ابي الغنايم الزيدي
النسابة ومن شعره بدها وقد نام مع جاريته على سطوح
فطلع القمر عليهما فاثارنا من كشف الجيران اياهما

ولما تلاقينا وغاب رقيبنا ... ورمنا التشكي في خلو وفي سر
بدا ضوء بدر فافترقنا لضوئه ... فيا من يرى بدرا اقيم على بدر

واهل المطالب يذكرون ان الافضل وجد بموضع الصهريج
مطلبا فختم عليه اشتهارا الى ان نقله وعمله صهريجا وبنى عليه
هذا المسجد وهذا الشرف الذي عليه جامع القبلة منظره
في غاية الحسن يرى منه في قبلته بركة الحبش وبستان الوزير
المغربي في العدوية ودير الشطورية وبئر ابي سلامة وهي بئر
مدورة برسم الغنم وبئر النعش كان يستقي منها اصحاب الزوايا
وهي بجوار عقبة الصغرى ومنه بئر ابي موسى بن ابي خليد
وسميت بئر النعش لانها على هيئة النعش وماؤها يهضم الطعام
وهو اصح الامور وبشرقي هذا الجبل جبل المقطم والجبانة والمعافر
والقرافة واحف الاكول وزكان وعين والكلاع والاكنوع
وغربي هذا الجبل المعشوق والنيل وبستان اليهودي الى
القبلة وطموه والاهرام وراشدة وبحري هذا الجبل بستان

الامير

الامير تميم وقنطرة خليج بني وايل ودير المعة لبن وعقبة
يحصب ومحرس قسطنطين والشرف وغير ذلك وهذا الجامع
لا تقام فيه اليوم جمعة ولا جماعة لخراب ما حوله من القرافة
وراشدة وينزل فيه احيانا طائفة من العرب فانا لله يقال
لهم المسلمية وعما قليل يدثر كما دثر غيره

جامع الحاكم

قال ابن عبد الظاهر كان مكانه علافون والحوض مكان القنطرة
فتحدث الخليفة الامر مع الوزير المامون بن البطايحي في
ابتنائه جامعا فلم يترك قدام القصر دكانا وبنى تحت الجامع
دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح لا من صوب القصر
وكمل الجامع المذكور في ايامه وذلك في سنة تسع عشرة وخمس
مائة وذكر ان اسم الامر والمامون عليه وقال غيره واشترى له
حمام شمول ودار النحاس بمصر وحبسهما على سدنته ووقود
مصابيحه ومن يتولى امره ويؤذن فيه وما زال اسم المامون
والامر على لوح فوق المحراب وفيه تجديد الملك الظاهر بيبرس
للجامع المذكور ولم يكن فيه خطبة لكنه يعرف بالجامع الاقمر
فلما كان في شهر رجب سنة تسع وسبعين وسبعمائة جدده
الوزير الامير المشير الاستادار يلبغا بن عبد الله السالمي احد
المماليك الظاهرية وانشا بظاهر بابه البحري حوانيت يعلوها
طباق وجدد في صحن الجامع بركة لطيفة يصل اليها الماء من
ساقية وجعلها مرتفعة يتركب منها الماء الى من يتوضا من زيازيب
نحاس ونصب فيه منبرا فكانت اول جمعة جمعت فيه يوم الجمعة
رابع شهر رمضان من السنة المذكورة وخطب فيه شهاب الدين
احمد بن موسى الحلبي احد نواب القضاة الحنفية وراتب عليه واستمر
الى ان مات في تاسع عشري ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة
وبنى على يمنة الباب البحري مادنة وبيض الجامع كله وذهب صدره

بلازورد وذهب فقلت له قد اعجبني ما صنعت بهذا الجامع
ما خلا تجديد الخطبة فيه وعمل البركة الما فقال الخطبة غير
محتاجة اليها ههنا لقرب الخطب من هذا الجامع والبركة الما تضيق
الحصن وقد انشات ميضاة من جهة بابه الذي من جهة الركن
المخلق فاحتج بعمل المنبر بان ابن الطوير قال في كتاب نزهة
المقلتين في اخبار الدولتين عند ذكر جلوس الخليفة في المواليد
وتقدم خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم يحضر خطيب
الجامع الاقمر فيخطب كذلك قال فهذا امر قد كان في الدولة
الفاطمية وما انا بالذي احدثته واما البركة ففيها عون على
الصلاة لقربها من المصلين وجعل فوق المحراب لوحا ذكر فيه
ما كان فيه اولا وذكر فيه تجديد نهضه هذا الجامع ورسم فيه نعوته
والقابه ووجد ايضا حوض هذا الجامع الذي تشرب منه الدواب
وهو في ظهر الجامع تجاه الركن المخلق وبير هذا الجامع قديمة
قبل الملة الاسلامية كانت في دير من ديارات النصارى بهذا
الموضع فلما قدم القايد جوهر بجيوش المعز لدين الله في سنة
ست وخمسين وثلاثمائة ادخل هذا الدير في هذا القصر وهو
موضع الركن المخلق تجاه الحوض المذكور وجعل هذه البير
مما ينتفع به في القصر وهي تعرف ببير العظام وذلك ان جوهر
نقل من الدير المذكور كان فيه من رمم قوم يقال انهم من
الحواريين فسميت ببير العظام والعامة تقول الى اليوم بير
العظمة وهي بير كبيرة في غاية السعة واول ما اعرف من اضافتها
الى الجامع الاقمر ان العماد الدمياطي ركب على فوهتها هذه المحالة
التي بها الان وهي من جيد المحال وكان تركيبها بعد السبعمائة في ايام
قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة الشافعي وبهذا الجامع
درس من قديم ولم تزل مادنته التي جددها السالمي والبركة الى

سنة

سنة خمس عشرة وثمانمائة فولي القضا نظر الجامع بعض الفقهاء
فراى هدم المادنة من اجل ميل حدث بها فهدمها وابطل الماء من
البركة لانسداد الماء بمرور جدار الجامع القبلي والخطبة
قايمة به الى الآن

ابو علي المنصور المستعلي

بالله ابي القاسم احمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر
لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله ابي علي منصور ولد
يوم الثلاثا ثالث عشر المحرم سنة تسعين واربعمائة ورفع له بالخلافة
يوم مات ابوه وهو طفل له من العمر خمس سنين وشهر واياما في
يوم الثلاثا سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين احضره الافضل
ابن امير الجيوش وبايع له ونصبه مكان ابيه ونعته بالآمر باحكام
الله وركب الافضل فرسا وجعل في السرج شيا واركبه عليه لينمو
شخص الامر وصار ظهره في حجر الافضل فلم يزل تحت حجره حتى قتل
الافضل ليلة عيد الفطر من سنة خمس عشرة وخمسمائة فاستوزر
بعده القايد ابا عبد الله محمد بن فاتك ولقبه بالمامون البطايحي
فقام بامر دولته الى ان قبض عليه في ليلة السبت رابع شهر
رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة فتفرغ الامر لنفسه ولم
يبق له ضد ولا مداح ولم يعين وزيرا واقام صاحبي ديوان احدهما
جعفر بن عبد المنعم بن ابي قيراط والآخر سامري يقال له ابو
يعقوب ابرهيم ومعهما مستوف كان راهبا ثم يعرف بابن ابي نجاح
ثم تحكم هذا الراهب في الناس وتمكن من الدواوين فابتدا في مطالبة
النصارى وحقق في جهاتهم الاموال وجملها اولا فاولا ثم اخذ في
مصادرة بقية المباشرين والعاملين والضمنا والعمال
وزاد الى ان عم ضرره فلما تفاقم امره قبض عليه الامر وضرب
بالنعال حتى مات بالشرطة فجر الى كرسي الجسر وسمر على لوح
وطرح في النيل وجدف حتى خرج الى البحر الملح فلما كان يوم الثلاثا

رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسماية وثب جماعة
على الامرا وقتلوه كما هو مذكور عند خبر الهودج وكان كريما سمحا
الى الغاية كثير النزهة محبا محبا للجمال والزينة وكانت ايامه كلها
لهو وعيشة راضية لكثرة عطائه وعطا حواشيه بحيث لم يوجد
بمصر والقاهرة اذ ذاك من يشكو زمانه البتة الى ان نكد بالراهب
على الناس فقبحت سيرته وكثر ظلمه واغتصابه للاموال وفي
ايامه ملك الفرنج كثيرا من المعاقل والحصون بسواحل الشام
فملكت عطاعطا في شعبان سنة سبع وتسعين وعرقة في رجب سنة
اثنين وخمسماية وطرابلس في ذي الحجة منها وماناس وحصل
وقلعة بنين فيه ايضا وملكوا صور في سنة ثمان عشر وخمسماية
وكثرت الموافقات في ايامه واحدث رسوم لم تكن وعمر الهودج
بالروضة وذلك بركة الحبش وجدد قصر القرافة وكانت نفسه
تحدثه بالسفر والفارق الى بغداد ومن شعره في ذلك

دع اللوم عني لست مني بموثق ۝ فلا بد لي من صدمة المتحقق
واسقي جيادي من فرات ودجلة ۝ واجمع شمل الدين بعد التفرق

قال

اما والذي حجت الى ركن بيته ۝ جراثيم ركبان مقلدة شهبا
لاقتحمن الحرب حتى يقال لي ۝ ملكت زمام الحرب فاعتزل الحربا
وينزل روح الله عيسى بن مريم ۝ فيرضى به صحبا ويرضى بنا صحبا

وكان اسمر شديد السمرة يحفظ القرآن ويكتب خطا ضعيفا
وهو الذي جدد رسوم الدولة واعاد البلاط بحجة بعد ما كان
الافضل ابطل ذلك ونقل الدواوين والاسمطة من القصر
من القاهرة الى دار الملك بمصر كما ذكر هناك وقضاته ابن ذكا
النابلسي ثم نعمة بن بشير النابلسي ثم صرفه ثانيا بمسلم بن الرسعني
ودعا له بابي الحجاج يوسف بن ايوب المغربي ثم مات تولى محمد بن

هبة الله بن ميسر وكتاب انشايه سنا الملك ابو القسم الصيرفي
وابن ابي الدم اليهودي وكان نقش خاتمه الامام الامر باحكام
الله امير المومنين ووقع في اخر ايامه غلا فلق الناس منه وكان
جريا على سفك الدماء وارتكاب المحذورات واستحسان القبايح
وقتل وعمره اربع وثلاثون سنة وتسعة اشهر وعشرون يوما
منها مدة خلافته تسع وعشرون سنة وثمانية اشهر ونصف
وما زال محجورا عليه حتى قتل الافضل وكان يركب للنزهة دايما
عندما اشتد في يومي السبت والثلاثا ويتحول في ايام النيل بحرمه
الى اللولوة على الخليج واختص بغلامين برغش وهزار الملك

ابو المعالي عبد الله الامير سيف الدين

الحنفي الصوفي الظاهري كان اسمه في بلاده يوسف وهو حر
الاصل واباوه مسلمون فلما جلب من بلاد المشرق سمي بلبغا
وقيل له السلامي نسبة الى سالم تاجره الذي جلبه فترقى في خدم
الملك الظاهر برقوق الى ان ولاه نظر الخانكاه الصالحية
سعيد السعدا في ثامن عشر جمادى الاخرة سنة سبع وتسعين
وسبعماية فاخرج كتاب الوقف وقصد ان يعمل بشرط الواقف
واخرج منها جماعة من بياض الناس فجرت له امور ذكرت في خبر
الخانكاه وفي سابع عشري صفر سنة ثمان مائة انعم عليه الملك
الظاهر بامرة عشرة عوضا عن الامير بهادر فطش بحكم انتقاله
الى امرة طبلخاناه ثم جعل ناظرا على الخانقاه الشيخونية بالصليبة
في تاسع شعبان سنة احدى وثمان ماية فعسف بمباشريها
واراد حملهم على مر الحق فنفرت منه القلوب ولما مرض الظاهر
جعله احد الاوصيا على تركته فقام بتحليف المماليك السلطانية
للملك الناصر فرج بن برقوق والانفاق عليهم بحضرة الناصر فانفق
عليهم كل دينار من حساب اربعة وعشرين درهما ولما انقضت

الشفعة تودي في البلدان بكون صرف كل دينار ثلاثين درهما
ومن امتنع نهب ماله وعوقب فحصل للناس من ذلك شدة وكان
قد كثر القبض على الامراء بعد موت الظاهر فتحدث مع الامير
الكبير اينمش القايم بتدبير دولة الناصر فرج بعد موت
ابيه في ان يكون المرتجع على كل امير من المقدمين خمسين الف
درهم وعلى امير خمسة الف درهم وخمسماية درهم فرسم بذلك
وعمل به مدة ايام الناصر وحصل به رفق الامرا ومباشريهم
ثم خلع عليه واستقر استادار السلطان عوضا عن الامير الوزير
تاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج الملكي في يوم الاثنين
ثالث عشر ذي القعدة من السنة المذكورة فابطل تعريف منية
بني خصيب وضمان العرصة واختصاص الغسالين وكتب بذلك
مرسوما سلطانيا وبعث به الى والي الاشمونين وابطل وفر
الشون السلطانية وما كان مقررا على المرددار وهو في الشهر
سبعة آلاف درهم وكانت سماسرة الغلال تاخذ ممن يشتري شيا
من الغلة على كل اردب درهمين سمسرة وكيالة ولواحة وامانة
فالزمهم ان لا ياخذوا عن كل اردب سوى نصف درهم ومهد ذلك
بالغرامة والعقوبة وركب في صفر سنة ثلاث وثمانماية الى
ناحية المنية وشبرا الخيمة من ضواحي القاهرة وكسر منها ما
ينيف على اربعين الف جرة وخرب بها كنيسة كانت للنصارى
وحمل عدة جرار فكسرها تحت قلعة الجبل وعلى باب زويلة وشدد
على النصارى فلم يمكنه امراء الدولة من حملهم على الصغار والذلة
في ملبسهم وامر فضرب الذهب كل دينار زنته مثقال واحد واراد
بذلك ابطال ما حدث من المعاملة بالذهب الافرنجي فضرب
ذلك وتعامل الناس به مدة وصار يقال دينار سالمي الى ان ضرب
الناصر فرج دنانير وسماها الناصرية وصار يحكم في الاحكام الشرعية

فقلق

فقلق امرا الدولة وقاموا في ذلك ومنع من الحكم الا فيما يتعلق
بالديوان المفرد وغيره مما هو من لوازم الاستادار واخذ في محاسبة
الامرا عند ما عاد الناصر فرج وقد انهزم من تمورلنك
وشرع في اقامة شعار المملكة والنفقة على العساكر التي وصلت
منهزمة فاخذ من بلاد الامرا ومن بلاد السلطان عن كل الف
دينار فرسا او خمسماية درهم ثمنه وجبى من املاك القاهرة
ومصر وظواهرها اجرة شهر واخذ من الرزق عن كل فدان
عشرة دراهم وعن الفدان من القصب المزدرع ومن القلقاس
والنيلة ونحو ذلك مايتي درهم وجبى من البساتين عن كل
فدان ماية درهم وقام بنفسه وكبس الحواصل ليلا ونهارا
ومعه جماعة من الفقهاء وغيرهم واخذ مما فيها من الذهب
والفضة والفلوس نصف ما يجد سواء كان صاحب المال حاضرا
او غايبا فعم ذلك اموال التجار والايتام وغيرهم من سائر
من وجد له مال واخذ ما كان في الجوامع والمدارس وغيرهما
من الحواصل فنال الناس من ذلك ضرر عظيم وصار يوخذ من
كل ماية درهم ثلاثة دراهم عن اجرة صرف وستة دراهم عن
اجرة الرسول او عشرة دراهم عن اجرة تغيب فنفرت منه القلوب
وانطلقت الالسنة بذمه والدعا عليه وعرض مع ذلك الجند
والزم من له قدرة على السفرة بالتجهيز للسفر الى الشام لقتال
تمرلنك ومن وجده عاجزا عن السفر الزمه بحمل نصف متحصل
اقطاعه فقبض عليه في يوم الاثنين رابع عشر رجب سنة ثلاث
وثمانماية وتسلمه القاضي سعد الدين ابرهيم بن غراب وقرر
مكانه في الاستادارية فلم يزل الى يوم عيد الفطر من السنة
المذكورة فامر باطلاقه بعد ان عصر واهين اهانة كبيرة ثم قبض
عليه وضرب ضربا مبرحا حتى اشرف على الموت واطلق في نصف

ذي القعدة وهو مريض فاخرج الى دمياط واقام بها مدة ثم احضر
الى القاهرة وقلد وظيفة الوزارة في سنة خمس وثمان مائة وجعل
مشيرا فابطل مكس الجيزة وهو ما يؤخذ على ما يذبح من البقر
والغنم واستعمل في امور العسف وترك مداراة الامرا
واستعجل فقبض عليه وعوقب وسجن الى ان خرج في رمضان
سنة سبع وثمانمائة وقلد وظيفة الاشارة وكان الامير جمال
الدين يوسف الاستادار فلم يترك عادته في الاعجاب برايه
والاستبداد بالامور والاستعمال للاشيا قبل اوانها فقبض
عليه في ذي الحجة منها واسلم للامير جمال الدين فعاقبه وبعث
به الى الاسكندرية فسجن بها الى ان سعى جمال الدين في قتله
بمال بذله للناصر فرج حتى اذن له في ذلك فقتل خنقا عصر
يوم الجمعة وهو صايم السابع عشر من جمادى الآخرة سنة احدى
عشرة وثمان مائة رحمه الله وكان كثير النسك من الصلاة والصيام
والصدقة لا يخل بشي من نوافل العبادات ولا يترك قيام الليل
حضرا ولا سفرا ولا يصلي قط الا بوضوء جديد وكلما احدث توضا
واذا توضا صلى ركعتين ويصوم يوما ويفطر يوما ويخرج في كثرة
الصدقات عن الحد ويقرا في كل ثلاثة ايام ختمة ولا يترك اوراده
في حال من الاحوال مع المروة والهمة وسمع كثيرا من الحديث وقرا
بنفسه على المشايخ وكتب الخط المليح وقرا القران بالسبع وعرف
التصوف والفقه والحساب والنجوم الا انه كان مشهورا في اخذ
الاموال عسوفا لجوجا مصمما لا ينقاد الى احد ويستبد برايه
فيغلط غلطات لا تحتمل ويستخف بغيره ويعجب بنفسه ويريد
ان يجعل غاية الامور بداياتها فلذلك لم يتم له امر والله اعلم

جامع الفكاهين هذا الجامع بالقاهرة في وسط السوق
الذي كان يعرف قديما بسوق السراجين كان يقال له الجامع الافخر

ويقال

ويقال له اليوم جامع الفكاهين وهو من المساجد الفاطمية
عمره الخليفة الظافر بنصر الله ابو المنصور اسماعيل بن الحافظ
لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن الآمر باحكام الله والمنصور
واوقف حوانيته على سدنته ومن يقرا فيه قال ابن عبد
الظاهر بناه الظافر وكان قبل ذلك زريبة تعرف بدار الكباش
وبناه في سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وسبب بنائه ان
خادما راى من مستشرف عال ذباحا وقد اخذ راسين من
الغنم فذبح احدهما ورمى سكينته وراح ليقضي حاجته فاتى
الراس الغنم الآخر واخذ السكين بفمه ورماها في البلاعة فجاء
الجزار يطوف على السكين فلم يجدها واما الخادم فانه استصرخ
وخلصه منه فطولع بهذه القضية اهل القصر فامروا بعمارته
جامعا وسمي الجامع الافخر وبه حلقة تدريس وفقها ومتصدرين
للقرآن واول ما اقيمت به الجمعة في

جامع الصالح هذا الجامع من المواضع التي عمرت في زمن الخلفا
الفاطميين وهو خارج باب زويلة قال ابن عبد الظاهر كان الصالح
طلايع بن رزيك لما خيف على مشهد الامام الحسين عليه السلام
اذ كان بعسقلان من هجمة الفرنج وعزم على نقله قد بنى هذا الجامع
ليدفنه به فلما فرغ منه لم يمكنه الخليفة من ذلك وقال لا يكون
الا داخل القصور الزاهرة وبنى المشهد الآن ودفن به وتم الجامع
المذكور واستمر جلوس زين الدين الواعظ به وحضور الصالح اليه
فيقال ان الصالح لما حضرته الوفاة جمع اهله واولاده وقال لهم
في جملة وصيته ما ندمت قط في شي عملته الا في ثلاثة الاولى
بنا هذا الجامع على باب القاهرة فانه صار عونا عليها والثاني توليتي
لشاور الصعيد الاعلى والثالث خروجي الى بلبيس بالعساكر
وانفاقي الاموال الجمة ولم اتم بهم الى الشام وافتح البيت المقدس

واستاصل شافة الفرنج وقد كان انفق في العساكر في تلك الدفعة
مايتي الف دينار وبني في الجامع المذكور صهريجا عظيما وجعل
ساقية على الخليج قريب باب الخرق تملا الصهريج المذكور ايام
النيل وجعل المجاري اليه واقيمت الجمعة فيه في الايام المعزية
في سنة بضع وخمسين وستماية بحضور رسول بغداد الشيخ
نجم الدين عبد الله البادراي وخطب به اصيل الدين ابو بكر
الاسعردي وهي الى الان ولما حدثت الزلزلة في سنة اثنين
وسبعماية تهدم فعمر على يد الامير سيف الدين بكتمر الجاوندار
طلايع بن رزيك ابو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير
الدين قدم في اول امره الى زيارة مشهد الامام علي بن ابي طالب
رضي الله عنه بارض النجف من العراق وكان من الشيعة
الامامية وامام مشهد علي رضي الله عنه يوميذ السيد ابن
معصوم فزار طلايع واصحابه وباتوا هنالك فراى معصوم
في منامه علي بن ابي طالب وهو يقول له قد ورد عليك الليلة
اربعين فقيرا من جملتهم رجل يقال له طلايع بن رزيك من
اكبر محبينا قل له اذهب فقد وليناك مصر فلما اصبح امر ان ينادي
من فيكم طلايع بن رزيك فليقم الى السيد ابن معصوم فجا
طلايع وسلم عليه فقص عليه ما راى فسار حينيذ الى مصر
وترقى في الخدم حتى ولي منية ابن خصيب فلما قتل نصر بن عباس الخليفة
الظافر بعث نسا القصر الى طلايع يستعين به في الاخذ بثار
الظافر وجعلن في طي الكتب شعور النسا فجمع طلايع عند
ما وردت عليه الكتب الناس وسار يريد القاهرة لمحاربة
الوزير عباس فعند ما قرب من البلد فر عباس ودخل طلايع
الى القاهرة فخلع عليه خلعة الوزارة ونعت بالملك الصالح
فارس المسلمين نصير الدين فباشر البلاد احسن مباشرة واستبد

بالامر

بالامر لصغر سن الخليفة الفايز بنصر الله الى ان مات فاقام من بعده
عبد الله بن محمد ولقبه بالعاضد لدين الله وبايع له وكان صغيرا
لم يبلغ الحلم فقويت حرمة طلايع وازداد تمكنه من الدولة
فتعاظم على اهل القصر لكثرة تضييقه عليهم واستبداده بالامر
دونهم فوقف له رجال بدهاليز القصر وضربوه حتى سقط على وجهه
وحمل جريحا لا يعي الى داره فمات يوم الاثنين تاسع عشر شهر
رمضان سنة ست وخمسين وخمسماية وكان شجاعا كريما جوادا
فاضلا محبا لاهل الادب جيد الشعر رجل وقته فضلا وعقلا
وسياسة وتدبيرا وكان مهابا في شكله عظيما في سطوته وجمع
اموالا عظيمة وكان محافظا على الصلوات فرايضها ونوافلها شديد
المغالاة في التشيع صنف كتابا سماه الاعتماد في الرد على اهل العناد
جمع له الفقها وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة علي بن ابي
طالب والكلام على الاحاديث الواردة في ذلك وله شعر عظيم
يشتمل على مجلدين في كل فن فمنه في اعتقاده

يا امة سلكت ضلالا بينا ✿ حتى استوى اقرارها وجحودها
ملتم الى ان المعاصي لم تكن ✿ الا بتقدير الاله وجودها
لو صح ذا كان الاله بزعمكم ✿ منع الشريعة ان تقام حدودها
حاشا وكلا ان يكون الهنا ✿ ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

وله قصيدة سماها الجوهرية في الرد على القدرية وجدد
الجامع الذي بالقرافة الكبرى ووقف ناحية بلقس على ان يكون
ثلثاها على الاشراف من بني حسن وبني حسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم وسبع قراريط منها على اشراف المدينة النبوية
وجعل فيها قيراطا على بني معصوم امام مشهد علي رضي الله عنه
ولما ولي الوزارة مال على المستخدمين بالدولة وعمل على
الامرا واظهر مذهب الامامية وهو مخالف لمذهب القوم

وباع ولاية الاعمال للامرا باسعار مقررة وجعل مدة كل متولي ستة اشهر فتضرر الناس من كثرة تردد الولاة على البلاد وتعبوا من ذلك وكان له مجلس في الليل يحضره اهل العلم ويدونون شعرهم ولم يترك مدة ايامه غزو الفرنج وتسيير الجيوش لقتالهم في البر والبحر فكان يخرج البعوث في كل سنة مرارا وكان يحمل في كل عام الى اهل الحرمين بمكة والمدينة من الاشراف سائر ما يحتاجون اليه من الكسوة وغيرها حتى يحمل اليهم الواح الصيني التي يكتب فيها والاقلام والمداد والات النساء ويحمل كل سنة الى العلويين التي بالمشاهد حملا كثيرا وكان اهل العلم يفدون اليه من سائر البلاد فلا يخيب ابدا امل قاصد منهم ولما كان في الليلة التي قتل في صبيحتها قال هذه الليلة ضرب في مثلها امير المؤمنين علي بن ابي طالب وامر بقراة مقتله واغتسل وصلى على راي الامامية مائة وعشرين ركعة احيا بها ليلته وخرج ليركب فعثر وسقطت عمامته عن راسه وتشوشت فقعد في دهليز دار الوزارة وامر فاحضر ابن الصيف وكان يتعمم للخلفا والوزرا وله على ذلك الجاري الثقيل فلما اخذ في اصلاح العمامة قال رجل للصالح نعيذ الله مولانا ونكفيه هذا الذي جرى امر يتطير منه فان راى مولانا ان يوخر الركوب فعل فقال الطيرة من الشيطان ليس الى تاخير الركوب سبيل فركب فكان من ضربه ما كان وعاد محمولا فمات منها كما تقدم

ذكر الاحباس بمصر وما كان من العمل فيها

اعلم ان الاحباس في القديم لم تكن تعرف الا في الرباع وما يجري مجراها من المباني وكلها كانت على جهات بر واما المسجد الجامع العتيق بمصر فكان يلي امامته في الصلوات الخمس والخطابة فيه يوم الجمعة والصلاة بالناس صلاة الجمعة امير البلد فتارة يجمع الامير بين الصلاة والخراج وتارة تفرد

الخراج

الخراج عن الامير اليه امر الصلاة بالناس والحرب ولآخر امر الخراج وهو دون مرتبة امير الصلاة والحرب وكان الامير يستخلف عنه في الصلاة صاحب الشرطة اذا اشغله امر فلم يزل الامر على ذلك الى ان ولي الامير عنبسة بن اسحاق بن شمر قبل المنتصر ابن المتوكل على الصلاة والخراج فقدمها لخمس خلون من ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين واقام الى مستهل شهر رجب سنة اثنين واربعين ومائتين وصرف فكان آخر من ولي مصر من العرب واخر امير صلى بالناس في المسجد الجامع وصار يصلي بالناس رجل يرزق من بيت المال وكذلك المؤذنون ونحوهم واما الاراضي فلم يكن سلف الامة من الصحابة والتابعين يتعرضون لها وانما حدث ذلك بعد عصرهم على ذلك الاحباس الكثيرة لم يكن فيها سوى الرباع ونحوها بمصر ولم يتعرض الى شي من اراضي مصر البتة وحبس ابو بكر محمد بن علي المارداني بركة الحبش وسيوط وغيرها على الحرمين وعلى جهات بر وحبس غيره ايضا فلما قدمت الدولة الفاطمية من المغرب الى مصر بطل تحبيس البلاد وصار قاضي القضاة يتولى امر الاحباس واليه امر الجوامع والمشاهد وصار للاحباس ديوان مفرد واول ما قدم المعز امر في شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وستين وثلثمائة بحمل مال الاحباس من المودع الى بيت المال الذي لوجوه البر وطولب اصحاب الاحباس بالشرائط ليحملوا عليها وما يجب لهم فيها وللنصف من شعبان ضمن الاحباس محمد بن القاضي ابي الطاهر محمد بن احمد بالف الف وخمسمائة الف درهم في كل سنة يدفع الى المستحقين حقوقهم ويحمل ما بقي الى بيت المال الخاص وقال ابن الطوير الخدمة في ديوان الاحباس وهو اوفر الدواوين مباشرة ولا يخدم فيه الا اعيان كتاب المسلمين من الشهود المعدلين بحكم انها معاملة دينية

وفيها عدة مدبرين ينوبون عن ارباب هذه الخدم في ايجاب
ارزاقهم من ديوان المرتبات ويتنجزون لهم الخروج باطلاق ارزاقهم
ولا يوجب لاحد من هولاء خرج الا بعد حضور ورقة التعريف من
جهة مشارف الجوامع والمساجد باستمرار خدمته ذلك الشهر
جميعه ومن تاخر تعريفه تاخر الايجاب له وان تمادي ذلك استبدل
به او توفر ما باسمه لمصلحة اخرى خلا جواري المساجد فانها
لا توفر لكنها تنقل من مقصر الي ملازم وكان يطلق لكل مشهد
خمسون درهما في الشهر برسم الما لذكرها وتجري في معاملة سواقي
السبيل بالقرافة والنفقة عليها من ارتفاعه فلا تخلو المصانع
والاحواض من الما ابدا ولا يعترض احد في الانتفاع به وكان فيه
ثابتان ومغتبيان وقال المسبحي في حوادث سنة ثلاث
واربعماية وامر الحاكم بامر الله باثبات المساجد التي لا غلة لها
ولا احد يقوم بها وماله منها غلة لا تقوم بما تحتاج اليه فاثبت في
عمل ورفع الي الحاكم بامر الله فكانت عدة المساجد على الشرح
المذكور ثمان مائة واحدى وثلاثين مسجدا ومبلغ ما تحتاج اليه
من النفقة في كل شهر تسعة الاف ومايتان وعشرون درهما
على ان لكل مسجد في كل شهر اثنى عشر درهما وقال في حوادث سنة
خمس واربعماية وقرئ يوم الجمعة ثامن عشري صفر سجل بتحبيس
عدة ضياع وهي اطفيح وصول وطوخ وست ضياع اخر وعدة
قياسر وغيرها على القرا والفقها والموذنين بالجوامع وعلى
المصانع والقوام بها ونفقة المارستان وارزاق المستخدمين
فيها وثمن الاكفان وقال الشريف اسعد الجواني كان القضاة
بمصر اذا بقي لشهر رمضان ثلاثة ايام طافوا يوما على المساجد
والمشاهد بالقاهرة ومصر يبدون بجامع المقس ثم القاهرة
ثم المشاهد ثم القرافة ثم جامع مصر ثم مشهد الراس لنظر حصر

ذلك

حصر ذلك وقناديله وعمارته وما تشعث منه وما زال الامر
على ذلك الي ان زالت الدولة الفاطمية فلما استقرت دولة بني ايوب
اضيف الاحباس في الدولة التركية وصارت الي يومنا هذا ثلاث
جهات تعرف بالاحباس وتلي هذه الجهة دوادار السلطان
وهو احد الامراء ومعه ناظر الاحباس ولا يكون الا من اعيان الروسا
وبهذه الجهة ديوان فيه عدة كتاب ومدبر واكثر ما في ديوان
الاحباس الرزق الاحباسية وهي اراضي من اعمال مصر على
مساجد وزوايا للقيام بمصالحها وعلى غير ذلك من جهات البر
وبلغت الرزق الاحباسية في سنة اربعين وسبعماية عندما
ما حررها النشو ناظر الخاص في ايام الملك الظاهر محمد بن قلاون
مائة الف وثلاثين الف فدان فعمل بها النشو اوراقا وحسن للسلطان
في اخراجها عمن هي باسمه وقال له جميع هذه الرزق اخرجها الدوا وين
والتقرب الي الامرا والحكام واكثرها بايدي اناس من الارياف
لا يدرون الفقه يسمون الخطبا ولا يعرفون كيف يخطبون ولا
يقرون القرآن وكثير منها باسما مساجد وزوايا معطلة وخراب
وحسن له ان يقيم شادا وديوانا يسير في النواحي وينظر في المساجد
التي هي عامرة ويصرف لها من رزقها النصف وما عدا ذلك يجري
في ديوان السلطان فعاجله الله وقبض عليه قبل عمل شي من ذلك
والجهة الثانية تعرف بالاوقاف الحكمية بمصر والقاهرة ويلي
هذه الجهة قاضي القضاة الشافعي وفيها ما حبس من الرباع على
الحرمين وعلى الصدقات والاسرى وانواع القرب ويقال
لمن يتولي هذه الجهة ناظر الاوقاف فتارة ينفرد باوقاف مصر
والقاهرة برجل واحد من اعيان نواب القاضي وتارة ينفرد
باوقاف القاهرة ناظر من الاعيان ويلي نظر اوقاف مصر
ولكل من اوقاف البلدين ديوان فيه كتاب وجباة وكانت جهة

عامرة يتحصل منها اموال جمة فيصرف فيها لاهل الحرمين اموال
عظيمة في كل سنة تحمل اليهم من مصر مع من يثق به قاضي القضاة
ويفرق هناك صررا ويصرف منها ايضا بمصر والقاهرة لطلبة العلم
ولاهل العلم وللفقراء الى ان كثر الاذى اختلت وتلاشت في زمننا
هذا وعما قليل ان دام ما نحن فيه لم يبق لها اثر البتة وسبب
ذلك انه ولي قضاء الحنفية كمال الدين عمر بن العديم في ايام
الملك الناصر فرج وولاية الامير جمال الدين يوسف تدبير المملكة
فتطاما معا على اتلاف الاوقاف فكان جمال الدين اذا اراد اخذ
وقف من الاوقاف اقام شاهدين يشهدان بان هذا المكان
يضر بالجار والمار وان الحظ والمصلحة فيه ان يستبدل به
غيره فيحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم باستبدال
ذلك وشره جمال الدين في هذا الفعل كما شره في غيره فحكم له
المذكور باستبدال القصور العامرة والدور الجليلة بهذه
الطريقة والناس على دين ملكهم فصار كل من يريد وقفا
او شراء وقف سعى عند القاضي المذكور بجاه او مال فيحكم
له بما يريد من ذلك واستدرج غيره من القضاة الى نوع اخر
وهو انه يقام شهود القيمة فيشهدون بان هذا الوقف ضار
بالجار والمار وان الحظ والمصلحة في بيعه انقاضا فيحكم
قاض شافعي المذهب ببيع تلك الانقاض واستمر الامر على هذا
الى وقتنا الذي نحن فيه ثم زاد بعض سفها قضاة زمننا في
المعنى وحكم ببيع المساجد الجامعة اذا خرب ما حولها
واخذ ذرية واقفها ثمن انقاضها وحكم اخر منهم ببيع الوقف
ودفع الثمن لمستحقه من غير شراء بدل فامتدت الايدي
لبيع الاطيف الاوقاف حتى تلف بذلك سائر ما كان في قرافتي
مصر من الترب وجميع ما كان من الدور الجليلة والمساكن

الابنية

الابنية بمصر الفسطاط وبمنشاة المهراني ومنشاة الكتاب وزربية
قوصون وحكر ابن الاثير وسويقة ابن الموفق وما كان في الحكورة
من ذلك وما كان بالجوانية والعطوفية وغيرها من حارات
القاهرة وخططها فكان ما ذكر احد اسباب الخراب كما هو
مذكور في موضعه من هذا الكتاب الجهة الثالثة الاوقاف
الاهلية وهي التي لها ناظر خاص اما من اولاد الواقف او من
ولاة السلطان او القاضي وفي هذه الجهة الخوانك والمدارس
والجوامع والترب وكان متحصلها قد خرج عن الحد في الكثرة
لما حدث في الدولة التركية من بناء المدارس والجوامع
والترب وغيرها وصاروا يفردون اراضي من اعمال مصر والشامات
وفيها بلاد معمورة ويقيمون صورة يتملكونها بها ويجعلونها
وقفا على مصارف كما يريدون فلما استبد الامير برقوق بامر
بلاد مصر قبل ان يتلقب باسم السلطنة هم بارتجاع هذه البلاد
وعقد مجلسا فيه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان
البلقيني وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابي البقا وغيره
فلم يتهيا له ذلك فلما جلس على تخت الملك صار امراوه
يستاجرون هذه النواحي من جهة الاوقاف ويوجرونها
للفلاحين بازيد مما استاجروها فلما مات الظاهر فحش الامر
في ذلك واستولى اهل الدولة على جميع اراضي الموقوفة بمصر
والشامات وصار اجودهم من يدفع فيها لمن يستحق ريعها
عشر ما يحصل له والا فكثير منهم لا يدفع شيا البتة لاسيما
ما كان من ذلك في بلاد الشام فانه استهلك واخذ وكذلك
كان اسوا الناس حالا في هذه المحن التي حدثت من منذ سنة
ست وثمانمائة الفقها لخراب الموقوف عليهم وبيعه واستيلا
اهل الدولة على الاراضي

الجامع بجوار تربة الامام الشافعي

هذا الجامع كان مسجدًا صغيرًا فلما كثر الناس بالقرافة الصغرى
عند ما عمر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب المدرسة
بجوار قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وجعل بها مدرسا وطلبة
وزاد الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب في المسجد
المذكور ونصب به منبرًا وخطب فيه وصليت الجمعة به في
سنة سبع وستمائة **جامع محمود بالقرافة**
هذا المسجد قديم والخطبة فيه متجددة وينسب لمحمود بن سالم
ابن مالك الطويل من اجناد السري بن الحكم امير مصر بعد سنة
مائتين من الهجرة قال القضاعي المسجد المعروف بمحمود يقال
ان محمود هذا كان رجلا جنديا من جند السري بن الحكم امير
مصر وانه هو الذي بنى هذا المسجد وذلك ان السري بن الحكم
ركب يوما فعارضه رجل في طريقه فكلمه ووعظه بما غاظه
فالتفت عن يمينه فراى محمودا فامره بضرب عنق الرجل
ففعل فلما رجع محمود الى منزله تفكر وندم وقال رجل يتكلم
بموعظة بحق فيقتل بيدي وانا طايع غير مكره على ذلك فهلا
امتنعت وكثر استغفاره وبكاؤه والى على نفسه ان يخرج
من الجندية ولا يعود فيها ولم ينم ليلته من الغم والندم فلما
اصبح غدا على السري فقال له اني لم انم في هذه الليلة من الندم
على قتل الرجل وانا اشهد الله عز وجل اني لا اعود في الجندية
فاسقط اسمي منهم وان اردت نعمتي فهي بين يديك وخرج
من بين يديه وحسنت توبته واقبل على العبادة واتخذ
المسجد المعروف بمسجد محمود واقام فيه وقال ابن المتوج
المسجد الجامع المشهور بمحمود بسفح المقطم هذا الجامع من
المساجد المخطبة وهو بسفح جبل المقطم بالقرافة الصغرى
واول من خطب فيه السيد الشريف شهاب الدين الحسين

ابن محمد

ابن محمد قاضي العسكر والمدرس بالمدرسة الناصرية الصلاحية
بجوار جامع عمرو وبه عرفت بالشريفية وسفر الخلافة المعظمة
وتوفي في شوال سنة خمس وخمسين وستمائة وكان ايضا نقيب
الاشراف **جامع الروضة** بقلعة جزيرة الفسطاط
قال ابن المتوج هذا الجامع عمره السلطان الملك الصالح نجم
الدين ايوب وكان اماره كنيسة تعرف بابن تقلوق بترك اليعاقبة
وكان بها بئر مالحة وذلك مما عد من عجائب مصر ان في وسط النيل جزيرة
بوسطها بير مالحة وهذه البئر رايتها كانت قبالة باب المسجد الجامع
وانما ردمت بعد ذلك وهذا الجامع لم يزل بيد بني الرداد ولهم
نواب عنهم فيه ثم لما كانت ايام السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودي
هدم هذا الجامع في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة
ووسعه بدور كانت الى جانبه وشرع في عمارته فمات
قبل الفراغ منه **جامع غبن بالروضة** قال ابن المتوج
المسجد الجامع بروضة مصر يعرف بجامع غبن وهو القديم ولم
تزل الخطبة قائمة فيه الى ان عمر جامع المقياس بطلت الخطبة منه
ولم تزل الخطبة بطالة منه الى الدولة الظاهرية فكثرت عمائر
الناس حوله وفي الروضة وقل الناس في القلعة وصاروا يجدون
مشقة في مشيهم من اواخر الروضة الى القلعة وعمر الصاحب
محيي الدين احمد ولد الصاحب بهاء الدين علي بن حنا دارا على خوخة
الفقيه نصر قبالة هذا الجامع فحسن له اقامة الجمعة في هذا
الجامع لقربه منه ومن الناس فتحدث مع والده فتحدثا مع السلطان
الملك الظاهر بيبرس فوقع منه بموقع لكثرة ركوبه بحر
النيل واعتنائه بعمارة الشواني ولعبها في البحر ونظره الى
كثرة الخلائق بالروضة ورسم باقامة الخطبة فيه مع بقاء الخطبة
بجامع القلعة لقوة نفسه في عمارتها على ما كانت عليه فاقيمت

الخطبة به في سنة ستين وستمائة وولي خطابته اقضى القضاة
جمال الدين بن العصاري وكان ينوب في الجيزة في الحكم ثم ناب في
الحكم بمصر عن قاضي القضاة وجيه الدين البهنسي وكان امامه
في حال عطلته من الخطبة فلما اقيمت به اضيفت اليه الخطابة
فيه مع الامامة **غبن** احد خدام الخليفة الحاكم بامر الله
خلع عليه في تاسع ربيع الاخر سنة اثنين واربعمائة وقلده
سيفا واعطاه سجلا قرئ فاذا فيه انه لقب بقائد القواد وامر
ان يكاتب بذلك ويكاتب به وركب وبين يديه عشرة افراس
بسروج ولجم وفي ذي القعدة من السنة المذكورة انفذ اليه
الحاكم خمسة آلاف دينار وخمسة وعشرين فرسا بسروج ولجم
وقلده الشرطتين والحسبة بالقاهرة ومصر والجزيرة والنظر
في امور الجميع واموالهم واحوالهم كلها وكتب له سجلا بذلك
قرئ بالجامع العتيق فنزل الى الجامع ومعه سائر العسكر
والخلع عليه وحمل على فرسين وكان في مجلسه مراعاة امر النبيذ
وغيره من المسكرات وتتبع ذلك والتشديد فيه وفي المنع
من عمل الفقاع وبيعه ومن اكل الملوخيا والسمك الذي
لا قشر له والمنع من الملاهي كلها والتقدم بمنع النساء من حضور
الجنائز والمنع من بيع العسل والا يتجاوز في بيعه اكثر من
ثلاثة ارطال لمن لا يسبق اليه ظنه ان يتخذ منه مسكرا فاستمر
الى عشر صفر سنة اربع واربعمائة فصرف عن الشرطتين
والحسبة بمظفر الصقلبي فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الاخر
منها امر بقطع يدي كاتبه ابي القاسم علي بن احمد الجرجرائي فقطعتا
جميعا وذلك انه كان يكتب عند السيدة نفيسة اخت الحاكم
فانتقل من خدمتها الى خدمة غبن خوفا على نفسه من خدمتها
فسخطت لذلك فبعث اليها يستعطفها ويذكر في رقعته شيئا

وقف

وقف عليه فارتابت منه وظنت ان ذلك حيلة عليها وانفذت
بالرقعة في طي رقعتها الى الحاكم فلما وقف عليها اشتد غضبه
وامر بقطع يديه جميعا فقطعتا وقيل بل كان غبن هو الذي
يوصل رقاع غبن عقيل صاحب الخبر الى الحاكم في كل يوم فياخذها
من عقيل وهي مختومة بخاتمه ويدفعها لكاتبه ابي القاسم
الجرجرائي يفك الخاتم ويقرا الرقاع ويعيد ختمها فلما كان في يوم
من الايام فض رقعة فوجد فيها طعنا على غبن استاده وقد
ذكر فيها بسوء فقطع ذلك الموضع واصلحه واعاد ختم الرقعة
فبلغ ذلك عقيل صاحب الخبر فبعث الى الحاكم يستاذنه
في الاجتماع به خلوة في امرهم فاذن له وحدثه بالخبر فامر
حينئذ بقطع يدي الجرجرائي فقطعتا ثم قطع يديه بخمسة
عشر يوما في ثالث جمادى الاولى قطعت يد غبن الاخرى وكان
وكان قد امر بقطع يده في قبل ذلك بثلاث سنين وشهر
فصار مقطوع اليدين معا ولما قطعت يده حملت في طست
الى الحاكم فبعث اليه بالاطبا وواصله بالوف من الذهب
وعدة من ثياب على عادة اهل الدولة فلما كان ثالث عشره امر
بقطع لسانه فقطع وسير الى الحاكم فسير اليه الاطبا فمات بعد ذلك

جامع الافرم

قال ابن المتوج هذا الجامع بسفح الرصد عمره الامير عز الدين
ايبك بن عبد الله المعروف بالافرم امير جاندار الملكي الصالحي
النجمي في شهور سنة ثلاث وستين وستمائة لما عمر المنظرة
هناك وعمر بجوارها رباطا للفقرا وقرر بهم عدة تنعقد بهم الجمعة
وقرر اماما فيه للصلوات وقرر كفايتهم واعانتهم على
الاقامة وعمر لهم هذا الجامع يستغنون به عن السعي الى
غيره وذكر ان الافرم ايضا عمر مسجد الجسر الشعيبة في شعبان

سنة ثلاث وتسعين وستمائة جامعا هدم فيه عدة مساجد

الجامع بمنشاة المهراني

قال ابن المتوج والسبب في عمارة هذا الجامع ان القاضي الفاضل
كان له بستان عظيم فيما بين ميدان اللوق وبستان الخشاب
الذي اكل البحر وكان يمير مصر والقاهرة من ثماره واعنابه ولو
نزل الباعة ينادون على العنب رحم الله الفاضل باعنب الي
مدة سنين عديدة بعد ان اكله البحر وكان قد عمر الي جانبه
جامعا وبني حوله فسميت بمنشاة الفاضل وكان خطيبه اخو
الفقيه موفق الدين بن المهدوي الديباجي العثماني وكان قد
عمر بجواره دارا وبستانا وغرس فيه اشجارا حسنة ودفع اليه
فيه الف دينار مصرية في اول الدولة الظاهرية وكان الصرف
قد بلغ في ذلك الوقت كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصف
درهم نقرة فاستولى البحر على الجامع والدار والمنشاة وقطع
جميع ذلك حتى لم يبق له اثر وكان خطيبه موفق الدين يسكن
بجوار الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا ويتردد اليه والى
ولده محيي الدين فوقف وضرع اليهما وقال اكون غلام هذا
الباب ويخرب جامعي فرحمه الصاحب وقال السمع والطاعة
بدبر اسمه فكون في هذه البقعة التي فيها هذا الجامع الآن
وكانت تعرف وكان الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء
الدين علي بن حنا قد قد عمر منظرة قبالة هذا الكوم وهي
التي صارت دار ابن صاحب الموصل وكان فخر الدين كثير الاقامة
فيها مدة الايام المعزية فقلق من دخان الاقمنة التي على الكوم
الاحمر وشكى ذلك لوالده ولصهره الوزير شرف الدين هبة الله
ابن صاعد الفائزي فامر ان تقويمه فقوموا بين بستان المحلي
وبحر النيل واتباعه الصاحب بهاء الدين فلما مات وتحدث

مع الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع هناك ملكه هذه القطعة
الارض فعمر السلطان بها هذا الجامع ووقف عليه ما في هذه الارض
في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وستمائة وجعل النظر
فيه لاولاده ولذريته ثم من بعدهم لقاضي القضاة الحنفي
واول من خطب فيه الفقيه موفق الدين محمد بن ابي بكر
المهدوي العثماني الديباجي الي ان توفي يوم الاربعا ثالث عشر
سنة خمس وثمانين وست مائة وقد تعطلت اقامة الجمعة من
هذا الجامع لخراب ما حوله وقلة الساكنين هناك بعد ان
كانت تلك الخطة في غاية العمارة وكان صاحبنا شمس الدين
محمد بن الصاحب قد عزم على نقل هذا الجامع من مكانه فاخترمته لعله دير
المنية قبل ذلك (ن)

جامع الطين

قال ابن المتوج
هذا الجامع بدير الطين في الجانب الشرقي عمره صاحب تاج الدين
ولد الصاحب فخر الدين ولد الصاحب بهاء الدين المشهور بابن
حنا في المحرم سنة اثنين وسبعين وستمائة وذلك انه لما
عمر بستان المعشوقة ومناظره وكثرت اقامته بها وبعد عليه
الجامع وكان عليه جامع دير الطين ضيقا لا يسع فيه هذا
الجامع وعمر فوقه طبقة يصلي فيها ويعتكف اذا شاء ويخلو
بنفسه فيها وكان ماء النيل في زمنه يصل الى جدار هذا الجامع
وولي خطابته الفقيه جمال الدين محمد بن المشاطة ومنعه من
لبس السواد لاداء الخطبة فاستمر الى حين وفاته في عاشر
رجب سنة تسع وسبعمائة واول خطبة اقيمت فيه يوم
الجمعة صفر سنة اثنين وسبعمائة وقد ذكرت ترجمة الصاحب
تاج الدين عند ذكر رباط الآثار من هذا الكتاب محمد بن علي
ابن محمد بن سليم بن حنا ابو عبد الله الوزير الصاحب فخر
الدين بن الوزير الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد

الفايزي وناب عن والده في الوزارة وولي ديوان الاحباس
ووزارة الصاحب في الايام الظاهرية بيبرس وسمع الحديث
بالقاهرة ودمشق وحدث وله شعر جيد ودرس بمدرسة
ابيه الصاحب بهاء الدين التي كانت في زقاق القناديل بمصر
وكان محبا لاهل الخير والصلاح مؤثرا لهم متفقدا لاحوالهم
وعمر رباطا حسنا بالقرافة الكبرى رتب فيه جماعة من الفقراء
ومن غريب ما يتعظ به الاريب ان الوزير الصاحب زين
الدين يعقوب بن عبد الرفيع بن الزبير الذي كان ينوحنا
بعادونه وعنه اخو الوزارة مات في ثالث عشرى ربيع
الاخر سنة ثمان وستين وستماية بالسجن فاخرج كما تخرج الاموات
الطرحا على الطرقات من الغربا ولم يشيع جنازته احد من الناس
خوفا ومراعاة للصاحب ابن حنا وكان فخر الدين بن حنا سرة
في ايام الربيع بمنية الشيرج وقد نصبت له الخيم واقيمت
المطابخ وبين يديه المطربون فدخل عليه البشير بموت الوزير
يعقوب بن الزبير وانه خرج الى المقابر من غير ان يشيع
جنازته احد فسر بذلك ولم يتمالك نفسه وامر المطربين
فغنوه ثم قام على رجليه ورقص هو وساير من حضره واظهر
من الفرح والخلاعة ما خرج به عن الحد وخلع على البشير
بموت المذكور خلعة سنية فلم يمض على ذلك سوى اقل من
اربعة اشهر ومات في حادي عشري شعبان من السنة المذكورة
ففجع به ابوه وكانت له جنازة عظيمة ولما دفن في اخذه قال
شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري صاحب البردة في ذلك
الجمع الموقف بتربة ابن حنا من القرافة ٥

ثم هنينا محمد بن علي … بجميل قدمته بين يديكا
لم يزل عوننا على الدهر حتى … غلبتنا يد المنون عليكا

انت احسنت في الحياة الينا … احسن الله في الممات اليكا
فتبا كالناس وكان لها محفل كبير ممن حضر رحمة الله عليهم اجمعين
وفي هذا الجامع يقول السراج الوراق لطف الله تعالى به ٥

بنيتم على تقوى من الله مسجدا … وخير مباني العالمين المساجد
فقل في طراز معلم فوق بركة … على حسنه الزاهي بها البحر حاسد
به حلل شتى ولكن طرازها … من الجامع المعمور بالله واحد
هو الجامع الاحسان والحسن والذي … اقرله زيد وعمرو وخالد
وقد صافحت شهب الدجا شرفاته … فما هي بين الشهب الا فراقد
وقد ارشد الضلال عالي مناره … فلا جاير عنه ولا عنه حايد
وبارت نوافير الديارات خمسة … وخوفا فلم يمدد اليهن ساعد
تبكي عليهن الطبارق في الدجى … وهن اليهم ملقيات كواسد
تناقضت الايام ما بين اهلها … مصايب قوم عند قوم فوايد

هذا الجامع خارج القاهرة ٥

كان موضعه ميدانا فانشاه الملك الظاهر بيبرس البندقداري
جامعا قال جامع السيرة الظاهرية وفي ربيع الاخر يعني سنة خمس
وستين وستماية اهتم السلطان بعمارة جامع بالحسينية وسير
الاتابك فارس الدين اقطاي المستعرب والصاحب فخر الدين محمد
ابن الصاحب بهاء الدين علي بن حنا وجماعة من المهندسين لكشف
مكان يليق ان يعمل جامعا كذلك واتفقوا على مناخ الجمال السلطا
فقال السلطان لا والله ان جعلت الجامع مكان الجمال واولى
ما جعلته ميداني الذي العب فيه بالاكرة وهو نزهتي فلما كان
يوم الخميس ثامن شهر ربيع الاخر ركب السلطان وصحبته خواصه
ووزيره الصاحب بهاء الدين علي بن حنا والقضاة والايمة ونزل الى
ميدان قراقوش وتحدث في امره وقاسه ورتب امورة وامور
بنائه ورسم بان يكون بقية الميدان وقفا على الجامع وحكر ورسم

نبة

بين يديه هيئة الجامع واشار ان يكون بابه مثل باب المدرسة
الظاهرية وان يكون على محرابه قبة قدر قبة الشافعي رحمه الله
عليه وكتب في قبة الكتب الى البلاد باحضار العمد الرخام الكبار
من سائر البلاد وكتب باحضار الجمال والجواميس والابقار والدواب
من سائر الولايات وكتب باحضار الآلات من الحديد والاخشاب
التي برسم الدوات والسقوف وغيرها ثم توجه لزيارة الشيخ الصالح
خضر بالمكان الذي انشاه له وصلى الظهر هناك ثم توجه الى المدرسة
بالقاهرة فدخلها والفقها والقرا على حالهم وجلس بينهم وتحدث
وقال هذا مكان قد جعلته لله تعالى وخرجت منه فبالله اذا
مت لا تدفنوني هناك ولا تغيروا معالم هذا المكان فقد خرجت
عنه لله تعالى ثم قام من ابواب الحنفية وجلس بالمحراب في ايوان
الشافعية وتحدث وسمع القرآن والدعاء وراى جميع الاماكن
ودخل الى قاعة ولده الملك السعيد المبنيه قريب منها ثم ركب
الى قلعته وولى عدة مشدين على عمارة الجامع وكان الى الجانب
الميدان قلعة ومنظرة عظيمة بناها السلطان الملك الظاهر
فلما رسم ببناء الجامع طلبها الامير سيف الدين قشتمر العجمي
من السلطان فقال الارض قد خرجت عنها لهذا الجامع فاستاجرها
من ديوانه والبنا والاصناف وهدمت اباها وشرع في العمارة في
نصف جمادى الآخرة منها وفي اول جمادى الآخرة سنة ست
وستين وستمائة سار السلطان من ديار مصر يريد بلاد الشام
فنزل على مدينة يافا وتسلمها من الفرنج بالامان في ايام الاربعا
العشرين من جمادى الآخرة سنة ست وستين وستمائة وسير
اهلها فتفرقوا في البلاد وشرع في هدمها وقسم ابراجها على الامرا
فانتهى في ذلك من ثاني عشرينه وقاسوا اشد مشقة في هدمها لحصانتها
ووقع بناؤها سيما القلعة فانها كانت عالية الارتفاع ولها اساسات

الى

الى الارض الحقيقية وباشر السلطان الهدم بنفسه وخواصه
ومماليكه حتى غلمان البيوتات التي له وكان ابتداء هدم القلعة
في سابع عشرينه نقضت من اعلاها ونظفت زلاقتها واستمر
الاجتهاد في ذلك ليلا ونهارا واخذ من اخشابها جملة ومن الواح
الرخام التي وجدت فيها واوسق منها مركبا من المراكب التي وجدت
في يافا وسيرها الى القاهرة ورسم ان يعمل من ذلك الخشب
مقصورة في الجامع الظاهري بالميدان من الحسينية
والرخام يعمل بالمحراب فاستعمل كذلك ولما عاد السلطان الى
ديار مصر في حادي عشري ذي الحجة وقد فتح في هذه السفرة يافا
وطرابلس وانطاكية وغيرها اقام الى ان اهلت سنة سبع
وستين وستمائة فلما كملت عمارة الجامع في شوال منها ركب
السلطان ونزل الى الجامع فشاهده فرآه في غاية ما يكون من
الحسن واعجبه نجازه في اقرب مدة مع علو الهمة فخلع على
مباشريه وكان الذي تولى بناه الصاحب بهاء الدين بن حنا
والامير علم الدين سنجر السروري متولي القاهرة وزار الشيخ
خضر وعاد الى قلعته وفي شوال منها تمت عمارة الجامع ورتب
به خطيب حنفي المذهب ووقف عليه حكر ما بقي من ارض الميدان
ونزل السلطان اليه ونزل اوقافه ونظر في امور السلطنة
الملك الظاهر ركن الدين البندقداري احد المماليك البحرية
الذين اختصهم الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن
العادل ابي بكر بن ايوب واسكنهم قلعة الروضة وكان اولا
من مماليك الامير علاء الدين ايدكين البندقداري فلما سخط
عليه الملك الصالح اخذ مماليكه ومنهم بيبرس هذا وذلك في
سنة اربع واربعين وستمائة وقدمه على طائفة من الجمدارية
وما زال يترقى في الخدم الى ان قتل المعز ايبك التركماني الفارسي

اقطاي الجمدار في شعبان سنة اثنين وخمسين وستماية وكانت البحرية
قد انحازت اليه فركبوا في نحو السبعماية وقصدوا قلعة الجبل فلما
القيت اليهم راس اقطاي تفرقوا واتفقوا على الخروج الى الشام وكانت
اعيانهم يوميذ بيبرس البندقداري وقلاوون الالفي وسنقر
الاشقر وبيسري وسكز وبرامق فساروا الى الملك الناصر صاحب
الشام ولم يزل بيبرس ببلاد الشام الى ان قتل المعز ايبك وقام
من بعده ابنه المنصور علي وقبض عليه نايبه الامير سيف الدين
قطز وجلس على تخت المملكة وتلقب بالملك المظفر فقدم عليه
بيبرس فامنه المظفر قطز ولما خرج قطز الى ملاقاة التتار جعل
الامير بيبرس على مقدمته ومعه البحرية فوقع التتار وكان ما كان
من نصرته عليهم ودخل الى دمشق فوشي اليه بان الامير بيبرس قد
تنكر له وتغير عليه وانه عازم على القيام بالحرب فاسرع قطز بالخروج
من دمشق الى جهة مصر وهو مضمر لبيبرس السوء وعلم بذلك خواصه
فعلم بذلك بيبرس فاستوحش من قطز واخذ كل منهما يحترس على
نفسه من الاخر وينتظر الفرصة فبادر بيبرس وواعد الامير
سيف الدين بلبان الرشيدي والامير سيف الدين بهادر المعزي
والامير بدر الدين بكتوت الجوكندار والامير سيف الدين بيدغان
الركني المعروف بسم الموت والامير سيف الدين بلبان الهاروني
والامير بدر الدين انص الاصبهاني فلما قربوا في مسيرهم بين الغرابي
الصالحية والسعدية عند القصير انحرف قطز عن الدرب للصيد
فلما قضى منه وطره وعاد والامير بيبرس يسايره هو واصحابه
طلب بيبرس منه امراة من سبي التتار فانعم عليه بها فتقدم ليقبل
يده وكانت اشارة بينه وبين اصحابه فعندما راوا بيبرس
قد قبض على يد السلطان المظفر قطز بادر الامير بكتوت
الجوكندار فضربه بالسيف على عاتقه ابانه واختطفه الامير انص

والقاه

والقاه عن فرسه الى الارض ورماه بهادر المغربي بسهم فقتله
وذلك يوم السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وست
ماية ومضوا الى الدهليز للمشورة فوقع على الامير بيبرس فتقدم
اليه اقطاي المستعرب الجمدار المعروف بالاتابك وبايعه وحلف له
ثم تبعه الامرا وتلقب بالملك الظاهر وذلك بمنزلة القصير فلما تمت
البيعة وحلف الامرا كلهم قال له الامير اقطاي المستعرب يا خوند
لا يتم لك امر الا بعد دخولك الى القاهرة وطلوعك الى القاهرة
فركب من وقته ومعه الامير قلاوون والامير بلبان الرشيدي
والامير بيسك الخازندار وجماعة يريد قلعة الجبل فلقيهم
في طريقهم الامير عز الدين ايدمر الحلبي نايب الغيبة عن المظفر
قطز وقد خرج لتلقيه فاعلموه بما جرى وحلفوه فتقدمهم الى
القلعة ووقف على بابها حتى وصلوا اليها ليلا فدخلوا اليها وكانت القاهرة
قد زينت لقدوم السلطان الملك المظفر وقد فرح الناس بكسر
التتار وعود السلطان فما راعهم وقد طلع النهار الا والمشاعلي
ينادي معاشر الناس ترحموا على السلطان الملك المظفر وادعوا
لسلطانكم الملك الظاهر بيبرس فدخل على الناس من ذلك غم شديد
ووجل عظيم خوفا من عود البحرية الى ما كانوا عليه من الجور والفساد
وظلم الناس فكان اول ما بدا به الظاهر ان ابطل ما كان قطز احدثه من
المظالم عند سفره وهو تصقيع الاملاك وتقويمها واخذ زكاة ثمنها
في كل سنة وجباية دينار من كل انسان واخذ ثلث التركات الاهلية
فبلغ من ذلك في السنة ستماية الف دينار وكتب بذلك مسموحا
قري على المنابر في صبيحة دخوله الى القلعة وهو يوم الاحد سادس
عشر ذي القعدة المذكور وجلس بالايوان وحلف العساكر واستناب
الامير بدر الدين بيليك الخازندار بالديار المصرية واستقر
بالامير فارس الدين اقطاي المستعرب اتابك على عادته والامير

جمال الدين اقوش المحمدي استادار والامير عز الدين ايبك الافرم
الصالحي امير خازندار ولاجين الدرفيل وبلبان الرومي دوادارية
والامير بهاء الدين يعقوب الشهرزوري امير اخور على عادته
وعلم الدين على بن حاوزير او الامير ركن الدين اباجي الركني
والامير سيف الدين بكجري حجابا ورسم باحضار البحرية الذين
تفرقوا في البلاد بطالين وسير الكتب الى الاقطار بما تجدد له من
النعمة ودعاهم الى الطاعة واذعنوا له وانقادوا اليه وكان
علم الدين سنجر الحلبي نايب دمشق فلما قتل قطز جمع الناس
وحلفهم وتلقب بالملك المجاهد وثار علاء الدين الملقب
بالملك السعيد بن الصاحب الموصلي في حلب وظلم اهلها واخذ منهم
خمسين الف دينار فقام عليه جماعة ومقدمهم حسام الدين لاجين
العزيزي وقبضوا عليه فسير الظاهر الى لاجين بنيابة حلب
فلما دخلت سنة تسع وخمسين قبض الظاهر على من الامرا المعزية
منهم الامير سنجر الغتمي والامير بهاء الدين المغربي والشجاع بكتوت
ووصل الى السلطان الامام ابو العباس احمد بن الخليفة الظاهر العباسي
من بغداد في تاسع رجب فتلقاه السلطان في عساكره وبالغ في
اكرامه فانزله بالقلعة وحضر ساير الامرا والمقدمين والقضاة
واهل العلم والمشايخ بقاعة الاعمدة من القلعة بين يدي ابي
العباس فتادب الظاهر ولم يجلس على مرتبة ولا فوق كرسي وحضر
العربان الذين قدموا من العراق وخادم من طواشية بغداد
وشهدوا بان العباس ابا احمد ولد الخليفة الظاهر بن الخليفة الناصر
وشهد معهم بالاستفاضة الامير جمال الدين يحيى نايب الحكم
بمصر وعلم الدين بن رشيق وصدر الدين موهوب الجزري ومحب الدين
الحراني وسديد الدين التزمنتي نايب الحكم بالقاهرة عند
قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز الشافعي واسجل

على نفسه بثبوت نسب ابي العباس احمد وهو قايم على قدميه ولقب
بالامام المستنصر بالله وتابعه الظاهر على كتاب الله وسنة نبيه
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله واخذ
اموال الناس بحقها وصرفها في مستحقها فلما تمت البيعة قلد المستنصر
بالله السلطان الملك الظاهر امر البلاد الاسلامية وما سيفتحه
الله على يديه من بلاد الكفار وبايع الناس المستنصر على طبقاتهم
وكتب الى الاطراف باخذ البيعة له واقامة الخطبة باسمه على
المنابر في ديار مصر ونقشت السكة باسمه واسم الملك الظاهر
معا فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب خطب الخليفة بالناس
في جامع القلعة وركب السلطان في يوم الاثنين رابع شعبان
الى خيمة ضربت له بالبستان الكبير ظاهر القاهرة وافيضت عليه
الخلع الخليفية وهي جبة سوداء وعمامة بنفسجي وطوق من ذهب
وقلد سيف عربي وجلس مجلسا عاما حضره الخليفة والوزير
وساير القضاة والامرا والشهود وصعد القاضي فخر الدين بن
لقمان كاتب السر منبرا نصب له وقرا تقليد السلطان للملك وهو
بخطه من انشايه ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب
النصر وشق القاهرة وقد زينت له وحمل الصاحب بهاء الدين بن
حنا التقليد على راسه قدام السلطان والامرا مشاة بين يديه
فكان يوما مشهودا واخذ السلطان في تجهيز الخليفة ليسير الى
بغداد فرتب له الطواشي بهاء الدين صندل الصالحي شرابيا والامير
سابق الدين بوزبا الصيرفي اتابكا والشريف جعفر استادارا والامير
فتح بن الشهاب احمد امير جاندار والامير ناصر الدين بن صيرم خازندار
والامير سيف الدين بلبان الشمسي وفارس الدين احمد بن ازدمر
اليغموري دوادارية والقاضي كمال الدين محمد السنجاري وزيرا
وشرف الدين ابا حامد كاتبا وعين له خزانة وسلاح خاناه ومماليك

عدتهم نحو الاربعين منهم سلاح دارية وجاندارية وصاحب
وزردكاشية وبرج دارية وجعل له طشتخاناه وحاناه
وشرابخاناه واماما ومؤذنا وساير ارباب الوظايف له خمسمائة
فارس وكتب لمن قدم معه من العراق باقطاعات واذن له في
الركوب والحركة حيث اختار وحضر الملك الصالح اسماعيل
ابن بدر الدين لولو صاحب الموصل واخوه الملك المجاهد سيف
الدين اسحاق صاحب الجزيرة واخوهما المظفر فاكرمهما السلطان
واقرهم على ما بايديهم فكتب لهم تقاليد وجهزهم في خدمة الخليفة
وسار الخليفة في سادس شوال والسلطان في خدمته الى
دمشق فنزل السلطان بالقلعة ونزل الخليفة في التربة
الناصرية بجبل الصالحية وبلغت نفقة السلطان على الخليفة
الف الف وستين الف دينار وخرج من دمشق في ثالث عشر
ذي القعدة ومعه الامير بلبان الرشيدي والامير سنقر الرومي
وطايفة من العسكر واوصاهما السلطان ان يكونا في خدمة
الخليفة حتى يصل الى الفرات فاذا عبر الفرات اقاما بمن معهما
من العسكر بالبر الغربي من الجهة حلب لانتظار ما يتجدد من
امر الخليفة بحيث ان احتاج اليهم ساروا اليه فسار الى
الرحبة وبركه اولاد صاحب الموصل وانصرفوا الى بلادهم
وسار الى مشهد فوجد الامام الحاكم بامر الله قد جمع سبعمائة
فارس من التركمان وهو على غانة ففارقه التركمان وصار الحاكم
الى المستنصر طايعا له فاكرمه وانزله معه وسار الى غانة ورحلا
الى الحديثة وخرجا منها الى هيت وكانت له حروب مع التتار
في ثالث محرم سنة ستين وستمائة فقتل فيها اكثر اصحابه
وفر الحاكم وجماعة من الاجناد وفقد المستنصر فلم يوقف له
على خبر فحضر الحاكم الى قلعة الجبل وبايعه السلطان والناس

واستمر

واستمر بدار بمصر في مناظر الكبش وهو جد الخلفاء اليوم وفي
سنة ست وستين قرر الظاهر بيبرس بمصر اربع قضاة هم
شافعي وحنفي ومالكي وحنبلي فاستمر الامر على ذلك الى اليوم
وحدث غلا شديد وعدمت الغلة فجمع السلطان الفقرا
وعدهم واخذ لنفسه خمسمائة فقير يمونهم ولابنه السعيد
بركة خمسماية فقير وللنايب سلبك الخازندار ثلاثمائة فقير
وفرق باقيهم على ساير الامراء ورسم لكل انسان في اليوم رطلي خبز
فلم ير بعد ذلك في البلد احد يسال من الفقراء وفي ثالث شوال سنة
اثنين وستين اركب السلطان ابنه السعيد بركة شعار السلطانية
ومشى قدامه وشق القاهرة والكل مشاة بين يديه من باب
النصر الى القلعة وزينت البلد وفيها رتب السلطان لعب القبق
بميدان القبق خارج باب النصر وختن الملك السعيد ومعه الف
وستماية وخمسة واربعون صبيا من اولاد الناس سوى اولاد
الامرا واجناد الامرا وامر لكل صغير منهم بكسوة على قدره ومائة
درهم وراس من الغنم فكان مهما عظيما وابطل ضمان المزر وجهاتهم
وامر بحرق النصارى في سنة ثلاث وستين فشفع فيهم على ان
يحملوا خمسين الف دينار فتركوا وفي سنة اربع وستين افتتح قلعة
صفد وجهز العسكر الى سيس ومقدمهم الامير قلاوون فاخذ
مدينة اياس وعدة قلاع وفي سنة خمس وستين ابطل ضمان
الحشيش من ديار مصر وفتح يافا والشقيف وانطاكية في سنة ست
وستين فسار على غزة الى الكرك ومنها الى المدينة النبوية وغسل
الكعبة بماء الورد بيده ورجع الى دمشق فاراق جميع الخمور
وقدم الى مصر في سنة ثمان وستين وفي سنة سبعين خرج
الى دمشق وفي احدى وسبعين خرج من دمشق سابقا الى مصر
ومعه بيسري واقوش الرومي وجرمك الخازندار وسنقر الالفي

فوصل الى قلعة الجبل وعاد الى دمشق فكانت مدة غيبته
احد عشر يوما ولم يعلم بغيبته من دمشق حتى حضر ثم خرج
سايقا من دمشق يريد كسر التتار لحاصر البيرة وقدامه قلاوون
وبيسري واوقع بالتتار على حين غفلة وقتل منهم واسر شيئا
كثيرا وساق خلفهم بيسري الى سروج وتسلم السلطان البيرة ووقع
بمصر في سنة اثنين وسبعين وماية هلك فيه خلق كثير وفي
سنة ثلاث وسبعين غزا السلطان سيس وافتتح قلاعا
عدة وفي سنة اربع وسبعين تزوج السلطان بيبرس بابنة
الامير قلاوون وخرج العسكر الى بلاد النوبة فواقع ملكهم
وقتل منهم كثيرا وفر باقيهم وفي سنة خمس وسبعين سار السلطان
لحرب التتار فواقعهم على الابلستين وقد انضم اليهم الروم فكانوا
وقتل منهم كثيرا وتسلم السلطان قيسارية ونزل فيها بدار السلطان
ثم خرج الى دمشق فوعك من اسهال وحمى مات منها يوم الخميس ثامن
عشري محرم سنة ست وسبعين وستماية وعمره نحو من سبع وخمسين
سنة ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهرين وكان ملكا جليلا
عسوفا مجوعا كثير المصادرات لرعيته ودواوينه سريع الحركة فارسا
مقداما وترك من الذكور ثلاثة السعيد محمد بركة خان وملك بعده
وسلامش وملك ايضا والمسعود خضر ومن البنات سبع بنات
وكان طويلا مليح الشكل وفتح الله على يديه مما كان مع الفرنج ۝
قيسارية وارسوف وصفد وطبرية ويافا والشقيف وانطاكية
وبغراص والقصير وحصن الاكراد والقرين وحصن عكار وصافيتا
ومرقية وحلبا وقاسم الفرنج على المرقب وبانياس وانطرسوس
واخذ من صاحب سيس دربساك ودركوش وتلمنشر وكفر دنين ۝
ودعبان ومرزبان وكينوك واذنة والمصيصة وصار اليه من
البلاد مع المسلمين دمشق وبعلبك وعجلون وبصرى وصرخد

والصلت

والصلت وحمص وتدمر والرحبة وتل باشر وصهيون وبلاطنس
وقلعة الكهف والقدموس والخوابي والرصافة ومصياف والقليعة
والكرك والشوبك وفتح بلاد النوبة وبرقة وعمر الحرم النبوي
وقبة الصخرة ببيت المقدس وزاد في اوقاف الخليل عليه الصلاة
والسلام وعمر قناطر شبرامنت بالجيزة وسور الاسكندرية ومنار
رشيد وردم فم بحر دمياط وعمر طريقه وعمر الشواني وعمر
قلعة دمشق وقلعة الصبيبة وقلعة بعلبك وقلعة الصلت
وقلعة الصبيبه وقلعة صرخد وقلعة عجلون بصرى وقلعة
شيزر وقلعة حمص وعمر المدرسة بين القصرين بالقاهرة
والجامع الكبير بالحسينية خارج القاهرة وحفر خليج الاسكندرية
القديم وباشر بنفسه وعمر هناك قرية سماها الظاهرية
وحفر بحر اشموم طناح على يد الامير بلبان الرشيدي وجدد
الجامع الازهر بالقاهرة واعاد اليه الخطبة وعمر بلد السعيدية
من الشرقية بديار مصر وعمر القصر الابلق بدمشق وغير
ذلك ولما مات كتم موته الامير بدر الدين بيليك الخازندار
عن العسكر وجعله في تابوت وعلقه ببيت من قلعة دمشق
واظهر انه مريض وبقت الاطبا يحضرون على العادة واخذ
الخزاين والعساكر ومعه محفة محمولة في الموكب محترمة
واوهم الناس ان السلطان بها وهو مريض فلم يتجاسر احد ان يتفوه
بموت السلطان وسار الى ان وصل قلعة الجبل بمصر فاشيع موته
رحمه الله **جامع ابن اللبان** هذا الجامع بجسر الشعيبية
المعروف بجسر الافرم عمره الامير عز الدين ايبك الافرم في سنة
ثلاث وتسعين وستماية قال ابن المتوج وكان سبب عمارته
انه لما كثرت الخلايق في خطبة هذا الجامع قصد الافرم ان يجعل
خطبة في المسجد المعروف بمسجد الجلالة الذي ببركة الشقاق

بظاهر سور الفسطاط المسجد وان يزيد فيه ويعمره كما يختار فمنعه
الفقيه موتمن الدين الحارث بن مسكين ورده عن غرضه فحسن
له الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب
بهاء الدين علي بن محمد عمارة هذا الجامع في هذه البقعة لقربه منه
فعمره في شعبان سنة ثلاث وسبعين وستمائة لكنه هدم
بسببه مساجد وعرف هذا الجامع في زمننا بالشيخ شمس الدين محمد
ابن اللبان الشافعي لاقامته فيه وادركناه عامرا وقد تعطلت منه
في هذا المحن اقامة الجمعة والجماعة لخراب ما حوله وبعد البحر عنه

جامع الطيبرسي هذا الجامع عمره الامير علاء الدين
الخزندار نقيب الجيوش بشاطئ النيل في ارض بستان الخشاب
وعمر بجواره خانقاه في جمادى الاولى سنة سبع وسبعمائة وكان
من احسن منتزهات مصر واعمرها وقد خرب ما حوله في الحوادث
والمحن التي بعد سنة ست وثمان مائة بعد ما كانت العمارة
متصلة به الى الجامع الجديد بمصر ومنه الى الجامع الخطيري
ببولاق ويركب الناس المراكب للفرجة من هذا الجامع الى الجامعين
المذكورين مصعدين ومنحدرين في النيل وتجتمع بهذا الجامع
الناس للنزهة فتمر به اوقات ومسرات لا يمكن وصفها وقد خرب هذا
الجامع واقفر من الساكن والوارد وانحسر ماء النيل من امامه
وهدم ما حوله من المساكن وصار مخوفا بعد ما كان ملهى وملعبا
سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
ولطيبرس هذه المدرسة الطيبرسية بجوار الجامع الازهر
من القاهرة

الجامع الجديد الناصري هذا الجامع بشاطئ
النيل من ساحل مصر الجديد عمره القاضي فخر الدين محمد بن فضل
الله ناظر الجيش باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان
الشروع فيه يوم التاسع من المحرم سنة احدى عشرة وسبعمائة

وانتهت

وانتهت عمارته في ثامن صفر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة واقيم
في خطابته قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابرهيم بن جماعة الشافعي
ورتب في امامته الفقيه تاج الدين بن مرهف فاول ما صلي فيه
صلاة الظهر من يوم الخميس ثامن صفر المذكور واقيمت فيه الجمعة
يوم الجمعة تاسع صفر وخطب عن قاضي القضاة بدر الدين ابنه
جمال الدين ولهذا الجامع اربعة ابواب وفيه مائة وسبعة وثلاثون
عمودا منها عشرة من صوان في غاية السمك والطول وجملة ذرعه
احد عشر الف ذراع بذراع العمل من ذلك طوله من قبليه الى بحريه
مائة وعشرون ذراعا وعرضه من شرقيه الى غربيه مائة ذراع
وفيه ستة عشر شباكا من حديد وهو يشرف من قبليه على
بستان العالمة وينظر من بحريه بحر النيل وكان موضع هذا الجامع
في القديم غامرا ببحر النيل ثم انحسر ماء النيل وصار رملة في
زمن الملك الصالح نجم الدين ايوب يمرغ الناس فيها دوابهم ايام احتراق
النيل فلما عمر الملك الصالح قلعة الروضة وحفر البحر طرح الرمل
في هذا الموضع فشرع الناس في العمارة على الساحل وكان موضع
هذا الجامع شونة وقد ذكر خبر ذلك عند ذكر الساحل الجديد بمصر
فانظره وما برح هذا الجامع من احسن منتزهات مصر الى ان
خرب ما حوله وفيه الى الان بقية وهو محمد بن قلاوون السلطان
الملك الناصر ابو الفتح ناصر الدين بن الملك المنصور كان يلقب بجرقوش
وامه اشلون ابنة سنكاي ولد يوم السبت النصف من المحرم
سنة اربع وثمانين بقلعة الجبل من ديار مصر وولي الملك ثلاث
مرات الاولى بعد مقتل اخيه الملك الاشرف خليل بن قلاوون
في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة وعمره
تسع سنين تنقص يوما واحدا فاقام في الملك سنة الا ثلاثة ايام
وخلع بمملوك ابيه كتبغا المنصوري يوم الاربعا حادي عشر المحرم

سنة اربع وتسعين وستمائة واعيد الى المملكة ثانيا بعد قتل
الملك المنصور لاجين يوم الاثنين سادس جمادى الاولى سنة ثمان
وتسعين وستمائة فاقام عشر سنين وخمسة اشهر وستة عشر يوما
وعزل نفسه وسار الى الكرك فولي الملك من بعده الامير ركن
الدين بيبرس الجاشنكير وتلقب بالملك المظفر في يوم السبت
ثالث عشرين شوال سنة ثمان وسبعمائة ثم حضر من الكرك الى الشام
وجمع العساكر فخامر على بيبرس معظم جيش مصر واختل امره فترك
الملك في يوم الثلاثا سادس عشر رمضان سنة تسع وسبعمائة
وطلع الملك الناصر الى قلعة الجبل يوم عيد الفطر من السنة المذكورة
واستولى على ممالك مصر والشام والحجاز فاقام في الملك من غير منازع
له فيه الى ان مات بقلعة الجبل في ليلة الخميس الحادي والعشرين
من ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة وعمره سبع وخمسون
سنة واحد عشر شهرا وخمسة ايام وله في ولايته الثالثة اثنتان
وثلاثون سنة وشهران وعشرون يوما وجملة اقامته في الملك
عن المدد الثلاث ثلاث واربعون سنة وثمانية اشهر وتسعة
ايام ولما مات ترك ليلته ومن الغد ثم الامرا لابنه ابي منصور في
يوم الخميس ثم اخذ في جهازه فوضع في محفة بعد العشاء الآخرة
بساعة وحمل على بغلين وانزل من القلعة الى الاسطبل السلطاني وسار
به الامير ركن الدين بيبرس الاحمدي امير جاندار والامير نجم الدين
ايوب والي القاهرة والامير قطلوبغا الذهبي وعلم دار اخو طاجار
الدوادار وعبروا به من باب النصر الى القاهرة وقد غلقت الحوانيت
كلها ومنع الناس من الوقوف للنظر اليه وقدام المحفة شمعة
واحدة وعبروا به المدرسة المنصورية بين القصرين ليدفن عند
ابيه الملك المنصور قلاوون وكان الامير علم الدين سنجر الجاولي
ناظر المارستان قد جلس ومعه القضاة الاربع وشيخ الشيوخ

ركن

ركن الدين شيخ خانقاه سرياقوس والشيخ ركن الدين عمر بن الشيخ
ابرهيم فحطت المحفة واخرج منها فوضع بجانب الفسقية التي بالقبة
وامر ابن ابي الطاهر مغسل الاموات بتغسيله فقال هذا ملك ولا
انفرد بتغسيله الا ان يقوم احد منكم ويجرده على الدكة فاني اخشى
ان يقال كان معه فص او خاتم او في عنقه حرزة فقام قطلوبغا
الذهبي وعلم دار وجرادار مع الغاسل من ثيابه فكان على راسه قمع
ابيض من قطن ثيابه على بدنه معلطاق صدر ابيض وسراويل فنزعا
وترك القميص عليه وغسل به ووجد في رجله الموجوعة تخشان
فغسل من فوق القميص وكفن في نصفيه وعملت له اخرى طراحة
ومخدة ووضع في تابوت من خشب وصلى عليه قاضي القضاة عز
الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الشافعي بمن حضر وانزل الى قبره
في سحلية من خشب قد ربطت بحبل ونزل معه الى القبر الغاسل
والامير سنجر الجاولي ودفع الى الغاسل ثلاثمائة درهم فباع من
ثيابه من الثياب بثلاثة عشر درهما سوى القمع فانه فقد وذكر الغاسل
انه كان محنكا بخرقة معقودة بثلاث عقد فسبحان من لا يحول
ولا يزول هذا ملك اعظم المعمور من الارض مات غريبا وغسل
طريحا ودفن وحيدا ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب وفي ليلة
السبت قرر القرا عند القبر بالقبة القران وحضر بعض الامرا
وترك من الاولاد اثني عشر ولدا ذكرا وهم احمد وهو اسنهم وكان
بالكرك وابو بكر وتسلطن من بعده وشقيقه رمضان ويوسف
واسماعيل وتسلطن ايضا وشعبان وتسلطن وحسين وكجك وامير
حاج وحسن بدمي قماري وتسلطن وصالح وتسلطن ومحمد وترك من
البنات ثمانيا منهن وخاتب سوى من خلف من الصغار وترك من الزوجات
جاريته طغاي وابنة الامير تنكز نايب الشام ومات ولم يبق له نايب بديار
مصر ولا وزير ولا حاجب متصرف سوى اير سبغا الحاجب بحكم

في متعلقات امور الاقطاعات وليس معه عصا الحجوبية
وبدر الدين بكتاس نقيب الجيوش واقبغا عبد الواحد استادار السلطان
ومقدم المماليك وبيبرس الاحمدي امير جاندار ونجم الدين ايوب
والي القاهرة وجمال الدين جمال الكفاة ناظر الجيش والموفق ناظر
الدولة وصارم الدين ازبك شاد الدواوين وعز الدين عبد العزيز
ابن جماعة قاضي القضاة بديار مصر ونايب دمشق الامير الطنبغا
ونايب حلب الامير طشتمر حمص اخضر ونايب طرابلس الحاج ارقطاي
ونايب صفد الامير اصلم ونايب غزة الامير اقسنقر السلاري وصاحب
حماه الملك الافضل ناصر الدين محمد بن المؤيد اسماعيل والامرا المقدمون
الالوف بديار مصر يوم وفاته خمسة وعشرون اميرا ومنهم بدر الدين
ابن جنكلي بن البابا والحاج الملك وبيبرس الاحمدي وعلم الدين سنجر
الجاولي وسيف الدين كوكاي ونجم الدين محمود وزير بغداد وهولا
بتربيته كبار والباقون مماليكه وخواصه ومنهم ولده الامير ابو بكر والامير
قوصون والامير بشتاك والامير طغاي تمر واقبغا عبد الواحد الاستادار
وايدغمش امير اخور وقطلوبغا الفخري وقلبغا اليحياوي وبكتمر
الحجازي والطنبغا المارداني وبهادر الناصري واقسنقر الناصري
وتمار الكبير وتمار امير شكار وطرغاي وارنبغا امير جاندار
وبرسبغا الحاجب وبلزمي ابن العجوز امير سلاح وبيغرا وكان ابيض
اللون قد وخطه الشيب وفي عينيه حول وفي رجله اليمني ريح
شوكة ينغص عليه احيانا ويولمه وكان لا يكاد يمشي في الارض ولا يمشي
الا متكيا على احد او متكيا على شي ولا يصل الى الارض سوى اطراف
اصابعه وكان شديد الباس جيد الراي يتولى الامور بنفسه
ويجود لخواصه وكان مهابا عند اهل مملكته بحيث اذا كان الامرا
عنده بالخدمة لا يجسر احد منهم ان يكلم اخر كلمة واحدة ولا يلتفت
بعضهم الى بعض خوفا منه ولا يمكن واحد منهم شيا من ذلك فقبض

عليه واخرجه من يومه منفيا وكان مهذبا عارفا بامور رعيته
واحوال مملكته وابطل نيابة السلطنة من ديار مصر من سنة
سبع وعشرين وسبعمائة وابطل الوزارة وصار يتحدث بنفسه في
الجليل من الامور والحقير واستجلب خاطر كل احد من صغير وكبير
لاسيما حواشيه فلذلك عظمت حاشيته المملكة واتباع السلطنة
وتخولوا في النعم الجليلة الجزيلة في الخولة والكلابزة والاسرى
من امرو القوبخ واعطى البازدارية الاخبار في الحلقة فمنهم من كان
اقطاعه الالف دينار في السنة وزوج عدة منهم بجواريه من
الترك وافنى خلقا كثيرا من الامرا يبلغ عددهم نحو المايتي امير
وكان اذا كبر احد من امرائه قبض عليه وسلبه نعمته واقام بدله
صغيرا من مماليكه الى ان يكبر فيمسكه ويقيم غيره ليامن بذلك شرهم
وكان كثير التخيل حازما حتى انه اذا تخيل من ابنه قتله وفي اخر ايامه شره
في جمع المال فصادر كثيرا من الدواوين والولاة وغيرهم ورمى البضايع
على التجار حتى حلف كل من له مال وكان مخادعا كثير الحيل لا يقف
عند قول ولا يوف بعهد ولا يبر في يمين وكان محبا للعمارة عمر عدة
اماكن منها جامع قلعة الجبل وهدمه مرتين وعمر القصر الابلق
بالقلعة ومعظم الاماكن التي بالقلعة وعمر المجراة التي ينقل عليها
الما من بحر النيل الى القلعة على السور وعمر الميدان تحت القلعة
ومناظر الميدان على النيل وعمر قناطر السباع على الخليج ومناظر
سرياقوس وحفر الخليج الناصري بظاهر القاهرة وعمر الجامع
الجديد بشاطي النيل بظاهر مصر وجدد جامع القلعة الذي
بالرصد والمدرسة الناصرية بين القصرين من القاهرة وغير
ذلك مما يرد في موضعه من هذا الكتاب وما زال يعمر منذ عاد
الى ولاية الملك في المرة الثالثة الى ان مات وبلغ مصروف العمارة
كل يوم في ايامه سبعة الاف درهم فضة عنها ثلاثماية وخمسون دينارا

سوى من يسخره من المقيمين وغيرهم في عمل ما يعمره وحفر عدة
من الخلجانات والترع واقام الجسور بالبلاد حتى انه كان ينصرف
من الاجناد على ذلك ربع متحصل الاقطاعات وحفر خليج
الاسكندرية وبحر المحلة مرتين وبحر اللبيني بالجيزة وعمل جسر
شيبين وعمل جسر اجباس بالشرقية والقليوبية مدة ثلاث سنين
متوالية فلم يحج فاتاه بلما بالطوب والحجر وانفق فيه اموالا عظيمة
وزاد ديار مصر وبلاد الشام وعرض الجيش بعد حضوره في سنة اثنتي
عشرة وسبعمائة وقطع ثمان مائة من الجند ثم قطع مرة اخرى ثلاثة
واربعين جنديا في سنة احدى وعشرين وسبعمائة قبل وفاته
بشهرين وفتح من البلاد جزيرة ارواد في سنة اثنين وسبعمائة
وفتح ملطية في سنة خمس عشرة وفتح اياس في ربيع الاول سنة
ثلاث عشرة وسبعمائة وخربها ثم عمرها الارمن فارسل اليها وفتح اياك
في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ومعها عدة بلاد من
بلاد الارمن في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة واقام بها نائبا
من امراء حلب وعمر قلعة جعبر بعد ان دثرت وضربت السكة باسمه
في بغداد في شوال سنة احدى واربعين وسبعمائة قبل موته
تولي ذلك الشيخ حسين بن حسين بحضور الامير شهاب الدين احمد
قريب السلطان وقد توجه من مصر بهذا السبب وخطب له
ايضا ارتنا ببلاد الروم وضربت السكة باسمه وكذلك ببلاد بنو قرمان
وجبال الاكراد وكثير من بلاد الشرق وكان من الذكاء المفرط
على جانب عظيم يعرف بمماليك ابيه ومماليك الامراء باسمائهم (o)
ووقائعهم مع الحشمة والسيادة لم يعرف عنه قط انه شتم احدا
من خلق الله ولا سفه عليه ولا كلمه بكلمة سيئة وكان يدعو الامراء
ارباب الاشغال باسمائهم وكانت همته علية وسياسته جيدة وحرمة
عظيمة الى الغاية ومعرفته بمهادنة الملوك لا مزيد وراها

يبذل

يبذل في ذلك من الاموال ما لا يوصف لكثرة فكانت كلمته تنفذ
امره في سائر اقطار الارض كلها وهو مع ما ذكرنا مؤيد في كل اموره
مظفر في جميع احواله مسعود في سائر حركاته ما عانده احد او ضمر
له سوءا الا وندم على ذلك او هلك واشتهر في حياته بديار مصر انه
ان وقعت قطرة من دمه على الارض لا يطلع نيل مصر مدة سبع
سنين فمتعه الله من الدنيا بالسعادة العظيمة في المدة الطويلة
مع كثرة الطمانينة والامن وسعة الاموال واقتنا كل حسن ومستحسن
من الخيل والغلمان والجواري وساعده الوقت على كل ما يحب ويختار
حتى اتاه الموت سبحان الله العظيم

الجامع بالمشهد النفيسي

قال ابن المتوج هذا الجامع امر بانشائه الملك
الناصر محمد بن قلاوون فعمر في شهور سنة اربع عشرة وسبعمائة
وولي خطابته علاء الدين محمد بن نصر الله الجوجري شاهد الخزانة
واول خطبته فيه يوم الجمعة ثامن صفر من السنة المذكورة وحضر
امير المؤمنين المستكفي بالله ابو الربيع سليمان وولده وابن عمه والامير
كهرداس متولي شد العمائر السلطانية وعمارة هذا الجامع ورواقاته
والسقفية المستجدة وقيل ان جميع المصرف على هذا من حاصل المشهد
النفيسي وما يدخل اليه من النذور والفتوح نفع الله تعالى به امين

جامع امير حسين

هذا الجامع كانت موضعه بستانا بجوار غيط العدة انشاه الامير
حسين بن ابي بكر بن اسمعيل بن حيدر بك مشرف الرومي وقدم
مع ابيه من بلاد الروم الى ديار مصر في سنة خمس وسبعين وستمائة
وتخصص بالامير حسام الدين لاجين المنصوري في سلطنته فكانت
له منه مكانة مكينة وصار امير شكار وكان فيه بر وله صدقة
وعنده تفقه لاصحابه وانشا ايضا القنطرة المعروفة بقنطرة امير
حسين على خليج القاهرة وفتح الخوخة في سور القاهرة بجوار

الوزيرية وجرى عليه من اجل فتحه ما قد ذكر عند ذكر
الخوخ من هذا وتوفي في سابع المحرم سنة تسع وعشرين وسبعماية
ودفن بهذا الجامع
هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة بناه الامير
سيف الدين الماس احد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون
فرقاه الى ان صار من اكبر الامرا ولما اخرج الامير ارغون الى نيابة
حلب وبقي منصب النيابة شاغرا عظمت منزلة الماس وصار في
منزلة النايب الا انه لم يسم بالنايب ويركب الامراء الاكابر والاصاغر
في خدمته ويجلس في باب القلعة من قلعة الجبل في منزلة النايب
والحجاب وقوف بين يديه وما برح على ذلك حتى توجه السلطان
الى الحجاز في سنة اثنين وثلاثين وسبعماية فتركه في القلعة
هو والامير جمال الدين اقوش نايب الكرك والامير اقبغا
والامير طشتمر حمص اخضر هو لا الاربعة لا غير وبقية الامرا اما
معه في الحجاز واما في اقطاعاتهم وامرهم ان لا يدخلوا الى القاهرة
حتى يحضر من الحجاز فلما قدم من الحجاز نقم عليه وامسكه في صفر
سنة اربع وثلاثين وسبعماية وكان يغضب السلطان عليه
اسباب منها انه لما قام في غيبة السلطان بالقلعة كان يراسل الامير
جمال الدين اقوش نايب الكرك ويوادده وبدت منه في مدة
الغيبة امور فاحشة من معاشرة الشباب ومن كلام في حق
السلطان فوشا به اقبغا وكان مع ذلك قد كنز مالا وزادت
سعادات فهوي شابا من اولاد الحسينية يعرف بعمير فكان ينزل
اليه ويجمع الاوباش ويحضر الشباب ويشرب فحرك عليه ذلك
ما كان ساكنا ويقال ان السلطان لما مات الامير بكتمر الساقي
ووجد في تركته حرمدان فيه جواب الماس الى بكتمر الساقي انني
حافظ القلعة الى ان يرد علي منك ما اعتمده فلما وقف السلطان

على ذلك وابن هلال الدولة وشاهد الخزانة بايقاع الحوطة
على موجوده فوجد له ستماية الف درهم فضة ومائة الف
درهم فلوسا واربعة الاف دينار ذهبا وثلاثين حياصة ذهبا
كاملة بكلفتاتها وطعمها وجواهرها وتحف واقام الماس عند اقبغا
عبد الواحد ثلاثة ايام وقتل خنقا بمحبسه في الثاني عشر من
صفر سنة اربع وثلاثين وسبعماية وحمل من القلعة الى جامعه
فدفن به واخذ جميع ما كان في داره من الرخام فقلع منها وكان
رخاما فاخرا الى الغاية وكان اسمر طوالا اعجميا لا يفهم شيئا
بالعربي شاذجا يجلس في بيته فوق لباد على ما اعتاده وبهذا
الجامع رخام كثير نقله من خزانة الفخر وبلاد الشام والروم

جامع اقوسون

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة ابتدأ عمارته الامير قوصون
في سنة ثلاثين وسبعماية وكان موضعه دار بجوار حارة
المصامدة من جانبها الغربي يعرف بدار اقوش نميله ثم عرفت
بدار الامير جمال الدين قتال السبع الموصلي فاخذها من ولده
وهدمها وتولى بناه شاد العماير واستعمل فيه الاسرا وكان
قد حضر من بلاد توريز فبني مادنتي هذا الجامع على مثال
المادنة التي عملها خواجا علي شاه وزير السلطان ابو سعيد
في جامعه بمدينة توريز واول خطبة اقيمت فيه يوم
الجمعة من شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعماية وخطب
يومئذ قاضي القضاة جلال الدين القزويني بحضور السلطان
ولما انقضت صلاة الجمعة اركبه الملك الناصر بغلة سنية
ثم منعه الملك الناصر ان يستمر في خطابته فولي فخر الدين بن شكر
قوص الامير الكبير سيف
الدين حضر من بلاد بركة الى مصر صحبة خوند ابنه ازبك امره

الملك الناصر محمد بن قلاوون في ثالث عشري ربيع الآخر سنة
عشرين وسبعمائة ومعه قليل عصي وطسما ونحو ذلك مما قيمته
خمسمائة درهم ليتجر فيه فطاف بذلك في اسواق القاهرة وتحت
القلعة فاتفق في بعض الايام انه دخل الى الاصطبل السلطاني
ليبيع ما معه فاخبه بعض الاوشاقية وكان صبيا جميلا طوالا
له من العمر ما يقارب الثماني عشرة سنة فكان يتردد الى الاوشاقي
الى ان رآه السلطان فوقع منه بموقع فسال عنه فعرف بانه حضر
ليبيع ما معه وان بعض الاوشاقية تولع به فامر باحضاره وابتاع
منه نفسه ليصير من جملة السقاة وشغف به واحبه حبا
كثيرا فاسلمه للامير بكتمر الساقي وحوله امير عشرة ثم اعطاه امير
طبلخاناه ثم جعله امير مائة مقدم الف ورقاه حتى بلغه اعلى
المراتب فارسل الى البلاد واحضر اخوته سوسون وغيره من
اقاربه وامر الجميع واختص السلطان بحيث لم ينل احد عنده ما
ناله وزوجه بابنته وتزوج السلطان اخته فلما احتضر السلطان
جعله وصيا على اولاده وعهد لابنه ابي بكر فاقيم في الملك من
بعده واخذ قوصون في اسباب السلطنة وخلع ابا بكر المنصور
بعد شهرين واخرجه الى مدينة قوص من بلاد الصعيد ثم
قتله واقام كجك بن السلطان وله من العمر نحو خمس سنين ولقبه
بالملك الاشرف وتقلد نيابة السلطنة بديار مصر فامر من حاشيته
واقاربه ستين اميرا واكثر من العطا وبذل الاموال والانعام
فصار امر الدولة كله بيده هذا واحمد السلطان الملك الناصر
مقيم بمدينة الكرك فخافه قوصون واخذ في التدبير عليه
فلم يتم له ما اراد من ذلك وحرك على نفسه ما كان ساكنا فطلب
احمد الملك لنفسه وكانت الامرا والنواب بالمملكة الشامية
والمصرية فاذعنوا اليه وكان بمصر من الامرا ايدغمش والامير

الملك

الملك وقماري والمارديني وغيره فتخيل قوصون منهم واخذ في اسباب
القبض عليهم فعلموا بذلك وخافوا الفوت فركبوا الحربه واحصروه
بقلعة الجبل حتى قبضوا عليه في ليلة الاربعا اخر شهر رجب سنة
اثنين واربعين وسبعمائة ونهبت داره وسائر دور حواشيه
واسبابه وحمل الى الاسكندرية صحبة الامير قبلاي فقتل بها وكان
كريما يفرق كل سنة للاضحية الف راس غنم وثلاثمائة بقرة
ويفرق ثلاثين حياصة ذهبا ويفرق كل سنة عدة املاك فيها
ما يبلغ ثمنه ثلاثون الف درهم وله من الاثار بديار مصر
سوى هذا الجامع الخانقاه بباب القرافة والجامع تجاهها
وداره التي بالرميلة تجاه باب السلسلة وحكر قوصون

هذا الجامع بجوار خط البانة خارج باب زويلة كان مكانه
اولا مقابر اهل القاهرة ثم عمر اماكن فلما كان في سنة ثمان وثلاثين
وسبعمائة اخذت الاماكن من اربابها وتولى شراها النشو فلم ينصف
في اثمانها وهدمت وبنى مكانها هذا الجامع فبلغ مصروفه زيادة على
ثلاثمائة الف درهم ثمنها نحو خمسة عشر الف دينار سوى ما حمل
اليه من الاخشاب والرخام وغيره من جهة السلطان واخذ ما
كان في جامع راشدة من العمد فعملت فيه وجاء من احسن الجوامع
واول خطبة اقيمت فيه يوم الجمعة رابع عشري رمضان سنة
وخطب فيه الشيخ ركن الدين عمر
ابن ابرهيم الجعبري ولم يتناول معلوما والحمد لله وحده الطنبغا
المارديني الساقي امير الملك الناصر محمد بن قلاوون وقدمه
وزوجه ابنته فلما مات السلطان وتولى بعده ابنه المنصور
ابو بكر ذكر انه وشي بامره الى الامير قوصون وقال قد عزم على
امساكك فتخيل قوصون وخلع ابا بكر وقتله بقوص هذا مع ان

الطنبغا كان قد عظم عند المنصور اكثر ما كان عند ابيه فلما
اقيم الاشرف كجك وماج الناس وحضر الامير قطلوبغا من الشام
وشغب الامرا على قوصون كان الطنبغا اصل ذلك كله ثم ترك
الى الامير ايدغمش امير اخور واتفق معه على ان يقبض على قوصون
وطلع الى قوصون وشاغله وخذله عن الحركة طول الليل واحضر
الامرا الكبار المشايخ عنده ومازال يساهره حتى نام فكان من قيام
الامرا وركوبهم عليه ما كان الى ان مسك واخرج الى الاسكندرية
ولما قدم الطنبغا نائب الشام واقام بعده المارديني وقبض
على سبعه ولم يجر على ذلك غيره فقوت بعد هذه الحركات نفسه
الى ان ملك الصالح اسماعيل فتمكن حينيذ الى تانتي وصار الامر
له وعمل على المارديني فلم يشعر بنفسه الا وقد اخرج على خمسة ارووس
من الخيل البريد الى نيابة حماه في شهر ربيع الاول سنة ثلاث
واربعين فسار اليها وبقي فيها نحو شهرين الى ان مات ايدغمش
نائب الشام ونقل طقزدمر من نيابة حلب الى نيابة دمشق
فنقل المارديني من نيابة حماه وسار اليها في اول رجب من
السنة المذكورة وجاء الامير يلبغا اليحياوي الى نيابة حماه
فاقام المارداني في حلب يسيرا ومرض ومات مستهل صفر سنة
اربعين واربع وسبعمائة وكان شابا طويلا رقيقا حلو الصورة
لطيفا معشوق الخطرة كريما صاحب الحديث عا فلان

جامع اصلم

هذا الجامع داخل الباب المحروق انشاه الامير بهاء الدين اصلم
السلاح دار في سنة ست واربعين وسبعمائة اصلم احد
مما ليك الملك المنصور قلاوون فلما فرقت المماليك السلطانية
في نيابة كتبغا بعد قتل الملك الاشرف خليل بن قلاوون وسلطنة
الناصر محمد بن قلاوون كان اصلم من نصيب الامير سيف الدين

اقوش

اقوش المنصوري ثم انتقل الى الامير سلار فلما حضر الملك الناصر
محمد بن الكرك بعد سلطنة بيبرس الجاشنكير خرج اليه اصلم بحماة
الملك وبشره بهروب بيبرس الجاشنكير فانعم عليه بامرة عشرة ثم
تنقل الى ان صار امير مائة مقدم الف وخرج في التجريدة الى اليمن
فلما عاد اعتقله السلطان خمس سنين لكلام نقل عنه ثم اخرجه
واعاده الى منزلته ثم جهزه لنيابة صفد ومات الناصر واصلم
بصفد فخرج الامير قوصون مع الطنبغا نائب الشام الى حلب
لامساك طشتمر فسار الى فار ثم رجع وانضم الى الفخري واقام
عنده على حال لا جين وتوجه معه صحبة عساكر الشام الى مصر
فرسم له الملك الناصر احمد بن محمد بن قلاوون بامرة مائة مصر
على عادته وكان احد المشايخ ويجلس راس الحلقة ويجيد رمي
النشاب مع سلامة صدر وخير الى ان مات في يوم السبت عاشر
شعبان سنة سبع واربعين وسبعمائة وانشا بجوار هذا الجامع
دارا سنية وحوض ما للسبيل وبهذا الجامع درس وله اوقاف
وهو من احسن الجوامع

جامع بشتاك

هذا الجامع
خارج القاهرة بخط قبو الكرماني على بركة الفيل عمره الامير
بشتاك فكمل في شعبان سنة ست وثلاثين وسبعمائة وخطب
فيه تاج الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاة جلال الدين القزويني
في يوم الجمعة سابع عشره وعمر تجاهه خانقاه على الخليج الكبير
ونصب بينهما ساباطا يتوصل من احدهما الى الاخر وكان هذا
الخط يسكنه جماعة من الفرنج والاقباط ويرتكبون من القبائح
ما يليق بهم فلما عمر هذا الجامع واعلن فيه بالاذان واقامة الصلوات
الخمس اشمازت قلوبهم لذلك وتحولوا من هذا الخط وهو ابهج
الجوامع واحسنها رخاما وازهاها وادركناه اذا اوفت زيادة النيل
فاضت بركة الفيل وغرقته فيصير لجة ماء لكن منذ انحسر ما النيل

عن البلد الى جهة الغرب بطل ذلك وله من الآثار سوى ذلك قصر
بشتاك بين القصرين وقد تقدم ذكره والحمد لله وحده

هذا الجامع بسويقة السباعين على البركة الناصرية عمره الامير اقسنقر
شاد العماير السلطانية واليه ينسب قنطرة اقسنقر التي على
الخليج الكبير بخط تنور الكرماني قبالة الجباسة وانشا ايضا دارا جليلة
وحماما بخط البركة الناصرية وكان من جملة الاوشاقية في ايام
الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم عمله امير اخور ونقله منها فجعله
شاد العماير واقام فيها مدة فاثر اثرا كثيرا وعمر ما كان وجعل على
الجامع عدة اوقاف فعزل وصودر واخرج من مصر الى حلب ثم
نقل منها الى دمشق فمات بها في سنة اربعين وسبعماية والله اعلم

جامع اقسنقر

هذا الجامع قريب من قلعة الجبل فيما بين باب الوزير والتبانة
كان موضعه في القديم مقابر اهل القاهرة وانشاه الامير اقسنقر
الناصري وبناه بالحجر وجعل سقوفه عقودا من حجارة ورخمه
واهتم في بنايه اهتماما زايدا حتى كان يقعد على عمارته بنفسه
ويشيل التراب مع الفعلة بيده ويتاخر عن غدايه اشتغالا بذلك
وانشا بجانبه مكتبا لاقراء ايتام المسلمين القران وحانوتا
لسقي الناس الماء العذب ووجد عند حفر اساس هذا الجامع كثير
من الاموات وجعل عليه ضيعة من قرى حلب تغل في السنة
ماية وخمسين الف درهم فضة عنها نحو سبعة الاف دينار
وقرر فيه درسا فيه عدة من الفقها وولى الشيخ شمس الدين محمد
ابن اللبان الشافعي خطابته واقام له سايرما يحتاج اليه من ارباب
الوظايف وبنى بجواره مكانا ليدفن به ونقل اليه ابنه فدفنه
هناك وهذا الجامع من اجل جوامع مصر الا انه لما حدثت الفتن

بلاد

بلاد الشام وخرجت النواب عن طاعة سلطان مصر منذ مات
الملك الظاهر برقوق امتنع حضور مغل وقف هذا الجامع لكونه
في بلاد حلب فتعطل من ارباب وظايفه الا الاذان والصلاة
واقامة الخطبة في الجمع والاعياد ولما كان في سنة خمس عشرة
وسبعماية انشا في وسطه الامير طوغان الدوادار بركة ماء
وسقفها ونصب عليها عمدا من رخام لحمل السقف اخذهم من جامع
الخندق فهدم الجامع بالخندق من اجل ذلك وصار الماء ينقل الى
هذه البركة من ساقية الجامع التي كانت للميضاة فلما قبض الملك
المويد شيخ المحمودي الظاهري على طوغان في يوم الخميس تاسع عشر
جمادى الاولى سنة ست عشرة وسبعماية واخرجه الى الاسكندرية
واعتقله بها اخذ شخص الثور الذي كان يدير الساقية فان طوغان
كان اخذه منه بغير ثمن كما هي عادة امرا زماننا فبطل الماء من
البركة اقسنقر السلاري الامير شمس الدين احد مماليك السلطان
الملك المنصور قلاوون ولما فرقت المماليك في نيابة كتبغا على
الامرا صار اقسنقر الى الامير سلار فنقل له السلاري لذلك ولما
عاد الناصر محمد بن قلاوون من الكرك اختص به ورقاه في الخدم
حتى صار احد الامرا المقدمين وزوجه بابنته ثم اخرجه لنيابة
صفد فباشرها بعفة الى الغاية ثم نقله من صفد الى نيابة غزة
فلما مات الناصر واقيم من بعده ابنه ابو بكر المنصوري وخلع بالاشرف
كجك وجاء الفخري لحصار الكرك قام اقسنقر بنصرة احمد بن السلطان
في الباطن وتوجه الفخري الى دمشق لما توجه الطنبغا الى حلب
لطرد بطشتمر نايب حلب فاجتمع به وقوى عزمه وقال له توجه
انت الى دمشق واملكها وانا احفظ لك غزة وقام في هذه الوقعة
قياما عظيما وامسك الدرب فلم يحضر احد من الشام او مصر من البريد
وغيره الا وقبض عليه وحمله الى الكرك وخطب الناس للناصر احمد

وقام بامره ظاهرا وباطنا ثم جا الي الفخري وهو على خان لاجين
وقوي عزمه وعضده وما زال عنده بدمشق الي ان جا الطنبغا
من حلب والتقوا وهرب الطنبغا فاتبعه اقسنقر الي غزة وقام
بها ووصلت العساكر الشامية الي مصر فلما امسك الناصر احمد بن
طشتمر النائب وتوجه به الي الكرك اعطي نيابة دمشق لاقسنقر
فباشر النيابة واحمد في الكرك الي ان ملك الصالح اسماعيل بن محمد
فاقره علي النيابة فسار فيها سيرة مشكورة فكان لا يمنع احدا شيا
يطلبه كاينا ما كان ولا يرد مسايلا بشيله ولو كان ذلك غير
ممكن فارتزق الناس في ايامه واتسعت احوالهم وتقدم من
كان متاخرا حتي كان الناس يطلبون منه ما لا حاجة لهم به ثم ان
الصالح امسكه هو وبيغرا امير جندار واولاجا الحاجب من اجل
انهم نسبوا الي الممالاة والمداهاه مع الناصر احمد وذلك في يوم
الخميس رابع المحرم سنة اربع واربعين وسبعماية فكان ذلك
اخر العهد به فاستقر في النيابة الحاج الملك ثم افرج عن بيغرا
واولاجا واقراني شهر رمضان سنة خمس واربعين وسبعماية

جامع الملك

هذا الجامع في الحسينية خارج باب النصر انشاه الامير سيف
الدين الحاج الملك وكمل واقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع
جمادي الاولي سنة اثنين وثلاثين وسبعماية وهو من الجوامع
المليحة وكانت خطته عامرة بالمساكن وقد خربت الملك
الامير سيف الدين قلاوون وهو امير قبل سلطنته فاعطاه
لابنه الامير علي وما زال يترقا في الخدم الي ان صار من كبار الامرا
الاكابر محمد بن قلاوون وكان لما خلع الناصر وتسلطن بيبرس
يتردد بينهما من مصر الي الكرك فاعجب السلطان عقله وتانيه
وسير من الكرك يقول للمظفر لا يعود يجي الي رسولا غير هذا ان

فلما

فلما قدم الناصر الي مصر عظمه ولم يزل كبيرا موقرا مبجلا فلما
ولي الناصر احمد السلطنة اخرجه الي نيابة حماه فاقام بها الي ان توفي
الصالح اسماعيل فاقدمه الي مصر واقام بها علي حاله الي ان امسك
الامير اقسنقر السلاري نايب السلطنة بديار مصر وولاه النيابة
مكانه فشدد في الخمر الي الغاية وحد شاربيها وحماهم وهدم
خزانة البنود واراق خمورها وبني بها مسجدا وحكرها للناس فسكنت
الي اليوم كما تقدم ذكره وامسك الزمام زمانا وكان يجلس للحكم
في الشباك بدار النيابة من قلعة الجبل طول نهاره لا يمل ذلك ولا
يسام ويروح ارباب الوظايف ولا يبقي عنده الا النقبا البطالة
وكان له في قلوب الناس مهابة وحرمة الي ان ولي الكامل شعبان
فاخرجه اول سلطنته الي دمشق نايبا بها عوضا عن الامير طقزدمر
فلما كان في اول الطريق حضر اليه من اخذه وتوجه به الي صفد
نايبا فدخلها اخر ربيع الاخر سنة سبع واربعين وسبعماية
ثم سال الحضور الي مصر فرسم له بذلك فلما توجه ووصل الي غزة
امسكه نايبها ووجهه الي الاسكندرية في سنة سبع واربعين
فخنق بها وكان خيرا في دين وعبادة يميل الي اهل الخير والصلاح
ويعتقد بركة دعايهم وخرج له احمد بن ايبك الدمياطي مشيخة
وحدث بها وقرات عليه مرات وهو جالس في شباك النيابة بقلعة
الجبل وعمر هذا الجامع ودارا مليحة عند المشهد الحسيني من
القاهرة ومدرسة بالقرب منها وكان تركه من احسن ما يكون
وخيله مشهورة موصوفة وكان يقول كل امير لا يقوم رمحه وسيفه
الذهب الي ان يساوي السنان ما هو امير

جامع الفخر

جامع الفخر في ثلاثة مواضع في بولاق ومنية الشيرج اما
جامع الفخر بناحية بولاق فانه موجود تقام فيه الجمعة الي

البوري وكان اولا عند ابتداء بنيانه يعرف موضعه بخط خص
الكيالة وكلي وهو مكان كان يوخذ فيه مكس الغلال المبتاعة
وقد ذكر ذلك عند ذكر اقسام مال مصر من هذا الكتاب وجامع الروضة
باق تقام به الجمعة واما الجامع بجزيرة الفيل فانه كان باقيا الى
نحو سنة تسعين وستماية وصليت فيه الجمعة غير مرة ثم خرب
وموضعه باق بجوار دار تشرف على النيل تعرف بدار الامير شهاب
الدين احمد بن عمر بن قطينة قريبا من دار الدار الحجازية والفخر
هذا هو محمد بن فضل الله القاضي فخر الدين ناظر الجيش المعروف
بالفخر كان في نصرانيته متالها ثم اكره على الاسلام فامتنع وهم
بقتل نفسه وتغيب اياما ثم اسلم وحسن اسلامه وابعد النصارى ولم
يقرب منهم احدا وحج غير مرة وتصدق في اخر عمره مدة في كل شهر
بثلاثة آلاف درهم نقرة وبنى عدة مساجد بديار مصر وانشا عدة
احواض ماء للسبيل في الطرقات وبنى مارستانا بمدينة الرملة
ومارستانا بمدينة بلبيس وفعل انواعا من الخير وكان حنفي
المذهب وزار القدس عدة مرار واحرم مرة من القدس بالحج
وسار الى مكة محرما وكان اذا اخدمه احد مرة واحدة صار
صاحبه طول عمره وكان كثير الاحسان لا يزال في قضاء حوائج الناس
مع عصبة شديدة لاصحابه وانتفع به خلق كثير وجاهته عند
السلطان واقدامه عليه بحيث لم يمكن لاحد من امراء الدولة
عند الملك الناصر محمد بن قلاوون ما له من الاقدام ولقد قال
السلطان مرة لجندي طلب منه اقطاعا لا تطول والله لو انك
ابن قلاوون ما اعطاك القاضي فخر الدين خبزا بعمل اكثر من ثلاثة
الاف درهم وقال له السلطان في يوم من الايام وهو بدار العدل
يا فخر الدين تلك القضية طلعت فاشوش فقال له ما قلت لك
انها عجوز بخشي يريد بذلك بنت كوكاي امراة السلطان عندما ادعت

انها

انها حبلى وله من هذه الاخبار كثير وكان اولا كاتب المماليك السلطانية
بديار مصر ثم صار من كتابة المماليك الى وظيفة نظر الجيش ونال
من الوجاهة ما لم ينله غيره في زمانه وكان الامير ارغون نايب
السلطنة بديار مصر يكرهه واذا جلس للحكم يعرض عنه ويدير
كتفه الى وجه الفخر فعمل عليه الفخر حتى سار للحج فقال للسلطان
يا خوند ما يقتل الملوك الا النواب بيبرس اقتل اخاك الملك الاشرف
ولاجين قتل بسبب نايبه منكوتمر وخيل للسلطان الى ان
امر بمسير الامير ارغون من طريق الحجاز الى نيابة حلب وحسن
للسلطان ان لا يستوزر احدا بعد الوزير الجمالي فلم يول احدا بعده
الوزارة وصارت المملكة كلها من احوال الجيوش وامور غيرها متعلقة
بالفخر الى ان غضب السلطان عليه ونكبه وصادره على اربعماية
الف درهم نقرة وولى موضعه في وظيفة نظر الجيش قطب
الدين موسى بن شيخ السلامية ثم رضي عن الفخر وامر باعادة ما
اخذ منه من المال اليه وهو اربعماية الف درهم نقرة فامتنع
وقال انا خرجت عنها للسلطان فليبن بها جامعا وبنى بها الجامع
الناصري المعروف الان بالجامع الجديد خارج باب مدينة مصر
بموردة الحلفاء وزار مرة القدس وعبر الى كنيسة قمامة فسمع
وهو يقول عندما راى الصور ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا وباشر في اخر عمره بغير معلوم وكان لا ياخذ من ديوان
السلطان سوى كماجة في كل يوم ويقول اتبرك بها ولما مات في رابع
عشر شهر رجب سنة اثنين وثلاثين وسبعماية وله من العمر
ما ينيف على سبعين سنة وترك موجودا عظيما الى الغاية ○
قال السلطان له خمس عشرة سنة ما يدعني اعمل ما اريد قاض
للسلطان بمبلغ اربعماية الف درهم نقرة فاخذ من تركته اكثر
من الف الف نقرة ومن حين مات الفخر كثر تسلط الملك الناصر

واخذ اموال الناس والي الفخر ينسب قنطرة الفخر التي علي فم
الخليج الناصري المجاور للخليج الناصري وادركت ولده فقيرا يتكفف
الناس بعد مال لا يحد كثرة
هذا الجامع موضعه الآن بناحية بولاق خارج القاهرة كان موضعه
قديما معمورا بماء النيل الي نحو سبعماية فلما انحسر ماء النيل عن
ساحل المقسم صار رمالا قدام المقسم رملا يعلوه ماء النيل في ايام الزيادة
ثم صارت بحيث لا يعلوه البتة فزرع موضع هذا الجامع بعد سنة
وصار منتزها يجتمع عنده الناس ثم بني هناك شرف الدين بن زنبور
ساقية عمرت بجوارها شخص يعرف بالجامع محمد بن عز الفراش دارا
تشرف علي النيل وتردد اليها فلما مات اخذها شخص يقال له تاج الدين
بن الازرق وناظر الجهات وسكنها فعرفت بدار الفاسقين لكثرة
ما يجري فيها من انواع المحرمات فاتفق ان النشو ناظر الخاص قبض
علي الازرق وصادره فباع هذه الدار في جملة ما باعه من موجوده
فاشتراها منه الامير عز الدين ايدمر الخطيري وهدمها وبني مكانها
هذا الجامع وسماه جامع التوبة وبالغ في عمارته وتانق في رخامه
فجاء من اجل جوامع مصر واحسنها وعمل منبره من رخام في غاية
الحسن وركب فيه عدة شبابيك من حديد تشرف علي النيل الاعظم
وجعل فيه خزانة كتب جليلة نفيسة ورتب فيه درسا للفقهاء
الشافعية ووقف عليه عدة اوقاف منها داره العظيمة التي
هي في الدرب الاصفر تجاه خانقة بيبرس فكان جملة ما انفق في عمارة
هذا الجامع اربعماية الف درهم وكملت عمارته في سنة سبع وثلاثين
وسبعماية فلما خلص ابن الازرق من المصادرة حضر الي الامير الخطيري
وادعي انه باع داره وهو مكره فدفع اليه ثمنها ثاني مرة ثم ان
البحر قوي علي هذا الجامع وهدمه فاعاد بناه بجملة مال كثيرة ورمي
قدام زربيته الف مركب مملوءة بالحجارة ثم انهدم بعد موته واعيدت

زر

زربيته ايدمر الخطيري الامير عز الدين مملوك شرف الدين اوحد بن
الخطير انتقل الي الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه حتي صار احد
الامرا الالوف بعد ما حبسه بعد مجيئه من الكرك الي مصر مدة ثم
اطلقه وعظم مقداره الي ان بقي يجلس راس الميسرة ومعه امرة
ماية وعشرين فارسا وكان لا يمكنه السلطان من المبيت في داره
من القاهرة فينزل اليها بكرة ويطلع الي قلعة الجبل بعد العصر
كذا ابدا فكانوا يرون ذلك تعظيما له وكان منور الشيبة كريما
يحب الفخر والتجمل الكثير بحيث انه لما زوج السلطان ابنته بالامير
قوصون ضرب دينارين وزنهما اربعماية مثقال ذهبا وعشرة
الاف درهم فضة برسم نقوط امراته في العرس اذا طلعت الي زفاف
ابنة السلطان علي قوصون وقيل له مرة من هذا السكر الذي يعمل
في الطعام ما يضر ان يعمل غير مكرر فقال لا يعمل الا مكررا فانه يبقي
في نفسي انه غير مكرر وكان لا يلبس قباء مطرزا ولا مصقولا ولا
يدع عنده احدا يلبس ذلك وكان يخرج الزكاة والشا كانت هذا
الجامع رجا كبيرا اتنافس الناس في سكناه لم يزل علي حاله مات يوم
الثلاثا منتصف شهر رجب سنة سبع وثلاثين وسبعماية ودفن
بتربة خارج باب النصر ولم يزل هذا الجامع مجمعا يقصده ساير
الناس للتنزه فيه علي النيل ورغب كل احد في السكن بجواره وبلغت
الاماكن التي تجاوره من الاسواق والدور الغاية في العمارة حتي صار
ذلك الخط اعمر اخطاط مصر واحسنها فلما كانت سنة ست وثمانين
ماية انحسر ماء النيل عن ما تجاه الجامع الخطيري وصارت رملة
لا يعلوها الماء الا في ايام الزيادة وتكاثر الرمل تحت شبابيك الجامع
وقربت الارض بعد ما كان الماء تحته لا يكاد يدرك قراره وهو
الان عامر الا ان الاجتماعات التي كانت فيه قبل انحسار الماء عما
قبالته قلت وانتضع حال ما يجاوره من السوق والدور ولله عاقبة الامور

جامع قيدان

هذا الجامع خارج القاهرة على جانب الخليج الشرقي ظاهر باب الفتوح مما يلي قناطر الاوز تجاه ارض البعل كان مسجد اقديم البناء فجدده الطواشي زين الدين قرانوش الاسدي في محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وجدد حوض السبيل الذي به ثم ان الامير مظفر الدين قيدان الرومي عمل به منبر الاقامة الخطبة يوم الجمعة وكان عامرا بعمارة ما حوله فلما حدث الغلاء سنة ست وسبعين وسبعمائة ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين خرب كثير من تلك النواحي وبيعت انقاضها وكانت الغرقة ايضا فصار ما بين القنطرة الجديدة المجاورة لسوق جامع الظاهر وبين قناطر الاوز المقابلة لارض البعل يبابا لا عامر به ولا ساكن فيه وخرب ايضا ما وراء ذلك من شرقيه الى جامع باب الكرك ۝ وتعطل هذا الجامع ولم يبق منه غير جدر آيلة الى العدم ثم جدده بعض المماليك السلطانية في حدود الثلاثين وثمان مائة ثم وسع فيه الشيخ احمد بن محمد الانصاري العقاد الشهير بالازراري ومات في ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وثمان مائة ۝ والله سبحانه وتعالى اعلم ۝

جامع الست حدق

هذا الجامع بخط المريس في جانب الخليج الكبير مما يعرف بالغرب من قنطرة السد التي في خارج مدينة مصر انشاته الست حدق دادة الملك الناصر محمد بن قلاوون واقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة العشرين من جمادى الاخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة والى حدق هذه ينسب حكر الست حدق الذي ذكر عند ذكر الاحكار من هذا الكتاب والله اعلم

جامع ابن عبادي

هذا الجامع خارج باب البحر من القاهرة بطريق بولاق انشاه نجم

الدين

الدين بن غازي دلال المماليك واقيمت فيه الجمعة في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاولى سنة احدى واربعين وسبعمائة والى اليوم تقام فيه الجمعة وبقية الايام لا يزال مغلق الابواب لقلة السكان حوله

جامع التركماني

هذا الجامع في المقس وهو من الجوامع المليحة البناء انشاه الامير بدر الدين محمد بن التركماني وكان ما حوله عامرا عمارة زائدة ثم تلاشى في الوقت الذي كان فيه الغلاء زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين وما برح حاله يختل الى ان كانت الحوادث في المحرم سنة ست وثمان مائة فخرب معظم ما هناك وفيه الى اليوم بقايا عمارة سيما بجوار هذا الجامع ويعرف بالامير بدر الدين محمد بن الامير فخر الدين عيسى التركماني كان اولا استادار ثم ترقى حتى ولي الجيزة وتقدم في الدولة الناصرية فولاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون شاد الدواوين والدولة حينئذ ليس فيها وزير فاستقل بتدبير الدولة مدة اعوام وكان يلي نظر الدولة في تلك الايام كريم الدين الصغير فغص به وما زال يدبر عليه حتى اخرجه السلطان من ديار مصر وعمله شاد الدواوين بطرابلس فاقام هناك مدة سنين ثم عاد الى القاهرة بشفاعة الامير تنكز نائب الشام وولي كشف الوجه البحري مدة ثم اعطي امرة طبلخاناه واعطي اخوه علي امرة عشرة وولده ابرهيم امرة عشرة ايضا وكان مهابا صاحب حرمة باسطة وكلمة نافذة ومات عن سعادة طائلة بالمقس في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وهو امير

جامع شيخون

هذا الجامع بسويقة منعم فيما بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل انشاه الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصري راس نوبة الامراء في سنة ست وخمسين وسبعمائة ورفق بالناس في العمل فيه واعطاهم اجورهم وجعل فيه خطبة وعشرين موقتا

واقام الشيخ اكمل الدين محمد بن محمود الرومي الحنفي شيخها ثم لما
عمر الخانقاه بجاهه نقل حضور الاكمل والصوفية اليها وزاد عدتهم
وهذا الجامع من اجل ديار شيخو الامير الكبير سيف الدين احد
المماليك الناصرية محمد بن قلاوون حظي عند الملك المظفر حاجي
بن محمد بن قلاوون وزادت وجاهته حتى شفع في الامرا واخرجهم
من سجن الاسكندرية ثم انه استقر في اول دولة الملك الناصر حسن
احد الامرا المشورة وفي اخر الامر كانت القصص تقرا عليه بحضرة
السلطان في ايام الخدم وصار زمام الدولة بيده فساسها
احسن سياسة بسكون وعدم شر وكان يمنع كل حزب من الوثوب
على الاخر فعظم شانه الى ان رسم السلطان بامساك الامير بيبغا
روس نايب السلطنة بديار مصر وهو مسافر بالحجاز وكان شيخو
قد خرج متصيدا الى ناحية طنان بالغربية فلما كان يوم السبت
رابع عشري شوال سنة احدى وخمسين وسبعماية امسك السلطان
الامير منجك الوزير وخلع الامر لنفسه وكتب تقليد شيخو
بنيابة طرابلس وجهز اليه مع الامير سيف الدين طينال
الجاشنكير وسفره من بر فوصل الى دمشق ليلة الثلاثا رابع
ذي القعدة فظهر مرسوم السلطان باقامة شيخو في دمشق
واقام شيخو على اقطاعه بها فما وصل ذلك الى القاهرة الا وقد
وصل الى دمشق مرسوم بامساك شيخو وتجهيزه الى السلطان
وتقييد مماليكه واعتقالهم بقلعة دمشق فامسك وجهز
مقيدا فلما وصل الى قطيا توجهوا به الى الاسكندرية فلم
يزل معتقلا بها الى ان خلع السلطان الملك الناصر حسن وتولى
اخوه الملك الصالح صالح فافرج عن شيخو ومنجك الوزير
وعدة من الامرا فوصلوا الى القاهرة في رابع شهر رجب سنة
اثنتين وخمسين وسبعماية وانزل في الاشرفية بقلعة الجبل

ولم

واستمر على عادته وخرج مع الملك الصالح الى الشام في واقعة بيبغا
روس وعاد مع السلطان الى القاهرة وعظم حتى امسك بيبغاروس
ومن معه من الامرا بعدما وصلوا الى بلاد الروم وحزت روسهم
وامسك ايضا ابن دلغادر واحضر الى القاهرة ووسط وعلق
على باب زويلة ثم خرج بنفسه في طلب الاحدب الذي خرج بالصعيد
وتجاوز في سفره قوص وامسك عدة كبيرة ووسطهم حتى
سكنت الفتن بارض مصر وذلك في اخر سنة اربع واول سنة
خمس وخمسين ثم خلع الملك الصالح واقام بدله الملك الناصر
حسن في ثاني شوال واخرج الامير طاز من مصر الى حلب نايبا بها
ومعه اخوته وصارت الامور جميعها راجعة اليه وزادت
عظمته وكثرت املاكه وامواله ومستاجراته حتى كاد يكاثر
امواج البحار بما ملكت وقيل له قارون عصره وعزيز مصر وانشا
خلقا كثيرا فقوي بذلك حزبه وجعل في كل مملكة من جهته عدة
امرا وصارت نوابه بالشام وفي كل مدينة امرا كبار وخدموه
حتى قيل كان يدخل ديوانه كل يوم من اقطاعه واملاكه ومستاجراته
بالشام وبديار مصر مبلغ مايتي الف درهم نقرة واكثر وهذا
شي لم يسمع بمثله في الدولة التركية وذلك سوى الانعامات
السلطانية والتقادم التي ترد اليه من الشام ومصر وما كان
ياخذه من البراطيل على ولاية الاعمال وجامعه هذا وخانقاه
التي بخط الصليبة لم يعمر قبلها مثلها ولا عمل في الدولة التركية مثل
اوقافهما وحسن ترتيب المعاليم بهما ولم يزل على حاله الى ان
كان يوم الخميس ثامن شعبان سنة ثمان وخمسين وسبعماية
فخرج عليه شخص من المماليك السلطانية المرتجعية عن الامير
منجك الوزير يقال له باي فجا وهو جالس بدار العدل وضربه
بالسيف في وجهه وفي بدنه فارتجت القلعة كلها وكثر هرج الناس

حتى مات من الزحمة جماعة وركب من الامرا الاكابر عشرة وهم بالسلاح عليهم الى قبة النصر خارج القاهرة ثم امسك باي فجا وقرر فلم يعترف على احد وقال انا قدمت اليه قصتي ليستفلني من الجامكية الى الاقطاع فما قضى شغلي فاخذت في نفسي من ذلك فسجن مدة ثم سمر وطيف به الشارع وبقي سنجر عليلا من تلك الجراحة لم يركب الى ان مات ليلة الجمعة سادس عشري ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبعماية ودفن بالخانقاة الشيخونية

جامع الحاكمي

هذا الجامع كان بدرب الحاكي عند سويقة الريس من الحكر في بر الخليج الغربي اصله مسجد من مساجد الحكر فزاد فيه الامير بدر الدين محمد بن ابرهيم المهمندار وجعله جامعا واقام فيه منبرا في سنة ثلاث عشرة وسبعماية فصار اهل الحكر يصلون فيه الجمعة الى ان حدث المحن سنة ست وثمان ماية خرب الحكر وبيعت انقاض معظم الدور التي كانت هناك وتعطل هذا الجامع من ذكر الله واقامة الصلاة لخراب ما حوله فحكم بعض قضاة الحنفية ببيع هذا الجامع فاشتراه شخص من الوعاظ يعرف بالشيخ احمد الزاهد صاحب جامع الزاهد بخط المقس وهدمه واخذ انقاضه فعملها في جامعه الذي بالمقس في اول سنة سبع عشرة وثمان ماية

جامع التوبة

هذا الجامع بجوار باب البرقية في خط بين السورين كان موضعه مساكن اهل الفساد واهل الريب فلما انشا الامير الوزير علاي الدين مغلطاي الجمالي خانقاه المعروفة بالجمالية قريبا من خزانة البنود بالقاهرة كره مجاورة هذه الاماكن لدار وخانقاه فاخذها وهدمها وبنى هذا الجامع في مكانها وسماه جامع التوبة

ضرو

تعرف بذلك الى اليوم وهو الآن تقام فيه الجمعة غير انه لا يزال طول الايام مغلق الابواب لخلوه من ساكن وقد خرب كثير مما جاوره وهناك بقايا من اماكن والله تعالى اعلم

جامع ماروجا

هذا الجامع مطل على الخليج الناصري بالقرب من بركة الحاجب التي تعرف ببركة الرطلي كان خطه يعرف بحارة العرب فانشاه هذا الجامع ناصر الدين محمد اخو الامير ماروجا نقيب الجيش بعد سنة ثلاثين وسبعماية وكانت تلك الخطة قد عمرت عمارة زائدة وادركت منها بقية جديدة الى ان دثرت وصارت كيمانا وتقام الجمعة الى اليوم في هذا الجامع ايام النيل

جامع الطباخ

هذا الجامع خارج القاهرة بخط باب اللوق بجوار بركة الشقاف كان موضعه وموضع بركة الشقاف من جملة الزهري انشاه الامير جمال الدين اقوش وجدده الحاج علي الطباخ في المطبخ السلطاني ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يكن له وقف فقام بمصالحه من ماله مدة ثم صودر في سنة ست واربعين وسبعماية فتعطل مدة زوال النعمة بالطباخ ولم يقم فيه تلك المدة الصلاة وعلي ابن الطباخ نشا بمصر وخدم الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو بمدينة الكرك فلما قدم الى مصر جعله اخو سلار وسلمه المطبخ السلطاني فكثر ماله لطول مدته وكثرة تمكنه ولم يتفق من نظرائه ما اتفق له من السعادة الطايلة وذلك ان الافراح وما كان يصنع من المهمات والاعراس ونحوها مما كان يعمل في الدور السلطانية وعند الامرا والمماليك والحواشي مع كثرة ذلك في طول تلك الاعوام كانت كلها انما يتولى امرها هو بمفرده فما اتفق له في عمل مهم ابن بكتمر الساقي على ابنة الامير تنكز ان الملك الناصر استدعاه آخر النهار الذي عمل فيه المهم المذكور وقال له باخ على اعمالي الساعة

لونا من طعام الفلاحين وهو خروف رميس يكون مليح مملوح فولي
وجهه وهو معبس فصاح به السلطان والملك مالك معبس الوجه
فقال كيف ما اعبس وقد احرمتني الساعة عشرين الف درهم
نقرة فقال كيف احرمتك قال تجمع عندي روس غنم وبقر واكارع
وكروش واعضاد وسقط دجاج واوز وغير ذلك مما سرقته من المهم
واريد اقعد ابيعه وقد قلت لي اطبخه وبينما افرغ من الطبيخ
تلف الجميع فتبسم السلطان وقال روح اطبخ وضمان الذي ذكرت علي
وامر بطلب والي القاهرة ومصر فلما حضر الزمهما بطلب ارباب
الرفد الى القلعة وتفرقة ما ناب الطباخ من المهم عليهم واستخرج
ثمنه فلما حضر المذكورون وبيع عليهم ذلك فبلغ ثمنه ثلاثة
وعشرين الف درهم نقرة وهذا مهم واحد من الوف مع الذي
كان له من المعاليم والجرايات ومنافع المطبخ ويقال انه كان
يتحصل له من المطبخ السلطاني في كل يوم على الدوام والاستمرار
مبلغ خمسمائة درهم نقرة ولولده احمد مبلغ ثلاثمائة درهم نقرة
فلما تحدث النشو في الدولة خرج عليه تخارج واغرى به السلطان
فلم يسمع فيه كلاما وما زال على حاله الى ان مات الملك الناصر وقام
من بعده اولاده الملك المنصور ابو بكر والملك الاشرف كجك
والملك الناصر احمد والملك الصالح اسماعيل والملك الكامل
شعبان فصادره في سنة ست واربعين وسبعمائة واخذ
ماله ما لا كثيرا ومما وجد له خمسة وعشرون دارا مشرفة على
النيل وغيره فتفرقت حواشي الملك الكامل املاكه فاخذت
ام السلطان ملكه الذي على البحر وكانت دورا عظيمة جدا فاخذت
انفاق داره التي بالمحمودية من القاهرة واقيم عوضه بالمطبخ
السلطاني وضرب ابنه احمد

جامع الاسيوطي

هذا الجامع بجزيرة بطرف جزيرة

الفيل مما يلي ناحية بولاق انشا هذا الجامع القاضي شمس الدين
محمد بن ابرهيم بن عمر السيوطي ناظر بيت المال ومات في سنة
تسع واربعين وسبعمائة ثم جدد عمارته بعد ما تهدم وزاد
فيه ناصر الدين محمد بن عثمان بن محمد المعروف بابن البارزي
المحمودي كاتب السر واجرى فيه الماء واقام فيه الخطبة يوم الجمعة
ثالث عشري جمادى الاولى سنة اثني وعشرين وثمان مائة فجاء من
احسن هندام وابدع زي وصلى فيه السلطان الملك المؤيد شيخ
الجمعة في اول جمادى الاخرة سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة

الجامع الناصري

هذا الجامع يعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعة
الجبل فيما بين القلعة وبركة الفيل كان موضعه بيت الامير
يلبغا اليحياوي الذي تقدم ذكره عند ذكر الدور ابتدا السلطان
عمارته في سنة سبع وخمسين وسبعمائة واوسع دوره
وعمله في اكبر قالب واحسن هندام واضخم شكل فلا يعرف
ببلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكي هذا الجامع
قامت العمارة فيه مدة ثلاث سنين لا تبطل يوما واحدا بمصر
وفيها في كل يوم عشرون الف درهم عنها نحو الف مثقال ذهبا
ولقد اخبرني الشيخ الطوبني مقبل الشامي انه سمع السلطان حسن يقول
انصرف على القالب الذي بني عليه عقد الايوان الكبير مائة الف درهم
نقرة وهذا القالب مما رمي على الكيمان بعد فراغ العقد المذكور
قال وسمعت السلطان يقول لولا ان يقال ملك مصر عجز عن
اتمام بنا بناه لتركت بنا هذا الجامع لكثرة ما صرف عليه وفي هذا الجامع
عجائب من البنيان منها ان ذرع ايوانه الكبير خمسة وستون ذراعا
في مثلها ويقال انه اكبر من ايوان كسرى الذي بالمداين من العراق
بخمسة اذرع ومنها القبة العظيمة التي لم يبن بديار مصر والشام

والعراق والمغرب واليمن مثله ومنها المنبر الرخام الذي لا نظير
له ومنها البوابة العظيمة ومنها المدارس الاربع التي بدور قاعة
الجامع الى غير ذلك وكان السلطان قد عزم على ان تبني اربع
منابر يوذن عليها فتمت نحو ثلاث منابر الى ان كان يوم
السبت سادس شهر ربيع الاخر سنة اثنين وستين وسبعماية
سقطت المنارة التي على الباب فهلك تحتها نحو الثلثماية نفس
من الايتام الذين كانوا اقد رتبوا بمكتب السبيل الذي هناك
ومن غير الايتام وسلم من الايتام ستة اطفال فابطل السلطان
بناهذه المنارة وبنا نظيرتها وتاخر هناك منارتان هما قايمتان
الى الان ولما سقطت المادنة المذكورة لهج عامة مصر والقاهرة
بان ذلك ينذر بزوال الدولة فقال الشيخ بها الدين ابو حامد احمد
ابن محمد السبكي في سقوطها فقال رضي الله عنه

ابشر فسعدك يا سلطان مصر اتى … بشيره بمقال سار كالمثل
ان المنارة لم تسقط لمنقصة … لكن لسر خفي قد تبين لي
من تحتها قري القران فاستمعت … فالوجد في الحال اداها الى الميل
لو انزل الله قرانا على جبل … تصدعت راسه من شدة الوجل
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت … من خشية الله لا للضعف والخلل
وغاب سلطانها فاستوحشت ورمت … بنفسها لجوى في القلب مشتعل
فالحمد لله حظ العين زال بما … قد كان قدره الرحمن في الازل
لا يعتري البوس بعد اليوم مدرسة … شيدت بنيانها للعلم والعمل
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلات … علما فليس بمصر غير مشتغل

فاتفق قتل السلطنة بعد سقوط المادنة بثلاثة وثلاثين
يوما ومات السلطان قبل ان يتم رخام هذا الجامع فاتمه من بعده
الطواشي بشير الجمدار وكان قد جعل السلطان على هذا الجامع
اوقافا عظيمة جدا فلم يترك منها الا شي يسير واقطع اكثر البلاد

بالا

التي وقفت عليه بديار مصر والشام لجماعة من الامراء وغيرهم وصار
هذا الجامع تجاه قلعة الجبل فلما تكون فتنة بين اهل الدولة
الا ويصعد عدة من الامرا وغيرهم الى اعلاه ويصير الرمي على
القلعة فلم يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق وامر فهدمت
الدرجة التي كانت تصعد الى المنارتين والبيوت التي كان يسكنها
الفقراء ويتوصل من هذه الدرج الى السطح الذي كان يرمى منه على
القلعة وهدمت البسطة العظيمة والدرج التي كانت بجانبي هذه
البسطة التي كانت قدام باب الجامع حتى لا يمكن الصعود الى الجامع
وسد من وراء الباب النحاس الذي لم يعمل فيما عهد باب مثله وفتح
شباك من شبابيك احد مدارس هذا الجامع ليتوصل منه الى
داخل الجامع عوضا عن الباب المسدود فصار هذا الباب تجاه باب
القلعة المعروف بباب السلسلة وامتنع صعود المؤذنين الى
المنارتين وبقي الاذان على درج هذا الباب وكان ابتداء هدم
ماذكر من يوم الاحد ثامن صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة
ثم لما شرع السلطان الملك المويد شيخ في عمارة الجامع بجوار
باب القلعة اشترى هذا الباب النحاس والتنور النحاس الذي كان
معلقا هناك بخمسماية دينار ونقلا في يوم الخميس سابع عشري شوال
سنة تسع عشرة وثمانماية فركب الباب على البوابة وعلق
التنور تجاه المحراب فلما كان في يوم الخميس تاسع شهر رمضان سنة
خمس وعشرين وثمانماية اعيد الاذان في المادنتين كما كان
واعيد بنا الدرج والبسطة وركب باب بدل الذي اخذه المويد
واستمر الامر على ذلك الملك الناصر ابو المعالي الحسن بن محمد بن قلاون
جلس على تخت الملك وعمره ثلاث عشرة سنة في يوم الثلاثا رابع
شهر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعماية بعد اخيه الملك
الناصر حاجي اركب من باب البستان بقلعة الجبل وعليه شعار

السلطنة وفي ركابه الامرا الي ان نزل بالايوان السلطاني ومدبروا
الدولة يومئذ الامير يلبغا روس والامير الجيبغا المظفري والامير
شيخو والامير طاز واحمد شاد الشراب خاناه وارغون الاسماعيلي
فخلع علي بلبغا روس واستقر في الوزارة والاستادارية وقرر الامير
ارغون شاه في نيابة السلطنة بدمشق فلما دخلت سنة تسع واربعين
كثر انكشاف الاراضي من ماء النيل بالبر الشرقي فيما بين بولاق الي
مصر فاهتم الامرا بسد البحر مما يلي الجيزة وفوض ذلك للامير منجك
فجمع مالا كثيرا وانفقه علي ذلك فلم يفد فقبض علي منجك ربيع الاول
وحدث وبا عظيم في تلك السنة واخرج احمد شاد الشراب خاناه
لنيابة صفد والجيبغا لنيابة طرابلس فاستقر الجيبغا بها الي ان
شهر ربيع الاول سنة خمسين فركب الي دمشق وقتل ارغون شاه
بغير مرسوم فانكر عليه وامسك وقتل بدمشق وفي سنة احدي
وخمسين سار من دمشق عسكر عدته اربعة الاف فارس ومن
حلب الفا فارس الي مدينة سنجار ومعهم عدة كثيرة من التركمان
فحصروها مدة حتي طلب اهلها الامان ثم عادوا ورشد السلطان واستبد
بامره وقبض علي منجك وبلبغا روس وقبض بمكة علي الملك المجاهد
صاحب اليمن وقيد وحمل الي القاهرة فاطلق ثم سجن بقلعة الكرك
فلما كان يوم الاحد سابع عشر جمادي الاخرة ركب الامرا علي السلطان
وهم طاز واخوته وبلبغا الشمسي وسعدا ووقفوا تحت القلعة
وصعد الامير طاز وهو لابس الي القلعة في عدة وافرة وقبض
علي السلطان وسجنه بالدور فكانت مدة ولايته ثلاث سنين
وتسعة اشهر واقيم بدله اخوه الملك الصالح صالح فاقام السلطان
منجمعا علي الاشتغال بالعلم وكتب بخط يده نسخة من كتاب دلايل
النبوة للبيهقي الي يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين
وسبعمائة فاقامه الامير شيخو العمري في السلطنة وقبض علي الصالح

فكانت

فكانت مدة سجنه ثلاث سنين وثلاثة اشهر واربعة عشر
يوما فرسم بمسك الامير طاز واخراجه لنيابة حلب وفي ربيع
الاول سنة سبع وخمسين هبت ريح عاصفة من ناحية الغرب
من اول النهار الي اخر الليل اصفر منها الجو ثم احمر ثم اسود فتلف
منها شي كثير وفي شعبان سنة ثمان وخمسين ضرب الامير شيخو
بعض مماليكه بسيف فلم يزل عليلا الي ان مات وفي سنة تسع وخمسين
كان ضرب الفلوس الجدد فعمل كل فلس وزنه مثقال وقبض علي الامير
طاز نايب حلب وسجن بالاسكندرية وقرر مكانه في نيابة حلب
الامير منجك اليوسفي وامسك الامير طرغتمش في شهر رمضان
منها فكانت حروب بين مماليكه ومماليك السلطان انتصر فيها السلطان
وقبض علي عدة امرا فانعم السلطان علي مملوكه يلبغا العمري الخاصكي
بتقدمة الف عوضا عن تنكربغا المارديني امير مجلس بحكم وفاته
وفي سنة ستين فر منجك من حلب فلم يوقف علي خبره فاقر في نيابة
حلب الامير بيدمر الخوارزمي وسار لغزو سلسر فاخذ اذنه بامان
واخذ طرسوس والمصيصة وعدة بلاد واقام فيها نوابا وعاد فلما
كان سنة اثنين وستين عدي السلطان الي بر الجيزة واقام بناحية
كوم برا مدة طويلة فلما كان بالقاهرة فتنكر الحال بينه وبين
الامير يلبغا الي ليلة الاربعا تاسع جمادي الاولي ركب السلطان
في جماعة ليكبس علي الامير يلبغا وكان قد احس بذلك وخرج عن الخيام
واكمن بمكان وهو لابس في جماعة فلم يظفر السلطان به ورجع فثار
به يلبغا فانكسر منه وفر بمن معه يريد قلعة الجبل فتبعه يلبغا
وقد انضم اليه جمع كبير ودخل السلطان الي القلعة فلم يثبت
وركب ومعه ايدمر الدوادار ليتوجه الي بلاد الشام ونزل
الي بيت الامير شرف الدين موسي بن الازكشي امير حاجب فبعث
في الحال الي الامير يلبغا يعلمه بمجي السلطان اليه فبعث من قبضه

هو والامير ايدمر ومن حينيذ لم يوقف له على خبر البتة مع كثرة
فحص اتباعه وحواشيه عن خبره ومآل اليه امره مدة مملكته
هذه الثانية ست سنين وسبعة اشهر واياما وكان ملكا حازما
مهابا شجاعا صاحب حرمة وافرة وكلمة نافذة ودين متين حلف
غير مرة انه ما لاط ولا شرب خمرا ولا زنى الا انه كان يميل ويحب
النسا ولا يكاد يصبر عنهن ويبالغ في اعطايهن المال وعادى
في دولته اقباط مصر وقصد احساب اصلهم وكثرة المماليك وشرع
في اقامة اولاد الناس امرا وترك عشرة بنين وست بنات
وكان اشقرا نمش وقتل وله من العمر بضع وعشرون سنة ولم يكن
قبله ولا بعده في الدولة التركية مثله والله سبحانه وتعالى اعلم

جامع القرافة

هذا الجامع يعرف الآن بجامع الاوليا وهو بالقرافة الكبرى وكان
موضعه يعرف في القديم عند فتح مصر خط المعافر وهو مسجد
بني عبد الله بن مانع بن مورع يعرف بمسجد القبة قال القضاعي
كان القبل يحضرون فيه ثم بنى عليه المسجد الجامع الجديد بنته
السيدة المعزية في سنة ست وستين وثلاثماية وهي ام العزيز
بالله نزار ولد المعز لدين الله ام ولد من المعز فقال لها تغريد
ويدعى درزان وبنته على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي
المحتسب في شهر رمضان من السنة المذكورة وهو على نحو بناء
الجامع الازهر بالقاهرة وكان بهذا الجامع بستان لطيف في غربيه
وصهريج وبابه الذي يدخل منه ذو المصاصة الكبير الا وسط تحت المنار
العالي الذي عليه مصفح بالحديد الى حضرة المحراب والمقصورة
من عدة ابواب وعدتها اربعة عشر بابا مربعة مطوقة الابواب
قدام كل باب قنطرة قوس على عمود رخام ثلاثة صفوف وهو
مكندج مزوق باللازورد والزنجفر والزنجار وانواع الاصباغ

وفيه

وفيه مواضع مدهونة والسقوف مزوقة ملونة كلها والحنايا والعقود
التي على العمد مزوقة بانواع الاصباغ من صنعة المصريين وبني
المعلم المزوقين سبوح الكتامي والبارك وكان قبالة الباب السابع
من هذه الابواب قنطرة قوس مزوقة في منحنا حنيتها شاذروان
مدرج بدرج دالان سود وبيض وحمر وخضر وصفر وزرق اذا
تطلع اليها من وقف سهم قوسها سايلا راسه اليها ظن ان الدرج المزوق
كانه خشب كالمقرنص واذا اتى الى احد قطري القوس بنصف الدايرة
ووقف عند اول القوس منها ورفع راسه راي ذلك الذي توهمه مصفحا
لا نتو فيه وهذه من اخذ الصنايع عند المزوقين وكانت هذه القنطرة
من صنعة بني المعلم وكان الصناع يأتون اليها ليعملوا امثالها فما
يقدرون وقد جرى مثل ذلك للقصير وابن عزيز في ايام البازوري
سيد الوزرا الحسن بن علي بن عبد الرحمن وكان كثيرا ما يحرض
بينهما ويغري بعضهما على بعض كان احب ما اليه كتابا مصورا والنظر
الى صورة او تزويق ولما استدعى ابن عزيز من العراق فافسده
وكان قد اتى به في محاربة القصير لان القصير كان تشتط في اجرته
ويلبحه عجبه في صنعته وهو حقيق بذلك لانه في عمل الصورة
كابن مقلة في الخط وابن عزيز كابن البواب وقد امعن شرح
ذلك في الكتاب المولف فيه وهو طبقات المصورين المنعوت بضو
النبراس وانس الجلاس في اخبار المزوقين من الناس وكان البازوري
قد احضر بمجلسه القصير وابن عزيز فقال ابن عزيز انا اصور صورة
اذا راها الناظر ظن انها خارجة من الحايط وقال القصير لكن انا اصورها
فاذا راها الناظر ظن انها داخلة في الحايط فقالوا هذا اعجب
فامرهما ان يصنعا ما وعدا به فصورا صورة راقصتين في صورة
حنيتين مدهونتين متقابلتين هذه ترى كانها داخلة الحايط وتلك
ترى كانها خارجة من الحايط صور القصير راقصة بثياب بيض في صورة

حسنة دهنها اسود كانها داخلة في صورة الجبنية وصور ابن عزيز راقصة
شاب حمو في صورة جبنية صغر كانه بارز من الجبنية وكان بدار النعمان
بالقرافة من عمل الكتاني صورة يوسف عليه السلام في الجب وهو
عريان والجب كله اسود اذا نظره الانسان اندجسمه قات من
دهن لون الجب فاستحسن اليازوري ذلك وخلع عليهما ووهبهما
شيا كثير من الذهب وكان هذا الجامع من محاسن البنا وكان بنا
الجوهري يعظون بهذا الجامع على كرسي في الثلاثة اشهر ولهم
مجالس محملة بشوق وزوق ويقوم خادمهم زهر البان وهو شيخ
كبير ومعه زنجلة اذا توعظ احدهم في الوعظ ويقول
تصدقي لاتامني ان تسالي فاذا سال عرفت ذل السايل
ويدور على الرجال والنسا فيلقي في الزنجلة ما يسر الله فاذا فرغ
من الطواف وضع الزنجلة امام الشيخ فاذا فرغ من وعظه فرق
على الفقرا ما قسم لهم واخذ الشيخ الباقي ونزل عن الكرسي وكان
جماعة من الروسا يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون به
في ليالي الصيف للحديث في القمر في صحنه وفي الشتاء ينامون
عند المنبر وكان يحصل لفقيه القاضي ابي حفص الاشربة والحلو
وغير ذلك قال الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة
حدثني الامير ابو علي بن تاج الملك جوهر المعروف بالسم الجبوبي
قال اجتمعت ليلة جمعة جماعة من الامرا بنو معز الدولة
وصالح وحاتم وراجح واولاد وغلمانهم وجماعة من بلود نا كابن
الموفقي والقاضي ابن داود وابو المجد بن الصيرفي وابو الفضل
زوزنه وابو الحسن الرضيع فعملت سماطا وجلسنا واستدعينا
من في الجامع وبالشيخ ابي حفص فاكلنا ورفعنا الباقي الى بيت
ابي حفص فتيم الجامع ثم تحدثنا وبتنا وكانت ليلة باردة فبينما
عند المنبر فاذا انتصف الليل انسان ممن نام في الجامع من عابري

المسبيل قد قام قايما وهو يلطم على راسه ويصيح واماله واماله
فقلنا ويلك ماشانك وما الذي دهاك ومن سرقك وما سرق
لك فقال يا سيدي انا رجل من اهل طرابلس يقال لي ابو كبريت
الحاوي امسي على الليل وبت عليكم واكلت من خيركم وسع الله
عليكم ولي جمعة اجمع في سلتي من ضواحي طرا والحي الكبير والجبل
كل غريبة من الحيات والافاعي ما لم يقدر عليه قط حاوي غيري
وقد انفتحت الساعة السلسلة وخرجت الافاعي وانا
نايم لم اشعر فقلت له ايش تقول فقال اي والله يا اصحاب فقلنا
باعد والله اهلكتنا ومعنا صبيان واطفال ثم انبهنا الناس
وهربنا الى المنبر فطلعناه وازدحمنا فيه ومنا من طلع على قواعد
العمد فتعلق وبقي واقفا واخذ ذلك الحاوي يحسس وفي يده
كنف للحيات ويقول قبضت الرقطا ثم يفتح السلة ويضع فيها
ويقول قبضت ام قرنين ويفتح ويضع في السلة ويقول قبضت
الفلاني قبضت الفلانية من الثعابين والحيات ويسميهم
باسما ويقول ابو زعيزع وابو تلبس ونحن نقول ايه ايه الى ان قال
لبس انزلوا انما بقي على قلبي هم ما بقي بحكم كبير شي قلنا كيف قال
ما بقي الا البتر وام اسبين انزلوا اما علمكم منهم قلنا كذا باعدو
الله عليك لعنة الله باعد والله لا نزلنا للصبح فالمعرور من يعرم
وصحنا بالقاضي ابي حفص الفقيه فاوقد الشمعة ولبس صباغات
الخطيب خوفا على رجليه وجا فنزلنا في الضوء وطلعنا الى المنبر
فبتنا الى بكرة النهار وتفرق شملنا بعد تلك الليلة وجمع القاضي
الفقيه حفظ له ثاني يوم وادخلوا عصيا تحت المنبر وسعفا
وشالوا الحصر فلم يظهر لهم شي وبلغ الحديث الى القرافة ابن
شعلة الكتامي فاخذ الحاوي ولم يزل به حتى جمع ما قدر عليه
وقال ما اخليه الا الى السلطان وكان الوزير اذ ذاك بابشر

الارمني وهذه القضية تشبه قضية جرت لجعفر بن الفضل
ابن الفرات وزير مصر المعروف بابن حرابة وذلك انه كان يهوى
النظر الى الحيات والافاعي والعقارب وام اربعة واربعين وما
يجري مجرى من الحشرات وكان في داره قاعة لطيفة مرخمة فيها
سلك الحيات وله قيم فراش حاو من الحواة ومعه مستخدمون
برسم الخدمة ونقل السلال وحطها وكان كل حاو في مصر واعمالها
يصيد ما يقدر عليه من الحيات ويتناهون في ذوات العجب
من اجناسها وفي الكبار وفي الغريبة المنظر وكان الوزير يثيبهم
على ذلك اوفى ثواب ويبذل لهم الجاري حتى يجتهدوا في تحصيلها وكان
له وقت يجلس فيه على دكة مرتفعة ويدخل المستخدمون والحواة
فيخرجون ما في السلال ويطرحونه على ذلك الرخام ويحرشون بين الهوام
وهو يتعجب من ذلك ويستحسنه فلما كان ذات يوم انفذ رقعة
الى الشيخ الجليل بن المدبر اللبان وكان من اعيان كتاب ايامه
ودواوينه وكان عزيزا عنده وكان يسكن الى جوار ابن الفرات
يقول فيها يشعر الشيخ الجليل ادام الله سلامته انه لما كان البارحة
عرض علينا الحواة الحشرات الجاري بها العادات انساب الى داره الحية
البترا وذات القرنين والعقربان الكبير وابو صوفة وما حصلوا
لنا الا بعد مشقة وعناء وبجملة بذلناها للحواة ونحن نامر الشيخ
وفقه الله بالتقدم الى حاشيته وصبيته بصون ما وجد
منها الى ان ينفذ الحواة لاخذها وردها الى سللها فلما راى ابن
المدبر الرقعة ووقف عليها قلبها وكتب في ذيلها اتاني امر
سيدنا الوزير خلد الله نعمته وحرس مدته بما اشار اليه في امر
الحشرات والذي يعتمد عليه في ذلك ان الطلاق يلزمه ثلاثا
ان بات هو او احد من اهله في الدار والسلام وفي سنة ست
عشرة وخمسمائة امر الوزير ابو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت

بالاجل

بالاجل المامون البطايحي وكيله ابو البركات محمد بن عثمان بان يبني
هذا الجامع وان يعمر بجانبه طاحون للسبيل ويبتاع لها الدواب
ويتخير من الصالحين الساكنين بالقرافة من يجعله امينا عليها ٥
ويطلق له ما يكفيه مع علف الدواب وجمع المؤن واشترط عليه
ان يواسي بين الضعفاء ويحمل عنهم كلفة طحن اقواتهم ويؤدي الامانة
فيها ولم يزل هذا الجامع على عمارته الى ان احترق في السنة التي احترق
فيها جامع عمرو بن العاص سنة اربع وستين وخمسمائة عند نزول
مري ملك الفرنج على القاهرة وحصارها كما تقدم ذكره عند ذكر
جامع ابن سماقة باشارة الاستاذ مؤتمن الخلافة جوهر وهو الذي
امر المذكور بحريق جامع عمرو بن العاص وسئل عن ذلك فقال لئلا
يخاطب فيه لبني العباس ولم يبق من هذا الجامع بعد حريقه سوى
المحراب الاخضر وكان مؤذن هذا الجامع في ايام المستنصر ابن نقا
المحدث بن بنت عبد الغني بن سعيد الحافظ ثم جددت عمارة هذا
هذا الجامع بعد حريقه وادركته لما كانت القرافة الكبرى عامرة
يسكن السودان التكارير وهو مقصود للبركة فلما كانت الحوادث
والمحن في سنة ست وثمانمائة قل الساكن بالقرافة وصار هذا
الجامع طول الايام مغلقا مهجورا وربما اقيمت فيه الجمعة

جامع الجيزة

بناه محمد بن عبد الله الخازن في المحرم سنة خمسين وثلاثمائة بامر
الامير علي بن عبد الله بن الاخشيد فتقدم كافور الى الخازن ببنائه
وعمل له مستغلا وكان الناس قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة في مسجد
همدان وهو مسجد مزاحم بن عامر بن نكيل وقيل ان عقبة بن عامر
في امرته على مصر امرهم ان يجمعوا فيه قال التميمي وشارك
بناء جامع الجيزة مع ابي بكر الخازن ابو الحسن بن ابي جعفر
الطحاوي واحتاجوا الى عمد الجامع فمضى الخازن في الليل الى

كنيسة باعمال الجيزة فقلع عمده ونصب بدلها اركانا وحمل العمد
الى الجامع فترك ابو الحسن بن الطحاوي الصلاة فيه منذ ذاك تورعا
قال التميمي وقد كان معي الطحاوي يصلي في جامع الفسطاط
القديم وبعض عمده او اكثره ورخامه من كنايس الاسكندرية
وارياف مصر وبعضه بناه قرة بن شريك عامر بن الوليد بن عبد
الملك والله اعلم

جامع منجك

هذا الجامع يعرف موضعه
بالثغرة تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير انشاه الامير الوزير
سيف الدين منجك اليوسفي في مدة وزارته بديار مصر
في سنة احدى وخمسين وسبعمائة وصنع فيه صهريجا فصار
يعرف الى اليوم بصهريج منجك ورتب فيه صوفية وقرر
لهم في كل يوم طعاما ولحما وخبزا وفي كل شهر معلوما وجعل فيه
منبرا ورتب فيه خطيبا يصلي بالناس صلاة الجمعة وجعل
على هذا الموضع عدة اوقاف منها ناحية بلقينة بالغربية
وكانت مرصدة برسم الحاشية فقومت بخمسة وعشرين الف
دينار واشتراها من بيت المال وجعلها وقفا على هذا المكان
منجك الامير سيف الدين اليوسفي لما امسك احمد بن الملك
الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وقام في مملكة مصر بعده
اخوه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وكان من محاصرته
بالكرك ما كان الى ان اخذ توجه منجك اليه وقطع راسه
واحضره الى مصر وكان حينئذ احد السلاح دارية فاعطي امرة
بديار مصر وكان حينئذ احد السلاح دارية وتنقل في الدول
الى ان كانت سلطنة الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن
قلاوون اخرجه من مصر الى دمشق وعمله حاجبا فلما قتل الملك
المظفر واقيم في المملكة بعده اخوه الملك الناصر حسن اقيم الامير
سيف الدين بيبغا روس في نيابة السلطنة بديار مصر وكان

اخا

اخا لمنجك فاستدعاه من دمشق وحضر الى القاهرة في ثامن
شوال سنة ثمان واربعين وسبعمائة فرسم له بامرة تقدمة
الف وخلع عليه خلع الوزارة فاستقر وزيرا واستادارا وخرج
في دست الوزارة والامراء في خدمته من القصر الى قاعة الصاحب
بالقلعة فجلس بالشباك وتقدموا الدولة ثم اجتمع بالامراء
وقرا عليهم اوراقا تتضمن ما على الدولة من المصروف ووفر من
جامكية المماليك مبلغ ستين الف درهم في السنة وقطع كثيرا من
جوامك الخدام والبيوتات والجواري السلطانية وبعض رواتب
الدور من زوجات السلطان وجواريه وقطع رواتب المغاني
وعرض الاسطبل السلطاني وقطع منه عدة امرا اخورية وسرا
خورية وسواس وغلمان ووفر من راتب الشعير نحو الخمسين
اردبا في كل يوم وقطع جميع الكلابزة وكانوا خمسين جوقة وابقى
منهم نحو فتيان ووفر جماعة من الامرا والعتالين والمتعممين
في العماير وابطل العمارة من بيت السلطان وكانت الحوايج خاناه
في كل يوم تحتاج الى احد وعشرين الف درهم نقرة فاقتطع
منها مبلغ ثلاثة الاف درهم نقرة وبقي مصروفها الى اليوم ثمانية
عشر الف درهم نقرة وشرع يتكلم على الدواوين وتحكم على القاضي
موفق الدين ناظر الدولة وعلى القاضي علم الدين بن زنبور
ناظر الخاص ورسم ان لا يستقر في المعاملات سوى شاهد واحد
وعامل وشاد بغير معلوم واغلظ على الدواوين والكتاب وهددهم
وتوعدهم فخافوه واجتمع بعضهم ببعض واشتوروا في امرهم
واتفقوا على مال يتوزعونه بينهم على قدر حال منهم وحملوه
الى منجك سرا فلم يمض من استقراره في الوزارة شهر
حتى صار الكتاب وارباب الدواوين من احبابه واخلايه وتمكنوا
منه اعظم ما كانوا قبل وزارته وحسنوا له اخذ الاموال فطلب

ولاة الاقاليم وفرض على اقبغا والي الغربية وضربه والزمه بحمل
مائة الف درهم نقرة وولى عوضه استدمر القلنجقي ثم صرفه وولي
بدله وطلبجا مملوك بكتمر واستقر باستدمر القلنجقي في ولاية
القاهرة واضاف له التحدث في الجهات وولي البحيرة لرجل من جهته
وولي قوص لاخر واوقع الحوطة على موجود اسمعيل الواقدي
متولي قوص واخذ جميع حواصله وولي طغاي كشف الوجه القبلي
عوضا عن علاى الدين على بن الكوراني وولي بن المزوق قوص واعمالها
وولي مجد الدين موسى الهدباني الاشمونين عوضا عن ابن الادكشي
وتسامعت الولاة وارباب الاشتغال بان الوزير فتح باب الاخذ
على الولايات فهرع الناس عليه من جهات مصر والشام وحلب وقصدوا
بابه ورتب عنده جماعة برسم قضاء الاشتغال فاتاهم اصحاب
الحوايج وكان السلطان صغيرا حظه من السلطنة ان يجلس بالايوان
يومين بالاسبوع ويجتمع اهل الحل والعقد مع ساير الامرا فيه فاذا
انقضت خدمة الايوان خرج الامير منكلبغا الفخري والامير
بيغرا والامير يلبغا نتر والمجدي واولاد وغيرهم من الامرا ويدخل
الي القصر الامير بيبغا روس نايب السلطنة والامير سيف الدين
منجك الوزير والامير الجيبغا المظفري وسغو الحال بينهم على ما
يروق هذا الوزير اخو النايب فتمكن تمكنا زايدا وقدم
من دمشق جماعة للسعي عند الامير الوزير في وظايف منهم ابن
السلعوس وصلاح الدين بن المؤيد وابن الاجل وابن عبد الحق
وتحدثوا مع ابن الاطروش محتسب القاهرة في اغراضهم فسعى
لهم حتى تعززوا فيما عينوا فلما دخلت سنة تسع واربعين عرف
الوزير والسلطان والامرا انه لما ولي الوزارة لم تجد في الامرا
ولا في بيت المال شيئا وسال ان يكون هذا بمحضر من الحكام فرسم
للقضاة بكشف ذلك فركبوا الي الاهرام بمصر الي بيت المال

بقلعة

۲۹۱

بقلعة الجبل وقد حضر الدواوين وساير المباشرين واشهدوا عليهم
ان الامير منجك لما باشر الوزارة لم يكن بالاهرام ولا بيت المال
قدح غلة ولا دينار ولا درهم وقد ثبت المحاضر على السلطان والامرا
فلما كان بعد ذلك توقف امراء الدولة على الوزير فشار الى الامراء
من كثرة الرواتب فاتفق الراي على قطع ستين سوى فانقطعهم
روض لحومهم وعليقهم وساير ما باسمهم من الكساوي وغيرها وقطع
من العرب الركابة والنجابة ومن ارباب الوظايف في بيت السلطان
ومن الكتاب والمباشرين ما جملته في اليوم احد عشر الف درهم
وفتح باب المقايضات باقطاع الاجناد وفتح باب النزول عن الاقطا عات
بالمال فحصل من ذلك مال كبير وحكم على اخيه نايب السلطنة بسبب
ذلك وصار الجندي يبيع اقطاعه لكل من اراد سوا كان المنزول
له جنديا او عاميا وبلغ ثمن الاقطاعات من عشرين الف درهم
الى ما دونها واخذ يسعى الى بصاف وظيفة نظر الخاص الى الوزارة
واكثر من الحط على ناظر الخاص فاحترس ابن زنبور منه وشرع في
اتبات امره مع الامير شيخو منجك من التحدث في الخاص وحج
عليه فشق ذلك على منجك وافترقا عن غير رضي فبعث بيبغا
روس النايب على شيخو رعاية لاخيه وسال ان يعفي من النيابة
ويعفي منجك من الوزارة في ثالث ربيع الاول وتولى امر سنة
البحر فجبي من الاجناد من كل مائة دينار درهما ومن التجار والمتعيشين
في مصر والقاهرة من عشرة دراهم كل واحد الى خمسة دراهم الى
درهم ومن اصحاب الاملاك والدور في مصر والقاهرة على كل قاعة
ثلاث دراهم وعلى كل طبقة درهمين وعلى كل مخزن او اسطبل درهما
وجعل المستخرج في خان مسرور بالقاهرة والمسك على المستخرج
الامير بدلك فجبي مالا كثيرا واما استدمر فان احوال الدولة
توقفت في ايامه فسال في الاعفا فاعفي واعيد منجك الى

الوزارة بعد اربعين يوما وقد تمنع تمنعا كبيرا ولما عاد الى الوزارة
فتح باب الولايات بالبذل فقصده الناس وسعوا عنده فولى
وعزل واخذ في ذلك مالا جزيلا فيقال انه اخذ من الامير مازان
لما نقله من المنوفية الى الغربية وابن القشتاني لما نقله من اشموم
الى البهنساوية ومن شكمان لما ولاه منف ستة الاف دينار
ووفر اقطاع شاد الدواوين وجعله باسم المماليك السلطانية
ووفر جوامكهم ورواتبهم وشرع اوباش الناس في السعي عنده
في الوظايف والمباشرات بمال وانوه من البلاد فقضى اشغالهم
ولم يرد احدا طلب شيا ووقع في ايامه الفنا العظيم فانحلت
اقطاعات كثيرة فاقتضى راي الوزير ان توفر الجوامك والرواتب
التي للحاشية وكتب لساير ارباب الوظايف واصحاب الاشغال
وكتب لساير ارباب الوظايف والمماليك السلطانية مثالات
بقدر جوامك كل منهم ولذلك لارباب الصدقات فاخذ جماعة
من الاقباط ومن الكتاب ومن الموقعين اقطاعات في نظير
جوامكهم وتوفر في الدولة مال كثير عن الجوامك والرواتب فلما
دخلت سنة خمسين رسم الوزير منجك لمتولي القاهرة بطلب
اصحاب الارباع وكتابة جميع املاك الحارات والازقة وساير اخطاط
مصر والقاهرة ومعرفة اسماء سكانها والفحص عن اربابها ليعرف
من يموت منهم بالفنا فطلب الجميع وامعنوا النظر فكان
يوجد في الحارة الواحدة والزقاق الواحد ما يزيد على عشرين
دارا خالية لا يعرف اربابها فختموا على ما وجدوه من ذلك ومن الفنادق
والقياسر حتى حضروا اربابها وفي شعبان عزل ولاة الاعمال واحضرهم
الى القاهرة وولى غيرهم واضاف الى كل وال كشف الجسور التي في
عمله وضمن القارات ساير جهات القاهرة ومصر بحيث انه لا يتحدث
معه احد من المقدمين والدواوين والشادين وزاد في المعاملات

بثلاثماية

بثلاثماية الف درهم وخلع عليه ونودي له بمصر والقاهرة فما اشتد
عسفه وظلمه وكثرت حوادثه فلما كانت ليلة عيد الفطر عرف
الوزير الامرا ان سماط العيد ينصرف عليه جملة ولا ينتفع به احد
فابطله ولم يعمل تلك السنة وفي ذي القعدة توقف حال الدولة
ووقف مماليك السلطان وساير المعاملين والحوايج كاشيه
وانزعج السلطان والامرا بسبب ذلك على الوزير فاحتج بكثرة
الكلف وطلب الموفق ناظر الدولة فقال ان الانعامات قد كثرت
والكلف تزيدت وقد كانت الحوايج خاناه في ايام الملك الناصر
محمد بن قلاوون في اليوم ينصرف فيها مبلغ ثلاثة عشر الف درهم
واليوم مصروفها اثنان وعشرون الف درهم فكتب اوراق
بمتحصل الدولة ومصروفها ومتحصل الخاص ومصروفه فجا ما زاد
الدولة ومتحصلها عشرة الاف الف درهم وستماية الف درهم
ووجد الانعام من الخاص والجيش بما خرج من البلاد زيادة على
اقطاعات الامرا وكان زيادة على ستين الف دينار سوى
جملة من الغلال وان الذي استجد على الدولة من حين وفاة
الملك الناصر في ذي الحجة سنة احدى واربعين الى مستهل
المحرم سنة خمسين وسبعماية فكانت جملة الانعامات والاقطاعات
بنواحي الصعيد والفيوم وبلاد الملك والوجه البحري
وما اعطي من الرزق للخدام والجواري سبعماية الف الف
والف الف وستماية الف معينة باسماء اربابها من امير وخادم
وجارية وكانت النسا قد اسرفن في عمل القمصان والبغالطق
حتى كان يفصل من القميص كثير على الارض وسعة الكم ثلاثة اذرع
وتسميه الهطلة فكان يغرم على القميص الف درهم والكثير ويبلغ
ازار المراة الى الف درهم ويبلغ الخف والسرموزة الى خمس
ماية درهم وما دونها الى ثلثماية درهم فامر الوزير منجك بقطع

اكمام النساء واحرق بعضها وامر الوالي بتتبع ذلك ونودي بمنع النسا
من عمل ذلك وقبض على جماعة منهن وركب على سور القاهرة نساء
عليهن تلك القمصان سما انهن نسا قد فتكن عقوبة على ذلك
فانكفوا عن لبسهن ومنع الاساكفة من عمل الاخفاف المثمنة
ونودي في المقابر من باع ازار حرير ماله للسلطان فنودي على
ازار ثمنه سبعماية وعشرين درهما فبلغ ثمانين درهما ولم يتجاسر
احد يشتريه البتة وبالغ الوزير في ذلك الفحص عن ذلك حتى كشف
دكاكين عشتالي الثياب وقطع ما وجد من ذلك فامتنع النساء
من لبس ما احدثنه من تلك المنكرات ولما عظم ضرر الغارم
الضامن كثرت شكاية الناس منه فلم يسمع فيه الوزير قولا وقام
في امره الامير مغلطاي امير اخور فاستوحش منه الوزير واتفق
انه كان قد ربح محمد بن يوسف مقدم الدولة في جمال كثير بلغ عليق
جماله في اليوم مايتي عليقة ولما قدم في المحرم مع الحاج اهدى
للنايب والوزير والامير طاز والامير صرغتمش هدايا جليلة
ولم يهد للامير شيخو ولا للامير مغلطاي ثم لما عاب الناس عليه ذلك
اهدى بعد عدة ايام للامير شيخو هدية فردها عليه ثم انه انكر
على الوزير في مجلس السلطان ما يفعله ولاة البر وما عمله
مقدم الدولة من كثرة المال واغلظ في القول ورسم بعزل
الولاة والقبض على المقدم محمد بن يوسف وابن عمه المقدم احمد
ابن زيد فلم يسع الوزير غير السكوت فلما كان في رابع عشري
شوال سنة احدى وخمسين قبض على الوزير منجك وقيد ووقعت
الحوطة على ساير حواصله فوجدت له زردخاناه حمل خمسين جملا
ولم يظهر من النقد كثير مال فامر بعقوبته فلما خوف اقر بصندوق
فيه جوهر وقال ساير ما كان يتحصل لي من المال كنت اشتري به
املاك وضياعا واصناف المتاجر فاحيط بساير ماله وحمل الى

الاسكندرية

الاسكندرية مقيدا واستقر الامير بلبان السناني نايب البيرة
استادارا عوضا عن منجك بعد حضوره منها واضيفت الوزارة
الى القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخاص فلم يزل منجك مسجونا
بالاسكندرية الى ان خلع الملك الناصر حسن واقيم بدله في المملكة
اخوه الملك الصالح صالح فامر بالافراج عن الامير شيخو والامير
منجك فحضر الى القاهرة في رجب سنة اثنين وخمسين ولما
استقر منجك بالقاهرة بعث اليه الامير شيخو خمسة اروس خيل
والفي دينار وبعث اليه جميع الامرا بالتقادم واقام بطالا
وصار يجلس على حصير فوقه بوب سرج عتيق وكلما اتاه احد من
الامراء يشكو ويتوجع ويقول اخذ جميع مالي حتى صرت على الحصير
ثم كتب فتوى ان رجلا مسجونا في قيد هدد بالقتل ان لم يبيع املاكه (تتضمن صح)
وانه خشي على نفسه القتل فوكل في بيعها فكتب له الفقها
لا يصح بيع المكره ودار على الامرا وما زال بهم حتى تحدثوا مع
السلطان في رد املاكه عليه فعارضهم الامير صرغتمش ثم رضي
بان يرد عليه من املاكه ما انعم به السلطان عليه مما لبيكه فاسترد
عدة املاك واقام الى ان قام بيبغا روس بحلب واختفى منجك
وطلب فلم يوجد واطلق النداء عليه بالقاهرة ومصر وهدد من
اخفاه والزم والي القاهرة باقتفاء اثره فلم يوقف له على اثر
فكبس عدة اماكن بالقاهرة ومصر وفتش عليه حتى في داخل
الصهريج الذي بجامعه فاعيا امره وادرك السلطان حرب بيبغا
روس فشرع في ذلك الى يوم الخميس رابع شعبان فخرج الامير طاز
بمن معه وفي يوم الاثنين سابعه عرض الامير شيخو والامير
صرغتمش اطلابهما وقد وصل الامير طاز الى بلبيس فحضر اليه من
من اخبره انه راى بعض اصحاب منجك فسير من احضره وفتشه
فوجد معه كتاب منجك الى اخيه بيبغا روس وفيه انه مختف

هذا الحسام الصفدي استادار فبعث الكتاب الى الامير شيخون
فوافاه والاطلاب خارجة فاستدعى بالحسام وسأله فانكر
فعاقبه الامير صرغتمش فلم يعترف فركب الى بيت الحسام بجوار
الجامع الازهر وهجمه فاذا بمنجك ومعه مملوك فكتفه وسار
به مكشوفا بين الناس وقد هرعوا من كل مكان الى القلعة
فسجن بالاسكندرية الى ان شفع فيه الامير شيخو فافرج عنه
في ربيع الاول سنة خمس وخمسين ورسم ان يتوجه الى صفد
بطالا فسار اليها من غير ان يعبر الى القاهرة فلما خلع الملك الناصر
صالح واعيد السلطان حسن في شوال منها نقل منجك من صفد
وانعم عليه بنيابة طرابلس عوضا عن ايتمش الناصري فسار اليها
واقام بها الى ان قبض على الامير طاز نائب حلب في سنة تسع
وخمسين فولي منجك عوضا عنه ولم يزل بحلب الى ان فر منها في
سنة ستين فلم يعرف له خبر وعوقب بسببه خلق كثير ثم قبض
عليه بدمشق في سنة احدى وستين فحمل الى مصر وعليه بشت
صوف عسلي وعلى راسه مئزر صوف فلم يؤاخذه السلطان
واعطاه امرة طبلخاناة ببلاد الشام وجعله طرخانا يقيم
حيث شاء من البلاد الاسلامية وكتب بذلك فلما قتل السلطان
حسن واقيم من بعده في المملكة المنصور محمد بن المظفر حاجي
في جمادى الاولى سنة اثنتين وستين خامر الامير بيدمر نائب
الشام على الامير يلبغا العمري القائم بتدبير الدولة ووافقه
جماعة من الامرا منهم الامير منجك فخرج الامير يلبغا بالمنصور
والعساكر من قلعة الجبل الى البلاد الشامية فوافا دمشق
فمشى الناس بينه وبين الامير بيدمر حتى تم الصلح وحلف الامرا
يلبغا انه لا يؤذي بيدمر ولا منجك فنزلا من قلعة دمشق
وقيدهما وبعثهما الى الاسكندرية فسجنا بها الى ان خلع الامير

يلبغا

يلبغا المنصوري واقام بدله الملك الاشرف شعبان بن حسين
وقتل الامير يلبغا فافرج الملك الاشرف عن منجك وولاه نيابة
السلطنة بدمشق عوضا عن الامير امير علي الماردني في جمادى
الاولى سنة تسع وسبعين الى مصر وفوض اليه نيابة السلطنة
بديار مصر وجعله اتابك العساكر وجعل تدبير المملكة اليه
وان يخرج الامر نايب بالبلاد الشاميات فان تولي ولاة اقاليم
مصر والكشاف ويخرج الاقطاعات بمصر من عبره ستمائة دينار
الى ما دونها وكان عادة النواب قبله ان لا يخرج من الاقطاعات
الا عبرة اربعمائة دينار فما دونها فعمل النيابة على قالب جائر وحرمة
وافرة الى ان مات حتف انفه في يوم الخميس التاسع والعشرين
من ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة وله من العمر
نيف وستون سنة وشهد جنازته سائر الاعيان ودفن
بتربته المجاورة لجامعه هذا وله سوى الجامع المذكور من
الاثار بديار مصر خان منجك من القاهرة ودار منجك براس
سويقة العزي بالقرب من مدرسة السلطان حسن وله بالبلاد
الشامية عدة اثار من خانات وغيرها رحمه الله تعالى ٥

الجامع الاخضر

هذا الجامع خارج القاهرة بخط فم الخور عرف بذلك لان بابه وقبته
فيهما نقوش وكتابات خضر والذي انشاه خازندار الامير شيخون
رحمه الله تعالى ٥

جامع البكجري

هذا الجامع بحكر البكجري قريبا من الدكة تعطلت الصلاة فيه
منذ خربت تلك الجهات

جامع الفاخري

هذا الجامع بسويقة الخادم انشاه الطواشي شهاب الدين
فاخر المنصوري مقدم المماليك السلطانية ومات في سابع
ذي الحجة سنة سبع وثمانمائة وكان ذا مهابة واخلاق

حسنة مع سطوة شديدة ولهم بلبان الفاخري الامير سيف
الدين نقيب الجيوش ومات في سنة سبع وتسعين وستمائة ن
وولي نقابة الجيش بعده طيبرس الوزيري وكان جوادا عارفا
بامر الاجناد ذخيرا كثير الترف

جامع ابن عبد الظاهر

هذا الجامع بالقرافة الصغرى قبلي قبر الليث بن سعد كان
موضعه يعرف بالخندق انشاه القاضي فتح الدين محمد بن عبد
الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر الجذامي السعدي الروحي
من ولد روح بن زنباع الجذامي بجوار قبر ابيه واول ما اقيمت
به الجمعة في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث
وثمانين وستمائة وكان يوما مشهودا لكثرة من حضره من الاعيان
ولد بالقاهرة في ربيع الاخرة سنة ثمان وثلاثين وستمائة
وسمع من ابن الجميزي وغيره وحدث وكتب في الانشاء وصار في
الدولة المنصورية قلاوون بعقله ورزانته وهمته وتقدم
على والده القاضي محيي الدين وهو مما يوفي في الانشا والكتابة
بحيث كان والده من جملة من يصرفهم بامره ونهيه وكان
الملك المنصور يعتمد عليه ويثق به ولما ولي القاضي فخر الدين
ابن لقمان الوزارة قال له الملك المنصور من يلي عوضك
كتابة السر فقال القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر فولاه كتابة
السر عوضا عن ابن لقمان وتمكن من السلطان وحكي عنه
ان الوزير فخر الدين بن لقمان ناول السلطان كتابا فاحضر ابن
عبد الظاهر لقراءته على عادته فلما اخذ الكتاب من السلطان
امره الوزير ان يتاخر حتى يقراه فتاخر الوزير ثم ان ابن لقمان
صرف عن الوزارة واعيد الى ديوان الانشاء فتادب معه فلما
ولي وزارة الملك الاشرف خليل بن قلاوون شمس الدين بن
السلعوس قال لفتح الدين اعرض علي كلما تكتبه فقال

لا

لا سبيل الى ذلك ولا يطلع على اسرار السلطان الا من اخترته
والا عينوا عوضي فلما بلغ السلطان ذلك قال صدق ولم يزل
على حاله الى ان مات وابوه حي بدمشق في يوم النصف من شهر
رمضان سنة احدى وتسعين وستمائة فوجد في تركته قصيدة
قد عملها مرثية في رفيقه تاج الدين احمد بن سعيد بن محمد
ابن الاثير لما مرض وطال مرضه فاتفق ان عوفي ابن الاثير ولم
يتاخر عبد الظاهر بعد عافيته سوى ليال يسيرة ومرض
فرثاه ابن الاثير بعد موته وولي وظيفة كتابة السر عوضا
عنه ولم يكن ابن عبد الظاهر مجيدا في صناعة الانشا الا انه
دبر الديوان وباشر احسن مباشرة ومن شعره عفا الله عنه

ان شئت تنظرني وتنظر حالتي ۞ فانظر اذا هب النسيم قبولا
فتراه مثلي رقة ولطافة ۞ ولاجل قلبك لا اقول عليلا
فهو الرسول اليك مني ليتني ۞ كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ولم يزل هذا الجامع عامرا الى ان حدثت المحن من سنة ست
وثمان مائة واختلت القرافة فتلاشى لخراب ما حوله وهو اليوم
قايم على اصوله والله اعلم ن

جامع الخندق

هذا الجامع بناحية الخندق خارج القاهرة لم يزل عامرا لعمارة
الخندق فلما خربت مساكن الخندق تلاشى امره وتعطلت منه الجمعة
وبقي معطلا الى شعبان سنة خمس عشرة وثمان مائة فاخذ
الامير طوغان الحسني الدوادار عمده الرخام وسقوفه وترك
جدرانه ومنارته وهي باقية وعما قليل تدثر كما دثر ما حولها

جامع الطواشي

هذا الجامع خارج القاهرة فيما بين باب الشعرية وباب البحر
انشاه الطواشي السجوني اللالا وهو من خدام الملك الناصر

محمد بن قلاوون ثم انه نامر في تاسع عشري شهر رجب سنة خمس
واربعين وسبعماية والله تعالى يتصرف في عباده بما يشاء ○

جامع كراي

هذا الجامع بالبريد انيته خارج القاهرة عمره الامير سيف
الدين كراي المنصوري في سنة احدى وسبعماية لكثرة ماكان
هناك من السكان فلما خربت تلك الاماكن تعطل هذا الجامع
وهو الان قايم وجميع ماحوله داثر وعما قليل يدثر ○

جامع القلعة هذا الجامع بقلعة الجبل
انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشرة وسبعماية
وكان اولا مكانه جامع قديم وبجواره المطبخ السلطاني
والحوايج خاناه والطشت خاناه والفراش خاناه فهدم الجميع
وادخلهم في هذا الجامع وعمره احسن عمارة وعمل فيه من الرخام
الملون الفاخر شيا كثيرا وعمر فيه قبة جليلة وجعل عليه
مقصورة من حديد بديعة الصنعة وفي صدر الجامع مقصورة
من حديد ايضا برسم صلاة السلطان فلما تم بناوه جلس فيه
السلطان بنفسه واستدعى جميع المؤذنين بالقاهرة ومصر
وساير الخطباء والقرا وامر الخطباء فخطب كل منهم بين يديه
فقام المؤذنون فاذنوا وقروا القران فاختار الخطيب
جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن القسطلاني خطيب جامع
عمرو وجعله خطيبا لهذا الجامع واختار عشرين مؤذنا رتبهم
فيه وجعل فيه قرا ودرسا وقاري مصحف وجعل له من الاوقاف
ما يفضل عن مصارفه فجا من اجل جوامع مصر واعظمها وبه الى
اليوم يصلي سلطان مصر الجمعة والذي يخطب فيه ويصلي
بالناس قاضي القضاة الشافعي رحمهم الله تعالى اجمعين ○

جامع قوصون هذا الجامع داخل باب القرافة

تجاه

تجاه جامع خانقاه قوصون انشاه الامير سيف الدين قوصون وعمر
بجانبه جامعا فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخانقاة والجامع
وهو باق الي يومنا **جامع الجزيرة الوسطى** انشاه الطواشي
سنقار خادم بركة ابنة السلطان الملك الظاهر بيبرس وهو
عامر الي يومنا هذا **جامع ابن صارم** هذا الجامع بخط بولاق
خارج القاهرة انشاه محمد بن صارم شيخ بولاق فيما بين بولاق وباب
البحر **جامع الكيمختي** هذا الجامع يعرف اليوم بجامع
الجنينة وهو بجانب موضع الكيمخت على شاطي الخليج من جملة ارض
الطبالة كان موضعه دارا اشتراها معلم الكيمخت وكان يعرف
بالحموي وعملها جامعا فضمن المعلم بعده رجل يعرف بالرومي فوقف
عليه مواضع وجدد له مادنة في جمادى الاولى سنة ستين وثمان
ماية ووسع في الجامع قلعة كان منتشرا وكان قبل ذلك قد جدد
عمارته شخص يعرف بالفقيه زين الدين ريحان بعد سنة تسعين
وسبعين وعمر بجانبه مساكن وهو الان عامر بعمارة ما حوله ○

جامع الست مسكة هذا الجامع بالقرافة بالقرب من قنطرة
اقسنقر التي على الخليج الكبير خارج القاهرة انشاته الست مسكة
جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون واقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة
عاشر جمادى الاخرة سنة احدى واربعين وسبعماية وقد ذكرت
مسكة هذه عند ذكر الاحكار والله سبحانه وتعالى اعلم ○

هذا الجامع بسويقة الجميزة من الحسينية
خارج القاهرة انشاه مظفر الدين بن الفلك **جامع التكروري**
هذا الجامع في ناحية بولاق التكرور وهذه الناحية من جملة قرى
الجيزة كانت تعرف بمنية بولاق ثم عرفت ببولاق التكروري فانه نزل
بها الشيخ ابو محمد يوسف بن عبد الله التكروري وكان يعتقد فيه الخير
وجربت بركة دعايه وحكيت عنه حكايات كثيرة وكرامات منها ان امراة

خرجت من مدينة مصر تريد البحر فاخذ السودان ابنها وساروا
به في مركب وفتحوا القلع فمرت السفينة وتعلقت المراة بالشيخ
تستغيث به فخرج من مكانه حتى وقف على شاطئ النيل ودعا الله
تعالى فسكن الريح ووقف المركب عن المسير فنادى في المركب يطلب
منهم الصبي فدفعوه اليه وناولوه وكان بمصر رجل باع اباه حفص
فاخذه منه اصحاب السلطان فاتى الى الشيخ وشكا اليه ضرورته
فدعا ربه فسوغ له اصحاب السلطان له في ذلك وكان يقال له لم
لا تسكن المدينة فيقول اني اشم رائحة كريهة اذا دخلتها ويقال
انه كان في خلافة العزيز بن المعز وان الشريف محمد بن اسعد
الجواني جمع له جزءا في مناقبه ولما مات بني عليه وعمل بجانبه
جامع جدده ووسعه الامير محسن الشهابي مقدم المماليك ○
وولي تقدمة المماليك عوضا عن الطواشي عنبر السحرتي في
اول صفر سنة ثلاث واربعين وسبعمائة ومات ثم ان النيل
مال على ناحية بولاق هذه فيما بعد سنة تسعين وسبعمائة
واخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن فخاف اهل البلد
ان ياخذ ضريح الشيخ والجامع لقربه منه فنقلوا الضريح والجامع
الى داخل البلد وهو باق الى يومنا هذا والله سبحانه اعلم ○

جامع البرقية

هذا الجامع بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره الامير مغلطاي
المعزي اخو الامير الماس الحاجب وكمل في المحرم سنة ثلاثين وسبع
مائة وكان ظالما عسوفا سكيرا جبارا وقبض عليه مع اخيه الماس
في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة وقتل معه ○

جامع الحراني

هذا الجامع بالقرافة الصغرى في بحري الشافعي عمره ناصر الدين بن الحراني
الشرابيشي في سنة تسع وعشرين وسبعمائة والله اعلم ○

جامع مرقة

جامع مرقة

هذا الجامع بالقرب من جامع ابن طولون يعرف خطه بحدرة ابن
قميحة عمره شخص من الجند يعرف ببركة كان يباشر استادارية
الامراء ومات بعد سنة احدى وثمان مائة

جامع بركة الرطلي

هذا الجامع كان يعرف موضعه ببركة الفول من جملة ارض الطبالة
فلما عمرت بركة الرطلي كما تقدم ذكره انشا هذا الجامع وكان ضيقا
قصير السقف وفيه قبة تحتها قبر بزار وهو الشيخ خليل بن عبد ربه
خادم الشيخ عبد العادل وتوفي في المحرم سنة اثنين واربعين
وسبعمائة فلما سكن الوزير الصاحب سعد الدين ابرهيم بن بركة
البشيري بجوار هذا الجامع هدمه ووسع فيه وبناه هذا البنا
في سنة اربع عشرة وثمان مائة ولد البشيري في سابع ذي
القعدة سنة ست وستين وسبعمائة وتنقل في الخدم الديوا نية
حتى ولي نظر الدولة الى ان قتل الامير جمال الدين يوسف
الاستادار فاستقر بعده في الوزارة عوضا عنه بسفارة
فتح الدين فتح الله كاتب السر في يوم الثلاثا رابع عشر جمادى الاولى
سنة اثنتي عشرة وثمان مائة فباشر الوزارة بضبط جيد لمعرفته
بالحساب والكتابة الا انها كانت ايام محن احتاج فيها الى وضع يده
واخذ الاموال بانواع الظلم فلما قتل الملك الناصر فرج واستبد
الملك المؤيد شيخ صرفه عن الوزارة في يوم الخميس خامس
جمادى الاولى سنة ست عشرة وثمان مائة وولي موضعه تاج
الدين عبد الرزاق بن الهيصم وصادره حتى احتاج الى مسالة
الناس فاعانه كثير من الناس وما زال في منزله منقطعا حتى مات
من مرض طويل في يوم الاربعا رابع عشر صفر سنة ثمان عشرة
وثمان مائة ودفن بالقرافة وهذا الجامع عامر بعمارة ما حوله

والله اعلم ۞

هذا الجامع فيما بين الطبلخاناه السلطانية وباب القلعة المعروف بباب المدرج على راس الصوة انشاه الامير الكبير شيخ المحمودي لما قدم من دمشق بعد قتل الملك الناصر فرج واقامة الخليفة امير المومنين المستعين بالله العباس بن محمد في سنة خمس عشرة وثمان مائة وسكن بالاسطبل السلطاني فشرع في بنا دار يسكنها فلما استبد بسلطنة مصر وتلقب بالملك المويد استغنى عن هذه الدار وكانت لم تكمل فعملها جامعا وخانقاة فصارت الجمعة تقام به ۞

جامع الحوش

هذا الجامع في داخل قلعة الجبل بالحوش السلطاني انشاه الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتي عشرة وثمان مائة فصار يصلي فيه الخدام واولاد الملوك من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى ان قتل الناصر فرج ۞

جامع الاسطبل

هذا الجامع في الاسطبل السلطاني من قلعة الجبل والله سبحانه وتعالى اعلم ۞

جامع ابنة التركماني

هذا الجامع بالمقس خارج القاهرة والله سبحانه وتعالى اعلم

جامع يونس

هذا الجامع بخط السبع سقايات فيما بين القاهرة ومصر مطل على بركة قارون

جامع الواسطي

هذا الجامع في بولاق خارج القاهرة ادركت موضعه وهو مطل على النيل طول السنة انشاه شخص من عرض الفقها في سنة سبع عشرة وثمان مائة ۞

جامع الحنفي

هذا الجامع خارج القاهرة انشاه الشيخ شمس الدين محمد بن حسن

ابن

ابن علي الحنفي في سنة سبع عشرة وثمان مائة والله اعلم ۞

جامع الاسماعيلي

هذا الجامع خارج القاهرة بحكر الزهري انشاه الشيخ فخر الدين عبد المحسن بن رفعة بن ابي المسجد العدوي والله اعلم ۞

جامع ابن الرفعة

انشاه الامير ارغون الاسماعيلي على بركة الناصرية في شعبان سنة ثمان واربعين وسبعمائة والله سبحانه وتعالى اعلم ۞

جامع الزاهد ۞

هذا الجامع بخط المقس خارج القاهرة كان موضعه كوم تراب فنقله الشيخ المعتقد احمد المعروف بالزاهد وانشا موضعه هذا الجامع فعمله في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وثمان مائة ۞ وهدم بسببه عدة مساجد قد خرب ما حولها وبنى بانقاضها هذا الجامع وكان ساكنا مشهورا بالخير يعظ الناس بالجامع الازهر وغيره ولطايفة من الناس فيه عقيدة حسنة ولم يبع عنه الاخيرا ومات يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول سنة تسع عشرة وثمان مائة ايام الطاعون ودفن بالجامع

جامع ابن المغربي

هذا الجامع بالقرب من بركة قرموط مطل على الخليج الناصري انشاه صلاح الدين يوسف بن المغربي رئيس الاطباء بديار مصر وبنى بجانبه قبة دفن فيها وعمل به درسا وقراء ومنبرا يخطب عليه يوم الجمعة وكان عامرا بعمارة ما حوله فلما خرب خط بركة قرموط تعطل وهو ايل الى ان ينقض ويباع كما بيعت انقاض غيره والله تعالى اعلم

جامع الفخري

هذا الجامع بجوار دار الذهب التي عرفت ببيت بهادر الاعسر المجاورة لقبو الذهب بخط بين السورين فيما بين باب الخوخة

وباب سعادة ويتوصل اليه ايضا من درب العدس المجاور
لحارة الوزيرية انشاه الامير فخر الدين عبد الغني بن الامير
تاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج الاستادار في سنة احدى
وعشرين وثمان مائة وخطب فيه يوم الجمعة ثامن عشري شعبان
من السنة المذكورة وعمل فيه عدة دروس واول من خطب به الشيخ
ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارنباري الشافعي ثم تركه
تنزها عنه وفي يوم الاحد ثامن شهر رمضان جلس شمس الدين محمد
ابن عبد الدايم البرماوي الشافعي للتدريس واضيف اليه
مشيخة التصوف وقرر في تدريس الحنفية قاضي القضاة شمس
الدين محمد الديري المقدسي الحنفي وفي تدريس المالكية قاضي
القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد المالكي وحضر البرماوي
وظيفة التصوف بعد عصر يومه فمات الامير فخر الدين في
نصف شوال منها ولم يكمل فدفن هناك

الجامع المؤيدي

هذا الجامع بجوار باب زويلة من داخله كان موضعه خزانة
شمايل حبس ارباب الجرايم وقيسارية سنقر الاشقر ودرب
الصوفية وقيسارية بهاء الدين ارسلان انشاه السلطان الملك
المؤيد ابو النصر شيخ المحمودي الظاهري فهو الجامع لمحاسن
البنيان الشاهد بفخامة اركانه وضخامة بنيانه ان منشيه
سيد ملوك الزمان يحتقر الناظر له عند مشاهدته عرش
بلقيس وايوان كسرى انوشروان ويستصغر من تامل بديع
اسطوانه الخورنق وقصر غمدان ويتعجب من عرف اوليته من
تبدل الاحوال وتنقل الامور من حال الى حال بما هو سجن
تزهق فيه النفوس ويضام المجهود اذ صار مدارس ايات وموضع
عبادات ومحل سجود فالله يعمره ببقاء منشيه ويعلي كلمة الايمان

بدوام

بدوام ملكه وملك بنيه امين امين

همم الملوك اذا ارادوا ذكرها ... من بعدهم فبالسن البنيان
اوما ترى الهرمين قد بقيا وكم ... ملك محاه حوادث الازمان
ان البناء اذا تعاظم قدره ... امسى يدل على عظيم الباني

واول ما ابتدا به في امر هذا ان رسم في رابع شهر ربيع الاول
سنة ثمان عشرة وثمان مائة بانتقال السكان بقيسارية
سنقر الاشقر التي كانت تجاه قيسارية الفاضل ثم نزل جماعة
من ارباب الدولة في خامسه من قلعة الجبل وابتدي بالهدم
في القيسارية المذكورة وما يجاورها فهدمت الدور التي كانت
في درب الصفيرة وهدمت خزانة شمايل فوجد بها من رمم
القتلى وروسهم شي كثير وافرد لنقل ما خرج من التراب عدة
من الجمال والحمير بلغت عملا بهم في كل يوم خمسماية عليقة وكان
السبب في اختيار هذا المكان دون غيره ان السلطان حبس
في خزانة شمايل هذه الايام تغلب الامير منطاش وقبضه على
المماليك الظاهرية فقاسى في ليلة من البق والبراغيث شدايد
فنذر لله تعالى ان تيسر له ملك مصر ان يجعل هذه البقعة
مسجدا لله تعالى ومدرسة لاهل العلم فاختار لذلك هذه البقعة
وفاء بنذره وفي رابع جمادى الاخرة كان ابتداء حفر الاساس
وفي خامس صفر سنة تسع عشرة وقع الشروع في البناء واستقر
فيه بضع وثلاثون بناء ومائة فاعل وفيت لهم ولمباشريهم
اجورهم من غير ان يكلف احدا في العمل فوق طاقته ولا سخر
فيه احدا بالقهر فاستمر العمل الى يوم الخميس سابع عشر شهر
ربيع الاول فاشهد عليه السلطان انه وقف هذا المسجد
لله تعالى ووقف عليه عدة مواضع بديار مصر وبلاد الشام

وتردد ركوب السلطان إلى هذه العمارة عدة مرار وفي شعبان
طلبت عمد الرخام والواح الرخام لهذا الجامع فاخذت من الدور
والمساجد وغيرها وفي يوم الخميس سابع عشري شوال نقل باب
المدرسة حسن بن محمد بن قلاوون والتنور النحاس المكفت وقد
اشتراهما السلطان بخمسمائة دينار وهذا الباب هو الباب الذي
عمل لهذا الجامع وهذا التنور هو التنور المعلق تجاه المحراب
وكان الملك الظاهر برقوق قد سد باب مدرسة السلطان حسن
وقطع البسطة التي كانت قدامه كما تقدم فبقي مصراعا الباب
والسد من ورائهما حتى نقلا مع التنور الذي كان معلقا هناك
وفي ثامن عشريه دفنت ابنة صغيرة للسلطان في موضع القبة
الغربية من هذا الجامع وهي ثاني ميت دفن به وانعقدت
جملة ما صرف في هذه العمارة الى سلخ ذي الحجة سنة تسع عشرة
على اربعين الف دينار ثم نزل السلطان في عشري المحرم سنة
عشرين الى هذه العمارة ودخل خزانة الكتب التي عملت هناك
وقد حمل اليها كتبا كثيرة في انواع العلوم كانت بقلعة الجبل
وقدم له ناصر الدين محمد البارزي كاتب السر خمسمائة مجلد قيمتها
الف دينار فاقر ذلك بالخزانة وانعم على ابن البارزي بان يكون
خطيبا وخازن الكتب هو ومن بعده من ذريته وفي سابع عشر
شهر ربيع الاخر منها سقط عشرة من الفعلة مات منهم اربعة
وحمل الستة باسوا حال وفي يوم الجمعة ثاني جمادى الاولى
اقيمت الجمعة به ولم يكمل ابن عبد السلام القدسي احد نواب
القضاة الشافعية نيابة عن ابن عبد البارزي كاتب السر
وفي يوم السبت خامس شهر رمضان منها ابتدي بهدم ملك بجوار
ربع الملك الظاهر بيبرس مما اشتراه فخر الدين عبد الغني بن
ابي الفرج الاستادار ليعمل ميضاة واستمر العمل هناك ولازم الاهتمام

فخر

فخر الدين عبد الغني بن ابي الفرج الاقامة بنفسه واستعمل مماليكه
والزامه فيه وجد في العمل كل يوم فكملت سلخه بعد خمسة وعشرين
يوما ووقع الشروع في بناء حوانيت على بابها من تحت الربع ○
وبعلوها طباق وبلغت النفقة على الجامع الى اخريات شهر رمضان
هذا سوى عمارة فخر الدين المذكورة زيادة على سبعين الف
دينار وتردد السلطان الى النظر في هذا الجامع غير مرة فلما
كان في اثناء شهر ربيع الاخر سنة احدى وعشرين ظهر بالمادنة
التي انشئت على باب زويلة التي تلي الجامع اعوجاج الى جهة دار
التفاح فكتب محضر بجماعة المهندسين انها مستحقة الهدم
وعرض على دار السلطان فرسم بهدمها فوقع الشروع في الهدم
يوم الثلاثاء رابع عشريه واستمر في كل يوم فسقط في يوم الخميس
سادس عشريه منها حجر هدم ملكا تجاه باب زويلة هلك تحته
رجل فغلق باب زويلة خوفا على المارة من يوم السبت الى اخر
يوم الجمعة سادس عشري جمادى الاولى مدة ثلاثين يوما ولم
يعهد وقوع مثل هذا قط منذ بنيت القاهرة وقال
ادباء العصر في سقوط المادنة المذكورة شعرا كثيرا منه ما قاله
حافظ العصر شهاب الدين احمد بن حجر الشافعي ○
لجامع مولانا المؤيد رونق ... منارته تزهو من الحسن والزين
تقول وقد مالت عليهم تمهلوا ... فليس على حسني اضر من العين
فتحدث الناس انه في قوله بالعين قصد النورية ليخدم
في العين التي تصيب الاشيا فتتلفها وفي الشيخ محمود العينتابي
فانه يقال له ايضا فقال المذكور افاده الله تعالى بعارضه
منارة كعروس الحسن اذ جليت ... وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط ... ما اوجب الهدم الا خسة الحجر
يعرض بالشيخ ابن حجر وكل منهما لم يصب الغرض فان العيني

علي صح

بدر الدين محمود ناظر الاحباس والشيخ شهاب الدين احمد بن محمد
لبشر لاحدهما في المادنة تعلق حتى تخدم التورية واقعد بالتورية
منهما من قال

على البرج من بابي زويلة اسست . منارة بيت الله والمعهد المنجي
فاخنى بها البرج اللعين اما لها . الا صرحوا يا قوم باللعين للبرج

وذلك ان الذي ولي تدبير امر الجامع المؤيدي هذا وولي نظر
عمارته بهاء الدين محمد بن البرجي فخدمت التورية في البرجي كما ترى
وقد تداول هذا الناس فقال اخر

عتبنا على ميل المنار زويلة . وقلنا تركت الناس بالميل في الهرج
فقالت قريني برج نحس اما لني . فلا بارك الرحمن في ذلك البرج

وقال الاديب شمس الدين محمد بن احمد بن كمال الجوجري احد
الشهود

منارة لثواب الله قد بنيت . فكيف هدت فقالوا نوضح الخبرا
اصابت العين احجارا بها انقلبت . ونظرة العين قالوا تفلق الحجرا

وقالوا ايضا

منارة بعضاء الله قد هدمت . والناس في هرج وفي هرج
اما لها البرج فمالت به . فلعنة الله على البرج

وفي ثالث جمادي الاولى سنة اثنين وعشرين استقر الشيخ
شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر في تدريس الشافعية
والشيخ يحيى بن محمد بن احمد العجيسي البجاي المغربي في تدريس
المالكية وعز الدين عبد العزيز بن علي العز البغدادي
في تدريس الحنابلة وخلع عليهم بحضرة السلطان فدرس ابن
حجر بالمحراب في يوم الخميس ثالث عشره ونزل السلطان واقبل يحضر
عنده وهو في القاء الدرس ومنعه من القيام له فلم يقم واستمر
فيما هو بصدده وجلس السلطان عنده مدة ما درس الحنبلي

المغربي في يوم الخميس خامس عشره ودرس فيه ايضا العز
البغدادي وحضر معهما قضاة القضاة والمشايخ وفي سابع عشره
استقر بدر الدين محمود بن احمد بن موسى بن احمد العنتابي ناظر
الاحباس في تدريس الحديث النبوي واستقر شمس الدين محمد
ابن يحيى في تدريس القراءات السبع وفي يوم الجمعة حادي عشرين
شوال منها نزل السلطان الى هذا الجامع وقد تقدم الى
المباشرين من اشهر بتهيئة السلطان العظيم ليمد فيه والسكر
الكثير ليملا البركة التي بالصحن من السكر المذاب والحلوى الكثيرة
فهيئ ذلك كله وجلس السلطان بكرة النهار بالقرب من البركة في
الصحن على تخت واستعرض الفقهاء فقرر من وقع اختياره عليه
في الدروس ومد السماط العظيم بانواع المطاعم وملئت البركة
من السكر المذاب فاكل الناس ونهبوا وارتووا من السكر
المذاب وحملوا منه من الحلوى ما قدروا عليه ثم طلب قاضي
القضاة شمس الدين محمد بن سعد الدين الديري الحنفي وخلع
عليه كاملية صوف بفرو سمور واستقر في مشيخة التصوف
وتدريس الحنفية وجلس بالمحراب والسلطان عن يساره
ويليه ابنه المقام الصارمي ابرهيم وعن يساره قضاة القضاة
ومشايخ العلم وحضر امراء الدولة ومباشروها فالقى درسا مفيدا
الى ان قرب وقت الصلاة دعا وانفض المجلس ثم حضرت الصلاة
فصعد ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر المنبر فخطب وصلى
ثم خلع عليه واستقر خطيبا وخازن الكتب وخلع على شهاب الدين
احمد الاذرعي الامام واستقر في امامة الخمس وركب السلطان
فكان يوما مشهودا ثم لما مات المقام الصارمي ابرهيم بن السلطان
دفن بالقبة الشرقية ونزل السلطان تحت شهد دفنه في
يوم الجمعة ثاني عشري جمادي الاخرة سنة ثلاث وعشرين واقام

حتى صلى به الخطيب ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر صلاة الجمعة
بعد ما خطب به خطبة بليغة ثم عاد الى القلعة واقام القراء
يقرأون القرآن على قبره اسبوعا والامراء وساير اهل الدولة
يترددون اليه فكانت ليالي مشهودة وفي يوم السبت
آخره استقر في نظر الجامع المذكور الامير مقبل الدوادار
وكاتب السر ابن البارزي فنزلا اليه جميعا وتفقدا احواله ونظرا
في اموره فلما مات ابن البارزي في ثامن شوال منه انفرد الامير
مقبل بالتحدث الى ان مات السلطان في يوم الاثنين تاسع المحرم
سنة اربع وعشرين وثمان ماية فدفن بالقبة الشرقية ولم تكن
عمرت فشرع في عمارتها حتى كملت في شهر ذي القعدة منها وكذلك
الدرج التي يصعد منها وبقيت بقايا كثيرة من حقوق هذا الجامع
لم يعمل منها القبة التي تقابل القبة المدفون تحتها السلطان
والبيوت المعدة لسكن الصوفية وغير ذلك فافرز لعمارتها
نحو من عشرين الف دينار واستقر نظر هذا الجامع بعد موت
السلطان بيد كاتب السر عفا الله تعالى عنه ○

الجامع الاشرفي

هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية العنبر
كان موضعه حوانيت يعلوها رباع ومن ورائها ساحات كانت
قياسر بعضها وقف على المدرسة القطبية فابتدا الهدم فيها
بعد ما استبدلت بغيرها اول شهر رجب سنة ست وعشرين وثمان
ماية وبنى مكانها فلما كمل الايوان القبلي اقيمت به الخطبة في سابع
جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وخطب به الحموي الحافظ وقد
ولي الخطابة المذكورة

الجامع الواسطي

هذا الجامع بخط الكافوري من القاهرة كان موضعه من جملة اراضي

البستان ثم صار مما اختط كما تقدم ذكره فانشاه القاضي زين
الدين عبد الباسط بن خليل بن ابرهيم الدمشقي ناظر الجيوش
في سنة اثنين وعشرين وثمان ماية ولم يستخر احدا في عمله
بل وفى لهم اجورهم حتى كمل في احسن هندام واتقن قالب وابدع
زي ترتاح النفس لرؤيته وتبتهج عند مشاهدته فهو الجامع
الزاهر والمعبد الباهي الباهر ابتدي فيه باقامة الجمعة في
يوم الجمعة الثاني من صفر سنة ثلاث وعشرين ورتب في خطابته
فتح الدين احمد بن محمد بن النقاش احد شهود الحوانيت وموقعي
القضاة ثم رتب به صوفية وولي مشيخة التصوف عز الدين
عبد السلام بن داود بن عثمان القدسي الشافعي احد نواب
الحكم فكان ابتدا حضورهم بعد عصر يوم السبت اول شهر
رجب منها واجري للفقراء الصوفية الخبز في كل يوم والمعلوم
في كل شهر وبنى له مساكن وحفر صهريجا يملا من ماء النيل وسبل
في كل يوم وعم خيره وكثر نفعه ثم تجدد في بولاق جامع بن الجابي
وجامع ابن التنسي وتجدد في مصر جامع الحسنات بخط دار
النحاس وفي حكر الصبيان الجامع المعروف بالمستجد وبجامع
الفتح وفي حارة الفقراء جامع عبد اللطيف الطواشي الفعي
وتجدد في خارج القاهرة بسويقة صفية جامع ابن ادهم
ونصف وفي خط معديه فريج جامع كزلبغا وفي راس درب السيد
جامع جارس طير وفي سويقة عصفور جامع القاضي امين الدين
بجانب زاوية الفقير المعتقد ابي عبد الله محمد الفارقاني بنى
في سنة اثنين وثلاثين وثمانماية وبخط البراد عتين وراس حارة
الحمر بين جامع الحاج محمد المعروف بالمكين مهنار ناظر الخاص وتجدد
في المراغة جامع الشيخ ابي بكر المعروف بناه الحاج احمد التماح
واقيمت خطبة بخانكاه الامير جانبك الاشرفي خارج باب زويلة

وتوفي يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين
وثمانماية وبخط باب اللوق جامع مقدم السقايين قريبا من جامع
الست نصرة وبخط تحت الربع خارج باب زويلة جامع وتجدد بالصحرا
قريب من تربة الظاهر برقوق خطبة في تربة السلطان الملك
الاشرف برسباي الدقماقي وتجدد في اخر سويقة امير الجيوش
بالقاهرة جامع انشا الفقير المعتقد الولي العارف به محمد الغمري
واقيمت به الجمعة في يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة ثلاث
واربعين وثمانماية قبل ان يكمل وتجدد في زاوية الشيخ ابي
العباس البصير التي عند قنطرة الخرق خطبة وتجدد بحدرة
الكاجيين من اراضي اللوق بزاوية مطلة على غيط العدة
وتجدد بالصحرا خطبة في تربة الامير سنبل الدولة كافور
الزمام وتوفي في خامس عشر ربيع الاخر سنة ثلاثين وثمانماية
وتجدد بخط الكافوري خطبة احدثها بنو وفا في جامع لطيف
جدا وتجدد بمدرسة ابن البقري من القاهرة ايضا خطبة
في ايام المويد شيخ وتجدد بحارة الديلم خطبة في مدرسة
انشا الطواشي سنبل الدولة المذكور وتجدد عند قنطرة
قدادار خطبة انشاها شاكر البنا وخطبة بالقرب منها في
جامع انشاه الحاج ابرهيم البردار الشهير بالحمصاني احد
الفقرا الاحمدية السطوحية في حدود الثلاثين وثمانماية

ذكر مذاهب اهل مصر ونحلهم منذ افتتح عمرو بن العاص رضي الله عنه ارض مصر الى ان صاروا الى اعتقاد مذاهب الايمة الاربعة رحمهم الله تعالى وما كان من الاحداث في ذلك

اعلم

اعلم ان الله عز وجل لما ابتعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
رسولا الى كافة الناس جميعا عربهم وعجمهم وهم كلهم اهل شرك
وعبادة غير الله تعالى الا بقايا من اهل الكتاب حتى كان من امره
صلى الله عليه وسلم مع قريش ما كان حتى هاجر من مكة الى المدينة
فكانت الصحابة رضوان الله عليهم حوله صلى الله عليه وسلم
يجتمعون اليه في كل يوم وقت مع ما كانوا فيه من ضنك المعيشة
وقلة القوت فمنهم من كان يحترف في الاسواق ومنهم من كان يقوم
على نخله ويحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل وقت منهم طايفة
عندما يجدا ادنى فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت فاذا سيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسالة او حكم بحكم او امر
بشي او فعل شيا وعاده من حضر عنده من الصحابة ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود
وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان
وزيد بن ثابت وابو الدردا وابو موسى الاشعري وسلمان
الفارسي رضي الله عنهم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه تفرق الصحابة رضي
الله عنهم فمنهم من خرج لقتال مسيلمة واهل الردة ومنهم من
خرج لجهاد اهل الشام ومنهم من خرج لقتال اهل العراق وبقي
من الصحابة مع ابي بكر رضي الله عنهم عدة فكانت القضية اذا
نزلت بابي بكر رضي الله عنه قضى فيها بما عنده من العلم بكتاب الله او سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن عنده فيها علم من كتاب الله
ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سال من بحضرته من
الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك فان وجد عندهم علما من ذلك رجع
اليه والا اجتهد في الحكم فلما مات ابو بكر وولي امر الامة من
بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفتحت الامصار وزاد تفرق

الصحابة رضي الله عنهم فيما افتتحوا من الاقطار فكانت الحكومة
تنزل بالمدينة او في غيرها من البلاد فان كان عند الصحابة
الحاضرين لها في ذلك اثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حكم به والا اجتهد امير تلك المدينة في ذلك وقد يكون
في تلك القضية حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود عند
صحابي اخر في بلد اخر وقد حضر المدني ما لم يحضر المدني ما لم
يحضر المصري وحضر المصري ما لم يحضر الشامي وحضر الشامي
ما لم يحضر البصري وحضر البصري ما لم يحضر الكوفي وحضر الكوفي
ما لم يحضر المدني كل هذا موجود في الآثار وفيما علم من مغيب
بعض الصحابة عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات
وحضور غيره ثم مغيب الذي حضر امس وحضور الذي غاب
فيدري كل واحد منهم ما حضر ويفوته ما غاب عنه فمضى الصحابة
رضي الله عنهم على ما ذكرنا ثم خلف بعدهم التابعون الآخذون
عنهم وكل طبقة من التابعين في البلاد التي تقدم ذكرها فانما
تفقهوا مع من كان عندهم من الصحابة فكانوا لا يتعدون
الا اليسير مما بلغهم عن غير من كان في بلادهم من الصحابة رضي
الله عنهم كاتباع اهل المدينة في الاكثر فتاوى عبد الله بن
عمر رضي الله عنهم واتباع اهل الكوفة في الاكثر فتاوى عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنهم واتباع اهل مكة في الاكثر فتاوى
عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما واتباع اهل مصر في الاكثر
فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ثم اتى من بعد
التابعين رحمة الله عليهم فقهاء الامصار كابي حنيفة وابن ابي
سفيان وابن ابي ليلى بالكوفة وابن جريج بمكة ومالك وابن الماجشون
بالمدينة وعثمان البتي وسوار بالبصرة والاوزاعي بالشام والليث
ابن سعد بمصر فجروا على تلك الطريقة من اخذ كل واحد منهم عن

التابعين

التابعين من اهل بلده فيما كان عندهم واجتهادهم فيما لم
يجدوا عندهم وهو موجود عند غيرهم واما مذاهب اهل
مصر فقال ابو سعيد بن يونس عبيد بن محمود المعافري يكنى
ابا امية رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح
مصر وروى عنه ابو قبيل ويقال انه كان اول من اقرأ القرآن
بمصر وذكر ابو عمرو الكندي ان ابا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة
مولى الملامس الحضرمي كان فقيها عفيفا شريفا ولد في سنة عشر
ومائة وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وذكر عن ابي قبيل وغيره
ان يزيد بن ابي حبيب اول من نشر العلم بمصر في الحلال
والحرام وفي رواية ابن يونس ومسائل الفقه وكانوا قبل ذلك
انما يتحدثون بالفتن والرغيب وعن عون بن سليم الحضرمي
قال كان عمر بن عبد العزيز قد جعل الفتيا بمصر الى ثلاثة رجال
رجلان من الموالي ورجل من العرب فاما العربي فجعفر
ابن ربيعة واما الموليان فيزيد بن ابي حبيب وعبد الله
ابن ابي جعفر فكان العرب انكروا ذلك فقال عمر بن عبد العزيز
ما ذنبي ان كانت الموالي تسمو بانفسها صعدا وانتم لا تسمون
وعن ابن فديد كانت البيعة اذا جاءت للخليفة اول من تبايع
عبيد الله بن ابي جعفر ويزيد بن ابي حبيب وعبد الله بن ابي
جعفر فكان العرب انكروا ذلك فقال عمر بن عبد العزيز
ثم الناس بعد وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر عن حيوة
ابن شريح قال دخلت على حسين بن شفي بن ماتع الاصبحي
وهو يقول فعل الله بفلان فقلت ما له فقال عمد الى كتابين كان
شفي سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما احدهما
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا وكذا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كذا والاخر ما يكون من الاحداث الى قيام

الساعة • فاخذهما فرمي بهما بين الجولة والرباب قال ابو سعيد
ابن يونس يعني بقوله الحولة والرباب مركبين كبيرين من سفن
الجسر كان يكونان عند راس الجسر مما يلي الفسطاط يحوز من
تحتهما لكبرهما المراكب • وذكر ابو عمر الكندي ان ابا سعيد عثمان
ابن عتيق مولي غافق اول من رحل من اهل مصر الى العراق •
في طلب الحديث توفي سنة اربع وثمانين ومائة انتهي وكان
حال اهل الاسلام من اهل مصر وغيرهم من الامصار في احكام
الشريعة علي ما تقدم ذكره ثم كثر الترحل الي الافاق وتداخل
الناس • والتعول • وانتدب اقوام لجمع الحديث النبوي وتقييده ٥
فكان اول من دون العلم محمد بن شهاب الزهري وكان اول من صنف
وبوب سعيد بن ابي عروبة وابن الربيع بن صبيح بالبصرة ٥
ومعمر بن راشد باليمن وابن جريج بمكة ثم سفيان الثوري بالكوفة
وحماد بن سلمة بالبصرة والوليد بن مسلم بالشام • وجرير بن عبد
الحميد بالري وعبد الله بن المبارك بمرو وخراسان وهشيم بن بشير
بواسط وتفرد بالكوفة ابو بكر بن ابي شيبة بتكثير الابواب
وجودة التاليف وحسن التصنيف • فوصلت احاديث رسول
الله صلي الله عليه وسلم من البلاد البعيدة الي من لم يكن عنده
وقامت الحجة علي من بلغه شي منها وجمعت الاحاديث المبينة
لصحة احد التاويلات المتاولة من الحديث • وعرف الصحيح من
السقيم • وزيف الاجتهاد المودي الي خلاف كلام رسول الله صلي
الله عليه وسلم والي ترك عمله وسقط العذر عمن خالف ما بلغه
من السنن ببلوغه اليه • وقيام الحجة وعلي هذا الطريقة
كان الصحابة رضي الله عنهم • وكثير من التابعين يرحلون في طلب
الحديث الواحد الايام الكثيرة يعرف ذلك من نظر في كتب
الحديث • وعرف سير الصحابة والتابعين • فلما قام هارون الرشيد

في الخلافة ولي القضا ابا يوسف بن ابرهيم احد اصحاب ابي حنيفة
رحمهما الله تعالى بعد سنة سبعين ومائة فلم يقلد ببلاد العراق
وخراسان والشام ومصر الا من اشار به القاضي ابو يوسف واعتنا به
وكذلك لما قام بالاندلس الحكم المرتضي بن هشام بن عبد الرحمن
ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد
ابيه وتلقب بالمنتصر في سنة ثمانين ومائة اختص بيحيي بن يحيي
ابن كثير الاندلسي • وكان قد حج وسمع الموطا من مالك الا ابوابا
وحمل عن ابن وهب وعن ابن القاسم وغيره علما كثيرا وعاد الي الاندلس
فنال من الرياسة والحرمة ما لم ينله غيره وعادت الفتيا اليه
وانتهي السلطان والعامة الي رايه فلم يقلد في ساير اعمال الاندلس
قاض الا باشارته واعتنايه فصاروا علي راي الاوزاعي وقد كان
مذهب مالك ادخله الاندلس • زياد بن عبد الرحمن الذي يقال
له شبطون قبل يحيي بن يحيي وهو اول من ادخل مذهب مالك
الي الاندلس • وكانت افريقية الغالب عليها السنن والاثار الي
ان غلب اسد بن الفرات بن سنان قاضي افريقية لزيادة الله بن ابرهيم
ابن الاغلب امير افريقية بمذهب ابي حنيفة • ثم لما ولي سحنون بن
سعيد التنوخي قضا افريقية بعد ذلك • نشر فيهم مذهب مالك
وصار القضا في اصحاب سحنون دولا يتصاولون علي الدنيا تصاول
الفحول علي الشول • الي ان تولي القضا بها بنو هاشم وكانوا مالكية
فتوارثوا القضا كما يتوارث الضياع ثم ان المعز بن باديس •
حمل جميع اهل افريقية علي التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه
من المذاهب • فرجع اهل افريقية واهل الاندلس كلهم الي مذهب
مالك الي اليوم رغبة فيما عند السلطان • وحرصا علي طلب الدنيا
اذ كان القضا والافتا في جميع تلك المدن • وساير القري لا يكونان
الا لمن تسمي بالفقه علي مذهب مالك • فاضطر العامة الي احكامهم

وفتاويهم ففشى هذا المذهب هناك فشوا طبق تلك الاقطار
كما فشى مذهب ابي حنيفة ببلاد المشرق بحيث ان ابا حامد
الاسفرايني لما تمكن من الدولة في ايام الخليفة القادر بالله
ابي العباس احمد فزر معه استخلاف ابي العباس احمد بن محمد الباوردي
الشافعي عن ابي محمد بن الاكفاني الحنفي قاضي بغداد فاجاب اليه
بغير رضى الاكفاني وكتب ابو حامد الى السلطان محمود بن
سبكتكين واهل خراسان ان الخليفة نقل القضاء عن الحنفية
الى الشافعية فاشتهر ذلك بخراسان وصار اهل بغداد حزبين
وقدم عقيب ذلك ابو العلا صاعد بن محمد قاضي نيسابور ورئيس
الحنفية بخراسان فاتاه الحنفية فثارت بينهم وبين اصحاب
ابي حامد فتنة ارتفع امرها الى السلطان فجمع الخليفة القادر
القضاة واخرج اليهم رسالة تتضمن ان الاسفرايني دخل على
امير المومنين مداخل اوهمه فيها النصح والشفقة والامانة
وكانت على اصول الدخل والخيانة فلما تبين له امره ووضح
عنده خبث اعتقاده فيما سال فيه من تقليد الباوردي الحكم
بالحضرة من الفساد والفتنة والعدول بامير المومنين عما كان
عليه السلف من ايثار الحنفيين وتقليدهم واستعمالهم صرف
الباوردي واعاد الامر الى حقه واجراه على قديم رسمه وحمل الحنفيين
على ما كانوا عليه من العناية والحراسة والاعزاز والكرامة وتقدم
اليهم بان لا يلقوا ابا حامد ولا يقضوا له حقا ولا يردوا عليه
سلاما وخلع على ابي محمد الاكفاني وانقطع ابو حامد عن دار
الخلافة وظهر التسخط عليه والانحراف عنه وذلك في سنة ثلاث
وتسعين وثلاثمائة واتصل ببلاد الشام ومصر واول من قدم
بعلم مالك الى مصر عبد الرحيم بن خالد بن يزيد ابو يحيى مولى
جمح وكان فقيها روى عنه الليث وابن وهب ورشد بن سعد

وتوفي

وتوفي بالاسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة ثم نشر بمصر عبد
الرحمن بن القاسم فاشتهر مذهب مالك بمصر ولم يكن مذهب ابي
حنيفة رحمه الله تعالى يعرف بمصر قال ابن يونس قدم اسماعيل
ابن اليسع الكوفي قاضيا بعد ابن لهيعة وكان من خير قضاتنا
غير انه كان يذهب الى قول ابي حنيفة ولم يكن اهل مصر
يعرفون مذهب ابي حنيفة وكان مذهبه ابطال الاحباس فثقل
امره على اهل مصر وسئموه ولم يزل مذهب مالك مشتهرا بمصر
حتى قدم الشافعي محمد بن ادريس الى مصر مع عبد الله بن العباس
ابن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
في سنة ثمان وتسعين ومائة فصحبه من اهل مصر جماعة من
اعيانها كبني عبد الحكم والربيع بن سليمان وابي اسماعيل بن
يحيى المزني وابي يعقوب يوسف بن يحيى البويطي فكتبوا عن
الشافعي ما قاله وعملوا بما ذهب اليه ولم يزل امر مذهبه
يقوى بمصر وذكره ينتشر قال ابو عمر الكندي في كتاب امراء مصر
ولم يزل اهل مصر على الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الجامع العتيق الى
سنة ثلاث وخمسين ومائتين قال ومنع ارجون صاحب شرطة
مزاحم بن خاقان امير مصر من الجهر بالبسملة في الصلوات بالمسجد
الجامع وامر الحسين بن الربيع امام المسجد بتركها وذلك في رجب
سنة ثلاث وخمسين ومائتين ولم يزل اهل مصر على الجهر بها في
المسجد الجامع منذ الاسلام الى ان منع منها ارجون قال وامر
ان يصلي التراويح في شهر رمضان خمس تراويح ولم يزل اهل مصر
يصلون ست تراويح حتى جعلها ارجون خمسا في شهر رمضان سنة
ثلاث وخمسين ومائتين ومنع من التثويب وامر بالاذان يوم
الجمعة في مؤخر المسجد وامر بالتغليس بصلاة الصبح وذلك انهم
اسفروا بها وما زال مذهب مالك ومذهب الشافعي رحمهما الله تعالى

بعمل في اهل مصر وتولى القضاء من كان يذهب اليهما او الى مذهب
ابي حنيفة رحمه الله الى ان قدم القايد جوهر من بلاد افريقية
في سنة ثمان وخمسين وثلاث ماية بجيوش مولاه المعز لدين الله
ابي تميم معد وبنى مدينة القاهرة فمن حينيذ فشى بديار مصر
مذهب الشيعة وعمل به في القضا والفتيا وانكر ما خالفه ولم
يبق مذهب سواه وقد كان التشيع بارض مصر معروفا قبل
ذلك قال ابو عمر الكندي في كتاب الموالي عن عبد الله بن لهيعة
انه قال يزيد بن ابي حبيب نشات بمصر وهي علوية فقلبتها
عثمانية وكان ابتدا ظهور التشيع في الاسلام ان رجلا من اليهود
في خلافة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه اسلم
فقيل له عبد الله بن سبا وعرف بابن السودا وصار ينتقل من
الحجاز الى امصار المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق ذلك فرجع
الى كيد الاسلام واهله ونزل البصرة في سنة ثلاث وثلاثين فجعل
يطرح على اهلها مسايل ولا يصرح فاقبل عليه جماعة ومالوا اليه
واعجبوا بقوله فبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يوميذ على
البصرة فارسل اليه فلما حضر عنده ساله ما انت فقال رجل
من اهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال ما شي
يبلغني عنك اخرج عني فخرج حتى نزل الكوفة فاخرج منها فسار
الى مصر واستقر بها وقال في الناس العجب ممن يصدق ان
عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع وبحث في الرجعة حتى
قبلت منه ذلك فقال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلي
ابن ابي طالب وصي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اظلم ممن لم يجز
وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وصيه في الخلافة على امته واعلموا ان عثمان اخذ الخلافة
بغير حق فانهضوا في هذا الامر ابدا وبالطعن على امرايكم واظهروا

الامر

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يستميلوا به الناس وبث دعاته
فكاتب من مال اليه من اهل الامصار وكاتبوه ودعوا في السر
الى ما عليه رايهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتبا يضعونها
في عيب ولاتهم فيكتب اهل كل مصر منهم الى مصر الاخر بما يصنعون حتى
ملوا بذلك الارض اذاعة وجا الى اهل المدينة من جميع الامصار
من شكوى عمالهم وبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد
الى البصرة وعمار بن ياسر الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام لكشف
سير العمال فرجعوا الا عمار وقالوا ما انكرنا شيا وتاخر عمار فورد
الخبر الى المدينة بانه قد استماله عبد الله بن السودا في جماعة
فامر عثمان عماله ان يوافوه بالموسم فقدموا عليه واستشارهم
فكل اشار براي ثم قدم المدينة بعد المواسم فكان بينه وبين
علي بن ابي طالب كلام فيه بعض الجفا بسبب اعطايه اقاربه
ورفعه لهم على من سواهم وكان المنحرفون عن عثمان قد تواعدوا
يوما يخرجون فيه بامصارهم اذا صار عنها الامرا فلم يتهيا لهم
الوثوب وعندما رجع الامرا من الموسم تكاتب المخالفون في
القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون وكان امير مصر
من قبل عثمان رضي الله عنه عبد الله بن سعيد بن ابي سرح
العامري فلما خرج من مصر في شهر رجب من سنة خمس وثلاثين
استخلف بعده عقبة بن عامر الجهني في قول الليث بن سعد
وقال يزيد بن ابي حبيب بل استخلف على مصر السايب بن هشام العامري
وجعل على الخراج سليم بن عنتر التجيبي فانتزى محمد بن ابي حذي
فة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف في شوال
من السنة المذكورة واخرج عقبة بن عامر من الفسطاط ودعى
الى خلع عثمان رضي الله عنه واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل ما
يقدر عليه فكان يكتب الكتب على السنة ازواج رسول الله صلى

الله عليه وسلم ويأخذ الرواحل فيضمرها ويجعل رحالًا على ظهور البيوت
ووجوههم الى الشمس لتلفح وجوههم تلويح المسافر ثم يأمرهم ان يخرجوا
الى طريق المدينة بمصر ثم يرسلون رسلًا يخبرون بهم الناس ليلقوهم
وقد امرهم اذا لقيهم الناس ان يقولوا ليس عندنا خبر الخبر في الكتب
فيجي رسول الله اولئك الذين دس فيذكر مكانهم فيتلقاهم ابن ابي
حذيفة والناس يقولون نلقا رسل ازواج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا لقوهم قالوا لهم ما الخبر فيقولون لا خبر عندنا عليكم
بالمسجد ليقرا عليكم كتب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فيجتمع الناس
في المسجد اجتماعا ليس فيه تقصير ثم يقوم القاري بالكتاب فيقول
انا نشكو الى الله واليكم ما عمل في الاسلام وما صنع في الاسلام فيقوم
اولئك الشيوخ من نواحي المسجد بالبكاء فيبكون ثم ينزل عن المنبر ۝
ويتفرق الناس بما قرئ عليهم فلما رات ذلك شيعة عثمان رضي
الله عنه اعتزلوا محمد بن ابي حذيفة وبشر بن ارطاه ومسلمة بن
مخلد وعمرو بن محرم الخولاني ومقسم بن بحرة وحمزة بن لسرح بن عبد
كلال وابو الكنود سعد بن مالك الازدي وخالد بن ثابت الفهمي
في جمع كثير وبعثوا سلمة بن مخرمة التجيبي الى عثمان ليخبره بامرهم
وتصنع ابن ابي حذيفة فبعث عثمان رضي الله عنه سعد بن ابي
وقاص ليصلح امرهم فبلغ ذلك ابن ابي حذيفة فخطب الناس وقال
الا ان الكذا والكذا قد بعث اليكم سعد بن مالك ليفل جماعتكم
ويشتت شملكم ويوقع التخاذل بينكم فانفروا اليه فخرج منهم
مائة او نحوها فلقوه وقد ضرب فسطاطه وهو قايل فقلبوا عليه
فسطاطه وشجوه وسبوه فركب راحلته وعاد راجعا من حيث جاء
وقال ضربكم الله بالذل والفرقة وشتت امركم وجعل باسكم بينكم
ولا ارضاكم بامير ولا ارضاه عنكم واقبل عبد الله بن سعد حتى
بلغ جسر القلزم فاذا الخيل لابن ابي حذيفة فمنعوه ان يدخل فقال

وبلكم

وبلكم دعوني ادخل على جندي فاعلمهم بما جئت به فاني قد جئتهم بخير
فابوا ان يدعوه فقال والله لوددت اني دخلت اليهم فاعلمتهم
ما جئت به ثم مت فانصرف الى عسقلان واجمع محمد بن ابي حذيفة
على بعث جيش الى امير المومنين عثمان رضي الله عنه فقال من
يشترط في هذا البعث فكثر عليه من يشترط فقال انما يكفينا منكم
ستمائة رجل فشرط من اهل مصر ستمائة على كل مائة منهم رئيس
وعلى جماعتهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وهم كنانة بن بشر بن سلمان
التجيبي وعروة بن شييم الليثي وابو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي
وسودان بن رومان الاصبحي وذرع بن يشكر اليافعي وسجن رجال من
اهل مصر في دورهم منهم بسر بن ابي ارطاة ومعاوية بن خديج فبعث
ابن ابي حذيفة الى معاوية وهو رمد ليكرهه على البيعة فلما راى
ذلك بن بشر وكان راس السبعة الاولى رفع عن معاوية ما كره ثم قتل
عثمان رضي الله عنه في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين فدخل الركب
الى مصر وهم يرتجزون حدها اليك واحذرك ابا الحسن انا نمر الحرب
امرار الرسن بالسيف كي تخمد نيران الفتن فلما دخلوا المسجد صاحوا
انا لسنا قتلة عثمان ولكن الله قتله فلما راى ذلك شيعة عثمان
قاموا وعقدوا لمعوية بن خديج عليهم وبايعوه على الطلب بدم عثمان
فسار بهم معاوية الى الصعيد فبعث اليهم ابن ابي حذيفة ۝
فالتقوا بدفناس من كورة البهنسا فهزم اصحاب ابن ابي حذيفة ومضى
معاوية حتى بلغ برقة ثم رجع الى الاسكندرية فبعث ابن ابي
حذيفة بجيش اخر عليهم قيس بن حرمل فاقتتلوا بخربتا ول شهر
رمضان سنة ست وثلاثين فقتل قيس وسار معاوية بن ابي سفيان
الى مصر فنزل سلمنت من كورة عين شمس في شهر شوال فخرج اليه
ابن ابي حذيفة في اهل مصر فمنعوه ان يدخلها فبعث اليه معاوية
انا لا نريد قتال احد انما جئنا نسال القود لعثمان ادفعوا الينا

قاتليه عبد الرحمن بن عديس وكنانة بن بشر وهما راس القوم فامتنع ابن ابي حذيفة وقال لو طلبت مناجديا ارطب اسنه بعثمان ما دفعناه اليك فقال معوية بن ابي سفيان لابن ابي حذيفة اجعل بيننا وبينكم رهنا فلا يكون بيننا وبينكم حرب فقال ابن ابي حذيفة فاني ارضى بذلك فاستخلف ابن ابي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت بن مخرمة وخرج في الرهن هو وابن عديس وكنانة بن بشر وابو شمر بن ابرهة وغيرهم من قتلة عثمان رضي الله فلما بلغوا اللد سجنهم معوية بها وسار الي دمشق فهربوا من السجن غير ابي شمر بن ابرهة فقال لا ادخله اسيرا واخرج منه ابقا وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم فاتبع عبد الرحمن بن عديس رجل من الفرس فقال عبد الرحمن بن عديس رجل من الفرس فقال عبد الرحمن بن عديس اتق الله في دمي فاني بايعت النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فقال له الشجر في الصحرا كثير فقتله وقال محمد بن ابي حذيفة في الليلة التي قتل في صباحها هذه الليلة التي قتل في صباحها عثمان فان يكن القصاص لعثمان فسيقتل من غد فقتل من الغد وكان قتل ابن ابي حذيفة وعبد الرحمن بن عديس وكنانة بن بشر ومن كان معهم من الرهن في ذي الحجة سنة ست وثلاثين فلما بلغ علي ابن ابي طالب رضي الله عنه مصاب ابن ابي حذيفة بعث قيس بن سعد ابن عبادة الانصاري على مصر وجمع له الخراج والصلاه فدخلها مستهل شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين واستمال الخارجية بخربتا وبعث اليهم اعطياتهم ووفد عليه وفدهم واكرمهم واحسن اليهم ومصر يومئذ من جيش علي رضي الله عنه الا اهل خربتا الخارجين فلما ولي علي رضي الله عنه قيس بن سعد وكان من ذوي الراي جهد معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص على ان يخرجاه من مصر ليغلبا على امرها فامتنع عليهما بالدها والمكايدة فلم يقدرا

ان يلجا مصر حتى عاد معاوية قيسا من قبل علي رضي الله عنه وكان معوية يحدث رجالا من ذوي الراي قريش فيقول ما ابتدعت من مكايدة قط اعجب الي من مكايدة كدت بها قيس بن سعد حتى امتنع مني قلت لاهل الشام لا تسبوا قيسا ولا تدعوا الي غزوه فان قيسا لنا شيعة تاتينا كتبه ونصيحته سرا الا ترون ماذا يفعل باخوانكم النازلين عنده بخربتا يجري عليهم اعطياتهم وارزاقهم ويومن سربهم ويحسن الي كل راكب ياتيه منهم قال معاوية وطفقت اكتب بذلك الي شيعتي من اهل العراق فسمع بذلك جواسيس علي بالعراق فانهاه اليه محمد بن ابي بكر وعبد الله بن جعفر فاتهم قيسا فكتب اليه يامره بقتال اهل خربتا وبخربتا يومئذ عشرة الاف فابى قيس ان يقاتلهم وكتب الى علي رضي الله عنه انهم وجوه اهل مصر واشرافهم واهل الحفاظ منهم وقد رضوا مني بان اومن سربهم واجري عليهم اعطياتهم وارزاقهم وقد علمت ان هواهم مع معوية فلست مكايدهم بامر اهون علي وعليك من الذي افعل بهم وهم اسود العرب منهم بسر بن ارطاه ومسلمة بن مخلد ومعوية بن حديج فابى عليه الا قتالهم فابى قيس ان يقاتلهم وكتب الى علي رضي الله عنه الي بعض بني امية بالمدينة جزا الله قيس بن سعد خيرا فانه قد كف عن اخواننا من اهل مصر الذين قاتلوا في دم عثمان واكتموا ذلك فاني اخاف ان يعزله علي ان بلغه ما بينه وبين شيعتنا حتى بلغ علي رضي الله عنه ذلك فقال من معه من رؤساء اهل العراق واهل المدينة بدل قيس وتحول فقال علي ويحكم انه لم يفعل فدعوني قالوا لتعزلنه فانه قد بدل لكم فلم يزالوا به حتى كتب اليه اني قد احتجت الي قربك فاستخلف على عملك واقدم فلما قرا الكتاب قال هذا من مكر معاوية ولولا الكذب لمكرت به مكرا ادخل عليه بيته فوليها قيس بن سعد الى ان عزل

عنها اربعة اشهر وخمسة ايام وصرف لخمس خلون من رجب سنة
سبع وثلاثين ثم ولي الاشتر مالك بن الحارث بن عبد يغوث
النخعي من قبل امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وذلك
ان عبد الله بن جعفر كان اذا اراد ان لا يمنعه علي رضي الله شيئا
قال بحق جعفر فقال له اسالك بحق جعفر الا بعثت الاشتر
الى مصر فان ظهرت فهو الذي يحب والا استرحت منه ويقال
كان الاشتر قد ثقل عن علي رضي الله عنه وابغضه وقلاه فولاه
وبعثه فلما قدم قلزم مصر لقي بما يلقى به العمال هنالك فشرب
شربة عسل فمات فلما اخبر علي بذلك قال لليدين وللفم وسمع
عمرو بن العاص بموت الاشتر فقال ان لله عز وجل جنودا من عسل
او قال جنود الله في العسل ثم ولي محمد بن ابي بكر الصديق من قبل
علي رضي الله عنهم اجمعين وجمع له صلاتها وخراجها فدخل للنصف
من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين فلقيه قيس بن سعد
فقال انه لا يمنعني نصحي لك ولامير المومنين عزله اياي ولقد
عزلني عن غير وهن ولا تعجز فاحفظ عني ما اوصيك به يدم
صلاح حالك دع معاوية بن خديج ومسلمة بن مخلد وبسر بن
ارطاة من ضوى اليهم على ما هم عليه لا يكسعهم عن رايهم فان
اتوك ولم يفعلوا فاقبلهم وان تخلفوا عنك فلا تطلبهم وانظر
هذا الحي من مضر فانت اولى بهم مني فالزمهم جناحك وقرب عليهم
مكانك وارفع عنهم حجابك وانظر هذا الحي من مدلج فدعهم
وما غلبوا عليه يكفوا عنك شانهم وانزل الناس من بعد على
قدر منازلهم فان استطعت ان تعود المريض وتشهد الجنائز
فافعل فان هذا لا ينقصك ولن تفعل انك والله ما علمت لتظهر
الخيلاء وتحب الرياسة وتسارع الى ما هو ساقط عنك والله
موفقك فعمل محمد بخلاف ما اوصاه به قيس فكتب الى ابن خديج

والخارجة

معه يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه فبعث الى دور الخارجة
فهدمها ونهب اموالهم وسجن ذراريهم فبلغهم ذلك فنصبوا له الحرب
وهموا بالنهوض اليه فلما علم انه لا قوة له بهم امسك عنهم ثم سالمهم
على ان يسيرهم الى معوية وان ينصب لهم جسرا بسمنوس يجوزون
عليه ولا يدخلون الفسطاط ففعلوا ولحقوا بمعاوية فلما اجمع
علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه على الحكمين اغفل علي
ان يشترط على معاوية ان لا يقاتل اهل مصر فلما انصرف علي
الى العراق بعث معاوية عمرو بن العاص في جيوش اهل الشام
الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا انهزم فيه اهل مصر ودخل
عمرو باهل الشام الفسطاط وبعث محمد بن ابي بكر فاقبل معوية
ابن خديج في رهط ممن يعينه على من كان يمشي في قتل عثمان وطلب
ابن ابي بكر فدلتهم عليه امراة فقال احفظوني في ابي بكر فقال
معاوية بن خديج قتلت ثمانين رجلا من قومي في عثمان واتركك
وانت صاحبه فقتله ثم جعله في جيفة حمار ميت فاحرقه
بالنار وكانت ولاية محمد بن ابي بكر خمسة اشهر ومقتله لاربع عشرة
خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين ثم ولي عمرو بن العاص من بعد
فاستقبل بولايته هذه الثانية شهر ربيع الاول وجعل اليه
الصلاة والخراج وكانت مصر قد جعلها معوية له طعمة بعد
عطاء جندها والنفقة على مصلحتها ثم خرج الى الحكومة واستخلف
على مصر ابنه عبد الله بن عمرو وقيل خارجة بن حذافة ورجع عمرو
الى مصر فاقام بها وتعاقد بنو ملجم عبد الله وقيس ويزيد على قتل
علي رضي الله عنه ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما
وتواعدوا الليلة من رمضان سنة اربعين فمضى كل منهم الى
صاحبه فلما قتل علي بن ابي طالب واستقر الامر لمعوية كانت مصر
جندها واهل شوكتها عثمانية وكثير من اهلها علوية فلما مات

معاوية ومات ابنه يزيد الاردي على صلاته فلم يزل اهلها على الشنان
له والاعراض عليه والتكبر عليه منذ ولاه يزيد بن معوية
حتى مات يزيد في سنة اربع وستين ودعا عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه الى نفسه فقامت الخوارج بمصر في امره واظهروا
دعوته وكانوا يحسبونه على مذهبهم ووفدوا منهم وفدا اليه
فسار منهم نحو الالفين من مصر وسالوه ان يبعث اليهم باميره
يقومون معه ويوازرونه فكان كريب بن ابرهة بن
الصباح وغيره من اشراف مصر يقولون ماذا نرى من العجب
ان هذه الطايفة المتمكنة تامرنا وتنهى ونحن لا نستطيع
ان نرد امرهم ولحق بابن الزبير ناس كثير من اهل مصر وكان اول
من قدم مصر براي الخوارج حجر بن الحارث بن قيس المذحجي وقتل
حجر بن عمرو ويكنا بابي الورد شهد مع علي صفين ثم صار من الخوارج
وحضر مع الحرورية النهروان فخرج وصار الى مصر براي الخوارج
واقام بها حتى خرج منها الى ابن الزبير في امارة مسلمة بن مخلد الانصاري
على مصر فلما مات يزيد بن معاوية وبويع ابن الزبير بعده بالخلافة
بعث الى مصر بعبد الرحمن بن جحدم الفهري فقدمها في طايفة
من الخوارج فوثبوا على سعيد بن يزيد فاعتزلهم فاظهروا في
مصر التحكيم ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس
على غل في قلوب اناس من شيعة بني امية منهم من كريب بن
ابرهة ومقشم بن بحرة وزياد بن حناطة التجيبي وعابس بن
سعيد وغيرهم فصار اهل مصر حينئذ ثلاث طوايف علوية
وعثمانية وخوارج فلما بويع مروان بن الحكم بالشام في ذي
القعدة سنة اربع وستين كاتبه شيعته من اهل مصر مع
ابن جحدم على حربه فمنعه وحفر الخندق في شهر وهو الخندق
الذي بالقرافة وبعث بمراكب في البحر ليخالف الى عملات اهل الشام

وقطع

وقطع بعثا في البر وجهز جيشا آخر الى ايلة لمنع عبد العزيز
من المسير منها فغرقت المراكب وجاء بعضها وانهزمت الجيوش وجا
ونزل مروان عين شمس فخرج اليه ابن جحدم في اهل مصر
فتحاربوا واستحر القتل فقتل من الفريقين جمع كثير ثم ان كريب
ابن ابرهة وعابس بن سعيد وزياد بن حناطة وعبد الرحمن
ابن موهب المعافري دخلوا في الصلح بين اهل مصر وبين
مروان فتم ودخل مروان الى الفسطاط لغرة جمادى الاولى سنة
خمس وستين فكانت ولاية ابن جحدم تسعة اشهر ووضع
العطا فبايعه الناس الا نفر من المعافر قالوا لا نخلع بيعة ابن
الزبير فقتل منهم ثمانين رجلا قدمهم رجلا رجلا فضرب اعناقهم
وهم يقولون انا قد بايعنا ابن الزبير طايعين فلم ننكث بيعته
وضرب عنق الاكدر بن حمام بن عامر سيد لخم وشيخها وحضر هو
وابوه فتح مصر وكانا ممن سار الى عثمان رضي الله عنه فتنادى
الجند قتل الاكدر فلم يبق احد حتى لبس سلاحه فحضر باب مروان
منهم زيادة على ثلاثين الفا وخشي مروان واغلق بابه حتى اتاه
كريب بن ابرهة والقا عليه رداه وقال للجند انصرفوا انا له
جار فما عطف احد منهم وانصرفوا الى منازلهم وذلك للنصف من جمادى
الاخرة ويومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع
احد ان يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند على مروان ومن
حينئذ غلبت العثمانية على مصر وتظاهروا فيها بسب علي رضي الله
عنه وانكفت السنة العلوية والخوارج فلما كانت ولاية قرة
ابن شريك العبسي على مصر من قبل الوليد بن عبد الملك في سنة تسعين
خرج الى الاسكندرية في سنة احدى وتسعين فتعاقدت السراة
من الخوارج بالاسكندرية على الفتك به وكانت احدى فعلم بهم
عند منارة الاسكندرية وبالقرب منهم يكنى ابا سليمان فبلغ

قراة ما عزموا عليه فاتي به قبل ان يتفرقوا فامر بحبسهم في اهرا
منار الاسكندرية واحضر فرق وجوه الجند واحضرهم فسالهم
فاقروا فقتلهم ومضى رجل ممن كان يرى رايهم الى ابي سلمان
فقتله فكان يزيد بن ابي حبيب اذا اراد ان يتكلم بشيء فيه
بغية من السلطان تلفت وقال احذروا ابا سلمان ثم قال
الناس كلهم من ذلك اليوم ابا سلمان فلما قام عبد الله بن يحيى
الملقب بطالب الحق بالحجاز على مروان بن محمد الجعدي قدم الى
مصر داعيته ودعى الناس فبايع له ناس من تجيب وغيرهم فبلغ
ذلك حسان بن عتاهية صاحب الشرطة فاستخرجهم فقتلهم
حوثرة بن سهيل الباهلي امير مصر من قبل مروان بن محمد فلما
قتل مروان في سنة ثلاث وثلاثين ومائة خمدت جمرة اصحاب
المذهب المرواني وهم الذين كانوا يسبون علي بن ابي طالب
ويتبرون منه وصاروا منذ ظهر بنو العباس في عبوات الناس
يخافون القتل ويخشون ان يطلع احد عليهم الا طايفة كانت
بناحية الواحات وغيرها فانها اقاموا على مذهب المروانية دهرا
حتى فنوا ولم يبق لهم الآن بديار مصر وجود البتة فلما كان في
امارة حميد بن قحطبة على مصر من قبل ابي جعفر المنصور
قدم الى مصر علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي
طالب داعية لابيه وعمه فذكر ذلك لحميد فقال هذا كذب
ودس اليه ان يتغيب ثم بعث اليه من الغد فلم يجده فكتب
بذلك الى ابي جعفر المنصور فعزل حميدا وسخط عليه في ذي
القعدة سنة اربع واربعين ومائة وولي يزيد بن حاتم بن
قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة فظهر دعوة بني حسين بن علي
بمصر وتكلم الناس بها وبايع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وهو
اول علوي قدم مصر وقام بامر دعوته خالد بن سعيد بن ربيعة

ابن

ابن حبيش الصدفي وكان جده ربيعة بن حبيش من خاصة علي
ابن طالب وشيعته وحضر الدار في قتل عثمان رضي الله عنه
فاستشار خالد اصحابه الذين بايعوا له فاشار عليهم بعضهم
ان يثب بن حاتم في العسكر وكان الامرا قد صاروا منذ قدمت
عساكر بني العباس ينزلون في العسكر الذي بني خارج الفسطاط
من شماليه كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب واشار عليه آخرون
ان يحوز بيت المال وان يكون خروجهم في الجامع فكره خالد
ان يثب بيزيد بن حاتم وخشي على الشامية وخرج منهم رجل قد
شهد امرهم حتى اتا الى عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج
وهو يومئذ على الفسطاط فخبره انهم الليلة يخرجون فمضى عبد
الله الى يزيد بن حاتم وهو بالعسكر فكان من امرهم ما كان لعشر
من شوال سنة خمس واربعين ومائة فانهزموا ثم قدمت الخطبا
براس ابرهيم بن عبد الله بن الحسن في ذي الحجة من السنة
المذكورة الى مصر ونصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطبا
فذكروا امره وحمل علي بن محمد الى ابي جعفر المنصور ونصبوه في
المسجد الجامع وقيل انه اختفى عند سامة بن عمرو بقرية طوه
فمرض بها ومات فقبر هناك وحمل عسامة الى العراق فحبس الى
ان رده كتاب المتوكل فاخرجهم اسحاق بن يحيى الختلي امير مصر
وفرق فيهم الاموال ليتحملوا بها فاعطى كل رجل ثلاثين دينارا
والمراة خمسة عشر دينارا فخرجوا لعشر خلون من رجب سنة
ست وثلاثين ومائتين وقدموا العراق فاخرجوا الى المدينة
في شوال منها واستتر من كان بمصر على راي العلوية حتى ان
يزيد بن عبد الله امير مصر ضرب رجلا من الجند في شي وجب
عليه فاقسم على الامير بحق الحسن والحسين الا عفى عنه فزاده
ثلاثين درة ورفع ذلك صاحب البريد الى المتوكل فورد الكتاب

على يزيد بضرب ذلك الجندي ماية سوط فضربها وحمل بعد ذلك الى
العراق في شوال سنة ثلاث واربعين ومايتين وتتبع يزيد الروافض
فحملهم الى العراق ودل في شعبان على رجل يقال له محمد بن علي بن الحسن
ابن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب انه بويع له فاحرق الموضع الذي
كان به واخذه فاخرعلى جمع من الناس فبايعوه وضرب بعضهم بالسياط
واخرج العلوي ثمو وجمع من آل ابي طالب الى العراق في شهر رمضان
ومات المتوكل في شوال فقام من بعده ابنه محمد المنتصر فورد كتابه
الى مصر بان لا يقبل علوي ضيعة ولا يركب فرسا ولا يسافر من الفسطاط
الى طرف من اطرافها وان يمنعوا من اتخاذ العبيد الا العبد الواحد
ومن كان بينه وبين احد من الطالبيين خصومة من ساير الناس
قبل قول خصمه فيه ولم يطالب ببينة وكتب الى العمال بذلك ومات
المنتصر في ربيع الاخر وقام المستعين فاخرج يزيد بستة رجال
من الطالبيين الى العراق في رمضان سنة خمسين وخرج جابر بن الوليد
المدلجي بارض الاسكندرية في ربيع الاخر سنة اثنين وخمسين واجتمع
اليه كثير من بني مدلج فبعث اليه محمد بن عبيد الله بن يزيد بجيش
من الاسكندرية في ربيع الاخر فهزمهم وظفر بما معهم وقوي امره
في ربيع الاخر وضوي اليه كل من يومي اليه بيده ويخله فكان ممن
اتاه عبد الله المريسي وكان لصاحبنا فلحق به جرج الانصا وكان من
شرار النصارى واولى باسمهم ولحق به ابو حرملة فرج النوبي وكان
فاتكا فعقد له جابر على سنهور وسخا وسرقنوس وبنى فمضى ابو حرملة
في جيش عظيم فاخرج العمال وجبى الخراج ولحق به عبد الله بن احمد بن
ابن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب
الذي يقال له ابن الارقط فقوده ابو حرملة وضم اليه الاعراب وولاه
بنا وبوصير وسمنود فبعث يزيد امير مصر بجمع من الاتراك في جمادى
الاخرة فقاتلهم ابن الارقط وقتل منهم ثم تسواله فانهزم وقتل من

اصحابه

اصحابه كثيرا واسر منهم كثيرا ولحق ابن الارقط بابي حرملة في سرقنوس
فصار الى عسكر يزيد فانهزم ابو حرملة وقدم مزاحم بن خاقان
من العراق في جيش فحارب ابا حرملة حتى اسره في رمضان واستامن
ابن الارقط فاخذه واخرج الى العراق في ربيع الاول سنة ثلاث
وخمسين ومايتين بكتاب ورد على احمد بن طولون ومات ابو حرملة
في السجن لاربع بقين من ربيع الاخر سنة ثلاث وخمسين واخذ جابر
بعد حروب وحمل الى العراق في رجب سنة اربع وخمسين وخرج في امرة
ارجوز التركي رجل من العلويين يقال له بغا الاكبر وهو احمد بن عبد
الله بن ابرهيم طبا بن اسماعيل بن ابرهيم بن حسن بن حسين بن علي
بالصعيد فحاربه اصحاب ارجوز وفر منهم فمات ثم خرج بغا الاصغر
وهو احمد بن عبد الله بن ابرهيم طبا بن ابرهيم بن حسن بن حسن بن علي
فيما بين الاسكندرية وبرقة في جمادي الاولى سنة خمس وخمسين
ومايتين والامير يوميذ احمد بن طولون وسار في جمع الى الصعيد
فقتل في الحرب واتي براسه الى الفسطاط في شعبان وخرج ابن الصوفي
العلوي بالصعيد وهو ابرهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر
ابن علي بن ابي طالب ودخل اسنا في ذي القعدة سنة خمس وخمسين
ونهبها وقتل اهلها فبعث اليه ابن طولون بجيش فحاربوه فهزمهم في
ربيع الاول سنة ست وخمسين فهو بعث ابن طولون اليه بجيش
اخر فالتقيا باخميم في ربيع الاخر فانهزم الصوفي وترك جميع ما
معه وقتلت رجالته فاقام الصوفي بالواح سنتين ثم خرج الى الاشمونين
في المحرم سنة تسع وخمسين وسار الى اسوان لمحاربة ابي عبد الرحمن
العمري فظفر به العمري وبجميع جنسه وقتل منهم مقتلة عظيمة
ولحق ابن الصوفي باسوان فقطع لاهلها ثلاثماية الف نخلة فبعث
اليه ابن طولون بعثا فاضطرب امره مع اصحابه فتركهم ومضى الى
عيذاب وركب البحر الى مكة فقبض عليه بها وحمل الى ابن طولون فسجنه

ثم اطلقه فصار الى المدينة ومات بها وفي امارة هارون بن خمارويه
ابن احمد بن طولون انكر رجل من اهل مصر ان يكون احد خيرا من اهل
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثب به العامة فضرب بالسياط
يوم الجمعة في جمادى الاولى سنة خمس وثمانين وفي امارة ذكا الاعور
على مصر كتب على ابواب الجامع العتيق ذكر الصحابة والقرآن فرضيه
جمع من الناس وكرهه آخرون واجتمع الناس في رمضان سنة خمس
وثلاثمائة الى دار ذكا يشكرونه على ما اذن لهم فيه فوثب الجند
بالناس فنهب قوم وخرج آخرون ومحي ما كتب على ابواب الجامع ونهب
الناس في المسجد والاسواق وافر الجند يومئذ وما زال امر الشيعة
يقوى بمصر الى ان دخلت سنة خمسين وثلاثمائة وفي يوم عاشورا
كانت منازعة بين الجند وبين جماعة من الرعية عند قبر كلثوم
العلوية بسبب ذكر السلف والنوح قتل فيها جماعة من الفريقين
وتعصب السودان على الرعية فكانوا اذا لقوا احدا قالوا له من
خالك فان لم يقل معاوية والا بطشوا به وسلخوه ثم كثر القول معاوية
خال علي وكان على باب الجامع العتيق شيخان من العامة ينادبان
في كل يوم جمعة في وجوه الناس من الخاص والعام معاوية خالي وخال
المومنين وكاتب الوحي ورديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
هذا احسن ما يقولون والا فقد كانوا يقولون معاوية خال علي
من هاهنا ويشيرون الى اصل الاذن ويقولون ابا جعفر مسلم الحسيني
فيقولون له ذلك في وجهه وكان بمصر اسود يصيح دائما معاوية
خال علي فقتل بتنيس ايام القائد جوهر ولما ورد الخبر بقيام بني حسن
بمكة ومحاربتهم الحاج ونهبهم خرج خلق من المصريين في مصر فلعنوا
كافور الاخشيدي بالميدان ظاهر مدينة مصر وصخبوا وقالوا معاوية
خال علي وسالوه ان يبعث لنصرة الحاج على الطالبيين وفي شهر رمضان
سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة اخذ رجل يعرف بابن ابي الليث الملطي

ينسب

ينسب الى التشيع وضرب مايتي سوط ودرة ثم ضرب في شوال خمسماية
سوط ودرة وجعل في عنقه غل وحبس فكان يفتقد في كل يوم
لئلا يخفف عنه ويبصقون في وجهه فمات في محبسه فحمل ليلا ودفن
فمضت جماعة الى قبره لينبشوه وبلغوا الى القبر فمنعهم جماعة من
الاخشيدية والكافورية فابوا وقالوا هذا قبر رافضي فثارت فتنة
ونهب جماعة وضربوا كثيرا الى ان تفرق الناس وفي سنة ست وخمسين
كتب في صفر على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل فامر الاستاذ كافور
الاخشيدي بازالته فحدثه جماعة في اعادة ذكر الصحابة على المساجد
فقال ما احدث في ايامي ما لم يكن وما كان في ايام غيري فلا ازيله
وما كتب في ايامي ازيله ثم امر من طاف وازاله من المساجد كلها ولما
دخل جوهر القائد بعساكر المعز لدين الله الى مصر وبنى القاهرة اظهر
مذهب الشيعة واذن في جميع المساجد الجامعة وغيرها حي على خير العمل
واعلن بتفضيل علي بن ابي طالب على غيره وجهر بالصلاة عليه وعلى
الحسن والحسين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم فشكى اليه
جماعة من اهل المسجد الجامع امر عجوز عمياء تنشد في الطريق فامر
بها فحبست فسر الرعية وناووا بذكر الصحابة ونادوا معاوية خال
المومنين وخال علي فارسل جوهر حين بلغه ذلك رجلا الى الجامع فنادى
ايها الناس اقلوا القول ودعوا الفضول فانما حبسنا العجوز صيانة
لها فلا ينطقن احد الا حلت به العقول الجمعة ثم اطلق العجوز وفي
ربيع الاول سنة اثنين وستين عزر سليمان بن عزة المحتسب جماعة
من الصيارفة فشغبوا وصاحوا معاوية خال علي بن ابي طالب
فهم جوهر ان يحرق رحبة الصيارفة لكن خشي على الجامع وامر الامام
بجامع مصر ان يجهر بالبسملة في الصلاة وكانوا لا يفعلون ذلك وزيد
في صلاة الجمعة في الركعة الثانية وامر في المواريث بالرد على ذوي
الارحام وان لا يرث مع البنت اخ ولا اخت ولا عم ولا جد ولا ابن اخ

ولا ابن عمة ولا يرث مع الولد وخاطب ابو الطاهر محمد بن احمد قاضي
مصر القايد جوهر في بنت واخ وانه كان حكم قديمًا للبنت بالنصف
وللاخ بالباقي فقال ما افعل فلما الح عليه قال يا قاضي هذا عداوة
لفاطمة عليها السلام فامسك ابو الطاهر ولم يراجعه بعد في ذلك ○
وصار صوم شهر رمضان والفطر على حساب لهم فاشار الشهود على
القاضي ابي الطاهر ان لا يطلب الهلال لان الصوم والفطر على
الرؤية قد زال فانقطع طلب الهلال من مصر وصام القاضي
وغيره مع القايد جوهر كما يصوم وافطر كما يفطر ولما دخل المعز
لدين الله الى مصر ونزل بقصره من القاهرة المعزية في رمضان
سنة اثنين وستين وثلثماية فكتب على سائر الاماكن بمدينة
مصر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صفر سنة
خمس وستين وثلثماية حضر علي بن النعمان القاضي جامع القاهرة
المعروف بالجامع الازهر واملى مختصر ابيه في الفقه عن اهل البيت
ويعرف هذا المختصر بالاقتصار وكان جمعا واثبت اسما الحاضرين
ولما تولى يعقوب بن كلس الوزارة للعزيز بالله نزار بن المعز
رتب في داره العلماء من الادبا والشعرا والفقها والمتكلمين
واجرى لجميعهم الارزاق والف كتابا في الفقه ونصب له مجلسا
وهو يوم الثلاثا يجتمع فيه عزيب الفقها وجماعة من المتكلمين
واهل الجدل وتجري بينهم المناظرات وكان يجلس ايضا
في يوم الجمعة فيقرا مصنفاته على الناس بنفسه ويحضر
عنده القضاة والفقها والقرا والنحاة واصحاب الحديث
ووجوه العلم والشهود فاذا انقضى المجلس من القراة قام
الشعرا لانشاد مدايحهم فيه وجعل للفقها في شهر رمضان
الاطعمة والف كتابا في الفقه يتضمن ما سمعه من المعز لدين
الله ومن ابنه العزيز بالله وهو مبوب على ابواب الفقه ○

يكون

يكون قدر نصف صحيح البخاري ملكته ووقفت عليه وهو
يشتمل على فقه الطايفة الاسماعيلية فكان يجلس لقراة هذا
الكتاب على الناس بنفسه وبين يديه خواص الناس وعوامهم
وساير الفقها والقضاة والادبا والكتاب وافتى الناس بمو ودرس
فيه بالجامع العتيق واجرى العزيز بالله لجماعة من الفقها ○
يحضرون مجلس الوزير ويلازمونه ارزاقا في كل شهر تكفيهم
وامر لهم ببنا دار الى جانب الجامع الازهر فاذا كان يوم الجمعة
تحلقوا فيه بعد الصلاة الى ان يصلي صلاة العصر وكان لهم من
مال ابو زيد ايضا صلة في كل سنة وعدتهم خمسة وثلاثون
رجلا وخلع عليهم العزيز بالله في يوم عيد الفطر وحملهم
على بغلات وفي سنة اثنين وسبعين وثلاثماية امر العزيز
ابن المعز بقطع صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية
وفي سنة احدى وثمانين وثلاثماية ضرب رجل بمصر وطيف
به المدينة من اجل انه وجد عنده كتاب الموطا لمالك بن انس
رحمه الله وفي شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلاثماية
جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسي بالقصر في القاهرة لقراة
علوم اهل البيت على الرسم المتقدم له ولاخيه بمصر
ولابيه بالمغرب فمات في الزحمة احد عشر رجلا وفي جمادى
الاولى سنة احدى وتسعين وثلاثماية قبض على رجل من اهل
الشام سيل عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال لا اعرفه فاعتقله قاضي القضاة الحسين بن محمد بن النعمان
قاضي امير المومنين الحاكم بامر الله على القاهرة المعزية
ومصر والشامات والحرمين والمغرب وبعث اليه وهو
في السجن اربعة من الشهود فسالوه فاقر بالنبي صلى الله
عليه وسلم وانه نبي مرسل وسيل عن علي بن ابي طالب فقال

لا اعرفه فاعتقله قاضي القضاة فامر قايد القواد الحسين
ابن جوهر باحضاره ورفق في القول فلم يرجع عن انكاره
معرفة علي بن ابي طالب وطولع الحاكم بامره فامر بضرب
عنقه فضرب عنقه وصلب وفي سنة ثلاث وتسعين ۞
وثلاثمائة قبض على ثلاثة عشر رجلا وضربوا وشهروا على
الجمال وحبسوا ثلاثة ايام من اجل انهم صلوا صلاة الضحى وفي
محرم سنة خمس وتسعين وثلاثمائة قرئ سجل في الجوامع بمصر
والقاهرة والجزيرة بان يلبس النصارى واليهود الغيار ۞
وغيارهم السواد غيار العاصين العباسيين وان يشدوا الزنار
وفيه فرح وتحسر في خبر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقرئ سجل
آخر فيه منع الناس من اكل الملوخيا المحببة كانت لمعاوية
ابن ابي سفيان ومنعهم من اكل البقلة المسماة بالجرجير
المنسوبة الى عائشة رضي الله عنها ومن المتوكلة المنسوبة
الى المتوكل والمنع من عجين الخبز بالرجل ومن اكل الدلنيس
ومن ذبح البقر الا اذا عاهد ساعد ايام النحر فانه يذبح فيها
البقر فقط ومن ذبح والوعيد للنخاسين متى باعوا عبدا
او امة لذمي وقرئ سجل آخر بان يؤذن بصلاة الظهر في اول
الساعة السابعة وقرئ ايضا سجل بالمنع من عمل الفقاع وبيعه
في الاسواق لما يؤثر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه من
كراهية شرب الفقاع وضرب في الاسواق والطرقات
بالجرس ونودي الا يدخل الحمام احد الا بمئزر ولا تكشف
امراة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تتبرج ولا يباع شيء
من السمك بغير قشر ولا يصطاده احد من الصيادين وقبض
على جماعة وجدوا في الحمام بغير مئزر فضربوا وشهروا ۞
وكتب في صفر من هذه السنة على سائر المساجد وعلى الجامع العتيق

ظهر

بيوم

بمصر من ظاهره وباطنه من جميع جوانبه وعلى ابواب
الحوانيت والحجر وعلى المقابر والصحراء سب السلف ولعنهم
ونقش ذلك ولون بالاصباغ والذهب وعمل ذلك على ابواب
الدور والقياسير واكره الناس على ذلك وتسارع الناس الى
الدخول في الدعوة فجلس لهم قاضي القضاة عبد العزيز بن محمد
ابن النعمان فتقدموا من سائر النواحي والضياع فكان للرجال
يوم الاحد وللنساء يوم الاربعا وللاشراف وذوي الاقدار يوم
الثلاثا وازدحم الناس على الدخول في الدعوة فمات عدة من
الرجال والنساء ولما وصلت قافلة الحاج سرتهم من سب العامة
وبطشهم ما لا يوصف فانهم ارادوا الحاج على سب السلف
فابوا فحل بهم مكروه شديد وفي جمادى الآخرة من هذه السنة
فتحت دار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء وحملت الكتب
اليها من خزائن القصور ودخل الناس اليها وجلس فيها
القراء والفقهاء والمنجمون والنحاة واصحاب اللغة والاطباء
وحصل فيها من الكتب في سائر العلوم ما لم ير مثله مجتمعا
واجرى على من فيها من الفقهاء والخدام الارزاق السنية وجعل
فيها ما يحتاج اليه من الحبر والاقلام والمحابر والورق وفي يوم
عاشورا سنة ست وتسعين وثلاثمائة كان من اجتماع الناس
ما جرت به العادة واعلن في سب السلف فقبض على رجل نودي
عليه هذا جزاء من سب عائشة وزوجها صلى الله عليه وسلم ومعه
من الرعاع ما لا يقع عليه حصر وهم يسبون السلف فلما تم النداء
عليه ضربت عنقه واستهل شهر رمضان رجب في هذه السنة
بيوم الاربعا فخرج امر الحاكم بامر الله ان يورخ بيوم الثلاثا
وفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة قبض على جماعة ممن
يعمل الفقاع ومن السماكين ومن الطباخين وكبست الحمامات

فاخذ عدة ممن وجد بغير ميزر فضرب الجميع لمخالفتهم
الامر وشهروا وفي تاسع شهر ربيع الآخر امر الحاكم بامر الله
بمحو ما كتب على المساجد وغيرها من سب السلف وطاف
متولي الشرط والزم كل احد بمحو ما كتب من ذلك ثم قرئ سجل
في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة بان لا يحمل شي
من النبيذ والمزر ولا يتظاهر به ولا بشي من الفقاع والدلنيس
والسمك الذي لا قشر له والترمس المعفن وقرئ سجل في رمضان
على سائر المنابر بانه يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون
ولا يعارض اهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون
صلاة الخمسين الذين ما جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة
التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون يخمس في التكبير على
الجنائز المخمسون ولا يمنع من التربيع عليها لا يؤذنون
ولا يسب احد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما
يصف والخالف منهم بما خلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاد
والى الله ربه معاده عنده كتابه وعليه حسابه وفي صفر سنة
اربعمائة شهر جماعة بعدما ضربوا بسبب بيع الفقاع والملوخيا
والترمس والدلنيس وفي تاسع عشر شوال امر الحاكم برفع ما
كان يؤخذ من الخمس والزكاة والفطرة والنجوى وابطل قراءة
مجالس الحكمة في القصر وامر برد التثويب في الاذان واذن
للناس في صلاة الضحى وصلاة القنوت وامر المؤذنين باسرهم
ان لا يقولوا في الاذان حي على خير العمل وان يقولوا في الاذان للفجر
الصلاة خير من النوم ثم امر في ثاني عشري ربيع الآخر سنة ثلاث
واربعمائة باعادة قول حي على خير العمل في الاذان وقطع التثويب
وقولهم الصلاة خير من النوم ومنع من صلاة الضحى الضحى وصلاة
التراويح وفتح باب الدعوة واعيدت قراءة المجالس بالقصر على ما كانت

فكان

فكان بين المنع من ذلك والاذن فيه خمسة اشهر وضرب في جمادى
من هذه السنة جماعة وشهروا بسبب بيع الملوخيا والسمك
الذي لا قشر له وشرب المسكرات وتتبع السكارى فضيق
عليهم وفي يوم الثلاثاء سابع عشري شعبان سنة احدى واربع
مائة وقع قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي الى سائر
الشهود والامناء بخروج الامر العالي المعظم بان يكون الصوم
يوم الجمعة والعيد يوم الاحد وفي شعبان سنة اثنين واربع
مائة قرئ سجل فشدد فيه النكير على بيع الفقاع والملوخيا
والسمك الذي لا قشر له ومنع النسا من الاجتماع في المآتم ومن
اتباع الجنائز واحرق الحاكم بامر الله في هذا الشهر الزبيب
الذي وجد في مخازن التجار واحرق ما وجدت من الشطرنج
وجمع صيادي السمك واحلفهم بالله والايمان المؤكدة ان لا يصطا دوا
سمكا بغير قشر ومن فعل ذلك ضربت عنقه واحرق في خمسة
عشر يوما الفي وثمانمائة واربعين قطعة زبيب بلغ ثمن النفقة
عليها خمسمائة دينار ومنع من بيع العنب الا اربعة ارطال
فما دونها ومنع من اعتصاره وطرح عنبا كثيرا في الطرقات
وامر بدوسه فامتنع الناس من التظاهر بشي من العنب في
الاسواق واشتد الامر فيه وغرق منه ما حمل في النيل واحصي
ما بالجيزة من الكروم فقطعت ما عليها من العنب وطرح
باجمعه تحت ارجل البقر لتدوسه وفعل مثل ذلك في جهات
كثيرة وختم على مخازن العسل وغرق منه في اربعة ايام خمسة
آلاف جرة وخمسين جرة منها العسل وغرق من عسل النحل
قدر احدى وخمسين زيرا وفي جمادى الاخرة سنة ثلاث واربعمائة
اشتد الانكار بسبب الزبيب والفقاع والسمك الذي لا قشر له
وقبض على جماعة وجد عندهم زبيب فضربت اعناقهم وسجن عدة

منهم ثم اطلقوا وفي شوال اعتقل رجل ثم شهر ونودي عليه
هذا جزاء من سب ابا بكر وعمر وسير الفتن فاجتمع خلق كثير
بباب القصر واستغاثوا لا طاقة لنا بمخالفة المصريين ولا بمخاصمة
المحسوبة من العوام ولا صبر لنا على ما جرى وكتبوا قصصا فصرفوا
ووعدوا بالمجي في غد فبات كثير منهم بباب القصر واجتمعوا من
الغد وصاحوا وعولوا فخرج اليهم قايد القواد عين فنهاهم
وامرهم عن امير المؤمنين الحاكم بامر الله ان يمضوا الى معايشهم
فانصرفوا الى قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي وسالوا اليه
فتبرا من ذلك ومضوا وفيهم من سب السلف ويعرضون بالناس
فقرئ سجل في القصر بالترحم على السلف من الصحابة والنهي عن
الخوض في ذلك وركب مرة فراى لوحا على قيسارية فيه سب
السلف فانكره وما زال واقفا حتى قلع وضرب بالجرس في سائر
طرقات مصر والقاهرة وقرئ سجل بتتبع الالواح المنصوبة
على ابواب القياسر والحوانيت والدور والخانات والرباع
المشتملة على ذكر الصحابة والسلف رحمهم الله بالسب واللعن
وقلع ذلك وكسره وتعقبه اثره ومحو ما على الحيطان من هذه
الكتابة وازالة جميعها من ساير الجهات حتى لا يرى لها اثر في جدار
ولا نقش في لوح وحذر فيه من المخالفة وهدد بالعقوبة
ثم انتقض ذلك كله وعاد الامر الى ما كان عليه الى ان قتل الخليفة
الامر باحكام الله ابي علي منصور بن المستعلي بالله ابي القاسم بن
المستنصر بالله ابي تميم معد وثار ابو علي احمد الملقب كتيفات
ابن الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش واستولى على الوزارة في
سنة اربع وعشرين وخمسمائة وسجن الحافظ لدين الله ابا
الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القسم محمد بن الخليفة المستنصر
بالله واعلن بمذهب الامامية والدعوة للامام المنتظر وضرب

دراهم

دراهم نقش عليها الله الصمد الامام محمد ورتب في سنة خمس وعشرين
اربع قضاة احدهما امامي والاخر اسماعيلي واثنان احدهما مالكي
والاخر شافعي فحكم كل منهما بمذهبه وورث على مقتضاه واسقط
ذكر اسماعيل بن جعفر الصادق وابطل من الاذان حي على خير
العمل وقولهم محمد وعلي خير البشر فلما قتل في المحرم سنة
ست وعشرين عاد الامر الى ما كان عليه من مذهب الاسماعيلية
وما برح حتى قدمت عساكر الملك العادل نور الدين محمود بن
زنكي من دمشق عليها اسد الدين شيركوه وولي وزارة مصر
للخليفة العاضد لدين الله ابي محمد عبد الله بن الامير يوسف
ابن الحافظ لدين الله ومات فقام في الوزارة بعده ابن اخيه
السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في جمادى
الاخرة سنة اربع وستين وخمسمائة وشرع في تغيير الدولة
وازالتها وحجر على العاضد واوقع بامرا الدولة وعساكرها وانشا
بمدينة مصر مدرسة للفقها الشافعية ومدرسة للفقها
المالكية وصرف قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض القضاء لصدر الدين
عبد الملك بن درباس المارانى الشافعي فلم يستنب عنه في
اقليم مصر الا من كان شافعي المذهب فتظاهر الناس من حينئذ
بمذهبي مالك والشافعي واختفى مذهب الشيعة الاسماعيلية
والامامية حتى فقد من ارض مصر وكذلك كان السلطان الملك
العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر حنفيا
فيه تعصب فنشر مذهب ابي حنيفة رحمه الله ببلاد الشام
ومنه كثرت الحنفية بمصر وقدم اليها ايضا عدة من بلاد الشرق وبنى
لهم السلطان صلاح الدين المدرسة السيوفية بالقاهرة وما زال
مذهبهم ينتشر ويقوى وفقهاوهم يكثر بمصر والشام من عهد
ه واما العقايد فان السلطان صلاح الدين حمل الكافة على عقيدة

الشيخ ابي الحسن علي بن اسماعيل تلميذ ابي علي الجبائي وشرط ذلك
في اوقافه التي بديار مصر كالمدرسة الناصرية بجوار قبر الامام الشافعي
من القرافة والمدرسة الناصرية التي عرفت بالشريفية بجوار
جامع عمرو بن العاص بمصر والمدرسة المعروفة بالقمحية
بمصر وخانكاه سعيد السعدا بالقاهرة فاستمر الحال على عقيدة
الاشعري بديار مصر وبلاد الشام وارض الحجاز واليمن وبلاد
الغرب وبلاد الغرب ايضا لادخال محمد بن تومرت راي
الاشعري اليها حتى انه صار هذا الاعتقاد بين سائر هذه البلاد
بحيث ان من خالفه ضرب عنقه والامر على ذلك الى اليوم ولم
يكن في الدولة الايوبية بمصر كثير ذكر لمذهب ابي حنيفة واحمد
واحمد بن حنبل في اخرها فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس
البندقداري ولي بالقاهرة ومصر اربع قضاة هم شافعي ومالكي
وحنفي وحنبلي فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وست مائة
حتى لم يبق في مجموع امصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب
اهل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربع وعقيدة الاشعري
وعملت لاهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر
ممالك الاسلام وعودي من تمذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول
قاض ولا قبلت شهادة احد ما لم يكن مقلدا احد هذه المذاهب
وتحريم ما عداها والعمل على هذا الى اليوم واذ قد بينا الحال في سبب
اختلاف الامة بعد نبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنذكر
اختلاف عقائد اهل الاسلام منذ كان الى ان التزم الناس عقيدة
الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله ورضي عنه

ذكر فرق الخليقة واختلاف عقايدها وتباينها

اعلم ان الذين تكلموا في اصول الديانات قسمان هما من خالف ملة
الاسلام ومن اقر بها فاما المخالفون لملة الاسلام فانهم عشر طوائف

الاولى

الاولى الدهرية والثانية اصحاب العناصر والثالثة الثنوية
وهم المجوس ويقولون باصلين هما النور والظلمة ويزعمون ان
النور هو يزدان والظلمة هو اهرمن ويقولون بنبوة ابرهيم
وانه منهم ومنهم طوائف الكاظمة اصحاب كاظمة بن تارح ومن
قوله ان الحق في الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة
ابرهيم عليهم الصلاة والسلام ومنهم البيدانية اصحاب بيدان
الاصغر ومن قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وان النبوة
من اسرار الالهية ومنهم القنطارية واصحاب الهياكل ويرون
ان الشمس اله كل اله والحرنانية ومن قولهم المعبود واحد بالذات
وكثير بالاشخاص في راي العين وهي المدبرات السبع من الكواكب
والارضية الجزئية والعالمة الفاضلة والطايفة السادسة
اليهود والسابعة النصارى والثامنة اهل الهند القائلون
بعبادة الاصنام ويزعمون انها موضوعة قبل ادم ولهم حكم
عقلية واحكام وضعها السلم اعظم احكامهم والمهندم اقبله
والبراهمة اصحاب برهام اول من انكر نبوة البشر ومنهم البردة
زهاد عباد رجال الرماد الذين يحرمون اللذات الطبيعية
واصحاب الرياضة التامة واصحاب التناسخ وهم اقسام اصحاب
الروحانيات والبهادرية والناسوسية والباهرية والكابلية
اهل الجبل ومنهم الطبيسين اصحاب الرياضة الفاعلة حتى ان
منهم من يجاهد نفسه حتى يسلطها على جسده فيصعد في الهوا
على قدر قوتها تلك وفي الهنود عباد النار وعباد الشمس والقمر
والنجوم وعباد الاوثان الطائفة التاسعة الزنادقة وهم
طوائف منهم القرامطة والعاشرة الفلاسفة اصحاب الفلسفة
وهذه الكلمة معناها محبة الحكمة فان فيلو محب وسوفا
حكمة والحكمة قولية وفعلية وعلم الحكما انحصر في اربعة انواع

الطبيعي والمدني والرياضي والالهي والمجموع ينصرف الى علم ما وعلم
كيف وعلم لم فالعلم الذي يطلب فيه ماهية الاشيا هو الالهي والذي
يطلب فيه كيفيات الاشيا هو الرياضي ووضع بعد ذلك ارسطوا
صنعة المنطق وكانت بالقوة في كلام القدما فاظهرها في ترتيبه
واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطبسون
والبراهمة ولهم رياضة شديدة وينكرون النبوة اصلا (ن)
ويطلق ايضا على العرب بوجه انقص وحكمتهم ترجع الى افكارهم
والى ملاحظة طبيعية ويقرون بالنبوات وهم اضعف الناس
من العلوم ومن الفلاسفة حكماء الروم وهم طبقات فمنهم
اساطين الحكم وهم اقدمهم ومنهم المشاوون وصاحب ارسطوا
وفلاسفة الاسلام فمن فلاسفة الروم السبعة اساطين
الحكمة اهل ملطية وقونية وهم تاليس الملطي والكا وانكساغورس
وانكسمالس وابنادقليس وفيثاغورس وسقراط وافلاط ودون
هولا فلوطس وبقراط ودمقراطس والشعرا والنساك ومنهم
حكما الاصول من القدما ولهم القول بالسما ولهم اسرار الخواص
والحيل والكيميا والاسما الفعالة والحروف ولهم علوم توافق
علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا
هذا ذكر تراجمهم فلذلك تركناها القسم الثاني فرق اهل الاسلام
الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ستفترق
امتي ثلاثا وسبعين فرقة ثنتان وسبعون هالكة وواحدة
ناجية وهذا الحديث اخرجه ابو داود والترمذي وابن
ماجة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفترق
امتي على ثلاث وسبعين فرقة قال البيهقي حسن صحيح
واخرج الحاكم وابن حبان في صحيحه نحوه واخرجه في المستدرك

من

من طريق الفضل بن موسى بن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريرة وقال هذا حديث كبير في الاصول وقد روي عن سعد
ابن ابي وقاص وعبد الله بن عمرو وعوف بن مالك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريرة رضي الله عنه واتفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن موسى
وهو ثقة واعلم ان فرق المسلمين خمسة اهل السنة والمرجئة
والمعتزلة والشيعة والخوارج وقد افترقت كل فرقة منهم على
فرق فالكرامية اقرب اهل السنة في الفتيا ونبذ يسيرة من الاعتقا ذات
وبقية الفرق الاربع فيهم ما يخالف اهل السنة الخلاف البعيد
ومنهم ما يخالفهم الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئة من قال الايمان
انما هو التصديق بالقلب واللسان معا فقط وان الاعمال انما
هي فرايض الايمان وشرايعه فقط وابعدهم اصحاب جهم بن صفوان
ومحمد بن كرام واقرب فرق المعتزلة اصحاب الحسين النجار وبشر
ابن غياث المريسي وابعدهم اصحاب ابي الهذيل العلاف واقرب
مذاهب الشيعة اصحاب الحسن بن صالح بن حي وابعدهم الامامية
واما الغالية فليسوا مسلمين ولكنهم اهل ردة وشرك واقرب
فرق الخوارج اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي وابعدهم الازارقة
واما الباطنية ومن جحد شيا من القران او فارق الاجماع من العجاردة
وغيرهم فكفار باجماع الامة وقد انحصرت الفرق الهالكة في
عشر طوايف الفرقة الاولى المعتزلة الغلاة في نفي الصفات الالهية
القايلون بالعدل والتوحيد وان المعارف كلها عقلية حصولا
ووجوبا قبل الشرع وبعده واكثرهم على ان الامامة بالاختيار وهم
عشرون فرقة احدها الواصلية اصحاب واصل بن عطا ابي حذيفة
الغزال مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم ويقال له تلميذ
الحسن البصري ويقال لهم ايضا الحسنية نسبة الى الحسن البصري

واحد واصل العلم عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية
وخالفه في الامامة واعتزاله يدور على اربع قواعد هي نفي الصفات
والقول بالقدر والقول بمنزلة بين منزلتين واوجب الخلود
في النار على من ارتكب فلما بلغ الحسن البصري عنه هذا قال
هولاء اعتزلوا فسموا من حينيذ المعتزلة وقيل ان تسميتهم
حدثت بعد الحسن وذلك ان عمرو بن عبيد لما مات الحسن
وجلس قتادة مجلسه اعتزله في نفر معه فسماهم قتادة المعتزلة
القاعدة الرابعة القول بان احدى الطايفتين من اصحاب
الجمل وصفين مخطية لا بعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك
والثانية العمروية اصحاب عمرو بن عبيد ومن قوله ترك قول علي
ابن ابي طالب وطلحة والزبير رضي الله عنهم اعتزل عمرو بن عبيد
واصحابه الجبرة فسموا المعتزلة والثالثة الهذيلية اصحاب
ابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان
ابن خالد عن واصل بن عطا ونظر الفلسفة ووافقهم في كثير
وقال جميع الطاعات من الفرايض والنوافل ايمان وانفرد بعشر
مسايل وهي ان علم الله وقدرته وحياته هي ذاته واثبت ارادات
لا محل لها يكون الباري مريدا لها وقال بعض كلام الله لا في محل
وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي وقال في امور الاخرة
بمذهب الجبرية وقال تنتهي مقدورات الله حتى لا يقدر على احداث
شي ولا على افنا شي ولا احيا ولا اماتة وينقطع حركات اهل الجنة
والنار ويصيرون الى سكون دايم وقال الاستطاعة عرض من الاعراض
نحو السلامة والصحة وفرق بين افعال القلوب واعمال الجوارح
وقال تجب معرفة الله قبل ورود السمع وان المرء المقتول ان لم
يقتل مات في ذلك الوقت ولا يزاد العمر ولا ينقص بخلاف الرزق
وقال ارادة الله تعالى عين المراد والحجة لا تقوم فيما غاب الا

بخبر

بخبر عشرين والرابعة النظامية اتباع ابرهيم النظام بن سيار
النظام بتشديد الظاء المعجمة زعيم المعتزلة واخذ السفها
بعدة مسايل وهي ان قوله تعالى ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة
على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة لله وقال ليس لله ارادة
وافعال العباد كلها حركات والنفس والروح هو الانسان والبدن
انما هو آلة فقط وان كل ما جاوز محل القدرة من الفعل فهو
من الله تعالى وهو فعله وانكر الجوهر الفرد واحدث القول
بالطفرة وقال الجوهر مولف من اعراض اجتمعت وزعم ان
الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه وان الاعجاز
في القران من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر ان يكون
الاجماع حجة وطعن في الصحابة رضي الله عنهم وقال قبحه الله
ابو هريرة رضي الله عنه ورضي عنا بتركته اكذب الناس وزعم
ان عمر ضرب فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث
العترة واوجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع
وحرم نكاح الموالي العربيات وقال لا تجوز صلاة التراويح ونهي
عن ميقات الحج وكذب بانشقاق القمر واحال روية الحق وزعم
وزعم ان من سرق ما بين مايتي درهم فما دونها لم يفسق وان الطلاق
بالكناية لا يقع وان كان بنيته وان من نام مضطجعا لا ينتقض
وضوءه ما لم يخرج منه الحدث وقال لا يلزم قضا الصلوات اذا فاتت
والخامسة الاسوارية اتباع الاسواري القايل ان الله سبحانه
عز وجل لا يقدر على ان يفعل ما علم انه لا يفعله والسادسة
الاسكافية اتباع ابي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ومن قوله
ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلا ويقدر على ظلم المجانين
والاطفال وانه لا يقال ان الله خالق المعارف والطنابير وان
كان هو الذي خلق اجسامها والسابعة الجعفرية اتباع جعفر بن

حرب بن مبشر ومن قوله ان في فساق هذه الأمة من هو
شر من اليهود والنصارى والمجوس واسقط الحد عن شارب
الخمر وزعم ان الصغائر من الذنوب توجب تخليد فاعلها
في النار وان رجلا لو بعث رسولا الى امراته فجاءته فوطيها
من غير عقد لم يكن عليه حد ويكون في وطيه اياها طلاقا
لها والثامنة البشرية اتباع بشر بن المعتمر ومن قوله
اللون والطعم والرايحة والادراكات كلها من السمع يجوز ان
تحصل متولدة وصرف الاستطاعة الى سلامة البنية والجوارح
والبصر ونحو ذلك وقال لو عذب الله الطفل الصغير لكان ظالما
وهو يقدر على ذلك وقال ارادة الله من جملة افعاله ثم هي تنقسم
الى صفة فعل وصفة ذات وقال بالطف المخزون وان الله لم
يخلقه لان ذلك يوجب عليه الثواب وان التوبة الاولى متوقفة
الى الثانية وانها لا تنفع الا بعدم الوقوع في الذي وقع فيه
فان وقع لم تنفعه الاولى والتاسعة المردارية اتباع
ابي موسى عيسى بن صبيح المعروف بالمردار تلميذ بشر بن المعتمر
وكان زاهدا وقيل له راهب المعتزلة وانفرد بمسايل منها قوله
ان الله قادر على ان يكذب ويظلم ولا يطعن ذلك في الربوبية
وجوز وقوع الفعل الواحد من فاعلين على سبيل التولد وزعم
ان القران مما يقدر عليه وان بلاغته وفصاحته لا يعجز الناس
بل يقدرون على الاتيان بمثلها واحسن منها وهو اصل المعتزلة في
القول بخلق القران وقال من اجاز روية الله بالابصار بلا كيف
فهو كافر والشاك في كفره كافر ايضا والعاشرة الهشامية اتباع
هشام بن عمرو الفوطي الذي يبالغ في القدر ولا ينسب ولا ينسب
الى الله فعلا من الافعال حتى انه انكر ان يكون الله هو الذي الف
بين قلوب المومنين وانه يحبب الايمان للمومنين وانه اضل الكافرين

وعاند

وعاند ما في القرآن من ذلك وقال لا تنعقد الامامة في زمان
الفتنة واختلاف الناس وان الجنة والنار غير مخلوقتين ومنع
ان يقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل
وقال لو اسبغ احد الوضوء ودخل في الصلاة بنية القربة لله والعزم
على اتمامها وركع وسجد مخلصا في ذلك كله ان الله علم انه يقطعها
في آخرها فان اول صلاته يكون معصية ومنع ان يكون البحر
انفلق لموسى وان عصاه انقلبت حية او ان عيسى احيى الموتى
باذن الله او ان القمر انشق للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر كثيرا
من الامور التي تواترت كحصر عثمان بن عفان رضي الله عنه و
قتله بالغلبة وقال انما جاءت شرذمة قليلة فشكوا عماله ثم
دخلوا عليه وقتلوه فلا يدرى قاتله وقال ان طلحة والزبير
وعلي بن طالب رضي الله عنه ما جاؤوا للقتال في حرب الجمل وانما
برزوا للمشاورة وتقاتل اتباع الفريقين في ناحية اخرى
وان الامة اذا اجتمعت كلها وتركت الظلم والفساد احتاجت
الى امام يسوسها فاما اذا عصت وفجرت وقتلت واليها فلا
تنعقد الامامة لاحد وبنى على ذلك ان امامة علي رضي الله عنه
لم تنعقد من اجل انها كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان وهو
مذهب الاصم وواصل بن عطا وعمرو بن عبيد وانكر افتضاض
الابكار في الجنة وقال ان الشيطان لا يدخل في الانسان وانما
يوسوس له من خارج والله يوصل وسوسته الى قلب ابن ادم
وقال لا يقال خلق الله الكافر لان اسم العبد والكفر جميعا
وانكر ان يكون في اسماء الله تعالى الضار النافع والحادية عشر
الحايطية اتباع احمد بن حايط احد اصحاب ابرهيم بن سيار النظام
وله بدع شنيعة منها ان للخلق الهين احدهما الاله القديم
والآخر مخلوق وهو عيسى بن مريم وزعم ان المسيح بن الله وانه هو

الذي يحاسب الخلق في الآخرة وانه المعني بقوله تعالى في القرآن
هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ن
وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته انما
معناه خلق اباه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه الصلاة والسلام
انكم سترون ربكم كما ترون القمر في ليلة البدر انما اراد به عيسى
وزعم ان في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذر
انبيا لقول الله سبحانه وان من امة الا خلا فيها نذير وقوله
تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الكلاب امة من الامم
لامرت بقتلها وذهب مع ذلك الى القول بالتناسخ وزعم
ان الله ابتدأ الخلق في الجنة وانما خرج من خرج منها بالمعصية
وطعن في النبي صلى الله عليه وسلم من اجل تعدد نكاحه وقال
ان ابا ذر الغفاري انسك وازهد منه قبحه الله وزعم ان كل من نال
خيرا في الدنيا انما هو بعمل كان منه ومن نال منه مرض او آفة
فبذنب كان منه وزعم ان روح الله تناسخت في الائمة والثانية
عشر الحمارية اتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبهم
ان الممسوخ انسان كافر معتقد الكفر وان النظر اوجب المعرفة
وهو لا فاعل له وكذلك الجماع اوجب الولد فشك في خالق الولد
وان الانسان يخلق انواعا من الحيوانات بطريق التعفين
وزعموا انه يجوز ان يقدر الله العبد على خلق الحياة والقدرة
والثالثة عشر المعمرية اتباع معمر بن عباد السلمي وهو
اعظم القدرية غلوا وبالغ في رفع الصفات والقدر بالجملة ن
وانفرد بمسائل منها ان الانسان غير الجسد وليس حالا فيه والانسان
عنده ليس بطويل ولا عريض ولا ذي لون وتاليف وحركة ولا حال
متمكن وان الانسان شيء غير هذا الجسد وهو حي عالم قادر مختار

وليس

وليس هو متحرك ولا ساكن ولا متكون ولا يرى ولا يلمس ولا يحل موضعا
ولا يحويه مكان فوصف الانسان بوصفه الاله عنده فان مدبر
العالم موصوف عنده لذلك وزعم ان الانسان منعم في الحياة
ومعذب في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالا ومتمكنا وقال
ان الله لم يخلق غير الاجسام وان الاعراض تابعة لها متولدة منها
وان الاعراض لا تتناهى في كل نوع وان الارادة من الله للشيء غير
الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم لان ذلك اخذ من قدم
تقدم فهو قديم والرابعة عشر الثمامية اتباع ثمامة بن اشرس
النميري وجمع بين النقائض وقال العلوم كلها ضرورية فكل من
لم يضطر الى معرفة الله تعالى فليس بمامور بها وهو كالبهائم ونحوها
وزعم ان اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة
ترابا كالبهائم لا ثواب لهم ولا عقاب البتة لانهم غير مامورين اذ هم
غير مضطرين الى معرفة الله وزعم ان الافعال متولدة كلها لا
فاعل لها وان الاستطاعة هي السلامة وصحة وان العقل هو الذي
يحسن ويقبح فيجب معرفة الله قبل ورود الشرع وان لا فعل للانسان
الا الارادة وما عداها فهو حدث والخامسة عشر الجاحظية
اتباع ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وله مسائل تميز بها عن اصحابه
منها ان المعارف كلها ضرورية وليس شيء من ذلك من افعال
العباد وانما هي طبيعية وليس للعباد كسب سوى الارادة وان
العباد لا يخلدون في النار بل يصيرون في طبيعتها وان الله لا يدخل
احدا النار وانما النار تجذب اهلها بنفسها وطبيعتها وان القرآن
المنزل من قبيل الاجساد ويمكن ان يصير مرة رجلا ومرة حيوانا
وان الله لا يريد المعاصي وانه لا يرى وان الله مريد بمعنى لا يغلط
ولا يصح في حقه السهو فقط وانه يستحيل العدم على الجواهر
من الاجسام والسادسة عشر الخياطية اصحاب ابي الحسين بن

ابي عمر الخياط شيخ ابي القاسم الكعبي من معتزلة بغداد زعم
ان المعدوم شي وانه في العدم اذ كان في حدوثه عرضا والسابعة
عشر الكعبية اتباع القسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي المعروف
بالكعبي من معتزلة بغداد وانفرد باشيا منها ان ارادة الله ليست
صفة قايمة بذاته ولا هو مريد لذاته ولا ارادته حادثة في
محل وانما يرجع ذلك الى العلم فقط والسمع والبصر يرجع الى
ذلك وانكر الروية وقال اذا قلنا انه يرى المرييات فانما ذلك
يرجع الى علمه بها وتمييزها قبل ان يوجد والثامنة عشر الجبايية
اتباع ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبايي من معتزلة البصرة
تفرد بمقالات منها ان الله تعالى يسمى مطيعا للعبد اذا فعل
ما اراد العبد منه وان يحبل للنسا بخلق الولد فيهن وان كلام
الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان من غير ان يعدم عن
اى مكانه الاول ثم يحدث في الثاني وكان يقف في فضل علي ابن
ابي بكر وفضل ابي بكر على علي ومع ذلك يقول ان ابا بكر خير من عمر
وعثمان والتاسعة عشر البهشمية اتباع ابي الهاشم عبد السلام
ابن ابي علي الجبايي وانفرد ببدع في مقالاته منها القول باستحقاق
الذم من غير ذنب فزعم ان القادر منا يجوز ان يخلو عن الفعل
والترك وان القادر المامور المنهي اذا لم يفعل فعلا ولا تركا يكون
عاصيا مستحق العقاب والذم لانه لم يفعل ما امر به وان الله
يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل مكتسب ولا محدث منه
وقال التوبة لا تصح مع قبيح من الاصرار على قبيح اخر يعلمه او يعتقده
قبيحا وان كان حسنا وان التوبة لا تصح مع الاصرار على منع حبة
واجبة عليه وان توبة الزاني بعد ضعفه عن الجماع لا تصح وزعم
ان الطهارة غير واجبة وانما امر العبد بالصلاة في حال كونه متطهرا
وان الطهارة تجزي بالماء المغصوب ولا تجزي في الارض المغصوبة

وزعم

وزعم ان الزنج والترك والهنود قادرون على ان ياتوا بمثل هذا
القران وقال ابو علي وابنه ابو هاشم الايمان هو الطاعات المفروضات
والفرقة العشرون من المعتزلة الشيطانية اتباع محمد بن نعمن
المعروف بشيطان الطاق وهو من الروافض شارك كلا من المعتزلة
والروافض في بدعهم وقل ما يوجد معتزلي الا وهو رافضي الا قليلا
منهم وانفرد بطامة وهو ان الله لا يعلم الشي الا ما قدره واراده
واما قبل تقديره فيستحيل ان يعلم ولو كان عالما بافعال عباده
لاستحال ان يمتحنهم ويختبرهم وللمعتزلة اسما اخر منها الثنوية
سموا بذلك لقولهم الخير من الله والشر من العبد ومنهم الكيسانية
والناكسة والاحمدية والوهمية والمتمنية والواسطية ٥
والواردية سموا بذلك لقولهم لا يدخل المومنون النار وانما
يردون عليها ومن ادخل النار لا يخرج منها قط ومن الحرقية سموا
بذلك لقولهم النار لا تحرق الامة والمغنية القايلون بفناء
الجنة والنار والواقفية القايلون بالوقف في خلق القران
ومنهم اللفظية القايلون في خطوط القران غير مخلوقة ٥
والملتزقة القايلون ان الله تعالى بكل مكان والقبرية القايلون
بانكار عذاب القبر الفرقة الثانية المشبهة وهم يغلون
في اثبات صفات الله تعالى ضد المعتزلة وهم سبع فرق ٧
الهشامية اتباع هشام بن الحكم ويقال لهم ايضا الحكمية ومن
قولهم الاله تعالى كنور السبيكة الصافية يتلالا من جوانبه ويروون
مقاتل بن سليمان بانه قال هو لحم ودم على صورة الانسان ٥
وهو طويل عريض عميق وان طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه
وهو ذو لون وطعم ورايحة وهو سبعة اشبار بشبر نفسه
ولم يصح هذا القول عن مقاتل والجوالقية اتباع هشام بن الجوالقي
وهو من الروافض ايضا ومن شنيع اقواله ان الله تعالى على

صورة الانسان ونصفه الاعلى مجوف ونصفه الاسفل مصمت
وله شعر اسود وليس بلحم ودم بل هو نور ساطع وله خمس
كحواس الانسان ويد ورجل وفم وعين واذن وشعر اسود
الا الفرج واللحية والبيانية اتباع مغيرة بن سعيد العجلي
وهم ايضا من الروافض ومن شنايعه قوله ان اعضا معبودهم
على صورة حروف الهجا فالالف على صورة قدميه وزعم انه رجل
من نور وعلى راسه تاج من نور وزعم ان الله كتب باصبعه اعمال
عباده من طاعة ومعصية ونظر فيها وغضب من معاصيهم
فعرق فاجتمع من عرقه بحران عذب ومالح وزعم انه بكل مكان لا
يخلو عنه مكان والمنهالية اصحاب منهال بن ميمون والزرارية
اتباع زرارة بن اعين واليونسية اتباع يونس بن عبد الرحمن
العمي وكلهم من الروافض وسياتي ذكرهم ان شا الله ومنهم ايضا
الشابية والساكبة والعملية والمستثنية والبدعية والحشرية
والاثرية ومنهم الكرامية اتباع محمد بن كرام السجستاني
وهم طوايف الهيصمية والاسحاقية والحدية وغير ذلك الا
انهم يعدون فرقة واحدة لان بعضهم لا يكفر بعضا وكلهم مجسمة
الا ان فيهم من قال هو قايم بنفسه ومنهم من قال هو اجزاء
موتلفة وله جهات ونهايات ومن قول الكرامية ان
الايمان هو قول فرد وهو قول لا اله الا الله وسوا اعتقد
اولا وزعموا ان الله له جسم وله حد ونهاية من جهة اسفل ويجوز
عليه ملاقات الاجسام التي تحته وانه على العرش والعرش
مماس له وانه محل الحوادث من القول والارادة والادراكات
والمرئيات والمسموعات وان الله لو علم احدا من عباده لا يومن
به لكان خلقه اياهم عبثا وانه يجوز ان يعزل نبيا من الانبيا
والرسل ويجوز عندهم على الانبيا ذنب لا يوجب حدا ولا يسقط

عدالة

عدالة وانه يجب على الله تواتر الرسل وانه يجوز ان يكون امامان
في وقت واحد وان عليا ومعوية كانا امامين في وقت واحد
الا ان عليا كان على السنة ومعاوية على خلافها وانفرد ابن
كرام في الفقه باشيا منها ان المسافر يكفيه من صلاة الخوف
تكبيرتان واجاز الصلاة في ثوب مستغرق بالنجاسة وزعم ان الصلاة
والصوم والحج والزكاة وساير العبادات تصح بغير نية ويكفي
الاسلام وان النية تجب في النوافل وانه يجوز الخروج من الصلاة
بالاكل والشرب والجماع عمدا ثم البنا وزعم بعض الكرامية
ان الله علمين احدهما يعلم به جميع المعلومات والاخر يعلم به العلم
الاول الفرقة الثالثة القدرية الغلاة في اثبات القدرة للعبد
في اثبات الخلق والايجاد وانه لا يحتاج في ذلك الى معاونة من
جهة الله تعالى الفرقة الرابعة المجبرة الغلاة في نفي استطاعة
العبد قبل الفعل وبعده ومعه ونفي الاختيار له ونفي الكسب
وهاتان الفرقتان متضادتان ثم افترقت المجبرة على ثلاث
فرق الجهمية اتباع جهم بن صفوان الترمذي وقتل في اخر
دولة بني امية وهو ينفي الصفات الالهية كلها ويقول
لا يجوز ان يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه وان
الانسان لا يقدر على شي ولا يوصف بالقدرة ولا الاستطاعة
وان الجنة والنار تفنيان وينقطع حركات اهلهما وان
من عرف الله ولم ينطق لم يكفر لان العلم لا يزول بالصمت وهو
مومن ذلك وقد كفره المعتزلة بنفي الاستطاعة وكفره
اهل السنة بنفي الصفات وخلق القران ونفي الروية وانفرد
بجواز الخروج على السلطان الجاير وزعم ان علم الله حادث لا يصفه
بصفة يصف بها غيره والبكرية اتباع بكر بن اخت عبد الواحد وهو يوافق
النظام في ان الانسان هو الروح ويزعم ان الباري تعالى في القيامة

في صورة بخلقه وتكلم الناس منه وان صاحب الكبيرة منافق في
الدرك الاسفل من النار وحاله اسوا من حال الكفار وحرّم
اكل الثوم والبصل واوجب الوضوء من قرقرة البطن والضرارية
اتباع ضرار بن عمرو وانفرد باشياء منها ان الله تعالى يرى
في القيامة بحاسة زائدة سادسة وانكر قراءة ابن مسعود
وشك في دين عامة المسلمين فقال لعلهم كفار وزعم ان اتباع
الجسم اعراض مجتمعة كما قالت النجار ومن جملة المحرمة ۝
البطيخية اتباع اسماعيل البطيخي والصباحية اتباع ابي
صباح بن معمر والفكرية والحوفية الفرقة الخامسة المرجئة
لاتباع اما مشتق من الرجا لان المرجئة يرجون لاصحاب
المعاصي الثواب من الله فيقولون لا يضر مع الايمان معصية كما انه
لا ينفع مع الكفار طاعة او يكون مشتقا من التاخير لانهم اخروا
حكم الكباير الى الاخرة وحقيقة المرجئة انهم الغلاة في اثبات
الوعد ونفي الوعيد والخوف عن المومنين وهم ثلاثة اصناف
صنف جمعوا بين الرجا والقدر ومنهم غيلان وابو سمر من بني حنيفة
وصنف جمعوا بين الارجا والجبر من جهم بن صفوان وصنف
قال بالارجا المحض وهم اربع فرق اليونسية اتباع يونس بن
عمران وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمي الرافضي زعم ان الايمان
معرفة الله والخضوع له والمحبة والاقرار بانه واحد ليس كمثله
شيء والغسانية اتباع غسان بن ابان الكوفي المنكر نبوة عيسى
عليه الصلاة والسلام وتلمذ لمحمد بن الحسن الشيباني ومذهبه
في الايمان كمذهب يونس الا انه يقول كل خصلة ليس بايمان
ولا بعض ايمان وزعم غسان ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ۝
وعند ابي حنيفة رضي الله عنه الايمان معرفة بالقلب واقرار
باللسان ولا يزيد ولا ينقص كقرص الخبز والثوبانية اتباع

ثوبان

ثوبان المرجي ثم الخارجي المعتزلي وكان يقال له جامع النقايص
هاجر الخصايص ومن قوله الايمان هو المعرفة والاقرار والايمان
بكل ما يجب في العقل فعله فاوجب بالعقل قبل ورود الشرع
وفارق الغسانية والشوبنية في ذلك والتومنية اتباع
معاذ التومني الفيلسوف زعم ان من ترك فريضة لا يقال
له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضة فسق وزعم ان هذه
الخصال التي يكون جملتها ايمان فواحدها ليست بايمان ولا بعض
ايمان وان من قتل نبيا كفر لا لاجل القتل لكن لاستخفافه
به وبغضه له ومن فرق المرجئة المريسية اتباع بشر بن غياث
المريسي كان عراقي المذهب في الصفة تلميذ للقاضي ابي يوسف
يعقوب بن الحضرمي وقال بنفي الصفات وخلق القران فالكرمية
الصفاتية بذلك وزعم ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى
ولا استطاعة مع الفعل فالكرتة المعتزلة بذلك وزعم
ان الايمان هو التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الرونديّ
ولما ناظره الشافعي في مسئلة خلق القران ونفي الصفات
لقولك بالقضاء والقدر وخلق اكتساب العباد وبشر
معدود من المعتزلة لنفيه الصفات وقوله بخلق القران
ومن فرق المرجئة الصالحية اتباع صالح بن عمرو بن صالح ۝
والجحدرية اتباع جحدر بن محمد التميمي والزيادية اتباع محمد
ابن زياد الكوفي والشبيبية اتباع محمد بن شبيب والناقضة
والهشيمية ومن المرجئة جماعة من الايمة كسعد بن جبير وطلق
وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار وعمرو بن ذر وحماد
ابن سليمان ومقاتل ابن سليمان وخالفوا القدرية والخوارج
والمرجئة في انهم لم يكفروا بالكباير ولا حكموا بتخليد مرتكبها
في النار ولا نسبوا احدا من الصحابة ولا وقفوا فيهم واول

من وضع الارجا ابو محمد بن الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية
ابن علي بن ابي طالب وتكلم فيه وصارت المرجئة بعده اربعة
انواع الاول مرجئة الخوارج الثاني مرجئة القدرية الثالثة
الثالث مرجئة الجبرية الرابع المرجئة الصالحية وكان
الحسن بن محمد الحنفية يكتب كتبه الى الامصار ويدعو الى
الارجا الا انه لم يوخر العمل عن الايمان كما قال بعضهم بل قال اداء
الطاعات وترك المعاصي ليس من الايمان وان الايمان لا يزول
بزوالها وقال ابن قتيبة اول من وضع الارجا بالبصرة حسان
من بلول بن الحارث المزني وذكر بعضهم ان اول من وضع الارجا
ابو سلمة السماك ومات سنة اثنين وخمسين ومائة الفرقة
السادسة الحرورية الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على
المومنين والتخليد في النار مع وجود الايمان وهم قوم من
النواصب الخوارج وهم مضادون للمرجئة في النفي والاثبات
والوعد والوعيد ومن مفرداتهم ان مرتكب كبيرة فهو مشرك
ومذهب عامة الخوارج انه كافر وليس بمشرك وقال بعضهم هو
منافق في الدرك الاسفل وعند الحرورية ان الاسم يتغير
بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى مومنا بل كافر مشرك
والحكم فيه انه مخلد في النار واتفقوا على ان الايمان هو
اجتناب كل معصية وقيل لهم الحرورية لانهم خرجوا الى
حرورا لقتال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانوا اثني عشر
الفا فسار علي رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم قتلهم وهم
اربعة الاف فانضم اليهم جماعة حتى بلغوا عدة اثني عشر الفا
الفرقة السابعة النجارية اتباع الحسين بن عبد الله النجار
ابو عبد الله كان حائكا حائكا وقيل انه كان يعمل الموازين وانه
من اهل قم كان من جلة المجبرة ومتكلمهم وله مع النظام

على

على مناظرات ناظره فيها مرة فلم لم يلحق بحجته ونسبه للنظام
وقال له قم اخزى الله من ينسبك الى شيء من العلم والفهم فانصرف
محموما واعتل حتى مات وهم اكثر معتزلة الري وجماعة وهم يوافقون
اهل السنة في مسئلة القضاء والقدر واكتساب العباد وفي الوعد
والوعيد وامامة ابي بكر رضي الله عنه ويوافقون المعتزلة في
نفي الصفات وخلق القرآن ونفي الروية وهم ثلاث فرق البرغوثية
والزعفرانية والمستدركية الفرقة الثامنة الجهمية اتباع
جهم بن صفوان وهم يوافقون اهل السنة في مسئلة القدر
والقضا مع ميل الى الجبر وينفون الصفات والروية ويقولون
بخلق القرآن وبعد ظهورهم فرقة عظيمة وعدادهم في المعطلة
المجبرة الفرقة التاسعة الغلاة في حب علي بن ابي طالب وبغض
ابي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية في اخرين من الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين وسموا رافضة لان زيد بن علي بن ابي
طالب امتنع ممن لعن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال
هما وزيرا جدي محمد صلى الله عليه وسلم فرفضوا رايه ومنهم
من قال لانهم رفضوا راي الصحابة رضي الله عنهم حيث بايعوا
ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقد اختلف الناس في الامام بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذهب الجمهور الى انه ابو بكر الصديق رضي
الله عنه وقالت العباسية والراوندية اتباع ابي هريرة
الراوندي وقيل اتباع ابي العباس الراوندي هو العباس
ابن عبد المطلب رضي الله عنه لان العم وارث فهو احق
من ابن العم وقال العثمانية وبنو امية هو عثمان بن عفان
رضي الله عنه وذهب آخرون الى غير ذلك وقالت الرافضة
هو علي بن ابي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلافا كثيرا
حتى بلغت فرقهم ثلاثمائة فرقة والمشهور منها عشرون فرقة

امثالها الزيدية والصباحية لاقرارهم بامامة ابي بكر رضي
الله عنه ولانه لا نص في امامة علي رضي الله عنه واختلفوا
في امامة عثمان رضي الله عنه فانكره بعضهم واقر بعضهم
انه الامام بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكن قالوا علي
افضل من ابي بكر وامامة المفضول جائزة وقالت الغلاة هي
الامام هو علي بالنص ثم الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين
الامر شورى وقال بعضهم لم يرد النص ثم الحسن وبعده الا
بامامة علي فقط وقال الاخرون نص علي بالوصف لا بالاسم والعين
وقال بعضهم قد جاء النص على امامة اثني عشر اخرهم المهدي
والمنتظر وفرقهم العتروك ومنهم الامامية ومنهم مختلفون
في الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم اكثرهم ان
الامامة في علي بن ابي طالب واولاده بنص النبي صلى الله عليه وسلم
وان الصحابة كلهم قد ارتدوا الا عليا وابنيه الحسن والحسين
واباذر الغفاري وسلمان الفارسي وطايفة يسيرة واول من تكلم
في مذهب الامامية علي بن اسماعيل بن ميثم التمار وكان ميثم من
اصحاب علي بن ابي طالب وذهبت القطعية منهم الى ان الامامة
في علي ثم في الحسين ثم في موسى بن جعفر بن محمد ثم في موسى وقطعوا
الامامة عليه فسموا القطعية لذلك ولم يثبتوا امامة محمد
ابن علي بن موسى ولا امامة الحسين بن محمد بن موسى ولا امامة
الحسين بن محمد بن علي بن موسى وقالت الناووسية جعفر
ابن محمد لم يمت وهو حي ينتظر وقالت المباركية اتباع مباركة
الامام بعد جعفر بن محمد ابنه اسماعيل بن جعفر بن محمد بن
اسماعيل وقالت الشمطية اتباع يحيى بن شميط الاحمسي كان
مع المختار قايدا من قواده وانفذه اميرا على جيش البصرة
فقاتل مصعب بن الزبير فقتل بالمداد الامامة بعد جعفر

في ابنه عبد الله بن جعفر واولاده ويقال لهم الفطحية لان عبد
الله بن جعفر كان افطح الرجلين وقالت الواقفية الامامة بعد
جعفر لابنه موسى وهو حي لم يمت وهو الامام المنتظر
وسموا الواقفية لوقوفهم على امامة موسى وقالت الزرارية
اتباع زرارة بن اعين الامام بعد جعفر ابنه عبد الله الا انه
ساله عن مسايل فلم يمكنه الجواب عنها فادعى امامة موسى
ابن جعفر من بعد ابنه وقال المفضلية اتباع المفضل بن
عمر والامام بعد جعفر ابنه موسى ومات فانتقلت الامامة
الى ابنه محمد بن موسى وقالت المفوضة من الامامية ان
الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم وفوض اليه خلق العالم
وتدبيره وقال بعضهم بل فوض ذلك الى علي بن ابي طالب
والفرقة الثانية من فرق الروافض الكيسانية اتباع كيسان
مولى علي بن ابي طالب واخذ محمد بن الحنفية وقيل كيسان
اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لاخذ ثار الحسين عليه
السلام زعموا ان الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية لانه اعطاه
الراية يوم الجمل وان الحسين اوصى اليه عند خروجه الى الكوفة
ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر
بعده الى اولاد الحسن والحسين وقيل بل انتقل الى ابي هاشم
عبد الله بن محمد بن الحنفية وقالت الكربية اتباع ابي كرب
بان ابن الحنفية حي لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول
الكيسانية ان البدا جائز على الله وهو كفر صريح والفرقة الثالثة
الخطابية اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي ثور وقيل محمد بن ابي
يزيد بن الاجدع ومذهبه الغلو في جعفر بن محمد الصادق
وهو ايضا من المشبهة واتباعه خمسون فرقة وكلهم متفقون
على ان الايمة مثل علي واولاده كلهم انبياء وانه لا بد من رسولين

لكل امة احدهما ناطق والاخر صامت فكان محمد ناطقا وعلي
صامت وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة
الى ابي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور لموافقيهم
وزعموا انهم عالمون بما هو كاين الى يوم القيامة وقالت المعمرية
منهم الامام بعد ابي الخطاب رجل اسمه معمر وزعموا ان الدنيا
لا تفنى وان الجنة هي ما يصيب الناس من الخير في الدنيا والنار
ضد ذلك واباحوا شرب الخمر والزنا وساير المحرمات ودانوا
بترك الصلاة وقالوا بالتناسخ وان الناس لا يموتون وانما
ترفع ارواحهم الى غيرهم وقالت البزيغية منهم ان جعفر بن محمد
اله هو الذي يراه الناس وانما تشبه على الناس وزعموا ان
كل مومن يوحى اليه وان منهم من هو خير من جبريل وميكايل
ومحمد صلى الله عليه وسلم وزعموا انهم يرون امواتهم بكرة
وعشيا وقالت العميرية منهم اتباع عمير بن بيان العجلي مثل
ذلك كله وخالفوهم في ان الناس لا يموتون وافترقت
الخطابية بعد قتل ابي الخطاب فرقا منها فرقة زعمت ان
الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بيان العجلي ومقالتهم كما
قالت البزيغية الا ان هولاء اعترفوا بموتهم ونصبوا
خيمة على كناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة جعفر
الصادق فبلغ يزيد بن عمر فصلب عمير بن بيان في كناسة الكوفة
ومن فرقهم المفضلية اتباع مفضل الصيرفي زعم ان جعفر
ابن محمد اله فطردهم ولعنهم وزعمت الخطابية الى ان جعفر
ابن محمد الصادق اودعهم جلدا يقال له جفر فيه كلما يحتاجون
اليه من علم الغيب وتفسير القران وزعموا لعنهم الله تعالى ان
قوله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة معناه عايشة ام
المومنين رضي الله عنها وان الخمر والميسر ابو بكر رضي الله عنه

وان

وان الجبت والطاغوت معوية بن ابي سفين وعمرو بن العاص
رضي الله عنهما والفرقة الرابعة الزيدية اتباع زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام القائلون بامامته ○
وامامة من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهد والشجاعة
وان يكون من اولاد فاطمة الزهرا عليها السلام حسنيا او حسينيا
ومنهم من زاد صباحة الوجه وان لا يكون فيه افة وهم يوافقون
المعتزلة في اصولهم كلها الا في مسئلة الامامة واخذ زيد بن علي
واصل بن عطا العلم وكان يفضل عليا على ابي بكر وعمر مع القول
بامامتهما وهم اربع فرق الجارودية اتباع الجارود وزعم ان النبي
صلى الله عليه وسلم نص على امامة علي بالوصف لا بالتسمية وان
الناس كفروا بتركهم مبايعة علي والحسن والحسين واولادهما
والجريرية اتباع سليمان بن جرير وقولهم لم يكفر الناس بترك
مبايعة علي بل اخطاوا بترك الافضل وهو علي وكفروا الجارودية
بتكفيرهم الصحابة الا انهم كفروا عثمان بن عفان بالاحداث
التي احدثها وقالوا لم ينص علي على امامة احد وصار الامر بعده
شورى ومنهم البترية اتباع الحسن بن صالح بن كثير الابتر وقولهم
ان عليا افضل واولى بالامامة غير ان ابا بكر كان اماما ولم تكن
امامته خطا ولا كفرا بل ترك علي الامامة له واما عثمان
فيتوقف فيه ومنهم اليعقوبية اتباع يعقوب وهم يقولون
بامامة ابي بكر وعمر ويتبراون ممن تبرا منهما الا انهم
متفقون على تفضيل علي على ابي بكر وعمر من غير تفسيقهما
ولا تكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن على احد من الصحابة ○
رضوان الله عليهم اجمعين والفرقة الخامسة السبائية اتباع
عبد الله بن سبا الذي قال سفها لعلي بن ابي طالب اله
وكان من اليهود ويقول في يوشع بن نون مثل قوله في علي وزعم

ان عليا لم يقتل وانه حي لم يمت وانه في السحاب وان الرعد صوته
والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض بعد حين قبحه الله والفرقة
السادسة الكاملية اتباع ابي كامل اكفر جميع الصحابة بتركهم بيعة
علي وكفر عليا بتركه قتالهم فقال بتناسخ الانوار الالهية في الايمة
والفرقة السابعة البيانية اتباع بيان بن سمعان زعم ان روح
الاله حل في الانبياء ثم في علي وبعده في محمد بن الحنفية ثم في
ابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد ابي هاشم في بيان بن
سمعان يعني نفسه لعنه الله والفرقة الثامنة المغيرية
اتباع مغيرة بن سعيد العجلي مولى خالد بن عبد الله طلب
الامامة لنفسه بعد محمد بن عبد الله بن الحسن فخرج على خالد بن
عبد الله القسري بالكوفة في عشرين رجلا فعطعطوا به
فقال خالد اطعموني ماء وهو على المنبر فعير بذلك والمغيرة
هذا قال بالتشبيه الفاحش وادعى النبوة وزعم ان معجزته
علمه بالاسم الاعظم وانه يحيي الموتى وزعم وزعم ان الله لما
اراد ان يخلق العالم كتب باصبعه اعمال العباد فغضب من
معاصيهم فاجتمع من عرقه بحران احدهما مالح والاخر عذب
فخلق من البحر العذب الشيعة وخلق الكفرة من البحر
المالح وزعم ان المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن ابي طالب والفرقة التاسعة الهشامية
وهم صنفان احدهما اتباع هشام بن الحكم والثاني اتباع هشام
الجواليقي وهما يقولان لا يجوز المعصية على الامام ويجوز على الانبيا
وان محمدا صلى الله عليه وسلم عصى ربه في اخذ الفدا من اسرى
بدر كذبا لعنهما الله تعالى وهما ايضا مع ذلك من المشبهة
والفرقة العاشرة الزرارية اتباع زرارة بن اعين احد الغلاة
في الروافض وبزعمه ذلك ان الله لم يكن في الازل عالما ولا قادرا

حتى اكتسب لنفسه جميع ذلك قبحه الله والحادية عشر الجناحية
اتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين
ابن ابي طالب وزعم انه اله وان العلم ينبت في قلبه كما تنبت
الكماة وان روح الاله دارت في الاشباح كانت في علي واولاده
ثم صارت فيه ومذهبهم استحلال الخمر والميتة ونكاح المحارم
وانكروا القيامة وتاولوا قوله تعالى ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات وزعموا ان كل ما في القران من تحريم الميتة
والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يعضهم مثل ابي بكر وعمر
وعثمان ومعوية وكل ما في القران من الامر التي امر الله بها
كناية عن من يلزم موالاتهم مثل علي والحسن والحسين
واولادهم والثانية عشر المنصورية اتباع ابي منصور العجلي
احد الغلاة المشبهة زعم ان الامامة انتقلت اليه بعد محمد الباقر
ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب وانه عرج
به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وان معبوده مسح بيده
على رسوله وقال له يا بني بلغ عني انه الكسف الساقط من السماء
في قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب
مركوم الاية وزعم ان اهل الجنة قوم يجب موالاتهم مثل علي بن ابي
طالب واولاده وان اهل الجنة مثل ابي بكر وعمر وعثمان ومعوية
رضي الله عنهم وحشرنا معهم والثالثة عشر الغرابية زعموا لعنهم
الله ان جبريل عليه السلام اخطا فانه ارسل الى علي بن ابي طالب
فجا الى محمد صلى الله عليه وسلم وجعلوا شعارهم اذا اجتمعوا ان
يقولوا العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليهم عليه السلام
وعليهم اللعنة والرابعة عشر الذمية بفتح الذال المعجمة
زعموا اخزاهم الله ان علي بن ابي طالب بعثه الله نبيا وانه بعث
محمدا صلى الله عليه وسلم ليظهر امره فادعى النبوة لنفسه وارضى

علياً بان زوجه ابنته ومولّه ومنهم العليائية اتباع علي بن
ذراع السدوسي وقيل الهمدي كان يفضل علياً على النبي صلى الله عليه
وسلم ويزعم ان علياً بعث محمداً وكان لعنه الله يذم النبي صلى الله
عليه وسلم لزعمه ان محمداً بعث ليدعو الى علي فدعا الى نفسه
ومن العليائية من قال بالهية محمد وعلي جميعاً ويقدمون
محمداً صلى الله عليه وسلم في الالهية ويقال لهم الميمية ومنهم
من قال بالهية خمسة وهم اصحاب الكسا محمد صلى الله عليه وسلم
وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خمستهم شي واحد والروح
فيهم بالسوية لا فضل لواحد منهم على الاخر وكرهوا ان يقولوا
فاطمة الها فقالوا فاطم قال بعضهم ن
ثم اثبت بعد الله في الدين خمسة نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطما
والخامسة عشر اليونسية اتباع يونس بن عبد الله القمي احد
الغلاة المشبهة ومنهم الحربية اتباع عبد الله بن الحارث
سلمة بن مسعود بن خالد بن اصرم وهو من بني الطمح
ابن الحرث بن معوية بن الحرث بن معوية بن ثور بن مربع
وكان غالياً كافراً اوجب على اصحابه سبع عشرة صلاة كل يوم
وليلة في كل صلاة خمس عشرة ركعة ثم تاب باختياره ورجع الى
قول الصفرية من الخوارج فبرئ منه اصحابه لما تاب وبقوا على
كفرهم والسادسة عشر الرزامية اتباع رزام بن سابق زعم
ان الامامة انتقلت بعد علي بن ابي طالب الى ابنه محمد بن الحنفية
ثم الى ابنه ابي هشام ثم الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية
ثم الى ابنه محمد بن علي واوصى به محمد بن ابي العباس عبد الله بن محمد
السفاح الظالم المتردد في المذاهب الجاهل بحقوق اهل البيت
والسابعة عشر الشيطانية اتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق
وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع بدعهم وانفرد باعظم

الكفر قاتله الله وهو انه زعم ان الله لا يعلم الشي حتى يقدره وقيل
ذلك يستحيل علمه والثامنة عشر الشالمية وهم من الراوندية
وزعموا ان الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت على
اولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ثم في ابي هشام هاشم
عبد الله بن محمد بن الحنفية وانتقلت منه الى علي بن عبد الله
ابن عباس بوصيته اليه ثم الى ابي العباس السفاح ثم الى ابي
سلمة صاحب دولة بني العباس وقام بناحية كش فيما وراء النهر
رجل من اهل مرو اعور يقال له هاشم ادعى ان ابا سلمة كان الها
انتقل اليه روح الله ثم انتقل اليه فانتشرت دعوته هناك
واحتجب عن اصحابه واتخذ له وجهاً من ذهب يعرف بالمقنع
ثم ان اصحابه طلبوا رؤيته فوعدهم ان يريهم نفسه ان لم
يحترقوا وجعل تجاهه مراة محرقة يعكس شعاع الشمس فلما دخلوا
عليه احترق بعضهم ورجع الباقون وقد فتنوا واعتقدوا
ان الاله لا تدركه الابصار وبادوا في حروبهم بالاهينة والتاسعة
عشر الجعفرية والعشرون الصباحية وهم والزيدية امثل
الشيعة فانهم يقولون بامامة ابي بكر وان لا نص في امامة
علي مع انه عندهم الافضل وابو بكر مفضول ومن فرق الروافض
الحلولية والشاعية ويزعمون ان علياً شريك محمد صلى الله
عليه وسلم والناسخية القائلون بان الارواح تتناسخ واللاعنة
والمخطئة الذين يزعمون ان جبريل عليه السلام اخطا والاسحاقية
والخليفية الذين يقولون لا تجوز الصلاة خلف غير الامام والرجعية
الذين سيرجع علي بن ابي طالب وينتقم من اعدائه والمتربصة
الذين يتربصون خروج المهدي والامرية والحبية والحلالية
والكريبية اتباع ابي كريب الضرير والحربية اتباع عبد الله بن
عمرو الحربي الفرقة العاشرة الخوارج ويقال لهم النواصب والحرورية

نسبة الى حرورا موضع خرج فيه اولهم على علي رضي الله عنه وهم
الغلاة في حب ابي بكر وعمر و بغض علي بن ابي طالب رضوان
الله عليهم اجمعين ولا اجماعهم فانهم القاسطون المارقون
خرجوا على علي رضي الله عنه وانفصلوا عنه بالجملة وتبرؤوا منه
ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه وهم جماعة فدون
الناس اخبارهم وهم عشرون فرقة الاولى الحكمية ويقال المحكمة
لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في صفين وقالوا لا حكم الا لله
ولا حكم للرجال وانحازوا عنه الى حرورا ثم الى النهروان وسبب
ذلك انهم حملوه على التحاكم الى من حكم بكتاب الله عليا فلما رضي بذلك
وكان قضية الحكمين ابو موسى الاشعري وهو عبد الله بن قيس
وعمرو بن العاص غضبوا من ذلك ونابذوا عليا وقالوا في شعارهم
لا حكم الا لله ورسوله وكان امامهم في التحكيم عبد الله بن الكوا
والثانية الازارقة اتباع ابي راشد نافع بن الازرق بن قيس
ابن نهيك بن انشان بن اسد بن صبرة من ذهل ابن الدول بن
حنيفة كان اول حكم عروة بن ادية وقيل بل اول من حكم رجل يقال
له سعد من بني محارب بن خصيف بن قيس عيلان ولم يختلفوا
في اجتماعهم على عبد الله بن الراسبي الخارج بالبصرة في ايام عبد
الله بن الزبير وهم على التبري من عثمان وعلي والطعن عليهما
وان دار مخالفيهم دار كفر وان من اقام بدار الكفر فهو كافر
في النار وحل قتلهم وانكروا رجم الزاني وقالوا قذف محصنة
حد ومن قذف محصنا لا حد ويقطع السارق في القليل والثالثة
النجدات ولم يقل فيهم النجدية ليفرق بينهم وبين من انتسب
الى بلاد نجد وانهم اتباع نجدة بن عويمر وهو عامر الحنفي الخارج
باليمامة وكان راشدا ذا مقالة مفردة وسمي بامير المؤمنين وبعث
عطية بن الاسود الى سجستان فاظهر مذهبه بمرو فعرفت اتباعه

بالعطوية

بالعطوية ومذهبهم ان الذين يامرون معرفة الله تعالى ومعرفة
وتحريم دماء المسلمين واموالهم والثاني الاقرار بما جاء من عند
الله تعالى جملة وما سوى ذلك من التحليل والتحريم وسائر الشرائع
فان الناس يعذرون بجهله وانه لا ياثم المجتهد اذا اخطا وان
من خاف ان يعذب المجتهد فهو كافر واستحلوا دماء اهل
الذمة في دار التقية وقالوا من نظر نظرة محرمة او كذب
كذبة او اصر على صغيرة ولم يتب عنها فهو كافر ومن زنى او سرق
او شرب خمرا من غير ان يصر على ذلك فهو مومن غير كافر والرابعة
الصفرية اتباع زياد بن الاصفر ويقال اتباع النعمان بن صفر
وقيل بل نسبوا الى عبد الله بن صفار وهو احد بني مقاعس وهو
الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن اد بن طابخة
من الناس وقيل عبد الله بن الصفار من بني تميم بن مقاعس وقيل
سموا بذلك لصفرة عليهم وزعم بعضهم ان الصفرية بكسر الصاد
وقد وافق الصفرية ايضا الزنادقة ويقال لهم ايضا النكار من
اجل انهم يبغضون نصف وثلث عثمان وسدس عائشة رضي الله
عنهم والخامسة العجاردة اتباع عبد الملك بن عجرد والسادسة
الميمونية اتباع ميمون بن عمران وهم طايفة من العجاردة وافقوا
الازارقة الا في شيئين احدهما قولهم بجب البراءة من الاطفال
حتى يبلغوا ويصفوا الاسلام والثاني استحلال اموال المخالفين
لهم فلم يستحل الميمونية مال احد خالفه ما لم يقتل المالك
فاذا قتل صار ماله فيئا الا انهم ازدادوا كفرا على كفرهم واجازوا
نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات اولاد الاخوة وبنات
اولاد الاخوات فقط والسابعة الشعيبية وهم طايفة من
العجاردة وافقوا الميمونية في جميع بدعهم الا في الاستطاعة
والمشية فان الميمونية مالت الى القدرية والثامنة الحمزية

اتباع حمزة بن ادرك الساربي الخارج بخراسان في خلافة هارون
ابن محمد الرشيد وكثر عبثه وفساده ثم فض جموع عيسى بن علي عامل
خراسان وقتل منهم خلقا كثيرا فانهزم منه عيسى الى كابل وآل
امر حمزة الى ان غرق في كرمان بواد هناك فعرفت اتباعه
بالحمزية وكان يقول بالقدر فكفرته الازارقة بذلك وقال
اطفال المشركين في النار فكفرته القدرية بذلك وكان لا يستحل
غنايم اعدائه بل يامر باحراق جميع ما يغنمه منهم والتاسعة
الخازمية وهم فرقة من العجاردة قالوا في القدر والمشية
كقول اهل السنة وخالفوا الخوارج في الولاية والعداوة فقالوا
لم يزل الله تعالى محبا لاوليائه ومبغضا لاعدائه والعاشرة
المعلومية مع المجهولية تباينا في مسئلتين احداهما قالت
المعلومية من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه فهو كافر
وقالت المجهولية لا يكون كافرا والثانية وافقت المعلومية
اهل السنة في مسئلة القدر والمشية والمجهولية
وافقت القدرية في ذلك والحادية عشر الصلتية اتباع
عثمان بن ابي الصلت وهم طايفة من العجاردة انفردوا بقولهم
من اسلم توليناه لكن نتبرا من اطفاله لانه ليس للاطفال اسلام
حتى يبلغوا والثانية عشر والثالثة عشر الاخنسية والمعبدية
وهما فرقتان من الثعالبة اتباع ثعلبة بن عامر وكان ثعلبة
هذا مع عبد الكريم بن عجرد ثم اختلفا في الاطفال فقال عبد
الكريم نتبرا منهم قبل البلوغ وقال ثعلبة لا نتبرا منهم بل
نقول نتولى الصغار فلم يزل على هذا الى ان خرج رجل معروف بالاخنس
فقال نتوقف عن جميع من في الدار التقية الا من عرفنا منه ايمان
فانا نتولاه ومن عرفنا منه كفرا نتبرا منه ولا يجوز ان يبدا
احد بالقتال فتبرات منه الثعالبة وسموه بالاخنس لانه خنس

منهم

منهم اي رجع عنهم ثم خرجت فرقة من الثعالبة قيل لها المعبدية
اتباع معبد فخالفت الثعالبة في اخذ الزكاة من العبيد والبهايم
وكفرت كل فرقة منهما الاخرى والرابعة عشر الشيبانية اتباع
شيبان بن سلمة الخارج في ايام ابي مسلم الخراساني القايم بدعوة
الخلفاء العباسيين وكان معه فتبرات منه الثعالبة لمعاونته
لابي مسلم وهو اول من اظهر القول بالتشبيه تعالى الله عن
ذلك والخامسة عشر الشبيبية اتباع شبيب بن يزيد
ابن ابي نعيم الخارج في خلافة عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب
العظيمة مع الحجاج بن يوسف الثقفي وهم على ما كانت عليه المحكمة
الاولى الا انهم انفردوا عن الخوارج بجواز امامة المراة وخلافته
واستخلف شبيب هذا امة غزالة فدخلت الكوفة وقامت
خطيبة وصلت الصبح بالمسجد الجامع فقرات في الاولى بالبقرة
وفي الثانية بال عمران واخبار شبيب طويلة والسادسة
عشر الرشيدية اتباع رشيد ويقال لهم ايضا العشرية
من اجل انهم كانوا ياخذون نصف العشر مما سقت الانهار
فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر فتبرات كل فرقة
من الاخرى وكفرتها بذلك والسابعة عشر المكرمية اتباع
ابي المكرم ومن قوله تارك الصلاة كافر وليس كفره لترك
الصلاة لكن لجهله بالله وهكذا في قوله في سائر الكباير
والثامنة عشر الحفصية اتباع حفص بن المقدام احد اصحاب
عبد الله بن اباض تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر
بما سواه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر وليس بمشرك
فانكر ذلك الاباضية وقالوا بل هو مشرك والتاسعة
عشر الاباضية اتباع عبد الله بن اباض من بني مقاعس واسمه
الحارث بن عمرو ويقال بل ينسبون الى اباض بضم الهمزة وهي قرية

بالعرض من اليمامة نزلها نجدة بن عامر وخرج عبد الله بن اباض
في ايام مروان وكان من غلاة المحكمة والفرقة العشرون اليزي
دية اتباع يزيد بن ابي انيسة وكان اباضيا فانفرد ببدعة
قبيحة وهي ان الله تعالى سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه
كتابا جملة واحدة ينسخ به شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كذب
عدو الله عليه لعنة الله ومن فرق الخوارج ايضا الحارثية
والاصومية اتباع يحيى بن اصوم والبيهسية اتباع ابي
البيهس الهيصم بن خالد كان في زمن الحجاج وقتل بالمدينة
وصلب واليعقوبية اصحاب يعقوب بن علي الكوفي ومن فرقهم
الفضلية اتباع فضل الله بن عبد الله والشمراخية اتباع عبد
الله بن شمراخ والضحاكية اتباع الضحاك والخوارج يقال
لهم الشراة واحدهم شاري مشتق من شري الرجل اذا لج او معناه
يستشري بالشري ومن قول الخوارج شرينا انفسنا لدين الله
فنحن كذلك شراة وقيل انه من قولهم شاريته اي لاججته وما
ريته وقيل شري الرجل غضبا اذا استطار غضبا وقيل لهم
هذا لشدة غضبهم على المسلمين

ذكر الحال في عقائد اهل الاسلام منذ ابتداء الملة الاسلامية الى ان انتشر مذهب الاشعرية

اعلم ان الله عز
وجل لما بعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا
الى الناس جميعا وصف لهم ربه سبحانه وتعالى بما وصف
تعالى به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على
قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين وبما اوحاه اليه ربه
تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وسلم احد من العرب باسرهم
قرويهم وبدويهم عن معنى شيء من ذلك كما كانوا يسألونه
صلى الله عليه وسلم عن امر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير

ذلك

ذلك مما لله سبحانه فيه امر ونهي وكما سألوه صلى الله عليه وسلم
عن احوال القيامة والجنة والنار اذ لو سأله احد منهم عن شيء
من الصفات الالهية كما نقلت الاحاديث الواردة عنه صلى الله
عليه وسلم في احكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب
واحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنه الحديث
معاجمها ومسانيدها وجوامعها ومن امعن النظر في دواوين
الحديث النبوي ووقف على الاثار السلفية علم انه لم يرد قط
من طريق صحيح ولا سقيم عن احد من الصحابة رضي الله عنهم
على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم انه سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف به الرب سبحانه به نفسه
الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات
نعم ولا فرق احد منهم بين كونها صفة ذات او صفة فعل وانما
اثبتوا له تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة
والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والعز
والعظمة وساقوا الكلام سوقا واحدا وهكذا اثبتوا رضي
الله عنهم ما اطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه
واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين فاثبتوا رضي الله عنهم
بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك احد منهم
الى تاويل شيء من هذا ورأوا باجمعهم اجراء الصفات كما وردت
ولم يكن عند احد منهم ما يستدل به على وحدانية الله
تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله تعالى
ولا عرف احد منهم شيئا من الطرق الكلامية ولا مسائل
الفلسفة فمضى عصر الصحابة رضي الله عنهم على هذا الى ان حدث
في زمنهم القول بالقدر وان الامر انف الا ان الله تعالى لم يقدر

على خلقه شيا مما هم عليه • وان كان اول من قال بالقدر في الاسلام
معبد بن خالد الجهني فكان يجالس الحسن بن ابي الحسن البصري
فتكلم في القدر في البصرة وسلك اهل البصرة مسلكه لما راوا
عمرو بن عبيد ينتحله واخذ معبد هذا الراي عن رجل من الاساورة
يقال له ابو يونس سنسويه ويعرف بالاسواري فلما عظمت
الفتنة به عذبه الحجاج وصلبه بامر عبد الملك بن مروان
سنة ثمانين ولما بلغ عبد الله بن عمر الخطاب رضي الله عنهما
مقالة معبد في القدر تبرا من القدرية واقتدى بمعبد
في بدعته هذه جماعة واخذ السلف رحمهم الله في ذم القدرية
وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وكان عطا بن يسار
قاضيا يرى القدر • وكان ياتي هو ومعبد الجهني الى الحسن البصري
فيقولان ان هولاء الملوك يسفكون الدماء ويقولون انما تجري
اعمالنا على قدر الله • فقال كذب اعداء الله فتعلق عليه بهذا
ومثله وجدت ايضا في زمن الصحابة رضي الله عنهم فذهب
الخوارج وصرحوا بالتكفير بالذنب والخروج على الامام • وقاتله
فناظرهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فلم يرجعوا الى
الحق • وقاتلهم امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وقتل منهم جماعة • كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل في دعوة
الخوارج خلق كثير ورمي جماعة من ايمة الاسلام بانهم يذهبون
الى مذاهبهم وعد منهم غير واحد من رواة الحديث كما هو
معروف عند اهله وجدت ايضا في زمن الصحابة رضي الله عنهم
مذهب التشيع لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه والغلو فيه
فلما بلغه ذلك انكره وحرق بالنار جماعة ممن غلا فيه • وانشد
• لما رايت الامر امرا منكرا •• اججت ناري ودعوت قنبرا •
وقام في زمنه رضي الله عنه عبد الله بن وهب بن سبا

المعروف

المعروف بابن السودا السبائي واحدث القول بوصية رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي بالامامة من بعده فهو وصي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخليفته على امته من بعده بالنص واحدث القول
برجعة علي بعد موته الى الدنيا وبرجعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايضا وزعم ان عليا لم يقتل وانه حي وان فيه الجزء الالهي
وانه هو الذي يجي في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه
وانه لا بد ان ينزل الى الارض فيملاها عدلا كما ملئت جورا
ومن ابن سبا هذا تشعبت اصناف الغلاة من الرافضة وصاروا
يقولون بالتوقف يعنون ان الامامة موقوفة على اناس معينين
كقول الامامية بانها في الايمة الاثني عشر وقول الاسماعيلية
بانها في ولد اسمعيل بن جعفر الصادق وعنه ايضا اخذ
القول بغيبة الامام والقول برجعته بعد الموت الى الدنيا
كما يعتقده الامامية الى اليوم في صاحب السرداب والقول
بتناسخ الارواح وعنه ايضا اخذوا الجزء الالهي وحلوله في
الايمة بعد علي بن ابي طالب وانهم كذلك استحقوا الامامة
بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام سجود الملائكة
وعلى هذا الراي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد
مصر وابن سبا هذا هو الذي اثار فتنة امير المومنين عثمان
ابن عفان رضي الله عنه حتى قتل كما ذكرته في ترجمة ابن سبا
من كتاب التاريخ الكبير المقفا وكان له عدة اتباع في عامة الامصار
واصحاب كثير في معظم الاقطار فكثرت لذلك الشيعة
وصاروا اضدادا للخوارج وما زال امرهم يقوى وعددهم يكثر
ثم حدث بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم مذهب جهم بن
صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنة به فانه نفى ان يكون لله
صفة واورد على اهل الاسلام شكوكا اثرت في الملة الاسلامية

آثارا قبيحة تولد عنها بلاء كبير وكان قبل المائة من سني الهجرة
فكثر باتباعه على اقواله التي تؤول الى التعطيل فأكثر أهل الإسلام
بدعته وتمالوا على انكارها وتضليل اهلها وحذروا من الجهمية
وعادوهم في الله وذموا من جلس اليهم وكتبوا في الرد عليهم
ما هو معروف عند اهله وفي اثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال
منذ زمن الحسن بن ابي الحسن البصري رحمه الله بعد المائة
من سني الهجرة وصنفوا فيه مسائل في العدل والتوحيد واثبات
افعال العباد وان الله تعالى لا يخلق الشر وجهروا بان الله لا يرى
في الآخرة وانكروا عذاب القبر على البدن واعلنوا بان
القرآن محدث مخلوق الى غير ذلك من مسائلهم فتبعهم خلائق
في بدعهم واكثروا من التصنيف في نصرة مذهبهم بالطرق
الجدلية فنهى ائمة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام
وهجروا من ينتحله ولم يزل امر المعتزلة يقوى واتباعهم
ومذهبهم ينتشر في الارض ثم حدث مذهب التجسيم المضاد
لمذهب الاعتزال وجهر محمد بن كرام بن عراق بن خزابة ابو عبد
الله السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من
سني الهجرة واثبت الصفات حتى انتهى فيها الى التجسيم والتشبيه
وحج وقدم الى الشام ومات بزغر في صفر سنة ست وخمسين
ومائتين فدفن بالقدس وكان هناك من اصحابه زيادة على
عشرين الفا على التعبد والتقشف سوى من كان منهم
ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرتهم وكان اماما لطائفتين
الشافعية والحنفية فكانت بين الكرامية بالمشرق وبين
المعتزلة مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة ازمانها
هذا وامر الشيعة ينتشر في الناس حتى حدث مذهب القرامطة
المنسوبين الى حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط من اجل قصر

قامة

قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه وكان ابتداء امر قرمط هذا
في سنة اربع وستين ومائتين وكان ظهوره بسواد الكوفة
فاشتهر مذهبه بالعراق وقام من القرامطة ببلاد الشام صاحب
الخال والمدثر والمطوق وقام بالبحرين منهم ابو سعيد الجنابي
من اهل جنابا وعظمت دولته ودولة بنيه من بعده حتى
اوقعوا بعساكر بغداد واخافوا خلفاء بني العباس وفرضوا
الاموال التي تحمل اليهم في كل سنة على اهل بغداد والشام ومصر
والحجاز وانتشرت دعاتهم باقطار الارض فدخل جماعات من
الناس في دعوتهم ومالوا الى قولهم الذي سموه علم الباطن
وهو تأويل شرائع الاسلام وصرفها عن ظواهرها الى امور
زعموها من عند انفسهم وتأويل آيات القرآن ودعواهم فيها
تأويلا بعيدا انتحلوا القول به بدعا ابتدعوها باهوائهم فضلوا
واضلوا عالما كثيرا هذا وقد كان المأمون عبد الله بن هارون
الرشيد سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم
القديمة بعث الى بلاد الروم من عرب له كتب الفلاسفة
واتاه بها في اعوام بضع عشرة ومائتين من سني الهجرة
فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم
بعامة الامصار واقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم
وغيرهم عليها واكثروا من النظر فيها والتصفح لها فانجر على الاسلام
واهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلاء والمحنة
في الدين وعظم بالفلسفة ضلال اهل البدع وزادتهم كفرا
الى كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد سنة اربع
وثلاثين وثلاثمائة واستمروا الى سنة سبع واربعمائة
اظهروا مذهب التشيع فقويت بهم الشيعة وكتبوا على
ابواب المساجد سنة احدى وخمسين وثلاثمائة لعن الله م

معاوية بن ابي سفيان ولعن من اغضب فاطمة ومن منع
الحسن ان يدفن عند جده ومن نفى اباذر الغفاري ومن اخرج
العباس من الشورى فلما كان الليل حكه بعض الناس فاشار
الوزير المهلبي ان يكتب باذن معز الدولة لعن الظالمين
لاهل البيت ولا يذكر احد في اللعن غير معاوية ففعل
ذلك وكثرت ببغداد الفتن بين الشيعة والسنة وجهر
الشيعة في الاذان بحي على خير العمل في اللوح وفشا مذهب
الاعتزال بخراسان والعراق وما وراء النهر وذهب اليه جماعة
من مشاهير الفقهاء وقوي مع ذلك امر الخلفاء الفاطميين
بافريقية وبلاد المغرب وجهروا بمذهب الاسماعيلية
وبثوا دعاتهم بارض مصر فاستجاب لهم كثير من اهلها ثم ملكوها
سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وبعثوا بعساكرهم الى الشام
فانتشرت مذاهب الرافضة في عامة بلاد المغرب ومصر
والشام وديار بكر والكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق
وبلاد خراسان وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين
وكانت بينهم وبين اهل السنة من الفتن والحروب والمقاتل
ما لا يمكن حصره لكثرته واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية
والجهمية والمعتزلة والكرامية والخوارج والروافض والقرامطة
والباطنية حتى ملات الارض وما منهم الا من نظر في الفلسفة
وسلك من طرقه ما وقع عليه اختياره فلم يبق مصر من الامصار
ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوائف كثيرة ممن ذكرنا وكان ابو
الحسن علي بن اسماعيل الاشعري قد اخذ عن ابي علي محمد بن عبد
الوهاب الجبائي ولازمه عدة اعوام ثم بدا له فترك مذهب
الاعتزال وسلك طريق ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن
كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقدر وقال بالفاعل

المختار

المختار وترك القول بالتحسين والتقبيح العقلي وما قيل في مسائل
الصلاح والاصلح واثبت ان العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع
وان العلوم وان حصلت بالعقل فلا تجب ولا يجب البحث عنها
الا بالسمع وان الله تعالى لا يجب عليه شيء وان النبوات من الجائز
العقلية والواجبات السمعية الى غير ذلك من مسائله التي
هي موضوعة علم اصول الدين وحقيقة مذهب الاشعري رحمه
الله انه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب اهل الاعتزال
وبين الاثبات الذي هو مذهب اهل التجسيم وناظر على قوله
هذا واحتج لمذهبه فمال اليه جماعة وعولوا على رايه منهم القاضي
ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي وابو بكر محمد بن الحسين
ابن فورك والشيخ ابو اسحاق ابرهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني
والشيخ ابو اسحاق ابرهيم بن علي بن يوسف الشيرازي والشيخ
ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي وابو الفتح محمد بن عبد
الكريم بن احمد الشهرستاني والامام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب
الرازي وغيرهم ممن يطول ذكره ونصروا مذهبه وناظروا
عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تكاد تحصر
فانتشر مذهب ابي الحسن الاشعري في العراق من نحو سنة
ثمانين وثلاثمائة وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر كان هو
وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني
على هذا المذهب قد نشا عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك
العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في
صباه عقيدة الفها له قطب الدين ابو المعالي مسعود بن محمد
ابن مسعود النيسابوري وصار يحفظها صغار اولاده فلذلك
عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الاشعري وحملوا في

ايام دولتهم كانت الناس على التزامه فتمادى الحال على ذلك جميع
ايام الملوك من بني ايوب ثم في ايام مواليهم الملوك من الاتراك
واتفق مع ذلك توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت احد رجالات
المغرب الى العراق واخذ عن ابي حامد الغزالي مذهب الاشعري
فلما عاد الى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم
وضع لهم عقيدة لقفها عنه عامتهم ثم مات فخلفه
بعد موته عبد المومن بن علي القيسي وتلقب بامير المومنين
وغلب على ممالك المغرب هو واولاده من بعده مدة سنين
وتسموا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد
المغرب تستبيح دما من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم
الامام المعلوم المهدي المعصوم فكم اراقوا بسبب ذلك من دماء
خلائق لا يحصيها الا الله خالقها سبحانه وتعالى كما هو معروف
في كتب التاريخ وكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب الاشعري
وانتشاره في امصار الاسلام بحيث جهل غيره من المذاهب ونسي
حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا ان يكون مذهب الحنابلة
اتباع الامام ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه
فانهم على ما كان عليه السلف لا يرون تاويل ما ورد من الصفات
الى ان كان بعد السبعمائة من سني الهجرة اشتهر بدمشق
واعمالها تقي الدين ابو العباس احمد بن الحكم بن عبد السلام بن
تيمية الحراني فتصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ
في الرد على مذهب الاشاعرة وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة
وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقان فريق يقتدي به ويعول
على اقواله ويعمل برايه ويرى انه شيخ الاسلام واجل حفاظ
اهل الملة الاسلامية وفريق يبدعه ويضلله ويزري عليه
باثباته الصفات وينتقد عليه مسايل منها ما له فيه سلف

ومنها

ومنها ما زعموا انه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف
وكانت له خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذي لا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة اتباع
بالشام وقليل بمصر هذا وبين الاشاعرة والماتريدية
اتباع ابي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي وهم طايفة
الفقهاء الحنفية مقلدة الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت
وصاحبيه ابي يوسف يعقوب بن ابرهيم الحضرمي ومحمد بن الحسن
الشيباني رضي الله عنهم من الخلف في العقايد ما هو معروف
في موضعه وهو اذا تتبع يبلغ نحو عشر مسايل كانت
بسببها بينهم في اول الامر تباين وتنافر وقدح كل منهم في عقيدة
الآخر الى ان آل الامر آخرا الى الاغضاء ولله الحمد فهذا اعزك
الله بيان ما كانت عليه عقايد الامة من ابتداء الامر الى وقتنا
هذا قد فصلت فيه ما اجمله اهل الاخبار واجملت ما فصلوا فدونك
طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي واطلت بسببه سهري
وكدي في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد وصل اليك
صفوا وتناولته عفوا بلا تكلف مشقة ولا بذل مجهود ولكن
الله يمن على من يشاء من عباده ابو الحسن علي بن اسماعيل
ابن ابي بشر واسمه عبد الله بن قيس الاشعري البصري ولد سنة
ست وستين ومايتين وقيل سنة سبعين وتوفي ببغداد
سنة بضع وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة اربع وعشرين
وثلثمائة سمع زكريا الساجي وابا خليفة الجمحي وسهل بن نوح
ومحمد بن يعقوب المقري وعبد الرحمن بن خلف الضبي البصري
وروى عنهم في تفسيره كثيرا وتلمذ لزوج امه ابي علي محمد بن
عبد الوهاب الجبائي واقتدى برايه في الاعتزال عدة سنين
حتى صار من ائمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره

من آراء المعتزلة وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيًّا
ونادى باعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا
اعرفه بنفسي انا فلان بن فلان كنت اقول بخلق القرآن
وان الله لا يُرى بالابصار وان افعال الشر انا افعلها وانا تائب
مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضائحهم
ومعايبهم واخذ من حينئذ في الرد عليهم وسلك بعض
طريق ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان
وبنى على قواعده وصنف خمسة وخمسين مصنفا منها كتاب
اللمع وكتاب الموجز وكتاب الايضاح البرهان وكتاب التبيين
عن اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل على اهل الافك والتضليل
وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن يقال انه في سبعين مجلدا
وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن ابي بردة على عقبه
وكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت فيه دعابة
ومزح كثير وقال ابن مسعود بن شيبة في كتاب التعليم كان حنفي
المذهب معتزلي الكلام لانه ربيب ابي علي الجبائي وهو الذي
رباه وعلمه الكلام وذكر الخطيب انه كان يجلس امام الجمعة في حلق
ابي اسحاق المروزي الفقيه من جامع المنصور وعن ابي
بكر بن الصيرفي كانت المعتزلة رفعوا رؤوسهم حتى اظهر الله
تعالى الاشعري فحجزهم في اقماع السماسم وجملة عقيدته
ان الله تعالى عالم بعلمه قادر بقدرته حي بحياة مريد بارادة
متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وان صفاته ازلية قائمة بذاته
تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره ولا لا هي ولا لا غيره وعلمه
واحد يتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر
ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه راجعة
الى اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام والالفاظ المنزلة

على لسان الملائكة الى الانبياء دلالات على الكلام الازلي فالمدلول
وهو القرآن المقروء قديم ازلي والدلالة وهي العبارات وهي القراءة
مخلوقة محدثة قال وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو
كما انه فرق بين الذكر والمذكور قال والكلام معنى قائم بالنفس
والعبارة دالة على ما في النفس وانما تسمى العبارة كلاما مجازا
قال واراد الله تعالى جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضرها ومال في كلامه
الى جواز تكليف ما لا يطاق لقوله ان الاستطاعة مع الفعل
وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه
قال وجميع افعال العباد مخلوقة مبدعة من الله تعالى
مكتسبة للعبد والكسب عبارة عن الفعل القائم بمحل قدرة
العبد قال والخالق هو الله تعالى حقيقة لا يشاركه في الخلق
غيره فاخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسير اسمه
البارئ قال وكل موجود يصح ان يرى والله تعالى موجود يصح ان
يرى وقد صح السمع بان المؤمنين يرونه في الدار الآخرة
في الكتاب والسنة ولا يجوز ان يرى في مكان ولا صورة مقابلة
واتصال شعاع فان ذلك محال وماهية الرؤية له فيها
رايان احدهما انه علم مخصوص متعلق بالوجود دون العدم
والثاني انه ادراك وراء العلم واثبت العلم والبصر والسمع
صفتين ازليتين هما ادراكان وراء العلم واثبت الوجه
واليدين صفات خبرية وورد السمع والعقل من كل وجه وقال
الايمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالاركان
فروع الايمان فمن صدق بالقلب والقول اي اقر بوحدانية
الله تعالى واعترف بالرسل تصديقا لهم فيما جاؤوا به فهو مؤمن
وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة حكمه الى
الله تعالى اما ان يغفر له برحمته او يشفع له رسول الله صلى الله عليه

وسلم واما ان يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يخلد
في النار من قال ولا اقول انه يجب على الله قبول توبته
بحكم العقل لانه هو الموجب لا يجب عليه شي اصلا بل قد ورد
السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين
وهو المالك للخلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو ادخل
الخلايق باجمعهم النار لم يكن جورا ولو ادخلهم الجنة لم
يكن حيفا ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور لانه
الملك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل
شيا البتة ولا يقتضي تحسينا ولا تقبيحا فمعرفة الله تعالى (٥)
وشكر المنعم واثابة الطايع وعقاب العاصي كل ذلك يجب بالسمع
دون العقل ولا يجب على الله شي لا صلاح ولا اصلح ولا لطف
بل الثواب واللطف والنعم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع
اليه تعالى نفع ولا ضر فلا ينتفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر
كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك وبعث الرسل جائز لا واجب عن
ولا مستحيل فاذا بعث الله الرسول وايده بالمعجزات الخارقة
للعادة وتحدى ودعى الناس وجب الاصغاء اليه والاستماع
منه وامتثال اوامره والانتهاء عن نواهيه وكرامات الاولياء
حق والايمان بما جاء في القران والسنة من الاخبار عن الامور
الغايبة عنا مثل اللوح والقلم والعرش والكرسي والجنة والنار
حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي ستقع في
الاخرة مثل سوال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد
والميزان والصراط وافتراق وانقسام فريق في الجنة
وفريق في السعير كل ذلك حق وصدق يجب الايمان والاعتراف
به والامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين
على واحد معين والايمة مترتبون في الفضل ترتيبهم في الامامة

قال

قال ولا اقول في عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم الا انهم رجعوا
عن الخطا واقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة
واقول في معاوية وعمرو بن العاص انهما بغيا على الامام الحق علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه فقاتلهما مقاتلة اهل البغي واقول
ان اهل النهروان الشراة هم المارقون عن الدين وان عليا رضي
الله تعالى عنه كان على الحق في جميع احواله والحق معه حيث
دار فهذه جملة من اصول عقيدته التي عليها جماهير اهل الاصلاح
الاسلامية والتي من جهة خلافها ارتد والاشاعرة يسمون
الا الصفاتية لاثباتهم صفات الله تعالى القديمة ثم افترقوا في
الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والاصبع
واليد والقدم والصورة والجنب والمجي على فريقين فرقة تاولت
جميع ذلك على وجوه محتملة اللفظ وفرقة لم يتعرضوا للتاويل
ولا صاروا الى التشبيه ونقل الصوفية الاشعرية الاثرية فصار
للمسلمين في ذلك خمسة اقوال احدها اعتقاد ظاهرها من ملة
من اللغة وثانيها السكوت عنها بعد نفي ارادة الظاهر
ورابعها حملها على المجاز وخامسها حملها على الاشتراك ولكل فريق ادلة
وحجاج تضمنتها كتب اصول الدين ولا يزالون مختلفين الا من
رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون

فصل

فصل اعلم ان الله سبحانه وتعالى طلب من الخلق
معرفته بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال
ابن عباس وغيره ليعرفون فخلق تعالى الخلق وتعرف اليهم بالسنة
الشرايع المنزلة فمعرفته عرفته على ما عرفهم فيما تعرف به اليهم وقد
كان الناس قبل انزال الشرايع ببعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام
علمهم بالله تعالى انما هو بطريق التنزيه له عن سمات الحدوث
وعن التركيب وعن الافتقار ونصفونه سبحانه بالافتقار المطلق

وهذا التنزيه هو المشهور عقلاً ولا يتعداه نقلاً اصلاً فلما
انزل الله شريعته على رسول الله صلى الله عليه وسلم واكمل دينه كان
سبيل العارف بالله تعالى ان يجمع معرفته بالله تعالى بين معرفتين
احدهما المعرفة التي تقتضيها الادلة العقلية والاخرى المعرفة
التي جاءت بها الاخبار الالهية وان يرد علم ذلك الى الله تعالى
ويؤمن به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي اراده الله
تعالى من غير تاويل بفكره ولا تحكم فيه برايه وذلك ان الشرايع
انما انزلها الله تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بادراك
حقايق الاشياء على ما هي عليه في علم الله تعالى واني لها ذلك
وقد تعبدت بما عندها من اطلاق ما هنالك فان وهبها
تعالى علما بمراده من الاوضاع الشرعية ومنحها الاطلاع على حكمه
في ذلك كان من فضله تعالى فلا يضيف العارف هذه المنة
الى فكره فان تنزيهه لربه تعالى بفكره يجب ان يكون مطابقا
لما انزله سبحانه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الكتاب والسنة والا فهو تعالى منزه عن تنزيه عقول
البشر بافكارها فانها مقيدة باوطارها فتنزيهها كذلك
مقيدة باوطارها فانها حينيذ يكشف الله لها الغطا عن بصرها
ويهديها الى الحق فتنزهه تعالى عن التنزيهات العرفية
بالافكار العادية وقد اجمع المسلمون قاطبة على جواز
رواية الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من
غير خلاف بينهم في ذلك ثم اجمع اهل الحق منهم على ان هذه الاحاديث
مصروفة عن احتمال مشابهة الخلق بقول الله تعالى ليس
كمثله شي وهو السميع البصير ولقوله تعالى قل هو الله احد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهذه السورة يقال
لها سورة الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم

شانها

شأنها ورغب امته في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن من اجل
انها شاهدة بتنزيه الله تعالى وعدم الشبه والمثل له سبحانه
وتعالى وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على اخلاص التوحيد لله
عن ان يشوبه ميل الى تشبيه بالخلق واما الكاف التي في قوله
تعالى ليس كمثله شي فانها زائدة وقد تقرر ان الكاف والمثل في
كلام العرب اداتا التشبيه فجمعهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك ∴
فاذا ثبت الاجماع على جواز رواية هذه الاحاديث ونقلها مع
اجماعهم على انها مصروفة عن التشبيه لم يبق في تعظيم الله تعالى بذكرها
الا نفي التعطيل لكون اعداء المسلمين سموا ربهم سبحانه اسما نفوا
فيها صفاته العلا فقال قوم من الكفار هو طبيعة وقال اخرون
منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم في اسمائه سبحانه عز وجل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاحاديث المشتملة على
ذكر صفات الله العلا ونقلها عنه اصحابه البررة ثم نقلها عنهم
ايمة المسلمين حتى انتهت الينا وكل منهم يرويها بصيغتها من غير
تاويل شي منها مع علمنا انهم كانوا يعتقدون ان الله سبحانه
وتعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير ففهمنا من ذلك ان
الله تعالى اراد بما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه
الاحاديث وتناولها عنه الصحابة رضي الله عنهم وبلغوها لامته
ان يعترضها في حلوق الكافرين وان يكون ذكرها كما في قلب ∴
كل ضار معطل مبتدع يقفوا اثر المبتدعة من اهل الطبايع
وعباد العلل فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بها في
كتابه ووصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا بما صح عنه
وثبت فدل على ان المومن اذا اعتقد ان الله تعالى ليس كمثله
شي وانه احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان ذكره
لحديث الاحاديث تمكين الاثبات وشجى في حلوق المعطلة وقد

قال الشافعي رحمه الله الاثبات امكن نقله الخطابي ولم يبلغنا
عن احد من الصحابة والتابعين وتابعيهم انهم اولوا هذه
الاحاديث والذي يمنع من تاويلها اجلال الله تعالى عن ان يضرب
له الامثال وانه اذا نزل القران بصفة من صفات الله تعالى
كقوله تعالى يد الله فوق ايديهم فان نفس تلاوة هذا يفهم
منه السامع المعنى المراد به وكذا قوله تعالى بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء فان نفس تلاوة هذا مبينة للمعنى المقصود
وايضا فان تاويل هذه الاحاديث يحتاج ان يضرب لله تعالى فيها
المثل نحو قولهم في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كقولك قد
استوى الامير على البلد واستدلوا قد استوى بشر على العراق
فلزمه تشبيه البارئ ببشر واهل الاثبات نزهوا جلال الله من
ان يشبهوه بالاجسام حقيقة ولا مجازا وعلموا مع ذلك ان هذا
المنطوق يشتمل على كلمات متداولة بين الخالق وخلقه وتحرجوا
ان يقولوا مشتركة لان الله تعالى جل وعلا لا شريك له ولذلك
لم يتاولوا السلف شيئا من احاديث الصفات مع علمنا قطعا انها
عندهم مصروفة عما يسبق الى ظنون الجهال من مشابهتها
لصفات المخلوقين وتامل تجد الله لما ذكر المخلوقات المتولدة
من الذكر والانثى في قوله تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا
ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه علم سبحانه ما يخطر بقلوب
الخلق فقال عز من قائل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واعلم
ان السبب في خروج اكثر الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس
كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر
في انفسها بحيث انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والابناء وكانوا
يعدون سائر الناس عبيدا لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم
على ايدي العرب وكانت العرب اقل الامم عند الفرس خطرا تعاظمهم

الامر

الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة
في اوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله الحق وكان من قائميهم سنفاذ
واستاذسيس والمقنع وبابك وغيرهم وقبل هولاء رام ذلك عمار الملقب
خداشا وابو مسلم السراج فراوا كيده على الحيلة انجع فاظهر
قوم منهم الاسلام واستمالوا اهل التشيع باظهار محبة بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن طريق الهدى فقوم
ادخلوهم الى القول بان رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة
الدين اذ لا يجوز ان يوخذ الدين من كفار اذ نسبوا اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى القول بادعاء النبوة
لقوم سموهم وقوم سلكوا بهم الى القول بالحلول وسقوط
الشرائع واخرون تلعبوا بهم فاوجبوا عليهم خمسين صلاة في
كل يوم وليلة واخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة
خمس عشرة ركعة وهو قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي
قبل ان يصير خارجيا صفريا وقد اظهر عبد الله بن سبا الحميري
اليهودي الاسلام ليكيد اهله وكان هو اصل اثارة الناس على عثمان
رضي الله عنه واحرق علي رضي الله عنه منهم طائفة اعلنوا بالالهية
ومن هذه الاصول حدثت الاسماعيلية والقرامطة والحق الذي
لا ريب فيه ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوهر لا سر تحته
وهو كله لازم كل احد لا مسامحة فيه ولم يكتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الشريعة ولا كلمة ولا اطلع اخص الناس به من زوجة
او ابنة او صاحب او ابن عم شيئا من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود
ورعاة الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن
غير ما دعى الناس كلهم اليه ولو كتم شيئا لما بلغ كما امر ومن قال هذا
فهو كافر بالاجماع واصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف

والانحراف عن اعتقاد الصدر الاول حتى بالغ القدري في القدر
فجعل العبد خالقا لافعاله وبالغ الجبري في مقابلته فسلب عنه
الفعل والاختيار وبالغ المعطل في التنزيه فسلب الله تعالى عنه
صفات الجلال ونعوت الكمال وبالغ المشبه في مقابلته فجعله
كواحد من البشر وبالغ المرجي في سلب العقاب وبالغ المعتزلي
في التخليد في العذاب وبالغ الناصبي في دفع علي رضي الله عنه عن
الامامة وبالغت الغلاة حتى جعلوه الها وبالغ السني في تقديم
ابي بكر رضي الله عنه وبالغ الرافضي في تاخيره حتى كفره وميدان
الظن واسع وحكم الوهم غالب فتعارضت الظنون وكثرت الاوهام
وبلغ كل فريق في التشرر والعناد والبغي والفساد الى اقصى غاية
وابعد نهاية وتباغضوا وتلاعنوا واستحلوا الاموال
واستباحوا الدماء وانتصروا بالدول واستعانوا بالملوك فلو
كان احدهم اذا بالغ في امر نازع الآخر في القرب منه فان الظن لا يبعد
عن الظن كثيرا او لا ينتهي في المنازعة الى الطرف الاخر من طرفي
التقابل لكنهم ابوا الا ما ذكر من التدابر والتقاطع ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك

ذكر المدارس

قال ابن سيده درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ومن
ذلك كانه عانده حتى انقاد لحفظه وقد قرئ بهما وليقولوا دارست
كانه عانده حتى انقاد لحفظه وقد قرئ بهما وليقولوا دارست
ودارست القوم ذاكرتهم وحكي دارست اي قربت وقرئ
درست ودرست اي هذه اخبار قد عفت وامحت ودرست
اشد مبالغة والدراس المدارسة وقال ابن جني ودرسته اياه
وادرسته ومن الشاذ قراءة ابن حيوة وبما كنتم تدرسون والمدارس
الموضع الذي يدرس فيه وقد ذكر الواقدي ان عبد الله بن ام

مكتوم قدم مهاجرا الى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما
وقيل قدم بعد بدر بيسير فنزل دار القراء ولما اراد الخليفة
المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق بالله ابي احمد طلحة
ابن المتوكل على الله جعفر بنا قصره في الشماسية ببغداد استزاد
في الذرع بعد ان فرغ من تقدير ما اراد فسئل عن ذلك فقال
انه يريد ليبني فيه دورا ومساكن ومقاصير يرتب في كل موضع
رؤسا كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية
ويجري عليهم الارزاق السنية ليقصد كل من اختار علما او صناعة
رئيس ما يختاره فياخذ عنه والمدارس مما حدث في الاسلام
ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وانما حدث
عملها بعد الاربعمائة من سني الهجرة واول من حفظ عنه انه بنا
مدرسة في الاسلام اهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية
وبنى بها ايضا الامير نصر بن سبكتكين مدرسة وبني بها ايضا
المدرسة السعدية وبني بها ايضا مدرسة رابعة واشهر ما بني
في المدرسة النظامية ببغداد لانها اول مدرسة قرر بها للفقها
معاليم وهي منسوبة الى الوزير نظام الملك ابي علي الحسن بن علي
ابن اسحاق بن العباس الطوسي وزير ملكشاه بن الب رسلان
ابن داود بن ميكال بن سلجوق في مدينة بغداد وشرع في بنائها
في سنة سبع وخمسين واربعمائة وفرغت من ذي القعدة سنة
تسع وخمسين واربعمائة ودرس فيها الشيخ ابو اسحاق الشيرازي
الفيروزابادي صاحب كتاب التنبيه في الفقه على مذهب الامام
الشافعي رحمة الله عليه فاقتدى الناس به من حينئذ في بلاد العراق
وخراسان وما وراء النهر وفي بلاد الجزيرة وديار بكر واما مصر
فانها كانت حينئذ بيد الخلفاء الفاطميين ومذهبهم مخالف
لهذه الطريقة وانما هم شيعة اسماعيلية كما تقدم واول ما عرف

اقامة درس من قبل السلطان بمعلوم جار لطائفة من الناس بديار
مصر في خلافة العزيز بالله نزار بن المعز وزارة يعقوب بن يوسف
ابن كلس فعمل ذلك بالجامع الازهر كما تقدم ذكره ثم عمل في دار الوزير يعقوب
ابن كلس مجلس يحضره الفقهاء فكان يقرا فيه كتاب فقه على مذهب الامام
وعمل ايضا مجلس بجامع عمرو بن العاص من مدينة فسطاط مصر لقراءة
كتاب الوزير ثم بنى الحاكم بامر الله ابو علي منصور بن العزيز دار العلم
كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما انقرضت الدولة الفاطمية
على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ابطل مذهب الشيعة
من ديار مصر واقام بها مذهب الامام الشافعي ومذهب الامام مالك
واقتدى بالملك العادل نور الدين محمود فانه بنى بدمشق وحلب
واعمالها عدة مدارس للشافعية والحنفية وبنى لكل من الطائفتين
مدرسة بمدينة مصر واول مدرسة احدثت بديار مصر المدرسة
الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر ثم المدرسة القمحية المجاورة
للجامع ايضا ثم المدرسة السيوفية التي بالقاهرة ثم اقتدى بالسلطان
صلاح الدين في بناء المدارس بالقاهرة ومصر وغيرهما من اعمال مصر
وبلاد الشام والجزيرة اولاده وامراؤهم ثم حذا حذوهم من ملك مصر
بعدهم من ملوك الترك وامرائهم وابنائهم الى يومنا هذا وساذكر
ما بديار مصر من المدارس واعرف بحال من بناها على ما اعتمدته في
هذا الكتاب من التوسط دون الاسهاب والله المستعان ٥

المدرسة الناصرية

بجوار الجامع العتيق بمدينة مصر من قبليه هذه المدرسة عرفت اولا
بالمدرسة الناصرية ثم عرفت بابن زين التجار وهو ابو العباس احمد
ابن المظفر بن الحسين الدمشقي المعروف بابن زين التجار احد اعيان
الشافعية درس بهذه المدرسة مدة طويلة ومات في ذي القعدة
سنة احدى وتسعين وخمسمائة ثم عرفت بالمدرسة الشريفية وهي

الى الان

الى الان تعرف بذلك وكان موضعها يقال له الشرطة وذكر ذلك الكندي
انها خطة قيس بن سعد بن عبادة الانصاري وعرفت بدار الفلفل
وقال ابن عبد الحكم كانت فضاء قبل ذلك وكانت هي والدور التي
الى جانبها لنافع بن عبد الله بن قيس الفهري فاخذها منه قيس
ابن سعد وسميت دار الفلفل لان اسامة بن زيد التنوخي صاحب
الخراج بمصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلا بعشرين الف دينار
ليهديه الى صاحب الروم فخزنه فيها ولما فرغ عيسى بن يزيد من بناء
زيادة الجامع بنى هذه الدار شرطة في سنة ثلاث عشرة ومايتين
ثم صارت سجنا يعرف بالمعونة فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب في اول المحرم سنة ست وستين وخمسمائة وانشاها مدرسة
برسم الفقهاء الشافعية وكان حينئذ يتولى وزارة مصر للخليفة
العاضد وكان هذا من اعظم ما نزل بالدولة وهي اول مدرسة
عملت بديار مصر ولما كملت وقف عليها الصاغة وكانت بجوارها
وقد خربت وبقي منها شيء يسير وقرات عليه اسم الخليفة العزيز
بالله ووقف عليها ايضا قرية تعرف بها واول من ولي التدريس
بها ابن زين التجار فعرفت به ثم درس بها بعده ابن قطيطة بن الوزان
ثم من بعده كمال الدين احمد بن شيخ الشيوخ وبعده الشريف القاضي
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الاموي قاضي العسكر
فعرفت به وقيل لها المدرسة الشريفية من عهده الى اليوم ولولا
ما يتناوله الفقهاء من المعلوم لخربت فان الكيمان ملاصقة
لها بعد ما كان حولها اعمر موضع في الدنيا وقد ذكر حبس المعونة
عند ذكر السجون من هذا الكتاب المبارك والله سبحانه وتعالى اعلم

المدرسة القمحية

هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر كان موضعها يعرف بدار
الغزل وهو قيسارية يباع فيها الغزل فهدمها السلطان صلاح

الدين يوسف بن ايوب بدار الغزل وانشا موضعها مدرسة
للفقهاء المالكية وكان الشروع فيها للنصف من المحرم سنة ست
وستين وخمسمائة ووقف عليها قيسارية الوراقين وعلوها
بمصر وضيعة بالفيوم تعرف بالخنوصية ورتب فيها اربعة
من المدرسين عند كل مدرس عدة من الطلبة وهذه المدرسة
اجل مدرسة للفقهاء المالكية ويتحصل لهم من ضيعتهم التي
بالفيوم قمح يفرق فيهم فلذلك صارت لا تعرف الا بالمدرسة
القمحية الى اليوم وقد احاط بها الخراب ولولا ما يتحصل منها
للغرب لدثرت كما دثر غيرها

مدرسة باركوج

هذه المدرسة بسوق الغزل في مدينة مصر وهي مدرسة معلقة

مدرسة ابن الارسوفي

هذه المدرسة كانت بالبزازين التي تجاور خط الحمالين بمصر
عرفت بابن الارسوفي التاجر وكان بناؤها في سنة سبعين
وخمسمائة وعفيف الدين عبد الله بن محمد الارسوفي مات بمصر
في يوم الاثنين حادي عشر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين
وخمسمائة والله اعلم

مدرسة منازل العز

هذه المدرسة كانت من دور الخلفاء الفاطميين بنتها ام الخليفة
العزيز بالله ابن المعز وعرفت بمنازل العز وكانت تشرف
على النيل وصارت معدة لنزهة الخلفاء وممن سكنها ناصر الدين
حسين بن حمدان الى ان قتل وكان بجانبها حمام تعرف بحمام الذهب
من جملة حقوقها وهي باقية فلما زالت الدولة الفاطمية على يد
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب انزل في منازل العز
الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب فسكنها مدة
ثم اشتراها والحمام والاسطبل المجاور لها من بيت المال في شهر

لتعمان

شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وانشا فندقين بمصر
بخط الملاحين وانشا ربعا بجواره واشترى جزيرة مصر التي تعرف
بالروضة فلما اراد ان يخرج من مصر الى الشام وقف منازل
العز على فقهاء الشافعية ووقف عليها الحمام وما حولها وعمر الاسطبل
فندقا عرف بفندق النخلة ووقفه عليها ووقف عليها الروضة
ودرس بها شهاب الدين الطوسي وقاضي القضاة عماد الدين ابو القاسم
عبد الرحمن السكري وعدة من الاعيان وهي الآن عامرة بعمارة
ما حولها والملك المظفر تقي الدين ابو سعيد عمر بن نور الدولة
شاهنشاه بن نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان هو ابن
اخي السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب قدم الى القاهرة ن
واستنابه السلطان على دمشق في المحرم سنة احدى وسبعين
ثم نقله الى نيابة حماة وسلم اليه سنجار لما اخذها في ثاني رمضان
سنة ثمان وسبعين وفامية ولحق السلطان على حلب فقدم عليه
في سابع صفر سنة تسع وسبعين واقام الى ان بعثه الى القاهرة
نائبا عنه بديار مصر عن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فقدمها
في شهر رمضان سنة تسع وسبعين وانعم عليه بالفيوم واعماله
مع القايات وبوش والتي عليه مدينة حلب حماه ثم خرج بعساكر
مصر الى السلطان وهو بدمشق في سنة ثمانين لاجل اخذ الكرك
من الفرنج فسار اليها وحصرها مدة ثم رجع مع السلطان الى دمشق
وعاد الى القاهرة في شعبان واقام السلطان على مملكة مصر ابنه
ابنه الملك العزيز عثمان وجعل الملك المظفر كافلا له وقايما
بتدبير دولته فلم يزل على ذلك الى جمادى الاولى سنة اثنين
وثمانين فصرف السلطان اخاه الملك العادل عن حلب واعطاه
نيابة مصر فغضب الملك المظفر وعزم باصحابه الى الجيزة يريد
المسير الى بلاد المغرب واللحاق بغلامه بهاء الدين قراقوش

التقوى فبلغ السلطان ذلك وكتب اليه وما زال به حتى سكن ما به
وسار الى السلطان فقدم عليه دمشق في ثالث عشر شعبان
فاقره على حماه والمعرة ومنبج واضاف اليه ميافارقين فلحق به اصحابه
ما خلا مملوكه زين الدين بوزبا فانه سار الى بلاد المغرب وكانت له في
ارض مصر وبلاد الشام اخبار وقصص وعرفت له مواقف عديدة
في الحرب مع الفرنج وآثار في المصافات وله في ابواب البر افعال
حسنة وله بمدينة الفيوم مدرستان احدهما للشافعي والاخرى
للمالكية وبنى مدرسة بمدينة الرها وسمع الحديث من السلفي
وابن عوف وكان عنده فضل وادب وله شعر حسن وكان جوادا
شجاعا مقداما شديد الباس عظيم الهمة كثير الاحسان ومات
في نواحي خلاط ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع وثمانين
وخمسماية ونقل الى حماه فدفن في تربة بناها على قبر ابيه الملك
المنصور محمد **مدرسة العادل** هذه المدرسة بخط
الساحل بجوار ربع العادل من مدينة مصر الذي وقف على الشافعي
عمرها الملك العادل ابو بكر بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين
يوسف فدرس بها قاضي القضاة تقي الدين ابو علي بن شرف الدين
ابي الفضل عبد الرحيم بن الفقيه جلال الدين ابي محمد عبد الله
ابن نجم بن شاس بن نزار بن عشاير بن عبد الله بن محمد بن شاس
فعرفت به وقيل لها مدرسة بن شاس الى اليوم وهي عامرة وعرف
خطها بالقشاشين وهي للمالكية

مدرسة ابن رشيق

هذه المدرسة للمالكية وهي بخط حمام الريش من مدينة مصر
كان الكارم من طوايف التكرور لما وصلوا الى مصر في سنة بضع واربعين
وستماية ناصر بن الحج دفعوا للقاضي علم الدين بن رشيق مالا بناها
به ودرس بها فعرفت به وصار لها في بلاد التكرور سمعة عظيمة وكانوا

يبعثون اليها في غالب السنين المال الكثير والله تعالى اعلم

مدرسة الفايزية

هذه المدرسة بمصر انشاها الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد
ابن وهيب الفايزي قبل وزارته في سنة بضع وثلاثين وستماية ودرس
بها القاضي محيي الدين عبد الله بن قاضي القضاة صدر الدين موهوب
الجزري وهذه المدرسة المذكورة للشافعية رضي الله عنهم

مدرسة القطبية

هذه المدرسة بالقاهرة في خط سويقة الصاحب بداخل
درب الحريري كانت هي والمدرسة السيفية من حقوق دار
الديباج الذي تقدم ذكرها وانشا هذه المدرسة الامير قطب الدين
خسرو بن بلبل بن شجاع الهذباني في سنة سبعين وخمسماية
وجعلها وقفا على الفقهاء الشافعية وهو احد امراء السلطان صلاح
الدين يوسف ومات رحمه الله تعالى

مدرسة السيوفية

هذه المدرسة بالقاهرة وهي من جملة دار الوزير المامون
البطايحي وقفها السلطان السيد الاجل الملك الناصر صلاح الدين
ابو المظفر يوسف بن الاجل الافضل ايوب على الحنفية وقرر
في التدريس بها الشيخ مجد الدين محمد بن محمد بن محمد الحنفي ورتب
له في كل شهر احد عشر دينارا في ربع الوقف يصرفه على ما يراه لطلبة
الحنفية المقررين عنده على قدر طبقاتهم وجعل النظر للحنفي
ومن بعده الى من له النظر في امور المسلمين فعرفت بالمدرسة
السيوفية من اجل ان سوق السيوفيين حينئذ كان على بابها
وهي الان تجاه الصنادقيين وقد وهم القاضي محيي الدين عبد
الله بن عبد الله فانه قال في كتاب الروضة الزاهرة في خطط
القاهرة مدرسة السيوفية وهي للحنفية وقفها عز الدين فرخشاه :-

فرتب صلاح الدين وما أدري كيف وقع له هذا الوهم فإن كتاب
وقفها موجود قد وقفت عليه ولخصت منه ما ذكرته وفيه
أن واقفها السلطان صلاح الدين وخطه على كتاب الوقف
ونصه الحمد لله وبه توفيقي وتاريخ هذا الكتاب تاسع عشر
شعبان سنة اثنين وسبعين وخمسمائة ووقف على مستحقيه
اثنين وثلاثين حانوتا بخط سويقة أمير الجيوش وباب الفتوح
وحارة برجوان وذكر في آخر كتاب وقفها أن الواقف أذن لمن
حضر مجلسه من العدول في الشهادة والقضاة على لفظه بما تضمنه
المسطور فشهدوا بذلك وأثبتوا شهادتهم آخره وحكم حاكم
المسلمين على صحة هذا الوقف بعد ما خاصم رجل من أهل هذا
الوقف وأمضاه لكنه لم يذكر في الكتاب اسم القاضي بثبوته بل ذكر
رسم شهادة الشهود على الواقف وهم علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم
الأنصاري الدمشقي والقاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري
وعبد الله بن عمر بن عبد الله الشافعي وعبد الرحمن بن علي بن
عبد العزيز بن قريش المخزومي وموسك بن جلو بن موسك
الهذباني في آخرين وهذه المدرسة هي أول مدرسة وقفت
على الحنفية بديار مصر وهي باقية بأيديهم

المدرسة الفاضلية

هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة بناها القاضي الفاضل
عبد الرحيم بن علي البنسابوري بجوار داره في سنة ثمانين وخمس
مائة ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها
قاعة للإقراء أقرأ فيها الإمام أبو محمد الشاطبي ناظم الشاطبية
ثم تلميذه أبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي ثم الشيخ علي بن موسى الدهان
وغيرهم ورتب لتدريس فقه المذهبين الفقيه أبا القاسم عبد
الرحمن بن سلامة الإسكندراني ووقف بهذه المدرسة جملة عظيمة

من الكتب

من الكتب في سائر العلوم يقال إنها كانت مائة ألف مجلد وذهبت
كلها وكان أصل ذهابها أن الطلبة التي كانت بها لما وقع الغلاء بمصر
في سنة أربع وتسعين وستمائة والسلطان يومئذ الملك العادل
كتبغا المنصوري مستهم الضرورة فصاروا يبيعون كل مجلد برغيف
خبز حتى ذهب معظم ما كان بها من الكتب ثم تداول أيدي الفقهاء
عليها بالعارية فتفرقت وبها إلى اليوم مصحف قرآن عظيم كبير
القدر جدا مكتوب بالخط الأول الذي يعرف بالكوفي تسميه الناس
مصحف عثمان بن عفان ويقال إن القاضي الفاضل اشتراه بنيف
وثلاثين ألف دينار على أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان
رضي الله عنه وهو في خزانة مفردة له بجانب المحراب من غربيه
وعليه مهابة وجلالة وإلى جانب المدرسة كتاب برسم الأيتام
وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها
وقد تلاشت لخراب ما حولها

عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد
القاضي محيي الدين أبو علي بن القاضي الأشرف اللخمي العسقلاني
البنسابوري المصري الشافعي كان أبوه يتولى قضاء مدينة بيسان
فلهذا نسبوا إليها وكانت ولادته بمدينة عسقلان في خامس جمادى
الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ثم قدم إلى القاهرة وخدم
الموفق يوسف بن محمد بن الخلال صاحب ديوان الإنشاء في أيام الحافظ
لدين الله وعنه أخذ صناعة الإنشاء وخدم بالإسكندرية مدة فلما
قام بوزارة مصر العادل رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك خرج
أمره لوالي الإسكندرية بتسييره إلى الباب فلما حضر استخدمه
بحضرته وبين يديه في ديوان الجيش فلما مات الموفق بن الخلال في
سنة ست وستين وخمسمائة وكان القاضي الفاضل ينوب عنه
في ديوان الإنشاء عينه الكامل بن شاور وسعى له عند أبيه

الوزير شاور بن مجير فاقره عوضا عن ابن الخلال في ديوان الانشاء
فلما ملك اسد الدين شيركوه احتاج الى كاتب فاحضره واعجبه
نفاذه وسمته ونصحه فاستكتبه الى ان ملك صلاح الدين يوسف
ابن ايوب فاستخلصه وحسن اعتقاده فيه فاستعان به على ما اراد
من ازالة الدولة الفاطمية حتى تم مراده فجعله وزيره ومشيره
بحيث كان لا يصدر امر الا عن مشورته ولا ينفذ شيا الا عن رايه
ولا يحكم قضية الا بتدبيره فلما مات صلاح الدين استمر على
ما كان عليه عند ولده الملك العزيز عثمان في المكانة والرفعة
وتقلد الامر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الملك المنصور
بالملك ودبر امره عمه ابو الفضل على كان معهما على حاله الى ان
وصل الملك العادل ابو بكر بن ايوب من الشام لاخذ ديار مصر
وخرج الافضل لقتاله فمات مسكوتا احوج ما كان الى الموت عند
تولي الاقبال واقبال الادبار في سحر يوم الاربعا سابع عشر شهر
ربيع الاخر سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بتربته من
القرافة الصغرى قال ابن خلكان وزر السلطان صلاح الدين
وتمكن منه غاية التمكن وبرز في صناعة الانشاء وفاق
المتقدمين وله فيه الغرائب مع الاكثار اخبرني احد الفضلاء
الثقات المطلعين على حقيقة امره ان مسودات رسائله في
المجلدات والتعليقات في الاوراق فاذا جمعت ما يقصر عن مائة
وهو مجيد في اكثرها قال عبد اللطيف البغدادي دخلنا
عليه فرايت شيخا ضئيلا كله راس وقلب وهو يملي على اثنين
ووجهه وشفتاه تلعب بالوان الحركات لقوة حرصه
في اخراج الكلام وكانه يكتب بجملة اعضائه وكان له غرام بالكتابة
وتحصيل الكتب وكان له الدين والعفاف والتقى والمواظبة
على اوراد الليل والصيام وقراءة القرآن وكان قليل اللذات

كثير

كثير الحسنات دائم التهجد يشتغل بعلوم الادب وتفسير القرآن غير
انه كان خفيف البضاعة من النحو ولكن قوة الدربة توجب له
توقي اللحن وكان لا يكاد يضيع من زمانه شيا الا في طاعة ولكتب في
الانشاء ما لم يكتبه احد وحكى لي ابن القطان احد كتابه قال
لما خطب صلاح الدين بمصر للامام المستضيء بامر الله تقدم الى
القاضي الفاضل ان يكاتب الديوان العزيز وملوك الشرق ولم يكن
يعرف خطابهم واصطلاحهم فاوعز الى الامام العماد الكاتب ان يكتب
فكتب واحتفل وجاء بها مفوضة ليقراها الفاضل فقال لا احتاج
ان اقف عليها وامر بختمها وتسليمها الى النجاب والعماد بمصر فالك
ثم امرني ان الحق النجاب ببلبيس وان افض عليه الكتب والكتب
صدورها ومهرها ففعلت ورجعت بها اليه فكتب على حدودها
وعرضها على السلطان فارتضاها وامر بارسالها الى اربابها مع النجاب
وكان مقللا في مطعمه ومنكحه وملبسه ولباسه البياض لا يبلغ
جميع ما عليه دينارين ويركب معه غلام وركاب ولا يمكن احدا ان
يصحبه ويكثر زيارة القبور وتشييع الجنائز وعيادة المرضى وله
معه في السر والعلانية واكثر اوقاته يفطر بعد ما يتهور
الليل وكان ضعيف البنية رقيق الصورة له حدبة يغطيها
الطيلسان وكان به سوء خلق يكمد به في نفسه ولا يضر احدا به
ولاصحاب الفضائل عنده نفاق يحسن اليهم ولا يمن عليهم ويؤثر
ارباب البيوت والغربا ولم يكن له انتقام من اعدائه الا بالاحسان
اليهم او بالاعراض عنهم وكان دخله في كل سنة من اقطاع ورباع
وضياع خمسين الف دينار سوى متاجر الهند والمغرب وغيرهما
وكان يقتني الكتب من كل فن ويجتلبها من كل جهة وله نساخ لا يفترون
ويجلدون لا يبطلون قال لي بعض من يخدمه في الكتب ان
عددها قد بلغ مائة الف واربعة وعشرون الفا وهذا قبل موته

بعشرين سنة. وحكى لي ابن صورة الكتبي ان ابنه الفاضل الاشرف النمس مني ان اطلب له نسخة الحماسة ليقراها. فاعلمت القاضي الفاضل فاستحضر من الخادم الحماسيات فاحضر له خمسا وثلاثين نسخة. وصار ينقص نسخة نسخة. ويقول هذه بخط فلان. وهذه عليها خط فلان حتى اتى على الجميع وقال ليس فيها ما يصلح للصبيان. وامرني ان اشتري له نسخة بدينار.

المدرسة الازكوجية

هذه المدرسة بالقاهرة على راس السوق الذي كان يعرف بالحوفيين ويعرف اليوم بسويقة امير الجيوش بناها الامير سيف الدين ايازكوج الاسدي مملوك اسد الدين شيركوه واحد امرا السلطان صلاح الدين يوسف وجعلها وقفا على الفقها من الحنفية فقط في سنة اثنين وتسعين وخمسماية. وكان ايازكوج راس الامرا الاسدية بديار مصر في ايام السلطان صلاح الدين وايام الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين. وكان الامير فخر الدين جهاركس راس الصلاحية ولم يزل على ذلك الى ان مات في يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الاخر سنة تسع وتسعين وخمسماية. ودفن بسفح المقطم بالقرب من رباط الامير فخر الدين بن قزل.

المدرسة الفخرية

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين سويقة الصاحب ودرب العداس عمرها الامير فخر الدين ابو الفتح عثمان بن قزل البارومي استاذ الملك الكامل محمد بن العادل. وكان الفراغ منها في سنة اثنين وعشرين وستماية. وكان موضعها اخيرا يعرف بدار الامير حسام الدين ساروج بن ارتق شاه الدوادار. وولد الامير فخر الدين في سنة احدى وخمسين وخمسماية بحلب. وتنقل في الخدم حتى صار احد الامراء بديار مصر وتقدم في ايام الملك الكامل وصار استاداره واليه امر المملكة وتدبيرها الى ان مات

السلطان

السلطان من القاهرة بريد بلاد المشرق مات بحران. بعد مرض طويل في ثامن عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين وستماية. وكان خيرا كثير الصدقة يتفقد ارباب البيوت وله من الاثار سوى هذه المدرسة المسجد الذي تجاهها وله ايضا رباط بالقرافة والى جانبه كتاب سبيل وبني بمكة رباطا.

المدرسة السيفية

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين خط البندقانيين وخط الملحيين وموضعها من جملة دار الديباج وقال ابن عبد الظاهر كانت دارا وهي من المدرسة القطبية فسكنها شيخ الشيوخ يعني صدر الدين محمد بن حمويه وتنتقل في ورثة صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر الى سيف الاسلام ووقفها وولي فقيهها عماد الدين ولد القاضي صدر الدين يحيى بن درباس وسيف الاسلام هذا اسمه طغتكين بن ايوب بن شادي بن مروان الايوبي سيره اخوه صلاح الدين يوسف بن ايوب الى بلاد اليمن في سنة سبع وسبعين وخمسماية فملكها واستولى على كثير من بلادها وكان شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة قصده الناس من البلاد الشاسعة يستمطرون احسانه وبره. وسار اليه شرف الدين بن عنين ومدحه بعدة قصايد بديعة فاجزل صلاته واكثر من الاحسان اليه واكتسب من جهته مالا وافرا وخرج من اليمن فلما قدم الى مصر والسلطان اذ ذاك الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الزمه ارباب ديوان الزكاة بدفع زكاة ما معه من المتجر فعمل.

ما كل من يتسمى بالعزيز لها ... اهل ولا كل برق سحبه غدقة.
بين العزيزين بون في فعالهما ... هذاك يعطي وهذا ياخذ الصدقة.

وتوفي سيف الاسلام في شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسماية بالمنصورة وهي مدينة باليمن اختطها رحمه الله تعالى ورضي عنه

المدرسة العاشورية

هذه المدرسة بحارة

زويلة من القاهرة بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة
برحبة كوكاي قال ابن عبد الظاهر كانت دار اليهودي ابن جميع
الطبيب وكان يكنى لقراقوش فاشترتها منه الست عاشور ابنت
ساروج الاسدي زوجة الامير ازكوج الاسدي ووقفتها على الحنفية
وكانت من الادر الحسنة وقد تلاشت هذه المدرسة وصارت
طول الايام مغلوقة لا تفتح الا قليلا لانها في زقاق لا يسكنه
الا اليهود او من يقرب منهم في النسب

المدرسة القرطبية

هذه المدرسة في اول حارة زويلة برحبة كوكاي عرفت بالست
الجليلة الكبرى عصمة الدين مونسة خاتون المعروفة
بدار اقبال العلاي ابنة الملك العادل بن ايوب وشقيقة
الملك الافضل قطب الدين احمد واليه نسبت وكانت ولادتها
في سنة ثلاث وستماية وكانت قد سمعت الحديث وخرج لها
الحافظ ابو العباس احمد بن محمد الظاهري احاديث ثمانية حدثت
بها وكانت عاقلة نصيحة لها ادب وصدقات كثيرة رحمها الله

المدرسة الخروبية

هذه المدرسة على شاطئ النيل من مدينة مصر انشاها تاج الدين
محمد بن صلاح الدين احمد بن محمد علي الخروبي لما انشا بيتا كبيرا
مقابل بيت اخيه عز الدين مطله على شاطئ البحر وجعل فيه
هذه المدرسة وهي الطف من مدرسة اخيه وتحتها مكتب
سبيل ووقف عليه اوقافا وجعل بها مدرس حديث فقط ومات
بمكة في اخر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعماية رحمه الله تعالى
والمسلمين والله اعلم

مدرسة المحلي

هذه المدرسة على شاطئ النيل داخل صناعة ظاهر مدينة مصر

انشاها

انشاها رئيس التجار برهان الدين ابرهيم بن عمر بن علي المحلي اس
بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان وينتمي في نسبه الى طلحة
ابن عبيد الله احد العشرة رضي الله عنه وجعل هذه المدرسة
بجوار داره التي عمرها في مدة سبع سنين وانفق في بنيانها
زيادة على خمسين الف دينار وجعل بجوارها مكتب سبيل لكنه
لم يجعل بها مدرسا ولا طلبة وتوفي ثاني عشري شهر ربيع الاول
سنة ست وثمانماية عن مال عظيم اخذ منه السلطان الملك
الناصر فرج بن برقوق ماية الف دينار وكان مولده سنة
خمس واربعين وسبعماية لم يكن مشكور السيرة في الديانة
وله من الماثر تجديد جامع عمرو بن العاص فانه كان قد
تداعى الى السقوط فقام بعمارته حتى عاد قريبا مما كان شكر
الله له ذلك وغفر له ورحمه امين

المدرسة الفارقية

هذه المدرسة بالشارع في سويقة حارة الوزيرية من القاهرة
فتحت في يوم الاثنين رابع جمادى الاولى سنة ست وسبعين
وستماية بها درس للطايفة الشافعية ودرس للحنفية انشاها
الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني السلاح دار كان مملوكا
للامير نجم الدين امير حاجب ثم انتقل الى الملك الظاهر بيبرس
فرقي عنده في الخدمة حتى صار احد الامرا الاكابر وولاه
الاستادارية وناب عنه بديار مصر مدة غيبته وقدمه على
العساكر غير مرة وفتح بلاد النوبة وكان وسيما حسنا شجاعا
مقداما حازما صاحب دربة بالامور وخبرة بالاحوال والتصرفات
مدبر الدول كثير البر والصدقة ولما مات الملك الظاهر
وقام من بعده في ملك مصر ابنه الملك السعيد بركة فان ولاه
نيابة السلطنة بديار مصر بعد موت الامير بدر الدين بيليك

الخازندار فاظهر الخروج وضم اليه طايفة منهم شمس الدين اقوش
وقطليجا الرومي وسيف الدين قلج البغدادي وسيف الدين
سنجر البغدادي وعز الدين مغان امير شكار وبكتمر السلاح دار
وكانت الخاصكية تكرهه فاتفقوا مع مماليك بدليك الخازندار
على القبض عليه وتحدثوا مع الملك السعيد في ذلك ومازالوا
به حتى قبض عليه بمساعدة الامير سيف الدين كوكندي الساقي لهم
وكان قد ربي مع السعيد في المكتب فلم يشعر وهو قايم بباب
القلعة الا وقد سحب وضرب ونتفت لحيته وجر وقدا ركب
في اهانة وامر بسبع الي البرج فسجن به ليالي قليلة ثم اخرج
به ميتا في اثنا سنة ست وسبعين وستمائة وجهل قبره

المدرسة المهذبية

هذه المدرسة خارج باب زويلة من خط حارة بجوار حمام قماري
بناها الحكيم مهذب الدين ابو سعيد محمد بن علم الدين ابي الوحش
ابن ابي الخير بن ابي سليمان بن ابي خليفة رئيس الاطبا كان جده
الرشيد ابو الوحش نصرانيا متقدما في صناعة الطب فاسلم
ابنه علم الدين في حياته وكان لا يولد له ولد فيعيش فرات امه
وهي حامل به قايلا اهيئوا له حلقة فضة قد تصدق بوزنها
وساعة يوضع من بطن امه تثقب اذنه وتوضع فيها
الحلقة ففعلت ذلك فعاش فعاهدت امه اباه الا يقلعها
من اذنه فكبر وجاته اولاد وكلهم يموت فولد له ابن مهذب
الدين ابو سعيد فعمل له حلقة فعاش وكان سبب اشتهاره
بابي حليقة ان الملك الموكل محمد بن العادل امر بعض خدامه
ان يستدعي بالرشيد الطبيب من الباب وكان جماعة من
الاطبا بالباب فقال الخادم من هو منهم فقال السلطان
ابو حليقة فخرج واستدعاه بذلك فاشتهر بهذا الاسم ومات

الرشيد

الرشيد في سنة ست وسبعين وستمائة والله اعلم

المدرسة الخروبية

هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر
تجاه المقياس بخط كرسي الجسر انشاها كبير الحدارية بدر الدين
محمد بن محمد بن علي الخروبي بفتح الخاء المعجمة وتشديد الرا المهملة
وضمها ثم واو ساكنة بعدها باء موحدة ثم يا اخر الحروف التاجر
في مطابخ السكر وفرغ منها بعد سنة خمسين وسبعمائة وجعل
مدرس الفقه فيها الشيخ بها الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل
والمعيد الشيخ سراج الدين عمر البلقيني ومات سنة اثنين وستين
وسبعمائة وانشا ايضا ربعين بخط دار النحاس من مصر على شاطي
النيل وربعا مقابل المقياس بالقرب من مدرسته ولبدر الدين
هذا اخ من ابيه اسن منه يقال له صلاح الدين احمد بن محمد بن
علي الخروبي عاش بعد اخيه وانجب في اولاده وادرك لهم اولاد
انجبا وكان اولا قليل المال ثم تمول وانشا تربة كبيرة بالقرافة بين
تربة الامام الشافعي وتربة الليث بن سعد مقابل السروتين وجددها
حينئذ نور الدين علي بن عز الدين محمد بن صلاح الدين واضاف اليها
مطهرة حسنة ومات سنة تسع وستين وسبعمائة وشرط
بدر الدين في مدرسته ان لا يلي بها احد من العجم وظيفة من الوظايف
فقال في كل وظيفة منها ويكون من العرب دون العجم وكانت
له مكارم جمة منها ابن عقيل اجاز بنحو خمسمائة دينار

المدرسة الخروبية ايضا

هذه المدرسة بخط السوق قبلي دار النحاس من ظاهر مدينة مصر
انشاها عز الدين محمد بن صلاح الدين احمد بن محمد بن علي الخروبي
وهي اكبر من مدرسة عمه بدر الدين الا انه مات سنة ست
وسبعين وسبعمائة قبل استيفا ما اراد ان يجعل فيها فليس لها
مدرس ولا طلبة ومولده سنة عشر وسبعمائة ونشا في دنيا

عربية متسعة **المدرسة الصاحبية البهائية** هذه
المدرسة كانت بزقاق القناديل من مدينة مصر قرب الجامع العتيق
انشاها الوزير الصاحب بها الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا في
سنة اربع وخمسين وستماية • وكان اذ ذاك زقاق القناديل اعمر
اخطاط مصر وانما قيل له زقاق القناديل من اجل انه كان مسكن
الاشراف • وكانت ابواب الدور تغلق على كل باب منها قنديل قاله
القضاعي • ويقال انه كان به ماية قنديل تقيد كل ليلة على ابواب
الاكابر وابن حنا هذا هو علي بن محمد بن سليم بفتح السين
المهملة وكسر اللام ثم يا اخر الحروف بعدها ميم ابن حا مهملة ثم
مكسورة ثم نون مشددة مفتوحة بعدها الف ابو الصاحب
بها الدين ولد بمصر في سنة ثلاث وستماية وتقلب به الاحوال
في كتابة الدواوين • الي ان ولي المناصب الجليلة واشتهر
كفايته وعرفت في الدولة نهضته ودرايته • فاستوزره السلطان
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في ثامن شهر
ربيع الاول سنة تسع وخمسين وست ماية بعد القبض
علي الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير وفوض اليه تدبير
المملكة وامور الدولة كلها فنزل من قلعة الجبل بخلع الوزارة
ومعه الامير سيف الدين بلبان الرومي • الدوادار وجميع
الاعيان والاكابر الي داره واستبد بجميع التصرفات وظهر
عن حزم وعزم وجوده راي • وقام باعبا الدولة من ولايات
العمال وعزلهم من غير مشاورة السلطان ولا اعترض احد عليه
فصار من جميع الاموال اليه ومصدرها عنه • ومن ولايات الخطط
والاعمال من قبله • وزوالها عن اربابها بصدر الامر من قبله وما
زال علي ذلك طول الايام الظاهرية فلما قام الملك السعيد بركة
قان بامر المملكة بعد موت ابيه الملك الظاهر امره علي ما كان

بحياة

في حياة ابيه فدبر الامور وساس الاحوال وما تعرض له احد بعداوة
ولا سو مع كثرة من كان يناويه من الامرا وغيرهم الا وصده الله عنه
ولم يجد ما يتعلق به عليه ولا يبلغ به مقصوده منه وكان عطاؤه
واسعا وصلاته وكلفه للامرا والاعيان ومن يلوذ به ويتعلق
بخدمته تخرج عن الحد في الكثرة وتجاوز القدر في السعة
مع حسن ظن بالفقرا وصدق العقيدة في اهل الخير والصلاح
والقيام بمعونتهم وتفقد احوالهم وقضا اشغالهم
والمبادرة الي امتثال اوامرهم والعفة عن الاموال حتى
انه لم يبق في وزارته من احد هدية فغير سحر مقتنعه يتبرك
بما يطلبه من اثرهم وكثرة الصدقات في السر والعلانية وكان
يعينه على ما التزمه من المبرات ولزمه من الكلف والمتاجر
وقد مدحه عدة من الناس فقبل مدحهم واجزل جوايزهم
ومما احسن قول الرشيد الفارقي فيه عفا الله تعالى عنه

• وقايل قال لابنه لها عمرا • فقلت ان عليا قد تنبه لي •
• مالي اذا كنت محتاجا الي عمر • من حاجة فلنعم حسن ابناه علي •

وقول سعد الدين سعد الله بن مروان الفارقي كاتب الدرج
المختص به ايضا

• بهم علي وهو بحر الندى • وناده في المعضلات المعضل •
• فرقة مجد علي مجدب • ووفده معض الي مفضل •
• بسرع ان سيل نداه وهل • اسرع من سيل الي من علي •

الا انه احدث في وزارته احداث عظيمة وقاسى ارباب الاملاك بمصر
والقاهرة واخذ عليها مالا وصادر ارباب الاموال وعاقبهم
حتى مات كثير منهم تحت العقوبة واستخرج جوالي الذمة مضاعفة
وحزن لفقد ولده الصاحب فخر الدين محمد والصاحب زين
الدين فعوضه الله تعالى عنهما باولادهما • فما منهم الا محسن

صدر رئيس فاضل مذكور وما مات حتى صار جدجد وهو على المكانة
وافر الخدمة في ليلة الجمعة مستهل ذي الحجة سنة سبع وسبعين
وستمائة ودفن بتربته من قرافة مصر ووزر من بعده الصاحب
برهان الدين الخضر بن الحسن على السنجاري وكان بينه وبين
ابن حنا عداوة ظاهرة وباطنة وحقود بارزة وكامنة فاوقع
الحوطة على الصاحب تاج الدين محمد بن حنا بدمشق وكان مع الملك
السعيد بها واخذ خطه بمائة الف دينار وجهز على البريد الى مصر
ليستخرج منه ومن اخيه زين الدين احمد وابن عمه عز الدين
ثلاثمائة الف دينار واحيط باسبابه ومن يلوذ به من اصحابه
ومعارفه وغلمانه وطولبوا بالمال واول من درس بهذه المدرسة
الصاحب فخر الدين محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين الى ان
مات يوم الاثنين حادي عشري شعبان سنة ثمان وستين
وستمائة فوليها من بعده ابنه محيي الدين احمد بن محمد الى
ان توفي يوم الاحد ثامن شعبان سنة اثنين وسبعين وستمائة
فدرس بها بعده الصاحب زين الدين احمد بن الصاحب فخر الدين
محمد بن الصاحب بهاء الدين الى ان مات في يوم الاربعا سابع صفر
سنة اربع وسبعمائة فدرس بها ولده الصاحب شرف الدين وتوارثه
ابناء الصاحب وصار واليهم نظرها وتدريسها الى ان كان اخرهم
صاحب الرئيس شمس الدين محمد بن احمد بن الصاحب بهاء الدين
وليها بعد ابيه عز الدين ووليها عز الدين بعد بدر الدين احمد
ابن الصاحب لليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة
وثمانمائة ووضع بعض نواب القضاة يده على ما بقي لها من وقف
واقامت هذه المدرسة عدة اعوام معطلة من ذكر الله
واقام الصلاة ولا ياوي اليها احد لخراب ما حولها وبها شخص يبيت
كي لا يسرق ما بها من ابواب ورخام وكان بها خزانة كتب جليلة

فنقلها

فنقلها شمس الدين محمد بن الصاحب وصارت تحت يده الى ان
مات فتفرقت في ايدي الناس وكان قد عزم على نقلها الى شاطئ البحر
بمصر فمات دون ذلك ولما كان في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة
اخذ الملك الناصر فرج بن برقوق العمد الرخام التي كانت بهذه المدرسة
وكانت كثيرة العدد جليلة القدر وعمل بدلها دعائم تحمل السقف الى
ان كانت ايام الملك المؤيد شيخ وولي الامير تاج الدين تاج الشوبكي
الدمشقي ولاية القاهرة ومصر وحسبة البلدين وشد العمائر
السلطانية هدم هذه المدرسة في اخريات سنة سبع عشرة
واوائل سنة ثماني عشرة وثمانمائة وكانت من اجل مدارس الدنيا
واعظم مدرسة بمصر بينا فسر طلاب العلم في النزول بها
وبينما حسنون في سكنى بيوتها حتى يصير البيت الواحد من بيوتها
يسكن فيه الاثنان من طلبة العلم والثلاثة ثم تلاشى امرها
حتى هدمت وسنجمع عن قريب موضعها ولله عاقبة الامور

المدرسة الصاحبية

هذه المدرسة بالقاهرة في سويقة الصاحب كان موضعها من جملة
دار الوزير يعقوب بن كلس ومن جملة دار الديباج انشاها الصاحب
صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر وجعلت وقفا على المالكية
وبها درس نحو وخزانة كتب وما زالت بيد اولاده فلما كان في شعبان
سنة ثمان وخمسين وسبعمائة جدد عمارتها القاضي علم الدين ابرهيم
ابن عبد اللطيف بن ابرهيم المعروف بابن الزبير ناظر الدولة
في ايام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون واستجد بها منبرا
فصلي بها الجمعة الى يومنا هذا ولم يكن قبل ذلك بها منبر ولا
تصلى فيها الجمعة عبد الله بن علي بن الحسين بن عبد الخالق
ابن الحسين بن الحسن بن منصور بن ابرهيم بن عمار بن منصور
ابن علي صفي الدين ابو محمد الشيبي الدميري المعروف بابن شكر

ولد بناحية دميرة احدى قرى مصر البحرية في تاسع صفر سنة ثمان
واربعين وخمسمائة ومات ابوه فتزوجت امه بالقاضي الوزير
الاعز فخر الدين مقدام بن القاضي الاجل ابي العباس احمد بن شكر
المالكي فرباه ونوه باسمه لانه كان ابن عمته فعرف به وقيل له ابن
شكر وسمع صفي الدين من الفقيه ابي الطاهر بن اسماعيل
ابن مكي بن عوف وابي الثنا عبد المنعم بن يحيى وغيره وحدث
بالقاهرة ودمشق وتفقه على مذهب مالك وبرع فيه وصنف
كتابا في الفقه كان كل من حفظه نال منه حظا وافرا وقصد
بذلك ان يتشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة وكانت بداية
امره انه لما اسلم السلطان صلاح الدين يوسف امر الاسطول
لاخيه الملك العادل ابي بكر بن ايوب وافرد له من الابواب
الديوانية الزكاة بمصر والحبس الجيوشي بالبرين والنطرون
والخراج وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط والمراكب
الديوانية واسنى وطنبدى واستخدم العادل في مباشرة
هذه المعاملة الصفي بن شكر هذا وكان ذلك في سنة سبع
وثمانين وخمسمائة ومن حينئذ اشتهر ذكره وتخصص بالملك
العادل فلما استقل بمملكة مصر في سنة ست وتسعين وخمسمائة
عظم قدره واستوزره بعد الصنيعة ابن النحال فحل عنده
محل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين وباشر الوزارة بسطوة
وجبروت وتعاظم وصادر كتاب الدولة واستصفى اموالهم ونفى منهم
القاضي الاشرف بن القاضي الفاضل الى بغداد واستشفع بالخليفة
الناصر واحضر كتابه الى العادل يشفع فيه وهرب منه القاضي علم
الدين اسماعيل بن ابي الحجاج صاحب ديوان الجيش الى الملك
الظاهر فاقام عنده حتى مات وصادر بني حمدان وبني الجباب
وبني الجليس واكابر الكتاب والسلطان لا يعارضه في شيء ومع ذلك

فكان

فكان يكثر من التغضب على السلطان ويتجنى عليه وهو يحتمله
الى ان غضب في سنة سبع وستمائة وحلف انه ما بقي يخدم فلم
يحتمله وولى الوزارة عوضا عنه القاضي الاعز فخر الدين مقدام
ابن شكر واخرجه من مصر بجميع امواله وحرمه وغلمانه وكان
نقله على ثلاثين جملا واخذ اعداؤه في اغراء السلطان
به واحسنوا له ان ياخذ ماله فابى عليهم ولم ياخذ منه شيئا
وسار الى آمد فاقام بها عند ابن ارتق الى ان مات الملك العادل
في سنة خمس عشر وستمائة فطلبه الملك الكامل الموكل لما استبد
بسلطنة ديار مصر بعد ابيه وهو في نوبة قتال الفرنج على
دمياط حين راى ان الضرورة داعية الى حضوره بعد ما كان
يعاديه فلما قدم في ذي القعدة منها وهو بالمنزلة العادلية
قريب من دمياط تلقاه واكرمه وحادثه فيما نزل به من موت
ابيه ومحاربة الفرنج ومخالفة الامير عماد الدين احمد بن المشطوب
واضطراب ارض مصر بثورة العربان ولكثرة خلافهم فشجعه
وتكفل له بتحصيل المال وتدبير الامور وسار الى القاهرة
ووضع يده في مصادرات ارباب الاموال بمصر والقاهرة من
الكتاب والتجار وقرر على الاملاك مالا واحدث حوادث كثيرة
وجمع مالا عظيما امد به السلطان فكثر تمكنه منه وقويت يده
وتوفرت مهابته بحيث انه لما انقضت نوبة دمياط وعاد
السلطان الملك الكامل الى قلعة الجبل وكان ينزل اليه ويجلس
عنده بمنظرته التي كانت على الخليج ويتحدث معه في مهمات
الدولة ولم يزل على ذلك الى ان مات بالقاهرة وهو وزير في يوم
الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان بعيد
الغور جماعا للمال ضابطا له من الانفاق في غير واجب قد ملأت
هيبته الصدور وانقاد له على الرضا والرغم الجمهور واخذ حرمات

الرجال• واضرم نارا لم تخطر على بال• وبلغ عند الملك الكامل
بحيث انه بعث اليه بابنيه الملك الصالح نجم الدين ايوب والملك
العادل ابي بكر لنزوره في يوم عيد• فقام على راسه قياما وانشد
زكي الدين ابو القاسم شمس الدين بن وهب القوصي قصيدة زاد فيها
حين راى الملكين قياما على راسه ٥
لو لم تقم لله حق قيامه ∴ ما كنت تقعد والملوك قيام•
وقطع في وزارته الارزاق وكانت جملتها اربعماية الف دينار
في السنة وتتبع ارباب الحوائج والاطماع ومن كان يخافه
الى بابه وملوا طرقاته وهو يهينهم ولا يجعل لشيخ منهم ولا عالم
واوقع بالرؤسا وارباب البيوت حتى استاصل شافتهم عن اخرهم
وقدم الاتراك في مناصبهم• وكان جلدا قويا حاربه مرة ذو سنطار
بانثيه وامست فيئس منه الاطبا وعند ما اشتد به الوجع
واشرف على الهلاك استدعى بعضهم من وجوه الكتاب كانوا في
حبسه وقال لولا انتم في راحة وانا في الالم كلا والله واستحضر
المعاصير وارباب العذاب وعذبهم فصاروا يصرخون من العذاب
وهو يصرخ من الالم طول الليل الى الصبح وبعد ثلاثة ايام ر
كب• وكان يقول لم يبق في قلبي حسرة الا كون ان البيساني
لم تمرغ شيبته على عتبتي يعني القاضي الفاضل عبد الرحيم
البيساني فانه مات قبل وزارته• وكان دري اللون يعلوه حمرة
ومع ذلك فكان طلق المحيا حلو اللسان حسن الهيئة صاحب
دها مع هوج وخبث في طبيعته ورعونة مفرطة وحقد لا تخبو ناره
ينتقم ويظن انه لم ينتقم فيعود وكان لا ينام عن عدوه ولا يقبل
معذرة احد• ويجعل الرؤسا كلهم اعداه ولا يرضى لعدوه بدون
الهلاك والاستيصال• ولا يرحم احدا اذا انتقم منه ولا يبالي
بعاقبة• وكان له ولاهله كلمة يرونها ويعلونها كما يعمل بها قوال

الاهبة

الاهبة• وهي اذا كنت دقماق فلا تكن وتد وكان الواحد منهم
يعيدها في اليوم مرات وتجعلها حجة عند انتقامه وكان قد
استولى على الملك العادل ظاهرا وباطنا ولم يمكن احدا من
الوصول اليه حتى الطبيب والحاجب• والفراش عليهم عيون لا يتكلم
احدا منهم فضل كلمة خوفا منه وكان اكبر اغراضه ابادة ارباب
البيوت ومحوا اثارهم وهدم ديارهم• وتقريب الاسقاط وشرار
الفقها وكان لا ياخذ من مال السلطان فلسا ولا الف دينار ويظهر
امانة مفرطة فاذا لاح له مال عظيم احتجنه وبلغ اقطاعه
في السنة مائة الف دينار وعشرين الف دينار وكان قد عمي واخذ
يظهر تجلدا عظيما وعدم استكانة واذا حضر اليه الامرا والاكابر
وجلسوا على خوانه يقول قدموا اللون الفلاني للامير فلان
والصدر فلان والقاضي فلان وهو يمشي اموره في معرفة ما كان
المشار اليه برموز ومقدمات يكابر فيها دوابر الزمان وكان
يتشبه في توسله بالقاضي الفاضل وفي محاضراته بالوزير
عون الدين بن هبيرة حتى اشتهر عنه وذلك ولم يكن فيه اهلية
هذا لكنه كان من دهاة الرجال• وكان اذا لحظ شخصا لا يقنع الا
بكثرة الغنا وبها الرفعة واذا غضب على احد لا يقنع في شانه
الا بمحو اثره من الوجود وكان كثيرا ما ينشد بهذه الكلمات ∴
• اذا وترت امرا فاحذر عداوته ∴ من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا
وكان ينشد كثيرا ايضا بهولاء الكلمات ٥
• يود عدوي ثم يزعم انني ∴ صديقك ان الراي منك لعازب
واخذه مرة مرض من حمى قوية• وحدث به النافض وهو في مجلس
السلطان بنعد الاشغال فما ابرح ولا القى جنبه الى الارض حتى ذهب
وهو كذلك وكان يتعزز على الملوك الجبابرة ويقف الرؤسا على
بابه من نصف الليل ومعهم المشاعل والشمع وعند الصباح يركب فلا يراهم

ولا يرونه اما ان يرفع راسه الى السماء تيها واما ان يعرج على طريق
غير التي هم بها وامر ان يامر الجنادرة التي في ركابه ويكون الزحافة
وقف على بابه طول الليل اما من اوله او من نصفه بغلمانه ودوابه
فيطرد عنه ولا يراه وكان له بواب ياخذ من الناس مالا كبيرا
ومع ذلك يهينهم اهانة مفرطة وعليه في كل يوم خمسة دنانير
منها ديناران برسم الفقاع وثلاثة دنانير برسم الحلوى وكثرة غلمانه
وكسوة غلمانه ونفقاتهم عليه ايضا ومع ذلك اقتنى عقارات
وقرى ولما كان بعد موت الصاحب قدم من بغداد رسول الخليفة
للملك الكامل وخلع لاولاده وخلع للصاحب صفي الدين فلبسها
فخر الدين سليمان كاتب الانشاء وقبض الملك الكامل على اولاده
تاج الدين يوسف وعز الدين محمد وحبسهما واوقع الحوطة على
سائر موجوده عفى الله تعالى عنه ٤٠

المدرسة الشريفية

هذه المدرسة بدرب كركامة على راس حارة الجودرية من
القاهرة وقفها الامير الكبير الشريف فخر الدين ابو نصر اسماعيل بن
حصن الدولة فخر العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن ابي جميل
دحية بن جعفر بن موسى بن ابرهيم بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن
علي بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
الجعفري الزينبي امير الحاج والزائرين واحد امراء مصر في الدولة
الايوبية وتمت في سنة اثنتي عشرة وستمائة وهي من مدارس
الفقهاء الشافعية قال ابن عبد الظاهر وجرى له في وقفها حكاية
مع الفقيه ضياء الدين بن الوراق وذلك ان الملك العادل
سيف الدين ابا بكر بن ايوب لما ملك مصر وكان دخلها على انه
نائب للملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف
فقوي عليه وقصد الاستبداد بالملك فاحضر الناس للحلف

وكان

وكان من جملتهم الفقيه بن الوراق فلما شرع الناس في الحلف
قال الفقيه ضياء الدين ما هذا الحلف بالامس حلفتم ان
للمنصور فان كانت تلك الايمان باطلة فهذه باطلة وان كانت
تلك صحيحة فهذه باطلة فقال صفي الدين بن شكر للعادل
افسد عليك الامور هذا الفقيه وكان الفقيه لم يحضر الى ابن
شكر للسلام عليه فامر العادل بالحوطة على جميع موجود الفقيه
واملاكه وماله واعتقاله بالرصد مرسما عليه فيه لانه كان معيدا
فاقام مدة سنين على هذه الصورة فلما كان في بعض الايام وجد
غفلة من المترسمين فحضر الى دار الوزارة بالقاهرة فبلغ العادل
حضوره فخرج اليه فقال الفقيه اعلم والله اني لا احاللك ولا ابرئك
انت تتقدمني الى الله في هذه المدة وانا بعدك اطالبك بين
يدي الله وتركه وعاد الى مكانه فحضر الشريف فخر الدين بن
ثعلب الى الملك العادل فوجده متالما حزينا فساله فعرفه
فقال يا مولانا ولم تجرب السم في نفسك فقال خذ كلما وقعت
الحوطة عليه له وكلما استخرج من اجرة املاكه وطيب خاطره
واما الفقيه فانه اصبح وحضرت اليه جماعة من الطلبة للقراءة
عليه فقال لهم البارحة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول
تكون فرجك على يد رجل من اهل بيتي صحيح النسب فهم في الحديث
واذا بغبرة ثارت من جهة القرافة فانكشفت عن الشريف بن ثعلب
ومعه الموجود كله فلما حضر عرفته الجماعة المنام فقال ب
يا سيدي اشهد علي ان جميع ما يقف وصدقة شكرا لهذه الرؤيا ط
وخرج عن كل ما يملكه وكان من جملة ذلك المدرسة الشريفية
لانها كانت سكنه ووقف عليها املاكه وكذلك يفعل في غيره ولم
يحالل الفقيه الملك العادل ومات الملك بعد ذلك ومات الفقيه
بعده بمدة ومات الشريف اسمعيل بن ثعلب بالقاهرة في سابع عشر

رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة ❊

المدرسة الصالحية

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة كان موضعها
من جملة القصر الكبير الشريف فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين ايوب
ابن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب هاتين المدرستين
فابتدأ بهدم موضع هذه المدارس في رابع عشر ربيع الاخر سنة
اربعين ورتب فيها دروسا اربعة للفقهاء المنتمين الى المذاهب
الاربعة في سنة احدى واربعين وستمائة وهو اول من عمل بديار
مصر دروسا اربعة في مكان واحد ودخل في هذه المدارس باب
القصر المعروف بباب الزهومة وموضعه قاعة شيخ الحنابلة
الآن ثم اختط ما وراها بين المدرستين في سنة بضع وخمسين وستمائة
وجعل حكر ذلك للمدرسة الصالحية واول من درس بها من الحنابلة
قاضي القضاة شمس الدين ابو بكر بن محمد بن العماد ابراهيم بن عبد
الواحد بن علي بن سرور المقدسي الصالحي الحنبلي وفي يوم السبت
ثالث عشري شوال سنة ثمان واربعين وست مائة اقام الملك
المعز عز الدين ايبك التركماني الامير علاء الدين ايدكين البندقداري
الصالحي في نيابة السلطنة بديار مصر فواظب الجلوس بالمدرسة
الصالحية هذه مع نواب دار العدل وانتصب لكشف المظالم واستمر
جلوسه بها مدة ثم ان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة قان
ابن الملك الظاهر بيبرس وقف الصاغة التي تجاهها واماكن
بالقاهرة وبمدينة المحلة الغربية وقطع اراضي جزاير بالاعمال
الجيزية والاطفيحية على مدرسين اربعة عند كل مدرس معيدان
وعدة طلبة وما يحتاج اليه من ايمة ومن مؤذنين وقومة وغير
ذلك وتفويض ذلك على قاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين
ابن رزين الشافعي وبعده قاضي القضاة شمس الدين ابو البركات

محمد

محمد بن هبة الله بن شكر المالكي وذلك في سنة سبع وستين ۝
وستمائة وهي جارية في وقفها الى اليوم فلما كان يوم الجمعة حادي
عشر ربيع الاول سنة ثلاثين وسبعمائة رتب الامير جمال الدين اقوش
المعروف بنائب الكرك جمال الدين الغزاوي خطيبا بايوان الشافعية
من هذه المدرسة وجعل له في كل شهر خمسين درهما ووقف عليه
وعلى مؤذنيه وقفا جاريا فاستمرت الخطبة هناك الى يومنا

قبة الصالحية

هذه القبة بجوار المدرسة الصالحية كان موضعها قاعة شيخ
المالكية بنتها عصمة الدين والدة خليل شجر الدر لاجل مولاها الملك
الصالح نجم الدين ايوب عندما مات الملك الصالح نجم الدين ايوب
وهو على مقاتلة الفرنج بناحية المنصورة في ليلة النصف من
شعبان سنة سبع واربعين وستمائة فكتمت زوجته شجر
الدر موته خوفا من الفرنج ولم تعلم احدا بذلك سوى الامير
فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ والطواشي جمال الدين محسن فقط
لكتما موته عن كل احد وبقيت امور الدولة على حالها وشجر
الدر تخرج المناشير والتواقيع والكتب وعليها علامة بخط خادم
يقال له سهيل فلا يشك احد في انه خط السلطان واشاعت
ان السلطان منقطع المرض ولا يمكن الوصول اليه فلم يجسر احد
ان يتفوه بموت السلطان الى ان انعدت الى حصن كيفا واحضرت
الملك المعظم توران شاه بن الصالح واما الملك الصالح فان شجر
الدر احدرته في حراقة من المنصورة الى قلعة الروضة تجاه
مدينة مصر من غير ان يشعر به احد الا من ايتمنته على ذلك ووضع
في قاعة من قاعات قلعة الروضة الى يوم الجمعة السابع والعشرين
من شهر رجب سنة ثمان واربعين وستمائة فنقل الى هذه
القبة بعد ما كانت شجر الدر عمرتها على ما هي عليه وخلعت نفسها

من سلطنة مصر فنزلت عنها لزوجها عز الدين ايبك قبل نقله
فنقله الملك المعز ايبك ونزل ومعه الملك الاشرف موسى بن
الملك المسعود وسائر المماليك البحرية والجمدارية والامرا من
قلعة الجبل الى قلعة الروضة واخرج الملك الصالح في تابوت
وصلى عليه بعد صلاة الجمعة وسائر اهل الدولة قد لبسوا
البياض حزنا عليه وقطع المماليك شعور رؤسهم وساروا به الى
هذه القبة فدفن ليلة السبت وسائر المماليك واهل الدولة
وكافة الناس وغلقت الاسواق بالقاهرة ومصر وعمل عزا الملك
الصالح بين القصرين بالدفوف مدة ثلاثة ايام اخرها يوم الاثنين
ووضع عند القبر صناجق السلطان وبقجه وتركاشه وقوسه
ورتب عنده القراء على ما شرطت شجر الدر في كتاب وقفها
وجعلت النظر فيها للصاحب بهاء الدين علي بن حنا وذريته
وهي بيدهم الى اليوم. وما احسن قول الاديب جمال الدين بن المظفر
عبد الرحمن ابي سعد بن محمد بن عمر بن ابي القاسم بن محسن
الواسطي المعروف بالشيخ الشاب لما مر هو والامير نور الدين
ابن صاحب تكريت بالقاهرة بين القصرين ونظر الى تربة
الملك الصالح هذه وقد دفن بقاعة شيخ المالكية فانشد
هذه الابيات

بنيت لارباب العلوم مدارسا ⁂ لتنجو بها من هول يوم المهالك
فضاقت عليك الارض لم تلق منزلا ⁂ تحل به الا الى جنب مالك

وذلك ان هذه القبة التي فيها قبر الملك الصالح مجاورة لايوان
الفقهاء المالكية المنتمين الى الامام مالك بن انس رضي الله
عنه. فقصد التورية بمالك الامام المشهور ومالك خازن
النار اعاذنا الله تعالى منها.

المدرسة الكاملية

هذه

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة وتعرف بدار الحديث
الكاملية انشاها السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل
ابي بكر بن ايوب بن شادي بن مروان في سنة اثنين وعشرين
وست مائة وهي ثاني دار عملت للحديث فان اول من بنى دار
حديث على وجه الارض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
بدمشق ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها على المشتغلين
بالحديث النبوي ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية ووقف
عليها الربع الذي بجوارها على باب الخرنفش ويمتد الى الدرب
المقابل للجامع الاقمر وهذا الربع من انشاء الملك الكامل
وكان موضعه من جملة القصر الغربي للرفيق ودارا تعرف
بابن كستول. واول من ولي تدريس الكاملية الحافظ ابو الخطاب
عمر بن الحسن بن علي بن دحية ثم اخوه ابو عمرو عثمان بن الحسن
بن دحية ثم الحافظ عبد العظيم المنذري ثم الرشيد العطار
ومازالت بيد اعيان الفقهاء الى ان كانت الحوادث والمحن
منذ سنة ست وثمان مائة تلاشت كما تلاشى غيرها وولي تدريسها
صبي لا يشارك الاناسي الا بالصورة ولا يمتاز عن البهيمة الا بالنطق
واستمر فيها دهرا لابد منه حتى نسيت او كادت تنسى دروسها
ولا قوة الا بالله. الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالي محمد بن نجم
الدين ايوب بن شادي بن مروان الكردي الايوبي خامس ملوك
بني ايوب الاكراد بديار مصر ولد في خامس عشري ربيع الاول سنة
ست وسبعين وخمسمائة وخلف اباه الملك العادل على بلاد
الشرق فلما استولى على مملكة مصر قدم الملك الكامل الى القاهرة
في سنة ست وتسعين وخمسمائة ونصبه ابوه نائبا عنه
بديار مصر واقطعه الشرقية وجعله ولي عهده وحلف له الامرا
واسكنه قلعة بديار مصر عند غيبة الملك العادل ببلاد الشام

استقل الملك الكامل بمملكة مصر في جمادى الاخرة سنة خمس عشرة
وستمائة وهو على محاربة الفرنج بالمنزلة العادلية قريبا من دمياط
وقد ملكوا البر الغربي • فثبت لقتالهم مع ما حدث من الوهن
بموت السلطان وثارت العربان بنواحي العربان بنواحي ارض مصر •
وكثر خلافهم واشتد ضررهم وقام الامير عماد الدين احمد بن
الامير سيف الدين ابي الحسن علي بن احمد بن الهكاري المعروف
بابن المشطوب • وكان اجل الامراء الاكابر وله لفيف من الاكراد
الهكارية يريد خلع الملك الكامل وتمليك اخيه الملك الفائز
ابرهيم بن العادل • ووافقه على ذلك كثير من الامرا فلم يجد الكامل
بدا من الرحيل في الليل جريدة وسار من العادلية الى اشموم طناح
فنزل بها واصبح العسكر بغير سلطان فركب كل واحد هواه
ولم يعرج واحد منهم على اخر وتركوا اثقالهم وسائر ما معهم
فاغتنم الفرنج الفرصة وعبروا الى بر دمياط واستولوا
على جميع ما تركه المسلمون • وكان شيئا عظيما وهم الملك الكامل
بمفارقة ارض مصر ثم ان الله ثبته ولحقت به العساكر وبعد يومين
قدم عليه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق باشموم فاشتد
عضده باخيه • واخرج ابن المشطوب من العسكر الى الشام ثم اخرج
الفائز ابرهيم الى الملوك الايوبية بالشام والشرق يستنفرهم لجهاد
الفرنج وكتب الملك الكامل الى اخيه الملك الاشرف شاه ارمن
يستحثه على الحضور وصدر المكاتبة بهذه الابيات فقال

يا مسعد ان كنت حقا مسعفي • فانهض بغير تلبث وتوقف •
واحثث قلوصك مرقلا ومرجفا • تجشم في سيرها وتعسف •
واطو المنازل ما استطعت ولا تنخ • الا الى باب المليك الاشرف •
واذا وصلت الى حماه فقل له • عني بحسن توصل وتلطف •
ان تات عبدك عن قليل تلقه • ما بين كل مهند ومثقف •

او

او تنبط عن انجاده فلقاؤه • يكن في القيامة في عراص الموقف •
وجد الكامل في قتال الفرنج وامر بالنفير في ديار مصر واتته الملوك
من الاطراف فقدر الله اخذ الفرنج لدمياط بعد ما حاصروها
ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ووضعوا السيف في اهلها
فرحل الكامل من اشموم ونزل بالمنصورة وبعث يستنفر الناس
وقوي الفرنج حتى بلغت عدتهم نحو المايتي الف راجل وعشرة
الاف فارس وقدم عامة اهل ارض مصر واتت النجدات من
البلاد الشامية وغيرها فصار المسلمون في جمع عظيم الى الغاية
بلغت عدة فرسانهم خاصة نحوا من اربعين الفا وكانت بين
الفريقين خطوب آلت الى الصلح وتسلم المسلمون مدينة دمياط
في تاسع عشري رجب سنة ثمان عشرة وستمائة بعد ما اقامت
بيد الفرنج سنة واحد عشر شهرا تنقص ستة ايام وسار
الفرنج الى بلادهم وعاد الى السلطان الى قلعة الجبل واخرج
كثيرا من الامرا الذين وافقوا ابن المشطوب من القاهرة
الى الشام وفرق اخبازهم على مماليكه ثم تخوف من امرائه
في سنة احدى وعشرين لميلهم الى اخيه الملك المعظم
فقبض على جماعة منهم وكاتب اخاه الملك الاشرف في موافقته
على المعظم فقويت الوحشة بين الكامل والمعظم واشتد
خوف الكامل من عسكره وهم ان يخرج من القاهرة لقتال
المعظم بجسر على ذلك وقدم الاشرف الى القاهرة فسر به
سرورا كثيرا وتحالفا على المعاضدة وسافر من القاهرة فمال
مع المعظم فتحير الكامل من امره ثم مال مع المعظم فتحير الكامل
من امره وبعث الى ملك الفرنج يستدعيه الى عكا ووعده
بان يمكنه من بلاد الساحل وقصد بذلك اشغال سر اخيه المعظم
فلما بلغ ذلك المعظم خطب للسلطان جلال الدين الخوارزمي

وبعث يستنجد على الكامل وأبطل الخطبة للكامل فخرج الكامل
من القاهرة يريد محاربته في رمضان سنة اربع وعشرين وسار
الى العباسة ثم عاد الى قلعة الجبل وقبض على عدة من الامراء
ومماليك ابيه لمكاتبتهم المعظم وانفق في العسكر فاتفق موت
الملك المعظم في سابع ذي القعدة وقيام ابنه الملك الناصر
داود بسلطنة دمشق وطلب من الكامل الموادعة فبعث
اليه خلعة سنية وصنجقا سلطانيا وطلب منه ان يترك له
قلعة الشوبك فامتنع الناصر من ذلك فوقعت المنافرة بينهما
وعهد الملك الكامل الى ابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب
واركبه بشعار السلطنة وانزله بدار الوزارة وخرج من القاهرة
في العساكر يريد دمشق ومعه عمه الاشرف وسار الى الملك
الكامل يطلب منه الصلح فلما بلغ ذلك الكامل رحل من نابلس
يريد القاهرة فقدمها الناصر والاشرف واقام بها الناصر وسار
الاشرف والمجاهد الى الكامل فادركاه بتل العجول فاكرمهما
وقرر مع الاشرف انتزاع دمشق مع الناصر واعطائها للاشرف على
ان يكون الكامل ما بين عقبة فيق الى القاهرة وللاشرف من
دمشق الى عقبة فيق وان يعين جماعة من ملوك بني ايوب
فاتفق قدوم الانبرطور ملك الفرنج الى عكا فاستدعاه
الملك الكامل له فتحير الكامل في امره لعجزه عن محاربته
واخذ يلاطفه وشرع الفرنج في عمارة صيدا وكانت مناصفة
بين المسلمين والفرنج وسورها خراب فلما بلغ الناصر موافقة
الاشرف للكامل عاد من نابلس الى دمشق واستعد للحرب
فسار اليه الاشرف من تل العجول وحاصره بدمشق واقام
الكامل بتل العجول وقد تورط مع الفرنج فلم يجد بدا من
اعطائهم القدس على ان لا يجدد واسوره وان تبقى الصخرة والاقصى

مع

مع المسلمين ويكون حكم قرى القدس الى المسلمين وان القرى التي
فيما بين عكا ويافا وبين لد والقدس للفرنج وانعقدت الهدنة
على ذلك لمدة عشر سنين وخمسة اشهر واربعين يوما اولها
ثامن عشر ربيع الاول سنة ست وعشرين ونودي في القدس
بخروج المسلمين منه وتسليمه الى الفرنج فكان امرا
مهولا من شدة البكاء والصراخ وخرجوا باجمعهم فصاروا
الى مخيم الكامل واذنوا على بابه في غير وقت الاذان فشق
عليه ذلك واخذ منهم الستور والقناديل الفضة والالات
وزجرهم وقال لهم امضوا الى حيث شئتم فعظم هذا على
المسلمين وكثر الانكار على الملك الكامل وشنعت القالة فيه
وعاد الانبرطور الى بلاده بعد ما دخل الى القدس وكان
مسيره في اخر جمادى الاخرة وسير الكامل الى الافاق بتسكين
قلوب المسلمين من انزعاجهم لاخذ الفرنج القدس ورحل من
تل العجول يريد دمشق والاشرف على محاصرتها فجد في القتال
واشتد الامر على الناصر الى ان نزل في الليل على الملك العادل
فاكرمه واعاده الى قلعة دمشق وبعث من تسلمها منه وعوضه
عن دمشق بالكرك والشوبك والصلت والبلقاء والاغوار
ونابلس واعمال القدس ثم ترك الشوبك للكامل مع عدة ما ذكر
وتسلم الكامل دمشق في اول شعبان واعطاها للاشرف واخذ
ما معه من بلاد الشرق وهي حران والرها وسروج وغير ذلك
ثم سار الكامل واخذ حماه وتوجه منها فقطع الفرات ومضى الى
جعبر والرقة ودخل الرها ورتب امورها وانشد الرسل من
ماردين وآمد والموصل وغير ذلك واقيمت له الخطبة بماردين
وبعث يستدعي عساكر الشام لقتال الخوارزمي وهو يحاصر خلاط ثم
رحل الكامل من حران لامور حدثت وسار الى مصر فدخلها في شهر رجب

سنة سبع وعشرين وقد نقم على ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب
وخلعه من ولاية العهد وعهد الى ابنه الملك العادل ابي بكر ثم سار الى
الاسكندرية في سنة ثمان وعشرين ثم عاد وحفر بحر النيل فيما بين المقياس
وبر مصر وعمل فيه بنفسه واستعمل فيه الملوك من اهله والامرا
والامرا والجند فصار الماء دايما فيما بين مصر والمقياس وانكشف
البر فيما بين المقياس والجيزة في ايام احتراق النيل وخرج من القاهرة
الى بلاد الشام في جمادى الاخرة سنة سبع وعشرين واستخلف على ديار
مصر ابنه العادل واسكنه قلعة الجبل واخذ الصالح معه فدخل
دمشق من طريق الكرك وخرج منها لقتال التتر وجعل ابنه الصالح
على مقدمته فسار الى حران فرحل التتر عن خلاط ثم خرج الى الرها
الى آمد ونازلها حتى اخذها وانعم على ابنه الصالح بحصن كيفا وبعثه
اليها وعاد الى مصر في سنة ثلاثين فقبض على عدة من الامراء ثم خرج
في سنة احدى وثلاثين الى دمشق وسار منها ودخل الدربند وقد
اعجبته كثرة عساكره فانه اجتمع عنده ثمانية عشر طلبا لثمانية عشر
ملكا فقال هذه العساكر لم تجتمع لاحد من ملوك الاسلام ونزل على
النهر الازرق باول بلاد الروم وقد نزلت عساكر الروم واخذت عليه
رأس الدربند ومنعوه فنحو لقلة الاقوات عنده واختلاف ملوك بني
ايوب عليه فرحل الى مصر وقد فسد ما بينه وبين الاشرف وغيره واخذ
ملك الروم الرها وحران بالسيف فتجهز الكامل وخرج من القاهرة
بعساكره في سنة ثلاث وثلاثين وسار الى الرها ونازلها حتى اخذها
وهدم قلعتها واخذ حران بعد قتال شديد وبعث ممن كان فيها من الروم
الى القاهرة في القيود وكانوا زيادة على ثلاثة الاف نفس ثم خرب
دنيسر وعاد الى دمشق وسار منها الى القاهرة فدخلها في سنة خمس وثلاثين
ونزل على دمشق وقد امتنعت عليه فضايقها حتى اخذها من اخيه الملك
الصالح اسماعيل وعوضه عنها بعلبك وبصرى وغيرها في تاسع عشر جمادى

الاولى

460

الاولى ونزل بالقلعة وشرع بتجهيز لاخذ حلب وقد حدث به زكام
فدخل في ابتدائه الحمام فاندفعت المواد الى معدته فتورم وزادت
به حماه فنهاه الاطباء عن القيء وحذروه منه فلم يصبر وتقيا فمات
لوقته في آخر نهار الاربعاء حادي عشري رجب سنة خمس وثلاثين
وست مائة عن ستين سنة منها ملكه ارض مصر نحو اربعين سنة
استبد فيها بعد موت ابيه مدة عشرين سنة وخمسة واربعون
يوما وكان يحب العلم واهله ويؤثر مجالستهم وشغف بسماع الحديث
النبوي وحدث وبنى دار الحديث الكاملية بالقاهرة وكان يناظر
العلماء ويمتحنهم بمسايل غريبة من فقه ونحو فمن اجاب عنها حظي
عنده وكان يبيت عنده بقلعة الجبل عدة من اهل العلم على اسرة
بجانب سريره ليسامروه وكان للادب والعلم عنده نفاق فقصده الناس
لذلك وصار يطلق للارزاق الدارة لمن يقصده لهذا وكان مهابا
حازما سديد الراي حسن التدبير عفيفا عن الدما وكان يباشر
امور مملكته بنفسه من غير اعتماد على وزير ولا غيره ولم يستوزر
بعد الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر احدا وانما كان
يندب من يختاره لتدبير الاشغال ويحضر عنده الدواوين ويحاسبهم
بنفسه واذا ابتدأت زيادة النيل خرج وكشف الجسور ورتب
الامرا لعملها فاذا انتهى عمل الجسور خرج ثانيا وتفقدها فان
وقف فيها على خلل عاقب متوليها اشد العقوبة فعمرت ارض مصر
في ايامه عمارة جيدة وكان يجبي من زكوات الاموال التي تجبى من الناس
سهم الفقراء والمساكين ويعين مصرف ذلك لمستحقه شرعا ويبر
منه معاليم الفقهاء والصلحاء وكان يجلس كل ليلة جمعة مجلسا لاهل
العلم فيجتمعون عنده لمناظرته وكان كثير السياسة حسن المداراة
واقام على كل طريق خفرا لحفظ المسافرين الا انه كان مغرى بجمع
المال مجتهدا في تحصيله واحدث في البلاد حوادث سماها الحقوق

لم تعرف قبله ومن شعره قوله

اذا تحققتم ما عند صاحبكم ⁂ من الغرام فذا القدر يكفيه
انتم سكنتم فؤادي وهو منزلكم ⁂ وصاحب البيت ادرى بالذي فيه

وقال الطبيب علم الدين ابو نصر جرجس بن ابي حليقة في اليوم الذي مات فيه كيف نوم السلطان في ليلته فانشد يقول هذا البيت

يا خليلي خبراني بصدق ⁂ كيف طعم الكرى فاني نسيت

ودفن اولا بقلعة دمشق ثم نقل الى جوار جامع بني امية وقبره هنا

المدرسة الصيرمية

هذه المدرسة من داخل باب الجملون الصغير بالقرب من راس سويقة امير الجيوش فيما بينها وبين الجامع الحاكمي بجوار الزيادة بناها الامير جمال الدين بن سرح الجيوش فيما بينها وبين الجامع الحاكمي بجوار الزيادة امير الملك محمد بن ابي بكر بن ايوب وتوفي في تاسع عشر صفر سنة ست وثلاثين وثلاثمائة والله سبحانه وتعالى اعلم

المدرسة المسرورية

هذه المدرسة بالقاهرة داخل درب شمس الدولة كانت دار الامير شمس الدين مسرور احد خدام القصر فجعلت مدرسة بعد وفاته بوصيته وان يوقف الفندق الصغير عليها وكان بناؤها من ثمن ضيعة بالشام كانت بيده ابيعت بعد موته وتولى ذلك القاضي كمال الدين خضر ودرس بها وكان مسرور ممن اختص بالسلطان صلاح الدين يوسف ايوب فقدمه على حلقته ولم يزل مقدما الى الايام الكاملية فانقطع الى الله ولزم داره الى ان مات ودفن بالقرافة الى جانب مسجده وكان له بر واحسان ومعروف ومن آثاره بالقاهرة فندق يعرف اليوم بخان مسرور وفندق اخر يعرف بخان مسرور الصغير وله ايضا عفى الله تعالى عنه ربع بالشارع والله سبحانه وتعالى اعلم

المدرسة القوصية

هذه

هذه المدرسة بالقاهرة في درب سيف الدولة بالقرب من درب ملوخيا انشاها الامير الكردي والي قوص عفى الله تعالى عنه والله سبحانه اعلم

المدرسة الظاهرية

هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين كان موضعها من القصر الكبير يعرف بقاعة الخيم وقد تقدم ذكرها في اخبار القصر ومما دخل في هذه المدرسة باب الذهب المذكور في ابواب القصر فلما اوقع الملك الظاهر بيبرس البندقداري الحوطة على القصور والمناظر كما تقدم نزل القاضي كمال الدين طاهر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال وقوم قاعة الخيم هذه وابتاعها الشيخ شمس الدين محمد بن العماد ابراهيم المقدسي شيخ الحنابلة ومدرس المدرسة الصالحية النجمية ثم باعها المذكور للسلطان فامر بهدمها وبنى موضعها مدرسة فابتدي بعمارتها في ثاني ربيع الاخر سنة ستين وستمائة وفرغ منها في سنة اثنين وستين وستمائة ولم يقع الشروع في بنائها حتى رتب السلطان وقفها وكان بالشام فكتب بما رتبه الى الامير جمال الدين بن يغمور وان لا يستعمل فيها احدا بغير اجرة ولا ينقص من اجرته شيئا فلما كان يوم الاحد خامس صفر سنة ستين وستمائة اجتمع اهل العلم بها وقد فرغ منها وحضر القرا وجلس اهل الدروس كل طائفة في ايوان الشافعية في الايوان القبلي ومدرسهم الشيخ تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين الحموي والحنفية بالايوان البحري ومدرسهم الصدر مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي واهل الحديث بالايوان الشرقي ومدرسهم الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي والقراء بالقراءات السبع في الايوان الغربي وشيخهم الفقيه كمال الدين المحلي وقرروا كلهم الدروس وتناظروا في علومهم ثم مدت الاسمطة لهم فاكلوا وقام الاديب ابو الحسين الجزار فانشد لهم عفى الله تعالى عنه ورحمهم اجمعين

ألا هكذا تُبنى المدارس من بنى ... ومن يتعالى في الثواب وفي الثنا
لقد ظهرت للظاهر الملك نعمة ... بها اليوم في الدارين قد بلغ المنى
يجمع فيها كل حسن مفرق ... فراقت قلوبا للأنام وأعينا
ومن جاورت قبر الشهيد فنفسه ... النفيسة منها في سرور وفي هنا
وما هي إلا جنة الخلد أزلفت ... له في غد فاختار تعجيلها هنا

وقال السراج الوراق أيضا قصيدة منها

مليك له في العلم حب وأهله ... فلله حب ليس فيه ملام
فشيد للعلم مدرسة غدا ... عراق إليها شيق وشآم
ولا تذكرون يوما نظامية لها ... فليس يضاهي ذا النظام نظام
ولا تذكرون ملكا فبيبرس مالكا ... وكل مليك في يديه غلام
ولما بناها زعزعت كل بيعة ... متى لاح صبح فاستقر ظلام
وقد برزت كالروض في الحسن أشأنت ... بأن يديه في النوال غمام
ألم تر محرابا كأن أزاهرا ... يفتح عنهن الغداة كمام

وقال الشيخ جمال الدين يوسف بن الخشاب نفع الله به

قصد الملوك حماك والخلفاء ... فافخر فإنك بحلك الجوزاء
أنت الذي أمراؤه بين الورى ... مثل الملوك وجنده أمراء
ملك تزينت الممالك باسمه ... وتجملت بمديحه الفصحاء
ورفعت للعلماء خير مدارس ... جليت بها العلماء والفضلاء
تبقى كما يبقى الزمان وملكه ... باق له ولحاسديه فناء
كم للفرنج وللتتار ببابه ... رسل مناها العفو والإعفاء
وطريقه لبلادهم موطوءة ... وطريقهم لبلاده عذراء
دامت له الدنيا ودام مخلدا ... ما أقبل الإصباح والإمساء

ولما فرغ هؤلاء الثلاثة من إنشادهم أفيضت عليهم الخلع وكان يوما مشهودا وجعل فيها خزانة كتب تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم وبنى بجانبها مكتبا لتعليم أيتام المسلمين كتاب الله العزيز وأجرى

لهم الجرايات والكسوة والوقف عليها ربع السلطان خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب الفرج ويعرف ذلك الخط اليوم به فيقال خط تحت الربع وكان كبيرا لكنه خرب منه عدة دور فلم يعمر وتحت هذا الربع عدة حوانيت هي اليوم من أجل الأسواق وللناس في سكناها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها تنافسا يرتفعون فيه إلى الحكام وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة إلا أنها قد تقادم عهدها إلى الآن بقية صالحة ونظرها تارة يكون بيد الحنفية وأحيانا بيد الشافعية ويتنازع في نظرها أولاد الناظرية فيدفعون عنه بمراد الله تعالى ولله عاقبة الأمور

المدرسة المنصورية

هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين من القاهرة أنشأها هي والقبة التي تجاهها والمارستان الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعي ورتب فيها دروسا للحديث النبوي ودرسا لتفسير القرآن الكريم ومعيدا وكانت هذه التداريس لا يليها إلا أجل الفقهاء المعتبرين ثم هي اليوم كما قيل

تصدر للتدريس كل مهوس ... بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

القبة المنصورية

هذه القبة تجاه المدرسة المنصورية هذه وهما جميعا من داخل باب المارستان المنصوري وهي من أعظم المباني الملوكية وأجلها قدرا وبها قبر السلطان الملك المنصور سيف الدين وابنه الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون وبها قاعة جليلة في وسطها فسقية يصل إليها من فوارة بديع الذي

وسائر هذه القاعة قد فرش بالرخام الملون وهذه القاعة معدة لاقامة
الخدام الملوكية الذين يعرفون اليوم في الدولة التركية بالطواشية
واحدهم طواشي وهذه لفظة تركية اصلها بلغتهم طابوشي فتلاعبت
بها العامة وقالت طواشي وهو الخصي في كل يوم ما يكفيهم من الخبز النقي
واللحم المطبوخ وفي كل شهر من المعاليم الوافرة ما فيه غنية لهم ٥
وادركتهم ولهم حرمة وافرة وكلمة نافذة وجانب مرعي ويعد
شيخهم من اعيان الناس يجلس على مرتبة ونقيب الخدام في مجالسهم
لا يبرحون في عبادة وكان يستقر في وظائف هذه الخدمة اكابر
خدام السلطان ويقيمون عنهم نوابا يواظبون الاقامة بالقبة
ويرون مع سعة احوالهم وكثرة اموالهم من تمام فخرهم وكمال
سيادتهم انتماؤهم الى خدمة القبة المنصورية ثم تلاشى الحال
بالنسبة الى ما كان والخدام بهذه القاعة الى اليوم وقصد الملوك
باقامة الخدام في هذه القاعة التي يتوصل الى القبة منها اقامة
ناموس الملك بعد الموت كما كان في مدة الحياة وهم الى اليوم
لا يمكنون احدا من الدخول الى القبة الا من كان من اهلها
ولله در يحيى بن حكم البكري الجياني المغربي الملقب بالغزال
لجماله حيث يقول ٥

أرى اهل الثرى اذا توافوا ... بنوا تلك المقابر بالصخور
ابوا الا مباهاة وجمعا ... على الفقراء حتى في القبور

وفي هذه القبة دروس للفقهاء على المذاهب الاربعة وتعرف
بدروس وقف الصالح وذلك ان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل
ابن محمد بن قلاوون قصد عمارة مدرسة فاخترمته المنية
دون بلوغ غرضه فقام الامير ارغون العلاي زوج امه في وقف
قرية تعرف بدهمشا الحمام من الاعمال الشرقية عن ام الملك الصالح
واخته بطريق الوكالة عنهن ورتب ما كان الملك الصالح اسماعيل

قرر

قرر في حياته ان ينشئ مدرسة وجعل ذلك الامير ارغون مرتبا
لمن يقوم به في القبة المنصورية وهو وقف جليل يتحصل منه
في كل سنة نحو اربعة الاف دينار ذهبا ثم لما كانت الحوادث خربت
الناحية المذكورة فتلاشى امر وقف الصالح وفيه الى اليوم بقية
وكان لا يلي تدريس دروسه الا قضاة القضاة فوليه الان الصبيان
ومن لا يؤهل لو كان الانصاف له وفي هذه القبة ايضا قراء يتناوبون
القراءة بالشبابيك المطلة على الشارع طول النهار والليل وهم
من جهة ثلاثة اوقاف فطائفة من جهة وقف الملك المنصور
قلاوون وطائفة من جهة وقف الملك الصالح اسماعيل وطائفة
من جهة الوقف السيفي وهو منسوب الى الملك المنصور سيف
الدين ابي بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وبهذه القبة امام
راتب يصلي بالخدام والقراء وغيرهم الصلوات الخمس ويفتح له
باب فيما بين القبة والمحراب يدخل منه من يصلي من الناس
ثم يغلق بعد انقضاء الصلاة وبهذه القبة خزانة جليلة كان فيها
عدة احمال من الكتب في انواع العلم مما وقفه الملك المنصور وغيره
وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرق في ايدي الناس وفي هذه
القبة خزانة بها ثياب الملوك المقبورين بها ولهم فراش معلوم
لتعهدهم وتوضع ما يتحصل من مال اوقاف المارستان
بهذه القبة تحت ايدي الخدام وكانت العادة انه اذا امر السلطان
احدا من امراء مصر والشام فانه ينزل من قلعة الجبل وعليه
التشريف والشربوش ويوقد له القاهرة فيمر الى المدرسة
الصالحية بين القصرين وعمل ذلك من عهد سلطنة الملك
ايبك ومن بعده فنقل ذلك الى القبة المنصورية وصار
الامير يحلف عند القبر المذكور ويحضر تحليفه حاجب الحجاب
ويمد اسمطة جليلة بهذه القبة ثم ينصرف الامير ويجلس له في

طول شارع القاهرة الى القلعة المغاني ليعرفه ليزفه في
نزوله وصعوده وكان هذا من جملة منتزهات القاهرة وقد
بطل ذلك منذ انقرضت دولة بني قلاوون ومن اخبار هذه
القبة انه لما كان يوم الخميس مستهل المحرم سنة تسعين
وستمائة بعث الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون
بجملة مال تصدق به في هذه القبة ثم امر بنقل ابيه من القلعة
فخرج سائر الامرا ونايب السلطنة الامير بدر الدين بيدرا
والوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس التنوخي وحضروا
بعد صلاة العشاء الآخرة ومشوا باجمعهم قدام تابوت
الملك المنصور الى الجامع الازهر وقد حضر فيه القضاة ومشايخ
الصوفية والقرا فتقدم قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق
العيد وصلى على الجنازة وخرج الجميع الى القبة المنصورية حتى
دفن بها وذلك في ليلة الجمعة ثاني المحرم ونقل عشرة ثم عاد
الوزير والنايب من الدهليز خارج القاهرة الى القبة المنصورية
لعمل مجتمع لقراة ختمة كريمة في ليلة الجمعة ثامن عشري
صفر منها وحضر المشايخ والقرا والقضاة في جمع موفور وفرق
في الفقرا صدقات جليلة ومدت اسمطة كثيرة وفرق الناس
اطعمتها حتى امتلات الايدي بها فكانت احدى الليالي الغر
وكثر فيها الدعا للسلطان ولعساكر الاسلام بالنصر على الاعدا
وحضر الملك الاشرف بكرة يوم الجمعة الى القبة المنصورية
وفرق مالا كثيرا وكان الملك الاشرف قد برز يريد المسير لجهاد
الفرنج واخذ مدينة عكا فسار لذلك وعاد في العشرين من
شعبان وقد فتح الله له مدينة عكا عنوة بالسيف وخرب
اسوارها وكان عبوره الى القاهرة من باب النصر وقد زينت
القاهرة زينة عظيمة فعندما حاذى باب المارستان نزل

الى

الى القبة المنصورية وقد غصت بالقضاة والاعيان والقرا
والمشايخ والفقها فتلقوه كلهم بالدعا حتى جلس فاخذ القرا في القراة
وقام نجم الدين بن فتح الدين محمد بن عبد الله بن مهلهل بن
غياث بن نصر المعروف بابن العنبري الواعظ وصعد منبرا نصب
له وافتتح ينشد قصيدة تشتمل على ذكر الجهاد وما فيه من الاجر
فلم يسعد فيها بحظ وذلك انه افتتحها بقوله ○
زر والديك وقف على قبريهما ∴ فكانني بك قد نقلت اليهما
فعندما سمع الملك الاشرف ذلك تطير منه ونهض قايما
وهو يسب الامير بيدرا نايب السلطنة لشدة حنقه ○
وقال ما وجد هذا شيا يقوله سوى هذا البيت فاخذ بيدرا
في تسكين حنقه وقال ما وجد هذا شيا يقوله والاعتذار
عن ابن العنبري بانه قد انفرد في هذا الوقت بحسن الوعظ
ولا نظير له فيه الا انه لم يرزق سعادة في هذا الوقت فلم يصغ
السلطان لقوله وسار فانفض المجلس على غير شي وصعد السلطان
الى قلعة الجبل ثم بعد ايام سال السلطان عن وقف المارستان
واحب ان يجدد له وقفا من بلاد عكا التي افتتحها بسيفه ○
فاستدعى القضاة وشاورهم فيما هم به من ذلك فرغبوه
فيه وحثوه على المبادرة اليه فعين اربع ضياع من ضياع
عكا وصور ليصرف ريعها على مصالح القبة والمدرسة المنصورية
وما يحتاج اليه في ثمن زيت وشمع ومصابيح وبسط وكلفة الساقية
وعلى خمسين مقريا يرتبون لقراة القران الكريم بالقبة وامام
راتب يصلي بالناس الصلوات الخمس في محراب القبة وستة خدام
يقيمون بالقبة وهي الكابرة وقرية المنشية وكردانة وضواحيها
من عكا ومن ساحل صور معركة وصديقين وكتب بذلك كتاب وقف
وجعل النظر في ذلك للوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس

فلما تم ذلك تقدم بعمل مجتمع بالقبة لقراة ختمة كريمة وذلك
ليلة الاثنين رابع ذي القعدة سنة سبعين وستمائة فاجتمع
القرا والوعاظ والمشايخ والفقرا والقضاة لذلك وخلع على عامة
ارباب الوظائف والوعاظ وفرق في الناس صدقات جمة وعمل مهم
عظيم احتفل فيه الوزير احتفالا زائدا وبات الامير بدر الدين
بيدر نائب السلطنة والوزير شمس الدين محمد بن السلعوس
بالقبة وحضر السلطان ومعه الخليفة الحاكم بامر الله احمد
وعليه سواده فخطب الخليفة خطبة بليغة حرض فيها على
اخذ العراق من التتار وفي يوم الخميس حادي عشر ربيع الاول
سنة احدى وتسعين وستمائة اجتمع القرا والوعاظ والفقها
والاعيان بالقبة المنصورية لقراة ختمة شريف ونزل الملك
الاشرف وتصدق بمال كثير واخر من نزل الى القبة المنصورية
من ملوك بني قلاوون السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد
ابن قلاوون في سنة احدى وستين وسبعماية وحضر عنده
بالقبة مشايخ العلم وبحثوا في العلم وزار قبر ابيه وجده ثم
خرج فنظر في امر المرضى بالمارستان وتوجه الى قلعة الجبل

المدرسة الناصرية

هذه المدرسة بجوار القبة المنصورية من شرقيها كان موضعها
حماما فامر السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري
فانشا موضعها مدرسة فابتدا في عملها ووضع اساسها وارتفع
بناوها عن الارض الى نحو الطراز المذهب الذي بظاهرها
فكان من خلعه ما كان فلما عاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
الى مملكة مصر في سنة ثمان وتسعين وستماية امر باتمامها
فكملت في سنة ثلاث وسبعماية وهي من اجل مباني القاهرة ٥
وبابها من اعجب ما عملته ايدي بني آدم فانه من الرخام الابيض

البديع

البديع الزي الفائق الصناعة ونقل الى القاهرة من مدينة عكا
وذلك ان الملك الاشرف خليل بن قلاوون لما فتح عكا عنوة في
سابع عشر جمادى الاولى سنة تسعين وستماية اقام الامير علم
الدين سنجر الشجاعي لهدم اسوارها وتخريب كنايسها فوجد هذه البوابة
على باب كنيسة من كنايس عكا وهي من رخام قواعدها واعضادها
وعمدها كل ذلك متصل بعضه ببعض فحمل الجميع الى القاهرة
واقام عنده الى ان قتل الملك الاشرف وتمادى الحال على هذا
ايام سلطنة الناصر محمد الاولى فلما خلع وتملك كتبغا احد دار
الامير سيف الدين بلبان الرشيدي ليعملها مدرسة فدلت
على هذه البوابة فاخذها من ورثة الامير بيدرا فانها كانت
قد انتقلت اليه وعملها كتبغا على باب هذه المدرسة فلما خلع
من الملك واقيم الناصر محمد اشترا هذه المدرسة قبل اتمامها
والاشهاد بوقفها وولي شراها وصيه قاضي القضاة زين الدين
علي بن مخلوف المالكي وانشا بجوار هذه المدرسة من داخل
بابها قبة جليلة لكنها دون قبة ابيه ولما كملت نقل اليها
امه بنت سكتاي من قراحين ووقف على هذه المدرسة
قيسارية امير علي بخط الشرابشيين من القاهرة والربع
الذي يعلوها وكان يعرف بالدهيشة ووقف ايضا عليها حوانيت
بخط باب الزهومة من القاهرة ودار الطعم خارج مدينة
دمشق فلما مات ابنه انوك من الخاتون طغاي في يوم الجمعة
سابع شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين وسبعماية وعمره
ثماني عشرة سنة دفنه بهذه القبة وعمل عليها وقفا يختص
بها وهو باق الى اليوم يصرف لقرا وغير ذلك واول من رتب
في تدريس المدرسة الناصرية من المدرسين قاضي القضاة
زين الدين علي بن مخلوف المالكي ليدرس فقه المالكية

بالايوان الكبير القبلي وقاضي القضاة شرف الدين عبد الغني
الحراني الحنبلي ليدرس فقه الحنابلة بالايوان الغربي والشيخ
صدر الدين محمد بن المرحل المعروف بابن الوكيل الشافعي ليدرس
فقه الشافعية بالايوان البحري وقرر عند كل مدرس منهم
عدة من الطلبة واجرى عليهم المعاليم ورتب فيها اماما يؤم
بالناس في الصلوات الخمس وجعل فيها خزانة كتب جليلة وادركت
هذه المدرسة وهي محترمة الى الغاية يجلس بدهليزها عدة من
الطواشية ولا يمكن غريب ان يصعد اليها وكان يفرق بها
على الطلبة والقراء وسائر ارباب الوظائف فيها السكر في كل سنة
لكل احد منهم نصيب ويفرق عليهم لحوم الاضاحي في كل سنة
وقد بطل ذلك لكن ما كان لها من الناموس وهي اليوم عامرة من
اجل المدارس والله سبحانه وتعالى اعلم

المدرسة الحجازية

هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة بجوار قصر الحجازية
كان موضعها بابا من ابواب القصر يعرف بباب الزمرد انشاتها
الست الجليلة الكبرى خوند تتر الحجازية ابنة السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجة الامير بكتمر الحجازي وبه
عرفت وجعلت بهذه المدرسة درسا للفقهاء الشافعية
قرر فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان
البلقيني ودرسا للفقهاء المالكية وجعلت فيها منبرا يخطب عليه
يوم الجمعة ورتبت فيها اماما راتبا يؤم بالناس الصلوات الخمس
وجعلت بها خزانة كتب وانشات بجوارها من داخلها قبة لتدفن
تحتها ورتبت بشباك هذه القبة عدة قراء يتناوبون قراءة
القران الكريم ليلا ونهارا وانشات بها منارا عاليا من حجارة
يؤذن عليه وجعلت بجوار المدرسة مكتبا للسبيل فيه عدة

من ايتام

من ايتام المسلمين ولهم مؤدب يعلمهم القران الكريم ويجري عليهم
في كل يوم لكل منهم اربعة ارغفة من الخبز النقي ومبلغ من الفلوس
ويقام لكل منهم بكسوتي الصيف والشتاء وجعلت على هذه
الجهات عدة اوقاف جليلة يصرف منها لارباب المعاليم السنية
وكان يفرق فيهم كل سنة ايام عيد الفطر الكعك والخشكنانك
وفي عيد الاضحى اللحم وفي شهر رمضان يصرف لهم الطعام
وقد بطل ذلك ولم يبق غير المعلوم في كل شهر وهي من المدارس
الكبيسة وعهدي بها محترمة الى الغاية يجلس بها عدة من
الطواشية ولا يمكنون احدا من عبور القبة التي فيها قبر
خوند الحجازية الا القراء فقط وقت قراءتهم خاصة واتفق
مرة ان شخصا من القراء كان في نفسه من احد رفقائه
فاتى الى كبير الطواشية بهذه القبة وقال له ان فلانا
دخل اليوم الى القبة وقرا وهو بغير سراويل فغضب الطواشي
من هذا القول وعد ذلك ذنبا عظيما وفعلا محذورا فطلب
ذلك المقرئ وامر به فضرب بين يديه وصار يقول له تدخل
على خوند بغير سراويل وهم باخراجه من وظيفة القراءة
لولا ما حصل من شفاعة الناس فيه وكان لا يلي نظر هذه
المدرسة الا الامراء الاكابر ثم صار يليها الخدام وغيرهم
وكان انشاؤها في سنة احدى وستين وسبعمائة ولما ولي
الامير جمال الدين يوسف البجاسي وظيفة استادارية السلطان
الملك الناصر فرج بن برقوق وعمر بجانب هذه المدرسة دارا
ثم مدرسة صار يحبس في المدرسة الحجازية من يصادره او
يعاقبه حتى امتلات بالمسجونين والاعوان المرسمين فزالت
تلك الابهة وذهب ذلك الناموس واقتدى بجمال الدين من سكن
بعده من الاستادارية في داره وجعلوا هذه المدرسة سجنا

ومع ذلك فهي من أبهج مدارس القاهرة إلى الآن

المدرسة الطيبرسية

هذه المدرسة بجوار الجامع الأزهر من القاهرة وهي غربيه مما يلي الجهة البحرية انشاها الامير علاء الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش وجعلها مسجدًا لله تعالى زيادة في الجامع الازهر وقرر بها درسًا للفقهاء الشافعية وانشا بجوارها ميضاة وحوض ماء للسبيل ترده الدواب وتانق في رخامها وتذهيب سقوفها حتى جاءت في ابدع زي واحسن قالب وابهج ترتيب لما فيها من إتقان الصناعة وجودة العمل بحيث انه لم يقدر احد على محاكاة ما فيها من صناعة الرخام فانه جميعه أشكال المحاريب وبلغت النفقة عليها جملة كبيرة وانتهت عمارتها في سنة تسع وسبعماية ولها بسط تفرش في يوم الجمعة كلها منقوشة باشكال المحاريب ايضا وفيها خزانة كتب ولها إمام راتب واسم هذا الأمير علاء الدين بن عبد الله الوزيري كان في ملك الامير بدر الدين بيليك مملوك الخازندار الظاهري نايب السلطنة ثم انتقل الى الامير بدر الدين بيدرا وتنقل في خدمته حتى صار نايب السلطنة ورأى منامًا للمنصور يدل على انه يصير سلطان مصر وذلك قبل ان يتقلد السلطنة وهو نايب الشام فوعده ان صارت اليه السلطنة ان يقدمه وينوه به فلما تملك لاجين استدعاه وولاه نيابة الجيش بديار مصر عوضًا عن بلبان الفاخري في سنة سبع وتسعين وستمائة فباشر النقابة مباشرة مشكورة الى الغاية من اقامة الحرمة واداء الامانة والعفة المفرطة بحيث انه ما عرف عنه انه قبل من احد هدية البتة مع التزام الديانة والمواظبة على فعل الخير والغناء الواسع وله من الآثار الجميلة

الجامع

الجامع والخانقاه باراضي بستان الخشاب المطلة على النيل خارج القاهرة فيما بينها وبين مصر بجوار المنشاة وهو اول من عمّر في اراضي بستان الخشاب وقد تقدم ذكر ذلك ومن اثاره ايضا هذه المدرسة البديعة الزي وله على كل من هذه الاماكن اوقاف جليلة ولم يزل في نقابة الجيش إلى ان مات في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وسبعمائة ودفن في مكان بمدرسته هذه وقبره بها الى وقتنا هذا ووجد له من بعده مال كثير جدا واوصى الى الامير علاء الدين على الكوراني وجعل الناظر على وصيته الامير ارغون نائب السلطنة واتفق انه لما فرغ من بناء هذه المدرسة احضر اليه مباشروه حساب مصروفها فلما قدم اليه استدعى بطشت فيه ماء وغسل اوراق الحساب باسرها من غير ان يقف على شيء منها وقال شيء خرجنا عنه لله تعالى لا نحاسب عليه ولهذه المدرسة شبابيك في جدار الجامع تشرف عليه ويتوصل من بعضها اليه وما عمل ذلك حتى استفتى فيه فافتوه بجواز فعله وقد توالت ايدي نظار السوء على اوقاف طيبرس هذا فخرب اكثرها وخرب الجامع والخانقاه وبقيت هذه المدرسة عمرها الله سبحانه وتعالى بذكره ولطف به وبالمسلمين

المدرسة الاقبغاوية

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر على يسرة من يدخل اليه من بابه الكبير البحري وهي تشرف بشبابيك على الجامع مركبة في جداره فصارت تجاه المدرسة الطيبرسية كان موضعها دار الامير الكبير عز الدين ايدمر الحلي نايب السلطنة في ايام الملك الظاهر بيبرس وميضاة للجامع فانشا الامير علاء الدين اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون

وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجر منحوت وهي اول مادنة
عملت بديار مصر من الحجر بعد المنصورية وانما كانت قبل
ذلك تبنى بالآجر وبناها هي والمدرسة المعلم بن السيوفي رئيس
المهندسين في الايام الناصرية وهو الذي تولى بنا جامع الماردانى
خارج باب زويلة وبناء مادنته ايضا وهي مدرسة مظلمة ليس
عليها من بهجة المساجد ولا انس بيوت العبادات شي البتة
وذلك ان اقبغا عبد الواحد اغتصب ارض هذه المدرسة
واضاف الى اغتصابه البقعة مثال ذلك من الظلم فبناها بانواع
من الغصب والعسف واخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى
بها المدرسة الطيبرسية وحشر لعملها الصناع من البنايين
والنجارين والحجارين والمرخمين والفعلة وقرر مع الجميع
ان يعمل كل منهم يوما في كل اسبوع بغير اجرة فكان يجتمع فيها
كل اسبوع سائر الصناع الموجودين بالقاهرة ومصر فيجدون
في العمل نهارهم كله بغير اجرة وعليهم مملوك من مماليكه وولاه
شد العمائر لم ير الناس اظلم منه ولا اعتى ولا اشد باسا
ولا اقسى قلبا ولا اكثر عنتا فلقى العمال منه مشقات لا توصف
وجاء مناسبا لمولاه وحمل مع هذا الى هذه العمارة سائر ما
يحتاج اليه من الامتعة واصناف الآلات وانواع الاخشابات
من الخشب والحجر والرخام والدهان وغيره من غير ان يدفع
في شي منه ثمنا البتة وانما كان ياخذ ذلك اما بطريق الغصب
من الناس او على سبيل الخيانة من عمائر السلطان فانه كان
بجملة ما بيده شد العمائر السلطانية وناسب هذه الافعال
انه ما عرف عنه قط انه نزل الى هذه العمارة الا وضرب فيها عدة
من الصناع ضربا مولما فيصير ذلك الضرب زيادة على عمله بغير
اجرة فيعاف فيه كملت خصال هذه بعمارة فلما فرغ من بنائها

جمع

جمع فيها سائر الفقهاء وجميع القضاة وكان الشريف شرف الدين علي
شهاب الدين الحسين بن محمد بن الحسين نقيب الاشراف ومحتسب
القاهرة حينئذ مؤملا ان يكون مدرسها وسعى عنده في ذلك
فعمل سماطا على قياسها بلغ ثمنه ستة الاف درهم فضة ورشاه
بها فرشت هناك ولما تكامل حضور الناس بالمدرسة وفي
الذهن ان الشريف يلي التدريس وعرف انه هو الذي احضر البسط
التي قد فرشت قال الامير اقبغا لمن حضر لا اولي في هذه الايام
احدا وقام فتفرق الناس وقرر فيها درسا للشافعية وولى
تدريسه ودرسا للحنفية وولى تدريسه وجعل فيها عدة
من الصوفية ولهم شيخ وقرر بها طائفة من القراء يقرؤن
القرآن بشباكها وجعل لها اماما راتبا ومؤذنا وفراشين
وجعل النظر للقاضي الشافعي بديار مصر وشرط في كتاب
وقفه ان لا يلي النظر احد من ذريته ووقف على هذه الجهات
حوانيت خارج باب زويلة بخط تحت الربع وقرية بالوجه القبلي
وهذه المدرسة عامرة الى يومنا هذا الا انه تعطل منها الميضاة
واضيفت الى ميضاة الجامع لتغلب بعض الامراء بمواطاة بعض
النظار على بئر الساقية التي كانت برسمها اقبغا عبد الواحد
الامير علاء الدين احضره الى القاهرة التاجر عبد الواحد بن بدال
فاشتراه منه الملك الناصر محمد بن قلاون ولقبه باسم تاجره الذي
احضره وحظي عنده وعمله شاد العماير فنهض فيها نهضة اعجب
به السلطان وعظم حتى عمله استادار السلطان الجمالي بعد
الامير مغلطاي في المحرم سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة
وولاه مقدم المماليك فقويت حرمته وعظمت مهابته حتى
صار سائر من في بيت المال ومن في بيت السلطان يخافه
ويخشاه وما برح على ذلك الى ان مات الملك الناصر وقام من

بعده ابنه الملك المنصور ابو بكر فقبض عليه في يوم الاثنين
سلخ المحرم سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وتمسك ايضا ولديه
واحيط بماله وسائر املاكه ورسم عليه الامير طيبغا المجدي
سيفا وابيع موجوده من الخيل والجمال والجواري والقماش
والاسلحة والاواني فظهر له شي عظيم الى الغاية من ذلك
انه ابيع بقلعة الجبل وبها كانت حلقات مبيعة سراويل امراته
فبلغ ما ينيف الف درهم فضة عنها نحو عشرة الاف دينار ذهبا
وابيع له ايضا قبقاب وسرموزة وخف نسائي بخمسة وسبعين
الف درهم فضة عنها زيادة على ثلاثة الاف دينار وابيعت
بدله مقانع بما ينيف الف درهم وكثرت المرافعات عليه من
التجار وغيرهم فبعث السلطان اليه شاد الدواوين يعرفه
انه اقسم بتربة الشهيد يعني اباه متى لم يعط خوشداشيه والا
سمرتك على جمل وطفت بك المدينة فشرع اقبغا في استرضائهم
واعطاهم نحو ما ينيف الف درهم ثم نزل اليه الوزير نجم الدين
محمود بن شروين المعروف بوزير بغداد ومعه الحاج
ابرهيم بن صابر مقدم الدولة لمطالبته بالمال فاخذا منه
لولوا وجوهرا نفيسا وصعدا به الى السلطان وكان سبب
هذه النكبة انه كان قد تحكم في سائر امور الدولة وارباب
الاشغال اعلاهم وادناهم مما اجتمع له من الوظائف
وكان من عنده فراش غضب عليه واوجعه ضربا فانطرد
من عنده وخدم في دار الامير ابي بكر ولد السلطان فبعث
اقبغا يستدعي بالفراش اليه فمنعه منه ابو بكر وارسل اليه
مع احد مماليكه يقول له اني اريد ان تهبني هذا الغلام ولا
تشوش عليه فلما بلغه المملوك الرسالة اشتد حنقه وسب
سبا فاحشا وقال قل لاستاذك يسيب الفراش والا وجد له وكان

قبل

469 قبل ذلك اتفق ان الامير ابا بكر خرج من خدمة السلطان الى
بيته فاذا الامير اقبغا قد بطح مملوكا وضربه فوقف ابو بكر بنفسه
وسال اقبغا في العفو عن المملوك وشفع فيه فلم يلتفت اقبغا
اليه ولا نظر الى وجهه فخجل ابو بكر من الناس لكونه وقف
قايما بين يدي اقبغا وشفع عنده فلم يقم من مجلسه لوقوفه
بل استمر قاعدا وابو بكر على رجليه ولا قبل مع ذلك شفاعته
ومضى وفي نفسه منه حنق كبير فلما عاد اليه مملوكه وبلغه
كلام اقبغا بسبب الفراش اكد هذا عنده ما كان من الاحنة
فاخذ في نفسه الى ان مات ابوه الملك الناصر وعهد اليه من
بعده وكان قد التزم انه ان ملكه الله ليصادرن اقبغا وليضربنه
بالمقارع وقال للفراش اقعد في بيتي واذا حضر احد لاخذك
عرفت ما اعمل معه واخذ اقبغا يترتب الفراش واقام اناسا
للقبض عليه فلم يتهيا له مسكه فلما افضى الامر الى ان بكر
استدعى الامير قوصون وكان هو القائم حينئذ بتدبير
امور الدولة وعرفه ما التزم به من القبض واخذ ماله بالمقارع
وذكر له واحد من الامراء ما جرى منه له وكان لقوصون
باقبغا عناية فقال للسلطان السمع والطاعة فرسم السلطان
بالقبض عليه ومطالبته بالمال فاذا فرغ ماله يفعل السلطان
ما يختار واراد بذلك تطاول المدة في امر اقبغا فقبض عليه
ووكل به وسكن بن صابر حتى انه بات ليلة قبض عليه من غير
اكل شيا وفي صبيحة تلك الليلة تحدث الامراء مع السلطان
في نزوله الى داره محتفظا به حتى يتصرف في ماله ويحمله شيا بعد
شي فنزل مع المجدي وباع ما يملكه واورد المال فلما قبض على الحاج
ابرهيم بن صابر واقيم ابن شمس موضعه ارسله السلطان الى
بيت اقبغا ليعصره ويضربه بالمقارع ويعذبه فبلغ ذلك الامير

قوصون فمنع منه وشنع على السلطان كونه امر بضربه بالمقارع
وامر بمراجعته فحنق من ذلك واطلق لسانه في الامير قوصون
فلم يزل به من حضره من الامراء حتى سكت على مضض وكان
قوصون يدبر في انتقاض دولة ابي بكر الى ان خلعه واقام
بعده اخاه الملك الاشرف كجك بن محمد بن قلاون وعمره نحو
السبع سنين وتحكم في الدولة فاخرج اقبغا هو وولده من
القاهرة وجعله من جملة امراء الشام فسار من القاهرة
في تاسع ربيع الاول سنة اثنتين واربعين وسبعمائة على خبز
الامير مسعود بن خطير ومعه عياله فاقام بها الى ان كانت
فتنة الملك الناصر احمد بن محمد بن قلاوون وعصيانه بالكرك
على اخيه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون
فاتهم اقبغا بانه بعث مملوكا من مماليكه الى الكرك وان
الناصر احمد خلع عليه وضرب البشائر بقلعة الكرك
واشاع ان امراء الشام قد دخلوا في طاعته وحلفوا له وان
اقبغا بعث اليه مع مملوكه يبشره بذلك فلما وصل الى الملك
الصالح كتاب فاحي شطا بذلك وصل وفي وقت وروده كتاب نائب
الشام الامير طقزدمر يعرفه بان جماعة من امراء الشام قد
كاتبوا احمد بالكرك وكاتبهم وقد قبض عليهم ومن جملتهم
اقبغا عبد الواحد فرسم بحمله مقيدا فحمل من دمشق الى الاسكندرية
وقتل بها في اخر سنة اربع واربعين وسبعمائة وكان من الظلم
والطمع والتعاظم على جانب كبير وجمع من الاموال شيئا كثيرا
واقام جماعة من اهل الستر لتتبع اولاد الامراء وتعرف اول
من افتقر منهم او احتاج الى شيء فلا يزال به حتى يعطوه
مالا على سبيل القرض بعدة جزيلة الى اجل فاذا استحق المال
اعسفه في الطلب والجاه الى بيع ماله من الاملاك وحلها

وحلها ان كانت وقفا بعناية به وعين لعمل هذا الحيل شخصا
يعرف بابن الفاهري فكان اذا دخل الى احد من القضاة في شراء
ملك او حل وقف لا يقدر على مخالفته ولا يجد بدا من موافقته
ومن ظريف ما يحكى عن طمع اقبغا ان مسند الحاشية دخل عليه
وفي اصبعه خاتم بفص احمر من زجاج له بريق فقال له اقبغا
ايش هو هذا الخاتم فاخذ يعظمه ويذكر انه من تركة ابيه فقال
فقال بكم حسبوه عليك فقال بمبلغ اربعمائة درهم فقال
ارنيه فناوله اياه فاخذه وتشاغل عنه ساعة ثم قال
له والله فضيحة ان تاخذ خاتمك ولكن خذه انت وهات
الاربعمائة درهم ثمنه ودفعه اليه والزمه باحضار الاربع
مائة فما وسعه الا ان احضرها فما قبه الله بذهاب ماله وعزه
وموته غريبا

المدرسة الحسامية

هذه المدرسة بخط المسطاح من القاهرة قريبا من حارة الوزيرية
بناها الامير حسام الدين طوطاي المنصوري نائب السلطنة
بديار مصر الى جانب داره وجعلها برسم الفقهاء الشافعية وهي
في وقتنا هذا تجاه سوق الرقيق ويسلك منه الى درب العداس
والى حارة الوزيرية والى سويقة الصاحب وباب الخوخة وغير
ذلك وكان بجانبها طبقة لخياط فطلبها منه بثلاثة امثال
ثمنها فلم يبعها وقيل لطرنطاي لو طلبته لاستحيا منك فلم يطلبه
وتركه وطبقته وقال لا اشوش عليه طرنطاي بن عبد الله الامير
حسام الدين المنصوري رباه الملك المنصور قلاوون صغيرا
ورقاه في خدمه الى ان تقلد سلطنة مصر فجعله نائب السلطنة
بديار مصر عوضا عن الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي
وخلع عليه في يوم الخميس رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين
وستمائة فباشر ذلك مباشرة حسنة الى ان كانت سنة خمس

وثمانين خرج من القاهرة بالعساكر الي الكرك وفيها الملك
المسعود نجم الدين خضر واخوه بدر الدين سلامش بن الملك الظاهر
بيبرس في رابع المحرم وسار البها فوافاه الامير بدر الدين
الصوابي بعساكر دمشق في الفي فارس ونازلا الكرك وقطعا
الميرة عنها واستفسد رجال الكرك حتى اخذ اخضر وسلامش
بالامان في خامس صفر وتسلم الامير عز الدين ايبك الموصلي
نائب الشوبك مدينة الكرك واستقر في نيابة السلطنة
بها وبعث الامير طرنطاي بالبشارة الي قلعة الجبل فوصل
البريد بذلك في ثامن صفر ثم قدم بابني الظاهر فخرج السلطان
الي لقائه في ثاني عشر ربيع الاول واكرم الامير ورفع قدره ثم
بعثه الي اخذ صهيون وسار به الي القاهرة واكرمه ولم
يزل علي مكانته الي ان مات الملك المنصور وقام في السلطنة
بعده الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون فقبض عليه
في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وثمانين
وعوقب يوم الاثنين خامس عشره بقلعة الجبل وبقي ثمانية
ايام بعد قتله مطروحا بحبس القلعة ثم اخرج في ليلة الجمعة
سادس عشري ذي القعدة وقد لف في حصير وحمل علي جنويه
الي زاوية الشيخ ابي السعود بالقرافة فغسله الشيخ عمر
المسعودي شيخ ابي السعود ودفنه خارج الزاوية كيلا وبقي
هناك الي سلطنة العادل كتبغا فامر بنقل جثته الي تربته
التي انشاها بعد سنين هذه وكان سبب القبض عليه وقتله
ان الملك الاشرف كان يكرهه كراهة شديدة فانه كان يطرح
جانبه في ايام ابيه ويغض منه ويهين نوابه ونودي من يخدمه
لميله كان الي اخيه الملك الصالح علاء الدين بن قلاوون فلما
مات الصالح علي وانتقلت ولاية العهد الي الاشرف خليل بن قلاوون

مال اليه

مال اليه من كان ينحرف عنه في حياة اخيه الا طرنطاي فانه
ازداد تماديا في الاعراض عنه وجري علي عادته في اذي من ينسب
اليه واغري المنصور بشمس الدين محمد بن السلعوس ناظر ديوان
الاشرف حتي ضربه وصرفه عن مباشرة ديوانه والاشرف مع ذلك
يتالم خفية عليه ولا يجد بدا من الصبر الي ان صار له الامر
بعد ابيه ووقف الامير طرنطاي بين يديه في نيابة السلطنة
علي عادته وهو متخوف منه لما اسلفه من الاساءة اليه
واخذ الاشرف في التدبير عليه الي ان نقل له عنه انه يتحدث
سرا في افساد نظام المملكة واخراج الملك عنه وانه قصد
ان يغتال السلطان وهو راكب في الميدان الاسود الذي تحت
قلعة الجبل عندما يقرب من باب الاسطبل فلم يحتمل ذلك وعند
ما سير اربعة مبادين والامير طرنطاي ومن وافقه عند
باب سارية حتي انتهي الي راس الميدان وقرب من باب
الاسطبل وفي الظن انه يعطف الي باب سارية ليكمل التسيير
علي العادة فعطف الي جهة القلعة واسرع ودخل من باب
الاسطبل فبادر الامير طرنطاي عندما عطف السلطان
وساق فيمن معه ليدركه فغاته وسار بالاسطبل فيمن
خف معه من خواصه وما هو الا ان نزل الاشرف من الركوب
استدعي بالامير طرنطاي فمنعه الامير زين الدين كتبغا
المنصوري عن الدخول اليه وحذره منه وقال له والله اني
اخاف عليك منه فلا تدخل عليه الا في عصبيتك فانا نعلم انهم يمنعون
ان وقع امر نكموه فلم يرجع اليه وظن ان احدا لا يجسر عليه
لمهابته في القلوب ومكانته من الدولة وان الاشرف لا
يبادر بالقبض عليه وقال لكتبغا والله لو كنت نايما ما جسر
خليل ينبهني وقام ومشي الي السلطان ودخل معه كتبغا

فلما وقف على عادته بازاليه جماعة قد اعدهم السلطان
وقبضوا عليه واخذ هلكم من كل جانب والسلطان يعد ذنوبه
ويذكر له اساآته وسببه فقال له يا خوند هذا جميعه
قد علمته منك وقدمت الموت بين يدي ولكن والله لتندمن
بعدي هذا والايدي تتناوب عليه حتى ان قبض الخاصكية
فلع عينه وسحب الى السجن فخرج كتبغا وهو يقول ايش عمل
وهو نكير فادركه الطلب وقبض عليه ايضا ثم ان الامير كتبغا
بعد ذلك الحال ولي السلطنة بمصر فاوقع الاشرف الحوطة على
اموال طرنطاي وبعث الى داره بالامير علم الدين سنجر الشجاعي
فوجد من العين ستمائة الف دينار ومن الفضة سبعة عشر
الف رطل ومائة بالرطل المصري عنها زيادة على مائة وسبعين
قنطار فضة سوى الاواني ومن الاسلحة والعدد والاقمشة
والآلات والخيول والمماليك ما يبعد احصا قيمته ومن الغلات
والاملاك شي كثير جدا ووجد له من البضايع والاموال
المسفرة على اسمه والودايع والمقارضات والقنود والاعسال
والابقار والاغنام والرقيق وغير ذلك شي جليل وضعفه هذا
سوى ما اخفاه مباشروه بمصر والشام فلما حملت امواله
الى الاشرف جعل يقلبه ويقول من عاش بعد عدوه يوما
فقد بلغ المنا واتفق بعد موت طرنطاي ان ابنه سال
الدخول على الاشرف فاذن له فلما وقف جعل المنديل على
وجهه وكان اعمى ثم مد يده وبكا وقال شي لله وذكر ان
اهله لهم اياما ما عندهم ما ياكلونه فرق له وافرج عن املاك
طرنطاي وقال تبلغوا بريعها فسبحان من بيده القبض
والبسط

المدرسة المنكوتمرية

هذه المدرسة بجاه الدين من القاهرة بناها بجوار داره

الامير

الامير سيف الدين منكوتمر الحسامي نايب السلطنة بديار
مصر فكملت في صفر سنة ثمان وتسعين وستمائة وعمل بها
درسا للمالكية قرر فيه الشيخ شمس الدين محمد بن ابي القاسم
ابن عبد السلام التونسي المالكي ودرسا للحنفية درس فيه
وجعل فيها خزانة كتب وجعل عليها وقفا ببلاد الشام وهي
اليوم بيد قضاة الحنفية يتولون نظرها وامرها متلاشي
وهي من المدارس الحسنة منكوتمر هذا احد مماليك الملك
المنصور حسام الدين لاجين المنصوري ترقى في خدمته واختص
به اختصاصا زايدا الى ان ولي مملكة مصر بعد كتبغا في سنة
ست وتسعين وستمائة فجعله احد الامرا بديار مصر ثم خلع
عليه نيابة السلطنة عوضا عن الامير شمس الدين قراسنقر
المنصوري يوم الاربعا النصف من ذي القعدة فخرج سائر
الامرا في خدمته الى دار النيابة وباشر شغلا عظيما كبيرا واعطى
المنصب حقه من الحرمة الوافرة والمهابة التي تخرج عن الحد
وتصرف في سائر امور الدولة من غير ان يعارضه السلطان
في شي البتة وبلغت عبرة اقطاعه في السنة زيادة على مائة
الف دينار ولما عمل الملك المنصور الروك المعروف بالروك
الحسامي فوض تفرقة مثالات اقطاعه الاجناد له فجلس في شباك
دار النيابة بقلعة الجبل ووقف الحجاب بين يديه واعطى
لكل مقدم مثالات فلم يجسر احد ان يتحدث في زيادة ولا نقصان
خوفا من سوء خلقه وشدة حمقه وبقي اياما في تفرقة المثالات
والناس على خوف شديد فان اقل الاقطاعات كان في ايام
الملك المنصور قلاوون عشرة الاف درهم في السنة واكثرها
ثلاثون الف درهم فرجع في الروك الحسامي اكثر اقطاعات
الحلقة الى مبلغ عشرين الف درهم وما دونها فشق ذلك على

الاجناد وتقدم طايفة منهم ورموا امنا لاتهم التي فرقت
عليهم لان الواحد منهم وجد مناله نحو النصف مما كان له
قبل الروك فقالوا لمنكوتمر اما ان تعطونا مايقوم بكلفنا
والا فخذوا اخبازكم ونحن نخدم امرا ونصير بطالين فغضب
منكوتمر واحرق بهم وتقدم الى الحجاب فضربوهم واخذوا
سيوفهم واودعوهم السجون واخذ يخاطب الامرا بفحش
ويقول انما قواده شكا من خبزه ويقول للسلطان فعلت به كذا
وفعلت ايش يقول السلطان وان رضي بحدوده والا الى لعنة الله
فشق ذلك على الامرا واسروا له السو لانه لم يزل بالسلطان
حتى قبض على الامير بدر الدين بيسري وحسن له اخراج اكابر
الامرا من مصر فجردهم الى سيس فاصبح وقد خلا له الجو
فلم يرض بذلك حتى تحدث مع حشداشيته بانه لابد ان
ينشي له دولة جديدة ويخرج طغجي ثم يخرج كرجي من مصر من
سيس وقرر معه القبض على عدة من الامرا وامر عدة امرا
جعلهم له عدة وتقدم الى الصاحب فخر الدين الخليلي بان يعمل
اوراقا تتضمن اسما ارباب الرواتب ليقطع اكثرها فلم تدخل سنة
ثمان وتسعين حتى استوحشت خواطر الناس بمصر والشام
من منكوتمر وزاد على انه اراد السلطان يبعث بالامير طغجي
الى نيابة طرابلس فيتنصل طغجي ذلك فلم يعفه السلطان
منه والح منكوتمر في اخراجه واخرج للامير كرجي في العلوف
وحط على اسلافه ونسبهم الى الحشيش وانظارهم وغض منهم وكان
كرجي شرس الاخلاق ضيق العطن سريع الغضب فهم بمحمد
مرة بالفتك بمنكوتمر وطغجي يسكن غضبه فبلغ السلطان
فاشاعت قلوب الامرا والعسكر فبعث بقاضي القضاة حسام
الدين الحسن بن احمد بن الحسن الرومي الحنفي الى منكوتمر بحدثه

في ذلك

في ذلك ويرجعه عما هو فيه فلم يلتفت الى قوله وقال انا مالي
حاجة بالنيابة اريد اخرج مع الفقرا فلما بلغ السلطان ذلك
استدعاه وطيب خاطره ووعده بسفر طغجي بعد ايام ثم
القبض على كرجي بعده فنقل هذا للامرا فتحالفوا وقتلوا
السلطان كما قد ذكر في خبره واول من بلغه خبر مقتل السلطان
والامير منكوتمر فقام النيابة بالقلعة فعاين باب القلعة
قد انفتح وخرج الامرا والشموع والضجة قد ارتفعت فقال
والله قد فعلوها وامر فغلقت ابواب دار النيابة والبس مماليكه
آلة الحرب فبعث الامرا اليه بالامير حسام استادار فعرفه
بمقتل السلطان وتلطف به حتى نزل وهو مشدود الوسط
بمنديل وسار به الى باب القلعة والامير طغجي قد جلس في مرتبة
النيابة فتقدم الى طغجي وقبل يده فقام اليه واجلسه
بجانبه وقام الامرا في امر منكوتمر يشفعون فيه
فامر به الى الجب فانزلوه فيه وعندما استقر به ادليت
له القفة التي نزل فيها ونصاحوا عليه وقطع عليهم نيته
واذا كرجي قد وقف على راس الجب في عدة من المماليك
السلطانية فاخذ يسب منكوتمر ويهينه وضربه بيده
القاه وذبحه بيده على الجب وتركه وانصرف فكان بين
قتل استاذه وقتله ساعة من الليل وذلك في ليلة الجمعة
عاشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة لاراد لقضائه
ولامعقب لحكمه

المدرسة القراسنقرية

هذه المدرسة تجاه الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا فيما
رحبة باب العيد وباب النصر كان موضعها وموضع الربع
الذي بجانبها الغربي مع خانقاه بيبرس وما في صفها الى
حمام الاعسر وباب الجوانية كل ذلك من دار الوزارة الكبرى

التي تقدم ذكرها انشاها الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري
نائب السلطنة سنة سبعمائة وبنى بجوارها مسجدا معلقا
ومكتبا لاقراء ايتام المسلمين كتاب الله العزيز وجعل بهذه المدرسة
دروسا للفقهاء ووقف عليها داره التي بحارة بهاء الدين
وغيرها ولم يزل نظر هذه المدرسة بيد ذرية الواقف الى
سنة خمس عشرة وثمانمائة ثم انقرضوا وهي من المدارس
المليحة وكنا نعهد البربرية اذا قدموا من البلاد الشامية
وغيرهم لا ينزلون الا في هذه المدرسة حتى يتهيا سفرهم
وقد بطل ذلك من سنة تسعين وسبعمائة قراسنقر
ابن عبد الله الامير شمس الدين الجوكندار المنصوري صار
الى الملك المنصور قلاوون وترقى في خدمته الى ان ولاه نيابة
السلطنة بحلب في شعبان سنة اثنين وثمانين وستمائة
عوضا عن الامير علم الدين سنجر الجاشقردي فلم يزل فيها
الى ان مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك
الاشرف خليل بن قلاوون فلما توجه الاشرف الى فتح قلعة
الروم عاد بعد فتحها الى حلب وعزل قراسنقر عن نيابتها
وولى عوضه الامير سيف الدين بلبان الطباخي وذلك
في اوائل شعبان في سنة احدى وتسعين فكانت ولايته
على حلب تسع سنين فلما خرج السلطان من مدينة حلب
خرج في خدمته وتوجه مع الامير بدر الدين بيدرا نائب
السلطنة بديار مصر في عدة من الامراء لقتال اهل
جبال كسروان فلما عاد مع السلطان من دمشق الى القاهرة
ولم يزل بها الى ان ثار الامير بيدرا على الاشرف فتوجه معه
واعان على قتله بيدرا قراسنقر في نصف المحرم سنة ثلاث
وتسعين وستمائة واختفيا بالقاهرة الى ان استقر الامر

للملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في نيابة السلطنة
وتدبير الدولة الامير زين الدين كتبغا ظهرا في يوم عيد
الفطر وكانا عيد فراوهما يوم قتل بيدرا الطلغا الامير بيحاص
الزيني مملوك الامير كتبغا نائب السلطنة على خالهما فاعلم
استاذه بامرهما وتلطف به حتى تحدث في شانهما مع السلطان
وعفي عنهما ثم تحدث مع الامير بكتاش الفخري الى ان ضمن له
التحدث مع الامرا وسعى في الصلح بينهما وبين الامرا والمماليك
حتى زالت الوحشة وظهرا من بيت الامير كتبغا فاحضرهما بين يدي
السلطان وقبلا الارض وافيضت عليهما التشاريف وجعلهما
امرا على عادتهما ونزلا الى دورهما فحمل اليهما ما جرت به العادة
من التقادم فلم يزل قراسنقر على امرته الى ان خلع الملك الناصر
محمد بن قلاوون من السلطنة وقام من بعده الملك العادل
زين الدين كتبغا فاستمر على حاله الى ان ثار الامير حسام الدين
لاجين نائب السلطنة على الملك العادل كتبغا فانزله العوجا
من طريق دمشق ركب معه قراسنقر وغيره من الامرا الى
ان فر كتبغا واستقر الامر لحسام الدين لاجين وتلقب بالملك
المنصور فلما استقر بقلعة الجبل خلع على الامير قراسنقر
وجعله نائب السلطنة بديار مصر في سنة ست وتسعين
وستمائة فباشر النيابة الى يوم الثلاثا النصف من ذي القعدة
قبض عليه واحيط بموجوده وحواصله ونوابه ودوابه
بديار مصر والشام وضيق عليه واستقر في نيابة السلطنة
بعده الامير منكوتمر وعد السلطان من اسباب القبض
اسرافه في الطمع لكثرة الحمايات وتحصيل الاموال على سائر
الوجوه مع كثرة ما وقع من شكاية الناس من مماليكه ومن
كاتبه شرف الدين يعقوب فانه قد كان تحكم في بيته تحكما زائدا

وعظمت نعمته وكثرت سعادته واسرف في اتخاذ المماليك والخدم
وانهمك في اللعب الكبير وتعدي طوره وقراسنقر لا يسمع
فيه كلاما وحدثه السلطان بسببه واغلظ في القول والزمه بضربه
وتاديبه واخراجه من عنده فلم يعبا بذلك وما زال قراسنقر
في الاعتقال الي ان قتل المنصور لاجين واعيد الملك الناصر
محمد بن قلاوون الي السلطنة فافرج عنه وعن غيره من الامرا
ورسم له بنيابة الصبيبة فخرج اليها ثم نقل منها الي نيابة حماه
بعد موت صاحبها الملك المظفر تقي الدين محمود بسفارة الامير
بيبرس الجاشنكير والامير سلار ثم نقل من نيابة حماه بعد
ملاقاة التتر الي نيابة حلب واستقر عوضه في نيابة زين الدين
كتبغا الذي تولي سلطنة مصر والشام وذلك في سنة تسع
وتسعين وستمائة وشهد وقعة شقحب مع الملك الناصر
محمد بن قلاوون ولم يزل علي نيابة حلب الي ان خلع الملك الناصر
وتسلطن الملك المظفر بيبرس الجاشنكير وكان الناصر في الكرك
فلما تحرك لطلب الملك واستدعي نواب الممالك اجابه قراسنقر
واعانه برايه وتدبيره ثم حضر اليه وهو بدمشق وقدم له شيا
كثيرا وسار معه الي مصر حتي جلس تخت ملكه بقلعة الجبل فولاه
نيابة دمشق عوضا عن الامير عز الدين الافرم في شوال سنة تسع
وسبعمائة وخرج اليها فسار الي غزة في عدة من النواب وقبضوا
علي المظفر بيبرس وسايره هو والامير سيف الدين الحاج بهادر
الي الخطارة فتلقاهم الامير استدمر كرجي فتسلم منهم بيبرس
وقيده واركبه بغلا وامر قراسنقر والحاج بهادر بالحضور فشق
علي قراسنقر تقييد بيبرس وتوهم الشر من الناصر وانزعج لذلك
انزعاجا كبيرا والقي كلوتته عن راسه الي الارض وقال لعن الله الدنيا
فليتنا متنا ولا راينا هذا اليوم فترجل من حضر من الامرا ورفعوا

كلوتته

كلوتته ووضعوها علي راسه ورجع من فوره ومعه الحاج بهادر
الي ناحية الشام وقد ندم علي تسليم المظفر فجد في مسيره الي ان
عبر دمشق وفي نفس السلطان منه كونه لم يحضر مع بيبرس
وكان قد اراد القبض عليه فبعث الامير نوغاي القبجاقي امير
بالشام ليكون عينا علي الامير قراسنقر ففطن قراسنقر لذلك
وشرع نوغاي يتحدث في حق قراسنقر بما لا يليق حتي ثقل عليه
مقامه فقبض عليه بامر السلطان وسجنه بقلعة دمشق
ثم ان السلطان ولاه نيابة حلب بسواله وذلك في المحرم سنة
احدي عشرة وسبعمائة وكتب السلطان الي عدة من الامرا بالقبض
عليه مع الامير ارغون الدوادار فلم يتمكن من التحدث في ذلك
لكثرة ما ضبط قراسنقر اموره ولازمه عند قدومه عليه
بتقليده نيابة حلب لم يتمكن ارغون من الحركة الي مكان الا وقراسنقر
معه فكثر الحديث بدمشق ان ارغون انما حضر لمسك قراسنقر
حتي بلغ ذلك الامير وسمعه قراسنقر بلغني كذا وها انا اقول ان
كان قد حضر معك مرسوم بالقبض علي فما حاجة الي فتنة اذا
طابع السلطان وهذا سيفي خذه ومد يده وحل سيفه من وسطه
فقال ارغون قد علم ان هذا الكلام مكيدة وقراسنقر لا
يمكن من نفسه اني لو احضر الا بتقليد الامير نيابة حلب حسب
مرسوم السلطان وحاشا الله ان السلطان يذكر في حق الامير شيا
من هذا فقال قراسنقر غدا نركب ونسافر وانفض المجلس فبعث
الي الامرا ان لا يركب احد منهم لوداعه ولا يخرج من بيته وفرق
ما عنده من الحوايص ومن العصي والدراهم علي مماليكه ليتحملوا
به علي اوساطهم وامرهم بالاحتراس وقدم غلمانه وحواشيه
في الليل وركب وقت الصباح في طلب عظيم وكانت عدة مماليكه
ستمائة مملوك قد جعلهم حوله ثلاث حلقات واركب ارغون

الى جانبه وسار على غير الجادة حتى قارب حلب ثم عبر في العشرين
من المحرم وعاد ارغون بعد ما انعم عليه بالف دينار
وخلعة وخيل وتحف واقام بمدينة حلب خائفا يترقب وشرع
يعمل الحيلة في الخلاص فصادق العربان واختص بالامير حسام
الدين مهنا امير العرب وبابنه موسى واقدمه الى حلب واوقفه
على كتاب السلطان اليه بالقبض عليه وانه لم يفعل ذلك وما زال
به حتى افسد ما بينه وبين السلطان ثم انه بعث يستاذن
السلطان في الحج فاعجب السلطان ذلك وطمع انه يتم له بسفره
التدبير عليه لما كان فيه من الاحتراز الكبير واذن له في
السفر وبعث اليه بالفي دينار مصرية فخرج من حلب ومعه
اربعمائة مملوك معدين بالفرس والجنب والهجن وسار حتى
قارب الكرك فبلغه ان السلطان كتب الى النواب واخرج
عسكرا من مصر اليه فرجع على طريق السماوة الى حلب وبها
الامير سيف الدين قرطاي نايب الغيبة فمنعه من العبور
الى المدينة ولم يمكن احدا من مماليك قراسنقر ان يخرج اليه
وكانت مكاتبة السلطان قد سبقت اليه بذلك فرحل حينئذ
الى امير مهنا العرب واستجار به فاكرمه وبعث الى السلطان
يشفع فيه فلم يجد السلطان بدا من قبول شفاعة مهنا وخرقوا
فيما بينهم ثم عسكر امرا مصر والشام لمحاربة مهنا واخذ
قراسنقر فبلغه ذلك فاحترس على نفسه وكتب الى
السلطان يساله في صرخد وقصد بذلك المطاولة فاجابه
الى ذلك ومكنه من اخذ حواصله بحلب واعطى مملوكه
الف دينار فلما قدم عليه لم يطمئن وعبر الى بلاد الشرق
في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة في عدة من الامرا الى خربندا
فلما وصل الى الرحبة بعث بابنه فرج ومعه شي من

اثقاله وخيوله وامواله الى حضرة السلطان بمصر ليعتذر عن قصده
خربندا ورحل معه الى ماردين فتلقاه المغل واقام له نواب
خربندا الاقامة الى ان قرب من الاردو فركب خربندا وتلقاه
واكرمه ومن معه وانزلهم منزلا يليق بهم واعطى قراسنقر المراغة
من عمل اذربيجان واعطى الامير جمال الدين اقوش الافرم همدان وذلك
في اوايل سنة اثنتي عشرة وسبعمائة فلم يزل هناك الى ان مات
خربندا وقام من بعده ابو سعيد بركة بن خربندا فشق على
ذلك السلطان واعمل الحيلة في قتل قراسنقر والافرم وسير
اليهما الفداوية فجرت بسببهم خطوب كثيرة ومات قراسنقر
بالاسهال ببلد المراغة في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة قبل
موت السلطان بيسير فلما بلغ السلطان موته يوم السبت
سابع عشري شوال قال لما كنت اشتهي ان يموت الا من تحت
سيفي واكون قد قدرت عليه وبلغت مقصودي منه
وذلك انه كان قد جهز اليه عددا كثيرا من الفداوية
منهم بسببه مائة وعشرون فداويا بالسيف سوى من فقد
ولم يوقف على خبره وكان قراسنقر جسيما جليلا صاحب راي
وتدبير ومعرفة وسياسة ووجه وسماحة نفس وكرم
زائد بحيث لا يستكثر على احد شيا مع حسن الشكالة
وعظم المهابة والسعادة الطائلة وبلغت عدة مماليكه ستمائة
مملوك ما منهم الا من له نعمة ظاهرة وسعادة وافرة وله من
الاثار بالقاهرة هذه المدرسة ودار جليلة بحارة بهاء الدين
فيها كان سكنه **المدرسة الغزنوية** هذه
المدرسة براس الموضع المعروف بسويقة امير الجيوش تجاه
المدرسة البازكوجية بناها الامير حسام الدين قايماز
النجمي مملوك نجم الدين ايوب والد الملوك واقام بها الشيخ

شهاب الدين ابو الفضل محمد بن يوسف بن علي بن محمد الغزنوي
البغدادي المقرئ الفقيه الحنفي ودرس فيها فعرفت به
وكان اماما في الفقه وسمع على الحافظ السلفي وغيره وقرا
بنفسه وسكن مصر آخر عمره وكان فاضلا حسن الطريقة
متدينا وحدث بالقاهرة بكتاب عبد الرزاق بن همام فرواه
عنه جماعة وجمع كتابا في الشيب والعمر وقرا عليه ابو الحسن
السخاوي وابو عمرو ابن الحاجب ومولده ببغداد في ربيع
الاول سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهي من مدارس الحنفية

المدرسة البوبكرية

هذه المدرسة بجوار درب العداس قريبا من حارة الوزيرية
بالقاهرة ايضا بناها الامير سيف الدين اسمعيل بن الامير
سيف الدين بكتمر البوبكري الناصري ووقفها على الفقراء
الحنفية وبنا بجانبها حوض ماء للسبيل وسقاية ومكتبا
للايتام وذلك في سنة اثنين وسبعين وسبعمائة وبنى قبالتها
جامعا فمات قبل اتمامه وكان يسكن بدار الامير طرنطاي المجاور
للمدرسة الحسامية تجاه سوق الجوار فلذلك انشا هذه المدرسة
بهذا المكان لقربه منه ثم لما كانت سنة خمس عشرة وثمان
مائة جدد بهذه المدرسة منبرا وصار يقام فيها الجمعة المباركة

المدرسة البقرية

هذه المدرسة في الزقاق الذي تجاه باب الجامع الحاكمي المجاور
للمنبر ويتوصل من هذا الزقاق إلى ناحية العطوف بناها الرئيس
شمس الدين شاكر بن غزيل تصغير غزال المعروف بابن البقري احد
مسالمة القبط وناظر الذخيرة في ايام الملك الناصر حسن
بن محمد بن قلاوون وهو خال الوزير الصاحب سعد الدين
نصر الله بن البقري واصله من قرية تعرف بدار البقر احد

قرى الغربية نشا على دين النصارى وعرف الحساب وباشر الخراج
الى ان قدمه شرف الدين بن الازكشي استادار السلطان ومشير
الدولة في الايام الناصرية حسن فاسلم على يديه وخاطبه
بالقاضي شمس الدين وخلع عليه واستقر به في نظر الدولة
السلطانية وكان نظرها حينئذ من الرتب الجليلة واضاف
اليه نظر الاوقاف والاملاك السلطانية ورتبه مستوفيا
بالمدرسة الناصرية حسن فشكرت طريقته وحمدت سيرته
واظهر سيادة وحشمة وقرب اهل العلم من الفقهاء وتفضل
بانواع من البر وانشا هذه المدرسة في ابدع قالب وابهج
ترتيب وجعل فيها درسا للفقهاء الشافعية وقرر في تدريسها
شيخنا سراج الدين عمر بن علي الانصاري المعروف بابن الملقن
الشافعي ورتب فيها ميعادا وجعل شيخه صاحبنا الشيخ كمال
الدين محمد بن موسى الدميري الشافعي وجعل امام الصلوات
فيها المقرئ الفاضل زين الدين ابو بكر بن الشهاب فكان الناس
يرحلون في شهر رمضان لسماع قراءته في صلاة التراويح
لحسن صوته وطيب نغمته وحسن ادائه ومعرفته بالقراءات
السبع والعشر والشواذ ولم يزل ابن البقري على حال الكرامة
والسيادة الى ان مرض مرض موته فابعد عنه من يلوذ به من
النصارى واحضر الكمال الدميري وغيره من اهل الخير فما زالوا
عنده حتى مات وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الاسلام في سنة ست وسبعين وسبعمائة
ودفن بمدرسته هذه وقبره تحت قبة في غاية من الحسن
وولي نظر الذخيرة بعده ابو غالب ثم استجد في هذه المدرسة
منبر واقيمت فيها الجمعة في تاسع جمادى الاولى سنة اربع وعشرين
وثمان مائة باشارة علم الدين داود ابن زين الدين عبد الرحمن

ابن الكويز كاتب السر

المدرسة القطبية

هذه المدرسة باول حارة زويلة مما يلي الخرنفش في رحبة كوكاي عرفت بالست الجليلة الكبرى عصمة الدين مونسة خاتون القطبية المعروفة بدار اقبال العلاي ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب بن شادي وكان وقفها في سنة خمس وستمائة وفيها درس للفقهاء الشافعية وتصدير قراآت

مدرسة ابن المغربي

هذه المدرسة باخر درب الصقالبة فيما بين سويقة المسعودي وحارة زويلة بناها صلاح الدين يوسف بن المغربي رئيس الاطبا بحارة دورع ومات قبل اكمالها فدفن بعد موته في قبة بجانب جامع المطل على الخليج الناصري بقرب بركة قرموط وصارت هذه المدرسة قائمة بغير اكمال الى ان هدم بعض دربه في سنة اربع عشرة وثمان مائة وباع انقاضه فصار موضعه طاحونة

المدرسة البدرية

هذه المدرسة برحبة الايدمري بالقرب من باب قصر الشوك فيما بينه وبين المشهد الحسيني بناها الامير بيدمر الايدمري

المدرسة البدرية

هذه المدرسة بجوار باب المدرسة الصالحية النجمية كان موضعها تربة القصر التي تقدم ذكرها فنبش شخص من الناس يعرف بناصر الدين محمد بن محمد بن بدر العباسي ما هنالك من قبور الخلفاء وانشا هذه المدرسة في سنة ثمان وخمسين وستمائة وعمل فيها درس فقه للفقهاء الشافعية درس فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصر بن رسلان البلقيني تدريسها وهي مدرسة صغيرة لا يكاد يصعد اليها احد والعباسي هذا نسبة القرية بطرف الرمل تجاه لها العباسية

وله في مدينة بلبيس مدرسة وقد تلاشت من بعد ما كانت عامرة مليحة في غاية الحسن ولا قوة الا بالله العلي العظيم

المدرسة المكية

هذه المدرسة بخط المشهد الحسيني من القاهرة بناها الامير الحاج سيف الدين الملك الجوكندار تجاه داره وعمل فيها درسا للفقهاء الشافعية وخزانة كتب معتبرة وجعل لها عدة اوقاف وهي الى الآن من المدارس المشهودة وموضعها من جملة رحبة قصر الشوك وقد تقدم ذكره عند ذكر الرحاب من هذا الكتاب ثم صار موضع هذه المدرسة دارا تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح رحمه الله تعالى

المدرسة الجمالية

هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة نادر بناها الامير الوزير علاي الدين مغلطاي الجمالي وجعلها مدرسة للحنفية وخانقاه للصوفية وولي تدريسها ومشيخة التصوف بها الشيخ علاي الدين علي بن عثمان التركماني الحنفي وتداولها لابنه قاضي القضاة تاج الدين عبد الله التركماني الحنفي ثم قريبهم حميد الدين حماد وهي الآن بيد ابن حميد الدين المذكور وكان شان هذه المدرسة كبيرا تسكنها اكابر فقهاء الحنفية وتعد من اجل مدارس القاهرة ولها عدة اوقاف بالقاهرة وظواهرها وفي البلاد الشامية وقد تلاشى امر هذه المدرسة لسو ولاة امرها وتخريبهم اوقافها وتعطل منها حضور الدرس والصوف وصارت منزلا يسكنه اخلاط ممن ينتسب الى اسم الفقه وقرب الخراب منها وكان بناؤها في سنة ثلاثين وسبعمائة مغلطاي بن عبد الله الجمالي

الامير علاء الدين عرف بخرز وهي بالتركية عبارة عن الديك
بالعربية اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون ونقله وهو شاب
من الجامكية إلى الامرة على اقطاع الامير صارم الدين ابرهيم
الابرهيمي نقيب المماليك السلطانية المعروف بزبرامة
في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وصار السلطان يندبه
في التوجه إلى المهمات الخاصة به ويطلعه على سره ثم بعثه
امير الركب الى الحجاز في هذه السنة فقبض على الشريف اسد
الدين رميثة بن ابي نمي صاحب مكة واحضره إلى قلعة الجبل
في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وسبعمائة مع الركب فانكر
عليه السلطان سرعة دخوله لما اصاب الحاج من المشقة
في الاسراع بهم ثم انه جعله استادار السلطان لما قبض على القاضي
كريم الدين ابن العلم هبة الله ناظر الخواص عند وصوله من
دمشق بعد سفره اليها لاحضار شمس الدين غبريال فيوم احضر
خلع عليه وجعله استادارا عوضا عن الامير سيف الدين
بكتمر العلائي وذلك في جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين
وسبعمائة ثم اضاف إليه الوزارة وخلع عليه في يوم الخميس
ثامن رمضان سنة اربع وعشرين عوضا عن الصاحب امين
الملك عبد الله بن الغنام بعد ما استعفى من الوزارة واعتذر
بانه رجل عتمي فلم يعفه السلطان وقال انا اخلي من يباشر
معك ويعرفك ما تعمل وطلب شمس الدين غبريال ناظر دمشق
منها وجعله ناظر الدولة رفيقا للوزير الجمالي فرفعت قصة
الى السلطان وهو في القصر من القلعة فيها الحط على السلطان
بسبب تولية الجمالي الوزارة والماسر حاجبا وانه بسبب ذلك
اضاع اوضاع المملكة واهانها وفرط في اموال المسلمين والجيش
وان هذا امر لم يفعله احد من الملوك فعدّ وليت الحجازية

لمن لا يعرف يحكم ولا يتكلم بالعربي ولا يعرف الاحكام الشرعية
ووليت الوزارة والاستادارية لشاب لا يعرف يكتب اسمه ولا يعرف
ما يقال له ولا يتصرف في امور المملكة ولا في الاموال الديوانية
الا ارباب الاقلام فانهم المال ويحيلون على الوزير فلما وقف
السلطان عليها ارتاب اوقف عليها القاضي فخر الدين محمد بن فضل
الله المعروف بالفخر ناظر الجيوش فقال هذه ورقة البطالين
ممن انقطع رزقه وكثر حسده وقرر مع السلطان ان يلزم
الوزير والناظر في الدولة وناظر الخاص باحضار الاوراق في
كل يوم تشتمل على اصل الحاصل وما حمل في ذلك اليوم من البلاد
والجهات وما صرف وانه لا يصرف لاحد شيئا البتة الا بامر السلطان
وعلمه فلما حضر الوزير الجمالي انكر السلطان عليه وقال له
ان الدواوين تلعب بك وامره فاحضر التاج اسحق وغبريال
ومجد الدين بن لعيبة وقرر معهم ان يحضروا كل يوم اوراقا
بالحاصل والمصروف وقد فصل ما يحتاج الى صرفه والى شراه
وبيعه فصاروا يحضرون كل يوم الاوراق الى السلطان
ويقرا عليه فيصرف ما يختار ويوقف ما يريد ورسم له ارسال
الجيزة كله يحمل الى السلطان ولا يصرف منه شيء ثم لما كانت
الفتنة بثغر الاسكندرية بين اهلها وبين الفرنج وغضب
السلطان على اهل الاسكندرية بعث بالجمالي إليها فسار من القاهرة
في اثناء رجب سنة سبع وعشرين ودخل اليها فجلس بالخمس واستدعى
بوجوه الناس وقبض على كثير من العامة ووسط بعضهم وقطع
ايدي جماعة وارجلهم وصادر ارباب الاموال حتى لم يدع احد نزوع
حتى الذمة بمال كثير فباع الناس حتى ثياب نسائهم في هذه المصادرة
واخذ من التجار والمكارم شيئا كثيرا مع ترفقه بالناس فيما
يرد عليه من الكتب بسفك الدماء واخذ منهم ما يبقى الف دينار

وستين الف دينار للسلطان وعاد الى القاهرة فلم يزل على حاله
الى ان صرف عن الوزارة من ولايته في يوم الاحد ثاني شوال
سنة ثمان وعشرين اذ يوفر وظيفة من ولاية وزير فلم
يستقر احد في الوزارة وبقي الجمالي على وظيفة الاستادارية وكان
سبب عزله عن الوزارة وتوقف حال الدولة وقلة الواصل
اليها فعمل عليه الفخر الخنيس ناظر والتاج اسحق بسبب تعديه
المحدين لعنه فانه كان قد استقر في نظر الدولة والصحبة
والبيوت وتحكم في الوزير وتسلم زيادة فكتبت مرافعات
في الوزير وانه اخذ مالا كبيرا من مال الجيزة فخرج الامير
ايتمش المحمدي بالكشف عليه وهم السلطان بايقاع الحوطة
فقام في حقه الامير بكتمر الساقي حتى عفي عنه وقبض على
كثير من الدواوين ثم انه سافر الى الحجاز فلما عاد توفي بسطح
عقبة ايلة في يوم الاحد سابع عشر المحرم سنة اثنين
وثلاثين وسبعمائة فصبر وحمل الى القاهرة ودفن بهذه
الخانقاه في يوم الخميس حادي عشري المحرم المذكور بعد ما صلي
عليه بالجامع الحاكمي وولي السلطان بعده الاستادارية
الامير علاء الدين اقبغا عبد الواحد وكان ينوب عن الجمالي
في الاستادارية الطقتمر مملوك الافرم نقله اليه من ولاية
الشرقية وكان الجمالي حسن الطباع يميل الى الخير مع كثرة
الحشمة ومما شكر عليه في وزارته انه لم يجدد على احد بولايته
مباشرة وانشا ناسا كثيرا وقصد من سائر الاعمال وكان يقبل
الهدايا ويحب التقادم وتخلت له الدنيا وجمع منها شيئا كثيرا
وكان اذا اخذ من احد شيئا على ولاية لا يغير عليه حتى يعرف انه
اكتسب قدر ما وزنه له ولو كثرت عليه في الشكوى فاذا عرف
انه جمع ما غرمه عزله وولى غيره ولم يعرف عنه انه صادر احدا

ن

ولا اختلس مالا وكانت ايامه قليلة الشر الا انه كان يعزل
ويولي بالمال فتزايد الناس في المناصب وكان له عقب بالقاهرة
غير صالحين ولا مصلحين فلا قوة الا بالله العلي العظيم

المدرسة الفارسية

هذه المدرسة بخط الفهادين من اول العطوفية بالقاهرة
كان موضعها كنيسة تعرف بكنيسة الفهادين فلما كانت واقعة
النصارى في سنة ست وخمسين وسبعمائة هدمها الامير فارس
الدين البكي قريب الامير سيف الدين الماس الحكندار وبنى
هذه المدرسة ووقف عليها وقفا يقوم بما تحتاج اليه
وبالله المستعان **المدرسة السابقية** هذه المدرسة
داخل قصر الخلفاء الفاطميين من جملة القصر الكبير الشرقي الذي
كان دار الخلافة ويتوصل الى هذه المدرسة الان من تجاه حمام
البيسري بخط بين القصرين وكان يتوصل اليها ايضا من باب
القصر المعروف بباب الريح من خط الركن المخلق وموضعها
الان قيسارية للامير جمال الدين يوسف الاستادار بنى هذه
المدرسة الطواشي الامير سابق الدين مثقال الانوكي مقدم
المماليك السلطانية الاشرفية وجعل فيها درسا للفقهاء
الشافعية قرر في تدريسه شيخنا سراج الدين عمر بن علي
الانصاري المعروف بابن الملقن الشافعي وجعل فيها
تصديرا قراءات وخزانة كتب وكتابا يقرا فيه ايتام المسلمين
وبنى بينها وبين داره التي تعرف بقصر سابق الدين حوض
ماء للسبيل هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما
بنى داره المجاورة لهذه المدرسة وولي سابق الدين تقدمة
المماليك بعد الطواشي شرف الدين مختص الطقتمري
في صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة ثم نكب عليه الامير

سلغا الخاصكي القائم بدولة الملك الاشرف شعبان بن حسين
وضربه ستمائة عصي وسجنه ونفاه إلى اسوان في آخر ربيع
الاول سنة ثمان وستين فلم يكن غير قليل حتى قتل الامير
يلبغا فاستدعى الاشرف سابق الدين من قوص وصرف
ظهير الدين مختار المعروف بشاذروان عن التقدمة واعاده
اليها فاستمر الى ان مات في سنة ست وسبعين وسبعمائة

المدرسة القيسرانية

هذه المدرسة بجوار المدرسة الصاحبية بسويقة
الصاحب فيما بينها وبين باب الخوخة كان داره يسكنها الرئيس
شمس الدين محمد بن ابرهيم القيسراني احد موقعي الدست بالقاهرة
فوقفها قبل موته مدرسة وذلك في ربيع الاول سنة احدى
وخمسين وسبعمائة وتوفي في سنة اثنين وخمسين وسبعمائة
وكان حشما كبير الهمة سعى بالامير سيف الدين بهادر الدمرداشي
في كتابة السر بالقاهرة مكان علاء الدين علي بن فضل الله العمري
فلم يتم ذلك ومات الامير بهادر فانحط جانبه وكانت دنياه
واسعة جدا وله عدة مماليك يتوصل بهم الى السعي في اغراضه
عند امراء الدولة وكان ينسب الى شح كبير والله تعالى اعلم

المدرسة الزمامية

هذه المدرسة بخط راس البندقانيين ~~وسويقة الصاحب~~
من القاهرة فيما بين البندقانيين وسويقة الصاحب بناها
الامير الطواشي زين الدين مقبل الرومي زمام الادر الشريفة
السلطانية الظاهرية برقوق في سنة سبع وتسعين وسبعمائة
وجعل بها درسا وصوفية ومنبرا يخطب في كل جمعة وبينها
وبين المدرسة الصاحبية دون مد الصوت فيسمع كل
من بمحل الموضعين تكبير الاخر وهذا وانظاره بالقاهرة

من شنيع ما حدث في غير موضع ولا قوة الا بالله على ازالة هذه
المبتدعات

المدرسة الصغيرة

هذه المدرسة فيما
بين آخر البندقانيين وطواحين الملحيين ويعرف خطها ببيت
محيي الدين ناظر الجيوش ويعرف ايضا بخط بين العواميد
بنتها الست ايدكين زوجة الامير سيف الدين بكجا الناصري
في سنة اثنين وخمسين وسبعمائة والله تعالى اعلم

مدرسة ام الصالح

هذه المدرسة بجوار المدرسة الاشرفية بالقرب من المشهد
النفيسي فيما بين القاهرة ومصر موضعها من جملة ما كان
بستانا انشاها الملك المنصور قلاوون على يد الامير
علم الدين سنجر الشجاعي في سنة اثنين وثمانين وستمائة
برسم ام الملك الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور
ومعه ابنه الصالح وتصدقا عند قبرها بمال جزيل ورتب
لها وقفا حسنا على قراء وفقهاء وغير ذلك وكانت وفاتها في سنة
سادس عشر شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة والله اعلم

مدرسة ابن عرام

هذه المدرسة بجوار جامع امير حسين بحكر جوهر النوبي
من بر الخليج الغربي خارج القاهرة انشاها الامير صلاح الدين خليل
ابن عرام وكان من فضلاء الناس تولى نيابة الاسكندرية
وكتب تاريخا وشارك في علوم فلما قتل الامير بركة بسجن الاسكندرية
ثارت مماليكه على الامير الكبير برقوق حنقا لقتله فانكر
الامير برقوق قتله وبعث الامير يونس النوروزي دوادار
لكشف ذلك فنبش عليه قبره فاذا فيه ضربات عدة احداهن
في راسه فاتهم ابن عرام بقتله من غير اذن له في ذلك فاخرج
بركة من قبره وكان بثيابه من غير غسل ولا كفن وغسله

وكفنه واحضر ابن غرام معه فسجن بخزانة شمايل داخل باب
زويلة من القاهرة ثم عصر واخرج يوم الخميس خامس عشري
رجب سنة اثنتين وثمانين وسبعماية من خزانة شمايل الى
قلعة الجبل وامر به فسمر على لوح بعد ما ضرب عند باب
القلة بالمقارع ستة وثمانين شيبا بحضرة الامير قطلوتمر
امير جاندار والامير مامور حاجب الحجاب فلما انزل من
القلعة وهو على الجمل فانشد

لك قلبي تحله ۞ فدمي لم تحله
لك من قلبي المكا ۞ ن فلم لا تحله
قال ان كنت مالكا ۞ فلي الامر كله

وما زال الى ان اوقف بسوق الخيل تحت القلعة واذا بمماليك
الملك عليه تضربه بسيوفها حتى تقطع قطعا وحز راسه وعلق
على باب زويلة وتلاعبت ايديهم به فاخذ واحد اذنه واخذ
اخر رجله واشتوى آخر قطعة من لحمه واكلها ثم جمع ما وجد
منه ودفن بمدرسته هذه فقال في ذلك صاحبنا الاديب
شهاب الدين احمد بن العطار

بدت اجزا ابن غرام خليل ۞ مقطعة من الضرب الثقيل
وابدت ابحر الشعر المداني ۞ بحرة بتقطيع الخليل

المدرسة المحمودية

هذه المدرسة بخط الموازنيين خارج باب زويلة تجاه دار الفحم
تشبه ان موضعها كان في القديم من جملة الحارة التي كانت تعرف
بالمصوبة انشاها الامير جمال الدين محمود علي الاستادار في
سنة سبع وتسعين وسبعماية ورتب بها درسا وعمل فيها
خزانة كتب لا يعرف اليوم بديار مصر والشام مثلها وهي
باقية الى اليوم لا يخرج منها لاحد كتاب الا ان يكون في المدرسة

وبهذه

وبهذه الخزانة كتب الاسلام في كل فن وهذه المدرسة من
احسن مدارس مصر ومحمود بن علي بن اصفر عينة الامير جمال
الدين الاستادار ولي شد باب رشيد بالاسكندرية مدة
وكانت واقعة الفرنج بها في سنة سبع وستين وسبعمائة
وهو مشد فيقال ان ماله الذي وجد له حصله يومئذ ثم
انه صار الى القاهرة فلما كانت الايام الظاهرية برقوق خدم
استادار عند الامير سودون باق ثم استقر شاد الدواوين
الى ان مات الامير بهادر المنجكي استادار السلطان فاستقر عوضا
عنه في وظيفة الاستادارية يوم الثلاثا ثالث جمادى الاخرة
سنة تسعين وسبعمائة ثم اخلع عليه في يوم الخميس خامسه
واستقر مشير الدولة وصار يتحدث في دواوين السلطان
الثلاثة وهي الديوان المفرد الذي يتحدث فيه الاستادار
وديوان الوزارة ويعرف بالدولة وديوان الخاص المتعلق
بناظر الخواص وعظم امره ونفذت كلمته لتصرفه في ساير
امور المملكة فما زالت دولة الملك الظاهر برقوق بحضور
الامير يلبغا الناصري نايب حلب في يوم الاثنين خامس جمادى
الاخرة سنة احدى وتسعين وسبعماية بعساكر الشام الى
القاهرة واختفا الظاهر ثم بعد مسكه هرب هو وولده
فنهبت دوره ثم انه ظهر من الاستتار في يوم الخميس ثامن جمادى
الآخرة وقدم للامير يلبغا الناصري مالا كبيرا فقبض عليه وقيده
وسجنه بقلعة الجبل واقيم بدله في الاستادارية الامير
علاء الدين اقبغا الجوهري فلما زالت دولة الناصري بقيام
الامير منطاش عليه قبض على اقبغا الجوهري فيمن قبض
عليه من الامرا وافرج عن الامير محمود في يوم الاثنين
ثامن شهر رمضان والبسه قبا مطرزا بذهب وانزله الى داره

ثم قبض عليه وسجن بخزانة الخاص في يوم الاحد سادس عشر
ذي الحجة في عدة من الامرا و المماليك عند عزم منطاش
على السفر لحرب برقوق عند خروجه من الكرك ومسيره الى
دمشق فكان ما حمله الامير محمود من الذهب العين للامير
يلبغا الناصري والامير منطاش ثمانية وخمسين قنطارا
ذهبا مصريا منها ثمانية عشر قنطارا في ليلة واحدة فلم يزل
في الاعتقال الى ان خرج المماليك مع الامير بوطاي في ليلة
الخميس ثاني صفر سنة اثنين وتسعين وسبعماية فخرج معهم
واقام بمنزله الى ان عاد الملك الظاهر برقوق الى المملكة في
رابع عشر صفر خلع عليه واستقر استادار السلطان على عادته
في يوم الاثنين تاسع عشري جمادي الاولى من السنة المذكورة
عوضا عن الامير قرقماس الطشتمري بعد وفاته ثم خلع على
ولده الامير ناصر الدين محمد بن محمود في يوم الخميس ثاني عشري
صفر سنة اربع وتسعين وسبعماية واستقر نايب السلطنة
بثغر الاسكندرية عوضا عن الامير الطنبغا المعلم فقويت
حرمة الامير محمود ونفذت كلمته الى يوم الاثنين حادي عشر
رجب من السنة المذكورة ثار عليه المماليك السلطانية
بسبب تاخر كسوتهم ورجموه من اعلى القلعة بالحجارة واحاطوا
به فضربوه يريدون قتله لولا ان الله تعالى اعانه بوصول
الخبر الى الامير الكبير ايتمش وكان يسكن قريبا من القلعة ۝
فركب بنفسه وساق حتى ادركه وفرق عنه المماليك وسار
به الى منزله حتى سكنت الفتنة ثم شيعه الى داره فكانت
مبدا انحلال امره فان السلطان صرفه عن الاستادارية
وولي الامير ابو زيد ركن الدين عمر بن قايماز في يوم الخميس
رابع عشره وخلع على الامير محمود قبا بطرز ذهب واستقر

على امراته ثم صرف ابن قايماز عن الاستادارية واعيد محمود
في يوم الاثنين خامس عشر رمضان وانعم على ابن قايماز بامرة
طبلخاناه ۝ وجدد بثغر الاسكندرية دار ضرب عمل فيها فلوس
ناقصة الوزن ومن حينئذ اختل حال الفلوس بديار مصر ثم لما
خرج الملك الظاهر الى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين
وسبعماية سار في ركابه ثم حضر الى القاهرة في يوم الاربعا سابع
صفر سنة سبع وتسعين وسبعماية قبل حضور السلطان وكان
دخوله يوما مشهودا فلما عاد السلطان الى قلعة الجبل حدث
منه تغير على الامير محمود في يوم السبت ثالث عشري ربيع الاول
وهم بالايقاع به فلما صار الى داره بعث اليه الامير علاء الدين
علي بن الطبلاوي يطلب منه خمسماية الف دينار وان توقف
يحيط به ويضربه بالمقارع فنزل اليه وقرر الحال على مائة وخمسين
الف دينار وطلع على العادة الى القلعة في يوم الاثنين خامس
عشرينه فشتمه المماليك السلطانية ورجموه ثم ان السلطان
غضب عليه وضربه يوم الاثنين ثالث ربيع الاخر بسبب تاخر
النفقة واخذ امره يحمل فولى السلطان الامير صلاح الدين محمد
ابن الامير ناصر الدين محمد بن الامير تنكز استادارية الاملاك ۝
السلطانية في يوم الاثنين خامس رجب وولي الامير علا الدين
علي بن الطبلاوي في رمضان التحدث في دار الضرب بالقاهرة
والاسكندرية والتحدث في المتجر السلطاني فوقع بينه
وبين الامير محمود كلام كثير ورافعه ابن الطبلاوي بحضرة
السلطان وخرج عليه من دار الضرب ستة الاف درهم فالزم
السلطان محمود بحمل مائة وخمسين الف دينار فحملها وخلع عليه
عند تكملة حملها في يوم الاحد تاسع عشري رمضان وخلع ايضا
على ولده الامير ناصر الدين وعلى كاتبه سعد الدين ابرهيم بن غراب

الاسكندراني وعلى الامير علاء الدين الطبلاوي ثم ان محمود
وعك بدنه فنزل اليه السلطان في يوم الاثنين ثالث عشر ذي
القعدة يعوده فقدم له عدة تقادم قبل بعضها ورد بعضها
وتحدث الناس انه استقلها فلما كان يوم السبت سادس صفر
سنة ثمان وتسعين بعث السلطان الى الامير محمود الطواشي
شاهين الحسيني فاخذ زوجته وكاتبه سعد الدين ابرهيم
ابن غراب واخذ مالا وقماشا على حمالين وصار بهما القلعة هذا
هذا ومحمود من مرضه قد لازم الفراش ثم عاد من يومه
واخذ الامير ناصر الدين محمد بن محمود وحمله الى القلعة ثم
نزل ابن غراب ومعه الامير الى باب الخازندار في يوم الاحد
سابعه واخذا من دخيرة بدار محمود خمسين الف دينار وفي
يوم الخميس حادي عشره صرف محمود عن الاستادارية واستقر
عوضه الامير سيف الدين قطلوبك العلاي استادار الامير
الكبير ايتمش وقرر سعد الدين بن غراب ناظر الديوان المفرد
فاجتمع مع ابن الطبلاوي على عداوة محمود والسعي في اهلاكه
وسلم ابن محمود الى ابن الطبلاوي في تاسع عشر ربيع الاول
ليستخلص منه مائة الف دينار ونزل الطواشي صندل المنجكي
والطواشي شاهين الحسيني في ثالث عشرينه ومعهما ابن
الطبلاوي فاخذوا من خزانة خلف مدرسة محمود زير بن
كبيرين وخمسة ازيار صغار وجد فيهم الف الف درهم فضة
فحملوا الى القلعة ووجد ايضا بهذه الخزانة جرتان في احداهما
ستة الاف دينار وفي الاخرى اربعة عشر الف درهم فضة
وخمسماية درهم فضة وقبض على مباشري محمود ومباشري ولده
وعوقبا اس محمود نثرا وقعت الحوطة على موجود محمود في يوم
الخميس سابع جمادي الاولى ورسم عليه ابن الطبلاوي في دار

واخذ مماليكه واتباعه ولم يدع عنده غير ثلاث مماليك صغار
وظهرت اموال محمود شيا بعد شي ثم سلم الى الامير فرج شاد الدواوين
في خامس جمادى الاخرة فنقله الى داره وعصره في ليلته ثم نقل في
شعبان الى دار ابن الطبلاوي فضربه وسعطه وعصره فلم
يعترف بشي من المال وظهر منه في هذه المحنة ثبات وتجلد
وصبر مع قوة نفس وعدم خضوع حتى انه كان يسب ابن الطبلاوي
اذا دخل عليه ولا يرفع له قدرا ثم ان السلطان استدعاه الى
بين يديه يوم السبت اول صفر سنة تسع وتسعين وحضر سعد
الدين بن غراب فشافهه بكل سوء ورافعه في وجهه حتى اشتد
غضب السلطان على محمود وامر بمعاقبته حتى يموت فانزل
الى بيت الامير حسام الدين حسين بن اخت الغرس شاد الدواوين
وكان استادار محمود فلم يزل عنده في العقوبة الى ان نقل من
داره الى خزانة شمايل في ليلة الجمعة ثالث جمادي الاولى وهو
مريض فمات بها في ليلة الاحد تاسع رجب سنة تسع وتسعين
وسبعماية ودفن من الغد بمدرسته وقد اناف على الستين
سنة وكان كثير الصلاة والعبادة والمواظبة على قيام الليل الا
انه كان شحيحا مسيكا شرها في الاموال وهي الناس منه في رماية
البضايع بدواهي اذ افتتنت الى ما حدث من بعده كانت عافية
ونعمة واكثر من ضرب الفلوس بديار مصر حتى فسد بكثرتها
حال اقليم مصر وكان جملة ما حمل من ماله بعد نكبته هذه مائة
قنطار ذهبا واربعين قنطارا عنها الف الف دينار واربعماية
الف دينار عينا والف الف درهم فضة واخذ له من البضايع
والغلال والقنود والاعسال ما قيمته الف الف درهم وازيد

المدرسة المهذبية

هذه المدرسة بحارة حلب خارج القاهرة عند حمام قاريتنا

الحكيم مهذب الدين محمد بن ابي الوحش المعروف بابن ابي خليقة
تصغير حلقة رئيس الاطبا بديار مصر وولي رياسة الاطبا في حادي
عشر شهر رمضان سنة اربع وثمانين وستمائة واستقر مدرس
الطب بالمارستان المنصوري عفي الله تعالى عنه والله سبحانه اعلم

المدرسة السعدية

هذه المدرسة خارج القاهرة بقرب حدرة البقر على الشارع
المسلوك فيه من حوض ابن هنس الى الصليبة وهي فيما بين قلعة
الجبل وبركة الفيل كان موضعها يعرف بخط بستان سيف الاسلام
وهي الان في ظهر بيت قوصون المقابل بابه لباب السلسلة
من قلعة الجبل بناها الامير شمس الدين سنقر السعدي نقيب
المماليك السلطانية في سنة خمس عشرة وسبعمائة وبنى بها ايضا
رباطا للنساء وكان شديد الرغبة في العماير محبا في الزراعة
كثير المال ظاهر الغنا وهو الذي عمر القرية التي تعرف اليوم
بالبحرية من اعمال الغربية وكانت من اقطاعه ثم انه اخرج
من مصر بسبب نزاع وقع بينه وبين الامير قوصون في ارض
اخذها منه فسار الى طرابلس وبها مات في سنة ثمان وعشرين
وسبعمائة

المدرسة الطغجية

هذه المدرسة بخط حدرة
البقر ايضا انشاها الامير سيف الدين طغجي وبها وقف جيد
طغجي الامير سيف الدين كان من جملة مماليك الملك الاشرف
خليل بن قلاوون ترقى في خدمته حتى صار من جملة امرا
ديار مصر فلما قتل الاشرف قام طغجي في المماليك الاشرفية وحارب
الامير بيدرا المتولي لقتل الاشرف حتى اخذه وقتله فلما اقيم
الناصر محمد بن قلاوون في المملكة بعد قتل بيدرا صار طغجي
من اكابر الامرا واستمر العادل كتبغا مدة ايامه الى ان خلع
الملك العادل كتبغا وقام في سلطنة مصر الملك المنصور

لاجين

لاجين وولي مملوكه الامير سيف الدين منكوتمر نيابة السلطنة
بديار مصر فاخذ نواحش امرا الدولة لسوء تصرفه واتفق
ان طغجي حج في سنة تسع وتسعين وستمائة فقرر منكوتمر
مع المنصور انه اذا قدم من الحج يخرجه الى طرابلس ويقبض
على اخيه الامير سيف الدين كرجي فعندما قدم طغجي من الحجاز
في صفر سنة ثمان وتسعين رسم له بنيابة طرابلس
فثقل عليه ذلك وسعى باخوته الاشرفية حتى اعفاه السلطان ن
من السفر فسخط منكوتمر وابى الا سفر طغجي وبعث اليه يلزمه
بالسفر وكان لاجين منقادا لمنكوتمر لا يخالفه في شي فتواعد
طغجي وكرجي مع جماعة من المماليك وقتلوا لاجين وتولى قتله
كرجي وخرج فاذا طغجي في انتظاره على باب قلعة الجبل فبشره
بذلك وامر باحضار من بالقلعة من الامرا وكانوا حينئذ
يقيمون بالقلعة دايما فقتل منكوتمر في تلك الليلة وكان
عزم على انه يتسلطن وتقرر كرجي في نيابة السلطنة فخذله
الامرا وكان الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح قد خرج
في غزاة وقرب حضوره فاستمهلوه بما يريد الى ان يحضر فاخر
سلطنته وبقي الامرا في كل يوم يحضرون معه في باب القلعة
ويجلس في مجلس النيابة والامرا عن يمينه وشماله ويمد سماط
السلطان بين يديه فلما حضر امير سلاح بمن معه من الامرا
نزل طغجي والامرا الى لقايهم بعدما امتنع امتناعا كثيرا
وترك كرجي يحفظ القلعة بمن معه من المماليك الاشرفية
وقد نوى طغجي الشر للامرا الذين خرج الى لقايهم وعرف
ذلك الامرا المقيمون عنده بالقلعة فاستعدوا له وساروا
هو والامرا الى ان لقوا الامير بكتاش ومعه من الاشرفية
اربعماية فارس تحفظه حتى يعود من اللقاء الى القلعة فعندما

ما وافاه بعقبة النصر وتعانقا اعلمه بقتل السلطان فسق عليه
ولم الوقت حبه الامر اسبو فيهم وارتفعت الضجة فسار طغجي من
الحلقة والامراء وراءه الي ان ادركه قراقوش الظاهري
وضربه بسيفه القاه عن فرسه الي الارض ميتا فغركرجي ثم أخذ
فقتل وحمل طغجي في مزبلة من مزابل الحمامات علي حمار الي مدرسة
هذه فدفن بها وقبره هناك الي اليوم وكان قتله في يوم الخميس
سادس ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة بعد خمسة ايام
من قتل لاجين ومن قتل منكوتمر ولا قوة الا بالله العلي العظيم ○

المدرسة الجاولية

هذه المدرسة بجوار الكبش فيما بين القاهرة ومصر انشاها الامير
علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة
وعمل بها درسا وصوفية وهي اليوم عدة اوقاف سنجر بن عبد
الله الامير علم الدين الجاولي كان مملوك جاولي احد امراء الملك
بيبرس وانتقل بعد موت الامير جاولي الي بيت قلاوون وخرج
في ايام الاشرف خليل بن قلاوون الي الكرك واستقر من جملة البحرية
بها الي ايام العادل كتبغا فحضر من عند نايب الكرك ومعه
حوايج خاناه فعرفه كتبغا واقامه علي الحوايج خاناه السلطانية
وصحب الامير سلار واخاه فتقدم في الخدمة وبقي استادار
صغيرا في ايام بيبرس وسلار فصار يدخل علي السلطان الملك
الناصر ويخدمه ويراعي مصالحه في امر الطعام ويتقرب اليه فلما
حضر من الكرك جهزه الي غزة ثانيا في جمادي الاولي سنة
إحدى عشرة وسبعمائة عوضا عن الامير سيف الدين قطلوتمر
صهر الحالق بعد امساكه واضاف اليه مع غزة الساحل والقدس
وبلد الخليل وجبال نابلس واعطاه اقطاعا كبيرا بحيث كان للواحد
من مماليكه اقطاع يعمل بعشرين الف وخمسة وعشرين الفا

وعمل نيابة غزة علي الغالب الجائز الي ان وقع بينه وبين
الامير تنكز نايب الشام بسبب دار كانت له تجاه جامع تنكز خارج
دمشق من شماليها اراد تنكز ان يبتاعها منه فابي عليه ○
فكتب الي الملك الناصر محمد بن قلاوون فامسكه في ثامن عشري
شعبان سنة عشرين وسبعمائة واعتقله نحو ابن ثمان سنين
ثم افرج عنه في سنة تسع وعشرين واعطاه امرة اربعين
ثم بعد مدة اعطاه تقدمة الف وجعله
من امراء المشورة فلم يزل علي هذا الي ان مات الملك الناصر
فولي غسله ودفنه فلما ولي الملك الصالح اسمعيل بن محمد
بن قلاوون سلطنة مصر اخرجه الي نيابة حماه فاقام بها مدة
ثلاثة اشهر ثم نقله الي نيابة غزة فحضر اليها واقام بها نحو
ثلاثة اشهر ايضا ثم احضره الي القاهرة وقرر علي ما كان عليه
وولي نظر المارستان بعد نايب الكرك عندما اخرج وكان
قد سمع الحديث وروي وصنف شرحا كبيرا علي مسند الشافعي
رضي الله عنه وافتي في اخر عمره علي مذهب الشافعي وكتب خطه
علي فتاوي عديدة وكان خبيرا بالامور عارفا بسياسة الملك
كفوا لما وليه من النيابات وغيرها لا يزال يذكر اصحابه في غيبتهم
ويكرمهم اذا حضروا عنده وانتفع به جماعة من الكتاب
والعلماء والاكابر وللامير اثر وله من الاثار الفاضلة جامع بمدينة
غزة في غاية الحسن وله بها ايضا حمام مليح ومدرسة للفقهاء
الشافعية وخان للسبيل وهو الذي مدينة غزة وبني بها
ايضا مارستانا ووقف عليه من الملك الناصر اوقافا
جليلة وجعل نظره لنواب غزة وعمر بها ايضا المينا الي العقر
وبني ببلد الخليل عليه الصلاة والسلام جامعا سقفه منه
حجر نقر وعمر الخان العظيم والخان بقرية الكتيبة والقناطر

بعناية ارسوف وحان وسلار في حرا بيسان ودارا بالقرب من
باب النصر داخل القاهرة ودارا بجوار مدرسته على الكبش
وسائر عماير ظريفة انيقة محكمة متقنة مليحة وكان
ينتمي الى الامير سلار ويحمل ركبه والله سبحانه وتعالى اعلم

المدرسة الفارقانية

هذه المدرسة خارج باب زويلة من القاهرة فيما بين حدرة
البقرة وصليبة جامع ابن طولون وهي الآن بجوار حمام الفارقاني
تجاه البندقدارية بناها واحكام المجاور لها الامير ركن الدين بيبرس
الفارقاني المنسوب اليه المدرسة الفارقانية تجاه الوزيرية
من القاهرة والله اعلم **المدرسة البشيرية** هذه المدرسة
خارج القاهرة بحكر الخازن المطل على بركة الفيل كان موضعها
مسجد يعرف بمسجد سنقر السعدي الذي بنى المدرسة السعدية
فهدمه الامير الطواشي سعد الدين بشير الجمدار الناصري وبنى
هذه المدرسة في سنة احدى وستين وسبعمائة وجعل بها خزانة
كتب وهي من المدارس اللطيفة الانيقة الحسنة والله تعالى اعلم

المدرسة المهمندارية

هذه المدرسة خارج باب زويلة فيما بين جامع قلعة الجبل
يعرف خطها اليوم بخط جامع الماردانى خارج الدرب الاحمر
طالبا جامع الماردانى ولها باب آخر من حارة اليانسية بناها
الامير شهاب الدين احمد بن اقوش العزيزي المهمندار ونقيب
الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وجعلها مدرسة
وخانقاه وجعل بها طلبة درس من الفقهاء الحنفية وبنى الى
جانبها القيسارية والربع الموجودين الآن بجانبها والله اعلم
مدرسة الجاي هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب
من قلعة الجبل كان موضعها وما حولها مقبرة تعرف الان بخط

سويقة العزى انشاها الامير الكبير سيف الدين الجاي في سنة
ثمان وستين وسبعمائة وجعل بها درسا للفقهاء الحنفية وخزانة
كتب واقام بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة وهي من المدارس المعتبرة
الجليلة ودرس بها شيخنا جلال الدين التبانى الحنفي وكانت سكنه
الجاي بن عبد الله اليوسفي الامير سيف الدين تنقل في الخدم
حتى صار من جملة الامراء الاكابر بمصر فلما قام الامير استبد الناصري
بامر الدولة بعد قتل الامير يلبغا العمري الخاصكي في شوال سنة
ثمان وستين وسبعمائة قبض على الجاي في عدة من الامراء
وقيدهم وبعث بهم الى الاسكندرية فسجنوا الى عاشر
صفر سنة تسع وستين افرج الملك الاشرف شعبان بن حسين
عنه واعطاه امرة مائة وتقدمة الف وجعله امير
سلاح برانى ثم جعله امير سلاح اتابك العساكر وناظر
المارستان المنصوري عوضا عن الامير منكلي بغا الشمسي في
سنة اربع وسبعين وسبعمائة وتزوج بخوند بركة ام
السلطان الملك الاشرف فعظم قدره واشتهر ذكره وتحكم
في الدولة تحكما زائدا الى يوم الثلاثا سادس المحرم سنة خمس
وسبعين وسبعمائة ركب يريد محاربة السلطان بسبب
طلب ميراث ام السلطان بعد موتها فركب السلطان وامرو
ومات الفريقان ليلة الاربعاء الاستعداد للقتال الى
بكرة نهار الاربعا فوقع الجاي مع امراء السلطان احدى عشرة
وقعة انكسر في اخرها الجاي وفر الى جهة بركة الحبش وصعد
من الجبل وخرج من عند الجبل الاحمر الى قبة النصر ووقف
هناك فاستدعاه السلطان فامتنع فبعث اليه خلعة
بنيابة حماة فقال لا اتوجه الا ومعي مماليكي كلهم وجميع
اموالي فلم يوافقه السلطان على ذلك وبات الفريقان

على الحرب فتسلل أكثر مماليك الجاي في الليل إلى السلطان وعند
ما طلع النهار يوم الخميس بعث السلطان عساكره لمحاربة الجاي
بغتة النصر فلم يقاتلهم وولى منهزما والطلب وراءه إلى ناحية
الخرقانية بشاطئ النيل قريبا من قليوب فتحيّر وقد أدركه
العسكر فألقى نفسه بفرسه في البحر يريد النجاة إلى البر الغربي
فغرق بفرسه ثم خلص الفرس وهلك الجاي فوقع النداء في
القاهرة وظواهرها على احضار مماليكه فمسك منهم جماعة
وبعث السلطان الغطاسين إلى البحر فطلبه فتتبعوه
حتى أخرجوه إلى البر في يوم الجمعة تاسع المحرم سنة خمس
وسبعين وسبعمائة فحمل في تابوت على لباد أحمر إلى مدرسته
هذه فدفن بها بعد أن غسل وكان مهابا جبارا عسوفا تحدث
في الأوقاف فتشدد على الفقهاء وأهان جماعة منهم وكان معروفا
بالإقدام والشجاعة

مدرسة أم السلطان

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل
يعرف خطها الآن بالتبانة وكان قد بها مقبرة لأهل القاهرة
أنشأتها الست الجليلة الكبرى خوند بركة أم السلطان الملك
الأشرف شعبان بن حسين في سنة احدى وسبعين وسبعمائة
وعملت بها درسا للشافعية ودرسا للحنفية وعلى بابها حوض
ماء للسبيل وهي من المدارس الجليلة وفيها دفن ابنها الملك
الأشرف بعد قتله بركة الست الجليلة خوند أم الملك الأشرف
شعبان بن حسين كانت أمة مولدة فلما أقيم ابنها في مملكة
مصر عظم شأنها وحجت في سنة سبعين وسبعمائة بتجمل كثير
وبرح زائد وعلى محفتها العصائب السلطانية والكوسات
تدق معها وسار في خدمتها من الأمراء المقدمين بشتاك
العمري رأس نوبة وبهادر الجمالي ومائة مملوك من المماليك

السلطانية

السلطانية أرباب الوظائف ومن جملة ما كان معها قطار
جمال محملة محاير قد زرع فيها البقل والخضراوات إلى غير ذلك
مما يجل وصفه فلما عادت في سنة احدى وسبعين خرج السلطان
بعساكره إلى لقائها وسار إلى البويب في سادس عشر المحرم
وتزوجت بالأمير الكبير الجاي اليوسفي وبها طال واستطال
وماتت في يوم ثاني عشر ذي القعدة سنة أربع وسبعين
وسبعمائة وكانت خيرة عفيفة لها بر كثير ومعروف تحدث
الناس بحجتها عدة سنين لما كان لها من الأفعال الجميلة
في تلك المشاهد الكريمة وكان لها اعتقاد في أهل الخير
ومحبة في الصالحين وقبرها موجود بقبة هذه المدرسة
وأسف السلطان على فقدها ووجد وجدا كبيرا لكثرة حبه
لها واتفق أنه لما ماتت أنشد الأديب شهاب الدين أحمد
بن يحيى الأعرج السعدي عفا الله تعالى عنه فقال

في ثاني العشرين من ذي قعدة ... كانت صبيحة موت أم الأشرف
فالله يرحمها ويعظم أجره ... ويكون في عاشوراء موت اليوسفي

فكان كما قال وغرق الجاي اليوسفي كما تقدم ذكره في يوم عاشوراء

المدرسة الأيتمشية

هذه المدرسة خارج باب القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة
الجبل برأس التبانة أنشأها الأمير سيف الدين أيتمش البجاسي ثم
الظاهري في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وجعلها درسا
للفقهاء الحنفية وبنى بجانبها فندقا كبيرا يعلوه ربع ومن
ورائها خارج باب الوزير حوض ماء للسبيل وربعا كبيرا وهي
مدرسة ظريفة أيتمش هو ابن عبد الله الأمير الكبير سيف
الدين البجاسي ثم الظاهري كان أحد المماليك اليلبغاوية

المدرسة المجدية الخليلية

هذه المدرسة بمصر يعرف موضعها بدرب البلاط عمرها الشيخ
الامام مجد الدين ابو محمد عبد العزيز بن الشيخ الامام امين الدين
ابي علي الحسين بن الحسن بن ابرهيم الخليلي الداري فتمت
في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة وقرر فيها مدرسا
شافعيا ومعيدين وعشرين نفرا من الطلبة واماما راتبا
ومؤذنا وقيما لكنسها وفرشها ووقودها بحيث وادارة
ساقيتها واجراء الماء الى فسقيتها ووقف عليها غيطا بناحية
بارنبار من اعمال المزاحمتين وبستانا بجملة الامير من
المزاحمة الغربية وغيطا بناحية نطوبس وربع غيط بظاهر
ثغر رشيد ونصف ناحية بلقس ورباعا بمدينة مصر
ومجد الدين هذا هو والد الصاحب الوزير فخر الدين عمر
بن الخليلي ودرس بهذه المدرسة الصاحب فخر الدين الى
حين وفاته وتوفي مجد الدين بدمشق في ثالث عشر شهر
ربيع الآخر سنة ثمانين وستمائة فكان مشهورا بالصلاح

المدرسة الناصرية بالقرافة

هذه المدرسة بجوار قبة الامام محمد بن ادريس الشافعي
رضي الله عنه من قرافة مصر انشاها السلطان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب ورتب فيها مدرسا يدرس الفقه
على مذهب الشافعي وجعل له في كل شهر من المعلوم
عن التدريس اربعين دينارا معاملة صرف كل دينار عشرة
دراهم وثلث درهم وعن معلوم النظر في اوقاف المدرسة
عشرة دنانير ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلا
بالرطل المصري وراويتين من ماء النيل وجعل فيها معيدين
وعدة من الطلبة ووقف عليها حماما بجوارها وفرنا تجاهها
بظاهرها والجزيرة التي يقال لها جزيرة الفيل ببحر النيل خارج

القاهرة وولي تدريسها من الاكابر الاعيان ثم خلت من مدرس
ثلاثين سنة واكتفى فيها بالمعيدين وهم عشرة انفس فلما
كانت سنة ثمان وسبعين وستمائة ولي تدريسها قاضي
القضاة تقي الدين محمود بن رزين الحموي بعد عزله من وظيفة
القضاء وقرر له نصف المعلوم فلما مات وليها الشيخ تقي الدين
محمد بن دقيق العيد بربع المعلوم فلما ولي الصاحب برهان الدين
الخضر السنجاري التدريس قرر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف
المبرور والله سبحانه وتعالى اعلم

المدرسة المسلمية

هذه المدرسة بمدينة مصر بخط السيوريين انشاها كبير
التجار ناصر الدين محمد بن مسلم بضم الميم وفتح السين المهملة
وتشديد اللام البالسي الاصل بن كبير التجار شمس الدين محمد بن
بشير بفتح الباء اخر الحروف وكسر السين المهملة ثم يا اخر
الحروف بعدها را ومات في سنة ست وسبعين وسبعمائة
قبل ان يتم فوصى بتكملتها وافرد لها مالا ووقف عليها دورا
وارضا بناحية قليوب وشرط ان يكون فيها مدرس مالكي
ومدرس شافعي ومؤدب اطفال وغير ذلك فكملها مولاه
ووصيه الكبير كافور الخصي الرومي بعد وفاة استاذه وهي
الان عامرة وبلغ ابن مسلم هذا من وفور المال وعظم السعادة
ما لم يبلغه احد ممن ادركناه بحيث انه جاء نصيب احد اولاده
نحو مائتي الف دينار مصرية وكان كثير الصدقات على الفقراء
مقترا على نفسه الى الغاية وله ايضا مطهرة عظيمة بالقرب
من جامع عمرو بن العاص نفعها كثير وله ايضا دار جليلة على
ساحل النيل بمصر وكان ابوه تاجرا سفارا بعد ما كان حمالا
فصاهر ابن بشير ورزق محمدا هذا من ابنته فنشا على صيانة

ورزق الحظ الوافر في التجارة وفي العبيد فكان يبعث احدهم
بمال عظيم الى الهند وآخر بمثل ذلك إلى بلاد التكرور ويبعث
آخر الى بلاد الحبشة ويبعث اخرين الى عدة من جهات الارض فما منهم
من يعود الا وقد تضاعفت فوايد ماله اضعافا مضاعفة والله اعلم

مدرسة اينال

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من باب حارة الهلالية
بخط القماحين كان موضعها في القديم من حقوق حارة المنصورة
اوصى بعمارتها الامير الكبير سيف الدين اينال اليوسفي احد المماليك
اليلبغاوية فابتدي بعملها في سنة اربع وتسعين وفرغت في سنة
خمس وتسعين وسبعمائة ولم يعمل فيها سوى قراء يتناوبون القران
على قبره فانه لما مات في يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاخرة سنة
اربع وتسعين وسبعمائة دفن خارج باب النصر حتى انتهت عمارة
هذه المدرسة نقل اليها ودفن فيها واينال هذا ولى نيابة حلب
وصار في آخر عمره اتابك العساكر بديار مصر حتى مات وكانت
جنازته كثيرة الجمع مشى فيها السلطان الملك الظاهر برقوق
والعساكر المنصورة جميعهم والله اعلم

مدرسة الامير جمال الدين الاستادار

هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة كان موضعها
حوانيت يعلوها طباق لها وقف فاخذها وهدمها وابتدا اسس
الاساس في يوم السبت خامس جمادى الاولى سنة عشر وثمان
مائة وجمع لها الآلات من الحجارة والاخشاب والرخام وغير ذلك
وكان لمدرسة الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون
التي كانت بالصوة تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل بقية من
حاصلها فيها شبابيك من نحاس مكفت بالذهب والفضة وابواب
مصفحة بالنحاس البديع الصنعة المكفت ومن المصاحف

وكتب الحديث والفقه وغيره من انواع العلوم جملة فاشترى
ذلك من الملك الصالح المنصور حاجي بن الاشرف بمبلغ ستمائة
دينار وكانت قيمتها عشرات امثال ذلك ونقلها إلى داره فكان
مما فيها عشرة مصاحف طول كل مصحف منها اربعة اشبار الى
خمسة في عرض يقرب من ذلك احدها بخط ياقوت وآخر بخط ابن
البواب وباقيها بخطوط منسوبة ولها جلود في غاية الحسن
معمولة في اكياس الحرير الاطلس ومن الكتب النفيسة عدة
احمال جميعها مكتوب باوله الاشهاد على الملك الاشرف بوقفه
وتعيينه في مدرسته فلما كان يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة
احدى عشرة وثمان مائة وقد انتهت عمارتها جمع فيها الامير
جمال الدين القضاة والاعيان واجلس الشيخ همام الدين محمد
ابن احمد الخوارزمي الشافعي على سجادة المشيخة وعمله شيخ التصوف
ومدرس الشافعية ومد سماطا جليلا اكل عليه من حضر وملا
البركة التي بوسط المدرسة ماء قد اذاب فيه سكرا ممزوج
بماء الليمون وكان يوما مشهودا وقرر في تدريس الحنفية
بدر الدين محمود بن محمد المعروف بالشيخ زادة الخرزباني
وفي تدريس المالكية شمس الدين محمد بن البساطي وفي تدريس
الحنابلة فتح الدين ابا الفتح محمد بن نجم الدين محمد بن الباهي
وفي تدريس الحديث النبوي شهاب الدين احمد بن علي بن حجر
وفي تدريس التفسير شيخ الاسلام قاضي القضاة جلال الدين
عبد الرحمن بن البلقيني فكان يجلس من ذكرنا واحدا بعد
واحد في كل يوم الى ان كان اخرهم شيخ التفسير فكان مسك
الختامة وما منهم الا من يحضر معه ويلبسه ما يليق به من
الملابس الفاخرة وقرر عند كل من المدرسين الستة
طايفة من الطلبة واجرى لكل واحد ثلاثة ارطال من الخبز

في كل يوم وثلاثين درهما فلوسا في كل شهر، وجعل لكل مدرسين
ثلاثمائة درهم كل شهر، ورتب لها إماما وقومة ومؤذنين
وفراشين ومباشرين وأكثر من وقف الدور عليه، وجعل
قابض وقفه مصروفا لذريته، فجاءت في أحسن هندام وأتم
قالب والتحرير، وأبدع رخامها وما فيها من الآلات، وما
وقف عليه أخذ من الناس غصبا وعمل فيه الصناع بإخراجه
مع العسف الشديد، فلما قبض عليه السلطان وقتله في جمادى
الأولى سنة اثنتي عشرة وثمانمائة، واستولى على أمواله حسن
جماعة للسلطان أن يهدم هذه المدرسة ويعيدوا في رخامها
فإنه غاية في الحسن، وأن يرتجع أوقافها فإن متحصلها
كثير، فمال إلى ذلك وعزم عليه، فكره ذلك الرئيس فتح
الله كاتب السر، واستشفع أن هذا بيت بني على اسم الله يعلن
فيه بالأذان خمس مرات في اليوم والليلة، وتقام به الصلوات
الخمس في جماعة عديدة، ويحضر في عصر كل يوم بضعة عشر
رجلا يقرؤون القرآن في وقت التصوف، ويذكرون الله ويدعون
ويتحلق به الفقهاء لتدريس تفسير القرآن الكريم وحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفقه الأئمة الأربعة، ويعلم
فيه أيتام المسلمين كتاب الله عز وجل، ويجري على أهله المذكورين
من الأرزاق في كل يوم ومن المال في كل شهر، ورأى أن إزالة
مثل هذا وصمة في الدين، فتجرد له وما زال بالسلطان يرغبه
في إبقائه على أن يزال منه اسم جمال الدين وينسب إليه، فإنه من
العيب هدم مثله ونحو ذلك حتى رجع إلى قوله وفوض أمره إليه
فدبر ذلك أحسن تدبير، وهو أن موضع هذه المدرسة كان
وقفا على بعض الترب، فاستبدله جمال الدين أرضا من جملة
أراضي الخراج بالجيزة، وحكم له بصحة الاستبدال قاضي القضاة

كمال الدين

كمال الدين عمر بن العديم الحنفي، وهدم البناء وبنى موضعه هذه
المدرسة وتسلم متولي موضعه الأرض المستبدل بها إلى أن قتل جمال
الدين وأحيط بأمواله دخل فيما أحيط به أثقال عليه في أخذه ولم يأذن
في بيعه من بيت المال، فأفتى حينئذ قاضي القضاة شمس الدين محمد
المدني المالكي بأن بناء المدرسة الذي وقفه جمال الدين على الأرض
التي لم يملكها بوجه صحيح لا يصح، وأنه باق على ملكه إلى حين وفاته
عند ذلك شهود القيمة إلى تقويم بناء المدرسة فقوموه باثني
عشر ألف دينار ذهبا، وأثبتوا محضر القيمة على بعض القضاة فحمل المبلغ
إلى أولاد جمال الدين حتى تسلموه وباعوا أنقاض المدرسة للسلطان
ثم استرد السلطان منهم المبلغ المذكور، وأشهدوا أنه وقف أرض
المدرسة بعدما استبدلها وحكم حاكم حنفي بصحة الاستبدال
ثم وقف البناء الذي اشتراه وحكم بصحته أيضا، ثم استدعاه بكتاب
وقف جمال الدين وحصته، ثم مزقه وجدد كتاب وقف يتضمن
جميع ما قرره جمال الدين في كتاب وقفه من أرباب الوظائف وما
لهم من الخبز في كل يوم والمعلوم في كل شهر، وأبطل ما كان لأولاد جمال
الدين من قابض الوقف، وأفرد لهذه المدرسة مما كان جمال الدين
جعله وقفا عليه عدة مواضع تقوم بكفاية مصروفه، وزاد في
أوقافه أرضا بالجيزة، وجعل ما بقي من أوقاف جمال الدين على هذه المد
بعضه وقفا على أولاده وبعضه وقفا على التربة التي أنشأها على قبر
أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر، وحكم قاضي القضاة الأربع
بصحة هذا الكتاب بعدما حكموا بصحة كتاب جمال الدين، ثم
حكموا ببطلانه، فلما تم ذلك محي من هذه المدرسة اسم جمال الدين
ورنكه، وكتب اسم السلطان الملك الناصر فرج بدائر صحنها من أعلاه
وعلى قناديله وبسطه وسقوفه، ثم نظر السلطان في كتبه العلمية
الموقوفة بها فأفرد من جملة كتب بظاهر كل سفر منه فصل يتضمن وقف

السلطان له وحمل كثير منه الى قلعة الجبل فصارت هذه المدرسة
تعرف بالناصرية بعد ما كان يقال لها الجمالية ولم تزل على ذلك حتى
قتل الناصر وقدم الامير شيخ الى القاهرة واستولى على امور الدولة
توصل شمس الدين محمد اخو جمال الدين وزوج ابنته شرف الدين ابو
بكر بن العجمي موقع الاستادار بالامير شيخ حتى احضر قضاة مصر
وحكم الصدر علي بن الادمي قاضي القضاة الحنفية برد اوقاف جمال
الدين الى ورثته من غير استيفاء الشروط في الحكم بل تهور فيه و
جازف ولذلك اسباب منها عناية الامير شيخ بجمال الدين الاستادار
فانه لما انتقل اليه اقطاع الامير جكم بعد موت الملك الظاهر
برقوق استقر جمال الدين استاداره كما كان استادار اركاس فخدمه
بالحمد بالعقبة وخرج الامير شيخ الى بلاد الشام واستقر في نيابة
طرابلس ثم في نيابة الشام وخدمة جمال الدين له ولحاشيته ومن يلوذ
به مستمرة وارسل من الامير شيخ من دمشق بصدر الدين بن الادمي
المذكور في رسالة الى الملك الناصر وجمال الدين حينئذ عزيز مصر
فانزله واكرمه وانعم عليه وولاه قضاء الحنفية وكتابة السر
بدمشق وامداده اليه وما زال يعتني بامور الامير شيخ حتى اتهم
بانه قد مالاه على السلطان فقبض عليه الملك الناصر بسبب
ذلك ونكبه فلما قتل الناصر استولى الامير شيخ على الامور بديار
مصر وولى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر لصدر الدين علي بن الادمي
المذكور وولى استدارية بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسي
استادار السلطان فخدم شرف الدين ابو بكر بن العجمي زوج
ابنة اخي جمال الدين عنده موقعا وتمكن منه فاغراه بفتح الدين
فتح الله كاتب السر في احن جراحة عند الملك المؤيد شيخ ونكبه
بعدما تسلطن واستعان ايضا بقاضي القضاة صدر الدين بن الادمي
فانه كان عشيره وصديقه من ايام جمال الدين ثم استمال ناصر الدين

البارزي موقع الامير الكبير شيخ فقام الثلاثة مع شمس الدين اخي
جمال الدين حتى اعيد الى مشيخة خانكاه بيبرس وغيرها من الوظائف
التي اخذت منه عند ما قبض عليه الملك الناصر وعاقبه وتحدثوا
مع الامير الكبير في رد اوقاف جمال الدين اخيه واولاده فان الناصر
غصبها منهم واخذ اموالهم ودورهم بظلمه الى ان فقد و الفوت
ونحو هذا من القول حتى حركوا امنه حقدا كامنا على الناصر وتهيئوا
عصبيته لجمال الدين هذا وغرض القوم في الباطن تاخير فتح الله والايقاع
به فانه ثقل عليهم وجوده معهم فامر عند ذلك الامير الكبير بعقد
مجلس حضره قضاة القضاة والامرا واهل الدولة عنده بالحراقة من
باب السلسلة في يوم سادس عشري شهر رجب سنة خمس عشرة وتقدم
اخو جمال الدين ليدعي على فتح الدين فتح الله كاتب السر وكان قد علم بذلك
ووكل بدر الدين حسن البردبكي احد نواب الشافعية في سماع الدعوى
ورد الاجوبة فعند ما جلس البردبكي للمحاكمة مع اخي جمال الدين
بين الامير الكبير واقامه بان يكون فتح الله هو الذي يدعى عليه
فلم يجد بدا من جلوسه فلما ادعى عليه اخو جمال الدين بانه
وضع يده على مدرسة اخيه جمال الدين واوقافه بغير طريق بادر
قاضي القضاة صدر الدين علي بن الادمي الحنفي وحكم برفع يده وعود
اوقاف جمال الدين ومدرسته الى ما نص عليه جمال الدين ونفذ
بقية القضاة حكمه وانفصلوا على ذلك فاستولى اخو جمال الدين
وصهره شرف الدين على حاصل كبير كان قد اجتمع بالمدرسة من فاضل ريعها
ومن مال بعثه الملك الناصر اليها وفرقوه حتى كتبوا كتابا اخترعوه
من عند انفسهم جعلوه كتاب وقف للمدرسة زادوا فيه ان جمال
الدين اشترط النظر على المدرسة لاخيه شمس الدين المذكور
وذريته الى غير ذلك مما لفقوه بشهادة قوم استمالوهم فمالوا
ثم اثبتوا هذا الكتاب على قاضي القضاة فاستمر الامر على هذا البهتان

المختلف والافك المفترى مدة ثم ان بعض صوفية هذه المدرسة فاثبت محضرا بان النظر لكاتب السر فلما ثبت ذلك نزعت يد الهجي جمال الدين عن التصرف في المدرسة وتولى نظرها ناصر الدين محمد ابن البارزي كاتب السر واستمر الامر على هذا فكانت قضية هذه المدرسة من اعجب ما سمع به في تناقض القضاة وحكمهم بابطال ما صححوه ثم حكمهم بتصحيح ما ابطلوه كل ذلك ميلا مع الجاه وحرصا على بقاء رياستهم ستكتب شهادتهم ويسالون والله اعلم

المدرسة الصرغتمشية

هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الامير ابي العباس احمد ابن طولون فيما بينه وبين قلعة الجبل كان موضعها من جملة قطايع ابن طولون فصار عدة مساكن فاخذها الامير سيف الدين صرغتمش الناصري راس نوبة النوب وهدمها وابتدأ في بناء المدرسة يوم الخامس من شهر رمضان سنة ست وخمسين وسبعماية وانتهت في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وقد جاءت من ابدع المباني واجلها واحسن قالبا وابهجها فركب اليها الامير صرغتمش في يوم الثلاثا تاسعه وحضر اليه الامير سيف الدين شيخو العمري مدبر الدولة والامير ناسم القاسمي حاجب الحجاب والامير بوقا الدوادار وعامة امراء الدولة وقضاة القضاة الاربع ومشايخ العلم ورتب مدرس الفقه بها قوام الدين امير كاتب بن امير عمر العميد ابن امير غازي الاتقاني فالقى القوام المدرس الدرس ثم مد سماط جليل بالاطعمة الملوكية وملئت البركة التي بها سكرا قد اذيب بالماء فاكل الناس وشربوا وابيح ما بقي من ذلك للعامة فانتهبوه وجعل الامير صرغتمش هذه المدرسة وقفا على الفقهاء الحنفية الافاقية ورتب لهم بها درسا للحديث النبوي واجرى لهم طعامات بجميع المعاليم من وقف رتبه لهم فقال ادباء العصر فيها شعرا كثيرا

فقال

فقال العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفي

ليهنك يا صرغتمش ما بنيته ... لاخراك من دنياك من حسن بنيان
به يزدهي الترخيم كالزهر بهجة ... فلله من زهر ولله من بان

وخلع في هذا اليوم على القوام خلعة سنية واركبه بغلة رائعة بعشرة الاف درهم على ابيات مدحه بها في غاية السماجة وهي

ارايتم مرجو النوبا ... واتى قربا ويفي ربا
فبذا علما وسمى كرما ... ونمى قدما ولقد غلبا
يبني وهد يجود ويجري ... فغذ وشذى وحي وحبا
ابدى سنا احيى سننا ... حلى زمنا عند الاربا
هذاك صرغتمش سكبت ... ايام امارته السحبا
وازال الجدب الى خصب ... والضنك الى رغد قلبا
باعانه جبار بري ... العرش وقد بذل النسبا
ملك فطن زكن فسن ... حسن سنن زين الادبا
ملك الكبرا ملك الامرا ... ملك العلما ملك الادبا
بحر طام غيث هام ... حام العربا
ببشاشته وحماسته ... وسماحته حل الكربا
وديانته وصيانته ... وامانته حاز الرتبا
انشى اصلا انشى نسلا ... احظى فضلا بلا الغربا
نعم المأوى مصر لما ... شملت قوما فبلا نجبا
فلمت نورا وسمت نورا ... وعلت دورا وارث طربا
نشقت دررا وسقت دررا ... ودعت غررا حوا ربا
حدد ربنا ثم اجر حسنا ... منه ومنى فهي طلبا
من كان عنى نسى علنا ... فاراب لنا نغمت نسبا
كنوز ابا لحسنه ثم ... قوام الدين بدا لعبا
عشري رجب بري عجب ... من مدح عجيبا عجبا

صرغتمش الناصري الامير سيف الدين راس نوبة جلبة الخوجا في سنة
سبع وثلاثين وسبعماية واشتراه السلطان الملك الناصر محمد بن
قلاوون بثمانين الف درهم فضة عنها يومئذ نحو اربعة الاف
مثقال ذهب وخلع على الخواجا تشريفا كاملا بحياصة ذهب
وكتب له توقيعا بمسامحة ماية الف درهم من متجره فلم يعبا به
السلطان وقد صار في ايامه من جملة الجمدارية وحكى عن القاضي
شرف الدين عبد الوهاب ناظر الخاص ان السلطان انعم على صرغتمش
هذا بعشر طاقات ادم طابقي فلما جاء الى النشو تردد اليه مرارا
حتى دفعها له ولم يزل خامل الذكر الى ان كانت ايام المظفر حاجي بن محمد
ابن قلاوون بعثه يستقر امع الامير فخر الدين اياز السلاح دار
لما استقر في نيابة حلب فلما عاد من حلب ترقى في الخدمة وتمكن
من المظفر وتوجه في خدمة الصالح صالح بن محمد بن قلاوون الى
دمشق في نوبة بيبغا اروس وقد عظم قدره وصار السلطان
يرجع رايه فلما عاد من دمشق امسك الوزير علم الدين عبد الله
زنبور بغير امر السلطان واخذ امواله وعارض في امر الامير
شيخو والامير طاز ومن حينئذ فلم يزل حتى خلع الصالح واعيد
الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فلما اخرج الامير شيخو تفرد
صرغتمش بتدبير امور المملكة وفخم قدره ونفذت كلمته فعزل
قضاة مصر والشام وغير النواب بالممالك والسلطان يحقد عليه
الى ان امسكه في العشرين من شهر رمضان سنة سبع وخمسين
وقبض معه على الامير طشتمر القاسمي حاجب الحاجب والامير ملكتمر
المحمدي وجماعة وحملهم الى الاسكندرية فسجنوا بها ومات بها صرغتمش
بعد شهرين واثني عشر يوما من سجنه في ذي الحجة سنة تسع
وخمسين وسبعماية وكان جميل الصورة مليح الهيئة يقرا القران
الكريم وشارك في الفقه على مذهب الحنفية ويبالغ في التعصب

لمذهبه

لمذهبه ويقرب العجم ويكرمهم ويجلهم اجلالا زايدا وشدا وطرفا
من النحو وكانت اخلاقه شرسة ونفسه قوية فاذا بحث في الفقه
او اللغة اشتط ولما تحدث في الاوقاف وفي البريد ضاق الناس منه
فلم يكن احد يركب خيل البريد الا بمرسومه ومنع كل من يركب البريد
ان يحمل معه قماشا او دراهم على خيل البريد واشتد في امر الاوقاف
وعمر في مباشرتها فلما قبض عليه اخذ الناس امواله فكانت شيئا
كثيرا والله سبحانه اعلم

ذكر المارستان

قال الجوهري في كتاب الصحاح والمارستان بيت المرضى معرب عن ابن
السكيت وذكر الاستاذ بن وصيف شاه في كتاب اخبار مصر ان الملك
منافيوش بن اشمون آخر ملوك القبط الاول بارض مصر اول
من عمل المارستان لعلاج المرضى واودعه العقاقير ورتب فيها
الاطبا واجرى عليهم ما يسعهم ومنيا قوش هو الذي بنى مدينة
اخميم ومدينة سنتريه وقال زاهد العلما ابو سعيد منصور
ابن عيسى اول من اخترع المارستان واوجده بقراط بن ابرقليدس
وذلك انه عمل بالقرب من داره في موضع بستان كان له موضعا
مفردا للمرضى وجعل فيه خدما يقومون بمداواتهم وسماه اخسند
وكين اي مجمع المرضى واول من بنى المارستان في الاسلام ودار
المرضى الوليد بن عبد الملك وهو ايضا من اول من عمل دار الضيافة
وذلك في سنة ثمان وثمانين وجعل في المارستان الاطبا واجرى
لهم النفقات وامر بحبس المجذمين لئلا يخرجوا واجرى عليهم وعلى
العميان الارزاق والمسجد في الجبل الذي يسمى تنور فرعون وكان
الذي انفق على المارستان ومستغله ستين الف دينار وكان يركب
بنفسه في كل جمعة ويتفقد خزاين المارستان وما فيه والاطبا
وينظر الى المرضى وساير الاعلام المحبوسين من المجانين فدخل

مرة حتى وقف بالمجانين فناداه واحد منهم مغلول ايها الامير اسمع
كلامي ما انا بمجنون وانما عملت علي حيلة وفي نفسي شهوة رمانة
عريشية اكبر ما يكون فامر له بها من ساعته ففرح بها وهزها
في يده ورازها ثم غافل احمد بن طولون ورمى بها في صدره فتنفلحت
على ثيابه ولو تمكنت منه لاتت على صدره فامرهم ان يحتفظوا به
ثم لم يعاود احمد بن طولون بعد النظر في المارستان

مارستان كافور

بناه كافور الاخشيدي وهو قائم بتدبير دولة الامير ابي القاسم
انوجور بن محمد الاخشيد بمدينة مصر في سنة ست واربعين
وثلاثمائة

مارستان المعافر

هذا المارستان كان بخطة المعافر الذي موضعه ما بين العامر من
مدينة مصر وبين موضع خولان التي بالقرافة بناه الفتح بن خاقان
في ايام امير المؤمنين المتوكل على الله وقد باد اثره

المارستان الكبير المنصوري

هذا المارستان بخط بين القصرين من القاهرة كانت قاعة ست
الملك ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد
ثم عرف بدار الامير فخر الدين جهاركس بعد زوال الدولة الفاطمية
وبدار موسك ثم عرفت بالملك المفضل قطب الدين احمد بن الملك
العادل ابي بكر بن ايوب وصار يقال لها الدار القطبية ولم تزل
بيد ذريته الى ان اخذها المنصور قلاون الصالحي الالفي خاتون
ابنة الملك العادل المعروفة بالقطبية وعوضت عن ذلك قصر
الزمرد برحبة باب العيد في ثامن عشري شهر ربيع الاخر سنة
اثنين وثمانين وستمائة بسعادة الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدبر
الممالك ورسم بعمارتها مارستان وقبة ومدرسة وتولى الشجاعي
امر العمارة واظهرت الاهتمام والاحتفال ما لم يسمع بمثله حتى تم

الغرض

الغرض في اسرع مدة وهي احد عشر شهرا واياما وكان ذرع هذه الدار
عشرة آلاف وستمائة وخلفت ست الملك بها ثمانية آلاف جارية
وذخائر جليلة منها قطعة ياقوت احمر زنتها عشرة وكان الشروع
في بنائها مارستانا لما توجه وهو امير الى غزاة الروم في الايام
الظاهرية بيبرس سنة خمس وسبعين وستمائة اصابه بدمشق
قولنج عظيم فعالجه الاطبا بادوية اخذت له من مارستان نور
الدين الشهيد فبرا وركب حتى شاهد المارستان فاعجب به
ونذر ان آتاه الله الملك على الدار القطبية وعوض عنها قصر الزمرد — لعل هنا نقص
وولى علم الدين سنجر الخازن امر عمارته فابقى القاعة على حالها
وعملها مارستانا وهي ذات ايوانات اربعة بكل ايوان شاذروان
وبدور قاعة فسقية يصير اليها الماء من الشاذروانات واتفق
ان بعض الاكلة كان يحفر اساس المدرسة المنصورية فوجد
حق اشنان نحاس ووجد رفيقه قمقما نحاسا مختوما برصاص
فاحضر ذلك الى الشجاعي فاذا في الحق فصوص ماس وياقوت وبلخش
ولؤلؤ ناصع يدهش الابصار ووجد في القمقم ذهبا كان جملة ذلك
نظير ما غرم على العمارة فحمله الى سعد الدين كوجبا الناصري العدل
فرفعه الى السلطان ولما تمت العمارة وقف عليها الملك المنصور
من الاملاك بديار مصر وغيرها ما يقارب الف الف درهم في كل
سنة ورتب مصارف المارستان والقبة والمدرسة ومكتب
الايتام ثم استدعى قدحا من شراب المارستان وشربه وقال
قد وقفت هذا على مثلي فمن دوني جعلته وقفا على الملك والمملوك
والجندي والامير والوزير والكبير والصغير والحر والعبد الذكور
والاناث ورتب فيه العقاقير والاطبا وسائر ما يحتاج اليه
من مرض من الامراض وجعل فيه فراشين من الرجال والنساء
لخدمة المرضى وافرد لكل طائفة من المرضى موضعا فجعل اواوين

المارستان الاربعة بالحميات ونحوها وافرد قاعة للرمد وقاعة
لمن به اسهال وقاعة للنسا ومكان للمبرودين ينقسم قسمين قسم
للرجال وقسم للنسا وجعل الما يجري في جميع هذه الاماكن وافرد مكانا
لطبخ الطعام والادوية والاشربة ومكانا لتركيب المعاجين والاكحال
والشيافات ونحوها ومواضع تخزن فيها الحواصل وجعل مكانا يفرق فيه
الاشربة والادوية ومكانا يجلس فيه رئيس الاطبا لالقا درس طب
ولم يحص عدة المرضى بل جعله سبيلا لكل من يرد من غني وفقير
ولا حد لمدة اقامة المريض به بل يرتب منه لمن هو مريض في داره
سائر ما يحتاج اليه ووكل الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحي امير
جندار في وقف ما عينه من المواضع وترتيب ارباب الوظايف
وغيرهم وجعل النظر لنفسه ايام حياته ثم من بعده لاولاده ثم
من بعدهم لحاكم المسلمين الشافعي فضمن وقفه كتابا تاريخه
يوم الثلاثا ثالث عشري صفر سنة خمس وثمانين وستماية ولما
قرئ عليه كتاب الوقف قال للشجاعي ما رايت خط الاسعد كاتبي مع
خطوط القضاة ابصر ايش عملت حتى ما كتب عليه فما زال يقرب لذهنه
ان هذا انما لا يكتب عليه الا قضاة الاسلام حتى فهم ذلك فبلغ مصروف
الشراب منه في كل يوم خمسماية رطل سوى السكر ورتب به ايضا عدة
ما بين امين ومباشر وجعل مباشرين للادارة وهم الذين يضبطون
ما يشترى من الاصناف وما يحضر منها الى المارستان ومباشرين
في عمارة الاوقاف وقرر بالقبة خمسين مقريا يتناوبون قراءة القران
ليلا ونهارا ورتب فيها اماما راتبا وجعل بها رئيسا للمؤذنين عنده
ستة يؤذنون فوق منارة ليس في اقليم مصر اجل منها ورتب بهذه
القبة درسا لتفسير القران فيه مدرس ومعيدان وثلاثون
طلبا ودرس حديث نبوي وجعل بها خزانة كتب وستة خدام طواشية
لا يزالون بها ورتب بالمدرسة اماما راتبا ومتصدرا للقران ودروسا اربعة

في

في المذاهب الاربعة ورتب بمكتب السبيل معلمين يقريان الايتام
ورتب للايتام رطلين من الخبز في كل يوم لكل يتيم مع كسوة الشتاء
والصيف فلما ولي الامير جمال الدين اقوش نايب الكرك نظر المارستان
انشا به قاعة للمرضى ونحت الحجارة المبني بها الجدار كلها حتى صارت
كانها جديدة وجدد تذهيب الطراز المبني في الجدار بظاهر المدرسة
والقبة وعمل خيمة تظل الاقفاص طولها مائة ذراع قام بذلك كله
من ماله دون مال الوقف ونقل ايضا حوضا كان برسم شرب البهايم
من باب المارستان فابطله لتاذي الناس بنتن رايحة ما يجتمع
قدامه من الاوساخ وانشا سبيل ماء يشرب منه الناس جعله
عوض الحوض المذكور وتورع طايفة من اهل الديانة عن الصلاة
بالمدرسة المنصورية والقبة وعابوا المارستان لكثرة عسف
الناس في عمله وذلك انه لما وقع اختيار السلطان على عمل الدار
القطبية مارستان ندب الطواشي حسام الدين بلال المغيثي
للكلام في شرايها فساس الامر في ذلك حتى انعمت مؤنسة خاتون
ببيعها على ان تعوض عنها بدار تليق بها وعيالها فعوضت قصر الزمرد
برحبة العيد مع مبلغ مال حمل اليها ووقع البيع على هذا فندب
السلطان الامير سنجر الشجاعي للعمارة فاخرج النساء من القطبية
من غير مهلة واخرج ثلاثماية اسير وجمع صناع القاهرة ومصر
وتقدم اليهم بان يعملوا باجمعهم في الدار القطبية ومنعهم ان لا
يعملوا لاحد في المدينة شغلا وشدد عليهم في ذلك وكان مهابا
فلازموا العمل عنده ونقل من قلعة الروضة ما احتاج اليه
من العمد الصوان والعمد الرخام والقواعد والاعتاب والرخام
البديع وغير ذلك فصار يركب اليها كل يوم وينقل الانقاض المذكورة
على العجل الى المارستان ويعود الى المارستان فيقف مع الصناع
على الانشا فيلزم حتى لا يتوانوا في عملهم واوقف مماليكه بين القصرين

فكان اذا مر احد ولو جل القدر الزموه ان يرفع حجرا ويلقيه في موضع
العمارة الجندي والرئيس عن فرسه حتى يفعل ذلك فترك اكثر
الناس المرور من هناك ورتبوا بعد الفراغ من العمارة وترتيب
الوقف فتيا صورتها ما تقول السادة ائمة الدين في موضع اخرج
منه اهله كرها وعمر بمستحث يعسف الصناع واخرب ما عمره
الغير ونقل اليه ما كان فيه فعمر به هل تجوز الصلاة فيه ام لا فكتب
جماعة من الفقهاء لا تجوز فيه الصلاة فما زال المجد عيسى بن الخشاب
حتى اوقف الشجاعي على ذلك فشق عليه وجمع قضاة ومشايخ العلم
بالمدرسة المنصورية واعلمهم بالفتيا عنه واقول
الآن انه يكره الدخول من بابها ونهض قائما فانفض الناس واتفق ايضا
ان الشجاعي ما زال بالشيخ محمد المرجاني يلح في سؤاله ان يعمل ميعاد
وعظ بالمدرسة المنصورية حتى اجاب فعقد مجلسا حضره
الشجاعي والقضاة والفقهاء واخذ المرجاني في ذكر ولاة الامور من الملوك
والامراء والقضاة ونحوهم وذم من ياخذ الاراضي غصبا ويستحث
العمال في عمارتها ويبخس من اجرهم وختم ميعاده بقوله تعالى ○
يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وقام فسأله الشجاعي
الدعاء له فقال يا علم الدين قد دعا لك ودعا عليك من هو خير مني
وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من امر امتي شيئا
فرفق بهم فارفق به ومن شق عليهم فاشقق عليه وانصرف
فصار الشجاعي من ذلك في قلق فطلب الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق
العيد وكان له فيه اعتقاد حسن وفاوضه في حديث الناس
من منع الصلاة بالمدرسة وذكر له ان السلطان انما اراد محاكاة
نور الدين الشهيد والاقتداء به لرغبته في عمل الخير فوقع الكلام
في الفتح فيه ولم يبعد حوافي نور الدين فقال له ان نور الدين اسر

بعض ملوك الفرنج وقصد قتله ففدى نفسه بتسليم خمس
قلاع وخمسمائة الف دينار حتى اطلقه فمات في طريقه قبل وصوله
الى مملكته وعمر نور الدين بذلك المال مارستانه من غير مستحث
فمن اين يجد يا علم الدين مثل هذا المال وسلطانا مثل نور الدين
غير ان السلطان له نيته وارجو له الخير بعمارة هذا الموضع
وانت ان كان وقوفك في عمله بنية نفع الناس فلك الاجر وان
كان لاجل ان يعلم استاذك علو همتك فما حصلت على شيء فقال
الشجاعي الله مطلع على النيات وقرر ابن دقيق العيد في تدريس القبة
قال مؤلفه ان كان التحرج من الصلاة لاجل اخذ الدار القطبية
من اهلها بغير رضاهم واخراجهم منها بالعنف واستعمال انقاض الروضة
قلعة الروضة فلعمري ما تملكت بنو ايوب الدار القطبية وبناهم
قلعة الروضة واخراجهم اهل القصور من قصورهم التي كانت بالقاهرة
واخراج سكان الروضة من مساكنهم الا كاخذ قلاوون الدار المذكورة
وبنائه بما هدمه من القلعة المذكورة واخراجه مؤنسه وعياله
من الدار وانت اذا امعنت النظر وعرفت ما جرى تبين لك انما القوم
الا سارق من سارق وغاصب من غاصب وان كان التحرج من الصلاة
لاجل عسف العمال وتسخير الرجال فيا اخي بالله عرفني باي عمارة
من منهم لم يسلك في اعماله هذا السبيل غير ان بعضهم اظلم من بعض
وقد مدح غير واحد من الشعراء هذه العمارة منهم شرف الدين البوصيري
فقال ○

ومدرسة ود الخورنق انه ... لديها حقير والسدير غدير
مدينة علم والمدارس حولها ... قرى او نجوم بدرهن منير
بنيت فاخفى الظاهرية نورها ... وليس يطيق للنجوم ظهور
بناء كان النحل هندس شكله ... ولانت له كالشمع فيه صخور
بناء سعيد في بقاع سعيدة ... بها سعدت قبل المدارس دور

وحبب ما واجهت وجهك نحوه ... لمعتك منه نضرة وسرور

اذا قام يدعو الله فيه مؤذن ... فما هو الا للنجوم سمير

المارستان المؤيدي

هذا المارستان فوق الصوة تجاه طبلخاناه قلعة الجبل بحيث كان مدرسة الاشرف شعبان بن حسين التي هدمها الناصر فرج بن برقوق وبابه هو حيث كان باب المدرسة الا انه ضيق عما كان انشاه المؤيد شيخ في مدة اولها جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وثمان مائة واخرها رجب سنة ثلاث وعشرين ونزل به المرضى في نصف شعبان وعملت مصارفه من جملة اوقاف الجامع المؤيدي المجاور لباب زويلة فلما مات الملك المؤيد في ثامن المحرم سنة اربع وعشرين تعطل قليلا ثم سكنه طائفة من العجم المستجدين في ربيع الاول منه وصار منزلا للرسل الواردين من البلاد الى السلطان ثم عمل فيه منبرا ورتب له خطيب وامام ومؤذنون وبواب وقومة واقيمت به الجمعة في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة فاستمر جامعا يصرف معاليم ارباب وظائفه المذكورين من وقف الجامع المؤيدي والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر المساجد

قال ابن سيده والمسجد الموضع الذي يسجد فيه وقول الزجاج كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وقوله عز وجل ومن اظلم ممن منع مساجد الله المعنى على هذا المذهب انه من اظلم ممن خالف قبلة الاسلام وكان حكمه ان لا يجيء على مفعل لان حق اسم المكان والمصدر من فعل يفعل ان يجيء على مفعل ولكنه على مفعل التي شذت فجاءت على مفعل قال سيبويه واما المسجد فانهم جعلوه اسما للبيت ولم يات على فعل يفعل وقال في المدق انه اسم للجلمود

يعني

يعني انه لم يبن على الفعل ولو كان على الفعل لقيل مدق لانه آلة والآلات تجيء على مفعل كمخرز ومكنس ومكسح والمسجد الخمرة المسجود عليه وقوله تعالى وان المساجد لله قيل هو مواضع السجود من الانسان الجبهة واليدان والركبتان والرجلان وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب النقط عن الخطط عن القاضي ابي عبد الله القضاعي انه كان في مصر الفسطاط من المساجد ستة وثلاثون الف مسجد وقال المسبحي في حوادث سنة ثلاث واربع مائة واحصى امير المؤمنين الحاكم بامر الله المساجد التي لا غلة لها فكانت ثماني مائة مسجد فاطلق لها في كل شهر من بيت المال تسعة آلاف ومائتي وعشرين درهما وفي سنة خمس واربعمائة حبس الحاكم بامر الله سبع ضياع منها اطفيح وطوخ وعلى القراء والمؤذنين بالجوامع وعلى ملو المصانع والمارستان وفي ثمن الاكفان وذكر ابن المتوج ان عدة المساجد بمصر في زمنه اربع مائة وثمانون مسجدا اذكرها والله تعالى اعلم

المسجد بجوار دير البغل

وقد تقدم في اخبار الكنائس والديارات من هذا الكتاب ذكر دير البغل وانه يعرف بدير القصير ولما كان في سنة خمس وسبعين وستمائة خرج جماعة من المسلمين الى دير البغل فراوا آثار محاريب بجوار الدير فعرفوا الصاحب بهاء الدين بن حنا ذلك فسير المهندسين لكشف ما ذكر فعادوا اليه واخبروه انه آثار مسجد فشاور الملك الظاهر بيبرس وعمره مسجدا بجانب الدير وهو عامر الى الآن ويبيت به وهو احسن مشرفات مصر وله وقف جيد ومرتب يقوم به نصارى الدير

مسجد ابن الجباس

هذا المسجد خارج باب زويلة بالقرب من مصلى الاموات دون

يابد الباسنية عرف بالشيخ ابي عبد الله محمد بن علي بن احمد بن محمد بن
جوشن المعروف بابن الجباش بجيم وبا موحدة بعدها الف ثم شين
معجمة القرشي العقيلي الفقيه الشافعي المقرئ كان فاضلا صالحا
زاهدا عابدا مقريا كتب بخطه كثيرا وسمع الحديث وهو لده
يوم السبت سابع عشر ذي الحجة القعدة سنة اثنين وثلاثين
وستمائة بالقاهرة والله اعلم

مسجد ابن البنا

هذا المسجد داخل باب زويلة وتسميه العامة سام بن نوح النبي
عليه السلام وهو من مختلقاتهم التي لا اصل لها وانما يعرف بمسجد
ابن البنا وسام بن نوح لعله لم يدخل ارض مصر البتة قال الله سبحانه
لما نجا بنيه نوحا من الطوفان خرج معه من السفينة اولاده
الثلاثة وهم سام وحام ويافث ومن هذه الثلاثة ذرا الله سائر
بني ادم كما قال وجعلنا ذريته هم الباقين فقسم نوح الارض
بين اولاده الثلاثة فصار لسام بن نوح العراق وفارس الى الهند
ثم الى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويبرين ووبار والدو
والدهنا وسائر ارض اليمن والحجاز ومن نسله الفرس والسريانيون
والعبرانيون والعرب والنبط والعماليق وصار لحام بن نوح الجنوب الحبشة صح
مما يلي ارض مصر مغربا الى المغرب الاقصى ومن نسله الحبشة والزنج
والقبط سكان مصر واهل النوبة والافارقة اهل افريقية واجناس
البربر وصار ليافث بن نوح بحر الخزر مشرقا الى الصين ومن
نسله الصقالبة والفرنج والروم والقوط واهل الصين واليونانيون
والترك وليس هذا باول شيء اختلقته العامة وابن البنا
هذا هو محمد بن عمر بن احمد بن جامع ابن البنا ابو عبد الله الفقيه
المقرئ سمع من القاضي مجلي وابي عبد الله الكيزاني وغيره وحدث
واقرا القران وانتفع به جماعة وهو منقطع بهذا المسجد

وكان

وكان يعرف خطه بخط بين البابين ثم عرف بخط الاقفاليين ثم
هو الآن يعرف بخط الصنبيين وباب القوس ومات ابن البنا
هذا في العشر الاوسط من شهر ربيع سنة احدى وتسعين
وخمسمائة واتفق لي عند هذا المسجد امر عجيب وهو اني مررت
يوما من هناك اعوام بضع وثمانين وسبعمائة والقاهرة يومئذ
لا يمر الانسان بها زمن حتى يلقى عناء من شدة ازدحام الناس لكثرة
مرورهم ركبانا ومشاة فعندما حاذيت اول هذا المسجد اذا
برجل يمشي امامي وهو يقول لرفيقه والله يا بني ما مررت من
هذا المكان قط الا وانقطع نعلي فوالله ما فرغ من كلامه حتى
وطي شخص من كثرة الزحام على مؤخر نعله وقد مد رجله ليخطو
فانقطع تجاه باب المسجد فكان هذا من عجائب الامور وغريب
الاتفاق والله يفعل ما يشاء ويختار

مسجد الحلبيين

هذا المسجد فيما بين باب الزهومة ودرب شمس الدولة على يسرة
من سلك من حمام خشيبة طالبا البندقانيين بني على المكان
الذي قتل فيه الخليفة الظافر نصر بن عباس الوزير ودفنه
تحت الارض فلما قدم طلائع بن رزيك من الاشمونين الى القاهرة
باستدعاء اهل القصر له لياخذ بثار الخليفة وغلب على الوزارة
استخرج الظافر من هذا الموضع ونقله الى تربة القصر وبنا
موضعه هذا المسجد وسماه المشهد وعمل له بابين احدهما هذا
الباب الموجود الآن والباب الثاني كان يتوصل منه الى دار المامون
البطائحي التي هي اليوم مدرسة تعرف بالسيوفية وقد سد
هذا الباب وما برح هذا المشهد يعرف بالمشهد الى ان انقطع
فيه محمد بن ابي الفضل بن سلطان بن عمار بن تمام ابو عبد الله
الحلبي الجعبري المعروف بالخطيب وكان صالحا كثير العبادة زاهدا

منقطعا عن الناس وربما فسمع الحديث وحدث وكان مولده في
شهر رجب سنة اربع وعشرين وستمائة بقلعة جعبر ووفاته
بهذا المسجد وقد طالت إقامته فيه يوم الاثنين سادس
عشر جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ودفن بمقابر
باب النصر رحمه الله تعالى وهذا المسجد من احسن مساجد
القاهرة وابهجها والله سبحانه وتعالى أعلم

مسجد الكافوري

هذا المسجد كان في البستان الكافوري من القاهرة بناه الوزير
المامون البطائحي في سنة ست عشرة وخمسمائة وتولى عمارته
وكيله ابو البركات محمد بن عثمان وكتب اسمه عليه وهو باق إلى
اليوم بخط الكافوري ويعرف هناك بمسجد الخلفا وفيه نخلة
وشجر وهو مزخرف رخاما كثيرا حسنا والله سبحانه وتعالى أعلم

مسجد رشيد

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط تحت الربع على يمنة من سلك
من دار التفاح يريد قنطرة الخرق بناه رشيد الدين البهائي

المسجد المعروف بذراع النول

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط سوق الطيور على يسرة من سلك
المنجبية طالبا جامع قوص والهلبسه ويزعم العامة انه بني على
قبر رجل يعرف بذراع النول وهو من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا ايضا من افتراء العامة الكذب فان الذين أفردوا
أسما الصحابة رضي الله عنهم كالامام ابي عبد الله بن منده والحافظ
ابي نعيم الاصبهاني والحافظ ابي عمر بن عبد البر والفقيه الحافظ
ابي عمر بن عبد البر والفقيه الحافظ ابي محمد علي بن احمد بن سعيد
ابن حزم لم يذكر احد منهم صحابيا يعرف بذراع النول وقد ذكر
في اخبار القرافة من هذا الكتاب من قبر بمصر من الصحابة

وذكر في اخبار مدينة فسطاط مصر ايضا من دخل مصر من الصحابة
وليس هذا منهم وهذا ان كان هناك قبر فهو امين الامنا ابي عبد
الله الحسين بن طاهر الوزان وكان من امره ان الخليفة الحاكم بامر الله
ابي علي منصور بن العزيز بالله نزار خلع عليه للوساطة بينه
وبين الناس والتوقيع عن الحضرة في شهر ربيع الاول سنة ثلاث
واربعمائة وكان قبل ذلك يتولى بيت المال فاستخدم اخاه ابا الفتح
مسعودا وكان قد ظفر بمال يكون عشرات الوف وصناعات وامتعة
وطرايف وفرش وغير ذلك في عدة ادر بمصر وجميعه مما خلفه
قائد القواد الحسين بن جوهر القائد فباع المتاع واضاف ثمنه
الى العين فحصل منه مال كثير وطالع به الحاكم بامر الله فامر
به اجمع لورثة قائد القواد ولم يتعرض منه لشي وكثرت صلاة
الحاكم وعطاه وتوقيعاته بما يطلق في ذلك فاتصل به عن امين
الامنا بعض التوقف فخرجت اليه رقعة بخطه في الثامن والعشرين
من شهر رمضان سنة ثلاث واربعمائة نسختها بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله كما هو اهله اصبحت لا ارجو ولا اتقي الا الهي الفضل جدي
نبيي وامامي ابي وديني الاخلاص والعدل ما عندكم ينفد وما
عند الله باق المال مال الله عز وجل والخلق عيال الله ونحن امناؤه
في الارض اطلق ارزاق الناس ولا تقطعها والسلام ولم يزل على ذلك
الى ان بطل امره في جمادى الاخرة من سنة خمس واربعمائة
وذلك انه ركب مع الحاكم على عادته فلما حصل خارج كتامة
خارج القاهرة ضرب رقبته هناك ودفن في هذا الموضع تخمينا
واستحضر جماعة الكتابة بعد قتله وسال رؤسا الدواوين
عما يتولاه كل واحد منهم وامرهم بلزوم دوا وينهم وتوفرهم
على الخدمة فكانت مدة نظر ابن الوزان في الوساطة والتوقيع
عن الحضرة وهي رتبة الوزارة بسنتين وشهرين يوما وكان توقيعه

عن الحضرة الامامية والحمد لله وعليه توكلي والله تعالى أعلم

مسجد الذخيرة

هذا المسجد تحت قلعة الجبل باول الرميلة تجاه شبابيك مدرسة
السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التي تلي بابها الكبير الذي يسده
الملك الظاهر برقوق انشاه ذخيرة الملك جعفر متولي الشرطة
قال ابن المامون في تاريخه وفي هذه السنة يعني سنة عشر
وخمسماية ذخيرة الملك جعفر في ولاية القاهرة والحسبة بحال
انشاه ابن الصيرفي وجرى من عسفه وظلمه ما هو مشهور
وبنى المسجد الذي تما بين الباب الجديد الى الجبل الذي هو به
معروف وسمي مسجد لا بالله بحكم انه كان يقبض الناس من الطريق
ويعسفهم فيحلفونه ويقولون له لا بالله فيعيدهم ويستعملهم
فيه بغير اجرة ولم يعمل فيه منذ انشاه الا صانع مكره او فاعل
متعنت وكتبت عليه الابيات المشهورة وهي هذه

بنى مسجدا لله من غير حله ... وكان بحمد الله غير موفق
كمطعمة الايتام من كد فرجها ... لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

وكان قد ابدع في عذاب الجناة واهل الفساد وخرج عن حكم
الكتاب فابتلي بالامراض الخارجة عن المعتاد ومات بعد ما عجل
الله له ما قدمه وتجنب الناس لشنعه والصلاة عليه وذكر
انه عنه في حالتي غسله وحمله لقبره ما يعيذ الله كل
مسلم من مثله وقال عبد الظاهر مسجد الذخيرة تحت قلعة
الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المامون

مسجد رسلان

هذا المسجد تجاه اليانسية عرف بالشيخ الصالح رسلان لاقامته
به وقد حكيت عنه كرامات ومات به في سنة احدى وتسعين
وخمسماية وكان يتقوت من اجرة خياطة الثياب وابنه عبد الرحمن

ابن محمد بن رسلان ابو القاسم كان فقيها محدثا معتقدا فمات في سنة
سبع وعشرين وستماية

مسجد ابن الشيخي

هذا المسجد باخر خط الكافوري مما يلي باب القنطرة وجهة
الخليج مجاور لدار الشيخي انشاه المهتار ناصر الدين محمد بن علاء الدين
علي الشيخي مهتار السلطان بالاصطبلات السلطانية وقرر فيه شيخنا
تقي الدين محمد بن حاتم فكان يعمل فيه ميعادا يجتمع الناس فيه لسماع
وعظه وكان ابن الشيخي هذا حسنا نحو اخير يحب اهل العلم
والصلاح ويكرمهم ولم ير بعده في رتبته مثله ومات ليلة
الثلاثا اول يوم من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية

مسجد بانس

هذا المسجد كان تجاه باب سعادة خارج القاهرة قال ابن مامون
في تاريخه وكان الاجل المامون يعني ابا بكر محمد بن فاتك البطائحي
قد ضم اليه عدة من مماليك الافضل ابن امير الجيوش من جملتهم
بانس وجعله مقدما على صبيان مجلسه وسلم اليه بيت ماله
وميره في رسومه فلما راى المذكور في ليلة النصف من شهر
رجب يعني سنة ست عشرة وخمسماية ما عمل في المسجد المستجد
قبالة باب الخوخة من الجهة ووفور الصدقات وملازمة الصلوات
وما حصل فيه من المثوبات كتب رقعة سال فيها ان يفسح له
في بناء مدرسة ظاهر باب سعادة فلم يجب المامون الى ذلك
وقال له ما ثم مانع من عمارة المساجد وارض مصر واسعة وانما
هذا الساحل فيه معونة للمسلمين وموردة للسقايين وهو
مربي مراكب الغلة والمضرة في مضايقة المسلمين فيه هينة ولو
لم يكن المسجد المستجد قبالة باب الخوخة عرسا لما استجد لانا لم
احرج عن مساحته الاولى فان اردت ان تبني قبالة مسجد الرديني
او على شاطي الخليج فالطريق ثم سهلة فعتب الارض وامتثل الامر

فلما قبض على المأمون وأمر الخليفة بابن المذكور ولم يزل ينقله
الى ان استخدمه في حجبة بابه ثم سأل في مثل ذلك فلم يجبه الى أن
أخذ الوزارة فبناه في المكان المذكور وكانت مدته بسبعين
فتوفي قبل إتمامه وكمله أولاده بعد وفاته انتهى وقد تقدم خبر
وزارة أبي الفتح ناظر الجيوش بابن الارمني هذا عند ذكر الحارة
الياسنية من هذا الكتاب والله تعالى أعلم

مسجد باب الخوخة

هذا المسجد تجاه باب الخوخة بجوار مدرسة ابي غالب قال
ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة
ولما سكن الاجل المأمون دار الذهب وما معها يعني في أيام النيل
للنزهة عند سكن الخليفة الامر بقصر اللؤلؤة المطل على الخليج
رأى قبالة باب الخوخة محرسا فاستدعى وكيله وامره بان يزيل المحرس
المذكور ويبني موضعه مسجدا وكان الصناع يعملون فيه ليلا
ونهارا حتى انه يفطر بعد ذلك واحتيج الى تجديد

المسجد المعروف بمعبد موسى

هذا المسجد بخط الركن المخلق من القاهرة تجاه باب الجامع الاقمر
المجاور لحوض السبيل وعلى يمنة من سلك من بين القصرين طالبا
رحبة باب العيد اول من اختطه القائد جوهر عند ما وضع
القاهرة قال ابن عبد الظاهر ولما بنى القائد جوهر القصر
دخل فيه دير الطعام وهو المكان المعروف والمصريون يقولون
بئر العظمة فكره ان يكون في القصر دير فنقل العظام التي كانت به
والرمم التي في الدير بناه في الخندق لانه كان يقال انها عظام جماعة
من الحواريين وبنى مكانه مسجدا من داخل السور يعني سور
القصر وكان جامع الشجرة الظاهرية بيبرس وفي ذي الحجة
سنة ستين وستمائة ظهر بالمسجد الذي بالركن المخلق من

القاهرة

القاهرة حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى بن عمران عليه السلام
فجددت عمارته وصار يعرف بمعبد موسى من حينئذ ووقف عليه
ربع بجانبه وهو باق الى الآن وقتنا هذا

مسجد نجم الدين

هذا المسجد ظاهر باب النصر انشاه الملك الافضل نجم الدين ابو
سعيد ايوب بن شاذي بن يعقوب بن مروان الكردي والد
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وجعل الى جانبه حوض
ماء للسبيل ترده الدواب في سنة ست وستين وخمسمائة ونجم
الدين هذا قدم هو واخوه اسد الدين شيركوه من بلاد الاكراد
الى بغداد وخدما بها وترقى في الخدم حتى صار بددار بقلعة
الجبل بتكريت ومعه اخوه ثم انه انتقل عنها الى خدمة الملك
المنصور عماد الدين اتابك زنكي بالموصل فخدمه حتى مات
فتعلق بخدمة ابنه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
فرقاه واعطاه بعلبك فلما قدم ابنه صلاح الدين يوسف عمه
اسد الدين شيركوه من عند نور الدين محمود الى القاهرة
وصار الى وزارة العاضد بعد موت شيركوه وقدم عليه ابوه
نجم الدين في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج
العاضد الى لقائه وانزله بمناظر اللؤلؤة فلما استبد صلاح
الدين بسلطنة مصر بعد موت الخليفة العاضد اقطع اباه
نجم الدين الاسكندرية والبحيرة الى ان مات بالقاهرة في يوم
الثلاثاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثمان وستين وخمسمائة
وقد في ثامن عشره من سقطة عن فرسه ظهر خارج باب النصر
فحمل الى داره فمات بعد ايام وكان خيرا جوادا ممدحا محبا
لاهل الخير والعلم وما مات حتى رأى من اولاده عدة ملوك وصار
يقال له ابو الملوك ومدحه العماد الاصبهاني بعدة قصائد

ورثاه الفقيه عمارة بقصيدته التي اولها

هي الصدمة الاولى فمن بان صبره

هي الصدمة الاولى فمن بان صبره * على هول ملقاه تعاظم اجره

مسجد صواب

هذا المسجد خارج القاهرة بخط الصليبة عرف بالطواشي
شمس الدين صواب مقدم المماليك السلطانية ومات في
ثامن رجب سنة اثنتين واربعين وثمانماية وكان خيرا دينا
فيه صلاح والله تعالى اعلم

المسجد بجوار المشهد الحسيني

هذا المسجد انشي في مستهل شهر رجب من سنة اثنين وستين
وستماية للملك الظاهر ركن الدين بيبرس وهو بدار العدل
ان مسجدا على باب مشهد السيد الحسين عليه السلام والى
جانبه مكان من حقوق القصور يبيع ويحمل ثمنه للديوان وهو
ستة آلاف درهم فسال السلطان عن صورة المسجد وهذا
الموضع وكل منهما بمفرده وعليهما حائط داير فقيل له ان بينهما
درب نفذ فامر برد المبلغ وابقى الجميع مسجدا وامر بعمارة
ذلك مسجدا لله سبحانه وتعالى

مسجد الفجل

هذا المسجد بخط بين القصرين تجاه باب البيسرية اصله من
مساجد الخلفاء الفاطميين انشاه على ما هو الآن الامير بشتاك
لما اخذ قصر امير سلاح ودار قطوان الساقي واحد عشر مسجدا
واربعة معابد كانت من عمارة الخلفاء وادخله في عمارته
التي تعرف بقصر بشتاك ولم يترك من المساجد والمعابد سوى
هذا المسجد فقط ويجلس فيه اليوم بعض نواب القضاة المالكية
للحكم بين الناس وتسميه العامة مسجد الفجل وزعم ان النيل

الاعظم

الاعظم كان يمر بهذا المكان وان الفجل كان يغسل موضع هذا المسجد
فعرف بذلك وهذا القول كذب لا اصل له وقد تقدم في هذا الكتاب
ما كان عليه موضع القاهرة قبل بنائها وما علمت ان النيل كان يمر
هنا اصلا وبلغني انه عرف بمسجد الفجل من اجل ان الذي كان
يقوم به كان يعرف بالفجل والله تعالى اعلم

مسجد تبر

هذا المسجد كان خارج القاهرة مما يلي الخندق عرف قديما
بالبئر والجميزة وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد التبن
وهو خطا وموضعه خارج القاهرة قريبا من المطرية قال
القضاعي مسجد تبر بني على راس ابرهيم بن عبد الله بن حسن بن
حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انفذه المنصور فسرقه
اهل مصر ودفنوه هناك وذلك في سنة خمس واربعين ومائة
يعرف بمسجد البئر والجميزة وقال الكندي في كتاب الامراء ثم
قدمت الخطبا الى مصر براس ابرهيم بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي
طالب في ذي الحجة سنة خمس واربعين ومائة لينصبوه في
المسجد الجامع وقامت الخطبا فذكروا امره وتبر احد الامرا
الاكابر في ايام الاستاذ كافور الاخشيدي فلما قدم جوهر القايد
من المغرب بالعساكر ثار تبر الاخشيدي هذا في جماعة من الكافورية
والاخشيدية وحاربه فانهزم بمن معه الى اسفل الارض فبعث
جوهر يستعطفه فلم يجب فاقام على الخلافة فسير اليه عسكرا
حاربه بصهرجت فانكسر وسار الى مدينة صور التي كانت على
الساحل في البحر فقبض عليه وادخل به الى القاهرة على فيل في
صفر سنة ستين وثلاثمائة فاشتدت المطالبة عليه
وضرب بالسياط وقبضت امواله وحبس عدة من اصحابه
بالمطبق في القيود الى ربيع الآخر منه وصلب قريبا من الجبل وقال

ابن عبد الظاهر انه حتى جلد تيبنا وصلب فرعا سمت العامة مسجده بذلك لما ذكرناه وقيل ان قبر هذا خادم الدولة المصرية وقبره بالمسجد المذكور قال مؤلفه هذا وهم وانما هو قبر الاحشيدي والله سبحانه وتعالى اعلم

مسجد القطبية

هذا المسجد كان حيث المدرسة المنصورية بين القصرين بالقاهرة

ذكر الخوانك

الخوانك جمع خانكة وهي كلمة فارسية معناها بيت وقيل اصله خونقاه اي الموضع الذي ياكل فيه الملك والخوانك حدثت في الاسلام في حدود الاربعمائة من سني الهجرة وجعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله قال الاستاذ عبد الكريم ابو القاسم بن هوازن القشيري رحمه الله اعلموا ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم فاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا افضلية فوقها فقيل لهم الصحابة ولما ادرك اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين ورأوا ذلك اشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهادا فانفرد خواص اهل السنة المراعون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة قال وهذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق

والاظهر

والاظهر فيه انه كاللقب فاما قول من قال من الصوف وتصوف اي لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم منسوبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا تجيء على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفا فاشتقاق الصوفي من الصفا بعيد في مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكانهم في الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله تعالى فالمعنى صحيح لكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة من الصف ثم ان هذه الطائفة اشهر من ان يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق والله اعلم وقال الشيخ شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد السهروردي رحمه الله والصوفي يضع الاشياء في مواضعها صح ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم امر الحق مقامه ويستر ما ينبغي ان يستر ويظهر ما ينبغي ان يظهر ويأتي بالامور في مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص بقوم من المعنوبين يلبسون لبسة الصوفية لينتسبوا اليهم وما هم منهم بشيء بل هم في غرور وغلط يتسترون بلبسة الصوفية توقيا تارة ودعوى اخرى وينتحون مناهج اهل الاباحة ويزعمون ان ضمائرهم خلصت الى الله تعالى وان هذا هو الظفر بالمراد والارتسام برسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام وهذا هو عين الالحاد والزندقة والابعاد ولله در القائل حيث قال

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا فيه وظنوه مشتقا من الصوف
ولست انحل هذا الاسم غير فتى صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

قال مؤلفه ذهب والله ما هنالك وصارت الصوفية كما قال الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري رحمه الله تعالى وعفا

عنه ما شروط الصوفي في عصرنا * سوى ستة بغير زيادة
وهي نيك العلوق والسكر والظلم والرقص والغنا والقيادة
واذا ما هذى وابدى اتحادا * وحلولا من جهله واعادة
واتى المنكرات عقلا وشرعا * فهو شيخ الشيوخ ذو السجادة

ثم تلاشى الآن حال الصوفية ومشايخهم حتى صاروا من سقط المتاع لا ينسبون الى علم ولا ديانة والى الله المشتكى واول من اتخذ بيتا للعبادة زيد بن صوحان بن صبرة وذلك انه عمد الى رجال من اهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليست لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دورا واسكنهم فيها وجعل ما يقوم بمصالحهم من مطعم ومشرب وغيره فجا يوما ليزورهم فلم يجدهم فسال عنهم فاذا عبد الله ابن عامر عامل البصرة لامير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قد دعاهم فاتاه فقال له يا ابن عامر ما تريد من هؤلاء القوم قال اريد ان اقربهم فيشفعوا واشفعهم ويسالوا فاعطيهم ويشيروا علي فاقبل منهم فقال لا ولا كرامة تاتي الى قوم قد انقطعوا الى الله تدنسهم بدنياك وتشركهم في امرك حتى اذا ذهبت اديانهم اعرضت عنهم فطاحوا لا الى الدنيا ولا الى الآخرة قوموا فارجعوا الى مواضعكم فقاموا واسكت ابن عامر فما اتى بلفظة ذكره ابو نعيم عفا الله تعالى عنه

الخانقاه الصلاحية دار سعيد السعداء دويرة

الصوفية هذه الخانكاه بخط رحبة باب العيد من القاهرة كانت اولا تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء وهو الاستاذ قنبر ويقال عنبر وذكر ابن ميسر ان اسمه بيان ولقبه سعيد السعداء احد الاستاذين المحنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر قتل في رابع عشر شعبان سنة اربع وعشرين

وخمسمائة ورمي براسه من القصر ثم صلب جثته بباب زويلة ه من ناحية الخرق وكانت هذه الدار مقابل دار الوزارة فلما كانت وزارة العادل رزيك بن الصالح طلايع بن رزيك سكنها وفتح من دار الوزارة اليها سردابا تحت الارض ليمر فيه ثم سكنها الوزير شاور بن مجير في ايام وزارته ثم ابنه الكامل فلما استبد الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي بملك مصر بعد موت الخليفة العاضد وغير رسوم الدولة الفاطمية ووضع من قصر الخلافة واسكن فيه امرا الدولة الاكراد عمل هذه الدار برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة ووقفها عليهم في سنة تسع وستين وخمسمائة وولى عليهم شيخا ووقف عليها بستان الحبانية بجوار بركة الفيل خارج القاهرة وقيسارية الشرب بالقاهرة وناحية دهمرو من البهنساوية وشرط ان من مات من الصوفية وترك عشرين دينارا فما دونها كانت للفقرا ولا يتعرض لها الديوان السلطاني ومن اراد منهم السفر يعطى تسفيره ورتب للصوفية في كل يوم طعاما ولحما وخبزا وبنى لهم حماما بجوارها وكانت اول خانكاه عملت بديار مصر وعرفت بدويرة الصوفية ونعت شيخها بشيخ الشيوخ وما زال ينعت بذلك الى ان بنى الناصر محمد بن قلاوون خانكاه سرياقوس فدعي شيخها بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح ويرجى بركتهم وولي مشيختها الاكابر من الاعيان كاولاد الشيخ مع ما كان لهم من الوزارة وولها ذو الرياستين الوزير الصاحب قاضي القضاة تاج الدين عبد الرحمن بن ذي الرياستين الوزير الصاحب قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز وجماعة من الاعيان ونزل بها الاكابر من الصوفية واخبرني الشيخ احمد بن علي القصار رحمه الله انه

ادركت الناس في يوم الجمعة يأتون عندما يتوجهون منها
الى صلاة الجمعة بالجامع الحاكمي كي تحصل لهم البركة والخير
بمشاهدتهم وكان لهم في يوم الجمعة هيئة فاضلة وذلك انه
يخرج شيخ الخانقاة منها وبين يديه خدام الربعة الشريفة
وقد حملت على راس اكبرهم والصوفية مشاة بسكون وخفر
الى باب الجامع الحاكمي الذي يلي المنبر فيدخلون الى مقصورة
كانت هناك على يسرة الداخل من الباب المذكور تعرف
بمقصورة البسملة فانه بها الى اليوم بسملة قد كتبت بحروف
كبار فيصلي الشيخ تحية المسجد تحت سحابة منصوبة له دايما
ويصلي الجماعة ثم يجلسون ويفرق عليهم اجزاء الربعة فيقرون
القران حتى يؤذن المؤذنون فتؤخذ الاجزا منهم ويشتغلون
بالتركع واستماع الخطبة وهم منصتون خاشعون فاذا
قضيت الصلاة والدعاء بعدها قام من قرئ الخانقاه ورفع صوته
بتلاوة ما تيسر من القرآن ودعا للسلطان صلاح الدين (ن)
ولواقف الجامع ولساير المسلمين فاذا فرغ قام الشيخ من مصلاه
وسار من الجامع الى الخانقاة والصوفية معه كما كان توجههم
الى الجامع فيكون هذا من اجمل عوايد اهل القاهرة وما برح
الامر على ذلك الى ان ولي الامير يلبغا السالمي نظر الخانقاة
المذكورة في يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الاخرة سنة سبع
وتسعين وسبعماية فنزل اليها واخرج كتاب الوقف واراد العمل
بما فيه من شرط الواقف فقطع من الصوفية المنزلين بها عشرات
ممن له منصب ومن هو مشهور بالمال وزاد الفقرا المجردين
وهم المقيمون بها في كل يوم رغيفا من الخبز فصار لكل مجرد اربعة
بعدما كانت ثلاثة ورتب بالخانقاة وظيفتي ذكر بعد صلاة
العشاء الاخرة وبعد صلاة الصبح فكثر النكير على السالمي ممن

اخرجهم

اخرجهم وزاد الاسلا فقال بعض ادباء العصر في ذلك
يا اهل خانقاة الصلاح اراكم ... ما بين شاك للزمان وشاتم
يكفيكم ما قد اكلتم باطلا ... من وقفها وخرجتم بالسالمي
وكان سبب ولاية السالمي نظر الخانقاة المذكورة ان العادة كانت
قديما ان الشيخ هو الذي يتحدث في نظرها فلما كانت الايام الظاهرية
برقوق ولي مشيختها شخص يعرف بالشيخ محمد البلالي قدم من البلاد
الشامية وصار للامير سودون الشيخوني في نيابة السلطنة بديار
بديار مصر فيه اعتقاد فلما سعى له في مشيخته واستقر فيها بعنايته
ساله ان يتحدث في النظر اعانة له فتحدث وكانت عدة الصوفية
بها نحو الثلاثماية رجل لكل رجل منهم في اليوم ثلاثة ارغفة
وزنها ثلاثة ارطال خبز وقطعة لحم وزنها ثلث رطل في مرق
ويعمل لهم الحلوى في كل شهر ويفرق فيهم الصابون ويعطى كل منهم
في السنة ثمن كسوة قدرا اربعين فنزل الامير سودون عندهم
جماعة كثيرة فعجز ريع الوقف عن القيام لهم بجميع ما ذكر فقطعت
الحلوى والصابون والكسوة ثم ان ناحية دهمرو اشرقت
في سنة سبع وتسعين لقصور ماء النيل فوقع العجز على مطبخ
الخانقاة وابطال الطعام برقوق فولي يلبغا السالمي وامره
ان يعمل بشرط الواقف فلما نزل عن الى الخانقاة وتحدث فيها
اجتمع بشيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني واوقفه
على كتاب الوقف فافتاه بالعمل بشرط الواقف وهو ان الخانقاه تكون
وقفا على الطايفة الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة
والقاطنين بالقاهرة ومصر فان لم يوجد وكانت على الفقراء
من الفقهاء الشافعية والمالكية الاشعرية الاعتقاد ثم انه
جمع القضاة وشيخ الاسلام وساير صوفية الخانقاة بها وقرا
كتاب الوقف وسال القضاة عن حكم الله فيه فانتدب للكلام رجلان

من الصوفية هما زين الدين ابو بكر القمني وشهاب الدين احمد
العبادي الحنفي وارتفعت الاصوات وكثر اللغط فاشار القضاة
على السالمي ان يعمل بشرط الواقف وانصرفوا فقطع منهم نحو خمسين
رجلا منهم المذكوران فامتعض العبادي وغضب من ذلك وشنع
بان السالمي قد كفر وبسط لسانه وبدت منه سماجات فقبض عليه
السالمي وهو ماش بالقاهرة فاجتمع عدة من الاعيان وفرقوا
بينهما فبلغ ذلك السلطان فاحضر القضاة والفقهاء وطلب
العبادي في يوم الخميس ثامن شهر رجب وادعى عليه السالمي فاقتضى
الحال تعزيره فعزر وكشف راسه واخرج من القلعة ماشيا
بين يدي القضاة ووالي القاهرة الى باب فسجن بحبس الديلم
ثم نقل منه الى حبس الرحبة فلما كان يوم السبت حادي عشره
استدعي الى دار قاضي القضاة جمال الدين محمود القيصري الحنفي
وضرب بحضرة الامير علاء الدين علي بن الطبلاوي والي القاهرة
نحو الاربعين بالعصي تحت رجليه ثم اعيد الى الحبس وافرج
عنه في ثامن عشره بشفاعة شيخ الاسلام فيه ولما جدد الامير
يلبغا السالمي الجامع الاقمر وعمل له منبرا واقيمت به الجمعة في
شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة الزم الشيخ والصوفية
بالخانقاه ان يصلوا الجمعة به فصاروا يصلون الجمعة فيه الى
ان زالت ايام السالمي تركوا الاجتماع بالجامع الاقمر ولم يعودوا
الى ما كانوا عليه من الاجتماع الحاكمي ونسي ذلك ولم يكن لهذه
الخانقاه مئذنة والذي بنى هذه المئذنة شيخ ولي مشيختها في سنة
بضع وثمانين وسبعمائة يعرف بشهاب الدين احمد الانصاري وكان
الناس يمرون في صحن الخانقاه بنعالهم فجدد شخص من صوفيتها
يعرف بشهاب الدين احمد العثماوي هذه الدرابزين وغرس فيه هذه
الاشجار وجعل عليها وقفا لمن يتعاهدها بالخدمة

الخانقاة الركنية بيبرس

هذه الخانقاه من جملة دار الوزارة الكبرى التي تقدم ذكرها عند
ذكر القصر من هذا الكتاب وهي اجل خانقاه بالقاهرة بنيانا واوسعها
مقدارا واتقنها صنعة بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس
الجاشنكير المنصوري قبل ان يلي السلطنة وهو امير فبدا في
بنائها في سنة ست وسبعمائة وبنى بجانبها رباطا كبيرا يتوصل
اليه من داخلها ومن باب اخر يسلك اليه من الزقاق المقابل
لخانقاة سعيد السعداء وجعل بجانب الخانقاة قبة فيها قبره
وبهذه القبة شبابيك تشرف على الشارع المسلوك فيه من رحبة
باب العيد الى باب النصر من جملتها الشباك الكبير الذي حمله الامير
ابو الحارث البساسيري من بغداد الى دار الوزارة واستمر فيه
الى ان عمل الامير بيبرس الخانقاه المذكورة فجعل هذا الشباك بقبة
الخانقاة وهو فيها الى يومنا هذا وانه لشباك جليل القدر حسن
يكاد يتبين عليه ابهة الخلافة ولما شرع في بنائها رفق بالناس
ولاطفهم ولم يعسف احدا في بنائها ولا اكره فيها صانعا ولا غصب
من آلاتها شيئا واشترى دار الامير عز الدين الافرم التي كانت بمدينة
مصر واشترى دار الوزير هبة الله بن صاعد الفائزي واخذ
ما كان فيها من الانقاض واشترى ايضا دار الانماط التي كانت براس
حارة الجودرية من القاهرة ونقضها وما حولها واشترى املاكا
كانت قد بنيت في ارض دار الوزارة من ملاكها بغير اكراه وهدمها
وكان قياس ارض الخانقاه والرباط والقبة نحو فدان وثلث
وعندما شرع في بنائها حضر اليه الامير ناصر الدين محمد بن الامير
بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح واراد التقرب لخاطره
وعرفه ان بالقصر الذي فيه سكن ابيه مغارة تحت الارض كبيرة
يذكر ان فيها ذخيرة من ذخائر الخلفاء الفاطميين وانهم لما فتحوا

لم يجدوا به سوى رخام كثير فسدّوه ولم يتعرضوا لشيء فيه مما فيه
فسر بذلك وبعث عدة من الامراء ففتحوا المكان فاذا فيه رخام
عظيم القدر جليل الهيئة فيه ما لا يوجد مثله لعظمه فنقله
من المغارة ورخم منه الخانقاه والقبة ودار الى الغرب
من البندقانيين وحارة زويلة وفضل منه شيء كثير عهدي انه
مخزون بالخانقاه واظنه باقيا هناك ولما كملت في سنة تسع
وسبعمائة قرر بالخانقاه اربعمائة صوفي وبالرباط مائة من الجند
وابناء الناس الذين قعد بهم الوقت وجعل بها مطبخا يفرق على كل
منهم في كل يوم اللحم والطعام وثلاثة ارغفة من خبز البرّ
وجعل لهم الحلوى ورتب بالقبة درسا للحديث له مدرس وعنده
عدة من المحدثين ورتب القراء بالشباك الكبير يتناوبون
القراءة فيه ليلا ونهارا ووقف عليها عدة ضياع بدمشق وحماه
ومنية المخلص بالجيزة من ارض مصر وبالصعيد والوجه البحري
والربع والقيسارية بالقاهرة فلما خلع من السلطنة وقبض
عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون وقتله امر بغلقها فغلقت
واخذ سائر ما كان موقوفا عليها ومحى اسمه من الطراز بظاهرها
فوق الشبابيك واقامت نحو عشرين سنة معطلة ثم انه امر
بفتحها في اول سنة ست وعشرين وسبعمائة ففتحت واعاد اليها
ما كان موقوفا عليها واستمرت الى ان شرقت اراضي مصر لقصور
مد النيل ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة ست
وسبعين وسبعمائة وبطل طعامها وتعطل مطبخها واستمر الخبز
ومبلغ سبعة دراهم لكل واحد في الشهر بدل الطعام ثم صار لكل
منهم في الشهر عشرة دراهم فلما قصر مد النيل في سنة ست وتسعين
وسبعمائة بطل الخبز ايضا وغلق المخبز من الخانقاه وصار الصوفية
يأخذون في كل شهر مبلغا من اهلها من العبور اليها والصلاة فيها

لما لها في النفوس من المهابة ويمنع الناس من دخولها حتى الفقهاء
والاجناد وكان لا ينزلها امرد وفيها جماعة من اهل العلم والخير
وقد ذهب ما هنالك فنزلها الان عدة من الصغار ومن الاساكفة
وغيرهم من العامة الا ان اوقافها عامرة وارزاقها دارّة بحسب نقود
مصر ومن حسن بناء هذه الخانقاه لم يحتج فيها الى مرمة منذ
بنيت والى وقتنا هذا وهي مبنية بالحجر وكلها عقود محكمة
بدل السقوف الخشب وقد سمعنا غير واحد يقول انه لم يبن
خانقاه احسن من بنائها **الملك المظفر** ركن الدين بيبرس
الجاشنكير المنصوري اشتراه الملك المنصور قلاوون صغيرا
ورقاه في الخدم السلطانية الى ان جعله احد الامراء واقامه جاشنكير
وعرف بالشجاعة فلما مات الملك المنصور خدم ابنه الاشرف خليل
الى ان قتله بيدرا بناحية تروجة فكان اول من ركب على بيدرا
في طلب ثار الملك الاشرف وكان فيها بين خشداشيته فركبوا
معه وكان من نصرتهم على بيدرا وقتله ما قد ذكر في موضعه
فاشتهر ذكره وصار استادار السلطان في ايام الملك الناصر محمد
ابن قلاوون وسلطنته الثانية رفيقا للامير سلار نائب
السلطنة وبه قويت الطائفة البرجية من المماليك واشتد
بأسهم وصار الملك الناصر تحت حجر بيبرس وسلار الى ان انف
من ذلك وسار الى الكرك فاقيم بيبرس في السلطنة يوم السبت
ثالث عشري شوال سنة ثمان وسبعمائة فاستضعف وانحط قدره
ونقصت مهابته وتغلب عليه الامراء والمماليك واضطربت
امور المملكة لمكان الامير سلار وكثرة حاشيته وميل القلوب
الى الملك الناصر وفي ايامه عمل الجسر من مدينة قليوب الى
دمياط مسيرة يومين طولا في عرض اربع قصبات من اعلاه
وست قصبات من اسفله حتى انه كان يسير عليه ستة من

الفرسان معاً بجداء بعضهم وابطل سائر الخمارات من السواحل وغيرها
من بلاد الشام وسامح بما كان من المقرر عليها للسلطان وعوض
الاجناد بدله وكبست اماكن الريب والفواحش بالقاهرة ومصر
واريقت الخمور وضرب اناس كثير في ذلك بالمقارع وتتبع اماكن
الفساد وبالغ في ازالته ولم يراع في ذلك احداً من الكتاب
ولا الامرا فخف المنكر وخفي الفساد الا ان الله اراد زوال دولته
فسولت له نفسه ان يبعث الى الملك الناصر بالكرك يطلب منه
ما خرج به معه من الخيل والمماليك وحمل الرسول اليه بذلك مشافهة
اغلظ عليه منها فحنق من ذلك وكاتب نواب الشام وامراء مصر
يشكو ما حل به وترفق بهم وتلطف بهم فرقوا له واستغضوا لما به
من نزل الناصر من الكرك وبرز عنها فاضطرب الامر بمصر واختل
الحال من بيبرس واخذ العسكر يسير من مصر الى الناصر شيئاً بعد
شي وسار الناصر من ظاهر الكرك يريد دمشق في عاشر شعبان
سنة تسع وسبعماية فعندما نزل الكسوة خرج الامرا وعامة
اهل دمشق الى لقايه ومعهم شعار السلطنة ودخلوا به الى
السلطنة وقد فرحوا به فرحاً كبيراً في ثاني عشر شعبان
ونزل بالقلعة وكانت البوابين فعقدوا عليه وصارت ممالك
الشام كلها تحت طاعته يخطب له بها ويجبي اليه مالها ثم خرج من
دمشق بالعساكر يريد مصر وامر بيبرس كل يوم في نقص الى
ان كان يوم الثلاثا سادس عشر شعبان ترك بيبرس المملكة ونزل
من قلعة الجبل ومعه خواصه الى جهة باب القرافة والعامة
تصيح عليه وتسبه وترجمه بالحجارة عصبة منهم للملك الناصر
وحبا فيه حتى سار عن القرافة ودخل الحرس بالقلعة في يوم الاربعا
للملك الناصر فكانت مدة سلطنة بيبرس عشرة اشهر واربعة
وعشرين يوماً وقدم الملك الناصر الى قلعة الجبل اول يوم من

شوال

شوال وجلس على تخت المملكة واستولى على السلطنة مرة ثالثة
ونزل بيبرس باطفيح ثم سار منها الى اخميم فلما صار بها تفرق عنه
من كان معه من الامراء والمماليك وساروا الى الملك الناصر
فتوجه الى بلاد الشام في نفر يسير على طريق السويس فقبض عليه
بتروى غزة وحمل مقيداً الى الملك الناصر فوصل الى قلعة الجبل
يوم الاربعا ثالث عشر ذي القعدة واوقف بين يدي السلطان
وقبل الارض فعنفه وعدد عليه ذنوباً ووبخه ثم امر به فسجن
في موضع الى ليلة الجمعة خامس عشره وفيها لحق بربه تعالى فحمل
الى القرافة ودفن بتربة الفارس اقطاي ثم نقل منها الى تربته بسفح
المقطم فقبر بها زماناً طويلاً ثم نقل ثالث مرة الى خانقاته ودفن
بقبتها وقبره هناك الى يومنا هذا وادركت بالخانقاه المذكورة
شخصاً من صوفيتها اخبرني انه حضر نقله من تربته بالقرافة
الى قبة الخانقاه وانه تولى وضعه في مدفنه بنفسه وكان
رحمه الله خيراً عفيفاً كثير الحيا وافر الحرمة جليل القدر عظيماً
في النفوس مهاب السطوة في ايام امرته فلما تلقب بالسلطنة
وتسمى باسم الملك اتضع قدره واستضعف جانبه وطمع فيه
وتغلب عليه الامرا والمماليك ولم ينجح مقصده ولا سعد في شي
من تدبيره الى ان انقضت ايامه واناخ حمامه غفر الله ذنوبه
وستر عيوبه

الخانقاه الجمالية

هذه الخانقاه بالقرب من درب راشد يسلك اليها من رحبة باب العيد
بناها الامير الوزير مغلطاي الجمالي في سنة ثلاثين وسبعماية
وقد تقدم ذكرها عند ذكر المدارس من هذا الكتاب

الخانقاه الظاهرية

هذه الخانقاه بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية
ودار الحديث الكاملية انشاها الملك الظاهر برقوق في سنة ست

وثمانين وسبعماية وقد ذكرت عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

الخانقاة الشرابيشية

هذا المسجد خارج القاهرة مما يلي الخندق عرف قديما بالبئر والجميزة
وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد التبن وهو خطا وموضعه
خارج القاهرة قريب من المطرية قال القضاعي مسجد تبر بني
على راس ابرهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه انفذه المنصور فسرقه اهل مصر ودفنوه هناك وذلك
في سنة خمس واربعين ومائة ويعرف بمسجد التبر والجميزة (ه)
وقال الكندي في كتاب الامراء ثم قدمت الخطبا الى مصر براس ابرهيم
ابن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب في ذي الحجة سنة
خمس واربعين ومائة لينصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطبا فذكروا
امره وتبر هو احد الامرا الاكابر في ايام الاستاذ كافور الاخشيدي فلما
قدم جوهر القايد من المغرب بالعساكر ثار تبر الاخشيدي هذا في
جماعة من الكافورية والاخشيدية وحاربه فانهزم بمن معه
الى اسفل الارض فبعث جوهر يستعطفه فلم يجب فاقام على الخلافة
فسير اليه عسكرا حاربه بصهرجت فانكسر وسار الى مدينة
صور التي كانت على الساحل في البحر فقبض عليه بها وادخل به الى
القاهرة على فيل فسجن الى صفر سنة ستين وثلاثماية فاشتدت
المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت امواله وحبس عدة
من اصحابه بالمطبق في القيود الى ربيع الاخر منها فجرح نفسه واقام
اياما مريضا ومات فسلخ بعد موته وصلب عند كرسي الجبل
وقال ابن عبد الظاهر انه حشي جلده تبنا وصلب فزعمت
العامة مسجده بذلك لما ذكرناه وقيل ان تبر هذا احد خدام الدولة
المصرية وقبره بالمسجد المذكور قال مؤلفه هذا وهم وانما
هو تبر الاخشيدي والله سبحانه وتعالى اعلم (ه)

الخانقاة

الخانقاة المهمندارية

هذه الخانقاة خارج باب زويلة فيما بين باب المدرسة راس التبانة
وجامع الماردينى ونصب الجيوشي في سنة خمس وعشرين وسبعماية
وقد ذكرت في المدارس

خانقاه بشتاك

هذه الخانقاه خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقي تجاه
جامع بشتاك انشاها الامير سيف الدين بشتاك الناصري وكان
فتحها اول يوم من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسبعماية
واستقر في مشيختها شهاب الدين ومعه عدة من الصوفية
واجرى لهم الخبز والطعام في كل يوم فاستمر ذلك مدة ثم بطل
وصار يعرف لاربابها عوضا من ذلك في كل شهر مبلغ وهي عامرة
الى وقتنا هذا وقد ينسب اليها جماعة منهم الشيخ الاديب البارع
بدر الدين محمد بن ابرهيم المعروف بالبدر البشتكي عفا الله عنه

خانقاه ابن غراب

هذه الخانقاه خارج القاهرة على الخليج الكبير من البر الشرقي بجوار
جامع بشتاك من غربيه انشاه القاضي الامير سعد الدين ابرهيم
ابن عبد الرزاق بن غراب الاسكندراني ناظر الخاص وناظر الجيوش
واستادار السلطان وكاتب السر واحد الامرا الالوف الاكابر اسلم
جده غراب وباشر الاسكندرية حتى ولي نظر الثغر ونشا ابنه عبد
الرزاق هناك فولي ايضا نظر الاسكندرية وولد له ماجد وابرهيم
فلما تحكم الامير جمال الدين محمود بن علي في الاموال ايام الملك الظاهر
برقوق اختص بابرهيم وحمله الى القاهرة وهو صبي واعتنى به
واستكتبه في خواص امواله حتى عرفها فتنكر محمود عليه لامر
بدا منه في ماله وهم به فبادر الى الامير علاء الدين علي بن الطبلاوي
وترامى عليه وهو يومئذ قد نافس محمود وعزم على نكبته حتى
نكبه واستصفى امواله كما ذكر في خبره عند ذكر مدرسة محمود

من هذا الكتاب وولي ابن غراب نظر الديوان المفرد في حادي عشر
صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وعمره عشرون سنة ونحوها وهي
اجل وظيفة وليها فاختص بابن الطبلاوي ولازمه وملا عينيه
بكثرة المال فتحدث له في وظيفة نظر الخاص عوضا عن سعد الدين
ابي الفرج بن تاج الدين موسى فوليها في تاسع عشر القعدة وعمل
بمكان ابن الطبلاوي فعمل عليه عند السلطان حتى غيره عليه
وولاه امره فقبض عليه في داره وعلى سائر اسبابه في شعبان
سنة ثمانمائة ثم اضيف اليه نظر الجيوش عوضا عن شرف الدين
محمد بن الدماميني في تاسع ذي القعدة سنة ثمانمائة فتعفف
عن تناول الرسوم واظهر من الفخر والحشمة والمكارم امرا كبيرا
وقدر الله بموت السلطان في شوال سنة احدى وثمانمائة
بعد ما جعله من جملة اوصيائه فتظاهر الامير يشبك الخازندار
على ازالة الامير الكبير ايتمش القائم بدولة الناصر فرج بن برقوق
وعمل لذلك اعمالا حتى كانت الحروب بعد موت الملك الظاهر
بين الامير ايتمش وبين الامير يشبك في ربيع الاول سنة
اثنين وثمانمائة الى ان انهزم ايتمش وعدة من الامراء الى
الشام وتحكم الامير يشبك فاستدعى ابن غراب اخاه فخر الدين
ماجد من الاسكندرية وهو يلي نظرها الى قلعة الجبل وفوضت
اليه وزارة الملك الناصر فرج بن برقوق فقاما بتدبير امور الدولة
الى ان ولي الامير يلبغا السالمي الاستادارية فسلك معه
عادته من المنافسة وسعى به عند الامير يشبك حتى قبض
عليه وتقلد وظيفة الاستادارية عوضا عن السالمي في
رابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانمائة مضافا الى نظر الخاص
ونظر الجيوش فلم يغير زي الكتاب وصار له ديوان كدواوين الامرا
ودقت الطبول على بابه وخاطبه الناس وكاتبوه بالامير وسار

في ذلك

في ذلك سيرة ملوكية من كثرة العطا وزيادة الاسمطة والاتساع
في الامور والازدياد من المماليك والخيول والاستكثار من الخيول
والحواشي حتى لم يكن احد يضاهيه في شي من احواله الى ان تنزع
الاميران جكم وسودون طاز مع الامير يشبك فكان هو المتولي
كبر تلك الحروب ثم انه خرج من القاهرة مغاضبا لامر الدولة وصار
الى ناحية تروجة يريد جمع العربان ومحاربة الدولة فلم يتم له
ذلك وعاد فدخل القاهرة على حين غفلة ونزل عند جمال الدين
يوسف الاستادار فقام باصلاح امره مع الامرا حتى حصل له الغرض
فقط فظهر واستولى على ما كان عليه الى ان تنكرت رجالات
الدولة على الملك الناصر فقام مع الامير يشبك بحرب السلطان
الى ان انهزم يشبك باصحابه الى الشام فخرج معه في سنة تسع
وثمانمائة وامده ومن معه بالاموال العظيمة حتى صاروا عند
الامير شيخ نايب الشام فاستنفر العساكر لقتال الملك وحرضهم
على المسير لحربه وخرج من دمشق مع العساكر يريد القاهرة
فكان من وقعة السعيدية ما كان على ما هو مذكور في خبر الملك
الناصر عند ذكر الخانقاه الناصرية من هذا الكتاب فاختفى الامير
يشبك وطايفة من الامرا بالقاهرة ولحق ابن غراب بالامير
اينال بن قجماس وهو يوميذ اكبر الامرا الناصرية وملا عينه
بالمال فتوسط له مع الملك الناصر حتى امنه واصطنع في داره وجميع
الناس على بابه ثم تقلد وظيفة نظر الجيوش واختص بالسلطان
وما زال به حتى استرضاه على الامير يشبك ومن معه من الامرا
وظهروا من الاستتار وصاروا بقلعة الجبل فخلع عليهم
السلطان وامرهم وصاروا الى حدودهم فتقلد علي بن غراب مكان
فتح الدين فتح الله كاتب السر وسعى به حتى قبض عليه وولي
مكانه كتابة السر ليتمكن من اغراضه فلما استقر في كتابة السر

اخذ في نقض الدولة الناصرية الى ان تم له مراده وصارت الدولة
كلها على الناصر فخلا به وحسن له الفرار فانقاد اليه وتراخى
عليه فاعد له رجلين احدهما من مماليكه ومعهما فرسان ووقف
بهما وراء القلعة وخرج الناصر وقت القائلة ومعه مملوك من
مماليكه يقال له بيغوت وركبا الفرسين وسارا الى ناحية طرا
ثم عادا مع قاصدي ابن غراب في مركب من المراكب النيلية ليلا
الى دار ابن غراب ونزلا عنده وقد خفي ذلك على جميع اهل الدولة
وقام ابن غراب بتولية عبد العزيز بن برقوق واجلسه على تخت
القلعة عشاء ولقبه بالملك المنصور كما احتجب مدة سبع وستين
يوما الى ان جلس من الامرا بتغرة فاخرج الناصر ليلا وجمع عليه عدة
من الامرا والمماليك وركب معه بلامة الحرب الى القلعة فلم
يثبت اصحاب المنصور وانهزموا ودخل الناصر الى القلعة واستولى
على المملكة ثانيا فالقى مقاليد الدولة الى ابن غراب وفوض اليه
ما وراء سريره ونظمه في خاصيته وجعله من اكابر الامراء ۝
واناط به جميع الامور فاصبح مولى نعمة كل من السلطان والامرا
بما يمن عليهم بانه ابقى لهم مهجهم واعاد اليهم سائر ما كانوا فقد
سلبوه من ملكهم وامدهم بماله وقت حاجتهم وفاقتهم اليه
ويفخر ويتكبر بانه اقام دولة وازال دولة ثم ازال ما اقاموا واقام
ما ازال من غير حاجة ولا ضرورة الجاته الى شي من ذلك وانه لو
شاء اخذ الملك لنفسه وترك كتابة السر لغلامه واخذ كاتبه
فخر الدين بن المزوق ترفعا عنها واحتقارا لها ولبس هيئة الامرا
وهي الكلفته والقباء وشد السيف في وسطه وتحول من داره
على بركة الفيل الى دار بعض الامرا بحدرة البقر فعاقبه القضا
وكان عند انتهائه الانحطاط ونزل به مرض الموت فبالغ في مرضه
من السعادة ما لم يسمع بمثله لاحد من ابناء جنسه وصار الامير

سنكر

لبشتك ومن دونه من الامرا يترددون اليه واكثرهم اذا دخل عليه
وقف قائما على قدميه حتى ينصرف الى ان مات يوم الخميس تاسع عشر
شهر رمضان سنة ثمان وثمانمائة ولم يبلغ ثلاثين سنة فكانت
فكانت جنازته احد الامور العجيبة بمصر من كثرة من شهدها
من الامرا والاعيان وسائر ارباب الطوائف بحيث استاجر الناس
السقائف والحوانيت لمشاهدتها ونزل السلطان للصلاة عليه
وصعد الى القلعة فدفن خارج باب المحروق وكان من احسن الناس
شكلا واحلاهم منظرا واكرمهم مع تدين وعفة عن القاذورات
وبسط يد بالصدقات الا انه كان غرا زلا لا ينثني عن طلب
عدوه ولا يرضى من نكبته بدون اتلاف النفس فكم اطفى كبشا وثل
عرشا وعفى الجبال الشامخ واقتلع دولا من اصولها الراسخة وهو
احد من قام بتخريب اقليم مصر فانه ما زال يرفع سعر الذهب حتى بلغ كل
دينار مائتي درهم وخمسين درهما من الفلوس بعد ما كان بنحو
خمسة وعشرين درهما ففسدت بذلك معاملة الاقليم وقلت
امواله وغلت اسعار المبيعات وساءت احوال الناس الى ان زالت
البهجة وانطوى بساط الرفه وكاد الاقليم يدمر كما ذكر عند ذكر
الاسباب التي نشا عنها خراب اقليم مصر من هذا الكتاب عفى الله عنه
وسامحه فلقد قام بمواردة ستة الاف من الناس الذين هلكوا في
زمن المحنة سنة سبع وثمانمائة وتكفينهم فلم ييسر الله له
ذلك وستر كما ستر المسلمين وما كان ربك نسيا ۝

هذه الخانقاه بالقرب من الصليبة كان موضعها يعرف قديما
بدويرة مسعود وهي الآن تجاه المدرسة الفارقانية وحمام
الفارقاني انشاها الامير علاء الدين ايدكين البندقداري
الصالحي النجمي وجعلها مسجدا لله تعالى وخانقاه ورتب فيها صوفية

وقرأ في سنة ثلاث وثمانين وستمائة وفي سنة ثمان واربعين
وستمائة استنابه الملك المعز ايبك فواظب الجلوس بالمدارس
الصالحية مع نواب دار العدل وأتى ايدكين هذا ينسب الملك الظاهر
بيبرس البندقداري لانه كان أولا مملوكه ثم انتقل منه الى الملك
الصالح نجم الدين فعرف بين المماليك البحرية ببيبرس البندقداري
وعاش ايدكين هذا الى أن صار بيبرس سلطان مصر وولاه نيابة
السلطنة بحلب في سنة تسع وخمسين وستمائة وكان الغلاء
بها شديدا فلا تطل ايامه بها وفارقها بدمشق بعد محاربته ٥
لسنقر الاشقر والقبض عليه في حادي عشر صفر سنة تسع وخمسين
وستمائة فاقام في النيابة بحوشها وعقبه بها الامير علاء الدين
طيبرس الوزيري فلما خرج السلطان الى الشام في سنة احدى
وستين وستمائة واقام بالطور واعطاه امرة بمصر وطبلخاناه
في ربيع الآخر منها ومات في ربيع الآخر سنة اربع وستين وستمائة
ودفن بقبة هذه الخانقاه وهذه الخانقاه في خط الصليبة
خارج القاهرة تجاه جامع شيخو انشاها الامير الكبير سيف الدين
شيخو العمري في سنة ست وخمسين وسبعمائة كان موضعها
من جملة قطائع ابن طولون وآخر ما عرف من خبره انه كان مساكن
للناس فاشتراها الامير شيخو من اربابها وهدمها في المحرم من
هذه السنة فكانت مساحة ارضها زيادة على فدان فاختط بها
الخانقاه وحمامين وعدة حوانيت يعلوها بيوت لسكنى العامة
ورتب بها دروسا عدة منها اربعة دروس لطوائف الفقهاء
الاربعة وهم الشافعية والحنفية والمالكية ودرسا
للحديث النبوي ودرسا لاقراء القرآن بالروايات السبع وجعل
لكل درس مدرسا وعنده جماعة من الطلبة وشرط عليهم
حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف واقام شيخنا اكمل

الدين محمد بن محمود في مشيخة الخانقاه وتدريس الحنفية وجعل
اليه النظر في اوقاف الخانقاه وقرر في تدريس المالكية الشيخ
خليل وهو مستجند الشكل وله اقطاع بالحلقة وفي تدريس الحنابلة
قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي ورتب لكل من الطلبة في
اليوم الطعام واللحم والخبز وفي الشهر الحلوى والزيت والصابون
ووقف عليها الاوقاف الجليلة فعظم قدرها واشتهر في الاقطار
ذكرها وتخرج بها كثير من اهل العلم واربت في العمارة على كل وقف
بديار مصر الى ان مات الشيخ اكمل الدين في شهر رمضان سنة ست
وثمانين وسبعمائة فوليها من بعده جماعة ولما حدثت المحن
كان بها مبلغ كبير من المال الذي فاض عن مصروفها فاخذه الملك
الناصر فرج واخذت احوالها تتناقص حتى صار المعلوم بها يتاخر صرفه
لارباب الوظائف بها عدة اشهر وهي اليوم على ذلك والله اعلم
هذه الخانقاه على جبل يشكر بجوار مناظر الكبش فيما بين القاهرة
ومصر انشاها الامير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلاث وعشرين
وسبعمائة وقد تقدم ذكرها هذه الخانقاه خارج باب النصر
فيما بين قبة النصر وتربة عثمان بن جوشن السعودي
انشاها الامير سيف الدين الجيبغا وكان بها عدة من الفقراء
مقيمون بها ولهم شيخ ويحضرون في كل يوم وظيفة التصوف
ولهم الطعام والخبز وكان بجوارها حوض ماء لشرب الدواب
وسقاية بها الماء العذب لشرب الناس وكتاب يقرأ فيه اطفال
المسلمين الايتام كتاب الله تعالى ويتعلمون الخط ولهم في كل
يوم الخبز وغيره وما برحت على ذلك الى ان اخرج الامير برقوق
اوقافها فتعطلت واقام بها جماعة من الناس مدة ثم تلاشى
امرها وهي الان باقية من غير ان يكون فيها سكان وقد تعطل
حوضها وبطل مكتب السبيل الجيبغا المظفري الخاصكي تقدم في

ايام الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون
بعد ما كبر الحيث لم يشاركه احد في رتبته فلما قام الملك الناصر
الحسن بن محمد في السلطنة اقره على رتبته وصار احد امرا المشورة
الذين يصدر عنهم الامر والنهي فلما اختلف امرا الدولة اخرج
الى دمشق في ربيع الاول سنة تسع واربعين وسبعماية واقام
بدمشق الى شعبان وسار الى نيابة حلب عوضا عن الامير بدر
الدين مسعود بن الخطير على نيابتها الى شهر ربيع الاول سنة
خمسين وسبعماية فكتب الى الامير ارغون شاه نايب دمشق يستاذنه
في الصيد الى الناعم فاذن له وسار من طرابلس واقام على حمص
ايامًا يتصيد ثم ركب ليلا بمن معه وسار الى خان لاجين
ظاهر دمشق فوصله اول النهار واقام به يومه ثم ركب بجمعه بمن
معه ليلا وطرق ارغون شاه وهو بالقصر الابلق وقبض عليه
وقيده في ليلة الخميس ثالث عشري شهر ربيع الاول واصبح
وهو بسوق الخيل فاستدعى الامرا واخرج لهم كتاب السلطان
بامساك ارغون شاه فاذعنوا له واستولى على اموال ارغون
شاه فلما كان يوم الجمعة رابع عشريه اصبح ارغون شاه مذبوحا
فاشاع الجيبغا ان ارغون شاه ذبح نفسه وفي يوم الثلاثا
انكر الامرا امره وثاروا لحربه فركب وقاتلهم فانتصر عليهم
وقتل جماعة واخذ الاموال وخرج من دمشق وسار الى طرابلس
فاقام بها وورد الخبر من مصر الى دمشق بانكار كلما وقع والاجتهاد
في مسك الجيبغا فخرج عساكر الشام اليه ففر من طرابلس فادركه
عسكر طرابلس عند بيروت وحاربوه حتى قبضوا عليه وحمل
الى عسكر دمشق فقيد وسجن بقلعة دمشق في ليلة السبت
سادس عشر ربيع الاخر هو وفخر الدين اياس ثم وسط بمرسوم السلطان
تحت قلعة دمشق بحضرة عساكر دمشق ووسط معه الامير

فخر الدين اياز وعلقا على الخشب في ثامن عشر ربيع الآخر سنة
خمسين وسبعماية وعمره دون العشرين كان طرشا ربه وكانه البدر
حسنا والغصن اعتدالا هذه الخانقاه خارج القاهرة من
شماليها على نحو بريد منها بالقرب من ناحية بني اسرايل بما يسامت سرياقوس
انشاها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك انه
بنى الميدان والاحواش في بركة الجب فاتفق انه ركب على عادته
للصيد هناك فاخذه الم عظيم في جوفه كاد يأتي عليه وهو يتجلد
ويكتم ما به حتى عجز فنزل عن الفرس والالم يتزايد فنذر لله
تعالى ان عافاه الله ليبنين في هذا الموضع موضعا يعبد الله
تعالى فيه فخف عنه ما يجده وركب وقضى نهمته من الصيد
وعاد الى قلعة الجبل فلزم الفراش مدة ايام ثم عوفي فركب
بنفسه ومعه عدة من المهندسين واختط على قدر ميل من
ناحية سرياقوس هذه الخانقاه وجعل فيها ماية خلوة لماية صوفي
وبجانبها مسجدا تقام به الجمعة وبنى بها حماما ومطبخا وكان
ذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعماية فلما كانت سنة
خمس وعشرين وسبعماية كمل ما اراد من بنائها وخرج اليها بنفسه
ومعه الامرا والقضاة ومشايخ الخوانك ومدت هناك اسمطة
عظيمة بداخل الخانقاه في يوم الخميس سابع جمادى الآخرة وتصدر
قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي لاسماع الحديث
النبوي وقرا عليه ابنه عز الدين عبد العزيز عشرين حديثا
تساعيا وسمع السلطان ذلك وكان الجمع موفورا واجاز قاضي
له روايته وعندما انقضى مجلس السماع قرر السلطان في مشيخة
هذه الخانقاه الشيخ مجد الدين موسى بن احمد بن محمود الاقصراي
ولقبه بشيخ الشيوخ فصار يقال له ذلك ولكل من ولي من
بعده وكان قبل ذلك لا ينعت بشيخ الشيوخ الا شيخ خانقاه

سعيد السعدا واحضرت التشاريف السلطانية فخلع على قاضي
القضاة بدر الدين وعلى ولديه عز الدين وعلى ولده قاضي القضاة
المالكية وعلى الشيخ مجد الدين ابي حامد موسى بن احمد بن محمود
الاقصرائي شيخ الشيوخ وعلى الشيخ علاء الدين القونوي شيخ خانقاه
سعيد السعدا وعلى الشيخ قوام الدين ابي محمد عبد المجيد
ابن اسعد بن محمد الشيرازي شيخ الصوفية بالجامع الجديد
الناصري خارج مدينة مصر وعلى جماعة كثيرة وخلع على ساير
الامرا وارباب الطوايف وفرق فيها ستين الف درهم فضة
وعاد الى قلعة الجبل فرغب الناس في السكنى جوار هذه الخانقاه
وبنوا الدور والحوانيت والخانات حتى صارت بلدة كبيرة تعرف
بخانكاه سرياقوس وتزايد الناس فيها حتى اسوي فيها سوى حمام
الخانكاه عدة حمامات وهي الى اليوم بلدة عامرة ولا يوخذ بها
مكس البتة مما يباع من ساير الاصناف احتراما لمكان الخانقاه
ويعمل هناك في يوم كل جمعة سوق عظيم يرد الناس اليه من الاماكن
البعيدة يباع فيه الخيل والجمال والحمير والبقر والغنم والدجاج
والاوز واصناف الغلات وانواع الثياب وغير ذلك وكانت معالم
هذه الخانقاه من اسنى معلوم بديار مصر يصرف لكل صوفي
من لحم الضان السليخ رطل قد طبخ في طعام شهي ومن الخبز
النقي اربعة ارطال ويصرف له في كل سنة مبلغ اربعين درهم
فضة عنها ديناران ورطل حلوى ورطلان زيتا من زيت الزيتون
ومثل ذلك من الصابون ويصرف له ثمن كسوة في كل سنة وتوسعة
في شهر رمضان وفي العيدين وفي مواسم رجب وشعبان وعاشورا
وكلما قدمت فاكهة صرف له مبلغ لشرايها وبالخانكاه خزانة
فيها السكر والاشربة والادوية وبها الطبايعي والجرايحي والكحال
ومصلح الشعر وفي كل رمضان يفرق على الصوفية كيزان لشرب الماء

ويبيض

ويبيض لهم قدور النحاس ويعطوا اخي الاشنان لغسل الايدي من
وضر اللحم يصرف ذلك من الوقف لكل منهم ولهم بالحمام الحلاق لتدليك
ابدانهم وحلق روسهم فكان المنقطع بها لا يحتاج الى شي غيرها
ويتفرغ للعبادة ثم استجد بعد سنة سبعين وسبعماية بها
حمام اخرى برسم النسا وما برحت على ما ذكرنا الى ان كانت المحن
من سنة ست وثمانماية فبطل الطعام وصار يصرف لهم في ثمنه
من نقد مصر وهي الان على ذلك وادركت من صوفيتها شيخا يعرف
بابي ظاهر ينام اربعين يوما بلياليها لا يستيقظ فيها البتة
ثم يستيقظ اربعين يوما على عدة اعوام وخبره مشهور عند
اهل الخانقاه واخبرني انه لم يكن في النوم الا كغيره من الناس ثم كثر
نومه حتى بلغ ما تقدم ذكره ومات بهذه الخانقاه في نحو سنة
ثماني ماية ومما قيل في الخانقاه وما انشاه السلطان بها هذه
الابيات المباركة وهي

سرياقوس وانزل بغنائها ٠ ارجائها باذا النهى والرشد
تلقى محلا للسرور والهنا ٠ فيه مقاما للتقى والزهد
نسيمه يقول في مسيره ٠ تنبهي يا عذبات الرند
وروضة الريان من خليجه ٠ تقول دع ذكرا راضي نجد

خانقاه رسلان

هذه الخانقاه فيما بين القاهرة ومصر من جملة اراضي منشاة
المهراني انشاها الامير بهاء الدين ارسلان الدوادار ارسلان هو
الامير بهاء الدين الدوادار الناصري كان اولا عند الامير سلار
ايام نيابته بمصر خصيصا به حظيا عنده فلما قدم الملك الناصر
محمد بن قلاوون من الكرك بعساكر الشام ونزل بالريدانية ظاهر
القاهرة في شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة اطلع رسلان
على ان جماعة قد اتفقوا على ان يهجموا على السلطان ويفتكوا به

يوم العيد اول شوال فجا اليه وعرفه الحال وقال له اخرج الساعة
واطلع القلعة واملكها فقام السلطان وفتح سرح الدهليز
وخرج من غير الباب وصعد قلعة الجبل وجلس على سرير الملك
فرعى السلطان له تلك المناصحة ولما اخرج الامير عز الدين ايدمر
الدوادار رتب ارسلان فيها فكان يكتب خطا مليحا الى الغاية
ودربه القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر وخرجه وهذبه فصار يكتب
بخطه الى كتاب السر عن السلطان في المهمات بعبارة مسددة وافية
بالمقصود واستولى على السلطان بحيث لم يكن في ايامه ذكر ولم يشته
فخر الدين وكريم الدين بعظمه واجتهدا في ابعاده فما قدرا على
ذلك في ايامه توليه لدوادارية السلطان انشا هذه الخانقاه
على شاطئ النيل وكان ينزل في كل ليلة ثلاثا اليها من القلعة ويبيت
بها ويحتفل الناس للحضور اليها وترسل عن السلطان الى مهنا
امير العرب ونفع الناس نفعا كبيرا وقلدهم مننا جسيمة ومات
في ثالث عشري شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة فوجد
في تركته الف ثوب اطلس ونفايس كثيرة وعدة تواقيع ومناشير
معلمة فانكر السلطان معرفته ونسب اليه اختلاسه واول
من ولي مشيختها تقي الدين ابو البقا محمد بن جعفر بن محمد بن عبد
الرحيم الشريف الحسيني القنائي الشافعي جد الشيخ عبد الرحيم
القنائي الصالح المشهور فابوه ضيا الدين جعفر كان فقيها
شافعيا وكان ابو البقا هذا عالما زاهدا قليل التكلف متقللا
من الدنيا سمع الحديث واسمعه وولد في سنة خمس واربعين
وستمائة ومات ليلة الاثنين رابع عشر جمادى الاولى سنة
ثمان وعشرين وسبعمائة ودفن بالقرافة فتداول مشيختها
القضاة الاخنائية الى ان كانت اخر ايديهم شيخنا قاضي القضاة
بدر الدين عبد الوهاب بن احمد الاخنائي فلما مات في سنة تسع

وثمانين

وثمانين وسبعمائة تلقاها عنه عز الدين بن الصاحب ثم وليها من
بعده ابنه شمس الدين محمد بن الصاحب رحمه الله تعالى

خانقاه بكتمر

هذه الخانقاه بطرف القرافة في سفح الجبل مما يلي بركة الحبش
انشاها الامير بكتمر الساقي وابتدا الحضور بها يوم الثلاثا من شهر
رجب سنة ست وعشرين وسبعمائة واول من استقر في مشيختها
الشيخ شمس الدين فجات من اجل ما بني بمصر ورتب بها صوفية
فقرا وقرر لهم الطعام والخبز في كل يوم والدراهم والحلوى والزيت
والصابون في كل شهر وبنى بجانبها حمامات انشا هناك بستانان
فعمرت تلك الخطة وصار بها سوق كبير وعدة سكان وتنافس الناس
في مشيختها الى ان كانت المحن من سنة ست وثمانمائة بطل
الطعام والخبز منها وانتقل السكان منها الى القاهرة وغيرها
وخربت الحمام والبستان وصار يصرف لارباب وظايفها
مبلغ من نقد مصر واقام فيها رجلا يحرسها وتمزق ما كان بها من
الفرش والالات النحاس والكتب والربعات والقناديل النحاس
المكفت والقناديل الزجاج المذهب وغير ذلك من الامتعة
والنفايس الملوكية وخرب ما حولها لخلوه من السكان
بكتمر الساقي الامير سيف الدين كان احد مماليك الملك
المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير فلما استقل الملك
الناصر محمد بن قلاوون بالمملكة بعد بيبرس اخذه في جملة
من اخذ من مماليك بيبرس ورقاه حتى صار احد الامرا
الاكابر وكتب الى الامير تنكز نايب السلطنة بدمشق بعد
ان قبض على الامير سيف الدين طغاي الكبير يقول هذا بكتمر
الساقي يكون لك بدلا من طغاي اكتب اليه بما تريد من حوايجك
فعظم بكتمر وعلا محله وطار ذكره وكان السلطان لا يفارقه

ليلا ونهارا الا اذا كان في الدور تزوجه بخطيبة فولدت لبكتمر
ابنه احمد وصار السلطان لا ياكل الا في بيت بكتمر مما تطبخه
له ام احمد في قدر من فضة وينام عندهم ويقوم واعتقد
الناس ان احمد ولد السلطان لكثرة ما يطيل حمله وتقبيله
ولما شاع ذكر بكتمر وتسامع الناس به قدموا له غرائب
كل شيء واهدوا اليه كل نفيس وكان السلطان اذا حمل اليه
احد من النواب تقدمة لا بد ان يقدم لبكتمر مثلها او قريبا
منها والذي يصل الى السلطان يهب له غالبه فكثرت امواله
وصارت اشارته لا ترد وهو عبارة عن الدولة واذا ركب
كان يمشي بين يديه ماينا عصي نقيب وعمل له السلطان القصر على
بركة الفيل ولما مات في طريق الحجاز في سنة ثلاث وثلاثين
وسبعماية خلف من الاموال والامتعة والقماش والاصناف
والزردخاناه ما يزيد على الحد ويستحي العاقل من ذكره فاخذ
السلطان من خيله اربعين فرسا وقال هذه لي ما وهبته اياها
وابيع الباقي من الخيل على ما اخذه الخاصكية من ثمن بخس بمبلغ
الف الف درهم فضة خارجا عما في الحشارات وانعم السلطان بالزرد
خاناه والسلاح خاناه التي له على قوصون بعد ما اخذ منها سرجا واحدا
وسيفا والقيمة عن ذلك ستماية الف دينار واخذ له السلطان
ثلاثة صناديق جواهر امثمنا لا يعلم قيمة ذلك وابيع له من
الصيني والكتب والربعات ونسخ البخاري والادوية العولاد
والمطعمة والبسيم سقط الذهب وغير ذلك ومن الوبر والاطلس
وانواع القماش السكندري والبغدادي شيء كثير الى الغاية
المفرطة ودام البيع لذلك مدة شهور وامتنع القاضي شرف
الدين النشو ناظر الخاص من حضور البيع واستعفى من ذلك
فقيل له اي شيء فعلت ذلك قال ما اقدر اصبر على غبن ذلك

لان

لان المائة درهم تباع بدرهم ولما خرج مع السلطان الى الحجاز خرج
بتجمل وحشمة عظيمة وهو ساقة الناس كلهم وكان ثقله وحاله نظير
ما للسلطان ولكن يزيد عليه بالزركش والالات الذهب ووجد في خزانته
بطريق الحجاز بعد موته خمسماية تشريف منها ما هو اطلس بطرز
زركش وحوايص ذهب وكلوتات زركش وما دون ذلك من خلع ارباب
السيوف وارباب الاقلام ووجد معه قيود وخشب زيد وتنكر السلطان
له في طريق الحجاز واستوحش كل منهما من صاحبه فاتفق انه في
العود مرض ولده احمد ثم مرض من بعده فمات ابنه قبله بثلاثة
ايام فحمل في تابوت مغشا بجلد جمل ولما مات بكتمر دفن مع ولده
بنخل وحث السلطان في المسير وكان لا ينام في تلك السفرة الا
في برج خشب وبكتمر عنده وقوصون على الابواب
والامراء والمشايخ كلهم حول البرج بسيوفهم فلما مات بكتمر ترك
السلطان ذلك فعلم الناس ان احترازه كان خوفا من بكتمر
ويقال ان السلطان دخل عليه وهو مريض في درب الحجاز فقال
له بيني وبينك الله فقال كل من فعل شيئا يلتقيه ولما مات
صرخت زوجته ام ابنه وبكت واعولت الى ان سمعها الناس
تتكلم بالقبيح في حق السلطان من جملته انت تقتل مملوكك انا
ابني ايش كان فقال ايش تعشرين هاتي مفاتيح ابيه فاخذها
ولما وصل السلطان الى قلعة الجبل اظهر الحزن والندامة
عليه واعطى اخاه قماري امرة مائة وتقدمة الف وكان يقول
ما بقي يجينا مثل بكتمر وامر فحملت جثته وجثة ابنه الى خانقاه
هذه ودفنا بقبتها وبدت من السلطان امور منكرة بعد موت
بكتمر فانه كان يحجر على السلطان ويمنعه من مظالم كثيرة وكان
يتلطف بالناس ويقضي حوائجهم ويسوسهم احسن سياسة
ولا يخالف السلطان ومع ذلك فلم يكن له حماية ولا رعاية ولا

لغلمانه ذكر ومن المغرب يغلق باب اصطبله وكان له مما على السلطان من
المرتب في كل يوم مخفيتا يأخذهما من بيت المال في كل يوم ستمائة
درهم كل مخفية ثلاثمائة وخمسون درهما وكان السلطان إذا
انعم على احد بشيء او ولاه وظيفة قال له روح الى الامير بكتمر
وبوس يده وكان جيد الطباع حسن الاخلاق لين الجانب سهل
الانقياد رحمه الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم

خانقاه قوصون

هذه الخانقاه في شمالي مما يلي قلعة الجبل تجاه جامع قوصون
انشاها الامير سيف الدين قوصون فكملت عمارتها في سنة ست
وثلاثين وسبعمائة وقرر في مشيختها الشيخ شمس الدين ابا
الثنا محمود بن ابي القاسم احمد الاصفهاني ورتب معلوما سنيا من
الدراهم والخبز واللحم والحلوى والصابون والزيت وسائر
ما يحتاج اليه حتى جامكية غلام بغلته واستقر في ذلك الوقف
من بعده لكل من ولي المشيخة بها وقرر بها جماعة كثيرة من الصوفية
ورتب لهم الطعام والخبز في كل يوم وفي الشهر المعلوم من
الدراهم ومن الحلوى والزيت والصابون وما زالت على ذلك
الى ان كانت المحن من سنة ست وثمانمائة بطل الخبز والطعام
منها وصار يصرف لمستحقيها مبلغ من نقد مصر وتلاشى امرها
بعدما كانت من اعظم جهات البر واكثرها نفعا وخيرا وقد تقدم
ذكر قوصون عند ذكر جامعه والله تعالى اعلم

خانقاه طغاي تمر

هذه الخانقاه بالصحراء خارج باب البرقية فيما بين قلعة الجبل
وقبة النصر انشاها الامير طغاي تمر النجمي فجاءت من المباني
الجليلة ورتب فيها عدة من الصوفية وجعل شيخهم الشيخ برهان
الدين الرشيدي وبنى بجانبها حماما وغرس في قبليها بستانا

وعمل بجانب الحمام حوض ماء للسبيل ترده الدواب واوقف على ذلك
عدة اوقاف ثم ان الحمام والحوض تعطلا مدة فلما ماتت ازباي
زوجة القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر في سنة ثمان وثماني
مائة دفنها خارج باب النصر واوجب ان يبني على قبرها ويوقف
عليها اوقافا ثم بدا له فنقلها الى هذه الخانقاه ودفنها بالقبة
التي فيها وادار الساقية وملأ الحوض ورتب لفقرا هذه الخانقاه
معلوما وعزم على تجديد ما تشعث من بنائها وادار حمامها ثم
بدا له فانشا بهذه الخانقاه تربة ونقل زوجته من تابيه اليها وجعل
املاكه وقفا على تربته طغاي تمر النجمي كان دوادار الملك الصالح
اسمعيل بن محمد بن قلاوون فلما مات الصالح استقر على حاله في ايام
اخويه الملك الصالح الكامل شعبان والملك المظفر حاجي وكان
من احسن الاشكال واحسن بدع الوجوه تقدم في الدولة وصارت
له وجاهة عظيمة وخدمه الناس ولم يزل على حاله الى ان لعب
به اغرلو فيمن لعب واخرجه الى الشام والحقه بمن اخرجه
من غزة وذلك في اوايل جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين
وسبعمائة وطغاي تمر هذا اول دوادار اخذ امرة مائة وتقدمة
الف وذلك في اول دولة المظفر حاجي ولما كانت واقعة الامير
ملكتمر الحجازي والامير اقسنقر وعدة من الامراء في تاسع عشر
ربيع الاخر سنة ثمان واربعين وسبعمائة رمى طغاي تمر سيفه
وبقي بغير سيف بعض يوم ثم ان المظفر اعطاه سيفه واستمر
في الدوادارية بخوشه واخرج هو والامير محمود نجم الدين
محمود الوزير والامير سيف الدين بيدمر البدري على البحر
الى الشام فادركهم الامير سيف الدين منجك وقتلهم في الطريق
والله سبحانه وتعالى اعلم

خانقاه ام انوك

هذه الخانقاه خارج باب البرقية بالصحرا انشاتها الخاتون طغاي
تجاه تربة الامير طاشتمر الساقي فجاءت من اجل المباني
وجعلت بها صوفية وقرا واوقفت عليها الاوقاف الكثيرة وقررت
لكل جارية من جواريها مرتبا بعوقها طغاي الخوندة الكبرى
زوج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وام ابنه الامير
انوك كانت من جملة امائه فاعتقها وتزوجها ويقال انها اخت
الامير اقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال
رات من السعادة ما لا راته غيرها من نساء الملوك الترك بمصر
وتنعمت في ملاذ ما وصلت سواها لمثله ولم يدم السلطان
على محبة امراة سواها وصارت خوندة بعد ابنة كوكاي والتتر
نسائه حتى من ابنة الامير تنكز وحج بها القاضي كريم الدين الكبير ∴
واحتفل بامرها وحمل لها البقول في محاير طين على ظهور الجمال
واخذ لها الابقار الحلابة في الغذا والعشا وناهيك بمن وصلت
الى مداومة البقل والجبن في كل يوم وهما احسن مما ذكر فيكون
بعد ذلك وكان القاضي كريم الدين والامير مجلس وعدة من الامرا
يترجلون عند النزول ويسيرون بين يدي محفتها ويقبلون
الارض لها كما يفعلون للسلطان ثم حج بها الامير بشتاك في سنة
تسع وثلاثين وسبعماية وكان الامير تنكز اذا جهز من دمشق
تقدمة الى السلطان لابد ان يكون لخوند طغاي منها جزءا
وافرا فلما مات الملك الناصر استمرت عظمتها من بعده الى ان ∴
ماتت في شهر شوال سنة تسع واربعين وسبعماية ايام الوبا
عن الف جارية وثمانين خادم خصيا واموال كثيرة جدا وكانت
عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت ساير
جواريها وجعلت على قبر ابنها بقبة المدرسة الناصرية بين
القصرين قرا واوقفت على ذلك وقفا وجعلت من جملته خبزا

بفرق

بفرق على الفقرا ودفنت بهذه الخانقاه وهي من اعمر الاماكن الى
يومنا هذا **خانقاه يونس** هذه الخانقاه من جملة ميدان
القبق بالقرب من قبة النصر خارج باب زويلة ادركت موضعها وبه
عواميد تعرف بعواميد السباق وهو اول مكان بني هناك انشاها
الامير يونس النوروزي الدوادار كان من مماليك الامير سيف الدين
جرجي الادريسي احد الامرا الناصرية واحد عتقايه فترقى في الخدم
ايام الملك الناصر محمد بن قلاون الى ان صار من جملة الطوايف البلبغاوية
فلما قتل الامير يلبغا الخاصكي خدم بعده الامير اسندمر الناصري
الاتابك وصار من جملة دواداريته وما زال يتنقل في الخدم الى ان
قام الامير برقوق بعد قتل الملك الاشرف شعبان فكان ممن اعانه
وقاتل معه فرعى له ذلك فرقاه الى ان عمله امير ماية مقدم الف
وجعله دوادارا لما تسلطن فسلك في رياسته طريقة جليلة
ولزم حالة جميلة من كثرة الصيام والصلاة واقامة الناموس الملوكي ∴
وشدة المهابة والاعراض من اللعب ومداومة العبوس وطول
الجلوس وقوة البطش لسرعة غضبه ومحبة الفقراء وحضور
السماع والشغف واكرام الفقرا واهل العلم وانشا بالقاهرة ربعا
وقيسارية بخط البندقانيين وتربة خارج باب الوزير تحت
القلعة وانشا ظاهر دمشق مدرسة بالشرف الاعلى وانشا خانا
عظيما خارج مدينة غزة وجعل بجانب هذه الخانقاه مكتبا يقرا
فيه ايتام المسلمين كتاب الله تعالى وبنا بها صهريجا ينقل اليه ماء ∴
النيل وما زال على وفور حرمته ونفوذ كلمته الى ان خرج الامير
يلبغا الناصري نايب حلب على الملك الظاهر برقوق في سنة احدى
وتسعين وسبعماية وجهز السلطان الامير ايتمش والامير يونس
هذا والامير يونس هذا والامير جهاركس الخليلي وعدة من الامرا
والمماليك لقتاله فلقوه بدمشق وقاتلوه فهزمهم وقتل الخليلي

وفر ايتمش الى دمشق ونجا يونس بنفسه يريد مصر فاخذه الامير عنقا
ابن بشطا امير الى وقتله يوم الثلاثا ثاني عشري شهر ربيع الآخر
سنة احدى وتسعين وسبعماية ولم يعرف له قبر بعدما اعمر لنفسه
عدة مدافن في غير مدينة من مصر والشام

خانقاه طيبرس

هذه الخانقاه من اراضي بستان الخشاب فيما بين القاهرة ومصر
على شاطى النيل الامير علاء الدين طيبرس الخازندار نقيب
الجيوش في سنة سبع وسبعمائة بجوار جامعه المتقدم ذكره
عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقرر بها عدة من الصوفية
وجعل لهم شيخا واجرى عليهم المعاليم ولم تزل عامرة الى ان حدثت
المحن من سنة ست وثمانمائة فابتاع شخص الوكالة والحمام من
والدهيشة المعروف بربع بكتمر ونقض ذلك فخرب الخط وصار
كوما فلما كان في سنة اربع عشرة وثمان مائة نقل الحضور من
هذه الخانقاه الى المدرسة الطيبرسية بجوار الجامع
الازهر وهي الآن بصدد ان تدثر ويمحى اثرها والله تعالى اعلم

خانقاه اقبغا

هذه الخانقاه هي موضع من المدرسة الاقبغاوية بجوار الجامع
الازهر افردها الامير اقبغا عبد الواحد وجعل فيها طايفة يحضرون
وظيفة التصوف واقام لهم شيخا وافرد لهم وقفا يختص بهم وهذا
باق الى يومنا هذا وله ايضا خانقاه بالقرافة

خانقاه الخروبية

هذه الخانقاه بساحل الجيزة تجاه المقياس كانت منظرة من اعظم
الدور واحسنها انشاها زكي الدين ابو بكر بن علي الخروبي كبير التجار ثم توارثها
من بعده اولاد الخروبي التجار بمصر فلم تزل بايديهم الى ان نزلها السلطان
الملك المؤيد شيخ في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب الفرد سنة اثنين

وعشرين

525

وعشرين وثمان مائة واقام بها فاقتضى رايه ان يجعلها خانقاه فاستدعى
ابن الخروبي ليستنزله عنها فتبرع بما يخصه منها وصار اليه باقيها فتقدم
الى الامير سيف الدين ابي بكر بن المزوق والاستادار بعملها خانقاه
وشار منها في يوم الاربعا سادس عشره فاخذ الامير ابو بكر في عملها حتى
كملت في اخر السنة واستقر في مشيختها شمس الدين محمد بن الحمصي الدمشقي
الحنبلي وخلع عليه يوم السبت رابع المحرم سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة
ورتب له في كل يوم عشرة مؤيدية عنها مبلغ سبعين درهما فلوسا
سوى الخبز والسكر وقرر عنده عشرة من الفقراء لكل منهم مع
الخبز مؤيدي في كل يوم فجات من احسن شي ؏

الربط

ذكر الربط

جمع رباط وهو دار يسكنها اهل طريق الله سبحانه وتعالى قال ابن سيدة
الخيل فما فوقها والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو واصله ان
يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم الثغور رباطا وربما
سميت الخيل انفسها رباطا والرباط المواظبة على الامر قال الفارسي
هو ثان من لزوم الثغر ولزوم الثغر ثان من رباط الخيل وقوله
تعالى وصابروا ورابطوا قيل معناه جاهدوا وقيل واظبوا على
مواقيت الصلاة وقال السهروردي في كتاب عوارف المعارف واصل
الرباط ما يربط فيه الخيول ثم قيل لكل ثغر يدفع اهله عمن وراهم
فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراه والمقيم في الرباط على طاعة الله تعالى
يدفع به وبدعايه البلا عن العباد والبلاد وروى داود بن صالح
قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخي هل تدري في اي شي نزلت
هذه الاية اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال يا ابن اخي لم يكن
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو يربط فيه الخيل ولكنه انتظار
الصلاة بعد الصلاة فالرباط لجهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط
مجاهد نفسه واجتماع اهل الربط اذا صح على الوجه الموضوع له الربط

وتحقق اهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوقي ما يفسد
الاعمال ويصحح الاحوال عادت البركة على العباد والبلاد وشرائط سكان
الرباط قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك
الاكتساب اكتفاء بكفالة مسبب الاسباب وحبس النفس عن المخالطات
اجتناب التبعات ومعانقة مواصلة الليل والنهار بالعبادة متعوضا
بها عن كل عادة والاشتغال بحفظ الاوقات وملازمة الاوراد وانتظار
الصلوات واجتناب الغفلات ليكون بذلك مرابطا مجاهدا والرباط
بيت الصوفية ومنزلهم ولكل قوم دار والرباط دارهم وقد شابهوا
اهل الصفة في ذلك فالقوم في الرباط مرابطون متفقون على
قصد واحد وعزم واحد واحوال متناسبة ووضع الربط لهذا
المعنى فان قيل ولاتخاذ الربط والزوايا اصل السنة وهو ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتخذ لفقراء اصحابه الذين ياوون الى اهل ولا
مال مكانا من مسجده وكانوا مقيمين به عرفوا باهل الصفة

رباط الصاحب

هذا الرباط مطل على بركة الحبش انشاه الصاحب فخر الدين ابو عبد الله
محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين ابو الحسن علي بن محمد بن سليم بن حنا
ووقف عليه ابو الصاحب تاج الدين بعد موته عقارا بمدينة مصر
وشرط ان يسكنه عشرة من الفقراء المجردين غير المتاهلين وذلك
في ذي الحجة سنة ثمان وستين وستمائة وهو باق الى يومنا هذا
وليس فيه احد ويتداعى ربع وقفه من لا يقوم بمصالحه

رباط الفخري

هذا الرباط خارج باب الفتوح فيما بينه وبين باب النصر بناه الامير
عز الدين ايبك الفخري احد امراء الملك الظاهر بيبرس والله اعلم

رباط البغدادية هذا الرباط بداخل الدرب الاصفر
تجاه خانقاه بيبرس حيث كان المنحر الذي تقدم ذكره عند ذكر القصر من هذا الكتاب

ومن

ومن الناس من يقول رواق البغدادية وهذا الرباط بنته الست
الجليلة تذكار باي خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس في سنة اربع
وثمانين وستمائة للشيخة الصالحة زينب ابنة ابي البركات المعروفة
ببنت البغدادية وانزلتها به ومعها النساء الخيرات وما برح الى
وقتنا هذا يعرف سكانه من النساء بالخير وله دائما شيخة تعظ
الناس وتذكرهن وتفقههن وآخر من ادركناه فيه الشيخة الصالحة
سيدة نساء زمانها ام زينب فاطمة بنت عباس البغدادية توفيت
في ذي الحجة سنة اربع عشرة وسبعمائة وقد انافت على الثمانين
وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة قانعة باليسير واعظة
حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وامر بالمعروف
انتفع بها نساء دمشق ومصر وكان لها قبول زائد ووقع في النفوس
وصار بعدها كل من قام بمشيخة هذا الرباط من النساء يقال لها
البغدادية وآخر من ادركنا الشيخة الصالحة البغدادية اقامت به
عدة سنين على احسن طريقة الى ان ماتت يوم السبت لثمان بقين
من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وسبعمائة وادركنا هذا الرباط
ويودع فيه النساء اللاتي طلقن او هجرن حتى يتزوجن او يرجعن الى
ازواجهن صيانة لهن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحتراز
والمواظبة على وظائف العبادات حتى ان خادمة الفقيرات به كانت لا تمكن
احدا من استعمال ابريق بزبوز وتؤدب من خرج عن الطريق بما
تراه ثم لما فسدت الاحوال من عهد حدوث المحن بعد سنة ست
وثمان مائة تلاشت امور هذا الرباط ومنع مجاوروه من سجن النساء
المعتدات وفيه الى الآن بقية من خير ويلي النظر عليه قاضي القضاة
الحنفي **رباط الست كليلة** هذا الرباط خارج درب بطوط
من جملة حكر سنجر اليمني ملاصق للسور الحجر بخط سوق الغنم وجامع
اصلم وقفه الامير علاء الدين بن البر على الست كلية المدعوة دوكاي

ابنة عبد الله النيرية زوج الامير سيف الدين البرلى السلاح دار الظاهري
وجعلته مسجدا ورباطا ورتب فيه اماما ومؤذنون وذلك في ذلك عمر
شوال سنة اربع وتسعين وستمائة ٥

رباط داود بن ابرهيم

هذا الرباط بخط بركة الفيل بني في سنة ثلاث وستين وستمائة ٥

رباط الخازن

هذا الرباط بقرب قبة الامام الشافعي رحمه الله تعالى من قرافة
مصر بناه الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الخازن والي القاهرة
وفيه دفن وهذا الخازن هو الذي تنسب اليه حكر الخازن خارج
القاهرة والله سبحانه اعلم

الرباط المعروف برواق ابن سليمان

هذا الرواق بحارة الهلالية خارج باب زويلة عرف باحمد بن سليمان
ابن احمد بن سليمان بن ابرهيم بن ابي المعالي ابي العباس الرحبي
البطايحي الرفاعي شيخ الفقراء الاحمدية الرفاعية بديار مصر كان
عبدا صالحا له قبول عظيم من امراء الدولة وغيرهم وينتمي اليه •
كثير من الفقراء الاحمدية وروى الحديث عن سبط السلفي
وحدث وكانت وفاته ليلة الاثنين سادس ذي الحجة سنة احدى
وتسعين وستمائة بهذا الرواق والله تعالى اعلم ٥

رباط ابن ابي المنصور

هذا الرباط بقرافة مصر عرف بالشيخ صفي الدين الحسين بن علي
ابن ابي المنصور الصوفي المالكي كان من بيت وزارة فتجرد وسلك
طريق اهل الله على يد الشيخ ابي العباس احمد بن ابي بكر الحراد التجيبي المغربي
وتزوج ابنته وعرف بالبركة وحكيت عنه كرامات وصنف كتاب الرسالة
ذكر فيها عدة من المشايخ وروى الحديث وحدث وشارك في الفقه وغيره
وكانت ولادته في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وخمسمائة
ووفاته برباطه هذا يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة

اثنين

اثنين وثمانين وستمائة ٥

رباط المشتهى

هذا الرباط بروضة مصر يطل على النيل وكان به شيخ مسلك ولله
در شيخنا العارف الاديب شهاب الدين احمد بن ابي العباس الشاطر
الدمنهوري حيث يقول ٥

روضة المقياس صوفية ٥ هم منية الخاطر والمشتهى •
لم على البحر اذا دعلت ٥ وشيخهم ذاك له المنتهى •

وقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ
الحنفي • بالليلة مرت بنا حلوة ٥ ان رمت تشبيها لها عبتها •
لا يبلغ الواصف في وصفها ٥ حدا ولا يلقى لها منتهى •
وبت مع المعشوق في روضة ٥ ونلت من خرطومه المشتهى •

رباط الآثار

هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش يطل على النيل ويجاور
البستان المعروف بالمعشوق قال ابن فخر الدين محمد ولد الصاحب
بهاء الدين علي بن حنا بجوار بستان المعشوق فاذا كملت عمارته يوقف
عليه ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فعمر فيه شيئا يسيرا ؞
وادركه الموت الى رحمة الله تعالى وشرع الصاحب ناصر الدين محمد
ولد الصاحب تاج الدين في تكملته فعمر فيه شيئا جيدا انتهى وانما
قيل له رباط الآثار لان فيه قطعة خشب وحديد يقال ان ذلك
من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها الصاحب تاج الدين
المذكور بمبلغ ستين الف درهم فضة من بني ابرهيم اهل ينبع
وذكروا انها لم تزل موروثة عندهم من واحد الى واحد الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحملها الى هذا الرباط وهي به الى اليوم يتبرك
الناس بها ويعتقدون النفع بها وادركنا هذا الرباط بهجة وللناس
فيه اجتماعات ولسكانه عدة منافع ممن يتردد اليه ايام
كان ماء النيل تحته دائما فلما انقطع الماء من تجاهه وحدث

المحرم من سنة ست وثماني مائة فتردد الناس اليه وفيه إلى
اليوم بقية ولما كانت أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن
محمد بن قلاوون قرر فيه درسا للفقهاء الشافعية وجعل له
مدرسا وعدة من الطلبة ولهم جار في كل شهر من وقف عليهم
وهو باقي أيضا في أيام الملك الظاهر برقوق ووقف قطعة أرض
لعمل الجسر المتصل بالرباط وبهذا الرباط خزانة كتب وهو عامر
بأهله والله تعالى أعلم الوزير تاج الدين محمد بن الصاحب فخر
الدين محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين علي بن سليم بن حنا ولد في
سابع شعبان سنة أربعين وستمائة وسمع من سبط السلفي
وحدث وانتهت اليه رياسة عصره وكان نصاون وسودد ومكارم
وشكالة حسنة وترف فاخر إلى الغاية وكان شاهي في المطاعم
والملابس والمناكح والمساكن ويجود بالصدقات الكثيرة مع التواضع
ومحبة الفقراء وأهل الصلاح والمبالغة في اعتقادهم ونال
في الدنيا من العز والجاه ما لم ينله جده الصاحب الكبير بحيث
انه لما تقلد الوزير الصاحب فخر الدين بن الخليلي الوزارة سار من قلعة
الجبل وعليه تشريف الوزارة الى بيت الصاحب تاج الدين وقبل يده
وجلس بين يديه ثم انصرف إلى داره وما زال على هذا القدر من وفور
العز إلى أن تقلد الوزارة في يوم الخميس رابع عشري صفر سنة
ثلاث وتسعين وستمائة بعد قتل الأمير الوزير سنجر الشجاعي فلم
ينجح وتوقفت ~~الايام~~ الأحوال في أيامه حتى احتاج إلى احضار
تقاوي النواحي المرصدة للتخضير واستهلكها ثم صرف يوم الثلاثا
خامس عشري جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وستمائة بفخر الدين
عمر بن الخليلي وأعيد إلى الوزارة مرة ثانية فلم ينجح وعزل وأسلم
مرة للشجاعي فجرده من ثيابه وضربه شيئا واحدا إلى المقارع فوق
قميصه ثم أفرج عنه على مال ومات في رابع جمادى الآخرة سنة سبع

وسبعمائة

وسبعمائة ودفن في تربتهم بالقرافة وكان له شعر جيد ولله
در شيخنا الأديب جلال الدين محمد بن خطيب داريا الدمشقي البيساني
اذ يقول في آثار

يا عين إن بعد الحبيب وداره ... ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل ... إن لم تريه فهذه آثاره

وقد سبقه لذلك الصلاح خليل بن أيبك الصفدي فقال

أكرم بآثار النبي محمد ... من زاره استوفى السرور مزاره
يا عين فانظري وتمتعي ... إن لم تريه فهذه آثاره

واقتدى بهما في ذلك أبو الحزم المدني فقال

يا عين كم ذا تسفحين مدامعا ... شوقا لقرب المصطفى وديار
إن كان صرف الدهر عاقك عنهم ... فتمتعي يا عين في آثاره

وكان شيخنا سراج الدين عمر بن علي الأنصاري المعروف بابن الملقن
الشافعي يطعن في هذه الآثار وذكر لي أن له فيها مصنفا ولم أقف
عليه

رباط الأفرم

هذا الرباط بسفح الجرف الذي عليه الرصد وهو يشرف على بركة الحبش
وكان من أحسن منتزهات أهل مصر أنشأه الأمير عز الدين أيبك
الأفرم أمير جاندار الصالحي النجمي ورتب صوفية وشيخا وإماما
وجعل فيه منبرا يخطب عليه الجمعة والعيدين وقرر لهم معاليم من
أوقاف أرصدها له وذلك في سنة ثلاث وستين وستمائة وهو
باق إلا أنه ليس فيه ساكن لخراب ما حوله وله إلى اليوم متحصل
من وقفه والأفرم هذا هو الذي ينسب إليه جسر الأفرم خارج
مصر وقد ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب

هذا الرباط خارج مصر بخط بين الزقاقين بشرق
الخليج الكبير يعرف اليوم بخانقاه المواصلة وهو آيل إلى الدثور لخراب
ما حوله أنشأه الملك علاء الدين أبو الحسن علي بن الملك المجاهد

سيف الدين اسحاق صاحب الجزيرة من السلطان الملك الرحيم
بدر الدين لولو صاحب الموصل بجوار داره وحمامه وطاحونه
وجعل له قبة مدفنا ووقف عليه بستان الجرف وبستانا بناحية
شبرا وعدة حصص من قرى فلسطين والساحل واحكارا ودورا
بجانب الرباط ومات يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر سنة احدى
وثلاثين وسبعمائة ومولده في يوم الجمعة ثامن عشري المحرم
سنة سبع وخمسين وستمائة بجزيرة ابن عمر وكان من الخلعة
وسمع الحديث من النجيب الحراني وابن عزيز وابن علاق ودفن
فيه وبه الى الآن بقية ويحضره الفقراء يوما في الاسبوع وهم
عشرة مشيختهم منهم وقارئ ميعاد وقرا وكان اولا معمورا بسكنى
اهله دايما فيه وفي هذا الوقت لا يمكن سكناه لكثرة الخوف
من السراق والله اعلم

هذه الزاوية فيما بين خط السبع سقايات وقنطرة السد خارج
مصر الى جانب حوض السبيل المعد لشرب الدواب انشاها الامير عز الدين
ايبك الدمياطي الصالحي النجمي احد الامراء المقدمين الاكابر
في ايام الظاهر بيبرس وبها دفن لما مات بالقاهرة ليلة الاربعا
تاسع شعبان سنة ست وسبعين وستمائة والى الآن يعرف
الحوض المجاور لها بحوض الدمياطي

هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكحل
تشرف على الخليج الكبير عرفت بالشيخ خضر بن ابي بكر بن موسى المهراني
العدوي شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس كان اولا قد
انقطع بجبل المزة خارج دمشق فعرفه الامير بيبرس البندقداري
تاخبر بيبرس بذلك فلما صارت المملكة اليه بعد قتل الملك
المظفر قطز استمر على اعتقاده وقربه وبنى له زاوية بجبل المزة
وزاوية بظاهر بعلبك وزاوية بحماه وزاوية بحمص وهذه الزاوية

خارج

خارج القاهرة ووقف عليها احكارا تغل في السنة نحو ثلاثين الف
درهم وانزله بها وصار ينزل اليه في الاسبوع مرة او مرتين ويطلعه
على غوامض اسراره ويستشيره في اموره ولا يخرج عما يشير به ويأخذه
معه في اسفاره واطلق يده وحرمه في مملكته فهدم كنيسة
اليهود بدمشق وهدم كنيسة للنصارى بالقدس كانت تعرف
بالمصلبة وعملها زاوية وقتل قسيسها بيده وهدم كنيسة للروم
بالاسكندرية كانت من كراسي النصارى ويزعمون ان بها راس يحيى
ابن زكريا وعملها مسجدا سماه الخضراء ونقل كاتبه الخاص والعام حتى
الامير بدر الدين بيلبك الخازندار نايب السلطنة والصاحب
بهاء الدين علي بن حنا وملوك الاطراف وكان يكتب الى صاحب حماه
وجميع الامرا اذا طلب حاجة ما مثاله الشيخ خضر نياك الحمارة
وكان ربع القامة كث اللحية يتعمم عنزاوي وفي لسانه عجمة
مع سعة صدر وكرم شمايل وكثرة العطا من تفرقة الذهب والفضة
وعمل الاسمطة الفاخرة وكانت احواله عجيبة لا تتكيف
واقوال الناس فيه مختلفة منهم من يثبت صلاحه ويعتقده
ومنهم من يرميه بالعظايم وكان يخبر السلطان بامور تقع
كما قال منها انه لما حاصر ارسوف وهي اول فتوحاته قال له متى
تاخذ هذه المدينة فعين له يوما ياخذها فيه فاخذها في ذلك
اليوم بعينه واتفق له مثل ذلك في فتح قيسارية فكذلك كثر
اعتقاده فيه وما احسن قول الشريف شرف الدين محمد بن رضوان
الناسخ في ملازمة السلطان له في اسفاره

ما الظاهر السلطان الا مالك الدنيا بذاك لنا الملاحم تخبر
ولنا دليل واضح كالشمس في … وسط السماء بكل عين تنظر
لما رأينا الخضر يقدم جيشه … ابدا علمنا انه الاسكندر

وما برح على رتبته الى ثاني عشر شوال سنة احدى وسبعين وستمائة

وإلى الآن يعرف الحوض المجاور لها بحوض الدمياطي

هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكحل تشرف
على الخليج الكبير عرفت بالشيخ خضر بن أبي بكر بن موسى المهراني العدوي
شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس كان أولاً
فقبض عليه واعتقل بقلعة الجبل وامتنع الناس من الاجتماع به
ويقال أن ذلك بسبب أن السلطان كان أعطاه تحفاً قدمت من
اليمن منها كرسي مليح إلى الغاية فأعطاه خضر لبعض المرد أن
فبلغ ذلك الأمير بدر الدين النائب وكان قد تغير عليه بكثرة تسلطه
حتى لقد قال مرة بحضرة السلطان كأنك تشفق على السلطان وعلى
أولاده مثل ما فعل قطز بأولاد المعز فأسرها في نفسه وبلغ خبر
الكرسي إلى السلطان فاستدعاه وحضر جماعة حاققوه على أمور
كثيرة منكرة كاللواط والزنا ونحوه فاعتقله ورتب له ما يكفيه
من مأكول وفاكهة وحلوى ولما سافر السلطان إلى بلاد الروم
قال خضر لبعض أصحابه أن السلطان يظهر على الروم ويرجع إلى
دمشق فيموت بها بعد أن أموت أنا بعشرين يوما فكان كذلك ومات
خضر في محبسه بقلعة الجبل في سادس المحرم أو سابعه من سنة
ست وسبعين وستمائة وقد أناف على الخمسين فسلم إلى أهله
وحملوه إلى زاويته هذه ودفنوه فيها وكان السلطان قد كتب
بالإفراج عنه فقدم البريد بعد موته ومات السلطان بدمشق
في سابع عشرين المحرم المذكور بعد خضر بعشرين يوما وهذه الزاوية
باقية إلى الآن والله تعالى أعلم

هذه الزاوية خارج القاهرة بخط الدكة جوار المقس عرفت بالشيخ
جمال الدين محمد بن أحمد بن منظور بن ياسين بن خليفة بن عبد
الرحمن أبو عبد الله الكناني العسقلاني الشافعي الصوفي الإمام
الزاهد كانت له معارف وأتباع ومريدون ومعرفة بالحديث

حدث

حدث عن أبي الفتوح الخلاطي وروى عنه الدمياطي والدواداري
وعدة من الناس ونظر في الفقه واشتهر بالفضيلة وكانت له
ثروة وصدقات ومولده في ذي القعدة سنة سبع وسبعين
وخمسمائة ووفاته بزاويته في ليلة الثاني والعشرين من شهر رجب
الفرد سنة ست وتسعين وستمائة وكانت هذه الزاوية أولاً تعرف
بزاوية شمس الدين بن كر البغدادي ٥

زاوية الظاهري

هذه الزاوية خارج باب البحر ظاهر القاهرة عند حمام طرغاي تطل
على الخليج الناصري كانت أولاً تشرف طاقاتها على بحر النيل فلما انحسر
الماء عن ساحل المقس وحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري
صارت تشرف على الخليج المذكور من بره الشرقي واتصلت المناظر
هناك إلى أن كانت الحوادث سنة ست وثمانمائة وخربت حمام طرغاي
وبيعت أنقاضها وأنقاض كثير مما هنالك من المناظر وأنشأ موضعها
بستان عرف أولا بعبد الرحمن صهر الأمير جمال الدين يوسف الأستادار
لأنه ابتدأ إنشاءه ثم انتقل عنه والظاهري هذا هو أحمد بن محمد
ابن عبد الله أبو العباس جمال الدين الظاهري كان أبوه محمد بن عبد الله
عتيق الملك الظاهر شهاب الدين غازي وبرع حتى صار إماماً حافظاً
وتوفي ليلة الثلاثاء لأربع بقين من ربيع الأول سنة ست وتسعين
وستمائة بالقاهرة ودفن بتربته خارج باب النصر وابنه عثمان
ابن عفان بن أحمد بن محمد فخر الدين بن جمال الدين الظاهري الحلبي
الإمام العلامة المحدث الصالح ولد في سنة سبعين وستمائة
وأسمعه أبوه بديار مصر والشام وكان مكثراً ومات بزاويته هذه
في سنة ثلاثين وسبعمائة والله سبحانه وتعالى أعلم

زاوية الجميزة

هذه الزاوية موضعها من جملة أراضي الزهري وهي الآن خارج باب

زويلة بالقرب من معدية فرج انشاها الامير سعد الدين خضربك
السلاح دار المنصوري احد امراء الملك المنصور قلاوون في سنة
اثنين وثمانين وستمائة وجعل فيها عدة من الفقراء الصوفية

زاوية الحلاوي

هذه الزاوية بخط الابارين من القاهرة بالقرب من الجامع الازهر
انشاها الشيخ مبارك الهندي المسعودي الحلاوي احد الفقراء من
اصحاب الشيخ ابي السعود بن ابي العشاير البادبيني الواسطي
في سنة ثمان وثمانين وستمائة واقام بها الى ان مات ودفن
بها فقام من بعده ابنه الشيخ عمر بن علي بن مبارك وكانت
له سماعات ومرويات ثم قام من بعده شيخنا جمال الدين عبد الله
ابن الشيخ مبارك الهندي وحدث فسمعنا عليه بها الى ان مات
في صفر سنة ثمان وثمانمائة وبها الآن ولده وهي من الزوايا
المشهورة بالقاهرة والله تعالى اعلم

زاوية نصر

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة انشاها الشيخ نصر بن سليمان
ابو الفتح المنبجي الناسك القدوة وحدث بها عن ابرهيم بن خليل
وغيره وكان فقيها معتزلا عن الناس متخليا للعبادة يتردد اليه
اكابر الدولة واعيان الناس وكان للامير ركن الدين بيبرس
الجاشنكير فيه اعتقاد كبير فلما تولى سلطنة مصر اجل قدره
واكرم محله فهرع الناس اليه وتوسلوا به في حوايجهم وكان يتغالى
في محبة العارف محيي الدين محمد بن عربي الصوفي وكذلك كانت
بينه وبين شيخ الاسلام احمد بن تيمية مناكرة كبيرة ومات رحمه
الله تعالى عن بضع وثمانين سنة في ليلة السابع والعشرين
من جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعماية ودفن بها والله
سبحانه وتعالى اعلم

زاوية

زاوية الخدام

هذه الزاوية خارج باب النصر فيما بين سقاية باب الفتوح من الحسينية
وبين سقاية الحسينية خارج باب النصر انشاها الطواشي بلال الفراجي
وجعلها وقفا على الخدام الحبش الاحباش في سنة سبع واربعين
وستمائة

زاوية تقي الدين

هذه الزاوية تحت قلعة الجبل انشاها الملك الناصر محمد بن قلاوون
بعد سنة عشرين وسبعمائة لسكنى الشيخ تقي الدين رجب بن اشيرك
العجمي وكان وجيها محترما عند امراء الدولة ولم يزل بها الى ان
مات يوم السبت ثامن شهر رجب سنة اربع عشرة وسبعمائة
وما زالت منزلا لفقراء العجم الى وقتنا هذا والله اعلم

زاوية الشريف مهدي

هذه الزاوية بجوار تقي الدين المذكور جددها الامير صرغتمش في سنة
ثلاث وخمسين وسبعمائة

زاوية الطراطرية

هذه الزاوية بالقرب من موردة البلاط بناها الملك الناصر محمد واحمد
المعروفين بالطراطرية في سنة اربعين وسبعمائة وكانا من اهل
الخير والصلاح ونزلا اولا في مقصورة بالجامع الازهر فعرفت بهما
ثم عرفت بعدهما بمقصورة الحسام الصغري والد الامير الوزير
ناصر الدين محمد بن الحسام وهذه المقصورة باخر الرواق الاول مما
يلي الركن الغربي ولم تزل هذه الزاوية عامرة الى ان كانت المحن
من سنة ست وثمانمائة وخرب خط زريبة قوصون وما في
قبليه الى منشاة المهراني وما في بحريه الى قرب بولاق

زاوية القلندرية

القلندرية طايفة تنتمي الى الصوفية وتسمي انفسها ملامتية وحقيقة
القلندرية انهم قوم طرحوا التقيد بادب المجالسات والمخاطبات
وقلت اعمالهم من الصوم والصلاة الا الفرايض ولم يبالوا بتناول شي

من اللذات المباحة واختصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقائق
العزيمة والتزموا ان لا يدخروا شيا وتركوا الجمع والاستكثار من الدنيا
ولم يتقشفوا ولا زهدوا ولا تعبدوا وزعموا انهم قد قنعوا بطيبة
قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب
مزيد سوى ما هم عليه من طيبة القلوب والفرق بين الملامتي
والقلندري ان الملامتي يعمل في كتم العبادات والقلندري يعمل
في تخريب العادات والملامتي متمسك بكل ابواب الخير والبر
ويرى الفضل فيه الا انه يخفي اعماله واحواله ويوقف نفسه موقف
العوام في هيئته وملبوسه سترا للحال حتى لا يفطن له وهو مع
ذلك متطلع الى طلب المزيد من العبادات والقلندري لا يتقيد
بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا ينعطف الا
على طيبة القلوب وهو راس ماله وهذه الزاوية خارج باب النصر
من القاهرة من الجهة التي فيها الترب والمقابر التي تلي المساكن
انشاها الشيخ حسن الجوالقي القلندري احد فقراء العجم القلندرية
على راس الجوالقية ولما قدم الى ديار مصر تقدم عند امراء الدولة
التركية واقبلوا عليه واعتقدوه فاثرى اثرا زايدا في سلطنة
الملك العادل كتبغا وسافر معه من مصر الى الشام فاتفق ان
السلطان اصطاد غزالا ودفعه اليه ليحمله الى صاحب حماه
فلما احضره اليه تشريفا من حرير طرد وحش وكلفته زركش فقدم
بذلك على السلطان فاخذ الامرا في مداعبته وقالوا له على
سبيل الانكار كيف يلبس الحرير والذهب وهما حرامان على الرجال
فاين التزهد وسلوك الطريق ونحو ذلك فعندما حضر صاحب
حماه الى مجلس السلطان على العادة قال له يا خوند ايش عملت
معي الامرا انكروا علي والفقرا تطالبني فانعم له بالف دينار
فجمع الفقرا والناس وعمل وقتا عظيما بزاوية الشيخ علي الحريري

خارج دمشق وكان شيخ النفس جميل العشرة لطيف الروح يحلق لحيته
ولا يعتم ثم انه ترك الحلق وصارت له لحية وتعمم عمامة صوفية
وكانت له عصبة وفيه مروءة وعصبية ومات بدمشق في سنة اثنتين
وعشرين وسبعمائة وما برحت هذه الزاوية منزلا للطائفة
القلندرية ولهم فيها شيخ وفيها منهم عدد موفور وفي شهر ذي القعدة
سنة احدى وستين وسبعمائة بحضر السلطان الملك الناصر الحسن
ابن محمد بن قلاوون بخانقاه ابيه الملك الناصر في ناحية سرياقوس
خارج القاهرة ومد له شيخ الشيوخ سماطا كان من جملة من وقف
عليه بين يدي السلطان الشريف علي شيخ زاوية القلندرية هذه
فاستدعاه السلطان وانكر عليه حلق لحيته واستتابه فتاب
وكتب توقيعا سلطانيا بما صنع فيه هذه من تحليق لحاهم وان من
تظاهر بهذه البدعة قوبل على فعله المحرم وان يكون شيخا على
طايفته كما كان ما داموا منتهين متمسكين بالسنة النبوية وهذه
البدعة لها منذ ظهرت ما يزيد على اربع مائة سنة واول ما ظهرت
بدمشق سنة بضع عشرة وخمسمائة وكتب الى بلاد الشام بالزام
القلندرية بترك زي الاعاجم والمجوس ولا يمكن احدا من الدخول
الى بلاد الشام حتى يترك هذا الزي المبتدع واللباس المستبشع
المستشنع ومن لا يلتزم بذلك يعزر شرعا ويقلع من قراره قلعا
فنودي بذلك في دمشق واعمالها يوم الاربعا سادس عشر ذي الحجة
والله سبحانه اعلم

قبة النصر

هذه القبة زاوية يسكنها فقراء العجم وهي خارج القاهرة بالصحرا
تحت الجبل الاحمر باخر ميدان القبق من بحريه جددها الملك الناصر
محمد بن قلاوون على يد الامير جمال الدين اقوش نائب الكرك

زاوية الركراكي

هذه الزاوية خارج القاهرة في ارض المقس عرفت بالشيخ المعتقد

ابي عبد الله محمد الركراكي المغربي المالكي لاقامته بها وكان فقيها مالكيا متصديا لاشغال المغاربة يتبرك الناس به الى ان مات بها يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاولى سنة اربع وتسعين وسبعمائة ودفن فيها والركراكي نسبة الى ركراكة بلدة بالمغرب هي احد مراسي سواحل الغرب بغرب البحر المحيط لم تنزل فيه السفن ولا تخرج الا بالرياح العاصفة في زمن الشتاء عند تكدر الهواء والله اعلم

زاوية ابرهيم الصايغ

هذه الزاوية بوسط الجسر الاعظم تطل على بركة الفيل عمرها الامير سيف الدين طغاي بعد سنة عشرين وسبعمائة وانزل فيها فقيرا عجميا من فقراء الشيخ تقي الدين رجب يعرف بالشيخ عز الدين العجمي وكان يعرف علم صناعة الموسيقا وله نغمة لذيذة وصوت مطرب وغنا جيد فاقام بها الى ان مات بها في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فغلب الشيخ برهان الدين ابرهيم الصايغ الى ان مات يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب سنة اربع وخمسين وسبعمائة والله اعلم

زاوية الجعبري

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة تنسب الى الشيخ برهان الدين ابرهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري المعتقد الواعظ كان يجلس للوعظ فيجتمع اليه الناس ويذكرهم ويروي الحديث ويشارك في علم الطب وغيره من العلوم وله شعر حسن وروى عن السخاوي وحدث عنه البرزالي وكان له اصحاب يبالغون في اعتقاده ويغلون في امره وكان لا يرى احدا لاعظم قدره واجله واثني عليه وحفظت كلمات طعن عليه بسببها وعمر حتى جاوز الثمانين سنة فلما مرض امر ان يخرج به الى مكان قبره فلما وقف عليه قال قبير جاك دنانير ومات بعد ذلك بيوم في يوم السبت رابع عشري المحرم الحرام سنة سبع وثمانين وست مائة والجعابرة

عدة منهم والله أعلم

زاوية ابي السعودي خارج باب النصر

هذه الزاوية على حافتي الخليج عرفت بالمبارك ابوب السعودي كان يذكر انه راى الشيخ ابا السعود بن ابي العشاير وسلك على يديه وانقطع بهذه الزاوية وتبرك الناس به واعتقده والاجابة دعائه وعمر وصار يحمل لعجزه عن الحركة حتى مات عن مائة سنة اول صفر سنة اربع وعشرين وسبعمائة والله تعالى اعلم

زاوية الحمصي

هذه الزاوية خارج القاهرة بخط حكر خزاين السلاح والاوسية على شاطي خليج الذكر من ارض المقس بجوار الدكة انشأها الامير ناصر الدين محمد ويدعى طيبقوش بن الامير فخر الدين الطيب الحمصي احد الامرا في الايام الناصرية كان ابوه من الامراء الظاهرية بيبرس ورتب بهذه الزاوية عدة من الفقراء القادرية شيخهم منهم ووقف عليها عدة اماكن بجوارها وحصة من قرية بورس من قرى ساحل الشام وغير ذلك في سنة تسع وسبعمائة فلما خرب ما حولها وارتدم خليج الذكر تعطلت وهي الان قد عزم مستحقوا ريعها على هدمها لكثرة ما احاط بها الخراب من سائر جهاتها وصار السلوك اليها مخوفا بعد ما كانت تلك الخطة في غاية العمارة وفي جمادى سنة عشرين وثمان مائة هدمت والله اعلم

زاوية المغربل

هذه الزاوية خارج القاهرة بدرب الزراق من الحكر عرفت بالشيخ المعتقد علي المغربل ومات في يوم الجمعة خامس جمادى الاولى سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ولما كانت الحوادث من سنة ست وثماني مائة من الحكورة وتهدم درب الزراق وغيره والله اعلم

زاوية العصيري

هذه الزاوية بخط المقس خارج القاهرة عرفت بالشيخ ابي عبد الله

محمد بن موسى بن عبد الله بن حسن القصري الرجل الصالح الفقيه
المالكي المغربي قدم من قصر كتامة بالمغرب الى القاهرة وانقطع بهذه
الزاوية على طريقة جميلة من العبادة وتطلب العلم الى ان مات
بها في التاسع من شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

زاوية الجاكي

هذه الزاوية في سويقة الريش من الحكورة خارج القاهرة بجانب الخليج
الغربي عرفت بالشيخ المعتقد حسين بن ابرهيم بن علي الجاكي ومات
بها في يوم الخميس العشرين من شوال سنة سبع وثلاثين وسبعمائة
ودفن خارج باب النصر وكانت جنازته عظيمة جدا وقام الناس
يتبركون بزيارة قبره الى ان كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة
اقبل الناس الى زيارة قبره وصار لهم هناك مجتمع عظيم في كل يوم
ويحملون الى قبره النذور ويزعمون ان الدعاء عنده لا يرد لكثير من
الناس وهم على ذلك الى يومنا هذا

زاوية الابناسي

هذه
الزاوية خط المقس وعرفت بالشيخ الفقيه برهان الدين بن حسن
ابن موسى بن ايوب الابناسي الشافعي قدم من الريف وبرع في الفقه
واشتهر بسلامة الباطن وعرف بالخير والصلاح وكتب على الفتوى
ودرس بالجامع الازهر وغيره وتصدى لاشتغال الطلبة عدة سنين
وولي مشيخة الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء وطلبه الامير
سيف الدين برقوق وهو يومئذ اتابك العساكر ليقلده
قضاء القضاة بديار مصر فغيب فرارا من ذلك وتنزه عنه الى
ان ولي غيره وكانت ولادته قبيل سنة خمس وعشرين وسبعمائة
ووفاته بمنزلة المويلح من طريق الحجاز بعد عوده من الحج في
ثامن المحرم سنة اثنين وثمانين ودفن بعيون القصب

زاوية اليونسية

هذه الزاوية خارج القاهرة بالقرب من باب اللوق بها الطائفة

اليونسية واحدهم يونسي بضم اليا المعجمة باثنتين من تحتها وبعد
الياء واو ثم نون بعدها سين مهملة في آخرها ياء آخر الحروف نسبة
الى يونس ويونس المنسوب اليه الطائفة اليونسية غير واحد
فمنهم يونس بن عبد الرحمن القمي وهو الذي يزعم ان معبوده على عرشه
تحمله ملائكته وان كان هو اقوى منها كالكركي تحمله رجلاه وهو
اقوى منهما وقد كفر من يزعم ذلك فان الله تعالى هو الذي يحمل
العرش وحملته وهذه الطائفة اليونسية من غلاة الشيعة
واليونسية ايضا فرقة من المرجئة ينتمون الى يونس السمري وكان
يزعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى والخضوع له وهو ترك
الاستكبار عليه والمحبة له فمن اجتمعت فيه هذه الخلال فهو مومن
وزعم ان ابليس كان عارفا بالله غير انه كفر باستكباره عليه ولهم يونس
ابن يوسف بن مساعد الشيباني ثم المخارقي شيخ الفقراء اليونسية
شيخ صالح له كرامات مشهورة ولم يكن له شيخ بل كان مجذوبا
يجذبه الى طريق الخير توفي باعمال دارا في سنة تسع عشرة وستمائة
وقد ناهز تسعين سنة وقبره مشهور يزار ويتبرك به واليه
ينتسب هذه الطائفة اليونسية

زاوية الخلاطي

هذه
الزاوية خارج باب النصر من القاهرة بالقرب من زاوية الشيخ نصر
المنبجي وكانت لهم وجاهة منهم ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي بن
محمد بن حسين الخلاطي مات في نصف جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين
وسبعمائة ودفن بها والله تعالى اعلم

الزاوية العدوية

هذه الزاوية بالقرافة تنسب الى الشيخ عدي بن مسافر بن اسمعيل
ابن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري القرشي الاموي
وكان قد صحب عدة من المشايخ كعقيل المنبجي وحماد الدباس وعبد
القادر السهروردي وعبد القادر الجيلي ثم انقطع في جبل الهكارية
من اعمال الموصل وبنى له زاوية فمال اليه اهل تلك النواحي كلها ميلا

لم يسمع لأرباب الزوايا مثله حتى مات سنة سبع وقيل خمس
وخمسين وخمسمائة في زاويته وقدم ابن اخيه إلى هذه البلاد
وهو زين الدين فاكرموه وانعم عليه بامرة ثم نزعها وانقطع في
قرية بالشام تعرف ببيت فار على هيئة الملوك من اقتناء الخيول
المسومة والمماليك والجواري والملابس وعمل الاسمطة الملوكية
فافتتنت به بعض نساء الطايفة القيمرية وبالغت في تعظيمه
وبذلت له اموالا عظيمة وحاشيتها يلومونها عليه فلا تصغي الى
قولهم فاتفق انهم اوقفوها عليه وهو عاكف على المنكرات فلما
رآها ذلك الاضلال وقالت انتم تنكرون هذا عليه انما الشيخ يتنزل
على رتبة واتاه الامير الكبير علم الدين سنجر الدوادار ومعه الشهاب
محمود بالخلعة في اول الدولة الاشرفية خليل بن قلاون الى قريته
فاذا هو كالملك في قلعته للتجمل الظاهر والحشمة الزائدة والفرش
الاطلس وآنية الذهب والفضة والفضار الصيني واشيا تفوت العد
الى غير ذلك من الاشربة المختلفة الالوان والاطعمة المتنوعة
فلما دخلا عليه لم يحتفل بهما وقبل الامير سنجر يده وهو جالس
لم يقم وسعى قايما قدامه يحدثه وزين الدين يسائله ساعة ثم امرهما
ان يجلسا على ركبتيهما متادبا بين يديه فلما خلعاه انعم عليهما بما
يوازن خمسة عشر الف درهم وتخلف من طايفته الشيخ عز الدين اميران
وانعم عليه بامرة دمشق ثم نقل على امرة بصفد ثم اعيد الى
دمشق وترك الامرة وانقطع بالمزة وتردد اليه الاكراد من كل
قطر وحملوا اليه الاموال ثم انه اراد يخرج على السلطان بمن
معه من الاكراد في كل بلد فباعوا اموالهم واشتروا الخيول
والسلاح ووعد رجاله بممالك البلاد وترك بارض اللجون فبلغ
ذلك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فكتب اليه الامير
تنكز نايب الشام يكشف اخبارهم وامسك من كان بهذه الزاوية

العدوية

العدوية ٭ وذكر على امور تطير واختلفت الاخبار فقيل انهم
يريدون سلطنة مصر وقيل يريدون ملك اليمن فقلق السلطان
لامرهم واهمه الى ان امسكه الامير تنكز عز الدين المذكور وسجنه
في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة حتى مات وفرق الاكراد ولو لم
يتدارك لاوشك ان تكون لهم نوبة **زاوية الستدر** هذه الزاوية
براس حارة الديلم بناها الفقير المعتقد على بن الستدار في سنة
سبعين وسبعمائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ٭

ذكر المشاهد التي يتبرك الناس بها

مشهد زين العابدين هذا المشهد فيما بين الجامع الطولوني
ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو
خطأ وانما هو مشهد زيد بن على المعروف بزين العابدين بن الحسين
الحصن قال القضاعي مشهد محرس الحصن بني على راس زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب حين انفذه هشام بن عبد الملك الى
مصر ونصب على المنبر بالجامع فسرقه اهل مصر ودفنوه في هذا
الموضع وقال الكندي في كتاب الامرا وقدم الى مصر في سنة اثنتين
وعشرين ومائة ابو الحكم بن ابي الابيض العبسي خطيبا براس زيد
ابن على رضوان الله عليهم يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة
واجتمع اليه الناس في المسجد وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني
في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبايل والبطون وبنو زيد بن
على العابدين بن الحسين بن على بن ابي طالب عليه السلام ٭
استشهد بالكوفة ولم يبق له عليه السلام غير راسه التي بالمشهد
الذي بين الكومين بمصر بطريق جامع ابن طولون وبركة الفيل
وهو من الخطط يعرف بمسجد محرس الحصن ولما صلب كشفوا عورته
فنسج العنكبوت فسترها ثم انه بعد ذلك احرق وذري في الريح
ولم يبق منه الا راسه التي بمصر وهو مشهد صحيح لانه طيف بها بمصر

ثم نصبت على المنبر بالجامع بمصر في سنة اثنين وعشرين ومائة
فسرقت ودفنت في هذا الموضع الى ان ظهرت وبنى عليه مشهد
وذكر ابن عبد الظاهر ان الافضل بن امير الجيوش لما بلغته حكاية
راس زيد امر بكشف المسجد وكان وسط الاكوام ولم يبق من معالمه
الا محراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد بن منجب بن الصيرفي
حدثني الشريف فخر الدين ابو الفتوح ناصر الزيدي خطيب مصر وكان
من جملة من حضر الكشف قال لما خرج هذا العضو الشريف
رايته وهو هامة وافرة وفي الجبهة اثر في سعة الدرهم فضمخ
وعطر وحمل الى دار حتى عمر هذا المسجد وكان وجدانه في يوم
الاحد تاسع عشري ربيع الاول سنة خمس وعشرين وكان الوصول
به في يوم احد ووجد انه في يوم احد زيد بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب كنيته ابو الحسين الامام الذي تنسب اليه
احد طوائف الشيعة سكن المدينة وروى عن ابيه عن علي
ابن الحسين الملقب زين العابدين وعن ابان عثمان وعبيد
الله بن ابي رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب
الزهري وزكريا بن ابي زائدة وخلق ذكره ابن حبان في الثقات
وقال راى جماعة من الصحابة وقيل لجعفر بن محمد الصادق رضي
الله عنه عن الرافضة انهم يبرؤون من عمك زيد فقال رضي الله
واوصلنا الرحم والله ما ترك فينا الدنيا ولا الاخرة مثله وقال
ابو اسحق السبيعي رايت زيد بن علي فلم ار في اهله مثله ولا
اعلم منه ولا افضل وكان افصحهم لسانا واكثرهم زهدا وبيانا
وقال الشعبي ما ولد النسا افضل من زيد بن علي كما شهدت
اهله فما رايت في زمانه افقه منه ولا اعلم ولا اسرع جوابا ولا ابين
قولا لقد كان منقطع القرين وقال الاعمش ما كان في اهل زيد
ابن علي مثل زيد ولا رايت فيهم افضل ولا افصح ولا اعلم ولا اشجع من

ولقد وفا له من بايعه لاقامتهم على المنهج الواضح وسئل جعفر
ابن محمد الصادق عن خروجه فقال خرج على ما خرج عليه اباوه وكان
يقال لزيد حليف القرآن وقال خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة
اقراه واتدبره فما وجدت في طلب الرزق الرزق رخصة وما
وجدت ابتغوا من فضل الله الا العبادة والفقه قال عاصم بن
عبيد الله بن عمر بن الخطاب لقد اصيب عندكم رجل ما كان في
زمانكم مثله ولا اراه يكون بعده مثله زيد بن علي لقد رايته
وهو غلام حدث وانه ليسمع الشيء من ذكر الله فيغشى عليه يقول
القائل ما هو بعائد الى الدنيا وكان نقش خاتم زيد اصبر توجر
اصدق تنج وقرا مرة قوله تعالى وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فقال ان هذا لوعيد
وتهديد من الله ثم قال اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت
به بدلا وكان اذا كلمه انسان وخاف ان يهجم على امر يخاف
منه ماثما قال له يا عبد الله امسك امسك كفك الله
عليك بالنظر لنفسه ثم يكف عنه ولا يكلمه وقد اختلف
في سبب قيام زيد وطلبه الامر لنفسه فقيل ان زيد بن علي
وداود بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عمر بن علي بن ابي طالب
قدموا على خالد بن عبد الله القسري بالعراق فاجازهم ورجعوا
الى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر العراق بعد عزل خالد كتب
الى هشام بن عبد الملك وذكر له ان خالدا ابتاع من زيد ارضا
بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم رد الارض عليه فكتب هشام الى
عامل المدينة ان يسيرهم اليه ففعل فسالهم هشام عن ذلك
فاقروا بالجائزة وانكروا ما سوى ذلك وحلفوا فصدقهم
وامرهم بالمسير الى العراق ليقابلوا خالدا فساروا على
كره وقابلوا خالدا فصدقهم وعادوا نحو المدينة فلما نزلوا

القادسية راسل أهل الكوفة زيدًا فعاد إليهم وقيل بل ادعى
خالد القسري انه اودع زيدًا وداود بن علي ونفرًا من قريش
مالا فكتب يوسف بن عمر بذلك إلى الخليفة هشام بن عبد
الملك فاحضرهم هشام من المدينة وسيرهم إلى يوسف
ليجمعهم وخالدًا فقدموا عليه فقال يوسف لزيد ان خالدًا
زعم انه اودعك مالا فقال زيد كيف يودعني وهو يشتم اباي
على منبره فارسل الى خالد فاحضره في عباءة وقال هذا زيد قد
انكر انك اودعته شيئا فنظر خالد اليه والى داود وقال
ليوسف أتريد ان تجمع مع اثمك اثما في هذا كيف اودعه وانا اشتمه
واشتم اباه على المنبر فقال زيد لخالد ما دعاك إلى ما صنعت ۝
فقال شدد علي العذاب فادعيت ذلك واملت ان ياتي الله
بفرج قبل قدومك فرجعوا واقام زيد وداود بالكوفة
وقيل يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى المال وديعة
عند زيد فلما امرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف
استقالوه خوفا من شر يوسف وظلمه فقال انا اكتب اليه
بالكف عنكم والزمهم بذلك فساروا على كره فجمع يوسف
بينهم وبين يزيد فقال يزيد ليس لي عندهم لا قليل ولا كثير
فقال يوسف أبي تهزأ ام بامير المؤمنين فعذبه يومئذ
عذابا كاد يهلكه ثم امر بالفراشين فضربوا وتركوا زيدا
ثم استحلفهم واطلقهم فلحقوا بالمدينة واقام زيد بالكوفة
وكان زيد قد قال لهشام لما امره بالمسير الى يوسف والله
ما آمن ان تبعثني اليه ان لا نجتمع انا وانت حيين ابدا قال
لا بد من المسير اليه فسار اليه وقيل كان السبب في ذلك ان زيدا
كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن علي في وقوف علي رضي الله
عنه فزيد يخاصم عن بني حسين وجعفر يخاصم عن بني حسن

فقال

وكانا يتبلغان كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان بينهما
حرفا فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن فتنازعا
يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة فاغلظ
عبد الله لزيد وقال يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد
كان اسمعيل عليه السلام لامة ومع ذلك فقد صبرت امي بعد
وفاة سيدها ولم تصبر غيرها يعني فاطمة بنت الحسين ام عبد
الله فانها تزوجت بعد ابيه الحسن بن الحسن ثم ان زيدا ندم
واستحيا من فاطمة فانها عمته ولم يدخل عليها زمانا فارسلت
اليه يا ابن اخي اني لا اعلم ان امك عندك كام عبد الله عنده
وقالت لعبد الله بئس ما قلت لام زيد اما والله لنعم دخيلة
القوم كانت وذكر ان خالدا قال لهما اغدوا علينا غدا فلست
لعبد الملك ان لم افصل بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل
يقول قائل زيد كذا ويقول قائل عبد الله كذا فلما كان الغد
جلس خالد في المسجد واجتمع الناس فمن بين شامت ومهموم
فدعا بهما خالد وهو يحب ان يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم فقال
زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد كلما يملك ان خاصمك الى خالد
ابدا ثم اقبل على خالد فقال له لقد جمعت ذرية رسول الله صلى الله
عليه وسلم لامر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر ولا عمر رضي الله عنهما فقال
خالد اما لهذا السفيه احد فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم
فقال يا ابن ابي تراب وابن حسين السفيه اما ترى لوال عليك
حقا ولا طاعة فقال زيد اسكت ايها القحطاني فانا لا اجيب مثلك
قال ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير منك وامي خير من
امك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب
افتذهب الاحساب فوالله ليذهبن دين القوم وما ذهبت احسابهم
فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت

والله أبوه الخطاب فوالله لهو خير منك نفسا وأما وأبا ومحتدا
وتناوله بكلام كثير واخذ كفا من حصا وضرب به الارض وقال
انه والله ما لنا على هذا من صبر وقام ثم شخص زيد الى هشام بن عبد
الملك فجعل هشام لا يأذن له وهو يرفع اليه القصص فكلما رفع قصة
يكتب هشام في اسفلها ارجع الى منزلك فيقول زيد والله وكان
بادنا فوقف في بعض الدرج وهو يقول والله لا يحب الدنيا احد الا
ذل ثم صعد وقد جمع له هشام اهل الشام فسلم ثم جلس ورمى عليه
هشام طويلة فحلف لهشام على شيء فقال هشام لا اصدقك فقال
يا امير المؤمنين ان الله لم يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع
احدا على ان لا يرضى بذلك منه فقال هشام انت زيد المؤمل للخلافة
وما انت والخلافة لا ام لك وانت ابن امة فقال زيد لا اعلم احدا
افضل عند الله من نبي بعثه الله نبيا وهو ابن امة ولو كان
به تقصير عن منتهى غايته لم يبعث وهو اسمعيل بن ابرهيم
عليهما الصلاة والسلام والنبوة اعظم منزلة من الخلافة عند
الله ثم لم يمنع الله منه ان جعله ابا للعرب وابا لخير البشر محمد صلى
الله عليه وسلم وما يقصر برجل ابوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد
امي فاطمة لا افخر بامر فوثب هشام من مجلسه وتفرق الشاميون عنه
وقال لحاجبه لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول ما كره قوم
قط حر السيوف الا ذلوا وسار الى الكوفة فقال له محمد بن عمر
ابن علي بن ابي طالب اذكرك الله يا زيد الا لحقت باهلك ولا تات
اهل الكوفة فانهم لا يفون لك فلم يقبل وقال خرج بنا هشام اسيرا
على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق الى قيس
ثقيف يلعب بنا وانشدن

بكرت تخوفني الحتوف كانني ... اصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل ... لابد ان اسقى بكاس المنهل

ان المنية لو تمثل مثلت ... مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل
فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي ... اني امرؤ سأموت ان لم اقتل

استودعك الله واني اعطي الله عهدا ان دخلت يدي في طاعة هولاء
ما عشت وفارقه واقبل الى الكوفة فاقام بها مستخفيا يتنقل في
المنازل فاقبلت الشيعة تختلف اليه تبايعه فبايعه جماعة من
وجوه اهل الكوفة وكانت بيعته انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة
نبيه وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين
وقسم هذا الفيء بين اهله بالسواء ورد المظالم واقفال المجمر
ونصرنا اهل البيت اتبايعون على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على
ايديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتفين ببيعتي ولتقاتلن عدوي ولتنصحن لي
في السر والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال
اللهم اشهد فبايعه خمسة عشر الفا فقيل اربعون الفا وامر اصحابه
بالاستعداد فاقبل من يريد ان يفي له ويخرج معه ليستعدن
ويتهيأ فشاع امره في الناس هذا على قول من زعم انه اتى الكوفة
من الشام واختفى بها يبايع الناس واما على قول من زعم انه اتى
الى يوسف بن عمر لموافقة خالد بن عبد الله القسري او ابنه
يزيد بن خالد فانه قال اقام زيد بالكوفة ظاهرا ومعه داود بن
عبد الله بن عباس واقبلت الشيعة تختلف اليه وتامره بالخروج
ويقولون انا لنرجو ان تكون انت المنصور وان هذا الزمان
الذي يهلك فيه بنو امية فاقام بالكوفة ويوسف بن عمر يسال
عنه فيقال هو هنا ويبعث اليه ليسير فيقول نعم ويعتل بالوجع
فمكث ما شاء الله ثم ارسل اليه يوسف بالمسير عن الكوفة فاحتج
بانه يحاكم بعض آل طلحة بن عبيد الله بملك بينهما بالمدينة فارسل
اليه ليوكل وكيلا ويرحل عنها فلما راى الجد من يوسف في امره سار

حتى اتى القادسية وقيل الثعلبية فتبعه اهل الكوفة وقالوا له
نحن اربعون الفا لم يتخلف عنك احد نضرب عنك باسيافنا وليس
ههنا من اهل الشام الا عدة يسيرة وبعض قبايلنا تكفيهم باذن الله
وحلفوا له بالايمان المغلظة فجعل يقول انى اخاف ان تخذلونى
وتسلموني كفعلكم بابى وجدى فيحلفون له فقال له داود بن على
لا تغترن يا ابن عم بهولاء اليس قد خذلوا من كان اعز عليهم منك جدك
على بن ابى طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه
وانتزعوا رداءه وجرحوه اوليس قد اخرجوا جدك الحسين
وحلفوا له ثم خذلوه واسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا ترجع
معهم فقالوا يا زيد ان هذا لا يريد ان تظهر انت ويزعم انه واهل
بيته اولى بهذا الامر منكم فقال زيد لداود ان عليا كان يقاتله
معاوية بدهيه ونكرايه وان الحسين قاتله يزيد والامر مقبل
عليهم فقال له داود انى اخاف ان رجعت معهم ان لا يكون احد
اشد عليك منهم وانت اعلم ومضى داود الى المدينة ورجع زيد
الى الكوفة فاتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحقه فاحسن ثم قال نشدتك الله كم بايعك
قال اربعون الفا قال فكم بايع جدك قال ثمانون الفا قال فكم حصل
معه قال ثلاثمائة قال نشدتك بالله انت خير ام جدك قال
جدى قال فهذا القرن خير ام ذلك القرن قال ذلك القرن قال
افتطمع ان يفي لك هولاء وقد غدروا بجدك قال قد بايعوني
ووجبت البيعة فى عنقي وعنقهم قال افتاذن لي ان اخرج
من هذا البلد فلا امن ان يحدث حدث فاهلك نفسي فاذن له فخرج
الى اليمامة وكتب عبد الله بن الحسين بن الحسن الى زيد اما
بعد فان اهل الكوفة نفخ العلانية خور السريرة هوج فى الرداء
جزع فى اللقاء تقدمهم السنتهم ولا تشايعهم قلوبهم ولقد تواترت كتبهم

الى

الى يدعونهم فصممت عن ندائهم والست قلبى غشاء عن ذكرهم
باسا منهم واطراحا لهم وما لهم مثل الا ما قال على بن ابى طالب
ان اهملتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام
طعنتم وان اجبتم الى مشاقة نكصتم فلم يصغ زيد الى شئ من ذلك
واقام على حاله يبايع الناس ويتجهز للخروج وتزوج بالكوفة
امراتين وكان ينتقل تارة عند هذه وتارة عند هذه فى بنى سلمة
قومها وتارة عند هذه فى الازد قومها وتارة فى بنى عبس وتارة فى
بنى نهد وتارة فى بنى تغلب وغيرهم الى ان ظهر فى سنة اثنتين
وعشرين ومائة فامر اصحابه بالاستعداد واخذ من كان يريد
الوفاء بالبيعة يتجهز فبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث فى طلب زيد
فلم يوجد وخاف زيد ان يوخذ فتعجل قبل الاجل الذى جعله بينه
وبين اهل الكوفة وعلى الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت فى
ناس من اهل الشام ويوسف بن عمر بالحيرة فلما راى اصحاب زيد ان يوسف
ابن عمر قد بلغه الخبر وانه يبحث عن زيد اجتمع الى زيد جماعة
من روسهم فقالوا رحمك الله ما قولك فى ابى بكر وعمر فقال
زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت احدا من اهل بيتى يقول
فيهما الا خيرا وان اشد ما اقول فيما ذكرتم انا كنا احق بسلطان رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الناس اجمعين فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك
عندنا بهم كفرا وقد ولوا فعدلوا فى الناس وعملوا بالكتاب والسنة
قالوا فلم يظلمك هولاء اذا كان اولئك لم يظلموا وهولاء لم يظلموا
فلم تدعوا الى قتالهم فقال ان هولاء ليسوا كاولئك هولاء ظالمون
لى ولكم ولانفسهم وانما ندعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم والى السنن ان تحيى والى البدع ان تطفا فان اجبتمونا
سعدتم وان ابيتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته
وقالوا قد سبق الامام يعنون محمد الباقر وكان قد مات وقالوا

جعفر ابنه امامنا اليوم بعد ابيه فسماهم زيد الرافضة وهم
يزعمون ان المغيرة سماهم الرافضة حتى قالوا وكانت طائفة قد
اتت جعفر بن محمد الصادق قبل قيام زيد واخبروه ببيعته فقال
بايعوه فهو والله افضلنا وسيدنا فعادوا وكتموا ذلك وكان
زيد قد اوعد اصحابه اول ليلة من صفر فبلغ ذلك يوسف
ابن عمر فبعث الى الحكم عامله على الكوفة يامره ان يجمع الناس
بالمسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم وطلبوا زيدا فخرج ليلا
من دار معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصاري وكان
بها ورفعوا النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر فلما اصبحوا
نادوا اصحاب زيد بشعارهم وثاروا فاغلق الحكم دروب السوق
وابواب المسجد على الناس وبعث الى يوسف بن عمر وهو بالحيرة
فاخبره الخبر فارسل خمسين فارسا ليعرف الخبر فساروا حتى
عرفوا الخبر وعادوا اليه فسار من الحيرة باشراف الناس وبعث
الفين من الفرسان وثلاثماية رجالة معهم النشاب واصبح زيد
فكان جميع من وافاه تلك الليلة مايتي رجل وثمانية عشر رجلا
فقال سبحان الله اين الناس فقيل انهم في المسجد الاعظم محصورون
فقال والله ما هذا بعذر لمن بايعنا واقبل فلقيه على جبانة
الصايد بين خمسماية من اهل الشام فحمل عليهم فيمن معه حتى هزمهم
وانتهى الى دار انس بن عمرو الازدي وكان فيمن بايعه وهو في الدار
ينودي فلم يجب فناداه زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما اخلفكم
قد فعلتموها الله حسيبكم ثم سار الى الكناسة فحمل على من بها من الشام
فهزمهم ثم سار ويوسف بن عمر ينظر اليه وهو في مايتي رجل فلو
قصده زيد لقتله والريان يتبع اثار زيد بالكوفة في اهل الشام
فاخذ زيد في المسيرة حتى دخل الكوفة فسار بعض اصحابه الى الجبانة
وواقعوا اهل الشام فاسر اهل الشام منهم رجلا ومضوا به الى

يوسف

يوسف بن عمر فقتله فلما راى زيد خذلان الناس اياه قال قد فعلوها حسينية
وسار وهو يهزم من لقيه حتى انتهى الى باب المسجد فجعل اصحابه
يدخلون راياتهم من فوق الابواب ويقولون يا اهل المسجد اخرجوا
من الذل الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا فانكم لستم في دين ولا
دنيا وزيد يقول والله ما خرجت ولا قمت مقامي هذا حتى قرات
القران واتقنت الفرائض واحكمت السنن والاداب وعرفت التاويل
كما عرفت الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام وما
تحتاج اليه الامة في دينها مما لا بد لها منه ولا غنا لها عنه واني لعلى
بينة من ربي فرماهم اهل المسجد بالحجارة من فوق المسجد فانصرف
زيد فيمن معه وخرج اليه ناس من اهل الكوفة فنزل دار الرزق
فاتاه الريان وقاتله وخرج اهل الشام مسا يوم الاربعا اسوا شي ظنا
فلما كان الغد ارسل يوسف بن عمر عدة عليهم العباس بن سعد المزني
فلقيهم زيد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب العباس وقتل
منهم نحو من سبعين فلما كان العشي عبا يوسف بن عمر الجيوش وسرحهم
فالتقاهم زيد بمن معه وحمل عليهم حتى هزمهم وهو يتبعهم
فبعث يوسف طايفة من الناشبة فرموا اصحاب زيد وهو يقاتل
حتى دخل الليل فرمي بسهم في جبهته اليسرى ثبت في دماغه ورجع
اصحابه ولا يظن اهل الشام انهم رجعوا الا للمسا والليل فانزلوا
زيدا الى دار واتوه بطبيب فانتزع النصل فضج زيد ومات
رحمة الله عليه لليلتين خلتا من صفر سنة اثنين وعشرين
ومائة وعمره اثنان واربعون سنة ولما مات اختلف اصحابه
في امره فقال بعضهم نطرحه في الما وقال بعضهم بل نحز راسه ونلقيه
في القتلى فقال ابنه يحيى بن زيد والله لا ياكل لحم ابي الكلاب
وقال بعضهم ندفنه في الحفرة التي يوخذ منها الطين ونجعل عليه
الماء ففعلوا ذلك واجروا عليه الما وكان معه مولى سندي

فدل عليه وقيل رآهم قصار فدل عليه وتفرق الناس من أصحاب
زيد وسار ابنه يحيى نحو كربلا وتتبع يوسف بن عمر الجرحى في الدور
حتى دل على زيد في يوم جمعة فأخرجه وقطع رأسه وبعث إلى هشام
ابن عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على
باب دمشق ثم أرسله إلى المدينة وسار منها إلى مصر وأما جسده
فإن يوسف بن عمر صلبه بالكناسة ومعه ثلاثة نفر ممن كان معه
وأقام عليه الحرس فمكث زيد مصلوبا أكثر من سنتين حتى مات
هشام وولي الوليد من بعده فبعث إلى يوسف بن عمر أن أنزل زيدا
وأحرقه بالنار فأنزله وأحرقه وذر رماده في الريح وكان زيد لما
صلب وهو عريان استرخى بطنه على عورته حتى ما يرى من سوءته
شيء ومر زيد مرة بمحمد بن الحنفية فنظر إليه وقال أعيذك
بالله أن تكون علي بن زيد المصلوب بالعراق وقال عبد الله بن
حسين بن علي سمعت أبي يقول إن هشاما ما رضي بصلب زيد فسلبه
ملكه وإن يوسف بن عمر أحرق زيدا اللهم فسلط عليه من لا يرحمه
اللهم وأحرق هشاما في حياته إن شئت وإلا فأحرقه بعد موته
قال فرأيت والله هشاما محروقا لما أخذ بنو العباس دمشق ورأيت
يوسف بن عمر بدمشق مقطعا على كل باب من أبواب دمشق منه
عضوا فقلت يا أبتاه وافقت دعوتك ليلة القدر فقال يا بني
لا بل صمت ثلاثة أيام من شهر رجب وثلاثة أيام من شعبان
وثلاثة أيام من رمضان كنت أصوم الأربعاء والخميس والجمعة ثم
أدعو الله عليهما من صلاة العصر يوم الجمعة حتى أصلي المغرب
وبعد قتل زيد انقضى ملك بني أمية وتلاشى إلى أن أزالهم
الله ببني العباس وهذا المشهد باق بين كيمان مصر يتبرك الناس
بزيارته ويقصدونه لا سيما في يوم عاشوراء والعامة تسميه
زين العابدين وهو وهم وأما زين العابدين أبوه وليس قبره

بمصر

بمصر بل قبره بالبقيع ولما قتله الإمام اسودت الشيعة أي
لبست السواد وكان أول من سود على زيد شيخ بني هاشم في وقته
الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد
المطلب بن هاشم ورثاه بقصيدة طويلة وشعره حجة احتج به سيبويه
توفي ليلة سنة تسع وعشرين ومائة

مشهد السيدة نفيسة

قال الشريف النقيب النسابة شرف الدين أبو علي محمد بن أسعد بن علي
ابن معمر بن عمر الحسيني الجواني المالكي في كتاب الروضة الأنيسة بفضل
مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها نفيسة بنت الحسن بن زيد
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أم ولد وإخوتها القاسم ومحمد
أبو علي وإبراهيم وزيد وعبد الله ويحيى وإسماعيل وإسحاق
وأم كلثوم أولاد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي فأمهم أم سلمة
واسمها زينب ابنة الحسن بن الحسن بن علي وأمها أم ولد تزوج أم
كلثوم أخت نفيسة عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله
عنهم ثم خلف عليها الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي وأما علي
وإبراهيم وزيد أخو نفيسة من أبيها فأمهم أم ولد وتدعى أم عبد
الحميد وأما عبد الله بن الحسن بن زيد فأمه الذائدة بنت
بسطام بن عمرو بن قيس الشيباني وأما إسماعيل وإسحاق فهما لأمي
ولد وكان إسماعيل من أهل الفضل والخير صاحب صوم ونسك وكان
يصوم يوما ويفطر يوما وأما يحيى بن زيد فله مشهد معروف
بالمشاهد يأتي ذكره إن شاء الله تعالى وتزوج نفيسة رضي الله عنها
إسحق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن
الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان يقال له إسحاق
المؤتمن وكان من أهل الصلاح والخير والفضل والدين روى
عنه الحديث وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول حدثني الرضي الثقة

اسحاق بن جعفر وكان له عقب بمصر منهم بنو الرقي وبحلب بنو زهرة
وولدت نفيسة من اسحاق ولدين هما القسم وام كلثوم لم يعقبا
واما جد نفيسة وهو زيد بن الحسن بن علي فروى عن ابيه
وجابر وابن عباس وروى عنه ابنه وكانت بينه وبين عبد الله
ابن محمد بن الحنفية خصومة وفد لاجلها على الوليد بن عبد الملك
وكان يأتي الجمعة من ثمانية اميال وكان اذا ركب نظر الناس اليه
وتعجبوا من عظم خلقه وقالوا جده رسول الله وكتب اليه الوليد
ابن عبد الملك يسأله ان يبايع لابنه عبد العزيز ويخلع سليمان
ابن عبد الملك ففرق منه واجابه فلما استخلف سليمان وجد
كتاب زيد بذلك وان الوليد فكتب بذلك الى ابي بكر بن حزم امير
المدينة ادع زيد بن الحسن فاقرء الكتاب فان عرفه فاكتب الي وان
هو نكل فقدمه فاحلفه عند منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه ما كتبه ولا امر به فخاف زيد الله واعترف فكتب بذلك ابو بكر
فكتب سليمان ان يضربه مائة سوط ويدرعه عباة ويمشيه حافيا
فحبس عمر بن عبد العزيز الرسول وطل حتى يكلم امير المؤمنين فاكتب
به في مرض سليمان فقال الرسول لا اخرج فان امير المؤمنين مريض
فمات سليمان وحرق عمر الكتاب واما والد نفيسة وهو الحسن بن زيد
فهو الذي كان والي المدينة النبوية من قبل ابي جعفر عبد الله بن محمد
المنصور وكان فاضلا اديبا عالما وامه ام ولد توفي ابوه وهو غلام
وترك عليه دينا اربعة آلاف دينار فحلف الحسن وحنث لا يظل راسه
سقف بيت الا سقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او بيت
رجل يكلمه في حاجة حتى دين ابيه فوفاه وقضاه بعد ذلك ومن
كرمه انه اتي بشاب شارب مناذب وهو عامل على المدينة فقال
يا ابن رسول الله لا اعود وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم وانا ابن ابي امامة بن سهل بن حنيف

وقد

وقد كان ابي مع ابيك كما قد علمت قال صدقت فهل انت عائد
قال لا والله فاقاله وامر له بخمسين دينارا وقال تزوج بها
وعد الى فتيات الشباب وكان الحسن بن زيد يجري عليه النفقة
وكانت نفيسة من الصلاح والزهد على الحد الذي لا مزيد عليه فيقال
انها حجت ثلاثين حجة وكانت كثيرة التهجد قيام الليل وصيام النهار
فقيل لها الا ترفقي بنفسك فقالت كيف ارفق بنفسي وامامي عقبة
لا يقطعها الا الفائزون وكانت تحفظ القرآن وتفسيره وكانت لا
تاكل الا في ثلاث ليال اكلة واحدة ولا تاكل من غير كد زوجها شيئا
وقد ذكر ان الامام محمد بن ادريس الشافعي كان زارها وهي من وراء
الحجاب وقال لها ادعي لي وكان صحبته عبد الله بن عبد الحكم
وماتت رضي الله عنها بعد موت الامام الشافعي رحمة الله عليه
باربع سنين لان الشافعي رضي الله عنه توفي سلخ شهر رجب
سنة اربع ومائتين ويقال انها ممن صلى على الامام الشافعي
وتوفيت السيدة نفيسة في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين
ودفنت في منزلها وهو الموضع الذي به قبرها الآن ويعرف بخط درب
السباع ودرب بزرب واراد اسحاق بن الصادق وهو زوجها ان
يحملها ليدفنها بالمدينة فسأله اهل مصر ان يتركها ويدفنها عندهم
لاجل البركة وقبر السيدة نفيسة احد المواضع المعروفة باجابة
الدعاء بمصر وهي اربعة مواضع سجن نبي الله يوسف الصديق
عليه السلام ومسجد موسى صلوات الله وسلامه عليه وهو الذي
بطرا ومشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها والمخدع الذي على
يسار المصلي في مسجد الاقدام بالقرافة فهذه المواضع لم يزل المصريون
ممن اصابته مصيبة او لحقته فاقة او حاجة يمضون الى احدها
فيدعون الله تعالى فيستجيب لهم مجرب ذلك انتهى ويقال انها
حفرت قبرها هذا وقرأت فيه تسعين ومائة ختمة وانها لما

٥

احتضرت خرجت من الدنيا وقد انهتت في حزبها في قوله تعالى
قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ويقال
ان الحسن بن زيد والد السيدة نفيسة كان مجاب الدعوة ممدوحا
وان شخصا وشى به الى ابي جعفر المنصور انه يريد الخلافة لنفسه
فانه كان قد انهيت اليه رياسة بني حسن فاحضره من المدينة وسلبه
ماله ثم انه ظهر له كذب الناقل عنه فرد عليه ورده للمدينة مكرما
فلما قدمها بعث الى الذي وشى به هدية ولم يعتبه على ما كان منه
ويقال انه كان مجاب الدعوة مرت به امراة وهو في الابطح ومعها
ابن لها على يدها فاختطفه عقاب فسالت الحسن بن زيد ان يدعو
الله لها برده فرفع يديه الى السماء ودعا ربه واذا بالعقاب
قد القى الصغير من غير ان يضره شي فاخذته امه وكان يعد بالف
من الكرام ولما قدمت السيدة الى مصر مع زوجها اسحاق بن
جعفر نزلت بالمصوصة فكان بجوارها دار فيها قوم من اهل الذمة
ولهم ابنة مقعدة لم تمش قط فلما كان في يوم من الايام ذهب اهلها
في بعض حاجاتهم وتركوا المقعدة عند السيدة نفيسة فتوضات
وصبت من فضل وضوءها على المقعدة وسمت الله فقامت تمشي
على اقدامها ليس بها باس البتة فلما قدم اهلها وعاينوها تمشي اتوا
الى السيدة نفيسة وقد تيقنوا ان مشي ابنتهم كان ببركة دعائها
فاسلموا باجمعهم على يدها فاشتهر ذلك بمصر وعرف انه من بركاتها
وتوقف النيل على الزيادة في زمنها فحضر اليها الناس وشكوا اليها
ما حصل من توقف النيل فدفعت قناعها اليهم وقالت القوه
في النيل فالقوه فزاد حتى بلغ الله به المنافع واسر ابن لامراة
ذمية في بلاد الروم فاتت الى السيدة نفيسة وسالتها الدعاء
فدعت الله ان يرده اليها فلما كان في الليل لم تشعر الا وبه
قد وقفت على العتبة الذي كان في رجلي وقايل يقول اطلقوه فقد

شفعت

شفعت فيه نفيسة بنت الحسن فو الذي يحلف به يا اماه لقد
كسر قيدي وما شعرت بنفسي الا وانا واقف على باب هذه الدار
فلما اصبحت الذمية اتت الى السيدة نفيسة وقصت عليها الخبر
واسلمت هي وابنها وحسن اسلامهما ويقال ان اول من بنى على
قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السري بن الحكم امير مصر
ومكتوب في اللوح الرخام الذي على باب ضريحها وهو الذي كان مصفحا
بالحديد بعد البسملة ما نصه نصر من الله وفتح قريب لعبد الله
ووليه معد ابو تميم المستنصر بالله امير المومنين صلوات الله
عليه وعلى اباءه الاكرمين امر بعمارة هذا الباب السيد الاجل امير
الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة
المومنين عضد الله به الدين ومتع بطول بقايه امير المومنين
وادام قدرته واعلا كلمته وشد عضده بولده الاجل الافضل
سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل امير
المومنين زاد الله في علايه وامتع امير المومنين بطول بقايه
في شهر ربيع الاخر سنة اثنين وثمانين واربع ماية والقبة التي
على الضريح جددها الخليفة الحافظ لدين الله في سنة اثنين وثلاثين
وخمسماية وامر بعمل الرخام الذي بالمحراب ○

مشهد السيدة كلثم

هي كلثم بنت القسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد بن الباقر بن علي بن
زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب موضعه بمقابر قريش
بمصر بجوار الخندق وهي ام جعفر بن موسى بن اسمعيل بن موسى
الكاظم بن جعفر الصادق كانت من الزاهدات العابدات سنا
وثنا يقال انهما اولاد جعفر بن محمد الصادق كانتا يتلوان القران
الكريم في كل ليلة فماتت احداهما فصارت الاخرى تتلو وتهدي ثواب
قراتها لاختها حتى ماتت والله سبحانه وتعالى اعلم ○

ذكر مقابر مصر والقاهرة المشهورة

القبر مدفن الانسان
وجمعه قبور والمقبرة موضع القبر قال سيبويه المقبرة ليس على
الفعل ولكنه اسم وقبره يقبره دفنه واقبره جعل له قبرا واعلم
ان لاهل مدينة مصر ولاهل القاهرة عدة مقابر وهي القرافة
فما كان منها في سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما كان منها
في مدينة مصر بجوار المساكن يقال له القرافة الكبرى كانت
مدافن اموات المسلمين منذ افتتحت ارض مصر واختطت
العرب مدينة الفسطاط ولم يكن لهم مقبرة سواها فلما قدم القائد
جوهر من قبل المعز لدين الله وبنى القاهرة وسكنها الخلفاء
اتخذوا بها تربة عرفت بتربة الزعفران قبروا فيها امواتهم ودفن
رعيتهم من مات منهم في القرافة الى ان اختطت الحارات خارج باب
زويلة فقبر سكانها موتاهم خارج باب زويلة مما يلي الجبل فيما بين جامع
الصالح وقلعة الجبل وكثرت المقابر بها عند حدوث الشدة العظمى
ايام المستنصر ثم لما مات امير الجيوش بدر الجمالي دفن خارج باب النصر
فاتخذ الناس هنالك مقابر موتاهم وكثرت مقابر اهل الحسينية في هذه
الجهة ثم دفن الناس بالاموات خارج القاهرة في الموضع الذي عرف
بميدان القبق فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر وبنوا هنالك الترب
الجليلة ودفن الناس ايضا خارج القاهرة فيما بين باب الفتوح والخندق
ولكل مقبرة من هذه المقابر اخبار سوف اقص عليك من انبائها ما
انتهت الى معرفته قدرتي ان شاء الله تعالى وذكر اهل العناية
بالامور المتقادمة ان الناس في الدهر الاول لم يكونوا يدفنون موتاهم
الى ان كان زمن دوناي الذي يدعا سيبد لكثرة ما علم الناس من المنافع
شكا اليه اهل زمانه ما يتاذون به من خبث موتاهم فامرهم ان
يدفنوهم في خوابي ويسدوا رؤسها ففعلوا ذلك وكان دوناي
اول من دفن الموتى وذكروا ان دوناي هذا كان قبل آدم بدهر

طويل

طويل مبلغه عشرون الف سنة وهي دعوى لا تصح وفي القرآن
ما يقتضي ان قابيل بن آدم اول من دفن الموتى والله اصدق القائلين
وقد قال الشافعي رحمه الله واكره ان يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجد
لمخافة الفتنة عليه وعلى من بعوده والله اعلم

ذكر القرافة

روى الترمذي من حديث ابي طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله
ابن بريدة عن ابيه رفعه من مات من اصحابي بارض بعث قايدا
ونورا لهم يوم القيمة قال وهذا حديث غريب وقد روي عن ابي طيبة
عن ابن بريدة مرسلا وهذا اصح قال ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد
الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا
الليث بن سعد قال سال المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه
سفح المقطم بسبعين الف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال اكتب
في ذلك الى امير المومنين فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فكتب اليه عمر سله لم اعطاك به ما اعطاك وهي لا تزدرع
ولا يستنبط بها ماء ولا ينتفع بها فساله فقال انا لنجد صفتها
في الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر رضي الله عنه فكتب
اليه عمر انا لا نعلم غراس الجنة الا للمومنين فاقبر فيها من مات قبلك
من المسلمين ولا تبعه بشي فكان اول من دفن فيها رجل من المعافر
يقال له عامر فقيل له عمرت فقال المقوقس لعمرو وما ذلك ولا على هذا
عاهدتنا فقطع لهم الحد الذي بين المقبرة وبينهم وعن ابن لهيعة
ان المقوقس قال لعمرو انا لنجد في كتابنا ان ما بين هذا الجبل وحيث
نزلتم ينبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين فقبر فيها من عرف من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة نفر عمرو بن العاصي السهمي وعبد الله

ابن حذافة السهمي وعبد الله بن خوف الزبيدي وابو نضرة الغفاري
وعقبة بن عامر الجهني ويقال ومسلمة بن مخلد الانصاري انتهى
ويقال ان عامر الذي كان اول من دفن بالقرافة قبره الان تحت
حائط مسجد الفتح الشرقي وقالت فيه امراة من العرب عفا الله عنها

قامت تبكيه على قبره ... من لي من بعدك يا عامر
تركتني في الدار غريبة ... قد ذل من ليس له ناصر

وروى ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر
من حديث حرملة بن عمران قال حدثني عمير بن مدرك الخولاني
عن سفيان بن وهب الخولاني قال بينا نحن نسير مع عمرو بن العاصي
في سفح هذا الجبل ومعنا المقوقس فقال له عمرو يا مقوقس ما بال
جبلكم هذا اقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو بلاد الشام
فقال لا ادري ولكن الله اغنى اهله بهذا النيل عن ذلك ولكنه
نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته او ليقبرن
تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم قال عمرو
اللهم اجعلني منهم قال حرملة بن عمران فرايت قبر عمرو بن العاصي
وقبر ابو بصرة وقبر عقبة بن عامر فيه واخرج ابو عيسى الترمذي
من حديث ابي طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة
عن ابيه رفعه من مات من اصحابي بارض بعث قائدا ونورا
لهم يوم القيمة وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي
القرافة هم بنو غصن بن سيف بن وايل بن المعافر وفي نسخة
بنو عضن وقال ابو عمر الكندي بنو محص بن سيف بن وايل بن
الجيزي بن سراحيل بن المعافر بن يعفر وقيل ان قرافة اسم امراة
وهي محص بني سيف بن وايل بن الجيزي قد صحف القضاعي في قوله
غصن بالغين المعجمة والاقرب ما قاله الكندي لانه اقعد بذلك
وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء خفيفة والف خفيفة

وفا الأول مقبرة بمصر مشهورة مسماة بقبيلة من المعافر يقال لهم
بنو قرافة الثاني القرافة محلة بالاسكندرية منسوبة الى القبيلة
ايضا وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب النقط وقد
ذكر جامع القرافة الذي يقال له اليوم جامع الاولياء وكان جماعة من
الرؤساء يلزمون اليوم بهذا الجامع ويجلسون في ليالي الصيف
يتحدثون في القمر في صحنه وفي الشتاء ينامون عند المنبر وكان
يحصل لقيمه الاشربة والحلوى والجرايات وكان الناس يحبون
هذا الموضع ويلزمونه لاجل من يحضر من الرؤساء وكانت الطفيلية
يلزمون المبيت فيه ليالي الجمع وكذلك اكثر المساجد التي بالقرافة
والجبل والمشاهد لاجل ما يحمل اليها ويعمل فيها من الحلاوات والالوان
والاطعمة وقال موسى بن محمد بن سعيد في كتاب المغرب في اخبار
المغرب وبت ليالي كثيرة بقرافة الفسطاط وهي في شرقيها بها منازل
الاعيان بالفسطاط والقاهرة وقبور عليها مبان معتنى بها وفيها
القبة العظيمة العالية المزخرفة التي فيها قبر الامام الشافعي
رضي الله عنه وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها اوقاف للفقراء ومدرسة
كبيرة للشافعية ولا تكاد تخلو من طرب ولا سيما في الليالي المقمرة
وهي معظم مجتمعات اهل مصر واشهر منتزهاتهم وفيها اقول

ان القرافة قد حوت ضدين من ... دنيا واخرى فهي نعم المنزل
يغشى الخليع بها السماع مواصلا ... ويطوف حول قبورها المتبتل
كم ليلة بتنا بها ومد امنا ... لحن يكاد يذوب منه الجندل
والبدر قد ملأ البسيطة نوره ... وكانما قد فاض منه جدول
وبدا يضاحك اوجها حاكيته ... لما تكامل وجهه المتهلل

وفوق القرافة في شرقيها جبل المقطم وليس له علو ولا عليه اخضرار
وانما يقصد للبركة وهو نبيه الذكر في الكتب وفي سفحه مقابر
اهل الفسطاط والقاهرة والاجماع على انه ليس في الدنيا مقبرة اعجب

منه ولا ابهى ولا اعظم ولا انظف من ابنيته وقبابه وحجره ولا اعجب
تربة منه كانه الكافور والزعفران مقدسة في جميع الكتب
وحين تشرف عليه تراه كانه مدينة بيضاء والمقطم عليه كانه
حائط من ورائه وقال شافع بن علي

تعجبت من امر القرافة اذ غدت ... على وحشة الموتى لها قلبنا يصبو
فالفيتها ماوى الاحبة كلهم ... ومستوطن الاحباب يصبو له القلب

وقال الاديب ابو سعيد محمد بن احمد العبيدي

اذا ما ضاق صدري لم اجد لي ... مقر عبادة الا القرافه
لئن لم يرحم المولى اجتهادي ... وقلة ناصري لم الق رافه

واعلم ان الناس في القديم انما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد
الفتح وسفح الجبل واتخذوا الترب الجليلة ايضا فيما بين مصلى
خولان وخطة المعافر التي موضعها الآن كيمان تراب وتعرف الآن
بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل بن ابي بكر
ابن ايوب ابنه في سنة ثمان وستين وستمائة بجوار قبر الامام
محمد بن ادريس الشافعي وبنى القبة العظيمة على قبر الشافعي واجرى لها
الماء من بركة الحبش بقناطر متصلة منها اليه نقل الناس الابنية
من القرافة الكبرى الى ما حول الشافعي وانشاوا هناك الترب
فعرفت بالقرافة الصغرى واخذت عمائرها في الزيادة وتلاشى امر
تلك واما القطعة التي تلي قلعة الجبل فتجددت بعد السبعمائة
من سني الهجرة وكان فيما بين قبة الامام الشافعي رحمه الله وبين
باب القرافة ميدانا واحدا يسابق فيه الامراء والاجناد ويجتمع
الناس هنالك للتفرج على السباق فيصير الامراء يتسابق على حده
والاجناد تسابق في جهة وهم منفردون عن الامراء والشرط في السباق
من تربة الامير يبدرا الى باب القرافة ثم استجد امراء الدولة
الناصرية محمد بن قلاوون في هذه الجهة التي فيها الامير يلبغا

التركماني

التركماني والامير طقتمر الدمشقي والامير قوصون وغيره من الامراء تربهم
الخيل وسائر الناس فبنوا الترب والخوانك والاسواق والطواحين
والحمامات حتى صارت العمائر من بركة الحبش الى باب القرافة ومن حد
مساكن مصر الى الجبل وانقسمت الطرق في القرافة وتعددت بها
الشوارع ورغب كثير من الناس في سكناها لعظم القصور التي انشئت
وسميت بالترب ولكثرة تعاهد اصحاب الترب لها وتواتر صدقاتهم
ومبراتهم لاجل القرافة وقد صنف الناس فيمن قبر بالقرافة
واكثروا من التاليف في ذلك ولست مما صنفوا في ذلك شي يقال
له القطربة ينزل من جبل المقطم فاختطف جماعة من اولاد
سكانها حتى رحل اكثرهم خوفا منه وكان شخص من اهل الكار يعرف
بحميد الغو الحرج من اطفيح على حمارة فلما وصل الى حلوان عشاء رأى
امراة جالسة على الطريق فشكت له ضعفا وعجزا فحملها خلفه فلم
يشعر بالحمار الا وقد سقط فنظر الى المراة واذا بها قد اخرجت جوف
الحمار بمخاليبها ففر وهو يعدو الى والي مصر وذكر له الخبر فخرج
بجماعته الى الموضع فوجد الدابة قد اكل جوفها ثم صارت
بعد ذلك تنبش الموتى بالقرافة وتنبش قبورهم وتاكل اجوافهم
وتتركهم مطروحين فامتنع الناس من الدفن في القرافة زمنا
حتى انقطعت تلك الصورة

ذكر المساجد التي بالقرافة الكبرى

اعلم ان القرافة بمصر اسم لموضعين القرافة الكبرى حيث الجامع الذي
يقال له جامع الاولياء والقرافة الصغرى وبها قبر الامام الشافعي
وكانت في اول الامر خطة بني لقبيلة من اليمن ثم من المعافر بن يعفر
يقال لهم بنو قرافة ثم صارت القرافة الكبرى جبانة وهي حيث
مصلى خولان والبقعة وما هو حول جامع الاولياء فانه كان مشتملا

على مساجد وربط وسوق وعدة مساكن منها ما خرب ومنها ما هو باق
وسنذكر من ذلك ما تيسر ان شاء الله تعالى

مسجد الاقدام

هذا المسجد بالقرافة في خطة المعافر فرقا لـ... القضاعي ذكر الكندي
ان الجند بنوه وليس من الخطط وسمي بالاقدام لان مروان بن الحكم
لما دخل الى مصر وصالح اهلها وبايعوه امتنع من بيعته ثمانون
رجلا من المعافر سوى غيرهم وقالوا لا ننكث بيعة ابن الزبير
فامر مروان بقطع ايديهم وارجلهم وقتلهم على ممر بالمعافر في هذه
الموضع فسمي المسجد بهم لانه بني على اثارهم والاثار الاقدام يقال
على اثر فلان اي على اثره فقيل بل امرهم بالبراءة من علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه فلم يتبروا منه فقتلهم وقيل انما سمي مسجد
الاقدام لان قبيلتين اختلفتا فيه كل يدعي انه خطها فقيس ما بينه
وبين كل قبيلة بالاقدام وجعل لاقربهما منه والقديم من هذا المسجد
هو محرابه والاروقة المحيطة به واما خارجه فزيادة الاخشيد والزيادة
الجديدة التي في بحريه لسمون الملقب بسهم الدولة متولي الساداة
وكان من اهل السنة والخير ويقال انما سمي مسجد الاقدام لانه كان
يتداوله العباد وكانت حجارته لبانا فاثر فيها مواضع اقدامهم
فسمي بذلك مسجد الاقدام

مسجد الرصد

بناه الافضل
ابو القاسم شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي بعد بناية الجامع
المعروف بجامع الفيلة لاجل رصد الكواكب بالالة التي يقال لها ذات
ذات الحلق كما ذكر فيما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم

مسجد شقيق الملك

هذا المسجد بجوار مسجد الرصد بناه شقيق الملك حسام وان
صاحب بيت المال احد خدام الفضل في ايام الخليفة الحافظ لدين
الله في سنة احدى واربعين وخمسمائة وعمل فيه الحافظ ضيافة
عظيمة حضرها بنفسه ومعه الامرا والاستادون وكافة الرؤساء

542 وكان فيهم كرم وسموهم وكان لمساجد القرافة والجبل عندهم رواتب
باسماء اربابها فيبعث اليهم في ايام الرطب لكل مسجد قفص رطب
ويرسل في كل ليلة من الوقود لكل مسجد خروف شوى ورطل حلاوة
وجام حلوى ولا سيما اذا كان بايتا في هذا المسجد فانه لا يأكل حتى يسير
ذلك لمن اسمه عنده وكان يعمل جفان القطايف المحشوة باللوز
والسكر والكافور والمسك وفيها ما فيه بدل اللوز والفستق
ويستدعي من لا يغفل عن ذلك من اهل الجبل والقرافة وذوي
البيوتات والمنقطعين ويامر اذا حضروا بسكب الجلاب والبرود
عليه بالجرار ويامرهم بالاكل منه والحمل معهم وكان احبهم اليه
من ياكل من طعامه ويستدعي بره وانعامه رحمة الله

مسجد الانطاكي

هذا المسجد ايضا كان بالرصد وما برحت هذه المساجد الثلاثة
بالرصد تسلكها الناس الى بعد سنة ثمانين وسبعمائة ثم خربت
وصار الرصد من الاماكن المخوفة بعدما ادركته منتزها للعامة
والله سبحانه وتعالى اعلم

مسجد النارنج

هذا المسجد
عامر الى يومنا هذا فيما بين الرصد والقرافة الكبرى بجانبه
سقاية ابن طولون المعروفة بعفصة الكبرى غربيها الى البحري
قليلا وهو المطل على بركة الحبش شرقي الكبش وقبلي القرافة
بنته الجهة الامرية المعروفة بجهة الدار الجديدة في سنة
اثنين وعشرين وخمسمائة واخرجت له اثني عشر الف دينار على
يد الاستاذين فخار الدولة تمن ومعز الدولة الطويل المعروف
بالوحش وتولى العمارة والانفاق عليه الشريف ابو طالب موسى
ابن عبد الله بن هاشم بن جعفر بن المسلم بن عبيد الله بن موسى
الكاظم الحسيني الموسوي المعروف بابن اخي الطبيب وابن ابي
طالب الوراق وسمي مسجد النارنج لان نارنجه لا ينقطع ابدا

مسجد الاندلس

هذا المسجد في شرقي القرافة الصغرى بجانب مسجد الفتح في الموضع الذي يعرف عند الزوار بالبقعة وهو مصلى المعافر على الجنائز ويقال انه بني عند فتح مصر وقيل بني عند فتح مصر في خلافة معاوية بن ابي سفيان ثم بنته جهة مكنون واسمها علم الامرية امرانة الامر التي يقال لها ست القصور في سنة ست وعشرين وخمسماية على يد المعروف بالشيخ ابي تراب وجهة مكنون هذه كان الخليفة الامر باحكام الله كتب صداقها وجعل المقدم فيه اربعة عشر الف دينار وكان لها صدقات وبر وخير وفضل وعندها خوف من الله وكانت تبعث الى الاشراف بصلات جزيلة وترسل الى ارباب البيوت والمستورين اموالا كثيرة ولما هب الامر لهذا ار الملوك ولبس عشر في يوم ماتي الف دينار وحضر اليها عشا على عادته فاغلقت باب مقصورتها قبل دخوله وقالت له والله ما تدخل الي او تهب لي مثل ما وهبت لغلاميك فقال الساعة ثم استدعى بالفراشين فحضروا فقال مائة الف الساعة ولم يزل واقفا الى ان حضرت عشر اكسية في كل كسا عشرة الاف دينار وحمله عشرة من الفراشين ففتحت له الباب ودخل اليها ومكنون هذا هو الاستاذ الذي كان برسم خدمتها وكان يقال له مكنون القاضي لسكونه وهدوه وكان فيه خير وبر كثير وبجانب مسجد الاندلس هذا رباط في غربيه بنته جهة مكنون المذكورة في سنة ست وعشرين وخمسماية برسم العجايز والارامل ولما كان في سنة اربع وسبعين وخمسماية بنى الحاجب لولو المعادلي برحبة الاندلس والرباط بستانا واحواضا ومقعدا وجمع بين مصلى الاندلس وبين الرباط بحايط بينهما وعمل ذلك بحلول الفقيه خالد بن مسلم المقدسي الشافعية ولما مات السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس

البندقداري

البندقداري بدمشق في المحرم سنة ست وسبعين وستماية وقام من بعده في السلطنة ابنه الملك السعيد محمد بركة خان عمل لابيه عزا بالاندلس هذا فاجتمع هناك القرا والفقها وافيمت البطايخ وهيئت المطاعم الكثيرة وفرقت على الزوايا ومدت اسمطة عظيمة بالخيام التي ضربت حول الاندلس فاكل الناس على اختلاف طبقاتهم وقرا القرا ختمة شريفة وعد هذا الوقت من المهمات العظيمة المشهورة بديار مصر وكان ذلك في المحرم سنة سبع وسبعين وعلى راس سنة من موت الملك الظاهر فقال

مسجد البقعة

يا ايها الناس اسمعوا ... قولا بصدق قد كسي
ان عز السلطان في ... غرب وشرق ما نسي
البيبرس ما ذا تمه ... يعمل في الاندلس

ثم عمل بعد ذلك مجتمع في المدرسة الناصرية بجوار قبة الشافعي من القرافة ومجتمع بجامع ابن طولون ومجتمع بجامع الظاهر من الحسينية خارج القاهرة ومجتمع بالمدرسة الظاهرية بين القصرين ومجتمع بالمدرسة الصالحية ومجتمع بدار الحديث الكاملية ومجتمع بالخانقاه الصلاحية سعيد السعدا ومجتمع بالجامع الحاكمي واقيم في كل واحد من هذه المجتمعات الاطعمة الكثيرة وعمل للتكانه خوان وللفقرا خوان حضره كثير من اهل الخير والصلاح فقيل في ذلك

فشكرا لها اوقات بر تقبلت ... لقد كان فيها الخير والبر اجمعا
لقد عمت النعما بها كل موطن ... سقتها الغوادي مربعا ثم مربعا
ولما مضى السلطان لم يمض جوده ... وخلف فينا بره متنوعا
فتى عيسى في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
فدام له منا الدعاء مكررا ... مدا دهرنا والله يسمع من دعا

والله تعالى اعلم

مسجد البقعة

هذا المسجد مجاور لمسجد الفتح من غربيه بناه الامير ابو منصور صافي الافضلي **مسجد الفتح** هذا المسجد مشهور بجوار قبر الناطق بناه شرف الاسلام سيف الاسلام بن الرومي وزير مصر وسمي بالفتح لانه منه كان انهزم الروم الى قصر الشمع حين قدم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود في سواهم مدد العمرو بن العاصي وكان الفتح حينئذ ويقال ان محرابه اللطيف الذي بجانبه الشرقي قبر عامر الذي كان اول من دفن بالقرافة ومحراب مسجد الفتح منحرف عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب انحرافا كثيرا كما ذكر عند ذكر محاريب مصر من هذا الكتاب واستشهد بو منيد جماعة دفنوا في مجرى الحصا فكان يرى على قبورهم في الليل نور

مسجد ام عباس جهة العادل بن السلار هذا المسجد كان بجوار مصلى خولان بالمغافر غربي المقابر بنته ولاه زوج العادل ابن السلار سلطان مصر في خلافة الظاهر في سنة سبع واربعين وخمسماية على يد المعروف بالشريف عمدة الدولة الرضوي ابن القفاص وكانت بلاوصعوسة وهي ام الوزير عباس الصنهاجي الباديسي وقد دثر هذا المسجد **مسجد الصالح** هذا المسجد كان بخط جامع القرافة المعروف بجامع الاولياء عرف بمسجد بني عبيد الله وبمسجد القبة وبمسجد الغرا والذي بناه الصالح طلايع ابن رزيك وزير مصر وكان في اعلاه مناظر وعمارته متقنة الزي وادركته عامرا الى بعد سنة ثمان ماية **مسجد المهدي** ولي عهد المومنين الامير ابي هاشم العباس بن شعيب بن داود بن المهدي احد الاقارب في الايام الحاكمية كان الى جانب مسجد الصالح وبجانبه تربته وكان المسجد من حجر وبابه محمول على اربع حنايا وتحت الحنايا باب المسجد وفي شرفته ايضا اربع حنايا وكانت دار ابي هاشم

هذا

هذا بمصر دار الافرح ومن ولده الشريف الامير المكين ابو الحسن علي بن الامير عباس بن شعيب بن مسلم ابي هاشم المذكور ويعرف بالشريف الطويل وبالناس **مسجد الرحمة** كان في صدر القرافة الكبرى ومنها مسجد القرافة وهو بنو محصن بن شيف بن وايل بن الجيزي قبلي القرافة على يمينك اذا ايممت مسجد الاقدام مقابلة فسقية صغيرة وله منارة تعرف بمسجد الرحمة وعرف هذا المسجد باني الصواف وكيل الجهة التي بنت الاندلس رباطة ومسجد رقية وهذا ابو تراب تولى بناه وكان يقوم بخدمته الشيخ نسيم وابو تراب هو الذي اخرج اليه الامر فقه من خوص فيها حوايج طبيخ كدات وبصل وجزر وهو طفل في القماط في اسفل القفة والحوايج فوقه ووصل به الى القرافة وارضعته المرضعة بهذا المسجد وخفي امره عن الحافظ حتى كبر وصار يسمى قفيفة فلما جا نعيه ثم غلبه ابو عبد الله بن الحسين ابن ابي الفضل عبد الله بن الحسين بن ابي الفضل عبد الله بن الحسين الجوهري الواعظ بعدما مات الشيخ ابو تراب عبد الحافظ فاخذ الصبي وفصده فمات وخلع على ابن الجوهري ثم نفي الى دمياط فمات بها في جمادى سنة ثمان وعشرين وخمسماية والله سبحانه اعلم

مسجد مكنون

هذا المسجد بجانب مسجد الرحمة بناه الاستاد مكنون القاضي الذي تقدم ذكره في مسجد الاندلس والله سبحانه وتعالى اعلم

مسجد جهة ريحان هذا المسجد كان في وجه مسجد ابي تراب قبالة دار السقر من القرافة الكبرى وجدده استاد الجهة الحافظية واسمه ريحان في سنة اثنين واربعين وخمسماية **مسجد جهة بيان** هذا المسجد كان في بطحاء مسجد الاقدام بجوار ترب المادراييين بنته الجهة الحافظية المعروفة بجهة بيان الحسابي على يد ابي الفضل الصعيدي المعروف بابن موفق

وحكي الخليفة الحافظ عن هذه الجبة خبرا عجيبا قال القاضي المكين
ابو الطاهر اسماعيل بن سلامة قال لي امير المومنين الحافظ لدين
الله يوما يا قاضي ابا الطاهر قلت لبيك يا امير المومنين قال احدثك
بحديث عجيب قلت نعم قال لما جري علي ما جرى من ابي علي بن الافضل
بينا انا في الموضع الذي كنت معتقلا فيه رايت كاني قد جلست في مجلس
من مجالس القصر اعرفه وكان الخلفا قد اعيدت الي وكان المغاني قد
دخلن يهنيني وبعضهن بين يدي ومن جملتهن جارية معها عود
بعين هذه الجبة المذكورة فاسات قولي ابي العتاهية

اتته الخلافة منقادة ۞ اليه تجرر اذيالها
فلم تكن تصلح الا له ۞ ولم يك يصلح الا لها
ولو نالها احد غيره ۞ لزلزلت الارض زلزالها

وكاني قمت الى خزانة بالمجلس اخذت منها حقة فيها جوهر فملات
فمها منه ثم استيقظت فوالله يا قاضي ما كان الا يومين حتى كسر
علي الحبس لما قتل ابو علي بن الافضل وقيل ابي السلام علي امير المومنين
فلما خرجت واقمت اياما جلست في ذلك المجلس الذي رايته في النوم
ودخل الجواري يهنيني فغنت احداهن وهي ذات عود بذلك الصوت
تغنيه فقلت لها على رسلك حتى نقضي نحن ايضا من حقك ما يجب
علينا وقمت الى الخزانة فاخذت الحق الذي فيه الجوهر ثم جيت اليها
وقلت افتحي فيك فاك ففتحته وحشوته جوهرا وقلت لها لك
علينا في كل سنة في مثل هذا اليوم مثل ذلك

مسجد توبة بن مسيسة الكنامي مغني المستنصر

هذا المسجد كان في شرقي الافهوب وقبالته تربة نسب الطبالة
صاحب ارض الطبالة وكلاهما في القرافة الكبرى والله سبحانه اعلم

مسجد ذري

كان في القرافة الكبرى في رحبة الافهوب بناه شهاب الدولة ذري

غلام

غلام المظفر اخي الافضل بن امير الجيوش في سنة ثلاث وتسعين
وخمسماية وكان ارمنيا فاسلم وصار من المتشددين في مذهب
الامامية وقرا الجمل في النحو للزجاجي واللمع لابن جني وكانت له خرايط
من العطن الابيض يعملها في يديه ورجليه وكان يتولى خزاين الكسوات
ولا يدخل على بسط السلاطين ولا بسط الخليفة الحافظ لدين الله
ولا يدخل مجلسه الا بالخرايط في رجليه ولا ياخذ من احد رقعة الا
ويده في خريطة بطرف ال من لمسه نجسة ووسوسة منه فان
اتفق انه يصافح احدا ويمسك رقعة بيده من غير خريطة لا يمس
ثوبه ولا بدنه حتى يغسلها فان مس ثوبه غسل الثوب وكان
الاستادون يعبثون به ويرمون في بساط الخليفة الحافظ العنبر
فاذا مشي عليه والتحم وصل منه الى رجليه شتمهم وجرد فيضحك
الخليفة عليه ولا يواخذه وعمل مرة الوزير رضوان بن ولخشي
دواة حليتها الف دينار مرصعة فدخل عليه شهاب الدولة ذري
الصغير هذا وقد احضرت الدواة المذكورة فقال له يا مولانا احسن
ما بدرت هذه الدواة ووقع على هذه فيكون ذلك زكاتها اذ الله
فيه رضي ولنبيه وناوله رقعة الشريف القاضي سنا الملك اسعد
الجواني النحوي يطلب فيها راتبا لابنة الشريف ابي عبد الله محمد في
السنة ثلاثة دنانير فوقع عليها فلما كان في الليل راي في نومه امير
المومنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وهو يقول له جزاك
الله خيرا على فعلك اليوم

مسجد ست غزال

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى بجوار تربة النعمان لست
غزال في سنة ست وثلاثين وخمسماية وكانت غزال هذه صاحبة
دواة الخليفة لا تعرف شيا الا احكام الدواة والليق ومسح الاقلام
ومسح الدواة وكان برسم خدمتها الاستاذ مامون الدولة الطويل
والله سبحانه وتعالى اعلم

مسجد رياض

اوقفه الحافظ لدين الله كان يقف بين يديه بالقصر وكان بجوار
المصنعة الصغرى الطولونية التي تجي لها المياه من عفصة الكبرى
وكان عنده حوش به عدة بيوت للنساء المنقطعات والله اعلم

مسجد عظيم الدولة

كان معلقا بخط سوق القرافة الكبرى وكان عظيم الدولة هذا
صقلبيا صاحب الستر وحامل المظلة وكان بجوار هذا المسجد
مسجد النساج ومسجد السدرة ومسجد جنة مراد وكان القاضي
ابو عبد الله محمد بن ابي الفرج هبة الله بن الميسر لما عمل قدامه
المنارة النحاس الرومية ذات السوعد واجنا رحه من تحت سدرة
المسجد في ليلة الوقود نصف شهر رجب سنة ثلاثين وخمسمائة
اعاقه السدرة فامر بقطع بعضه فقيل له لا تفعل فان قطع
السدر محذور وقد روى ابو داود في كتاب السنن له ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قطع سدرة صوب راسه في النار
فقطعه على ركوب نصف شعبان فما اشتى وصرف في المحرم
ونفي الى تنيس وقتل

مسجد ابي صادق

هذا المسجد كان غربي مسجد الاقدام بناه ابن سعدون ابو الحسن
علي بن محمد البغدادي بعد سنة عشرين واربعمائة وجدده اخوه
ابو عبد الله الحسين بن محمد الحسن بن سعدون البغدادي سنة
ثلاث واربعين واربعمائة وهو مسجد ابي صادق مرشد المدني
المالكي المحدث وكان قرئ المصحف بالجامع ومصلياته ومصدرا
فيه لاقرا السبع وكان فيه حنة على الحيوانات لا سيما على القطط
والكلاب وكان شارف الجامع وجعل عليه جاريا من الغد دكل
يوم لاجل القطط وكان عنده دار برقاق الاقفال من مصر كلاب
يطعمهم ويسقيهم وربما تبع دابته منهم شي يمشي معه في الاسواق

قال الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط
حدثني الشيخ نجيب غلام ابي صادق قال كان لمولاي الشيخ ابي صادق
كلب لا يفارقه ابدا اذا كان راكبا يمشي خلفه فاذا وقفت بغلته نام تحت
يديها فان امن الناس قال هذا ابو صادق وكلبه وحدثني قال
ولدت كلبة في مستوقد حمام وكان المؤذن يأتي خلف مولاي كل سحر
لقراءة المصحف وكان مولاي يأخذ في كمه كل يوم رغيفا فاذا حاذى
موضع الكلبة قلع طيلسانه وقطع الخبز للكلبة ويرمي لها بنفسه
الى ان تأكل ثم يستدعي الوقاد ويعطيه قيراطا ويقول اغسل قدرها
واملاه ماء حلوا او يستحلفه على ذلك فلما كبر اولاده صار يأخذ
بعد رغيفين الى ان كبروا وتفرقوا وحدثني قال كان قد
جعل كرا حانوت برسم القطاط بالجامع العتيق من الاحباس وكان
يوتى بالعدد مطلقا فيجلس ويقسم عليهم وان قطا كان يحمل شيئا
من ذلك ويمضي به ويفعل ذلك مرارا فقال مولاي للشيخ ابي
الحسن بن فروح امض خلف هذا القط وانظر الى اين يودي
ذلك فمضى ابن فروخ فاذا به يودي به الى اولاده فعاد اليه واخبره
الخبر فكان بعد ذلك يقطع عدد اصغار على قدر متاع القطط
الصغار وعدد اكبار للكبار ويرسل حق الصغار اليهم ان لم يكبروا

مسجد الفراش

هذا المسجد كان بالقرافة الكبرى بناه احمد فراش الافضل بن امير
الجيوش وبجواره مسجد بني يزيد بن حسام ومسجد الاجابة
القديم وتربة العطار ودار البقر وقناطر الا طغنجي كل ذلك بالقرب
من جامع القرافة

مسجد تاج الملوك

هذا المسجد قدام
دار النعمان وتربته من القرافة الكبرى بناه تاج الملوك بدران
ابن ابي الهيجا الكردي المرواني فهو اخو شفيع الدين حسين
ابن ابي الهيجا صهر بني رزيك وكان مجتمع اهل مصر عنده في الاعياد

والمواسم وليالي الوقود والله اعلم **مسجد التمار** كان ملاصق
للزيادة التي في بحري مسجد الاقدام وفيه قبور بني التمار ⊙
مسجد الحجر كان بحري مسجد عمار بن يونس مولى المعافر وشرقي
قصر الزجاج من القرافة الكبرى بناه مولاه علي بن يحيى بن طاهر المعروف
بابن الخارجي الموصلي في ربيع الاول سنة ثلاثين واربعمائة والله اعلم

مسجد القاضي يونس

كان غربي مسجد الحجر المذكور بناه الشيخ عدي الملك بن عثمان
صاحب دار الضيافة بمصر ابن قاضي القضاة بمصر الموفق كمال الدين
ابي الفضائل يونس بن محمد بن الحسن المعروف بجوامرد خطيب
القدس القرشي وكان من الاعيان ولم يشرب قط من ماء النيل بل
ماء الابار ولم ياكل قط للسلطان خبزا وكان يروي الحديث عن جده
والله تعالى اعلم **مسجد الوزيرية** كان بالقرافة الكبرى
وله منارة بجوار رباط الجارية واعظة زمانها وكانت من الخيرات
لها القبول التام وبيدها امر الخير وكان لها من الصيت كما كان
لابن الجوهري وكانت على غاية الكرم وحسن الاخلاق والشيم ومن
مكارم اخلاقها وحسن طباعها وكياسة انطباعها ما حكاه الجواني
النسابة في كتاب النقط قال حدثني الشيخ ابو الحسن بن السراج المؤدب
بالجامع بمصر قال كان قدام الباب الاول من ابواب جامع مصر بياع
رطب يقعد على الارض وبين يديه اقفاص رطب من احسن الارطاب
فبينا الجارية هذه ذات يوم قد قاربت الخروج من باب الجامع
وهي في حفدتها وجواريها واذا ذلك الرطاب ينادي على قفص رطب
قدامه معاشر الناس اشتروا الطيبة الجارية على اربعة برش
على اربعة ارطال رطب بدرهم فلما سمعت الجارية وقفت قبل
ان تخرج من باب الجامع وانفذت اليه بعض الجواري فصاحت به
فلما اتاها قالت له يا اخي قولك الجارية على اربع مشكل لا ترجع

تنادي

تنادي كذا وهذا راعي هدية مني لك ربح هذا القفص ولا تنادي كذا
فاخذه وقبل يدها وقال السمع والطاعة والله سبحانه وتعالى اعلم

مسجد ابن العسكر

غربي مسجد ابي صادق بحضرة مسجد الاقدام مقابل قصر الكنعي
وبحري مسجد التاريخ بناه القاضي العدل ابن العسكر والله تعالى اعلم

مسجد ابن كباش

كان مجاورا للقناطر الاطفيحية على يسار من ام طريق الجامع
بناه القاضي ابن كباش والله اعلم **مسجد الشهيمية**
كان شرقي مسجد الاقدام وغربي قناطر ابن طولون مجاورا لتربة القاضي
ابن قادوس كان يعرف بمسجد الجماعة من الكلاع ويعرف
ايضا بمسجد شادن الفضلي غلام الوزير جعفر بن الفضل بن الفرات
والله تعالى اعلم **مسجد زكاده** كان غربي مسجد عمار بن يونس
بناه زكاده المخنث بعد ما مات في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة
والله سبحانه وتعالى اعلم **جامع القرافة** هذا الجامع
يعرف اليوم بجامع الاولياء وهو مسجد بني عبد الله بن مانع بن مزروع
ويعرف بمسجد القبة وقد ذكر عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

مسجد الاطفيحي

هذا المسجد كان في البطحا بحري جامع القيلة الي الشرق مخالط
لخطط الكلاع ورعين والاكنوع والاخول ويقال له مسجد وحاطة
ابن سعد الاطفيحي من اهل الاطفيح شيخ له سمت وكنت الحديث في
سنة ثمان وخمسين واربعمائة وما قبلها وسمع من الجبال وهو في
طبقته وهو رفيق الفرا وابن مشرف وابن الحطيبة وكان الافضل
الكبير يا هنشاه صاحب مصر قد لزمه واتخذ السعي اليه مغنما
والحديث معه شهوة وغرضا لا ينقطع عنه وكان فكه الحديث
قد وقف من اخبار الناس والدول على القديم والحديث وقصده

الناس لاجل طول اللسان عنك لحوائجهم فقضاها وصار مسجده
موئلا للحاضر والبادي وصدى لاجابة صوت المنادي وشكا الشيخ
الى الافضل بعد الماء ووصوله اليه فامر ببناء القناطر التي كانت
في عرض القرافة من المجرى الكبيرة الطولونية فبنيت الى المسجد
الذي به الاطفيحي ومضى عليها من النفقة خمسة آلاف دينار وعمل
الاطفيحي صهريجا عظيما شرقي المسجد محكم الصنعة وحماما وبستانا
كان به نخلة سقطت بعد سنة خمسين وخمسمائة وعمل الافضل
له مقعدا احد المسجد الى الشرق علو زيادة في المسجد شرقيه
وقاعة صغيرة مرخمة اذا جاء اليه عنده جلس فيها وخلا بنفسه واجتمع
معه وجالسه وكان هذا المقعد على هيئة المنظرة بغير ستائر
كل من قصد الاطفيحي من الكنيسة يراه وكان الافضل لا ياخذ عنه القرار
يخرج في اكثر الاوقات من دار الملك باكرا او ظهرا او عصرا
بغتة فيدخل ويدق الباب وقار للشيخ كما كان الصحابة رضي الله عنهم
يقرعون ابواب النبي صلى الله عليه وسلم بالظفر والابهام والمسجد
كما يحجب بها الحاجب فان كان الشيخ يصلي لا يزال الشيخ واقفا حتى يخرج
الشيخ من الصلاة ويقول من فيقول ولدك شاهنشاه فيقول نعم
ثم يفتح فيقبل يده الافضل ويمر بيده الى لمس يد الشيخ على وجهه
ويدخل فيقول الشيخ نصرك الله ايدك الله سددك الله هذه الدعوات
الثلاث لا غير ابدا فيقول امين وبنا له الافضل المصلى ذات المحاريب
الثلاثة شرقي المسجد الى القبلي قليلا وعرف بمصلى الاطفيحي كان
يصلي فيه على جنائز موتى القرافة وكان سبب اختصاص الافضل بهذا
الشيخ انه لما كان محاصرا نزار بن المستنصر بالاسكندرية وناصر الدولة
ابن افتكين الارمني احد مماليك امير الجيوش بدر وكانت ام الافضل
وهي اذ ذاك عجوز لها سمت ووقار تطوف كل يوم في الجمع والجوامع
والمساجد والرباطات والاسواق وتستقصي الاخبار وتعلم محب ولدها

الافضل

الافضل من مبغضه وكان الاطفيحي قد سمع بخبرها فجاءت يوم جمعة
الى مسجده وقالت له يا سيدي ولدي في العسكر مع الافضل الله ياخذ
لي منه الحق فاني خائفة على ولدي فادع الله ان يسلمه فقال الشيخ
يا امة الله ما تستحي تدعي على سلطان الله في ارضه المجاهد عن
دينه الله تعالى ينصره ويظفره ويسلمه ويسلم ولدك ما هو ان شاء
الله الا منصور مؤيد مظفر كانك به وقد فتح الاسكندرية واسر
اعداءه واتى على احسن قضية واجمل طوية فلا تشغلي لك سرا
فما يكون الا خيرا ان شاء الله تعالى ثم انها اجتازت بعد ذلك بالغار
الصيرفي بالقاهرة بالسراجين وهو والد الامير عبد الكريم بن
الاميري صاحب الستر وكان عبد الكريم قد ولي مصر بعد ذلك في
الايام الحافظية وكان هذا عبد الكريم له في ايام الامر وجاهة عظيمة
وصلة ثم افتقر فوقفت ام الافضل على الصيرفي تصرف دينارا وتسمع
ما يقول لانه كان اسماعيليا متغاليا فقالت ولدي مع الافضل
وما ادري ما خبره فقال لها الغار لعن الله المذكور الارمني الكلب
العبد السوء بن العبد السوء مضى يقاتل مولاه ومولى الخلق كانك
الله براسه يا عجوز جائزا من هاهنا على رمح قدام مولاه ومولاي ناصر
الدولة ان شاء الله تعالى والله يلطف بولدك من قال لك تخليه
يمضي مع هذا الكلب المنافق ومولاه يعرف من هي ثم وقفت على
ابن باباك الحلبي وكان بزازا بسوق القاهرة فقالت له مثل ما قالت
للغار الصيرفي فقال لها مثل ما قال لها فلما اخذ الافضل نزارا
وناصر الدولة وفتح الاسكندرية حدثته والدته الحديث وقالت
ان كان لك ان بعد امير الجيوش فهذا الشيخ الاطفيحي فلما خلع
عليه المستعلي بالقصر وعاد الى دار الملك بمصر اجتاز بالبزازين
يوما فلما نظر الى ابن باباك الحلبي قال انزلوا بهذا فنزلوا به
فقال راسه فضربت عنقه تحت دكانه ثم قال لعبد على احد مقدمي

ركابه قف همنا لا يضيع له شي الي ان ياتي اهله فيتسلموا قماشه ثم وصل الي دكان الفار الصيرفي وقال انزلوا بهذا فنزلوا به فقال راسه فضربت عنقه وقال ليوسف الاصغر احد مقدمي الركاب اجلس علي حانوته الي ان ياتي اهله ويتسلموا موجوده واياك وماله وصندوقه وان ضاع منه درهم ضربت عنقك مكانه كان لنا خصم اخذناه وقد فعلنا به ما يردع عنه عن فعله وما لنا ماله ولا فقر اهله ثم اتي الافضل الي الشيخ ابي طاهر الاطفيحي وقربه وخصصه الي ان كان من امره ما شرحناه

مسجد الزيات

مجاور رباط بنت الخواص غربيه ومسجد ابن ابي الرداد يعرف بمسجد الانطاكي ومسجد الفاخوري يعرف بمسجد البطحا ومسجد ابن ابي الصغير قبلي مسجد بني نافع وهو جامع القرافة ومسجد الشريفة بني في سنة احدي وخمسمائة ومسجد ابن ابي كامل الطرابلسي كان بحارة الفرن بناه الاعز بن ابي كامل والمعبد الذي كان علي راس العقبة التي يتوصل منها الي الرصد بناه ابو محمد عبد الله بن الطباخ ويقال انه كان بالقرافة الكبري اثني عشر الف مسجد

القصر المعروف بباب لبوت بالشرف

هذا القصر علي طرف الجبل بالشرف الذي يعرف اليوم وجاه الفتح فهو مبني بالحجارة ثم صار في موضعه مسجد عرف بمسجد المقس والمقس ضيعة كانت تعرف بام دنين سميت المقس لان العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فقلب فقيل المقس ولبوت اسم بلد بمصر بلغة السودان والروم وقد ذكر المقس عند ظواهر القاهرة من هذا الكتاب والله سبحانه اعلم

ذكر الجواسق التي بالقرافة

قال ابن سيدة الجوسق الحصن وقيل شبيه بالحصن معرب وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة في كتاب النقط

بلغ

تاريخ [illegible]

555

العمر ماء قد جرت والوقت سيف قاطع   ان لم تعلبا بالعمل العلم در ضايع

كاغت
كتاب
٥٥٠

يا ساقي قم فلا تخلو عن الراح يدي

هذا زمن الورد فعاج كبدي
البلبل ينشد و يقول انتهزوا
العمر مضى وما مضى لم يعدي